

التَّائِبِينَ



# السيرة النبوية

لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري  
المعروفة بسيرة ابن هشام

تحقيق وتعليق ودراسة

الشيخ علي محمد معوض

الشيخ عادل أحمد عبدالموجود

شارك في تحقيقه

الأستاذ الدكتور فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي  
أستاذ البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

الجزء الأول

مكتبة العبيكان

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب. ٦٢٨.٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ - فاكس ٤٦٥٠١٢٩

# الشفقة الثانية من التسمية والنبوة

على صاحبها افضل الصلاة والسلام  
 في شهر رمضان المبارك سنة ١٤١٧  
 في مكة المكرمة  
 في يوم الاثنين  
 في شهر ربيع الثاني  
 في سنة ١٤١٧  
 في مكة المكرمة  
 في يوم الاثنين  
 في شهر ربيع الثاني  
 في سنة ١٤١٧

(The following text is highly obscured and appears to be bleed-through or extremely faint handwriting, including words like 'الله', 'محمد', 'صلى', 'عليه', 'وسلم')

Handwritten marginalia on the right side, partially cut off.

Handwritten marginalia on the right side.

9

وقد عرفت ان ما كانت الدنيا لا تتغيرا فخصه بربوبيه  
على انما انه الذي كان به وما تارة وقد من العظم على ان يكون  
عالمه على ربه، وقد كان له على ان يمشي مع ان يمشي  
القول فقد انقضت حتى خيول حتى اقتضت الخيل وسيد  
العلم والحق والعدل والعدل والعدل والعدل والعدل  
العلم والحق والعدل والعدل والعدل والعدل والعدل  
العلم والحق والعدل والعدل والعدل والعدل والعدل

علمان يكونان وليست فيهم احد  
على انما هو من غير غير انما هو من غير انما هو من غير  
منها انما هو من غير غير انما هو من غير انما هو من غير  
القول كما ان انما هو من غير غير انما هو من غير انما هو من غير  
وقد عرفت انما هو من غير غير انما هو من غير انما هو من غير  
العلم والحق والعدل والعدل والعدل والعدل والعدل  
العلم والحق والعدل والعدل والعدل والعدل والعدل

علمان الذي انما هو من غير غير انما هو من غير انما هو من غير  
العلم والحق والعدل والعدل والعدل والعدل والعدل  
العلم والحق والعدل والعدل والعدل والعدل والعدل

وقد عرفت انما هو من غير غير انما هو من غير انما هو من غير  
العلم والحق والعدل والعدل والعدل والعدل والعدل  
العلم والحق والعدل والعدل والعدل والعدل والعدل



قصر جوز النوال

من سيرتو ابن

شام

تاريخ



THE  
CLOVE

## بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نستعينه ونستغفره ونستغديه ونسترضده، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد في الأولين وفي الآخرين، وفي الملا الأعلى إلى يوم الدين.

وبعد، فإننا عندما نتصفح أجواء السيرة النبوية العطرة، ننتقي منها المثل العليا، والنماذج الإنسانية الرائعة، ونتنمّس منها الروح الإسلامية الخالدة، إنما نكشف لأمة الإسلام عن طريق الحق والصواب الذي يجب أن يسلكوه، ذلك الطريق الواضح الذي جسّدته لنا سيرة النبي العظيم سيدنا محمد، عليه الصلاة والسلام.

لقد كانت حياته قبل وبعد البعثة هي النموذج الأمثل لحياة الناس في الدنيا، كيف يتعايشون مع خالقهم، وكيف يتعايشون مع أنفسهم ومع بني جلدتهم من حولهم، بل علمتهم حياة النبي محمد - ﷺ - كيف يتعايشون مع الحيوانات والنباتات حتى الجماد؛ لقا كانت بحق صورة حية خالدة لما ينبغي أن تكون عليه حياة الإنسانية.

وما أحوج الإنسانية - الآن - وهي تتخبّط في ظلمات الجهل، وتعلن إفلاسها في قيمها ومبادئها البشرية - ما أحوجها وهي تقف على حافة الضياع أن تستضيء بهذه النماذج النبوية العظيمة، وأن تستبصر بها لتخرُج من هذه الغياهب التي ظلامها بعضه فوق بعض.

إن سيرة النبي ﷺ تنطق بأعظم المبادئ الخالدة التي سبقت مبادئ البشر جميعاً، وسبقت ما يسمى بمبادئ حقوق الإنسان؛ إن سيرته - ﷺ - أرست مبدأ حرية الإنسان، ومبدأ المساواة بين أجناس البشر، لا فرق بين عربي ولا عجمي إلا بالتقوى، وهي بهذا تحارب التفرقة العنصرية بين بني الإنسان جميعاً، وأرست - أيضاً - مبدأ احترام العلم والعلماء، والإرتقاء بشأن العقل في ظل المبادئ الإسلامية الحميدة، وعلمتنا معنى الشورى، وزرعت في أذهاننا الصورة الحقيقية للعدل والرحمة والحب والإخاء والتضحية من أجل الحق والصمود في وجه الطغاة والمتكبرين.

لذا كانت حاجتنا لإبراز سيرة النبي ﷺ - وتجلية حقائقها - ماسة بل وملحة لنستكشف بها دروب حياتنا .

ونحن إذ نقدّم لقرائنا الأعزاء هذا العمل الإسلامي العظيم - إنما نركز في الدرجة الأولى على حفظ هذه السيرة النبوية ونقلها إلى الأجيال اللاحقة بالدرس والتعليق والتهديب، فإن تحقيق سيرة سيدنا محمد - ﷺ - غاية عظيمة بل واجبة على الإسلام .

كما أن دراسة سيرة الرسول ﷺ ضرورة حضارية وإيمانية؛ فالناس من لدن خَلَقَهُمُ اللهُ - تبارك وتعالى - فريقان؛ فريق: يتعشق الحق ويموت دونه وينافح عنه، وفريق: يلج في الباطل، ويتأكل به ويعيش له، ذلك ما قررته قصة ابني آدم: (قابيل وهابيل) ورفض قول الحق على وضوحه وجلائه وارتضائه أن يبوء بإثمه وإثم أخيه؛ وذلك يقتضينا - كمسلمين - دراسة السيرة لفقه حق الله وبيان حال من اتبعه من الدنيا، واستمسك به، وديدنه تجاه الباطل في سيرة النبيين والمرسلين؛ ذلك الوجه الحق في التاريخ والسير؛ لذلك أمر النبي ﷺ بأن يقص لأمته سيرة النبيين؛ فقال تعالى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ﴾ [يونس: ٧١]، وقال: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الشعراء: ٦٦]، وقوله: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِي إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٧]، وقوله: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ [ص: ٤٥] .

وبين الذكر الحكيم هدف القصص، فقال: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١]؛ فقد أشار القرآن الكريم إلى أن قصص النبيين هدى ورحمة؛ فاستوجب ذلك تفصيل سير الأنبياء؛ للاهتداء بها وذلك أمر واضح من توزع قصص النبيين على شتى سور الذكر الحكيم، في كل سورة جزء من قصة نبي من المرسلين، حسبما تقتضيه طبيعتها، وحسبما تتوفر عليه من معالجة قضايا تختص به دون غيرها؛ حتى أوشك القرآن الكريم أن يكون كله قصصاً؛ تلك هي ضرورة دراسته الدراسة التي ينه إليها الذكر الحكيم .

أما ترى ما صنع الله بفرعون، وما علل به سبحانه لصنيعه: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِيَدَيْكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ [يونس: ٩٢] .

ولا أدل من كون دراسة السير ضرورة حضارية من توفر الغرب على درس تاريخ الأمم؛ لبيان المزايا والمساوىء .

وتمتاز السيرة النبوية على غيرها من السير بأنها حظيت بالنقد الممحص لكل ما أضيف إلى الرسول ﷺ وأنه لم يكتب عن هوى، ولا عن حقد وسوء قصد إلا ما ندر من كتابات

المستشرقين وأعقابهم؛ وقد نبه ﷺ لذلك فقال: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَبِ النَّصَارَى الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، وَلَكِنْ قُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»؛ فكان في ذلك كما وصفه ربه سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

والسيرة إذ تتصل بالنبى ﷺ ويقوم درسها على صحيح الثقة: تُبَيِّنُ منهج التاريخ، ولما يتوافر لها من أسباب الحيطه والتوثيق، لما تهيأ لمصدرهما من النقل الصحيح.

ولا شك أن للصحابه دوراً رائداً في حقل سيرة الرسول ﷺ، وهم على بصيرة بما ينقلون؛ كما شهد لهم القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْبًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْبَةِ وَمَثَلُ الْإِنجِيلِ كَرِيمٍ أَخْرَجَ سَطْرَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

وما نبه إليه من احترامهم وتوقيرهم وتجنب سبهم في قوله: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ قَوْلَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيْقَهُ»؛ وذلك مما يوقع مفارقة هائلة بين السيرة والتاريخ لاختلاف النزعات في تناول أحداث التاريخ وتغيُّر ظواهره، ومن بين تلك النزعات نزعة التفسير المادي للتاريخ تلك التي سيطرت على أفكار دعاة الشيوعية.

من أصل كل ذلك كائت دراسة السيرة على هذا الوجه الجامع من خيرة أعمال الأئمة، وهذا الكتاب الجامع لسيرة النبي ﷺ يبين للقارىء جوانب عدَّة من حياة الرسول ﷺ يحسن عدها:

### ما يتصل بنسبه الشريف ﷺ

وقد اقتضاه ذلك الجانب الرجوع بنسبه لبيان صفاء معدنه وكرم أصله، فهو الحسيب النسيب الشريف المنزّه؛ فالعرب مقسمون عند المؤرخين إلى سلالات ينحدرون منها:

العرب البائدة: وهم العرب القدامى الذين لم يمكن الحصول على تفاصيل كافية عن تاريخهم، مثل: عاد وثمود وطسم وجديس وعملاق وسواها.

ثم العرب العرابة: هم أولئك الذين يضربون بنسبهم إلى يعرب بن يشجب بن قحطان؛ وهم يسمون بين أهل العلم بالعرب القحطانية.

ثم العرب المستعربة: وهم أولئك الذين ينحدرون من صلب سيدنا إسماعيل - عليه

السلام، ويطلق عليهم أيضاً: «العرب العدنانية»؛ وإنما أطلق عليهم هذا الاسم؛ لأن إسماعيل أباهم لم يكن عربيّ العَصْبِ والصُّلْبِ، وإنما صاهر العرب وعایشهم وأكلهم وشاربهم، وتشارب اللغة من أفواههم، ومع أنهم عرب مستعربة إلا أنهم عَدَوًا أفضل العرب برسول الله ﷺ؛ كما قيل [من البسيط]:

وَكَمْ أَبٍ قَدْ عَلَا بِأَبْنِ دُرٍّ شَرَفٍ      كَمَا عَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ عَدْنَانُ  
فَعَلَى مَا بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ      وَبَيْنَ عَدْنَانَ مِنْ عَدَدِ اخْتَلَفَ فِيهِ مَا بَيْنَ مَقْلٍ وَمَكْثَرٍ، وَعَلِمُ  
الْحَقُّ فِي ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَقَدْ رَوَى أَنَّهُ ﷺ كَانَ إِذَا انْتَهَى فِي النَّسَبِ إِلَى مَعْدِنِ  
عَدْنَانَ أَمْسَكَ، وَقَالَ: «كَذَّبَ النَّسَابُونَ»؛ واستدل لذلك بقول سبحانه: ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ  
الرَّيِّ وَفُرُونًَا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٧٨﴾﴾ [الفرقان: ٣٨].

فهو ﷺ خيار من خيار؛ كما قال: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ فِرْقِهِمْ وَخَيْرِ  
الْفِرْقَيْنِ، ثُمَّ تَخَيَّرَ الْقَبَائِلَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ الْقَبِيلَةِ، ثُمَّ تَخَيَّرَ الْبُيُوتَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ  
بُيُوتِهِمْ، فَأَنَا خَيْرُهُمْ نَفْسًا وَخَيْرُهُمْ بَيْتًا» ودونك عمّه أبا طالب يُفَاخِرُ بنسبه؛ فيقول [من  
الطويل]:

إِذَا أَجْتَمَعَتْ يَوْمًا قُرَيْشٌ لِمَفْخِرٍ      فَعَبْدُ مَنْأَفِ سِرِّهَا وَصَمِيمُهَا  
وَإِنْ حَصَلَتْ أَنْسَابُ عَبْدِ مَنْأَفِهَا      فَفِي هَاشِمٍ أَشْرَافُهَا وَقَدِيمُهَا  
وَإِنْ فَخَرَتْ يَوْمًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا      هُوَ الْمُضْطَفُّ مِنْ سِرِّهَا وَكَرِيمُهَا  
ومؤلف هذا الكتاب يجمع ما تناثر من السيرة والسنة من حيث نسبُه الشريف، وينظم  
هذه اللاكيء بيد صنّيع: يخرج أسانيدها، ويفصل ويشرح غريبها، ويتعقب ضعيفها، ويقدم  
من منكسرها وموضوعها، فيريك بدائع من الزهر، ويجنيك الحلو اليناع من الثمر.

### فِيمَا يَتَّصِلُ بِمَوْلِدِهِ الشَّرِيفِ

وقد قدمت إرھاصات لمولده الشريف، أفزعت كسرى وقیصر واهتز لمقدمه الوجود؛  
فقد رووا - رحمهم الله - أنه «لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ، ارتجس إيوان  
كسرى، وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وخمدت نار فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف  
عام، وغاضت بحيرة ساوة، ورأى الموبدَانُ إبلاً صعباً تقود خيلاً عرباً، قد قطعت دجلة،  
وانتشرت في بلادهم، فلما أصبح كسرى أفزعه ذلك فتصبر عليه تشجعاً، ثم رأى أنه لا  
يدخر ذلك عن مرزبته، فجمعهم، ولبس تاجه وجلس على سريره، ثم بعث إليهم فلما  
اجتمعوا عنده، قال: أتدرون فيما بعثت إليكم؟ قالوا: لا، إلا أن يخبرنا الملك، فبينما هم  
كذلك إذ ورد عليهم كتابُ خمود النيران، فازداد غمًا إلى غمه، ثم أخبرهم بما رأى وما

هاله، فقال الموبدان: وأنا - أصلح الله الملك - قد رأيتُ في هذه الليلة رؤيا، ثم قصَّ عليه رؤياه في الإبل، فقال: أي شيء يكون هذا يا موبدان؟ قال: حَدَّثَ يكون في ناحية العرب - وكان أعلمهم من أنفسهم - فكتب عند ذلك: من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر، أما بعد فوجه إلي برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه، فوجه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن نفييلة الغساني، فلما ورد عليه، قال له: ألك علم بما أريد أن أسألك عنه؟ فقال: لتخبرني، أو ليسألني الملك عما أحب، فإن كان عندي منه علم، وإلا أخبرته بمن يعلم، فأخبره بالذي وجه به إليه فيه؛ قال: علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام، يقال له: سَطِيحٌ، قال: فَأَتَيْهِ فاسأله عما سألتك عنه، ثم ائني بتفسيره، فخرج عبد المسيح، حتى انتهى إلى سطيح، وقد أشفى على الضريح، فسلم عليه، وكلمه فلم يرد إليه سطيح جواباً، فأنشأ يقول [من الرجز]:

أَصْمٌ أَمْ يَسْمَعُ غِطْرِيْفُ الْيَمَنِ      أَمْ قَادَ فَأَزَلَمَ بِهِ شَأُو الْعَنَنِ؟!  
يَا فَاصِلَ الْخُطَةِ أَعَيْتَ مَنْ وَمَنْ      أَتَاكَ شَيْخُ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَنَنِ  
وَأُمُهُ مِنْ آلِ ذُنُوبِ بْنِ حَجَنِ      أَزْرَقُ مُمَهَى الثَّابِ صَرَازِ الْأَدْنِ  
أَبْيَضُ قَضْفَاضُ الرِّدَائِ وَالْبَدَنِ      رَسُولُ قَيْلِ الْعُجْمِ يَسْرِي لِلْوَسَنِ  
تَجُوبُ بِي الْأَرْضَ عَلَنَدَاةَ شَرَنِ      لَا يَزْهَبُ الرُّغْدَ وَلَا زَيْبَ الزُّمَنِ  
تَرْفَعُنِي وَجَنُّ وَتَهْوِي بِي وَجَنُّ      حَتَّى أَتَى عَارِي الْجَاجِي وَالْقَطَنِ  
تَلْفُهُ فِي الرِّيحِ بَوْغَاءُ الدَّمَنِ      كَأَنَّمَا حُحِحَتْ مِنْ جِضْنِي نَكَنِ

قال: فلما سمع سَطِيحٌ شعره رفع رأسه، يقول: عبد المسيح؛ على جمل مشيح؛ أتى سطيح؛ وقد أوفى على الضريح، بعثك ملك بني ساسان؛ لارتجاس الإيوان؛ وخمود النيران؛ ورؤيا الموبدان، رأى إبلاً صعاباً، تقود خيلاً عراباً، قد قطعت دجلة، وانتشرت في بلادها، يا عبد المسيح، إذا كثرت التلاوة؛ وظهر صاحب الهراوة؛ وفاض وادي السماوة، وغاضت بحيرة ساوة، وخمدت نار فارس، فليس الشام لسطيح شاماً؛ يملك منهم ملوك وملكات، على عدد الشرفات، وكل ما هو آت آت، ثم قَضَى سطيح مكانه فنهض عبد المسيح إلى راحلته، وهو يقول [من البسيط]:

شَمَّرَ قَائِكَ مَاضِي الْعَزْمِ شِمِيرُ      لَا يَفْزَعَنَّكَ تَفْرِيقُ وَتَغْيِيرُ  
إِنْ يُمَسِّ مَلِكُ بَنِي سَاسَانَ أَفْرَطَهُمْ      فَإِنَّ ذَا الدُّهْرَ أَطْوَاؤَ دَهَارِيرُ  
فَرُبَّمَا رُبَّمَا أَضْحَوْا بِمَنْزِلَةِ      يَخَافُ صَوْلَهُمُ الْأَسْدُ الْمَهَاصِيرُ  
مِنْهُمْ أَخُو الصَّرْحِ بَهْرَامَ وَإِخْوَتُهُ      وَالْهَزْمَرَانُ وَشَابُورَ وَسَابُورُ  
وَالنَّاسُ أَوْلَادُ عَلَاتٍ فَمَنْ عَلِمُوا      أَنْ قَدْ أَقْبَلَ فَمَحْقُورُ وَمَهْجُورُ

وَرُبُّ قَسْوِمٍ لَهُمْ صَخْبَانِ ذِي أُذُنٍ      بَدَتْ تُلَّهُيَهُمْ فِيهِ الْمَزَامِيرُ  
وَهُمْ بَنُو الْأُمِّ إِمَّا أَنْ رَأَوْا نَسْبًا      فَذَلِكَ بِالْعَيْنِ مَحْفُوظٌ وَمَنْصُورٌ  
وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ      فَالْخَيْرُ مُتَّبَعٌ وَالشَّرُّ مَحْدُورٌ

قال: فلما قدم عبد المسيح على كسرى أضجره بما قال له سطيح، فقال كسرى إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكاً كانت أمور وأمور، فملك منهم عشرة في أربع سنين، وملك الباقون إلى خلافة عثمان، رضي الله عنه.

ومشتهرة حادثة القيل تلك التي واكبت مولد النبي ﷺ وغير ذلك، ذلك المولد الذي كان ثمرة الإلتقاء القصير بين عبد الله بن عبد المطلب، وآمنة بنت وهب.

### فِيمَا يَنْصِلُ بِرِضَاعِهِ

وقد ذكروا أن أول من أرضعته من المرضع - بعد أمه ﷺ - ثُوَيْبَةُ مولاة أبي لهب، وكان ذلك بلبن ابن لها يقال له: مسروح، وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب، وأرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي.

وكانت السيدة حَلِيمَةَ بنت أبي ذؤيب السعدية - أم رسول الله من الرضاعة - تذكر أنها خرجت في طلب مرضع مع زوج وابن لها صغير ترضعه، مع جملة من نساء ينتسبن لبني سعد بن بكر؛ لطلب الرضعاء في سنة تذكر أنها كانت سنة جدد وقحط، على أتان لها، ومعها ناقة كبيرة السن قد جف ضرعها من شدة القحط وقحط السنة، وكان صوت صبيها يتعالى من بكائه من شدة الجوع وخواء ثديها مما يرويه، وجفاف ضرع ناقتها، وذلك المركب الذي امتطوه يتباطأ بهم عن السير؛ لما يجده من الجوع. ذلك حال أم النبي ﷺ من الرضاعة، تصفه بنفسها عندما جاءت لتطلب الرضعاء، وتذكر هذه السيدة أنه ما منهن امرأة إلا وقد عُرِضَ عليها رسول الله ﷺ فتأباه، إذا قيل لها: إنه يتيم؛ نظراً لما كُنَّ يؤملنه من نوال والد الصبي، فذلك عَائِدُ المطلوب لهن، فكن يقلن: يتيم، وما عسى أن تصنع أمه وجده؟! فكرهن الرضا به لذلك، وحظيت نسوة بني سعد برضعاء، خلا السيدة حليمة، فكرهت السيدة حليمة الرجوع من بين صواحبها، فعادت إلى ذلك النسبي اليتيم، بعدما كانت قد أجمعت على الإنطلاق، فقال لها زوجها: لا عليك أن تفعلي؛ عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة!! فذهبت إليه فأخذته، وما حملها على أخذه سوى عدم وجود غيره، فأخذته ورجعت به إلى رحلها، ووضعت في حجرها، فأقبل على ثديها، فشرب حتى روي وشرب معه أخوه حتى روي، ثم ناما، ولعلك تذكر أن صوت أخيه كان يتعالى

بالبكاء، فيطرد من أجفان والديه النوم. وأعجب من ذلك: أنها نهضت لناقتها تلك التي كان صرْعُهَا جافاً في مَقْدَمِهَا لطلب الرضعاء، فإذا بهذا الصرع يدر اللبن، فشربت وزوجها حتى انتهىما وقد صدرا عن الصرع رِيّاً وشَبَعاً وباتا بخير ليلة.

فأخبرها زوجها بأنها حظيت بنسمة مباركة؛ إذ لم تكن السيدة حليلة يوماً تطمع في أن تذكر هذا الذكر بين الناس، وأن تحظى بذلك التشريف، فحسبها من شرف أنها أمه، وشيء آخر هو أن أرض بني سعد ما كانت أرض أجْدَبَ منها في ذلك العام، فكانت أغنام بني سعد تروح جياً، وأغنام هذه السيدة تروح شباعاً.

وانتشر ذكر بني سعد بين الناس إلى اليوم، لتشرُّفِهِمْ بإرضاع النبي ﷺ وحسبهم من شرف ما كان يقوله محمد ﷺ لأصحابه: «أَنَا أَعْرَبُكُمْ، أَنَا قَرَشِيٌّ، وَأَسْتَرْضِعْتُ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ».

وإخوته ﷺ من الرضاعة من بني سعد عبد الله بن الحارث، وأُنَيْسَةَ بنت الحارث، و حَدَافَةَ أو جذامة بنت الحارث، الملقبة بالشيما، تلك التي كانت تُحْضِنُ رسول الله ﷺ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، ابن عم رسول الله ﷺ وحمزة بن عبد المطلب عمه ﷺ أخو النبي من الرضاعة من وجهين: من جهة ثُوَيَّة، ومن جهة السعدية.

وقد بقي الرسول ﷺ مع بني سعد حتى إذا كانت السنة الرابعة أو الخامسة من مولده، وقع حادث شق صدره، ففي «مُسْلِمٍ» عن أنس: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَاهُ جَبْرِيلُ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَن قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ عَسَلَهُ فِي طَسْبٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لَأَمَهُ ثُمَّ أَعَادَهُ إِلَى مَكَانِهِ، وَجَاءَ الْغُلَمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ. يَغْنِي: ظِئْرَهُ - فَقَالُوا: أَنْ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ»، وَخَشِيَتْ عَلَيْهِ حَلِيمَةَ بَعْدَ هَذِهِ الْوَقْعَةِ حَتَّى رَدَّتْهُ إِلَى أُمِّهِ، فَكَانَ عِنْدَ أُمِّهِ.

### كَفَالَتُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كان لعبد الله بن عبد المطلب مكانة خاصة في فؤاد عبد المطلب؛ ظهر ذلك في معاملة عبد المطلب حفيده محمداً ﷺ فرقاً عليه رِقَّةً لم يرقها على أحد من أولاده، فكان لا يدعه لوحده المفروضة، بل يفضل على أولاده.

قال ابن هشام: كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة، فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه، لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له؛ فكان رسول الله

يأتي وهو غلام جَفْرٌ حتى يجلس عليه، فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه، فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم: «دعوا ابني هذا؛ فوالله إن له لشأناً، ثم يجلسه معه على فراشه، ويمسح ظهره بيده، ويسره ما يراه يصنع».

وقد مات جده عبد المطلب وعمره حينئذ ثمانى سنوات وشهران وعشرة أيام، وقبل أن يموت عهد بكفاله إلى عمه أبي طالب، وقد استسقى أبو طالب بوجه النبي ﷺ؛ فقد أخرج ابن عساکر في «تاريخه»: عن جَلْهَمَةَ بنِ عُرْفُطَةَ، قال: «قَدِمْتُ مَكَّةَ، وَهُمْ فِي قَحْطٍ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَقْحَطَ الْوَادِي، وَأَجْدَبَ الْعِيَالُ، فَهَلُمَّ وَاسْتَسْقِ! فَخَرَجَ أَبُو طَالِبٍ، وَمَعَهُ غُلَامٌ، كَأَنَّهُ شَمْسٌ دُجْنٌ، تَجَلَّتْ عَنْهُ سَحَابَةٌ قَثْمَاءَ، وَحَوْلَهُ أَعْيِلَمَةٌ، فَأَخَذَهُ أَبُو طَالِبٍ، فَأَلَصَّقَ ظَهْرَهُ بِالْكَغْبَةِ، وَلَاذًا بِإِضْبَعِهِ الْغُلَامَ، وَمَا فِي السَّمَاءِ فَرَعَةٌ، فَأَقْبَلَ السَّحَابَ مِنْ هَهُنَا وَهَهُنَا، وَأَغْدَقَ وَأَغْدَوْدَقَ، وَأَنْفَجَرَ الْوَادِي، وَأَخْضَبَ النَّادِي وَالْبَادِي، وَإِلَى هَذَا أَشَارَ أَبُو طَالِبٍ حِينَ قَالَ: [من الطويل]

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ  
بِمَالِ الْيَتَامَى عِضْمَةَ لِأَزَامِلِ  
يَلُودُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ  
فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَقَوَاضِلِ  
ونهض أبو وطالب بحق ابن أخيه على أكمل وجه، وضمه إلى ولده وقدمه عليهم، وظل فوقه أربعين سنة، يعز جانبه، ويسط عليه حمايته، ويناضل الخصوم من أجله.

وقد تبدى ذلك جلياً عندما بلغ الرسول ﷺ اثنتي عشرة سنة، وارتحل به عمه أبو طالب تاجراً إلى الشام، فإذا ما وصل به إلى بصرى، وبها راهب يقال له: بَجِيرَى، في صومعة له، وكان إليه علم أهل النصرانية، إليه يصير علمهم عن كتاب فيما يزعمون يتوارثونه كابراً عن كابر، فلما نزلوا ذلك العام ببخيري - وكانوا كثيراً ما يمرون به فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام، فلما نزلوا قريباً من صومعته صنع لهم طعاماً كثيراً؛ وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته؛ يزعمون أنه رأى رسول الله ﷺ في الركب حتى أقبل، وغمامة تظله من بين القوم. ثم أقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريباً منه. فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله ﷺ، حتى استظل تحتها، فلما رأى ذلك بَجِيرَى نزل من صومعته وقد أمر بطعام فَصْنِعَ، ثم أرسل إليهم، فقال: إني صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش، فأنا أحب أن تحضروا كلكم، كبيركم وصغيركم، وعبدكم وحرکم، فقال له رجل منهم: والله يا بخيري إن لك لشأناً اليوم، ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمربك كثيراً، فما شأنك اليوم؟! قال له بخيري: صدقت، قد كان ما تقول، ولكنكم ضيف، وقد أحببت أن أكرمكم طعاماً، فتأكلون منه كلکم، فاجتمعوا إليه، وتخلّف رسول الله ﷺ من بين القوم لحدائثة سنة في رحال القوم

تحت الشجرة، فلما رآهم بحيرى لم ير الصفة التي يعرف ويجده عنده، فقال: يا معشر قريش، لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي! قالوا: يا بحيري، ما تخلف أحد ينبغي له أن يأتيك إلا غلام وهو أحدثنا سناً، فتخلف في رحالنا، قال: لا تفعلوا، ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم، قال: فقال رجل من قريش مع القوم: واللوات والعزى، إن كان للؤمأ بنا أن يتخلف محمد بن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا، ثم قام إليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم، فلما رآه بحيرى جعل يلحظه لحظاً شديداً، وينظر إلى أشياء من جسده، وقد كان يجدها عنده من صفته، حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام إليه بحيرى، وقال له: يا غلام، أسألك بحق اللات والعزى إلا أخبرتني عما أسألك عنه، وإنما قال له بحيرى ذلك؛ لأنه سمع قومه يحلفون بهما، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال له: لا تسألني باللات والعزى شيئاً، فوالله ما أبغضت شيئاً قطُّ بغضهما، فقال له بحيرى: فبالله، إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه؟! فقال له: سلني عما بدا لك، فجعل يسأله عن أشياء من حاله ونومه وهيبته وأموره، فجعل رسول الله ﷺ يخبره، فوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته، ثم نظر إلى ظهره، فرأى خاتم النبوة بين كتفيه موضعه من صفته التي عنده، فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب، فقال: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني، قال بحيرى: ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً، قال: فإنه ابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟! قال: مات وأمه حُبلى به، قال: صدقت، ارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت لبيغنه شراً؛ فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم، فأسرع به إلى بلاده، فخرج به عمه أبو طالب سريعاً؛ حتى أقدمه مكة، حين فرغ من تجارته بالشام.

في هذا الوقت اشتدَّ حرص أبي طالب على محمد ﷺ.

## زَوَاجُهُ مِنْ خَدِيجَةَ

كان عند زواجه منها في الخامسة وعشرين من عمره؛ لِمَا اشتهر عندها من أمره وصدقه وأمانته، حيث كانت تستأجر الرجال في مالها، وتضاربهم إياه بشيء يجعله لهم، وكانت قريش قوماً تجاراً، فلما بلغها عن رسول الله ما بلغها من صدق حديثه، وعظم أمانته، وكرم أخلاقه، بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجراً، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار، فقبل رسول الله وخرج في مالها، وخرج معه غلامها ميسرة حتى قديم الشام، ثم باع سلعته التي خرج بها، واشترى ما أراد أن يشتري ثم أقبل قافلاً إلى مكة، ومعه ميسرة، فلما قدم على خديجة بمالها باع ما جاء

به، فأضعف، وبلغها من مسيرة من سيرة محمد ﷺ بما ترتب عليه أن بعثت إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا ابن عمي، إني قد رغبت فيك لقرابتك، وشرفك في قومك، وأمانتك وصدق حديثك، ثم عرضت عليه الزواج منها، وكانت حينئذ أوسط نساء قريش نسباً، وأعظمهن شرفاً، وأكثرهن مالاً، كل قومها كان حريصاً على الزواج منها لو يقدر عليه، فلما قالت ذلك لرسول الله ﷺ، ذكره لأعمامه وخطبها وتزوجها، وكان صداقها عشرين بكرة، وكانت أول امرأة تزوجها ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت، رضي الله عنها.

وقد ولدت لرسول الله ﷺ أولاده كلهم - إلا إبراهيم والقاسم، وبه: كان يُكنى ﷺ، والطاهر، والطيب، ورقية، وزينب، وأم كلثوم، وفاطمة، أما القاسم والطيب والطاهر فهلكوا في الجاهلية، وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجزن، وأما إبراهيم فأمه مارية القبطية التي أهداها إليه المقوقس عظيم قبظ مصر.

وقد توفي أبناؤه جميعاً ﷺ في حياته سوى فاطمة - رضي الله عنها - فقد تأخرت بعده بستة أشهر، ثم لحقت به.

### فِي كَسْبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لم يكن للنبي ﷺ عمل معين في أول شبابه، إلا أن المشتهر عنه أنه كان يرعى الغنم، وكان قد رعاها في بني سعد فيما يروى، وكان يرعاها في مكة على قراريط، وقد عمل بالتجارة في مال خديجة - رضي الله عنها - وذلك ما ينسب به الرسول عن نفسه.

### فِيمَا كَانَ يَسْتَعْلِفُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَ خَدِيجَةَ

عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَاعِي غَنَمٍ»، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَأَنَا رَعَيْتُهَا لِأَهْلِ مَكَّةَ بِالْقَرَارِيطِ» رواه البخاري عن أحمد بن محمد المكي، عن عمرة بن يحيى به، ثم روى البيهقي من طريق الربيع بن بدر، وهو ضعيف، عن أبي الزبير عن جابر، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَجَزْتُ نَفْسِي مِنْ خَدِيجَةَ سَفْرَتَيْنِ بِقَلُوصٍ» وروى البيهقي من طريق حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس؛ أن أبا خديجة زَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وهو - أظنه - قال: سَكْرَانٌ، ثم قال البيهقي: أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان، أنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثني إبراهيم بن المنذر، حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي، حدثني عبد الله بن أبي عبيد بن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه، عن مقسم بن أبي القاسم مؤلفي عبد الله بن الحارث بن نوفل؛ أن عبد الله بن الحارث حدثه أن عَمَّار

بن ياسر كان إذا سَمِعَ ما يتحدثُ به الناسُ عن تزويج رسول الله ﷺ خديجةً وما يُكثِرُونَ فيه، يقول: أنا أعلمُ الناسَ بتزويجه إياها، إنِّي كنتُ له تَزْبِياً وكنْتُ له إلفاً وخذناً، وإنِّي خرجْتُ مع رسول الله ﷺ ذات يوم، حتى إذا كنا بالحزْوَرَّةِ، أجزنا على أختِ خديجةَ، وهي جالسةٌ على آدمَ تبيعها، فنادتني، فانصرفتُ إليها، ووقف لي رسولُ الله ﷺ، فقالت: أما بصاحبِك هذا مِن حاجةٍ في تزويج خديجة؟ قال عمّار: فرجعتُ إليه فأخبرته، فقال: «بلى، لعمري» فذكرتُ لها قولَ رسولِ الله ﷺ، فقالت: أَعَدُّوا عَلَيْنَا إِذَا أَصَحَّحْنَا، فَعَدُّونا عليهم فوجدناهم قد ذبحوا بقرةً وألبسوا أبا خديجةَ حُلَّةً، وصفرت لحيته، وكَلَمْتُ أباها، فكلّم أباه، وقد سقي خمراً، فذكر له رسول الله ﷺ ومكانه، وسألته أن يزوجه فزوجه خديجةً وصنَعُوا مِنَ البقرةِ طعاماً، فأكلنا منه ونام أبوها، ثم استيقظ صاحياً: فقال: ما هذه الحُلَّةُ؟! وما هذه الصفرة؟ وهذا الطعام؟! فقالت له ابنته التي كانت قد كلّمت عمّاراً: هذه حُلَّةٌ كساها محمد بن عبد الله حَتْنُكَ، وبقرةٌ أهداها لك فذبحناها حين زوّجته خديجةً، فأنكر أن يكونَ زوجه، وخرج يصيحُ حتّى جاء الحجرَ، وخرج بنو هاشم برسولِ الله ﷺ: فَجَاءُوهُ فكلّموه، فقال: أين صاحبُكم الذي تزعمون أني زوجته خديجة؟ فبرز له رسول الله ﷺ، فلما نظر إليه، قال: إن كنتَ زوّجته فسييل ذاك، وإن لم أكن فعلتُ فقد زوجته.

وقد ذكر الزهريُّ في «سيره» أن أباها زوّجها منه، وهو سكران، نحو ما تقدم؛ حكاه السهيليُّ. قال المؤملي: المجتمع عليه أن عمها عمرو بن أسد هو الذي زوجها منه، وهذا هو الذي رجحه السهيلي، وحكاه عن ابن عباس وعائشة، قالت: وكان خويلد مات قبل الفجّارِ، وهو الذي نازع تَبْعاً حين أراد أخذ الحَجْرِ الأسودِ إلى اليمن، فقام في ذلك خويلد، وقام معه جماعة من قريش، ثم رأى تَبْعٌ في منامه ما رَوَّعه، فترج عن ذلك وترك الحجر الأسود مكانه.

### فِي شَهَادَةِ الْخُصُومِ لَهُ ﷺ قَدِيماً وَجَدِيداً

وشهادة الخصوم في هذا الباب لها وزنها الكبير؛ إذ تدلك على مبلغ الثقة التي كان يتمتع بها رسول الله عند الجميع، ولكن بعض الناس استغرب واستكبر، فأنكر دون وجود مبرر لهذا الإنكار، وهذه نصوصٌ تؤكد لك هذا الذي قلناه.

«أخرج البيهقي عن المغيرة بن شعبة قال: إن أول يومٍ عرفتُ فيه رسول الله ﷺ أني أمشي أنا وأبو جهل في بعض أزقةِ مكّة؛ إذ لقينا رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل: «يا أبا الحَكَم، هلُمَّ إلى الله ورسوله، أَدْعُوكَ إلى الله»، فقال أبو جهل: يا محمّد، هل أنت مُنْتَهَى عن سَبِّ آلِهتنا؟ هل تريدُ إلّا أن نشهد أنك قد بَلَّغْتَ؟! فنحن نشهد أن قد

بَلَّغْتَ! فوالله لو أني أعلم أن ما تقول حق، لاتبعتك، فانصرف رسول الله ﷺ وأقبل علي فقال: والله، إنني لأعلم أن ما يقول حق، ولكن يمنعني شيء، إن بني قُصَيِّ قالوا: فينا الحجابة، قلنا: نعم، ثم قالوا: فينا السقاية، قلنا: نعم، ثم قالوا: فينا النذوة، قلنا: نعم، ثم قالوا: فينا اللواء، قلنا: نعم، ثم أطعموا وأطعمنا، حتى إذا تحاكت الركب، قالوا: منا نبي، والله لا أفعل! وأخرجه ابن أبي شيبة بنحوه.

وأخرج الترمذي عن علي أن أبا جهل قال للنبي ﷺ: إِنَّا لَا نُكْذِبُكَ، وَلَكِنْ نُكْذِبُ مَا جِئْتَ بِهِ؛ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَا يَكْفُرُونَ لَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ يَبْغِضُونَ اللَّهَ بِحَدُوثِهِ﴾ [الأنعام: ١٣٣].

وأخرج ابن عساکر عن معاوية - رضي الله عنه - قال: خرج أبو سفيان إلى بادية له مُرْدِفًا هِنْدًا، وَخَرَجْتُ أُسِيرَ أَمَامَهُمَا، وَأَنَا غَلَامٌ عَلَى حِمَارَةٍ لِي؛ إِذْ سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: انزِلْ يَا مَعَاوِيَةَ حَتَّى يَرْكَبَ مُحَمَّدٌ، فَتَزَلْتُ عَنِ الْحِمَارَةِ، وَرَكِبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَارَ أَمَامَنَا هُنَيْهَةَ، ثُمَّ التفت إلينا، فقال: «يَا أَبَا سَفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ، وَيَا هِنْدُ بِنْتَ عُثْبَةَ، وَاللَّهِ لَتَمُوتَنَّ ثُمَّ لَتَبَعَثَنَّ ثُمَّ لَيَدْخُلَنَّ الْمُحْسِنُ الْجَنَّةَ، وَالْمُسِيءُ النَّارَ، وَأَنَا أَقُولُ لَكُمْ بِحَقٍّ وَإِنَّكُمْ لِأَوَّلُ مَنْ أُنذِرُكُمْ» ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿حَرِّمْنَا تَنْزِيلَ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [فصلت: ١ - ٢] حتى بلغ ﴿قَالَا إِنَّا عَلَّامِينَ﴾ [فصلت: ١١] فقال له أبو سفيان: أفرغت يا محمد؟ قال: نعم، ونزل رسول الله ﷺ عن الحمار، وركبها، وأقبلت هند على أبي سفيان: ألهذا الساجر أنزلت ابني، قال: لا والله ما هو بساجر ولا كذاب، وأخرجه الطبراني أيضاً.

وروى البخاري ومسلم قصة أبي سفيان عند هرقل؛ كما حدثت بها أبو سفيان ابن عباس، ومنها سؤاله لأبي سفيان هذا: «قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا» وفي آخر القصة يقول هرقل لأبي سفيان: «وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فزعمت أن لا، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله تعالى».

وأخرج الشيخان والترمذي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]؛ صعد ﷺ على الصفا، فجعل ينادي: يا بني فهر، يا بني عدي لبطون قرين؛ حتى اجتمعوا فقال: أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟! قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدفاً، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد! قال أبو لهب: تباً لك يا محمد، ألهذا جمعتنا! فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١].

من هذه النصوص يتبين لك أن الثقة بصدق محمد ﷺ كانت متوقفة، ولم يكن هذا الموضوع فيه شك أبداً، وهذا الذي يعلل لنا:

ظاهرة الإيمان به من قِبَل مَنْ حاربه واحداً فواحداً طَوْعاً لا إكراهاً؛ أمثال: خالد بن الوليد، وعمر بن العاص، وعمر بن الخطاب... ذلك لأنهم ما كانوا يَشْكُونَ في أن محمداً صادق، ولكن فاجأهم بشيء لم يسمعو به هم ولا آباؤهم فأنكروه، حتى إذا ذَهَبَ هَزُلُ المفاجأة، وحكّموا عقولهم أَلْتَقَى صِدْقُ الفِكر بالثقة الأساسية بشخص محمد ﷺ؛ فتولد عن ذلك إيمان.

ظاهرة الإخلاص له بعد الإيمان: فبعضهم لم يؤمن إلا آخرأ بعد أن غَلِبَ كبقايا قريش؛ فإنهم أخيراً غلبوا للإسلام، وكان يمنعمهم من ذلك ثارات وأحقاد وشبهات وشهوات، حتى إذا دخلوا فيه تسليماً للأمر الواقع، وإذا بهم مُخْلِصُونَ لرسول الله ﷺ كَأَتَمِّ ما يكون الإخلاص، ومتفانون في الإسلام بعد أن زالت عن أعينهم غشاوات، من بعدها تبينوا أن محمداً هو الأخ الكريم والابن الكريم، فكأثت معرفتهم به وثقتهم بشخصيته أساساً لإخلاصهم في طريقهم الجديد الذي ساروا به بعد ذلك فَرَجِين.

وبعد: فهذه شهادة خصوم: بعضهم أسلّم بعد خصومة شديدة، وبعضهم مات على كفره؛ ولكن الجميع حتى في أشد حالات الخصومة، كانوا مؤمنين أن محمداً ﷺ صادق.

### فِي تَعَبْدِهِ قَبْلَ الْبِعْثَةِ

يذكر أهل السير أن النبي ﷺ كان يتعبد قبل البعثة على دين الحنيفة؛ وذلك في غار حراء، قال ابن كثير:

وإنما كان رسول الله ﷺ يحب الخلاء والانفراد عن قومه؛ لِمَا يراههم عليه من الضلال المبين من عبادة الأوثان والسجود للأصنام، وقويت محبته للخُلوة عند مقاربة إحياء الله إليه - صلوات الله وسلامه عليه - وقد ذكر محمد بن إسحاق عن عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن حارثة، قال: وكان واعيةً - عن بعض أهل العلم - قال: وكان رسول الله ﷺ يَخْرُجُ إلى حراء في كل عام شهراً من السنة يتسك في؛ وكان من نسك قريش في الجاهلية: يُطْعِمُ من جاءه من المساكين، حتى إذا انصرف من مجاورته، لم يَدْخُلْ بيته حتى يطوف بالكعبة، هكذا روي عن وهب بن كيسان أنه سمع عُبيد بن عمير يحدث عبد الله بن الزبير مثل ذلك؛ وهذا يدل على أن هذا كان من عادة المتعبدين في قريش أنهم يجاورون في حراء للعبادة، ولهذا قال أبو طالب في قصيدته المشهورة [من الطويل]:

وَتَوَّارٍ وَمَنْ أَرْسَى نَبِيراً مَكَانَهُ وَرَاقٍ لِيَرْقَى فِي جِرَاءِ وَنَازِلِ

وهكذا صوّبه على رواية هذا البيت؛ كما ذكره السهيلي وأبو شامة وشيخنا الحافظ أبو الحجاج المزني - رحمهم الله - وقد تصحّف على بعض الرواة فقال فيه: وراق ليرى في حر ونازل - وهذا ركيك ومخالف للصواب؛ والله أعلم.

وجِرَاء: يقصر ويُمَدُّ، ويصرف ويمنع، وهو جبل بأعلى مكة على ثلاثة أميال منها، عن يسار المارِّ إلى ميثى، له قلة شرفة على الكعبة منحنية، والغار في تلك الحنية؛ وما أحسن ما قال رؤبة بن العجاج [من الرجز]:

فَلَا وَرَبِّ الْأَمِينَاتِ الْقُطْنِ وَرَبِّ رُكْنِي مِنْ جِرَاءِ مُشْحَنِي

وقوله في الحديث: «وَالْتَحَنُّ التَّعَبُّدُ» تفسير بالمعنى، وإلا فحقيقة التحنُّ: من حنَّ البنية؛ فيما قاله السهيلي: الدخول في الحنِّ، ولكن سمعت ألفاظاً قليلة في اللغة معناها الخروج من ذلك الشيء؛ كـ «تَحَنَّتْ» أي خرج من الحنِّ، وَتَحَوَّبَ وَتَحَرَّجَ وَتَأْتَمَّ وَتَهَجَّدَ، هو: ترك الهجود وهو النوم للصلاة، وَتَنَجَّسَ وَتَقَدَّرَ؛ أوردها أبو شامة. وقد سئل ابن الأعرابي عن قوله: يَتَحَنُّ، أي: يتعبد؟ فقال: لا أعرف هذا إنما هو يتحنَّفُ من الحنيفية دين إبراهيم - عليه السلام - قال ابن هشام: والعرب تقول التحنُّ والتحنَّفُ، يدلون الغاء من الثاء، كما قالوا: جَدْتُ وَحَدَّقْتُ؛ كما قال رؤبة [من الرجز]:

لَوْ كَانَ أَحْجَارِي مَعَ الْأَجْدَافِ

يريد: الأجداث.

قال: وحَدَّنِي أبو عبيدة أن العرب تقول: «فُمٌ» في موضع «ثُمٌ»، قلت: ومن ذلك قول بعض المفسرين: وَفُومِيهَا: أن المراد: ثُومَهَا.

وقد اختلف العلماء في تعبده - عليه السلام - قبل البعثة، هل كان على شرع أم لا؟ وما ذلك الشرع؟ فقيل: شرع نوح، وقيل: شرع إبراهيم؛ وهو الأشبه الأقوى، وقيل: موسى، وقيل: عيسى، وقيل: كل ما ثبت أنه شرع عنده، اتبعه وعمل به، وليسط هذه الأقوال ومناسباتها مواضع أُخْرُ في أصول الفقه، والله أعلم.

الجبل الذي يقع في قمته هذا الغار يسمَّى: «جبل النور»، وهو يقع إلى الشمال الشرقي من مكة، ويبعد عنها حوالي خمسة كيلومترات، وصعود هذا الجبل شاقٌّ للغاية، وقد يحتاج الصاعد إلى استعمال يديه ورجليه في بعض الأحيان ليتقي السقوط، وفي قمة هذا الجبل بركة من ماء لا ينقطع ماؤها صيفاً ولا شتاءً، وهذا المكان جَوْهٌ جميلٌ للغاية، ونقيٌّ من الأتربة، وجميلُ الهواء، والغار يشبه حجرة صغيرة مدخلها إلى الأمام، وفي خلفها الجبل الشاهق، وأمر عجيب كيف كان يصعد الرسول ﷺ هذا الجبل ويختلي بهذا الغار.

## فِي بَعْثَتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبَدَأَ الْوَحْيَ

من المعلوم بالضرورة أن جميع الرسل الذين اصطفاهم الله من عباده لم ينطقوا فيما بلغوه عن ربهم عن الهوى .

وعلى هذا النحو كان التكليف بالصلوات الخمس إلى الرسول ﷺ ليلة المعراج، دَعَّ عنك ما يلوكه المستشرقون المادُّيونَ من أنهم لا يكذبون محمداً ﷺ فيما أخبر به عن الوحي، ولكنهم يقولون: إن منيع ذلك من نفسه، وليس فيه شيء جاء من عالم الغيب؛ لأن الغيب لم يثبت عندهم وجوده، وأيسر ما يُرَدُّ به افتراؤهم أمران: أولهما: ما استفاض من أمر أمانة النبي ﷺ قَبْلَ مبعثه .

ثانيهما: أن الله تعالى حَرَّمَ على رسوله ﷺ أن يخوض فيما حَاضَ قومه من قَرْض الشعر والتعمُّل له؛ على ما يشهد به قوله سبحانه: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ السِّعْرَ وَمَا يَلْبِسُ لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ [سورة يس: ٦٩] .

ولقد كان وحياً ذلك الذي يصدر عنه النبي ﷺ قولاً وفعلاً وتقريراً .

يذكر أهل السنة أن عمره عند البعثة كان أربعين سنة، وينقلون واقعة بدء الوحي .

قال البخاري: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: أول ما بُدِيَءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، وَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلْتِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حَرَاءَ، فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ . وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَنْزُودَ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى حَدِيجَةَ فَيَنْزُودُ لِمِثْلِهَا؛ حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ، وَهُوَ فِي غَارِ حَرَاءَ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ: فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي الثَّانِيَةَ، حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي الثَّلَاثَةَ، حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ؛ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [الملق: ١ - ٥]؛ فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجِفُ فُرَادَهُ، فَدَخَلَ عَلَى حَدِيجَةَ بِنْتِ حُوَيْلِدٍ، فَقَالَ: «زَمَلُونِي زَمَلُونِي» فَزَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرُّوعُ، فَقَالَ لِحَدِيجَةَ - وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: لَقَدْ حَشِيتُ عَلَى نَفْسِي «فَقَالَتْ حَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلَ الرَّحِمَ، وَتَقْرِي الضَّنِيفَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَعِينُ عَلَى نَوَائِبِ

الْحَقُّ، فَأَنْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى آتَتْ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْمُزَيِّ بْنِ عَمِّ خَدِيجَةَ، وَكَانَ أَمْرًا قَدْ تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا أَبْنَ عَمِّ! أَسْمَعُ مِنْ ابْنِ أُخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا أَبْنَ أُخِي، مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبْرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي كَانَ يَنْزِلُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا؛ إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ مُخْرِجِي هُمْ؟» فَقَالَ: نَعَمْ؛ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمَكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْسَبْ وَرَقَةَ أَنْ تُؤْفَى، وَفَتَرَ الْوَحْيَ فِتْرَةً، (حَتَّى حَزَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِيمَا بَلَّغْنَا - حُزْنًا عَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رَوْسِي شَوَاهِقِ الْجِبَالِ؛ فَكُلَّمَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يَلْقَى نَفْسَهُ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيْلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَأْشُهُ، وَتَقْرَأُ نَفْسُهُ<sup>(١)</sup>)، فَيَرْجِعُ، فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فِتْرَةُ الْوَحْيِ عَدَا كَمِثْلِ ذَلِكَ، قَالَ: فَإِذَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيْلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، هَكَذَا وَقَعَ مُطَوَّلًا فِي «بَابِ التَّعْبِيرِ مِنَ الْبُخَارِيِّ، قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ؛ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ: وَهُوَ يَحَدِّثُ عَنْ فِتْرَةِ الْوَحْيِ فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: «بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ بَصْرِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحَرَاءِ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَرَعَبْتُ مِنْهُ، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمَلُونِي، زَمَلُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدْيَنِيُّ﴾ (١) ﴿فَرَأَيْنَا﴾ (٢) ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ (٣) ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٤) ﴿الْمَدَنِيُّ: ١ - ٥﴾ فحَمِي الْوَحْيِ وَتَتَابَعِ، ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ: تَابَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، وَأَبُو صَالِحٍ، يَعْنِي عَنِ اللَّيْثِ، وَتَابَعَهُ هَلَالُ بْنُ دَاوُدَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَقَالَ يُونُسُ وَمَعْمَرٌ: بَوَادِرُهُ، وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فِي مَوَاضِعَ مِنْهُ.

وأخرجه مسلم في «صحيحه» من حديث الليث به، ومن طريق يونس ومعمر عن الزهري. كما علقه البخاري عنهما وانتهى سياقه إلى قول ورقة: «أَنْصُرُكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا».

فَقَوْلُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ: «أَوَّلُ مَا بُدِيََ بِهِ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّادِقَةُ؛ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَئِنِ الصُّبْحِ» - يَقْوِي مَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارَ، عَنِ عُبَيْدِ بْنِ عَمْرِو اللَّيْثِيِّ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «فَجَاءَنِي جِبْرِيْلُ وَأَنَا نَائِمٌ بِنَمَطٍ مِنْ دِيْبَاجٍ فِيهِ كِتَابٌ،

(١) محاولة النبي ﷺ الانتحار في بداية مبعثه غير صحيحة، لأن الزهري قد قال هنا «فيما بلغنا» أي منقطع قال الحافظ ابن حجر (٤٤٦/١٢). وهو من بلاغات الزهري وليس موصلاً، فهو ضعيف.

فَقَالَ: أَقْرَأُ، فَقُلْتُ: مَا أَقْرَأُ؟ فَعَطَّيْ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَوْتُ، ثُمَّ أُرْسَلِي» وذكر نحو حديث عائشة سواء، فكان هذا كالتوطئة لما يأتي بعده من اليقظة، وقد جاء مصرحاً بهذا في «مغازي موسى بن عقبة» عن الزهري «أَنَّهُ رَأَى ذَلِكَ فِي الْمَنَامِ، ثُمَّ جَاءَهُ الْمَلَكُ فِي الْيَقَظَةِ».

وقد قال الحافظ أبو نُعَيْمٍ الأصبهاني في كتابه «دلائل النبوة»: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جناب بن الحارث، حدثنا عبد الله بن الأجلح، عن إبراهيم، عن علقمة بن قيس، قال: إن أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام حَتَّى تَهْدَأَ قُلُوبُهُمْ، ثم ينزل الوحي بَعْدَ؛ وهذا من قبل علقمة بن قيس نفسه، وهو كلام حَسَنٌ، يؤيده ما قبله ويؤيده ما بعده.

## فِي أَطْوَارِ دَعْوَتِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وقد مرت بثلاثة مراحل:

### الْمَرْحَلَةُ الْفَرْدِيَّةُ:

وقد آمن في هذه المرحلة وزوجه وابن عمه علي، وزيد مولاه ثم دعا الرسول أبا بكر، وكانت له به صلة فأمن به، وعن طريق أبي بكر أسلم السابقون الأولون: عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، وأبو عبيدة بن الجراح، والأرقم بن أبي الأرقم، الذي اتخذت داره لتكون مقراً للدعوة السريّة للدين الجديد، ودخل مع هؤلاء مجموعة من الموالي والفقراء، وقد استمرت هذه الدعوة ثلاث سنوات.

### دَعْوَةُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ:

وهي المرحلة التي تلت المرحلة الأولى، وكانت تنفيذاً لقول الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤].

وقد دعا النبي ﷺ بني عبد المطلب؛ ليجتمعوا به، فلما حضروا قال لهم: «إِنِّي مَا أَعْلَمُ شَيْئاً جَاءَ قَوْمَهُ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جِئْتَكُمْ بِهِ، فَلَقَدْ جِئْتَكُمْ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ وَبَلَّغْتُهُمْ دَعْوَتَهُ، فَصَدَّقَ بِهِ بَعْضُهُمْ وَكَذَّبَ آخَرُونَ، وَكَانَ عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ هُوَ وَزَوْجَتُهُ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ قَسْوَةً عَلَيْهِ، فَقَدْ هَتَفَ بِهِ أَبُو لَهَبٍ قَائِلاً: تَبَّ لَكَ، أَلِهَذَا دَعَوْتُنَا؟! فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١]، إلى آخر سورة المسد.

وكانت هذه الخطوة في الدعوة تنفيذاً لقول الله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الشِّرْكِ﴾ [الحجر: ٩٤]؛ فانطلق الرسول ﷺ على إثر نزول هذه الآية يجاهر بالدعوة، يدعو السادة والعبيد، والغرباء والأقربين، ثم يتجاوز مكة إلى البلاد الأخرى.

وقد تناول الكتاب كل جوانب حياة المصطفى ﷺ من حيث حياته البشرية وحياة أزواجه وحياة بنيه وحياة صحابته، ومن حيث تعبدُهُ وصلاته وصفاته الخلقية والخلقية، وقد جمع في ذلك فأوعى، وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

### السِّيَرَةُ بَيْنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ

لقد نالت حياة النبي ﷺ بما خفلت به من أقوالٍ وأفعالٍ وتقريراتٍ عناية العلماء قديماً وحديثاً، وكان تأليف العلماء في السيرة قديماً يحمل طابعاً يرغب عنه الجرم الغفير من مسلمي العصر الحديث الذين لم يكن لهم إمام علمي واسع؛ رغبةً في مطالعة أحوال النبي ﷺ؛ فلم يجدوا بداً من اللجوء إلى الكتابات العصرية في السيرة النبوية، وكان من أفضل بما نبه على ذلك المفكر الإسلامي الكبير أنور الجندي مبيناً ما لها من مميزات وعيوب، وقد أثرت إثبات ما نشر عنه في «مؤتمر السيرة النبوية» برمته تمييزاً للفائدة؛ فقال:

إن العمل الذي قام به الكتاب العصريون لتقديم السيرة النبوية قد أدى دوراً لا بأس به، وأحدث آثاراً طيبة في نفوس المسلمين، ولكنه لم يكن عملاً أصيلاً على طريق التطور الطبيعي لكتابة السيرة من منطق المفهوم الإسلامي الجامع القائم على أساس التقدير الكامل للوحي والنبوة والغيبيات والمعجزات.

ومن هنا كان عجزه وقصوره الذي جعله في تقدير الباحثين قائماً على التبعية والإحتواء للمناهج الغربية التي لم تكن عمليتها إلا مظهراً خادعاً يُخفي من ورائه الأهواء والخلافات بين الأديان، ونزعة الإستعلاء الغربية، ومطامع التَّفُؤِذِ الغربي في السيطرة على الفكر الإسلامي والتاريخ الإسلامي؛ حتى لا يحقق ابتعائه الأصيل هدفاً يجدد حضارة الإسلام، ويفتح الطريق لقيام المجتمع الإسلامي.

لقد احتوى هذا العمل على مجموعة من الأخطاء الأساسية التي كان مصدرها تَبَيُّنِي أسلوب المستشرقين وتَبَيُّنِي وجهات نظرهم، وهم أساساً لا يعترفون بالإسلام ديناً خاتماً ولا بالنبي محمداً، ولا يؤمنون بالوحي، ولا يفرقون - كما يفرق المسلمون - بين الألوهية والنبوة.

وفي مقدّمة هذا البحث، نوّكد أنّ كتابات العصريين في السيرة النبوية كانت في عصرها أمراً محبباً أقبل الناس عليه وقُدّمت سيرة الرسول وعظمة الإسلام للجماهير التي كانت لا تلم بالدراسات العلمية إلا قليلاً.

فقد كتبت هذه الفصول أول الأمر في المجلات الأسبوعية، الذائعة (السياسية الأسبوعية، والرسالة) مما كان لها أثرها في الإنتشار والذيع، وقد اختلفت فعلاً عما سبقها من كتابات السيرة التي نشرت في مؤلفات لغلبة الأسلوب الصحفي الميسر.

ولقد كانت هذه الكتابات في تقدير المؤرّخين والباحثين على حالتين:

### الحالة الأولى:

العامل القريب والمباشر وهو ظهور حركة التبشير المسيحي الضخمة في القاهرة عن طريق الجامعة الأمريكية عام ١٩٣٢، وتَنصيرُ عدد من الطلاب المسلمين بها، وكان ذلك جزءاً من موجة ضخمة قام بها الغرب بعد أن استردّت الفاتيكان الأموال الطائلة التي كانت قد احتجزتها الحكومة الإيطالية عنها.

### الحالة الثانية:

أثر الحرب العالمية الثانية في نفوس الناس بالدعوة إلى الرجعة إلى الدين والتطلع إلى آفاق جديدة تقدّمها رسالات السماء، وفي مقدمتها الإسلام.

غير أن هناك عواملٍ أخرى خفية وراء ظواهر الأحداث تحدّثت عنها كتابات الباحثين والمراقبين لهذه الأحداث منها:

**أولاً:** رغبة حزب الأحرار الدستوريين في كسب مشاعر الوطنيين بعد أن عُرِفَ عنه أنه الحزب الذي يجمع دعاة التغريب وأساطينه والذي صدرت من تحت عباءته الكتب التي أثارَت الضجة، وخالفت مفاهيم الإسلام الأساسية، وهزت مشاعر الناس، وفي مقدمتها (الشُعْرُ الجاهلي لطفه حسين)، و(الإسلامُ وأصولُ الحكم لعلي عبد الرازق)، وكانت الفكرة التي استقر عليها الرأي هو الدخول إلى مشاعر المسلمين من طريق الكتابة عن الرسول ﷺ (هذا بالنسبة لكتاب حياة محمد للدكتور هيكل).

**ثانياً:** الموقف الذي أحدثته الحزب العالمية من ائتلاف بين البلاشفة والرأسماليين في وجه النازية وما تسرّب إلى البلاد العربية من دعايات شيوعية ورغبة الغرب في مواجهتها عن طريق تزييف مفهوم الماركسية عن البطولة الجماعية ورد الإعتبار للبطولة الفردية التي

كانت عنواناً على الفكر الليبرالي الغربي، ومن هنا كانت الكتابة عن البطولات الإسلامية من منطلق غربي؛ «هذا بالنسبة للعبقريات».

وقد ظهرت هذه الكتابات متفرقة في الصحف: «حياة محمد» في ملاحق السياسة ١٩٣٢ على أنها ترجمة وتلخيص لكتاب «إميل درمنجم»، وكانت تنشر تحت هذا العنوان: (حياة محمد) تأليف إميل درمنجم، تلخيص وتعليق الدكتور محمد حسين هيكل)، ثم ظهرت فصول «على هامش السيرة» في الأعداد الأولى من مجلة الرسالة التي صدرت ١٩٣٣ بقلم الدكتور طه حسين، أما فصول (عبقرية محمد) فقد بدأت عام ١٩٤٢ بقلم الأستاذ العقاد في أحد الأعداد السنوية الخاصة بالهجرة بعد أن اشتعلت الحرب العالمية الثانية بعامين.

وكان الكتاب الثلاثة من المعروفين في مجال الدراسات الأدبية والسياسية بأنهم عصريون ليبراليون علمانيون، قليلو الإهتمام بالدراسات الإسلامية، بل كانت جريدة السياسة تحمل حملات ضخمة على الإسلام (هيكل - طه حسين - علي عبد الرزاق - محمد عبد الله عنان)، وتؤازر الغزو الثقافي، بل لقد حمل الأستاذ العقاد حملة ضارية على الكتب الإسلامية التي صدرت عام ١٩٣٥ في جريدة روز اليوسف اليومية، وعدّها ظاهرة خطيرة، وقال: إن هذه الكتابات بمثابة مؤامرة على القضية الوطنية، وتردّد يومها أن الدكتور محمد حسين هيكل قد أحرز قدراً ضخماً من الكسب المادي من كتابه ومن ثم أصبحت الكتابة الإسلامية موضع تقدير في نظر الكتاب، غير أن أخطر ما هنالك أن الدكتور هيكل وعلي عبد الرزاق أعلنوا موقفاً خطيراً في مجلس الشيوخ عندما أثير النقاش في كتابات طه حسين، ووفقاً للدفاع عنه وتبيين من ذلك أن الكتابة عن الإسلام لم تكن تصدر عن إيمان برسالة الإسلام (ديناً ودولة)؛ وإنما كانت من الأعمال السياسية والحزبية، وإذا كانت كتب: حياة محمد، وعلى هامش السيرة، والعبقریات، قد هزّت وجدان الشعب المسلم وقتها، وأحدثت نوعاً من الإعجاب والتقدير؛ فإن هذا كان هدفاً مقصوداً من الجهات التي شجعت ذلك، وهو:

**أولاً:** مواجهة حركة اليقظة الإسلامية التي كانت تهدف إلى تقديم الإسلام كمنهج حياة ونظام مجتمع بكتابات إسلامية من أقلام لها مكانتها السياسية في الجماهير لتحويل التيار نحو المفاهيم العلمانية والليبرالية، وهو ما يسمى (تقديم البديل) المتشابه ظاهرياً والمختلف جوهرأ، وهو بهذا استجابةً ظاهريةً للموجة الإسلامية ومحاولةً لاحتوائها.

**ثانياً:** فرض المفهوم الغربي على السيرة والتاريخ الإسلامي، وهو المفهوم المفرغ من الوحي والتعبيات والمعجزات.

ولكن هذه الظاهرة بالإعجاب بكتب الليبراليين عن السيرة لم تَدُم طويلاً؛ فقد تَكشَفَتْ خفاياها، وظهر أن منهج الكتابة في هذه المؤلفات لم يَكُنْ إسلامياً أصيلاً؛ وإنما تشوبه التبعية لمفاهيم الاستشراق والتَّغْرِيبِ؛ حتى يمكن أن يقال في غير ما حَرَجَ: إن المؤلفاتِ الثلاثةَ الكبرى: (حياة محمد - على هامش السيرة - عبقرية محمد) هي نتاجُ غربيٍّ يعتمد على مذاهب الكتابة الغربية، ويخضع لكثير من أخطائها، وَيَسْقُطُ بحسن نية وراء مفاهيمها الكَتَبِيَّةِ والمادِّيَّةِ، ويختلف اختلافاً واضحاً عن مفهوم الإسلام الجامع.

ولقد تطوَّرتِ الدراساتُ الإسلامية في ظل حركة اليقظة الإسلامية، واستطاعت أن تتحرَّرَ من هذه المرحلة التي كانت تمثل التبعية للفكر الغربي في دراسات التاريخ الإسلامي وكتابة السيرة، وهي التي قامت على مفهوم يَتَّسِمُ بالتأويل للمعجزات، ومحاولة حَجْبِ الكثير من وجوه الإعجاز ومتابعة المستشرقين في مفاهيمهم لسيرة النبي الكريم. وفي الكتب الثلاثة نجد أن العمل يبدأ غريباً ثم يفرض على سيرة الرسول.

فالدكتور هيكل يبدأ عمله في كتابة السيرة بترجمة كتاب (أميل درمنجم) الكاثوليكي... الفرنسي، ويتبنَّى كثيراً من آرائه التي يمكن أن توصف بالخطأ، أو عَدَمِ القُدرة على فهم الإسلام، أو تبني عقائد النصارى، أو متابعة هدف يَزِمِي إلى التقريب بين الأديان، أو الدعوة إلى وحدة الأديان؛ وهو هدف ضالٌّ.

والأستاذ العقاد يبدأ عمله بمنطق غربيٍّ محض هو فكرة (العبقرية) التي تناولتها كتابات الغربيين شوطاً طويلاً عن نوع من الإمتياز أو الذكاء في مجال الفنِّ والموسيقى والشُّعر والقصة في الغرب، وَيَسْحَبُ هذا الوصف على النبي المؤيَّد بالوحيِّ وعلى العظماء من الصحابة دون تفرقة واضحة بين النبيِّ والصحابيِّ.

والدكتور طه حسين يعلن في غير ما حرج أنه استوحى (هامش السيرة) من كتاب جيل لوميتير، عنوانه: (على هامش الكتب القديمة)، وأنه يحشد فيه كل ما استطاع من أساطير اليونان والمسيحية واليهودية والإسرائيليات.

وهكذا يتبيَّن تبعية هذه الدراسات أصلاً للفكر الإستشراقي.

ويمكن تصنيف الأخطاء التي وقعت فيها المدرسة التغريبيَّة في كتابة السيرة على هذا

النحو:

### أولاً: مُتَابَعَةُ مَنَاهِجِ وَدِرَاسَاتِ كِتَابِ الْإِسْتِشْرَاقِ:

فقد عَمَدَ الكُتَّابُ الكبار الثلاثة إلى البدء في كتابة السيرة من منطلق غربيٍّ استشراقيٍّ؛ فالدكتور هيكل مُعْجَبٌ بكتاب «إميل درمنجم» وما يحويه من آراء تقرب مسافة الخلاف بين

الإسلام والنصرانية؛ ومن ذلك نراه يتابعه في مجموعة من الآراء تختلف مع مفهوم الإسلام الأصيل، وإن كان هيكل قد رَدَّ على آراء المستشرقين في مسائل، إلا أنه قد خضع لمناهج المستشرقين ولمفهومهم في الفلْسَفَة المادّية، بالنسبة للمعجزات، وبالنسبة للإسراء والمعراج؛ وبالرغم من نوايا الدكتور هيكل الطيبة في تقديم صورة بارعة للرسول ﷺ؛ فإن موقفه من إنكار المعجزات والغيبيات وتجاهلها حتى وإن وُزِدَتْ في القرآن والسنة - على حد قوله - كان مأخذاً كبيراً في تحليل قيمة العمل الذي قام به.

فقد أنكر عدداً من المعجزات الثابتة بِصَرِيحِ القرآن ومتواتر السنة؛ كنزول الملائكة في بَدْر، وطير الأبايل، وشق الصدر، والإسراء، وأن (اقرأ) كانت مناماً؛ وأول ذلك كلُّه؛ إرضاءً للمنهج العلمي الغربي الذي أعلنه وأعلن التزامه به؛ فاعتبر الإسراء سياحة الروح في عالم الرؤى، ووصف الملائكة الذين أمدَّ الله بهم المسلمين في غزوة بدر بالدُّغْم المعنوي، ووصف طير الأبايل بِدَاءِ الجدرِي، واعتبر شق الصدر شيئاً معنوياً، واعتبر لقاء جبريل بالنبي في حراء مناماً، وبذلك عمَدَ إلى تفرغ تاريخ النبي من الحقائق الغيبية والمعجزات وقَصَرَ موقفه على أن للنبي معجزة واحدة هي القرآن الكريم، مع أن الخوارق والمعجزات لا يمكن أن تتناقض في جوهرها مع حقائق العلم وموازينه، وقد سميت خوارق؛ لخرقها لما هو مألوف أمام الناس، وما كان للمألوف أو العادة أن يكون مقياساً علمياً لما هو ممكن وغير ممكن، ولما كان الله تبارك وتعالى هو صانع النواميس؛ فإنه هو وحده القادر على خرقها متى شاء؛ يقول الشيخ محمد زهران:

ولقد علل الدكتور هيكل إنكاره جميع المعجزات المحمّدية (غير القرآن) بأنها مخالفة للسنة الإلهية، وزعم أن روايات معجزاته ﷺ موضوعة، قَصَدَ واضعها: إما أن يجعل لنبينا مثل ما لموسى وعيسى - عليهما السلام - وإما أن يشكك الناس في صحّة آية: ﴿وَلَنْ نَجِدَ لِسِنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٢].

ولا شك أن دعوى استحالة خرق العادات المُعَبَّرَ عنها في كتابه بمخالفة السنن؛ يستلزم التسليم بها إنكار الإسلام من أصله وتكذيب الأديان كلها، ومنها إنكار الأحاديث التي أطبق على قبولها أئمة الحديث وغيرهم، مع تواترها والإجماع على مضامينها.

**مَوْفِقُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ وَفَاةِ ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ:**

كذلك فقد كانت الصورة التي رسمها الدكتور هيكل عن حُزْنِ الرسول ﷺ لوفاته ابنه إبراهيم مما لا يتفق مع جلال النبوة وعظمة الرسالة؛ إذ صوره - صلوات الله وسلامه عليه

- واضعاً ولده في حَجْرِهِ، وعيناه تُذَرِقَانِ الدُّمُوعَ مدراراً، ولسانه يُنْطِقُ بِالْفَافِيزِ يَشِيعُ مِنْهَا الحُزْنَ وَالْأَسَى، وتقطر غمًا وتأثراً مما يشبه أن يكون ضعفاً عن احتمال صدمة الحادث.

والحقيقة أن رسول الله ﷺ أسمى قدراً من أن يصدّر منه ما صورّه الدكتور هيكل هياماً في الخيال والشعر والقصص، وإنما أظهر رسول الله ما أظهر من حُزْنٍ سَامٍ وَذَرَقَتْ عيناه دموعاً مطهرة لا يذرفها إلا الله، ولا يمكن أن يكون الرسول ﷺ قد بَدَرَتْ مِنْهُ الألفاظ التي نسبها إليه الدكتور هيكل منساقاً مع شعوره حين حَزِنَ هو على فقْدِ ولده، ولأجل هذا غيّر اسم كتاب رحلته إلى أوروبا إلى عنوان (ولدي)؛ إن رسول الله يَعْلَمُ علم اليقين وَحَقُّ اليقين: أن الله يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، وأن ولده إبراهيم لَنْ يعيش طويلاً؛ حيث يقول الله تبارك وتعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، ولقد مات له ولدان من قبل احتسبهما في رضاً وإيمان.

### تَقْبُلُ وَجْهَاتٍ نَظَرَ «درمنجم» فِي مَسَائِلَ أُسَاسِيَّةٍ:

وقد أخذ على الدكتور هيكل تَقْبُلُ وجهات نظر «إميل درمنجم» في تصوّره أن النبيّ قد تأثر بأهل الكتاب في الجزيرة العربية، أو في ذهابه إلى الشّام، أو في إرسال بعض أصحابه إلى الحبشة المسيحية، فقد جَرَى هيكل وراء عبارات درمنجم دون أن يتبين مَكْرَهُ وَخُبْنَهُ حين حاول أن يصوّر دعوة النبيّ أصحابه إلى الهجرة إلى الحبشة؛ لأنها مسيحية، ويتساءل الدكتور حسين الهَرَاوِيُّ الذي ناقش هيكلًا في هذه النقطة: هل حقيقة كانت الهجرة إلى الحبشة؛ لأنها مسيحية، ويقول: إن درمنجم شأن المستشرقين بَتَر هذه القصة بصفة مشوهة للحقيقة، فلم يكن الدافع للنجاشي وَرَعَهُ وتقواه، ولم يكن سبب عطفه ورحمته ذلك الدافع الدينيّ، بل الدافع الحقيقي أن هذا النجاشي كان عادلاً، وهذه هي الخلّة التي ذكرها النبي، حين قال: «لَأَنَّ فِيهَا مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ، وَهِيَ أَرْضٌ صِدْقِي».

ومن مراوغات درمنجم تفسيره للآية الكريمة: ﴿فَإِن كُنتَ فِي سَكِّينَ مِمَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ قَسَمًا لِّلَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤]، يريد درمنجم أن يقول: إن القرآن طَلَبَ إلى النبيّ سؤال أهل الكتاب، وأن الله تعالى رَضِيَ للناس الإسلام ديناً مع بقاء الأديان التي سَبَقَتْ، وحدةً مندمجةً فيما أسماه الكمال الروحيّ، ولا ريب أن هذه مراوغةً، خطيرةً من الإستشراق يحاول بها أن يفسّر الآيات القرآنية تفسيراً يخدم بها أهدافه، والحقيقة أن الإسلام جاء ليظهره الله على الدين كله، وأن الأديان كلها التي سبقت كانت موضلةً إليه، لولا أن قادتها حرّفوها.

## ثانياً: ظاهراً إنكار المعجزات وتأويلها إرضاءً للمنهج الغربي وبإسْمِ إغلاءِ نظرة العقل:

هذه الظاهرة واضحة تماماً في كتابات هيكل وطه حسين والعقاد، وقد قامت عليها كتاباتهم في (حياة محمد، وهامش السيرة، والعبريات)، وكانت لها جذور ممتدة في كتابات الشيخ محمد عبده، وفريد وجدي، وقد هاجمها الشيخ مصطفى صبري شيخ الإسلام في الدولة العثمانية في كتابه الضخم: (موقف العلم والعالم من رب العالمين).

وقد جرى الكتابُ الثلاثة هذا المَجْرَى باسم (المنهج العلمي الغربي).

والحقيقة أن المنهج العلمي هو منهج إسلامي الأصيل والمصدّر، على خلاف دعوى بعض المتأثرين بالدراسات الغربية، ولقد كان من أبرز أهداف التغريب التأثير في أسلوب كتابة التاريخ الإسلامي، وفي مقدّمة ذلك (سيرة النبي الأعظم)؛ إيماناً منهم بأن هذه الصفحات الباهرة من شأنها إذا عُرِضَتْ عرضاً صحيحاً أن تبعث الأحاسيس العميقة في قلوب شباب المسلمين؛ ومن هنا كانت محاولتهم المسمومة في إدخال أسلوب عصري له طابع بَرّاق؛ ولكنه يخفي من وراء ذلك إطفاء الأضواء التي يقدّمها هذا التاريخ من حيث الصلة بالله تبارك وتعالى، والإعجاز الرباني الواضح في كل مواقف حياة النبي ﷺ، وفي تاريخ الإسلام وفتوحاته، ولما كان هذا العمل هُوَ بمثابة هدف واضح الدلالة في مخطط الإحتواء الغربي الذي يرمي إلى التقليل من شأن البطولات الإسلامية ووضعيها موضع المقارنة مع البطولات الغربية من خلال النواحي المادية وخذها، فقد حجبت هذه الدراسات جانباً كبيراً من أثرها المعنوي والروحي الذي يهز النفوس ويملؤها بالثقة واليقين في عظمة هذا الدين الخاتم، وفي سعة العطاء الرباني لنيّه.

ومن هنا كان ذلك الأسلوب المسمّى بالعلمي الذي اصطنعه كتّاب لهم أسماء لامعة، ولم تكن لهم سابقة في الدراسات الإسلامية، بل كانوا غارقين في دراسات الغرب وبطولات رجاله: (جان جاك روسو، فولتير، مونتسكيو، أرسطو... إلخ) في محاولة للتقليل من قدر أحداث السيرة النبوية تحت اسم العقلانية وإنكار المعجزات والجوانب الغيبية، والإعراض عن الجوانب ذات الصلة بالإيمان والعقيدة واليقين والتقوى وغيرها.

ولقد استطل الدكتور هيكل في مقدّمة كتابه بإعجابه وتبنيّه للطريقة العلمية الحديثة، وأشار إلى ميزاتها وأفضليتها، ولكن الشيخ محمد مصطفى المراغي في مقدّمته لكتاب «حياة محمد» لم يخف عليه هدف هذا، فقال: «أما أن هذه الطريقة حديثة فهذا ما يعتذر عنه، وقد سائر الدكتور (هيكل) غيره من العلماء في هذا؛ ذلك لأنها طريقة القرآن كما اعترف هو، ولأنها طريقة علماء سلف المسلمين.

وهكذا تبين للمدرسة الحديثة أن الإسلام هو واضح الأسس لهذا المنهج العلمي الذي أخذوا به، وإن لم يعطوه حقّه من الأصالة الإسلامية، بل قصّروه على الجوانب العادية؛ ففاتهم خير كثير؛ نظراً لأن خلفياتهم مع الأسف كانت غريبة، ولم يكونوا قد قرءوا من التراث الإسلامي ما يمكنهم من معرفة الحقيقة كاملة.

لقد كتبت هذه الدراسات بالرغم من حسن النية عند البعض بصورة قاصرة خالية من الإيمان اليقين تحت اسم العلم الذي لا يعترف للنبي ﷺ إلا بمعجزة واحدة هي القرآن، وكان من رأي فريد وجدي وهيكل الإعراض عن الخبر الصادق الذي ثبت في الكتاب والسنة، إذا عارض طريق العلم؛ وبذلك حجبا عن السيرة النبوية أهم جوانبها وأخطرها على الإطلاق، وهو: (جانب معجزة الوحي الإلهي وعالم الغيب).

ولطالما ردّد هيكل وطه حسين وغيرهما كلمة العلم والمنهج العلمي، والحقيقة أنهم ما كانوا يقصدون (العلم التجريبي) الذي يقوم في المعامل على أساس الأنايق، وإنما العلم الذي قصدوا إليه والذي لُقّن لهم هو الفلسفة المادية التي قدّمها التلموديون، وكانت قد استفحلت في الغرب بعد القضاء على الفلسفة المثالية المسيحية، وهي فلسفة التنوير كما يقولون؛ قامت على إنكار جوانب الإنسان الروحية والمعنوية، وتصويره بصورة الحيوان والحيوان الناطق والخاضع لشهوتي الطعام والجنس، (ماركس، وفرويد)، وقد امتد هذا الأثر إلى علوم الاجتماع والأخلاق والتربية والأدب والسياسة جميعاً، لم يكن هذا في الحقيقة هو العلم، وما كانت هذه الصيحات تساوي شيئاً؛ لأن هذه المفاهيم كانت سرعان ما تتعثر وتسقط أمام المتغيرات؛ فضلاً عن أنه قد ثبت - من بعد - عجز العلم التجريبي عن أن يقول: (كيف؟) وعجز الدراسات المادية أن تكشف سرائر العلوم الإنسانية.

ولقد كانت هذه الدراسات مع الأسف خاضعة لفكرتين مسمومتين قائمتين في نفوس وعقول كتّاب الغرب والتغريب هما:

١ - فكرة (إخضاع الدين لمقاييس العلم) في أفق الفكر الإسلامي، كما فعل الغرب، وهي فكرة مردودة لعمق الفوارق بين الإسلام وبين المسيحية، وقد تبين من بعد أنه ليس في الإمكان إخضاع الدين لمقاييس العلم.

٢ - تخليص الفكر الإسلامي من سائر الغيبيات التي لا تخضع لمقاييس العلم الحديث؛ ومن هنا كانت محاولة إخضاع السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي لهذا المفهوم، وهو ما جرى عليه كتّاب التغريب من استبدال السند والرواية وقواعد التحديث وشروطه، بأسلوب جديد (زائف) من الاستنتاج الشخصي المتصل بذوق ومزاج كل كاتب على حدة،

فطه حسين تابع لمذهب العلوم الإجتماعية والعقاد تابع لمذهب العلوم النفسية، وهيكل تابع لمذهب تين وبرونتيير... إلخ، هذا الأسلوب الذاتي خطير جداً؛ لأنه لا يقوم على قواعد أساسية علمية، وإنما يقوم على أساس (الظن وما تهوى الأنفس)، هذا الأسلوب يتيح لأصحابه أَنْ يَقْبَلُوا وقائع وأحداثاً، وأن يغضوا عن غيرها ما يختلف مع وجهتهم المسبقة، من هنا كان خطورة هذا المذهب في (استبعاد ما يخالف المؤلف مما يدخل في باب المعجزات والغيبات) في سيرة النبي ﷺ.

كذلك: فقد حاول دعاة التغريب الاستفادة من هذا الإتجاه فادعوا ملحظاً خطيراً هو القول بأن الغاية منها هو ما أُطْلِقَ عليه: (فكرة الاندماج الكلي في الكمال الروحي) وأنها جميعاً وحدة متصلة تربط البشرية في فكرة واحدة.

وهذه محاولة مضللة؛ لأن الأديان مترابطة من حيث إن أولها يوصل إلى آخرها، ولكن رؤساء الأديان غَيَّرُوا وبدَّلُوا؛ وبذلك جاء الإسلام مرةً أخرى يربط نفسه بدين إبراهيم؛ ليعيد هذه الوحدة في مفهومها الصحيح.

### ثالثاً: إنكار مُعْطِيَاتِ الرِّسَالَةِ الْخَاتِمَةِ:

ومن ذلك ما أورده الدكتور زكي مبارك في كتابه (التُّرْبُ الْقَتِي) من أنه كان للعرب في الجاهلية نهضة علمية وادبية وسياسية وأخلاقية واجتماعية وفلسفية كان الإسلام تاجاً لها، أي أن الإسلام كان نتيجة وتاجاً لتلك النهضة لا سبباً لها، يقول: لأنه لا يمكن لرجل فزْدٍ مثل النبي محمد ﷺ أن ينقل أمة كاملة من العدم إلى الوجود، ومن الظلمات إلى النور، ومن العبودية إلى السيادة القاهرة، كلُّ هذا لا يمكن أن يقع من دون أن تكون هذه الأمة قد استعدت في أعماقها وفي ضمائرها وفي عقولها بحيث استطاع (رجلٌ واحدٌ) أَنْ يُكَوِّنَ منها (أمة متحدة) وكانت قبائل متفرقة؛ وأن ينظم علومها وآدابها بحيث تستطيع أن تفرض سيادتها وتجاربها وعلومها على أجزاء مهمة من آسيا وأفريقيا وأوروبا في زمنٍ وجيز، ولو كان يكفي أن يكون الإنسان نبياً ليفعل ما فعله النبي محمد، لما رأينا أنبياء أخفقوا ولم يصلوا؛ لأن أمهم لم تكن صالحة للبعث والنهوض.

وهذا واحد من إتهامات التغريب والاستشراق المسمومة حملها قلم رجل مسلم اعتقد هذا الإعتقاد وتعلّم في الغرب؛ يُحاوِلُ أن يرد نهضة العرب بعد الإسلام لا إلى النبوة والرسالة وما أنزل الله على الرسول من دين، ولكن إلى علوم وآداب وتجارب كانت عند العرب، وأن كل ما فعله النبي هو أنه نَظَّمَهَا حتى استطاع أهلها أن يسودوا في القارات الثلاث في زمن وجيز، يقول الدكتور محمد أحمد الغمراوي: إن تاريخ العلوم في الأمة

العربية بعد الإسلام معروف؛ كما أن مقاومة العرب للنبي ودعوته ومحاربتهم له ولها معروفة، ولكن الرجل ينكر التاريخ ويفتري تاريخاً آخر، ويزعم زعماً لا يجوز ولا يستقيم في منطقي أو تفكير، إلا إذا كان القرآن كلام النبي، كلام محمد العربي، لا كلام الله؛ عندئذ فقط يعقل أن يكون العرب على ما وصف الدكتور من نهضة وعلم وأدب؛ لأن القرآن أكثر من نهضة وعلم وأدب، ولا يعقل إن كان كلام بشر أن يأتي صاحبه في أمة جاهلة كالتي أجمع على وجودها قبل الإسلام مؤرخو اللغة العربية من شرقيين ومستشرقين، ومؤرخو الإسلام.

وهكذا نجد الدكتور زكي مبارك يهدرُ مقام النبوة الإسلامية بمقاييس المادية البحتة التي صوّرت له كما صوّرت للمستشرقين أنه من المستحيل أن تؤدّي رسالة النبي محمد في خلال بضعة عشر عاماً إلى قيام هذا المُلْك الباذخ، وهذا هو إنكار المعجزات والغيبات في فهم السيرة النبوية وتاريخ الإسلام.

### رابعاً: إختناء الأساطير في سيرة النبي:

يقول الدكتور طه حسين في بحث نشره في كتاب (الإسلام والغرب) الصادر عام ١٩٤٦ في باريس: لقد حاولت أن أقصّ بعض الأساطير المتصلة بالفترة التي سبقت ظهور النبي ﷺ، ثم قصصت مولده وطفولته، ونشرت هذه السلسلة بعنوان مُقْتَبَسٍ من جيل لوميتير، وهو: (على هامش السيرة)، ويتحتم أن نعترف بأن كتابين فرنسيين كانا بمثابة الشرارتين اللتين أشعلت موقدين كبيرين: أحد الكتابين لجيل لوميتير عنوانه: (على هامش الكتب القديمة)، والثاني: (حياة محمد لإميل درمنجم).

أما كتاب جيل لوميتير: فإني بعد أن شُغِفْتُ به كثيراً، وضعت في نفسي الأسئلة الآتية:

هل يمكن إعادة كتابة مآثر الفترة البطولية في تاريخ الإسلام في أسلوب جديد، أم أنه يتعدّر ذلك؟ وهل تصلح اللغة العربية لإحياء هذه المآثر؟

وقال عن كتاب: (على هامش السيرة):

هذا الكتاب من عمل المُخَيَّلَة: اعتمدت فيه على جوهر بعض الأساطير، ثم أعطيت نفسي حرية كبيرة في أن أشرح الأحداث وأخترع الإطار الذي يتحدث عن قرب إلى العقول الحديثة مع الاحتفاظ بالطابع القديم.

وكان الدكتور طه يتحدث بهذا إلى المستشرقين في أول مؤتمر للجوار بين المسيحية والإسلام، ويُعدُّ كتابه هذا خطوة في هذا السبيل من حيث دمج الأديان كلها في كتاب

واحد، وفي اختراع أَخْطَرَ بدعةً من إحياء الأساطير في الأدب العربي، هذا ما كشف عنه طه حسين بعد سنوات طويلة من ظهور: (على هامش السيرة)؛ فمادًا كان موقف الباحثين منه؟ يقول صديقه وزميل دربه الدكتور محمد حسين هيكل:

استميح طه العُدْرَ إن خالفته في اتخاذ النبي ﷺ وعصره مادةً لأدب الأسطورة، وأشار إلى ما يتصل بسيرته ﷺ ساعة مولده، وما رُوِيَ عما حَدَّثَ له من إسرائيليّات رُوِّجَتْ بعد النبي، ثم قال:

ولهذا وما إليه يجبُ في رأيي ألاّ تَتَّخَذَ حياة النبي ﷺ مادةً للأدبِ الأسطوريّ، وإنما يتخذ من التاريخ وأفاصيحه مادةً لهذا الأدب، وما اندثر أو ما هو في حكم المندثر، وما لا يتركُ صدقُهُ أو كذبُهُ في حياة النفوس والعقائد أثرًا ما، والنبي ﷺ وسيرته وعصره يتصلُ بحياة ملايين المسلمين جميعاً؛ بل هي فلذة من هذه الحياة، ومن أعزّ فلذاتها عليها وأكبرها أثرًا، وأعلَمُ أن هذه (الإسرائيليّات) قد أريد بها إقامة ميثولوجية إسلامية؛ لإفساد العقول والقلوب من سواد الشعب، ولتشكيك المستنيرين ودفع الريبة إلى نفوسهم في شأن الإسلام ونبيه ﷺ؛ فقد كانت هذه غايّة الأساطير التي وُضِعَتْ عن الأدبان الأخرى؛ من أجل ذلك ارتفعت صيحة المصلحين الدينيين في جميع العصور؛ لتطهير العقائد من هذه الأوهام.

ولا ريب أن كلام الدكتور محمد حسين هيكل هذا هو اتهام صريح لطله حسين في اتجاهه وتحمله مسئولية من أخطر المسئوليات، وهي:

إعادة إضافة الأساطير التي حرّر المفكرون المسلمون سيرة النبي ﷺ منها طَوَالَ العصور، وإعادةُها مرة أخرى لخلقي جوٍّ معيّن يؤدي إلى إفساد العقول في سواد الشعب، وتشكيك المستنيرين، ودفع الريبة إلى نفوسهم في شأن الإسلام ونبيه ﷺ.

وهذا الذي كشفه هيكل ما زالَ كثيرون يجهلونه، وما زال المتابعون لحياة الدكتور طه حسين وتحولاته يرون أن هذا أخطرُ تحوّلٍ له، وأن هذا التحوّلُ جاء ليخدعَ الناس عن ماضيه وسابقته في إذاعة مذهب الشكِّ، وطارتِ الدعوات تقول: إن طه حسين عاد إلى الإسلام، وإنه يكتب حياة الرسول، ولم يكن هذا صحيحاً على الإطلاق؛ ولكنه كان تحولاً خطيراً وفق أسلوب جديد لضرب الإسلام في أعزّ فلذات حياته، وهي سيرة الرسول الأمين ﷺ، ولقد دمغه هيكل حين قال: لقد تحوّل طه الرجل الذي لا يخضع لغير مَحْكَمَةِ النقد والعقل إلى رجلٍ كَلَفِ بالأساطير يعمل على إحيائها، وإن هذا ليثير كثيراً من التساؤل؛ إذ إن طه وقد فُتِلَ في تثبيت أغراضه عن طريق العقل والبحث العلمي، لجأ إلى

الأساطير ينمقها ويقدمها للشعب؛ إظهاراً لما فيها من أوهام في ظاهرها تفتن الناس.

وقد كان هذا مصدراً لما أورده الأستاذ محمد النايف في كتابه «دراسات عن السيرة» حيث قال: إن (على هامش السيرة) هو في حقيقته «على هامش الشعر الجاهلي» وتمتم له؛ فهو على طريق تطاوله على الإسلام، ولكن مع المراوغة والمداهنة.

ومن أبرز ما يلاحظ أنه خلط تاريخ الإسلام بأساطير المسيحية واليهودية وقساوسة مصر والشام وخبير ونصاري اليمن، كما غني عنابة كبيرة بأساطير اليونان والرومان، وخلط هذا كله خلطاً شديداً مع سيرة النبي، وأراد بذلك إثارة جو من الإضطراب بين الإسلام المتميز بذاتيته الخاصة وبين ما كان قبل الإسلام من أساطير وخرافات، وقد اهتم بتراث اليهود، فقدم لهم قصة (مُخَيَّرِي) اليهودي.

وقد أخذ في كتابه بالأحاديث الموضوعة وفي نفس الوقت ردّ أحاديث صحيحة؛ لأنها خالفت هواه، وعوّل كثيراً على الإسرائيليات التي جاءت في تاريخ الطبري، وأكثر من إيرادها، وحشد قدراً كبيراً من الأساطير في قصة (حفر زمزم) على يد عبد المطلب، وبالغ في قصة ولادة الرسول ﷺ مع أنه لم يثبت منها إلا حديث واحد، وأخذ بالأخبار الموضوعة في قصة (زينب بنت جحش)، وجسم بعض المعجزات التي حدثت للرسول ﷺ عند مرضعته حليلة السعدية، وأثناء سفر النبي في تجارة خديجة - رضي الله عنها - وقد خصّ الشياطين باهتمام بالغ، فتوسع في الحديث عنهم، وصوّر مؤتمراً يتصدّره إبليس للشياطين، ورسم صورة للشيطان الذي حصّر خلاف قريش على الحجر الأسود، وكان على شكل شيخ نجدّي.

وعلى نُدرة الصفحات التي خصصها لسيرة الرسول ﷺ، جاءت هذه الصفحات مملوءة بالمغالطات والذي سلّم من التحريف كان للمتعة والتسلية، ومن أخطر مزاعمه: أن النبي قد أحبّ زينب، وهي زوجة لزيد؛ وهذا بهتان عظيم.

وإذا كان طه حسين قد أشار في المقدمة إلى أنه اهتم باختراع الأحاديث، فإن الحرية التي أباحها لنفسه لم تكن إلا لهوى معين، وهدف واضح هو أن يقدم عن طريق القصص من السموم ما عجز عنه عن طريق النقد والكتابة الأدبية.

يقول (غازي التوبة) في دراسته عن «طه حسين وهامش السيرة».

إن طه حسين ينصب نفسه إماماً للأساطير اليونانية، ويضع السيرة في مصاف الإلياذة، ويطلب من المؤلفين والكتاب أن يقتنوا في الحديث عنها افتنان أوروبا بأساطير اليونان؛ كي

يُرضوا ميول الناس إلى السذاجة ويمتعوا عواطفهم وأخيلتهم، ولكن هل يتساوى الأثران في المجتمعين: (الإلياذة في المجتمع اليوناني، والسيرة في المجتمع الإسلامي؟) وهل كانت السيرة يوماً في التاريخ موضوعاً لتسليّة قصصية أو مباراة لفظية؟!

ولم تكن السيرة يوماً من الأيام وسيلةً للتسليّة والترفيه؛ كما يهدف طه حسين؛ ولكنها كانت مصدراً لابتعاث الهمم ودفع النفوس المؤمنة إلى النهوض بالمجتمعات في ضوء حياة النبي وسنته.

ولقد تحدّث كثيرون عن الشبهات الواردة في: (على هامش السيرة)، ووصفها الأستاذ مصطفى صادق الرافعي بأنها «تهكّم صريح»، وقالت صحيفة «الشهاب الجزائرية» (ذو القعدة ١٣٥٢) الموافق ١٩٣٤ تحت عنوان: دسائس طه حسين: ألّف كتاباً أسماه «على هامش السيرة» (يعني: السيرة النبوية الطاهرة)، فملاّه من الأساطير اليونانية الوثنية، وكتب ما كتب في السيرة الكريمة على منوالها، فأظهرها بمظهر الخرافات الباطلة، وأساطير الخيال، حتى يخيل للقارئ أن سيرة النبي ﷺ ما هي إلا أسطورة من الأساطير، وفي هذا من الدسّ والبّهت ما فيه! والدكتور طه الذي كان يقول في الإسلام ما شاء، ولا يبالي بالمسلمين أضبح اليوم يحسب للمسلمين حساباً؛ فلا يكتب إلا ويقول: إنه مُسلمٌ، وإنه يعظّم الإسلام، ولكن ما انطوى عليه صدره يأبى إلا الظهور كما بدا جلياً في كتابه هذا: (على هامش السيرة)!!

وقال الدكتور زكي مبارك (البلاغ - يناير ١٩٣٤): وأنا أوصي قرائي أن يقرءوا هذا الكتاب (على هامش السيرة) بروية؛ فإن فيه نواحي مستورة من حرية العقل، عرّف الدكتور كيف يكتمها على الناس بعد أن راضته الأيام على إيثار الرمز على التأليف، بعد ضربة «الشعر الجاهلي» آثر أسلوب الرمز؛ لتغطية أهدافه.

وقال الدكتور هيكل في دراسة لهامش السيرة الجزء الثاني (ملحق السياسة ٢٥/١٢/٣٧): إن اليهود لهم باع طويل في دس الإسرائيليات في الإسلام.

والحق أنني كنتُ أشعر أثناء قراءتي هذا الجزء الثاني من هامش السيرة، وكأننا أقرأ في كتاب من كتب الأساطير اليونانية، وليس فضلُ (نادي الشياطين) بأشدّ إمعاناً في أدب الأسطورة من سائر فصول الكتاب، وقد عرف تبعية الدكتور طه حسين لمفهوم الإسرائيليات ووجهة نظر اليهود في قضايا كثيرة مثل موقفه من عبد الله بن سبأ في كتاب «الفتنة الكبرى».

## خامساً: الفوارق العميقة بين النبوة والعبقرية:

إن التفرقة بين (النبوة) و(العبقرية) هي من أخطر ما تعرضت له كتابات العصرين للسيرة النبوية فليس سن المعقول أن تطلق تسمية (العبقرية) على الرسول ﷺ المؤيد بالوحي وعلى صحابته أمثال أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب؛ وقد وُصِفَ الرسول ﷺ بالعبقرية في كتابات العقاد، والبطولة في كتابات عبد الرحمن عزام، وبطُلِّ الحرية في كتابات عبد الرحمن الشرقاوي، وكُلُّ هذه مسميات تحجب عن القارئ المسلم الصفة البارزة والمهمّة الأساسية، وهي «النبوة» المؤيَّدة بالوحي.

إن دراسة حياة النبي ﷺ تحت أي اسم من شأنها أن تُعْجِزَ عن استيفاء جوانب هذه الشخصية العظيمة، وليس ثمة غيرُ منهج واحد هو أنه نبيُّ مرسلٌ من قبل الله تبارك وتعالى، فإن هذا الفهم وخذهُ هو الذي يكشف عن الحقائق الناصعة ويكشف عن صفحات السُّمو والكمال الخلقي والعقلي والنفسي.

إن كلمة (العبقرية): هي مصطلح عُرفَ في الفكر الغربي، وتناولته الأقلام، ودارت حوله المعارك والمساجلات، وفي عام ١٩٣٥ انتقلت هذه المعارك إلى المجلات العربية؛ فدارت مناقشة طويلة بين محمد فريد وجدي والدكتور أمير بقطر.

والتقطها الأستاذ العقاد، واختزنها في ذاكرته؛ ليجعلها عنواناً لدراسته عن الرسول التي بدأها عام ١٩٤٢.

ومن مجمل الدراسات التي دارت يتكشَّف أن هذه النظرية تجري حول التميُّز والذكاء والتفوق في مجال الفنِّ والموسيقى والتصوير، ولم يرد في الأسماء التي تناولتها الأبحاث أيُّ اسم من أسماء المصلحين أو أصحاب الرسالات.

ولقد قصَّرَ الدكتور أمير بقطر العبقرية على الذكاء، وقال: إنها تجيء عن طريق الوراثة، وإنها غير مكتسبة، وأوردت دوائر المعارف وصفاً للعبقرية بأنها لُغَةٌ -: الكامل في كل شيء، ويكون مبلغ رُقْم قياس ذكاء العبقرية فوق المعتاد، وبينما يقصر أمير بقطر العبقرية على حالة اختبار الذكاء، فإن (فريد وجدي) يرى أنها: (هبة إلهية ثمرتها فوق القدرة البشرية، يمنحها الله لبعض الأفاضل ليتبرَّز على ألسنتهم أو على أيديهم أمور لا يستطيع العقل البشري أن يستقلَّ بإيجادها).

ولعل هذا هو المعنى الذي جعل العقاد يختارها؛ ليصِفَ بها الرسول مع أن جميع علماء الغرب لم يصفوا بها أحداً من الأنبياء المسيح أو موسى - عليهما السلام - والحقيقة: أن مقاييس الجاه والثروة والعظمة التي جاءت بها العلوم المادية الحديثة تختلف تماماً عن التقديرات التي جاءت بها النبوة.

وإنَّ أيَّ قدر من الموهبة الإلهية التي تُوصَفُ بها العبقريَّة يختلف اختلافاً واضحاً عن النبوة.

وبالرغم من الإختلاف في فِهم العبقريَّة بين كتابات العَشْرَات من الباحثين الغربيين، فإنَّ أحداً لا في الغرب ولا في الشرق أدخل النبوة والأنبياء في هذه الدائرة، ولكن يبدو أنَّ الأستاذ العَقَّاد أراد أن يتفوق على صاحبيه (هيكل وطه) وقد سبقاه بعشر سنوات في كتابة السيرة باتخاذ هذا المصطلح.

يقول الدكتور محمد أحمد الغمراوي: يجب أن يُقرأ للعَقَّاد باحتياط وهو يكتب عن الإسلام؛ فالعقاد ابن العصر الحديث، أخذ ثقافته مما قرأ لأدبائه وعُلَمائِه، وهو شيء كثير، وليس كل ما كتبه المستشرق يقبله المسلم، ولا كُلُّ نظريات الغرب مُتَّفِقٌ وما قرره القرآن، ولكن العقاد اعتقد من هذه النظريات ما اعتقد، فهو ينظر إلى القرآن من خلال ما اعتقد منها، ويبدو أن من بين ما اعتقده العقاد نظرية (فريزر) في نشوء الأديان؛ فهي عنده ليست سماوية، ولكنها أرضية نشأت بالتطور والترقي إلى الأحسن، ومن هنا تفضيلُ العقاد للإسلام على غيره من الأديان، فهو آخرها؛ وإذْذَنُ فهو خيرها، ويقول: إنَّ لم يكن هذا هو تفسير إطلاقِ أسماء الغربيين على كتابيه: (عبقريَّة محمد، والفلسفة القرآنية) فهذه التسمية خطأً منه ينبغي أن يتنبه إليه قارئ الكتابين من المسلمين؛ لينجو ما أمكن مما توجي به التسميات من أن محمداً ﷺ عبقريٌّ من العباقرة، لا نبيٌّ ولا رسولٌ بالمعنى الديني المعروف في الأديان المنزلة؛ ويؤكد هذا الإيحاء أن جاء الكتابُ واحداً من سلسلة كتب العبقريات الإسلامية، ولن يكون أولها، فالناشئ الذي يقرأ بعد عبقريَّة محمد عبقريَّة أبي بكر وعبقريَّة عمر مثلاً لا يمكن أن يَسَلِّمَ من إيحاء خفيٍّ إلى نفسه أن محمداً وأبا بكر وعمر من قبيل واحد، عبقريٌّ من عباقرة، وإن يكن أكبرهم جميعاً؛ كالذي سَمَّى النبيَّ ﷺ بطل الأبطال، فأوهم أنه واحد من صنفٍ ممتازٍ من الناس متجدِّدٍ على العصور، بدلاً من صنفٍ اختتم به ﷺ صنفُ الأنبياء والمرسلين من عند الله؛ فالنبيُّ والرسولُ يأتيه المَلَكُ من عند الله بما شاء الله من وحيٍّ ومن كتاب، ولا كذلك العبقريُّ ولا البطل؛ فالنبوة والرسالة فوق البطولة والعبقريَّة بكثير، وكم في الصحابة - رضوان الله عليهم - من بطل ومن عبقريٍّ، وكلُّهم يَدِينُ له ﷺ بأنه رسول الله إلى الناس كافةً ذلك العصر وما بعده، وأنه خاتم النبيين.

ويقول الأستاذ غازي التوبة: كتب العَقَّاد العبقريات؛ دفاعاً عن العظمة الإنسانية في وجه المتطاولين والحاقدين والمشوَّهين، هذه العظمة الإنسانية التي تحتاج إلى ردِّ الإعتبار في عصره، ودفاعُ العقاد عن العظمة الإنسانية هي حُلُقَةٌ من دفاعه عن الفرد وإيمانه به،

ولكن ما هي الأخطار التي هددت الفرد والعظمة وجعلته يستل قلمه سنة ١٩٤٢؛ ليكتب أول عبقرية من عبقرياته؟ في الحقيقة أن الأخطار المباشرة التي هددت الوجه الآخر من إيمان العقاد بالفرد هي أن النظام الديمقراطي، هددته ثلاثة أخطار هي: الفاشية، والشيوعية، والمد الإسلامي، تصدى للفاشية في (هتلر في الميزان)، وتصدّى للشيوعية في كتابيه: (الشيوعية والإنسانية)، و(أفيون الشعوب)، أما تيار المد الإسلامي، فحاربه بسلاح الشخصيات فكتب العبقريات؛ ليؤكد صحة أفكاره في أولية الفرد في التاريخ وأحقيته كمحرك له، وليطعن ويشوّء الإيمان بالجانب الجماعي في الإسلام، ويُسكك في دُور العقائد والتربية في توجيه الأشخاص، فالعظيم عظيم بفطرته، والعبقري عبقرى منذ نشأته؛ كذلك فقد ركز العقاد على العوامل الوراثية والتكوين الجسماني والعصبي، ووضع هذه الأسباب في المرتبة الأولى في توجيه الشخصية بحيث تأتي العقيدة الإسلامية والتربية في المرتبة الثانية، إن كان هناك دُور للعقيدة أو التربية.

والعقاد في موقفه هذا متأثر ببعض المدارس الأوروبية التي تقدس الفرد والفردية، وتفسر مختلف حوادث التاريخ على هذين الأساسين، وقد أورد العقاد ذكراً لإحدى هذه المدارس التي تحدد صفات العبقرى انطلاقاً من تكوينه الجسدي، وهي مدرسة (لومبروزو).

وهكذا قوّل العقاد الشخصيات الإسلامية ضمن نظرياته الجاهزة في الفرد الطبائع الفردية، وهو في هذا قد حجب الجانب الرباني المُعجِز، وحجّب الغيبات.

فهو في موقفه من انتصار الرسول ﷺ في غزواته لا يَغرض مطلقاً لوعد الله تبارك وتعالى لرسوله، ورعايته، والملائكة المقاتلين، والثعاس الذي تَغشى المسلمين أمانة، والمطر الذي طهرهم، والرياح التي اقتلعت خيام المشركين، وتثبته لأفئدة المقاتلين، وقذفه الرغب في قلوب الكافرين؛ فليست العوامل المادية هي قوام مكانة الرسول العسكرية، ولكن العوامل الربانية يجب أن تضاف إلى ملكات الرسول في التخطيط.

كذلك فهو لم يكشف عن دُور الإسلام في بناء شخصية الرسول؛ فالإسلام هو الذي أعطى النبي ﷺ ذلك الإيمان بالله تبارك وتعالى، والإيمان بأحقية الموت في سبيل الله، وذلك القدر من الثبات والتضحية والإقدام والعزم والصبر.

هذا الجانب الذي تجاهله العقاد واكتفى بالمقارنة بين سيدنا محمد ﷺ وبين نابليون في النواحي المادية والعسكرية؛ كذلك لم يتبين الفارق بين حروب محمد ﷺ وبين حروب نابليون، وأنها كانت خالصة في سبيل الله ونشر الإسلام، وليست في سبيل المطامع والسيطرة.

ذلك أنه ناقش عبقرية الرسول العسكرية في ضوء العبقرية البشرية، ولم يتنبه للفوارق العميقة التي تتميز بها شخصية الرسول بوصفه نبياً مرسلًا، أو تلك التي هداه إليها الإسلام، وأن تميزه هذا يختلف عن البطولات والعبقرية البشرية الأخرى.

ومن هنا يبدو النقص في وزن النبي ﷺ بالعبقرية البشرية الأخرى. كذلك فإن هذا التميز الذي عُرفَتْ به شخصية محمد ﷺ «نبياً ومرسلًا وهادياً» تختلف في المقارنة بينه وبين الأبطال العالميين الآخرين من ناحية؛ كما أن شخصيته تختلف بينه وبين أبي بكر وعمر وغيرهم من ناحية أخرى.

لقد تحدّث العقاد عن الجانب المادي في شخصية الرسول، وحقّب تماماً الجانب الروحي المتصل بالوحي، وأظهره كمجرد إنسان يعمل بمواهب ممتازة وملكات خاصة؛ وهكذا فإن (العبقرية) التي حاول العقاد أن يقدم رسول الله ﷺ من خلالها، كان حجمها ضيقاً ومجالها ناقصاً، وأخطر ما أخذ عليه هو أنه لم يظهر أثر الإسلام في بناء شخصية الرسول، وهو العامل الأكبر في حياته وتصرفاته على النحو الذي وصفته السيدة عائشة - رضي الله عنها - بقولها: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»؛ هذه الريانية الخالصة التي تعلقو على طبائع البشر، وقد وصفها القرآن في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣].

كذلك فقد تحدّث عن افتتان المسلمين بشخص الرسول، وانبهارهم بمواهبه، واعتبر إعجابهم به سبباً وحيداً لدخولهم في الإسلام، وعزا اجتماع الصداقات المتنوعة حوله بأنه كان نتيجة لمزاياه النفسية؛ وبذلك أنكر أثر عظمة الإسلام نفسه في إيمان أصحاب النبي، وليس من شك أن إعجاب المسلمين بالرسول له أهميته في مرحلة الدخول في الإسلام، ولكن تقدير المسلمين للإسلام هو العامل الذي بُنِيَتْهُم بعد ذلك على الإيمان بالإسلام، وحقّزهم للدفاع عنه.

إن الأستاذ العقاد وقد حازب مذهب التفسير المادي للتاريخ الذي قدّمه ماركس والشيوعية حرباً لا هوادة لها، خضع مع الأسف للمذهب النفسي المادي الذي لا يعترف بالآثار المعنوية المترتبة على الإيمان والعقيدة في بناء الشخصية؛ كما تجاهل جانب الغيبيات، ولم يفهم النبوة فهماً صحيحاً؛ ولذلك فإن الجانب الروحي القادر على العطاء في بناء الشخصيات، والذي صنع شخصية رسول الإسلام تراه باهتاً غائماً عنده؛ وذلك لأنه اعتمد في دراسة الشخصيات والبطولات على مذاهب غريبة تتجاهل النبوة والوحي والغيبيات والمعجزات، ولا تجعل لهذه العوامل الروحية والمعنوية أي وزن وأي اعتبار؛ وإنما قامت على جوانب الحس وتركيب الإنسان المادي والوراثيات وغيرها.

## سادساً: تطوُّرٌ جَدِيدٌ: التَّفْسِيرُ المَارِكِسِيُّ لِلسِّيْرَةِ:

ثمَّ جاء بعد ذلك تطوُّرٌ جديد في كتابة السيرة العصرية، وهو إخضاعها للتفسير الماركسيّ على النحو الذي كتبه عبد الرحمن الشرقاوي تحت اسم: (مُحَمَّدٌ رَسُوْلٌ الحُرِّيَّة).  
وقد قال الشيخ محمد أبو زهرة في توصيف هذا العمل: إن الكتاب كان له اتجاه غير

ديني في دراسته فهو ما دَرَسَ محمداً ﷺ على أنه رَسُوْلٌ يوْحَى إليه؛ بل على أنه رجل عظيم له آراءٌ إجتماعيةٌ فسرها الكاتب على ما يريد، وقد تبيَّن أنَّ الكاتب يقطع النبي ﷺ عن الوحي؛ فكلُّ ما كان من النبي من مبادئٍ وجهاذٍ في سبيله، إنما هي من عنده لا يوْحَى من الله تعالى، وهي بمقتضى بشريته لا بمقتضى رسالته، والعنوان (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) يعلن أن ما وصل إليه النبي ﷺ من مبادئٍ جاهدٌ من أجلها، إنما هو صادر عن بشرية كاملة لا عن نبوة، وقد اقتطع هذه الجملة مما قبلها وما بعدها، ونصّها الصحيح: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾ [الكهف: ١١٠]، وهو بهذا الاقتطاع ينفي الوحي عن الحياة المحمدية.

كذلك فهو ينفي الخطاب السماوي للرسول، ولا يذكر أنَّ جبريل خاطب النبي ﷺ في العيان، وتصويره للوحي بأنه حُلْمٌ في النوم يخالف ما أجمَع عليه المسلمون من أنَّ جبريل كان يخاطب النبي ﷺ بالعيان لا في المنام، الأمر الذي تردّد ذكره في القرآن على أنه رسولٌ الله من الذين يصطفاهم من الأنبياء؛ ليلبغ الرسالة الإلهية لأهل الأرض؛ كذلك فهو يقطع الرسالة عن الرسول، ويقطع الوحي عنه، ويتجه إلى القرآن فيذكر عباراته أحياناً منسوبةً إلى النبي ﷺ على أنها من تفكيره ومن قوله، لا أنها قرآنٌ موحى بها، وقائله هو الله سبحانه، وإن ذلك مبثوثٌ في الكتاب بكثرة، وهو ينسب بعض آي القرآن إلى النبي، وكذلك ينسب إبطال التبني إلى النبي، ولا ينسبه إلى الله تبارك وتعالى، وكذلك ينسب تحريم الخمر إلى النبي، كما أنه يذكر قصص القرآن على أنه نتيجة تجارب النبي ﷺ وما كانت قصص النبي إلا من القرآن، وما كانت له رحلات في بلاد العرب؛ بل إنه لم يخرج من الحجاز إلا مرتين؛ إحداهما: في الثانية عشرة، والثانية: في الخامسة والعشرين، ويرى الكاتب أنَّ القرآن من كلام محمد، ولم يذكر قط على وجه التصريح أنَّ الله تبارك وتعالى هو منزل القرآن وبعث محمد بالرسالة، بل إنَّ ذكر الله تبارك وتعالى يُندَرُ في الكتاب، بل لا تجد له ذكراً قط، ولم يذكر القرآن إلا نادراً بل لا تكاد تجد له ذكراً قط، وإذا ذكر آية ذكر أنها هَمَهَمَةٌ نَفْسِ النبي ﷺ، وهو لا يذكر كلمة القرآن على أنه منسوبٌ لله، في مقام يوميءٌ بالتشكيك في صدقيه، ويوهم بأن به تحريفاً وتبديلاً ومحاولة التقاطٍ من واحد ممن

كانوا يشتركون مع العشرات في كتابة الوحي لإثارة هذه الشبهة.

ولقد كان هذا التطور في كتابة السيرة نتيجةً للأدوار التي مرّت بها على أيدي السابقين.

### سُقُوطُ: المَدْرَسَةِ المَادِّيَّةِ فِي السِّيَرَةِ

قامت هذه المدرسة على إنكار الغيب والمعجزات في آن، وإنكار الوحي والنبوة في آن آخر، وحاولت أن تفسر الإسلام وسيرة الرسول تفسيراً مادياً، وجرت في خضوع منكسر وراء العقلية الأوروبية، وتحت لواء ما زعموه من المنهج العلمي الحديث، وكانت هذه المدرسة رد فعل أثاره الانبهار والشعور بالضعف لدى طائفة من المسلمين ترى أن تتابع الأوروبيين في فهم الدين والعقيدة.

ولكن سزغاناً ما تكشفت هذه النزعة، وسقطت وجهتها، وبرزت كتابات مدرسة الأصالة التي أنكرت هذا الأسلوب الفلسفي المادي، وأقامت مفاهيمها على الأساس القرآني الأصيل، وظهرت تلك الكتابات بأقلام حسن البنا وأكرم العمري وحفي الرحمن المباركفوري ومحمد بن رزق الطرهوني ومحمد زين العابدين وأبي الحسن الندوي وكثيرين غيرهم، فردت وأعادت إلى السيرة النبوية تقدير جانب معجزة الوحي الإلهي والغيبات والمعجزات.

وقد جاءت كتابات مدرسة الأصالة في السيرة النبوية مصححةً لأغلاط كثيرين ممن كتبوا عن السيرة في هذا العصر، وأماطت اللثام عن المغالطات التي كانت ولا تزال تدسها أقلام كثير من المستشرقين والتغريبين، وهي أغلاط ومغالطات قامت لتغذيتها وترويجها مدرسة التبعية.

إن هذه المدرسة لم تعد تخدم إلا قلة من بقايا المفتونين باسمها، وإن الحقائق الناصعة في حياة النبي ﷺ ستظل هي المشرقة والسائدة.

وليس أدل على ذلك من هذه المؤتمرات للسيرة التي حشدت عشرات من الأعلام للكشف عن الجوانب المختلفة في حياة هذا النبي الكريم الذي هدى البشرية إلى طريقها، وأخرجها من الظلمات إلى النور.

## ترجمة ابن إسحاق<sup>(١)</sup>

اسمه:

محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار ويقال ابن كوثران مولى قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف وكان جده يسار من سبي عين التمر.

كنيته:

أبو بكر وقيل: أبو عبد الله القرشي المطلبي.

ولادته:

ولد ابن إسحاق سنة ثمانين وقد رأى أنس بن مالك رضي الله عنه بالمدينة وكذلك رأى سعيد بن المسيب وهو من كبار التابعين.

شيوخه:

روى ابن إسحاق رحمه الله عن جملة كبيرة من الشيوخ.  
ذكر منهم الإمام جمال الدين المزي في «تهذيب الكمال» (٤٠٧/٢٤ - ٤١٠) مائة وخمس وعشرين شيخاً.  
وذكر عدداً منهم أيضاً الإمام الذهبي في «السير» (٣٤/٧).

الرواة عن ابن إسحاق:

ذكر الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٤١٠/٢٤ - ٤١١) أسماء تسعة وأربعين

(١)

مصادر ترجمته.

طبقات ابن سعد (٣٢١/٧ - ٣٢٢)، طبقات خليفة (٢٧١، ٣٢٧) «التاريخ الكبير» (٤٠/١)،  
و«التاريخ الصغير» (١١١/٢)، المعارف (٤٩١ - ٤٩٢)، المعرفة والتاريخ (٢٧/٢ - ٢٨)، الجرح  
والتعديل (١٩١/٧ - ١٩٤)، تاريخ بغداد (٢١٤/١ - ٢٣٤)، عيون الأثر (٧/١ - ١٧)، تهذيب  
الكمال (٢٤/٤٠٥ - ٤٢٩)، تاريخ الإسلام (٢٧٥/٦ - ٢٧٨)، تذكرة الحفاظ (١٧٢/١ - ١٧٤)،  
سير أعلام النبلاء (٣٣/٧)، العبر (٢١٦/١)، تهذيب التهذيب (٣٨/٩)، التعريب (١٤٤/٢).

رجلاً رَووا عنه، وذكرهم الإمام الذهبي أيضاً في السير (٣٥ / ٧) وقال: وأمم سواهم يشق استقصاؤهم ويبعد إحصائهم. وقد ذكر منهم الحافظ ابن حجر أسماء تسعة وعشرين رجلاً رَووا عنه.

قلت: كلام الحافظ الذهبي رحمه الله يدل أن عدد الرواة عن ابن إسحاق كثير لم يستوعبهم ولم يستقصيهم وينقسم الرواة عن ابن إسحاق إلى فريقين.

الأول: قوم روى عنه السيرة النبوية فقط.

الثاني: قوم رَووا عنه سائر أحاديثه التي رواها ووقع أكثرها في السنن وغيرها.

### - توثيق محمد بن إسحاق :

اختلف أئمة «الجرح والتعديل» في ابن إسحاق فمنهم من وثقه ومنهم من ضعفه.

ذكر المضعفين لابن إسحاق

روى الميموني عن ابن معين: ضعيف، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال الدارقطني لا يحتج به ولا بأبيه، وقال يحيى بن سعيد: تركته متعمداً ولم أكتب حديثه وقال ابن أبي حاتم: ضعيف الحديث، وقال سليمان التيمي كذاب، وقال مالك أشهد أنه كذاب قال وهب: ما يدريك؟ قال: قال لي هشام: أشهد أنه كذاب.

### - الدفاع عن ابن إسحاق وذكر من وثقه:

لدى اختلاف أقوال علماء الجرح والتعديل في الراوي فإن ثمة قواعد وضوابط، لا بُدَّ من الرجوع إليها، كي يُرجح بين أقوالهم ويُخرَجَ بالقول الأقرب للصواب

### أولاً: تحقيق القول في أمر تكذيبه .

لقد كذبَ ابنُ إسحاق مالكَ بن أنس، وسليمان التيمي وهشامُ بن عروة ولا شك أن الكذب أعظم ما يُرمى به الراوي وأشنعه، فما مدى صحة هذه التهمة النكراء!

أما مالك بن أنس فلم يعرف ابنُ اسحاق المعرفة التامة ولم يجالسه ويخبر حديثه كما صرح هو بذلك عندما استفصل منه وهب ما يدريك فقال مالك: قال لي هشام أنه كذاب أي أنه قد قُلبَ هشام في أمر ابن اسحاق أضف إلى ذلك أنه كان بينهما ما يكون عادة بين الأقران من الحسد والضغينة وخصوصاً أن ابن اسحاق قد لمز بجانب مالك فقال: اعرضوا علي علم مالك فأني يبطاره. فقال مالك لما بلغته: دجال من الدجاجة.

إذا عاد القول إلى هشام بن عروة، وهشام قد فسر جرحه لابن اسحاق فقال: يحدث محمد بن إسحاق عن امرأتي فاطمة بنت المنذر، والله إن رأها قط التهذيب (٣٥ / ٩).

وهذا الجرح غير معتبر ولا مقبول لأنه قائم على مجرد الظن لذلك رده العلماء وأئمة هذا الشأن.

قال أحمد بن حنبل: ولم ينكر هشام! لعله جاء فاستأذن عليها فأذنت له - أحسبه قال - ولم يعلم.

قال علي بن الميني: الذي قال هشام ليس بحجة، لعله دخل على امرأته وهو غلام فسمع منها.

قال ابن حبان: أما قول ابن حبان فليس مما يجرح به الإنسان، وذلك أن التابعين سمعوا من عائشة من غير أن ينظروا إليها، وكذلك ابن إسحاق كان سمع من فاطمة والستر بينهما مسبل.

قلت: ويعضد هذا أنه سمع منها وقد جاوزت الخمسين كما قال الذهبي. وكيف ينكر روايته عنها، وقد روى عن غيره من الغرباء مثل محمد بن سوقة أما تكذيب سليمان التيمي فليس بمعتمد، قال الحافظ في سليمان هذا: ليس من أهل الجرح والتعديل «تهذيب ٣٧/٩».

وإذا كان كذلك فلا يقبل قوله في مقابلة أقوال أئمة هذا الشأن مثل أحمد وابن معين وشعبة . . .

والذي يبدو لي أن سليمان لما لم يكن أهلاً لثن يتكلم في الرجال قلّد بعض أهل بلده كمالك وهشام.

أما سائر أهل المدينة فعلى توثيقه وقبوله، واستهجان ما قيل فيه . . . قال سفیان بن بن عينية: جالست ابن اسحاق منذ بضع وسبعين سنة وما يتهمه أحد من أهل المدينة، ولا يقول فيه شيئاً . . .

**ثانياً: تضعيف ابن معين له.**

إذا ما اختلفت الأقوال عن ابن معين بين الجرح والتعديل فامقدم رواية عباس الدوري عنه لأنه بغدادى من بلد ابن معين، وأكثر ملازمة له. وأعلم وأخبر بامتأخر من أقواله وامعتمد منها لدى الإمام دون غيره.

روى الدوري عن ابن معين أنه قال في ابن اسحاق ثقة وليس بحجة إنما الحجة مالك وعبيد الله بن عمر أي أنه ليس في درجتهم ولكنه ثقة بنفسه، ورواية الدوري هذه تتفق مع كافة الروايات عن ابن معين ولم يشذ إلا الميموني فروى عن ابن معين أنه حنف فلعله قال هذا أولاً ثم رجع بعد أن ازداد خبرة في حديث الرجل، أو أن الميموني فهم من قول ابن معين السابق أنه حنفه فروى بالمعنى.

## ثالثاً: تضعيف الدارقطني .

لا ريب أن الدارقطني إمام نقاد ذو سير للحديث واتقرار ولا يطلق الحكم مقلداً غيره وإنما بعد دراسة ونقد .

وهنا يخبر أنه قال لا يحجج به ولا بأبيه، ثم قال في العلل ثقة وهذا هو الأرجح والله أعلم - لأنه قاله في معرض الرواية والنقد والتعليل وبيان من وافقه ومن خالفه من الثقات فعنها يكون أكثر استحضاراً لحاله، وأمره أكثر وضوحاً في نظر الدارقطني .

إذا تعر هذا ظهر جلياً براءة ابن اسحاق مما وسم به وأن الأمر على توثيقه وتصديقه . ولزيادة الأمر وضوحاً دونك أقوال الأئمة والعلماء في محمد بن اسحاق صاحب السيرة .

قال شعبة بن الحجاج: ابن إسحاق أمير المؤمنين في الحديث .

قيل له ولم قال: لحفظه .

قال ابن سعد: ثقة .

قال عبد الله بن المبارك: إنا وجدناه صدوقاً ثلاث مرات .

قال علي بن المديني: مدار حديث رسول الله ﷺ على ستة «وذكرهم» ثم صار علم الستة إلى اثني عشر وذكر ابن اسحاق منهم . .

وقال: ما رأيت أحداً يتهم ابن إسحاق .

وقال البخاري: كان علي بن المديني يحتج بحديث ابن إسحاق .

قال أبو زرعة الدمشقي: وابن إسحاق رجل قد أجمع الكبراء على الأخذ عنه وقد اختبره أهل الحديث فرأوا صدقاً وخيراً مع مدحة ابن شهاب له .

قال ابن حبان: لم يكن أحد بالمدينة يقارب ابن إسحاق في علمه ولا يوازيه في جمعه، وهو من أحسن الناس سياقاً للأخبار .

وقال أبو يعلى الخليلي: عالم كبير . . وهو عالم واسع الرواية والعلم ثقة<sup>(١)</sup> وغيرهم كثير . ولكن ينبغي التنبيه إلى أن ابن إسحاق كثير التدليس قال أحمد بن حنبل: هو كثير التدليس جداً، إذن لا بد أن يصرح بالسماع أو الحديث حتى يقبل حديثه .

قال ابن حجر: إمام المغازي صدوق يدلس ورمي بالتشبه والقدر

(١) راجع في ترجمة ابن إسحاق تهذيب التهذيب (٣٥/٩)، الجرح والتعديل ١٠٨٧/٧، طبقات ابن سعد ٦٧/٧، الثقات (٣٨٠/٧)، الميزان (٥٦/٦) (تقريب التهذيب ٨٢٥)، تاريخ بغداد (١/٢٣٠) .

## ابن إسحاق والمغازي

### سبب تأليفه لها:

قال الخطيب<sup>(١)</sup>: أخبرنا الأزهرِيُّ، قال: نبأنا عبيد الله بن عثمان بن يحيى، قال: سمعتُ حامداً أبا علي الهرويَّ يقولُ: سمعتُ الحسن بن محمد المؤدب، قال: سمعتُ عماراً يقولُ: دَخَلَ محمد بن إسحاق على المهديِّ، وبين يديه ابنه، فقال له: أتعرفُ هذا يا ابن إسحاق؟ قال: نعم! هذا ابن أمير المؤمنين، قال: اذهب فصنّف له كتاباً منذ خَلَقَ اللهُ تعالى آدمَ عليه السلام إلى يومك هذا، قال: فذهبَ فصنّف له هذا الكتاب، فقال له: لقد طوَلتُهُ يا ابن إسحاق، أذهب فاخْتَصِرْهُ، قال: فذهب فاخْتَصِرْهُ، فهو هذا الكتاب المختصرُ، وألقى الكتابَ الكَبِيرَ في خزانة [أمير المؤمنين]، قال الحسن: وسمعتُ أبا الهيثم يقولُ: صنّفَ محمد بن إسحاق هذا الكتابَ في القرايطيس، ثم صيّر القرايطيس لسلمة - يعني: ابن الفضل - فكأثتُ تُفَضَّلُ رواية سلمة على رواية غيره؛ لحال تلك القرايطيس.

قال الشيخ أبو بكر: هكذا قال هذا الراوي: دَخَلَ ابن إسحاق على المهديِّ وبين يديه ابنه، وفي ذلك عندي تَقَرُّرٌ، ولعله أراد أن يقول: دَخَلَ على المنصورِ، وبين يديه المهديُّ ابنه؛ لأن ذلك أشبه بالصواب، والله أعلم.

قلت: وقد ذكر عن ابن إسحاق أنه كان يغيرها وينقصها ويزيد فيها وينقص فقال يعقوب بن إبراهيم: سمعت أبي يقول: سمعت المغازي منه ثلاث مرات ينقصها ويغيرها<sup>(٢)</sup>. وكتاب المغازي لابن إسحاق يضم كتاب المبتدأ والخلفاء الذين اعتبرهما بعضهم كتاباً منفصلة لابن إسحاق.

### - ابن إسحاق والقدر:

رمى ابن إسحاق - رحمه الله - بالقدر والكلام فيه، قال الخطيب في «تاريخه»<sup>(٣)</sup>. أخبرنا أبو عَمَرَ عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهديِّ - فيما أجاز لنا - وحَدَّثنا ثقة سمعه منه، قال: أنبأنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبه، قال: نبأنا جدي، قال: سمعتُ سعيد بن داود الزُّنْبَرِيَّ قال: حدَّثني - والله - عبدُ العَزِيزِ بنُ محمد الدراورديُّ،

(١) تاريخ بغداد (١/ ٢٢٠ - ٢٢١).

(٢) ينظر: «العلل ومعرفة الرجال» رواية المروزي (ص ٦١) وبرواية عبد الله بن أحمد رقم (٥٨٥٦).

(٣) تاريخ بغداد (١/ ٢٢٥).

قال: كُنَّا فِي مَجْلِسِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ نَتَعَلَّمُ، فَأَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ انْتَبَهَ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ السَّاعَةَ كَأَنَّ إِنْسَانًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَمَعَهُ حَبْلٌ فَوَضَعَهُ فِي عُنُقِ حِمَارٍ، فَأَخْرَجَهُ، فَمَا لَبِثْنَا أَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ رَجُلٌ مَعَهُ حَبْلٌ حَتَّى وَضَعَهُ فِي عُنُقِ ابْنِ إِسْحَاقَ، فَأَخْرَجَهُ، فَذَهَبَ بِهِ إِلَى السُّلْطَانِ، فَجُلِدَ، قَالَ الزُّبَيْرِيُّ: مِنْ أَجْلِ الْقَدْرِ.

وممن رماه بالقدر أيضاً هارون بن معروف ومحمد بن عبد الله بن نمير.

قال الخطيب: وقد أمسك عن الاحتجاج بروايات ابن إسحاق غير واحد من العلماء لأسباب منها أنه كان يتشيع وينسب إلى القدر ويدلس في حديثه فأما الصدق فليس بمدفوع عنه. اهـ.

### - ابن إسحاق والبدع

قال الجوزجاني<sup>(١)</sup>: محمد بن إسحاق الناس يشتهون حديثه وكان يرمى بغير نوع من البدع اهـ. قلت: لعل الجوزجاني يقصد كلام ابن إسحاق في القدر وأنه رمي بالتشيع خصوصاً أن الجوزجاني ناصبي يحمل على من يتشيع.

وقد وصفه الحافظ في «التقريب» كما تقدم أنه كان يتشيع ورمى بالقدر.

### - ابن إسحاق والتدليس

وصف ابن إسحاق بالتدليس وقد رماه به غير واحد منهم الإمام أحمد<sup>(٢)</sup> وغيره.

وأيدته الحافظ في «التقريب».

ولابن عدي في «الكامل» كلمة جامعة شاملة في شأن ابن إسحاق، فقال:

ولمحمد بن إسحاق حديث كثير، وقد روى عنه أئمة الناس: شُعْبَةُ، وَالثَّوْرِيُّ، وَابْنُ عُيَيْنَةَ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَغَيْرُهُمْ، وَقَدْ رَوَى «الْمَغَازِي» عَنْهُ إِبرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، وَسَلْمَةُ بْنُ الْفَضْلِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْأَمْوِيِّ، وَسَعِيدُ بْنُ بَزِيْعٍ، وَجَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، وَزِيَادُ الْبَكَّائِيُّ، وَغَيْرُهُمْ، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ (الْمَبْتَدَأُ وَالْمَبْعَثُ)، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لابْنِ إِسْحَاقَ مِنَ الْفَضْلِ إِلَّا أَنَّهُ صَرَفَ الْمُلُوكَ عَنِ الْإِسْتِغَالِ بِكُتُبٍ لَا يَحْضُلُ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَى الْإِسْتِغَالِ بِمَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَبْعَثِهِ وَمَبْتَدَأِ الْخَلْقِ، لَكَانَتْ هَذِهِ فَضِيلَةً سَبَقَ بِهَا ابْنُ إِسْحَاقَ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ صَنَّفَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ، فَلَمْ يَتَلَفَعُوا مَبْلَغَ ابْنِ إِسْحَاقَ مِنْهَا، وَقَدْ قَتَسَتْ أَحَادِيثُهُ الْكَثِيرَ،

(١) أحوال الرجال (٢٣٠) و«تهذيب الكمال» (٤١٨/٢٤) و«سير أعلام النبلاء» (٤٣/٧).

(٢) ينظر: «العلل ومعرفة الرجال» للإمام أحمد برواية المروزي رقم (١) و«تاريخ بغداد» (١/٢٣٠).

فلم أجد في أحاديثه ما يتهيأ أن يُقَطَّعَ عليه بالضعف، ورُبَّما أخطأ؛ أو يهيم في الشيء بعد الشيء، كما يُخطئ غيرة، ولم يتخلف في الرواية عنه الثقات والأئمة، وهو لا بأس به.

### وفاته:

اختلف في وفاة ابن إسحاق

فقال الفلاس وإبراهيم بن محمد بن عرفة: مات سنة خمسين ومائة<sup>(١)</sup>.

وقال الهيثم بن عدي وأحمد بن خالد الوهبي: مات سنة إحدى وخمسين ومائة<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن معين وابن المدني والسياحي: مات سنة اثنتين وخمسين ومائة<sup>(٣)</sup>.

وقال خليفة بن خياط: توفي سنة ثلاث أو اثنتين وخمسين<sup>(٤)</sup>.

واستشهد به البخاري في الصحيح وروى له مسلم متابعة واحتج به الأربعة.

ويصحح الحاكم حديثه على شرط مسلم ويوافقه الذهبي وهو وهم لأن مسلماً لم

يحتج به.

---

(١) ينظر: «تاريخ بغداد» (٢٣٢/١) و«تهذيب الكمال» (٤٢٧ / ٢٤) وسير أعلام النبلاء (٥٥/٧)

و«مشاهير علماء الأمصار» (١٣٩ - ١٤٠).

(٢) تاريخ بغداد (٢٣٢/١).

(٣) المصدر السابق.

(٤) طبقات خليفة (٢٧١) وتاريخه (٢٣٤).

## ترجمة ابن هشام<sup>(١)</sup>

اسمه:

عبد الملك بن هشام بن أيوب الذهلي السدوسي وقيل: الحميري المعافري البصري نزيل مصر.  
قال الذهبي: والأصح أنه ذهلي كما ذكره أبو سعيد بن يونس.

كنيته:

أبو محمد وقد اتفقت مصادر ترجمته على هذه الكنية.  
ثناء العلماء عليه.  
قال ابن الجوزي في «المنتظم» (٣٧/١١): في ترجمته: يروي مغازي ابن إسحاق عن زياد بن عبد الله البكائي وكان ثقة.  
ووصفه الذهبي في «السير» بالعلامة النحوي الأخباري.

- شيوخه:

### ١ - زياد البكائي<sup>(٢)</sup>

هو زياد بن عبد الله بن الطفيل العامري أبو محمد الكوفي.  
وقد تلقى عنه ابن هشام السيرة لابن إسحاق قال يحيى بن آدم: عن عبد الله بن إدريس: ما أحد أثبت في ابن إسحاق من زياد البكائي. وزياد في نفسه ضعيف ولكن هو

(١) ينظر: ترجمته في:

مقدمة شرح السيرة للخشنبي (٣/١)، وأنباه الرواة (٢/٢١١ - ٢١٢) وفيات الأعيان (٣/١٧٧)، وفيات الأعيان (٣/١٧٧)، الوافي بالوفيات (٦/٢٢) سير أعلام النبلاء (١٠/٤٢٨ - ٤٢٩)، البداية والنهاية (١٠/٢٨١ - ٢٨٢)، طبقات ابن قاضي شهبة (٢/١١١ - ١١٢) حسن المحاضرة (١/٥٣١)، بنية الوعاة (٢/١١٥).

(٢) ينظر: طبقات ابن سعد (٦/٣٩٦) و«الكامل» لابن عدي (٣/١٠٤٨) و«تاريخ بغداد» (٨/٤٧٦) و«تهذيب التهذيب» (٣/٣٧٥) و«تهذيب الكمال» (٩/٤٨٧) و«التقريب» (١/٢٦٨).

من أثبت الناس في هذا الكتاب وذلك أنه باع داره وخرج يدور مع ابن إسحاق حتى سمع منه الكتاب.

### أقوال الأئمة في زياد بن عبد الله البكائي

قال أحمد: ليس به بأس، حديثه حديث أهل الصدق وقال ابن معين: زياد البكائي في ابن إسحاق ثقة وقال مرة: ليس بشيء.

وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال أبو زرعة: صدوق. وقد لخص الحافظ ابن حجر أقوال الأئمة فيه فقال: صدوق ثبت في المغازي وفي حديثه عن غير ابن إسحاق لين اهـ.

### ٢ - أبو عبيدة النحوي<sup>(١)</sup>

هو الإمام العلامة البحر أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي مولا هم البصري النحوي صاحب التصانيف قال الذهبي في «السير» (٤٤٥/٩): ولم يكن صاحب حديث وإنما أوردته لتوسعه في علم اللسان وأيام الناس.

قال ابن معين: ليس به بأس. وقال يعقوب بن شيبة: سمعت علي بن المديني ذكر أبا عبيدة فأحسن ذكره وصحح روايته وقال كان لا يحكى عن العرب إلا الشيء الصحيح وقال المبرد: كان هو والأصمعي متقاربين في النحو وكان أبو عبيدة أكمل القوم.

### ٣ - عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان<sup>(٢)</sup>

قال أبو حاتم: ثقة صدوق. وقال أبو زرعة: ثقة. وقال النسائي: ثقة ثبت. وقال الحافظ: ثقة ثبت رمي بالقدر ولم يثبت عنه. ومن شيوخه أيضاً الذين روى عنهم في السيرة ابن أبي عمرو بن العلاء وخلاد بن قرّة السدوسي.

### مؤلفاته:

#### ١ - السيرة النبوية وهو كتابنا هذا.

قال القفطي في «أنباه الرواة» (٢١٢/٢): وهذه السيرة التي يرويها عن ابن إسحاق قد هذب منها أماكن مرة بالزيادة ومرة بالنقصان وصارت لا تعرف إلا بسيرة ابن هشام وللمصريين بها فرط غرام وكثرة رواية وعن المصريين نقلت إلى سائر الآفاق اهـ. وقال

(١) ينظر: «تاريخ بغداد» (٢٥٢/١٣)، و«معجم الأدياء» (١٥٤/٩) و«تهذيب التهذيب» (٢٤٦/١٠) وميزان الاعتدال (١٥٥/٤) وفيات الأعيان (٢٣٥/٥) و«التقريب» (٢٦٦/٢).

(٢) ينظر: «تاريخ الدوري» (٣٧٧/٢)، و«تاريخ الدرر» رقم (٦١، ٦٣، ٦٤) و«التاريخ الصغير» (٢/٢٢١) و«تهذيب الكمال» (٤٧٨/١٨) و«تهذيب التهذيب» (٤٤١/٦ - ٤٤٣) و«التقريب» (٥٢٧/١).

ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (١٧٧/٣) وهذا ابن هشام هو الذي جمع سيرة رسول الله ﷺ من «المغازي والسير» لابن إسحاق وهذبها ولخصها وشرحها السهيلي وهي الموجودة بأيدي الناس المعروفة بسيرة ابن هشام.

وقال السيوطي في «بغية الوعاة» (١١٥/٢): «مُهذَّب السيرة النبوية سمعها من زياد البكائي صاحب ابن إسحاق ونقحها وحذف من أشعارها جملة.

### منهج ابن هشام في السيرة

بين ابن هشام منهجه في أول كتابه فقال في «سيرته»:

وأنا - إن شاء الله - مبتدئ هذه الكتابَ بذكر إسماعيل بن إبراهيم، ومن ولد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من ولديه وأولادهم لأصلا بهم: الأول فالأول من إسماعيل إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وما يعرض من حديثهم، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة؛ للاختصار إلى حديث سيرة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فيه ذكر، ولا نزل فيه من القرآن شيء، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب، ولا تفسيراً له، ولا شاهداً عليه؛ لما ذكرت من الاختصار، وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها، وأشياء بعضها يشنع الحديث به، وبعض يسوء بعض الناس ذكره، وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته، ومستقص - إن شاء الله تعالى - ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم به.

«رواة السيرة عن ابن هشام»

قال ابن ماكولا في «الإكمال» (٤٨٠/١) باب البرقي والبرقي. أما البرقي - يسكون الراء - فهو: أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي صاحب «التاريخ» منسوب إلى «برقة» بلد بعد «الإسكندرية» إذا توجه الإنسان إلى الغرب، وأخواه: محمد وعبد الرحيم بنو عبد الله بن عبد الرحيم بن سغية بن أبي زرعة الزهري البرقي، يكنى أحمد: أبا بكر، ويكنى محمداً: أبا عبد الله، ويكنى عبد الرحيم: أبا سعيد، وهم موالى بني زهرة؛ رَوُوا ثَلَاثَتَهُمْ «الْمَغَازِي» عن عبد الملك بن هشام، فرواها عن أحمد: محمداً بن إسماعيل بن الفرج المهندس والد أبي بكر شيخ حكم بن محمد، ورواها عن محمد: عبيد الله بن يحيى بن يحيى، ومحمد بن عبد السلام الخشني، ومطرف بن عبد الرحمن بن قيس، ورواها عن عبد الرحيم: عبد الله بن جعفر بن الورد البغدادي.

والثلاثة حفاظ مشهورون مصريون فأحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي. روى

عن عمرو بن أبي سلمة وأسد السنة وابن هشام وأبي صالح وغيرهم. ووصفه الذهبي بالمحدث الحافظ الصادق. ينظر «الجرح والتعديل» (٦١/٢) المنتظم (٧١/٥) وتذكرة الحفاظ (٥٧٠/٢) و«السير» (٤٧/١٣).

ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي.

من شيوخ أبي داود النسائي. سمع عمرو بن أبي سلمة التنيسي وأسد بن موسى وابن هشام وغيرهم. وله مصنف في «الضعفاء». قال ابن مؤنس: ثقة حدث بالمغازي. ينظر تهذيب التهذيب (٢٦٣/٩) وطبقات الحفاظ (٢٥٥ - ٢٥٦). وعبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي.

قال الذهبي: المحدث راوي السيرة عن عبد الملك بن هشام. حدث أيضاً عن عبد الله بن يوسف التنيسي وطائفة حدث عنه بالسيرة أبو محمد بن عبد الله بن جعفر بن الورد وحدث عنه بالكثير أبو القاسم الطبراني لكنه يغلط فيه ويسميه أحمد اهـ. ينظر «السير» (٤٨/١٣) و«العبر» (٧٧/٢). وشذرات الذهب (١٩٣/٢).

قلت وقد ذكر الذهبي راوياً رابعاً وهو محمد بن حسن القطان. وقد روى الطبراني في «معجمه الكبير» من طريق ابن هشام أخباراً في السيرة النبوية وكذلك الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق».

- الأجزاء الخاصة بالسيرة النبوية -

وقد روى السيرة أيضاً بالإسناد المتصل الإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/٥٠٦) عن ابن هشام.

وفاته:

ذكر السهيلي في «الروض الأنف» (٧/١) أن عبد الملك بن هشام مات سنة ثلاث عشرة وميتين.

وقد وهمه الحافظ الذهبي في «السير» (٤٢٩/١٠) وصرح بأن وفاته في ثالث عشر ربيع الآخر سنة ثمان عشرة وميتين.

## منهجنا في التحقيق

تخريج الآيات القرآنية  
تخريج الأحاديث النبوية  
توثيق الشواهد الشعرية  
وضعنا كتاب «غريب السيرة» للخشني كل في موضعه  
التعليق على بعض المسائل الواردة في الكتاب

## وصف النسخ الخطية

- النسخة الأولى:** وهي المحفوظة بمكتبة رواق الشوام تحت رقم (٦٨) تاريخ، وعدد أوراقها (١٧٦) ق
- النسخة الثانية:** وهي المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٣٢) تاريخ، وعدد أوراقها (٢٧٣) ق
- النسخة الثالثة:** وهي المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٤٠٠) تاريخ، وعدد أوراقها (١٥٤) ق
- النسخة الرابعة:** وهي المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٦٣٣) تاريخ، وتقع في مجلدين، وعدد أوراقهما (١٦٨)، (٢٠٠) ق
- النسخة الخامسة:** وهي المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٧٠٨٣) ح وعدد أوراقها (٢٩١) ق
- النسخة السادسة:** وهي المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٤٢٦) تاريخ تيمور، وعدد أوراقها (٣٦٤) ص
- النسخة السابعة:** وهي المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢١١٠) تاريخ طلعت، وعدد أوراقها (١٦٦) ق
- كما أننا اعتمدنا على نسخة شيخنا العلامة محمد محي الدين عبد الحميد علي رحمه الله تعالى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،  
وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ

ذِكْرُ سَرِّدِ النَّسَبِ الرَّكْبِيِّ: مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَى آدَمَ ﷺ

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هِشَامِ النُّحَوِيُّ: هَذَا كِتَابُ سِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -:  
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ (وَأَسْمُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: شَيْبَةَ) <sup>(١)</sup> بْنِ هَاشِمِ (وَأَسْمُ هَاشِمِ  
عَمْرُو) بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ (وَأَسْمُ عَبْدِ مَنَاةٍ <sup>(٢)</sup> الْمُغِيرَةَ) بْنِ قُصَيِّ <sup>(٣)</sup> (وَأَسْمُ قُصَيِّ زَيْدٌ) بْنِ كِلَابٍ

(١) في أ: شيبه الحمد.

(٢) مناف اسم صم أضيف عبد إليه كما يقولون عبد يعوث، وعبد العزى، وعبد اللاث.

قال السهيلي مفعول من أناف يُنِيف إنافة: إذا ارتفع. وقال المفضل رحمه الله تعالى: الإنافة:  
الإشراف والزيادة. وبه سمي عبد مناف. ومنه تقول: مائة ونيف أي شيء زائد على المائة واسمه  
المغيرة منقول من الوصف. والهاء فيه للمبالغة. أي أنه يغير على الأعداء. أو مُغير من أغار الحَبْلُ  
إذا أخكمه. ودخلت الهاء للمبالغة، كما دخلت في علامة ونسابة.

قال السهيلي رحمه الله تعالى: ويجوز أن تكون الهاء في المغيرة للتأنيث، ويكون منقولاً من وصف  
المؤنث.

وكنيته أبو شمس وأمه حُبَي بنت حُلَيْل، بضم الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة الممالة. وكان يقال له قمر  
البطحاء لجماله.

وسبب تلقيبه بعبد مناف أن أمه حُبَي بنت حُلَيْل، بضم الحاء المهملة وفتح اللام، ابن حُبَيْبِة، بضم  
الحاء المهملة وقيل بفتحها وسكون الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة وتشديد الباء وقيل  
بتخفيفها، ابن سَلُولٍ بفتح السين المهملة ولا ميم الأولى مضمومة، ابن كعب بن خزاعة قد أخدمته  
مناة، وكان صنماً عظيماً لهم فسمى عبد مناة به ثم نظر أبوه قُصَيِّ فراه يوافق عبد مناة بن كنانة  
فحوّله عبد مناف.

وساد في حياة أبيه وكان مطاعاً في قريش وإياه عنى القائل بقوله [من الكامل]:

كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ      فَأَلْمَحُ خَالِصَةً لِعَبْدِ مَنَاةٍ

المح بالحاء المهملة: صفرة البيض.

وروى البلاذري عن زيد بن أسلم - رحمه الله تعالى - أن رسول الله ﷺ سمع جارية تنشد:

كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَنَلَقَتْ      نَأْمُحُ خَالِصَةً لِعَبْدِ الدَّارِ

فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «كذا قال الشاعر؟» قال أبو بكر: لا. إنما قال: لعبد مناف. قال: «كذلك».

قال البلاذري: وزعموا أنه وجد كتاب في حجر: أن المغيرة أوصى قريشاً بتقوى الله وصلة الرحم.

(٣) وَقُصِيَّ يَقَالُ: اسْمُهُ زَيْدٌ، وَيَقَالُ: اسْمُهُ مُجْمَعٌ.

وهو بضم القاف وفتح الصاد المهملة: تصغير قُصِيَّ بفتح القاف، من قصا يقصو إذا أبغذ. قاله ابن الأنباري والزجاجي - رحمهما الله تعالى: واسمه زيد. قال السهيلي: وصُغِرَ قُصِيَّ عَلَى فُعِيلٍ - لأنهم كرهوا اجتماع ثلاث ياءات، يعني ياء التصغير وياه فعيل المكبر، والياء المنقلبة عن الواو التي هي لام الفعل لتطرفها وانكسار ما قبلها، فحذفوا إحداهن وهي الياء الثانية التي تكون في فعيل نحو قضيب، فبقي على وزن فعيل. قال: ويجوز أن يكون المحذوف لام الفعل. يريد المبدلة من لام الفعل، فيكون وزنه فعياً وتكون ياء التصغير هي الثانية مع الزائدة.

قال الرشاطي - رحمه الله تعالى: وإنما قيل له قصي لأن أباه كلاب بن مرة كان تزوج فاطمة بنت سعد بن سيل - بسين مهملة فمشاة تحتية مفتوحتين فلام - لقب باسم جبل لطلوه. واسمه خير ضد شر. وفي سعد قال الشاعر [من الرمل]:

ما أرى في الناس طراً رجلاً      حضر البأس كسعد بن سَيْلِ  
فارساً أضبط فيه عسرة      وإذا ما وافق القرن نزل  
وتراه يطرد الخيل كما      يَطْرُدُ الحَرَّ القُطَامِي الحَجَلِ

ويقال: إن سعداً أول من حلي السيوف بالفضة والذهب.

فولدت له زهرة وقُصِيَّاً. فهلك كلاب وقُصِيَّ صغير. فتزوج فاطمة أم قصي ربيعة بن حرام بن ضبة فاحتملها. ربيعة ومعها قصي صغير. وقال السهيلي: رضيع. قال الرشاطي: فولدت فاطمة لربيعة رزاحا وكان أخاه لأمه، فربي في حجر ربيعة، فسمى قصياً لبعده عن دار قومه.

قال الرشاطي: وقال الخطابي: سمي قصياً لأنه قصا قومه أي تقصاهم بالشام، فنقلهم إلى مكة.

قال الرشاطي. وإن ريداً وقع بينه وبين آل ربيعة شر فقيل له: ألا تلتحق بقومك! وعير بالغربة وكان لا يعرف لنفسه أباً غير ربيعة فرجع إلى أمه وشكا إليها ما قيل له. فقالت: يا بني أنت أكرم نفساً وأباً، أنت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام. فأجمع قصي على الخروج، فقالت له أمه: أقم حتى يدخل الشهر الحرام فتخرج في حاج العرب، فلما دخل الشهر الحرام خرج مع حاج قضاة حتى قدم مكة فحج وأقام، فعرفت له قريش قدره وفضله وعظمته وأقرت له بالرئاسة والسودد، وكان أبعدها رأياً وأصدقها لهجة وأوسعها بذلاً، وأبينها عفافاً، وكان أول مالٍ أصابه مال رجل قدم مكة بأدم كثير فباعه وحضرته الوفاة ولا وارث له فوهبه لقصي ودفعه له.

وكانت خزاعة مستولية على الأبطح، وكانت قريش تنزل الشعاب والجبال وأطراف مكة وما حولها فخطب قصي إلى حليل بن حبشية الخزاعي ابنته حبي، فعرف حليل نسبه فزوجه ابنته وحليل يومئذ يلي الكعبة وأمر مكة.

فأقام قصي معه وولدت له حَبِيٌّ أولاده، فلما انتشر ولده وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل، وأوصى بولاية البيت لابنته حبي فقالت: لا أقدر على فتح الباب وإغلاقه. فجعل ذلك لأبي =

غيشان، بضم الغين المعجمة وسكون الواو بعدها شين معجمة - واسمه المحترش - بميم فحاء مهملة ويقال بمعجمة فتاء مثناة فوقية، فراء فشين معجمة - بن حليل وكان في عقله خلل، فاشترى قصي منه ولاية البيت بزق خمر وقعود. فضربت به العرب المثل فقالت: أخسر صفقة من أبي غيشان!

فلما أخذ قصي مفتاح البيت إليه أنكرت خزاعة ذلك وكثر كلامها، وأجمعوا على حرب قصي وقريش وطردهم عن مكة وما والاها:

فبادر قصي فاستصرخ أخاه رزاح بن ربيعة فحضر هو وإخوته، وكانت بنو صوفة تدفع الناس بالحج من عرفة إذا نفرُوا من منى، فلم يجسر أحد من الناس أن ينفر ولا يرمي حتى يرموا، فلما كان هذا العام فعلت بنو صوفة كما كانت تفعل، فأتاهم قصي بمن معه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة فقال لبني صوفة: نحن أولى بهذا منكم. فقاتلوه فاقتتل الناس قتالاً شديداً وكثر القتل في الفريقين فانهمزمت صوفة وغلبهم على ما كان بأيديهم من ذلك، فأنحازت خزاعة وبنو بكر عن قصي، وعلموا أنه سيمنعهم كما منع من ذلك بني صوفة، وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة، فاجتمع لحربهم فخرجت خزاعة وبنو بكر فالتقوا وقاتلوا قتالاً شديداً، ثم إنهم تداعوا إلى الصلح وأن يحكموا رجلاً من العرب، فحكموا يعمر بن عوف بن كعب المعروف بالشداخ فقضى بينهم بأن قصياً أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة، وأن كل دم أصابته قريش من خزاعة موضوع يشدخه تحت قدميه، وأنما أصابته خزاعة وبنو بكر من قريش وبنو كنانة فيه الدية. فودوا خمسمائة وعشرين دية وثلاثين جريحاً. وأن يخلى بين قصي وبين البيت. فسمي يعمر بن عوف الشداخ لما شدخ من الدماء ووضع.

فولى قصي أمر الكعبة ومكة وجمع قومه من منازلهم إلى مكة فملكوه عليهم، ولم تكن مكة بها بيت في الحرم وإنما كانوا يكونون بها حتى إذا أمسوا خرجوا لا يستحلون أن يصيبوا فيها جناية، ولم يكن بها بيت قديم.

فلما جمع قصي قريشاً. وكان أدهى من رثي من العرب. قال لهم: هل لكم أن تصبخوا بأجمعكم في الحرم حول البيت؟ فوالله لا يستحل العرب قتالكم ولا يستطيعون إخراجكم منه وتسكنونه فتسودوا العرب أبداً. فقالوا: أنت سيدنا ورأينا تبع لرأيك. فجمعهم ثم أصبح بهم في الحرم حول الكعبة.

وكان قصي أول بني كعب بن لؤي أصاب ملكاً أطاع له به قومه، فكانت إليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء، وحاز شرف مكة كله جميعاً. فسمى مجمعاً لجمعه قومه. وفي ذلك قال الشاعر [من الطويل]:

أَبُوكُمْ قُصِيٌّ كَأَنْ يُدْعَى مُجْتَمِعاً      بِوَجْمَعِ اللَّئِ الْغَبَائِلِ مِنْ فِهْرِ  
وَأَنْتُمْ بَسُو زَيْدَ وَزَيْدُ أَبِيكُمْ      بِهِ زَيْدَتِ الْبَطْحَاءُ فَخْرًا عَلَى فَخْرِ

وبنى دار الندوة. والندوة في اللغة: الاجتماع. لأنهم كانوا يجتمعون فيها للمشورة وغير ذلك، فلا تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش، ولا يتشاورون في أمر إلا في داره، ولا يعقدون لواء حرب إلا فيها يعقدها لهم قصي أو بعض بنيه.

قال أبو عبيدة: ولما ولي قصي أمر مكة قال: يا معشر قريش، إنكم جيران الله وجيران بيته، وأهل حرمه، وإن الحاج زوّار بيت الله فهم أضياف الله وأحق الأضياف بالكرامة أضياف الله فتراندوا،

فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام الحج حتى يصدروا، ولو كان مالي يسع ذلك قمت به، ففرض عليهم خرجاً تخرجه قريش من أموالها فتدفعه إليه فيصنع به طعاماً وشراباً ولبناً، غير ذلك للحاج بمكة وعرفة فجرى ذلك من أمره حتى قام الإسلام.

قال السهيلي رحمه الله تعالى: وكان قصي يسقي الحجيج في حياض من آدم ينقل إليها الماء من بئر ميمون وغيرها خارج مكة، وذلك قبل أن يحفر العجول.

وروى البلاذري عن معروف بن خربوذ وغيره قالوا: كانت قريش قبل قصي تشرب من بئر حفرها لؤي بن غالب خارج مكة ومن حياض ومن مصانع على رهوس الجبال ومن بئر حفرها مرة بن كعب مما يلي عرفة. فحفر قصي بئراً سماها العجول، وهي أول بئر حفرتها قريش بمكة وفيها يقول رجاز الحاج [من الرجز]:

نَزَوِي مِنَ الْعَجُولِ ثُمَّ نَسْطَلِقُ      إِنَّ قُصَيًّا قَدْ وُقِيَ وَقَدْ صَدَّقَ  
بِالسُّبُعِ لِلنَّاسِ وَرِيٌّ مُغْتَبِقُ

وقال آخر [من الرجز]:

أَبَ الْحَجِيجِ طَاعِمِينَ دَسَمَا      أَشْبَبُهُمْ زَيْدُ قُصَيِّ لَحْمَا  
وَأَبْنَا مَخْضَاً وَخَبِرَاً هَشْمَا

خربوذ بفتح المعجمة وتشديد الراء ويسكونها ثم بموحدة مضمومة وواو ساكنة. وآب. بالمد: رجع.

ويروى أن قصياً قال للأكابر من ولده: من عظم لثيماً شركه في لومه، رمن استحسن مستقبلاً شركه فيه، ومن لم تصلحه كرامتكم فداووه بهوانه، فذاك دواء يحسم الداء والعبي عيان: عي إفحام، وعي المنطق بغير سداد، والحسود: العدو الخفي، ومن سأل فوق قدره استحق الحرمان.

وقصي أحدث وفود النار بالمزدلفة ليراها من دفع من عرفة. وقسم قصي مكارمه بين ولده، فأعطى عبد مناف السقاية والندوة، فكانت فيه النبوة والثروة. وأعطى عبد الدار الحجابة واللواء. وأعطى عبد المزي الرفادة والضيافة أيام منى، فكانوا لا يجيزون إلا بأمره.

وأعطى عبد قصي جلهمتي الوادي. فسادت بنو قصي الثلاثة. ومات قصي بمكة فأقام بنوه أمر مكة بعده في قومهم ودفن بالحجون. فتدفن الناس بعده بالحجون.

لؤي تصغير لأي وهو الثور الوحشي، وقد يكون تصغير لأي وهو البطء والمشهور فيه الهمز. واختلف في المنقول منه على أقوال: أحدها: أنه تصغير لأي واختلف في اللأي ما هو؟ فقال: ابن الأنباري في جماعة منهم أبو ذر الخشني: اللأي الثور الوحشي وقال أبو حنيفة: اللأي: البقرة قال: وسمعت أعرابياً يقول: بكم لأيك هذه؟ وقال السهيلي: اللأي: البطء بضم الباء مهموزاً ضد الأناة وترك العجلة.

الثاني: أنه منقول من لواء الجيش.

الثالث: أنه منقول من لؤي الرمل المقصور: قالهما ابن دريد.

وكتيته أبو كعب.

وكان له من الذكور سبعة: كعب المكئي به وعامر رهط سهيل بن عمرو وهما صريحاً لؤي. وسامة بسين مهملة بلا ألف قبلها وأهم ماوية. وهم بنو ناجية في عمان وخزيمة بن لؤي بطن هم عائلة =

قريش، وسعد بن لؤي بطن وهم بنانة بموحدة مضمومة ونونين، والحرث وهم جشم، كان جشم عبداً للؤي حضنه فغلب عليه. وعوف وهم من غطفان.

وأمه عاتكة بنت يخلد - بمثناة تحتية فحاء معجمة ساكنة فلام مضمومة فдал مهملة - ابن النضر بن كنانة. ويقال: بل سلمى بنت الحرث بن تميم بن هذيل بن مدركة.  
وكان لؤي حليماً حكيماً نطق بالحكمة صغيراً. قال البلاذري: روي أن لؤياً قال: من ربِّ معروفه لم يخلق ولم يخمل، فإذا خمل الشيء لم يذكر، وعلى من أولي معروفاً نشره، وعلى المولى تصغيره وطيه.

(١) الفهر حجرٌ على مقدار ملء الكف، يذكر ويؤنث، وفي «تقويم المفسد» عن الأصمعي: وكنيته أبو غالب: وأمّه جندلة، بجيم فنون ساكنة فдал مهملة، بنت عامر بن الحرث بن مضاخ الجهرمي، وكان رئيس أهل مكة وكان له من الولد: غالب، وأسد، وعوف. وجون، وريص والحرث، بطن، ومحارب، بطن، وهما من قريش الظواهر. وقيس. وهو قريش في قول أبي بكر محمد بن شهاب الزهري ونسبه البيهقي والحافظ لأكثر أهل العلم.  
قال ابن شهاب: وهو الذي أدركت عليه من أدركت من نساب العرب: أن من جاوز فهراً فليس من قريش. وبه قال الشعبي وهشام بن محمد الكلبي، ومصعب بن عبد الله الزبيري وخلق، وصححه الحافظ شرف الدين الدمياطي والحافظ أبو الفضل العراقي وغيرهما.  
قال الحافظ صلاح الدين بن العلائي: وعليه جمهور أهل النسب.

وقيل: إن قريشاً هم بنو النضر بن كنانة. وإليه ذهب محمد بن إسحاق، وأبو عبيدة معمر بن المثنى، وأبو عبيد القاسم بن سلام. وبه قال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه وعنهم وغيره.  
قال الحافظ صلاح الدين العلائي: وهو الصحيح الذي عليه المحققون والحجة له حديث الأشعث بن قيس رضي الله تعالى عنه قال: قَدِمْتُ على رسول الله ﷺ في وفد كِنْدَةَ فقلت: أَلَسْتُمْ منا يا رسول الله؟ قال: «لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمتنا ولا نتنفي من أبنائها».  
رواه ابن ماجه (٢٦١٢) قال العلائي رجاله ثقات.

ووجه الدلالة منه ظاهر. أي لا نترك النسب إلى الآباء ونتسب إلى الأمهات.  
وقيل: إن قريشاً بنو إلياس بن مضر. ونقله الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر عن التميمية وصححه قال: وهو اختيار أبي عمرو بن العلاء وأبي الحسن الأخفش وحماد بن سلمة وعبيد الله بن الحسن بن سوار. وروى مثله عن أبي الأسود الدؤلي.  
وقيل إنهم جميع بني مضر بن نزار. ونقله الأستاذ عن القيسية وبه قال مسعر بن كدام. وروى مثله عن حذيفة بن اليماني رضي الله تعالى عنهما.

وقيل إنهم بنو قصي بن كلاب. حكاه الماوردي وأبو عمرو بن الأثير في الجامع وغيرهما وهو قول المبرد. قال في النور: وهو قول باطل. وكأنه قول رافضي، لأنه يقتضي أن يكون أبو بكر وعمر ليسا من قريش، وإذا لم يكونا من قريش فإمامتهما باطلة، وهذا خلاف إجماع المسلمين. انتهى.  
واختلفوا لم سمي بقريش على أقوال: أحدها بداية عظيمة في البحر من أقوى دوابه سميت به قريش لقوتها لأنها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلق. قاله ابن عباس حين سأله معاوية، واستشهد له بقول الشاعر الجمحي [من الخفيف]:

وَقَرِيْشٌ هِيَ الَّتِي تَسْكُنُ الْبَحْرَ      حَرَبُهَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشًا

مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ<sup>(١)</sup> بْنِ كِنَانَةَ بْنِ حُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ (واسم مدركة: عامر) بْنِ إِيَّاسِ<sup>(٢)</sup> بْنِ

سَلَطَتْ بِالْعَلَوِّ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ  
تَأْكُلُ الْغَتَّ وَالسَّمِينَ وَلَا تَنْفُ  
هَكَذَا فِي الْعِبَادِ حَيْ قُرَيْشٍ  
وَلَهُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَبِيٌّ  
يَخْشُرُونَ الْمَطِيَّ حَشْرًا كَمِيشَا  
رِ عَلَى سَاكِنِي الْبُحُورِ جِيُوشَا  
رُكُّ يَوْمًا لَذِي الْجَنَّاخِينَ رِيشَا  
يَأْكُلُونَ الْبِلَادَ أَكْلًا كَشِيشَا  
يُكْثِرُ الْقَتْلَ فِيهِمْ وَالْحُمُوشَا

رواه ابن عساكر:

وروى ابن أبي شيبة أن ابن عباس سأله عمرو بن العاص: لم سميت قريش قريشاً؟ قال: بالقرش دابة تأكل الدواب لشدها. وإلى هذا القول ذهب محمد بن سلام، ورجحه أبو بكر بن الأنباري. وقال المطرزي رحمه الله تعالى عن هذه الدابة: إنها ملكة دواب البحر وأشدها، فكذلك قريش سادات الناس.

وقيل سما قريشاً لأنهم كانوا يتجرون ويأخذون ويعطون، من قولهم قرش الرجل يقرش إذا أئجر وأخذ وأعطى وقيل إنما سميت قريشاً من الإقراش وهو وقوع الرايات والرماح بعضها على بعض. وقيل إنها سميت قريشاً من التقريش وهو التحريش. حكاه ابن الأنباري. وقيل: من تزين الكلام وتحسينه.

قال الزجاجي: وهو بعيد لأن المعروف في اللغة أن التقريش هو التحريش لا أن التقريش هو تزين الكلام وتحسينه. وقيل إنما سميت قريشاً، من التقريش وهو التفتيش، لأنهم كانوا يفتشون عن ذي الخلة ويسدون خلته. ذكره بعض العلماء.

وقيل إنما سميت قريشاً بقريش ابن بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة، فكان دليل بني النضر وصاحب ميرتهم، وكانت العرب تقول: قد جاءت غير قريش، وخرجت غير قريش. نقله أبو عمرو وغيره. وهو ما يعضد قول ابن إسحاق.

وقيل إنما سميت قريشاً لما جمعهم قصي بن كلاب حين قدم مكة كما تقدم، والتقرش: التجمع. نقله أبو عمرو وغيره.

إذا علم ذلك: فقريش فرقتان: بطاح. وظواهر. فقريش البطاح: من دخل مكة مع قصي الأبطح. والظواهر: من أقام. بظواهر مكة ولم يدخل الأبطح ولهذا مزيد بيان في اسمه الأبطحي ❀. والنسبة إلى قريش: قرشي وقريشي والثاني هو القياس.

واختلف القائلون أن فهراً هو قريش. هل الأول اسم، والثاني لقب؟ أو بالعكس. قولان رجح الزبير وغيره أن فهراً لقب وأن الاسم الذي سُمته به أمه: قريش. والله تعالى أعلم. وله من الذكور سبعة: غالب، والحارث، وأسد، وعوف، وريث، رجون ومحارث. ومن الإناث واحدة وهي جندلة.

(١) النَّضْرُ: الذهب الأحمر.

إيَّاس: مختلف فيه. فمنهم من يقول فيه إيَّاس موافق للذي هو خلاف الرجاء، وهو مصدر ينس ويستدل على ذلك بقول رؤبة بن العجاج: أمهتي خندف وإيَّاس أبي: ويقول ابن هرمة [من الوافر]:

أصْبَيْتَ بِدَاءِ إِيَّاسٍ فَهَوَّ مُودِي

ومودي، أي هالك وبعضهم يقول فيه: إيَّاس بكسر الهمزة، ومضر الأبيض، مشتق من اللبن الماضر وهو الحامض.

والمعروف أن الياس اسمه وحكى بعضهم أن اسمه حبيب وكنيته أبو عمرو .  
وأمه: قيل من ولد معد بن عدنان وعليه فقيل هي الرِّبَاب بنت حَيْدَةَ بن معد بن عدنان. ذكره  
الطبري. وقيل هي الحنفاء بنت إِيَاد: بن معد بن عدنان. نقله أبو الربيع عن الزبير وقيل جرهمية .  
ذكره ابن هشام ولم يسمها .

قال ابن الزبير: ولما أدرك الياس أنكر على بني إسماعيل ما غَيَّرُوا من سنن آبائهم وسيرهم، ويأن  
فضله عليهم وجمعهم رأيه ورضوا به فردهم إلى سنن آبائهم، ولم تنزل العرب تعظمه تعظيم أهل  
الحكمة، كتعظيمها لقمان وأشباهه .

قال ابن دحية رحمه الله تعالى: وهو وصي أبيه . وكان ذا جمال بارع .

قال السهيلي: ويذكر عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تسبوا الياس فإنه كان مؤمناً» انتهى .

نزار: من النَّزَارَةِ . وهي القلعة . لأن أباه حين ولد له ونظر إلى النور بين عينيه وهو نور النبوة الذي  
كان ينتقل في الأصلاب، فرح به فرحاً شديداً ونحر وأطعم شيئاً كثيراً وقال: هذا نزر قليل في حق  
هذا المولود . فسمي نزاراً لذلك . (١)

وقال الإمام أبو الحسن المارودي رحمه الله تعالى في كتاب «أعلام النبوة» له: إن نزاراً كان اسمه  
خلدان وكان مقدماً وانبسط له اليد عند الملوك، وكان مهزول البدن . فقال له ملك الفرس: مالك  
يا نزار؟ قال وتفسيره في لغة الفرس: يا مهزول . فغلب عليه هذا الاسم . قال العلامة المحب ابن  
شهاب الدين بن الهائم: وهو غريب جداً .

وكنيته أبو إيَاد . وقيل أبو ربيعة . وأمّه معانة بعين مهملة فنون بنت جوشم بجيم وزن جعفر . وقيل  
اسمها عتَّة بفتح العين المهملة وتشديد النون بنت جوشن بنون بدل الميم . وقيل في اسمها غير ذلك  
واتفقوا على أنها جرهمية .

مَعَدُّ من تمعدد إذا اشتد، ويقال تمعدد أيضاً أي أبعد في الذهاب، ومعد: بفتح الميم والعين  
وتشديد الدال المهملتين، وفيما هو منقول منه أقوال: أحدها: أن يكون مفعلاً بفتح العين من قولك  
عددت الشيء أعده عدداً . حكاه ابن الأنباري والزجاجي عن قنبر .

الثاني: أن يكون فعلاً بفتح العين من قول العرب معد الرجل في الأرض إذا ذهب . فيما حكاه  
الزجاجي في مختصر الزاهر وحكاه أيضاً السهيلي، إلا أنه فسر قولهم معد في الأرض بأنفسد فيها .  
قال السهيلي: وإن كان ليس من الأسماء غير الأعلام ما هو على وزن فعل إلا مع التضعيف فإن  
التضعيف يدخل في الأسماء ما ليس منها . كما قالوا: شَمَّرَ وقشعريرة ونحو ذلك .

الثالث: أن يكون من المعد وهو موضع رجل الفارس من الفرس وموضع رجل الراكب من  
المركوب . حكاه الزجاجي في مختصر الزاهر . وحكى السهيلي نحوه عن ابن الأنباري، إلا أنه قال  
من المعدين وهما موضع عقبي الفارس من الفرس . قال السهيلي: وأصله على القولين الأخيرين من  
المعد بسكون العين وهي القوة . ومنه اشتقاق المعدة . وذكر الزجاجي نحوه فقال: ويجوز أن يكون  
من قول العرب: قد تَمَعَّدَ الرجل إذا قوي واشتد وقال أبو الفتح بن جني في شرح تصريف أبي  
عثمان المازني: ويقال تمعدد الغلام إذا صلب واشتد . وقد يكون تمعدد بمعنى خطب وتعبد  
وتكلم . وأنشد قول الراجز [من الراجز]:

رَبِّيئُهُ حَسَّى إِذَا تَمَعَّدَا وَصَارَ نَهْدًا كَالْجِصَّانِ أَجْرَدَا

وكان جزائني بالعصا أن أجردا

قال: وقال عمر رضي الله تعالى عنه: «اخشوشنوا وتمعددوا» أي كونوا على خلق معد. وكنيته أبو قضاة. وقيل أبو نزار. وأمه مهد بنت اللهم بكسر اللام وسكون الهاء ويقال بالحاء بدل الهاء بن حجب بجيم مفتوحة فحاء مهملة ابن جديس. وقال بعضهم هي من طسم. قال البلاذري والأول أثبت.

جديس بالجيم والبدال المهملة كأمر طسم بالطاء والسين المهملتين كغلس، قبيلة من عاد انقرضوا. ولما كان زمان بخت نصر كان لمعد بن عدنان ثنتا عشرة سنة. قال أبو جعفر الطبري رحمه الله تعالى: أوحى الله تعالى في ذلك الزمان إلى أرميا بن خليقا أن اذهب إلى بخت نصر فأعلمه أنني قد سلطته على العرب واحمل معدا على البراق كيلا تصيبه النعمة منهم، فإني مستخرج من صلبه نبياً كريماً أختم به الرسل. فاحتمل معدا على البراق إلى أرض الشام فنشأ في بني إسرائيل وتزوج هناك امرأة يقال لها معانة بنت جوشن. وقيل إنما حمل معد إلى أرض العراق.

وقال الماوردي في كتابه أعلام النبوة: إن بخت نصر أراد قتل معد حين غزا بلاد العرب فأنذره نبي من أنبياء الله تعالى كان في وقته بأن النبوة في ولده. فاستبقاه وأكرمه.

وروى أبو الربيع غير ذلك من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو أنه لما غزا بخت نصر العرب بعث الله تعالى ملكين فاحتملا معداً، فلما أدبر الأمر رداه فرجع موضعه من تهامة بعد ما رفع الله تعالى بأسه عن العرب فكان بمكة وناحيتها مع أخواله من جرهم وبها يومئذ بقية هم ولاة البيت يومئذ. فاختلط بهم يومئذ وناكحهم. وقيل إنما المحمول عدنان قال أبو الربيع. والصحيح الأول.

واختلف في ولد معد. فقال عبد الملك بن حبيب: إنهم سبعة عشر رجلاً درج منهم بلا عقب تسعة وأعقب ثمانية. فالذين أعقبوا: قضاة بضم القاف وهو بكر والده واسمه عمرو ولقب قضاة لما تقض عن قومه أي بعد. ونزار، وإياد الأكبر وحيدان، بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وعبيد وهو الرماح. وجتيد بجيم مضمومة فتاء مثناة فوقية فتحية ساكنة فداد مهملة. وسليم وقنص وكلهم انتقلوا إلى اليمن إلا نزاراً. وقيل في عددهم غير ذلك.

وروى الطبراني عن أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لما بلغ ولد معد بن عدنان أربعين رجلاً وقموا في عسكر موسى فانتبهوه، فدها عليهم موسى عليه الصلاة والسلام فأوحى الله تعالى إليه لا تدع عليهم فإن منهم النبي الأمي النذير البشير، ومنهم الأمة المرحمة أمة محمد يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى منهم بالقليل من العمل فيدخلهم الجنة بقول لا إله إلا الله، نبينهم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب المتواضع في هيئته، المجتمع له اللين في سكوته، ينطق بالحكمة ويستعمل الحلم، أخرجته من خير جبل من أمة قريش، ثم أخرجته من صفوة قريش فهو خير من خير إلى خير هو وأمه إلى خير يصيرون».

وروى الزبير بن بكار عن مكحول رحمه الله تعالى قال: أغار الضحك بن معد على بني إسرائيل في أربعين رجلاً من بني معد عليهم دراريع الصوف خاطمي خيلهم بحبال الليف، فقتلوا وسبوا وظفروا. فقالت بنو إسرائيل: يا موسى إن بني معد أغاروا علينا وهم قليل فكيف لو كانوا كثيراً وأغاروا علينا وأنت بيننا فادع الله عليهم فتوضاً موسى وصلى، وكان إذا أراد حاجة من الله صلى ثم قال: يا رب إن بني معد أغاروا على بني إسرائيل فقتلوا وسبوا وظفروا وسألوني أن أدعوك عليهم فقال الله: يا موسى لا تدع عليهم فإنهم عبادي وإنهم ينتهون عند أول أمري، وإن فيهم نبياً أحبه وأحب أمته قال: يا رب ما بلغ من محبتك له؟ قال: أغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال: يا رب ما بلغ من محبتك لأمته قال: يستغفروني مستغفروهم فأغفر له ويدعونني داعيهم فاستجيب له =

قال: يا رب فاجعلني منهم قال: تقدمت واستأخروا.

فائدة: قال النحويون الأغلب على معد وقريش وثقيف التذكير والصرف.

(١) عدنان مأخوذ من عدن في المكان إذا أقام فيه، ومنه جنات عدن أي جنات إقامة وخلود. حكاها ابن الأنباري والزجاجي وغيرهما.

وكنيته أبو معد قال البلاذري ويقال إن أول من كسا الكعبة عدنان، كساها أنطاع الأدم.

وله من الولد معد والديث بدال مهملة مكسورة فمشناة تحتية ساكنة فمثلثة. وأبي وألعيّ بهمزة وعين

مهملة مفتوحتين وسكون المشناة التحتية وبعضهم يقول بكسر العين وتشديد الياء والثبت الأول.

وعدي بضم العين وفتح الدال المهملة مصغراً، كذا وجدته في نسخة صحيحة مقروءة مقابلة على

عدة نسخ من تاريخ البلاذري.

وذكر السهيلي عدن بن عدنان وقال: وإليه تنسب عدن ونازعه في الزهر في ذلك، وقال إنها منسوبة

إلى غيره والله تعالى أعلم.

والحارث والمذهب ولذلك يقال في المثل: أجمل من المذهب.

وذكر ابن إسحاق رحمه الله تعالى من ولد عدنان عكاً ونوزع في ذلك بأمرين: أحدهما أن عدنان

والد عك يفتح العين وهو ابن عبد الله بن الأزد. وقال ابن المعلّى في كتاب الترقيص: وعلى ذلك

علماء عك والثاني على تقدير تسليم ما ذكره ابن إسحاق: ليس عك ابناً لصلب عدنان إنما هو على

ما ذكره الكلبي والبلاذري في آخرين: عك واسمه الحارث بن الديث بن عدنان.

تنبيه: قد قدمنا أن ما سبق هو النسب الصحيح المجمع عليه في نسب سيدنا رسول الله ﷺ، وأن ما

بين عدنان إلى إسماعيل فيه اضطراب شديد واختلاف متفاوت حتى أعرض الأكثر عن سياق النسب

بين عدنان وإسماعيل. ولكن لا خلاف أن عدنان من ذرية إسماعيل. وإنما الخلاف في عدد ما

بينهما. وقد اختلف النسابون في ذلك، فذهب جماعة إلى أنه لا يعرف. ومما استدلوا به ما رواه

ابن سعد أن النبي ﷺ كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان بن أدد، ثم يمسك ثم

يقول: كذب النسابون وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: لو شاء رسول الله ﷺ أن يعلمه

لعلمه.

وأجيب بأن هشاماً وأباه متروكان. وقال السهيلي: الأصح في هذا الحديث أنه من قول ابن مسعود.

والقائلون: بأنه معروف اختلفوا فقيل: بين عدنان وإسماعيل أربعة وقيل: سبعة وقيل: ثمانية.

وقيل: تسعة. وقيل: عشرة. وقيل: خمسة عشر. وقيل: عشرون. وقيل: ثلاثون. وقيل: ثمانية

وثلاثون. وقيل: تسعة وثلاثون. وقيل: أربعون. وقيل: أحد وأربعون. وقيل: غير ذلك وبسط

الكلام على ذلك ابن جرير وابن حبان وابن مسعود في تواريخهم وغيرهم ولا حاجة بنا إلى ذلك.

وقال الحافظ رحمه الله تعالى: الذي ترجح في نظري أن الاعتماد على ما قال ابن إسحاق أولى.

قلت: وصححه أبو الفضل العراقي في ألفية السيرة.

قال الحافظ: وأولى منه ما رواه الطبراني والحاكم عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت: سمعت

رسول الله ﷺ يقول: معد بن عدنان بن أدد بن زند بن اليرى بن أعراق الثرى. قالت: ثم قرأ

رسول الله ﷺ ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ وَثَمُودَ﴾ ﴿وَمُرُوءًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ لا يعلمهم إلا الله تعالى.

قالت: وأعراق الثرى: إسماعيل. وزند: هميسع. ويرى: نبت.

قلت: وصححه الحاكم وأقره الذهبي. وقال الحافظ نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد (انتهى)

رواه الطبراني في الصغير وفيه عبد العزيز بن عمران من ذرية عبد الرحمن بن عوف وقد ضعفه

أُدَّ [١] ويقال] أَدَدَ بْنِ مُقَوِّمٍ بْنِ نَاحُورَ بْنِ تَيْرَحَ بْنِ يَغْرُبَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ نَابِتِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ

[١] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٧٩/١ - ١٨٠) من طريق ابن إسحاق به. وقد اتفقت كتب الأنساب إلى صحة نسبة رسول الله ﷺ إلى عدنان أما بعد عدنان فمختلف فيه. قال ابن الجوزي في المنتظم (١٩٥/٢): ولا يختلف النسابون إلى عدنان ثم يختلفون فيما بعده فبعضهم يقول: عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن حميل بن النبت بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم. وبعضهم يقول: عدنان بن أد من غير ذكر أد. اهـ ويؤيد الاختلاف في نسبة النبي ﷺ بعد عدنان. ما أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤٨/١) وابن الجوزي في «المنتظم» (١٩٦/٢). في «الوفا بأحوال المصطفى» رقم (٦٣) من طريق عبد الله بن وهب قال أخبرنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال: ما وجدنا أحداً يعرف ما وراء معد بن عدنان.

البخاري وجماعة، وذكره ابن حبان في الثقات انتهى.

وزند والد أد بزاي معجمة فنون فдал مهملة قال الدارقطني رحمه الله تعالى: لا نعلم زنداً إلا في هذا الحديث وزند بن الجون وهو أبو دلامة الشاعر. واليرى بمشاة تحتية فراء خفيفة مفتوحتين قال الحافظ في التبصير: واليرى: شجر طيب الرائحة. انتهى. والثرى: بمثناة فراء لقب إسماعيل لقب بذلك لأنه ابن إبراهيم، وإبراهيم لم تأكله النار، كما أن النار لا تأكل الثرى والله تعالى أعلم. قال الحافظ رحمه الله تعالى: فعلى هذا يكون معد بن عدنان كما قال بعضهم: كان في عهد موسى لا في عهد عيسى ﷺ، وهذا أولى، لأن عدد الآباء بين نبيينا وبين عدنان نحو العشرين فيبعد كل البعد مع كون المدة التي بين نبيينا وبين عيسى كانت ستمائة سنة مع ما عرف من طول أعمارهم أن يكون معد في زمن عيسى. وإنما رجح من رجح كون بين عدنان وإسماعيل العدد الكثير استبعادهم أن يكون بين معد وهو في عصر عيسى بن مريم وبين إسماعيل أربعة آباء أو خمسة مع طول المدة، وما فروا منه وقعوا في نظيره كما أشرت إليه. والأقرب: ما حررته وهو إن ثبت أن معد بن عدنان كان في زمن عيسى فالمعتمد أن يكون بينه وبين إسماعيل العدد الكثير من الآباء، وإن كان في زمن موسى فالمعتمد أن ما بينهما العدد القليل. انتهى كلام الحافظ رحمه الله تعالى.

قال السهيلي: وحديث أم سلمة أصح شيء روي في هذا الباب. ثم قال: وليس هو عندي بمعارض لما تقدم من قوله: «كذب النسابون» ولا لقول عمر، لأنه حديث متأول يحتمل أن يكون قوله ابن اليرى بن أعراب الثرى كما قال: «كلكم بنو آدم وآدم من تراب» لا يريد أن الهميسع ومن دونه ابن لإسماعيل لصلبه، ولا بد من هذا التأويل أو غيره، لأن أصحاب الأخبار لا يختلفون في بعد المدة بين عدنان وإبراهيم، ويستحيل في العادة أن يكون بينهما أربعة آباء أو سبعة كما ذكر ابن إسحاق، أو عشرة أو عشرون، فإن المدة أطول من ذلك كله. وذلك أن معد بن عدنان كان في مدة بخت نصر ابن اثنتي عشرة سنة. قال الطبري.

قلت: وإذا تأملت الكلام السابق للحافظ تبين لك الجواب عن السهيلي.

قال الجواني رحمه الله تعالى: وسبب الخلاف في النسب أنه قد جاء أن العرب لم يكونوا أصحاب كتب يرجعون إليها، وإنما كانوا يرجعون إلى حفظ بعضهم من بعض، فمن ذلك حدث الاختلاف. انتهى.

بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلٍ: الرَّحْمَنِ بْنِ تَارِحَ - وَهُوَ آزْرُ - بِنِ نَاحُورَ بْنِ سَارُوعَ بْنِ رَاعُو بْنِ قَالَخِ بْنِ عَيْبَرَ بْنِ شَالِحِ بْنِ إِزْقَحَشْدَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحِ بْنِ لَمَكِ <sup>(١)</sup> بْنِ مَثُوشَلَخِ بْنِ أَخْثُوخِ (وَهُوَ إِدْرِيسُ النَّبِيِّ ﷺ) فِيمَا يَزْعَمُونَ، وَاللَّهُ - تَعَالَى - أَعْلَمُ، وَكَانَ أَوَّلُ بَنِي آدَمَ أُعْطِيَ النَّبُوَّةَ وَحَطَّ بِالْقَلَمِ) بِنِ يَزْدَ بْنِ مَهْلِيلِ بْنِ قَيْتَنَ بْنِ يَأْتَشَ بْنِ شَيْثَ بْنِ آدَمَ، ﷺ [٢].

= وفي سنده عبد الله بن لهيعة وحاله معروف لكن الراوي عنه عبد الله بن وهب وهو من قدماء أصحابه فروايته عنه صحيحة.

وأبو الأسود هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل يتيم عروة بن الزبير. وخالد بن خداح شيخ ابن سعد صدوق يخطيء فالإسناد حسن إن شاء الله إلى عروة. ويؤيد أيضاً صحة نسبه ﷺ إلى عدنان فقط: ما قاله الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٥٧) بعدما ساق نسب النبي ﷺ إلى عدنان: هذا هو المتفق على صحته. وينظر نسب النبي ﷺ في «تاريخ الطبري» (٢٧١/٢)، «البداية والنهاية» (١٩٤/٢ - ١٩٥)، و«المنتظم» (١٩٥/٢)، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٤٦/١ - ٤٨) و«الوفا بأحوال المصطفى» (رقم ٤٦).  
تنبيه:

أخرج السمعاني في «الأنساب» (٢٤/١ - ٢٥) بسنده من طريق موسى بن أيوب ثنا إسماعيل بن يحيى عن سفیان الثوري عن إسماعيل بن أمية عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس مرفوعاً: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم... فذكر بقية النسب.

[٢] اختلفوا في نسبة النبي ﷺ ما بعد عدنان أي اختلفوا في نسبة عدنان. قال ابن قتيبة في «المعارف» (ص ٦٣ - ٦٤).

اختلف الناس في نسب عدنان. فقال بعضهم: هو عدنان بن أدد بن يحشوم بن مقوم بن ناحور بن تارخ بن يعرب بن يشجب بن ثابت بن إسماعيل بن إبراهيم.

وقال بعضهم: هو عدنان بن أدد بن أشجب بن أيوب بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم. وقال بعضهم: هو عدنان بن ميدع بن متيع بن أدد بن كعب بن يشجب بن يعرب بن الهميسع بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم.

فولد عدنان: عك بن عدنان، ومعد بن عدنان. وولد معد بن عدنان ثمانية، يذكر منهم أربعة تعرف أعقابهم: قضاة، وإياد، وقنص، ونزار. فأما قضاة فصارت إلى اليمن إلى حمير، فهي تُعد من اليمن.

وأما قنص، فيزعم قوم أن آل المُنذر - ملك الحيرة - منهم. وأما إياد، فينسبون إلى القليل الأكبر، ليست منهم قبيلة مشهورة. ويذكر قوم أن ثقيفاً منهم. ويذكر قوم أن ثقيفاً من قيس عيلان.

وأما نزار، فولده: مُضر، وربيعة، وأنمار. وأما أنمار، فولده: خنعم، وبيجلة، فصاروا باليمن. وأما مضر وربيعة فإليهما يُنسب ولد نزار، وهم الصريح من ولد إسماعيل - ﷺ.

(١) في أ: لامك.

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق المُطَّلبي، بهذا الذي ذكُرْتُ من نسب محمد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى آدم - عليه السلام - و(ما) فيه من حديث إدريس وغيره.

قال ابن هشام: وحدثني خَلَادُ بْنُ قُرَّةَ بْنِ خَالِدِ السُّدُوسِيِّ، عن شَيْبَانَ<sup>(١)</sup> بن زُهَيْرِ بْنِ تَفِيكٍ بن ثَوْرٍ، عن قتادة بن دِعَامَةَ أنه قال: إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن بن تارح (وهو آزر) بن نَاحُورَ بْنِ أَسْرَعِ بن أَرَعُو بن فالخ بن عابر بن شَالَخِ بْنِ إِزْفَخَشَدَ بْنِ سام بن نوح بن لَمَكِ<sup>(٢)</sup> بن مَثُوشَلَخِ بن أَخْنُوخِ بْنِ يَزْدَ بْنِ مِهْلَائِيلَ بن قَايِنِ بن أَنُوشِ بن شِيثِ بن آدم، [٣].

قال ابن هشام: وأنا - إن شاء الله - مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم، وَمَنْ وَلَدَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وآله وسلم - مِنْ وَلَدِيهِ وَأَوْلَادِهِمْ لِأَصْلَابِهِمْ: الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، من إسماعيل إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وما يعرض من حديثهم، وتاركٌ ذَكَرَ غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة؛ للإختصار إلى حديث

فولد مضر بن نزار، الياس بن مضر، وعيلان بن مضر. فأمَّا الياس بن مضر، فيقال لولده: خندف؛ لأن امرأة الياس كان يقال لها: خندف، فنسب ولد إلياس إليها، وهي أمهم. وولده: مُدْرِكَةُ بن الياس، وطابخة بن الياس، وقَمْعَةَ بن الياس. فأمَّا قَمْعَةَ، فيذكر بعض النسابين أن «خزاعة» من ولده. ويزعم قوم أنهم من اليمن، من ولد عمرو بن عامر [ماء السماء<sup>(١)</sup>].

ورجعت خندف كلها إلى: مُدْرِكَةَ، وطابخة. وأما عيلان بن مضر، فهو قيس عيلان. فمضر كلها ترجع إلى هذين الحيين: خندف، وقيس. قال الحافظ أبو بكر البيهقي في «دلائل النبوة» (١/١٨٠): وكان شيخنا أبو عبد الله الحافظ يقول: نسبة رسول الله ﷺ صحيحة إلى عدنان وما وراء عدنان فليس فيه شيء يعتمد عليه. اهـ. وذكر الذهبي رحمه الله في «تاريخ الإسلام» (١/١٩ - ٢٠) نسب النبي ﷺ من طريق ابن إسحاق ونقل عن ابن عبد البر قوله: وهذا الذي اعتمده ابن إسحاق في السيرة وقد اختلف أصحاب ابن إسحاق عليه في بعض الأسماء. اهـ. وقال ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/٤٨) والأمر عندنا على الانتهاء إلى معد بن عدنان ثم الإمساك عما وراء ذلك إلى إسماعيل بن إبراهيم. اهـ. ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١/٢٠) من طريق ابن هشام ووقع عنده اختلاف في بعض الأسماء فوقع في «التاريخ» ابن أشرع، وابن لمك، وأخنوخ.

(١) في أ: سفيان.

(٢) في أ: لامك.

سيرة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وتارك بعض ما ذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فيه ذكر، ولا نزل فيه من القرآن شيء، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب، ولا تفسيراً له ولا شاهداً عليه؛ لما ذكرت من الإختصار، وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها، وأشياء بعضها يشنع الحديث به، وبعض سوء بعض الناس ذكره، وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته، ومستقص - إن شاء الله تعالى - ما سيؤي ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم به.

## سِيَاقَةُ النَّسَبِ مِنْ وَالدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

### أبناء إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام

قال ابن هشام: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق المظليي، قال: وَالدَّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - اثْنِي عَشَرَ رَجُلًا: نَابِتًا (وكان أكبرهم) وَقَيْدَرًا، وَأَذْبُلًا، وَمِبْشَأً، وَمِسْمَعًا، وَمَاشِيًا، وَدِيمًا، وَأَذَرَ، وَطَيْمًا<sup>(١)</sup>، وَيَطُورًا، وَنَبِشًا، وَقَيْدَمًا، وَأُشُهُمًا: رَغَلَةُ بِنْتُ مِضَاضٍ<sup>(٢)</sup> بِنِ عَمْرُو (١٢) الْجَرَهْمِيِّ [٤]؛ قال ابن هشام: ويقال: مِضَاضٌ، وَجُرْهُمٌ: أَبْنُ قَحْطَانَ، وَقَحْطَانُ: أَبُو الْيَمَنِ كُلِّهَا - وَإِلَيْهِ يَجْتَمِعُ نَسَبُهَا - بَنُ عَبِيرِ بْنِ شَالِحِ بْنِ إِزْقَشَدَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ.

قال ابن إسحاق: جُرْهُمٌ بْنُ يَفْطَرَ بْنِ عَبِيرِ بْنِ شَالِحِ وَيَقْطَنُ: هُوَ قَحْطَانُ بْنُ عَبِيرِ بْنِ شَالِحِ.

[٤] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣١٤/١) حدثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن إسحاق به. ووقع عنده اختلاف في بعض الأسماء. وابن حميد هو محمد بن حميد وإسناده ضعيف إلى ابن إسحاق. فمحمد بن حميد شيخ الطبري.

قال الحافظ في «التقريب» (١٥٦/٢) حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن الرأي فيه. أما سند المصنف فصحيح إلى ابن إسحاق. وزياد بن عبد الله البكائي قال الحافظ (٢٦٨/١): صدوق ثبت في المغازي وفي حديثه عن غير ابن إسحاق لين ولم يثبت أن وكيعاً كذبه وله في البخاري موضع واحد متابعه.

وقد روي هذا أيضاً عن الكلبي أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤٣/١): أخبرنا رؤيم بن المقرئ أخبرنا هارون بن أبي عيسى الشامي عن محمد بن إسحاق بن يسار به. وأخرجه عن هشام بن محمد الكلبي عن أبيه به ومحمد بن السائب الكلبي كذاب.

(١) طيما كذا وقع هنا بالطاء المهملة مكسورة ومفتوحة، وقيده الدارقطني: وظمياء بالطاء المعجمة ممدوداً وتقديم الميم.

(٢) اسمها السيدة في ما ذكر الدارقطني رحمه الله ويقال: مضااض بكسر الميم أيضاً.

قال ابن إسحاق: وكان عُمرُ إسماعيل - فيما يُذكَرُونَ - مائة سنةٍ وثلاثين سنة، ثم مات - رحمه الله وبركاته عليه - ودفن في الجُبْرِ مع أمه هَاجِرَ، رحمهم الله تعالى [٥].

قال ابن هشام: تقول العرب: هَاجِرٌ وَآجِرٌ، فَيُبْدِلُونَ الألفَ من الهاء؛ كما قالوا: هَرَأَقَ المَاءَ وَأَرَأَقَ المَاءَ، وغيره، وهَاجِرٌ: من أهل مصر.

## وصاة النبي ﷺ بأهل مصر

قال ابن هشام: حدثنا عبد الله بن وَهَبٍ، عن عبد الله بن لَهَيْعَةَ، عن عمر مَوْلَى عُفْرَةَ<sup>(١)</sup>؛ أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: «اللهُ اللهُ فِي أَهْلِ الدُّمَةِ، أَهْلُ المَدْرَةِ<sup>(٢)</sup> السُّودَاءِ السُّحْمِ<sup>(٣)</sup> الأَجْعَادِ<sup>(٤)</sup>؛ فَإِنَّ لَهُمْ نَسَبًا وَصِهْرًا [٦]» قال عُمرُ مَوْلَى عُفْرَةَ: [نَسَبُهُمْ أَنْ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ النَّبِيِّ - ﷺ - مِنْهُمْ، وَصِهْرُهُمْ] أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - تَسَرَّرَ<sup>(٥)</sup> فِيهِمْ، قال ابن لَهَيْعَةَ: أُمُّ إِسْمَاعِيلَ هَاجِرٌ مِنْ «أُمَّ العَرَبِ» قَزِيَّةٌ كَانَتْ أُمَّامَ القَرَمَا<sup>(٦)</sup> مِنْ مِصْرَ، وَأُمُّ إِبْرَاهِيمَ مَارِيَّةُ سُرِّيَّةُ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وآله وسلم - التي أهداها

[٥] ذكره الطبري في «تاريخه» (٣١٤/١) عن ابن إسحاق.

[٦] إسناده ضعيف مرسل.

عمر مولى غفرة هو ابن عبد الله المدني.

قال أحمد: ليس به بأس لكن أكثر حديثه مراسيل وقال ابن سعد: ثقة كثير الحديث، وقال ابن معين: ضعيف وكذا ضعفه النسائي.

وقال ابن حبان: كان ممن يقبل الأخبار ويروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الأئبات لا يجوز الاحتجاج به ولا ذكره في الكتب إلا على جهة الاعتبار.

وقد لخص الحافظ هذه الأقوال فقال في «التقريب» ضعيف كثير الإرسال.

ينظر «تهذيب التهذيب» (٤٧١/٧)، و«الجرح والتعديل» (٦٤٠/٦)، و«المجروحين» (٨١/٢) و«ميزان الاعتدال» (٢٥٢/٥)، و«التقريب» (٥٩/٢).

وعبد الله بن لهيعة

قال الحافظ في «التقريب» (٤٤٤/١): صدوق خلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب

أعدل من غيرهما. وللحديث شواهد وسيأتي تخريجها.

(١) هي غفرة بنت بلال مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(٢) المدرة هنا: البلدة.

(٣) السُّحْم: السود واحداهم أسحم وسحماه.

(٤) الجعاد: هم الذين في شعرهم تكسير.

(٥) يقال: تَسَرَّرَ الرجل وتسرَّى إذا اتخذ أمة لفراشه.

(٦) القَرَمَا) بالتحريك، والقصر. قيل: مدينة على الساحل من ناحية مصر، وقيل حصن لطيف فاسد =

له الْمُقَوِّسُ من حَفْنٍ <sup>(١)</sup> من كورة أَنْصِنَا <sup>(٢)</sup>.

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شِهَابِ الزُّهْرِيِّ؛ أن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ثم السُّلَمِيُّ، حَدَّثَهُ، أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: «إِذَا أَقْتَتَحْتُمْ مِضْرًا، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا؛ فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَجِمًا» [٧] فقلت لمحمد بن مسلم الزهري. مَا الرَّجْمُ التي ذكر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -

[٧] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢٤٧/١) من طريق ابن إسحاق عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك مرسلًا.

وأخرجه عبد الرزاق (٥٨/٦) رقم (٩٩٩٦) عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: إذا ملكتم القبط فأحسنوا إليهم...».

وأخرجه برقم (٩٩٩٧) عن ابن عيينة عن الزهري عن ابن كعب بن مالك به. وأخرجه أيضاً برقم (٩٩٩٨) عن الثوري عن إسماعيل بن أمية عن الزهري به.

وكل هذه الأحاديث مرسلّة وقد روي هذا أيضاً موصولاً.

أخرجه الحاكم (٥٥٣/٢) والطبراني في «الكبير» (٦١/١٩) رقم (١١١، ١١٢، ١١٣) كلاهما من طريق الزهري عن ابن كعب بن مالك عن أبيه مرفوعاً وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين

ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦٦/١٠) وقال رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح. والحديث أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣٢٢/٦)

من طريق إسحاق بن راشد عن الزهري بهذا الإسناد.

وللحديث شواهد من حديث أبي ذر الغفاري وأم سلمة وعمر.

- حديث أبي ذر

أخرجه مسلم (١٩٧٠/٤) كتاب فضائل الصحابة باب وصية النبي ﷺ بأهل مصر حديث (٢٢٦)، (٢٥٤٣/٢٢٧) وأحمد (١٧٤/٥) والطحاوي في «مشكل الآثار» (١٠٢/٢)، (١٢٤/٣) والبيهقي في

«السنن الكبرى» (٢٠٦/٩) وفي «دلائل النبوة» (٣٢١/٦) عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمة ورحماً.

- حديث أم سلمة

أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٣/٢٦٥ - ٢٦٦) رقم (٥٦١) عنها مرفوعاً بلفظ: الله في قبط مصر فإنكم ستظهرون عليهم ويكون لكم عدة وأعواناً في سبيل الله.

والحديث ذكره الهيثمي في «المجمع» (٦٦/١٠) وقال: رواه الطبراني في «الكبير» ورجاله رجال =

= الهواء وخم؛ لأنه من حوله سباح يتوخل فلا يكاد ينضب لا صيفاً ولا شتاء، وليس بها زرع ولا ماء إلا ماء المطر يخزن في الجباب، أو ما يحمل إليهم في المراكب من تئيس من ماء النيل.

(١) «حفن» قال ابن الأثير: هي بفتح الحاء وسكون الفاء والنون، قرية من صعيد مصر، ولها ذكر من حديث الحسن بن علي مع معاوية اهـ، وحديث الحسن الذي أشار إليه ذكره أبو عبيدة في كتاب

الأموال. ومغزاه أن الحسن بن علي خاطب معاوية في أن يضع الخراج عن أهل حفن حفظاً لوصية رسول الله بهم ورعاية لحرمة الصهر.

(٢) أَنْصِنَا بالفتح، ثم السكون، وكسر الصاد المهملة، والنون، مقصورة: مدينة أزيلت بصعيد مصر.

عليه وآله وسلم - لهم؟ فقال: كانت هَاجِرُ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ مِنْهُمْ [٨].

قال ابن هشام: فالعربُ كُلُّهَا من ولد إِسْمَاعِيلَ وَقَحْطَانَ، وبعضُ أهل اليمن يقول: قَحْطَانُ من ولد إِسْمَاعِيلَ، ويقول: إِسْمَاعِيلُ أَبُو الْعَرَبِ كُلِّهَا.

قال ابن إِسْحَاقَ: عَادَ ابْنُ عَوْصِ بْنِ إِزْمَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ، وَتَمُودُ وَجَدِيْسٌ: ابْنَا عَابِرِ بْنِ إِزْمَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ، وَطَسْمٌ وَعِمْلَاقٌ وَأَمِينٌ: بَنُو لَأَوْدَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ: عَرَبٌ كُلُّهُمْ.

فولَدَ نَابِتُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ يَشْجُبُ بْنُ نَابِتٍ، فولد يَشْجُبُ يَغْرُبُ بْنُ يَشْجُبِ، فولد يعرْبُ تَيْرِخَ بْنِ يعرْبِ، فولد تَيْرِخُ نَاحُورَ بْنِ تَيْرِخَ، فولد نَاحُورَ مَقُومَ بْنِ نَاحُورِ، فولد مَقُومَ أَدَدَ بْنِ مَقُومِ، فولد أَدَدُ عَدْنَانَ بْنِ أَدَدِ.

قال ابن هشام: ويقال: عَدْنَانُ بْنُ أَدَدِ.

قال ابن إِسْحَاقَ: فَمِنْ عَدْنَانَ تَفَرَّقَتِ الْقَبَائِلُ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - فولد عَدْنَانَ رَجُلَيْنِ: مَعْدُ بْنُ عَدْنَانَ، وَعَكُّ بْنُ عَدْنَانَ.

قال ابن هشام: فصارت عَكُّ فِي دَارِ الْيَمَنِ؛ وَذَلِكَ أَنْ عَكًّا تَزَوَّجَ فِي الْأَشْعَرِيِّينَ، فَأَقَامَ فِيهِمْ؛ فَصَارَتِ الدَّارُ وَاللُّغَةُ وَاحِدَةً، وَالْأَشْعَرِيُّونَ: بَنُو أَشْعَرَ بْنِ تَبْتِ بْنِ أَدَدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ هَمَيْسَعِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَرِيْبِ بْنِ يَشْجُبِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبِيٍّ بْنِ يَشْجُبِ بْنِ يَغْرُبِ بْنِ قَحْطَانَ، وَيُقَالُ: أَشْعَرُ بْنُ تَبْتِ بْنِ أَدَدَ، وَيُقَالُ: أَشْعَرُ بْنُ مَالِكِ، - وَمَالِكٌ: مَدْحِجُ بْنُ أَدَدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ هَمَيْسَعِ (١) -، وَيُقَالُ: أَشْعَرُ بْنُ سَبِيٍّ بْنِ يَشْجُبِ.

وَأَنْشَدَنِي أَبُو مُخْرِزٍ خَلْفَ الْأَخْمَرِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ لِعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسِ أَحَدِ بَنِي سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ خَصْفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْنَانَ بْنِ مِضَرَ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعْدِ بْنِ عَدْنَانَ/ (٢ب)، يَفْخَرُ بِعَكِّ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

-----  
= الصحيح.

- حديث عمر

أخرجه ابن عساکر في «تاريخ دمشق» كما في «كنز العمال» (٢٢ - ٢٤٠) عنه بلفظ: إن الله سيفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقطبها خيراً فون لكم منهم صهراً وذمة.

[٨] الذي سأل الزهري هو محمد بن إسحاق وقد سأله أيضاً معمر. وعند عبد الرزاق (٥٨/٦ - ٥٩) قال معمر: قتل للزهري يعني أم إبراهيم بن النبي ﷺ قال: بل أم إسماعيل.

(١) قال الجوهري: الهميسع بالفتح: الرجل القوي. قال الجواني: بفتح الهاء على وزن السמידع قال: وأكثر الناس يروونه بضم الهاء. والصواب الفتح. قال السهيلي، وتفسيره الضراع. وأمه حارثة بنت مرداس بن زرة ذي رعين الحميري.

وَعَكَ بَنُ عَدْنَانَ الَّذِينَ تَلَقَّبُوا بِعَسَّانَ حَتَّى طَرَدُوا كُلَّ مَطْرَدٍ<sup>(١)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له [٩].

وَعَسَّانُ: ماء بسد مأرب<sup>(٢)</sup> باليمن، كان شريفاً لولد مازن بن الأسد بن العوث<sup>(٣)</sup>؛ فسموا به، ويقال: عَسَّانُ: ماءٌ بِالمُشَلِّ<sup>(٤)</sup> قَرِيبٌ مِنَ الجُحْفَةِ<sup>(٥)</sup>، والذين شربوا منه [تَحَزَّبُوا]: فسموا به قبائل من ولد مازن بن الأسد بن العوث بن تبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان؛ قال حسان بن ثابت الأنصاري - والأنصار: بَنُو الأَوْسِ وَالْحَزْرَجِ ابْنِي حَارِثَةَ بِنِ ثَعْلَبَةَ بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن العوث - [من البسيط]:

[٩] ذكر هذا الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٥١).  
ووقع عنده:  
وعك بن عدنان الذين تلعبوا... ..

(١) ينظر: ديوانه ص (١٢٠)، وتاج العروس «عكك»، وطبقات فحول الشعراء (١٠/١)، ونسب قريش للمصعب (٥)، وجمهرة الأنساب (٨)، والهاشميات (٤٤).

(٢) مأرب: قصر كان بناء بعض الملوك بذلك الموضع، وكان به ماء، ويقال فيه: مأرب، ومأرب مهموز، وغير مهموز، وهو الصحيح فيه. ومن قال مأرب فكانه جمع المكان مع ما حوله. وعَسَّانُ: يجوز أن يكون فعلان، بالفتح، من الغس وهو دخول الرجل في البلاد ومضيه فيها قدماً، أو من غسسته في الماء إذا غطته، ويجوز أن يكون فعلاً من قولهم: علمت أن ذلك من عسان قلبك أي من أقصى نفسك، أو من قولهم للشيء الجميل: هو ذو عسن، وأصل الغسن خصل الشعر من المرأة والفرس، وهو اسم ماء نزل عليه بنو مازن بن الأزد بن العوث وهم الأنصار وبنو جفنة وخزاعة فسموا به.

وقال نصر: غسان ماء باليمن بين رمع وزيد وإليه تنسب القبائل المشهورة.  
ينظر: معجم البلدان (٤/٢٣٠).

(٣) قال الخشني يقال: الأزد والأسد والأصل في الأزد ابن العوث.

(٤) المشلل: بالضم، ثم الفتح، وفتح اللام أيضاً: جبل يهبط منه إلى قديد، من ناحية البحر. قال العرجي [من الطويل]:

أَلَا قُلْ لِمَنْ أُنْسَى بِمَكَّةَ قَاطِنًا  
وَمَنْ جَاءَ مِنْ عَمَقٍ وَتَقَبَّ الْمُشَلَّلُ  
دَعَا الْحَجَّ لَا تَسْتَهْلِكُوا نَفَقَاتِكُمْ  
فَمَا حَجَّ هَذَا الْعَامَ بِالْمَتَقَبَّلِ

(٥) الجحفة: بجيم مضمومة، ثم حاء مهملة ساكنة، قال صاحب «المطالع» هي قرية جامعة، بها منبر على طريق المدينة من مكة، وهي مهيبة وسميت الجحفة، لأن السيل اجتحفها، وحمل أهلها. وهي على ستة أميال من البحر، وثمانية مراحل من المدينة. وقيل: نحو سبع مراحل من المدينة، وثلاث من مكة.

إِمَّا سَأَلْتِ فَلِإِنَّا مَعَشَرٌ نُّجِبُ الْأَسَدُ نَسَبِيَّتَنَا وَالْمَاءُ عَسَانُ<sup>(١)</sup>  
وهذا البيت في أبيات له .

فَقَالَتِ الْيَمَنُ وَبَعْضُ عَكُ، وَهَمُ الَّذِينَ بِخُرَّاسَانَ مِنْهُمْ: عَكُ بْنُ عَدْنَانَ<sup>(٢)</sup> بِنِ عَبْدِ اللَّهِ  
بِنِ الْأَسَدِ بِنِ الْعَوْثِ، وَيُقَالُ: عَدْنَانُ بِنِ الدَّبِيثِ<sup>(٣)</sup> . بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ الْأَسَدِ بِنِ الْعَوْثِ .

### أبناء معد بن عدنان

قال ابن إسحاق [١٠]: فولد معدُّ بنُ عدنانِ أربعةَ نَفَرٍ: نِزَارَ بْنَ مَعَدٍ، وَقُضَاعَةَ بْنَ  
مَعَدٍ، وَكَانَ قُضَاعَةُ بِكْرَ مَعَدِّ الَّذِي بِهِ يُكْنَى - فِيمَا يَزْعُمُونَ<sup>(٤)</sup> - وَقُضُصَ بْنَ مَعَدِّ، وَإِيَادَ بْنَ  
مَعَدٍ؛ فَأَمَّا قُضَاعَةُ فَنِيَامَتْ إِلَى جِمَيْرِ بْنِ سَبَا (وَكَانَ اسْمُ سَبَا عَبْدَ شَمْسٍ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ سَبَا؛  
لأنه<sup>(٥)</sup> أول من سبأ في العَرَبِ) ابْنِ يَشْجَبِ بْنِ يَغْرُبِ بْنِ قَحْطَانَ<sup>(٦)</sup> .

### قُضَاعَةُ

قال ابن هشام: فقالت اليمَنُ: وَقُضَاعَةُ: قُضَاعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جَمِيرٍ، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَرَّةٍ  
الْجُهَيْمِيُّ وَجُهَيْتَةُ: ابْنِ زَيْدِ بْنِ لَيْثِ بْنِ سَوْدِ بْنِ أَسْلَمَ<sup>(٧)</sup> بْنِ إِحْفَافٍ<sup>(٨)</sup> بِنِ قُضَاعَةَ [مِنِ الرَّجْزِ]:  
نَحْنُ بَنُو الشَّيْخِ الْهَجَانِ الْأَزْهَرِ قُضَاعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَمِيرٍ<sup>(٩)</sup>  
النَّسَبِ الْمَعْرُوفِ غَيْرِ الْمُنْكَرِ فِي الْحَجَرِ الْمَنْقُوشِ تَحْتَ الْمُنْبَرِ

[١٠] ينظر «البداية والنهاية» (٢/٢٥١) و«المعارف» لابن قتيبة (ص ٦٣) .

- (١) ينظر: ديوانه ص (٢٧٩)، ولسان العرب (٦/١٥٥) (غسن)، (١٣/٣١٣) (غسن)، وجمهرة اللغة ص (٨٤٦) وتاج العروس (٧/٣٨٣) (أزر)، (١٦/٣٠٦) (غسن) .
- (٢) قال أبو علي الغساني: صوابه عدنان بن عبد الله .
- (٣) قال الدارقطني: الريث بن عدنان وابنه عك بن الريث بالثاء المعجمة بثلاث . هكذا ضبطه الخشني وهو خطأ وصوابه كما أثبتناه في الأصل وهو بكسر الدال وآخره ثاء مثلثة .
- (٤) في أ: لأنه كان .
- (٥) في أ: لأنه كان .
- (٦) قال الشيخ أبو ذر رضي الله عنه: الصواب تقديم يشجب على يعرب، وقد ذكره ابن هشام بعد هذا .
- (٧) كذا وقع أسلم هنا بضم اللام وفتحها، وأسلم بضم اللام هو الصواب، وكذلك قيده الدارقطني رحمه الله .
- (٨) إحفاف منهم من يكسر همزته ويقطعها، كأنه سمي بمصدر أحف في المسألة، إذا بالغ فيها، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّقُونَ الذَّمَّ إِلَّا كَذَاتُهَا﴾ [البقرة: آية ٢٧٣] . ومنهم من يجعل الألف واللام فيه للتعريف، بمنزلة اسم الفاعل من حفي يحفي .
- (٩) الهجان الكريم، وأصل الهجان الأبيض من الإبل، وهو أكرمها . فأما الهجين فهو ذم . وقال بعض =

قال ابن إسحاق: وأما قُصُ بن معد فهلكَتْ بقيتهم فيما يزعم نُسَابُ معد، وكان منهم النعمانُ بن المُنْذِرِ مَلِكُ الحِجِرَةِ.

### النعمان بن المنذر ملك الحيرة من ولد قُصِ بن معد

[قال ابن إسحاق:]<sup>(١١)</sup> حدثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري؛ أن النعمان بن المنذر كان من ولد قُصِ بن مَعَدِّ (قال ابن هشام: ويقال: قُصِّص).

### جبير بن مطعم يذكر لعمر نسب النعمان

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عتبة بن المُغِيرَةِ بن الأَخْنَسِ بن سريق بن عمرو ابن وهب بن علاج بن سلمة بن عبد العزة بن عنترة بن قيس، وهو ثقيف، عن شَيْخٍ من الأنصار من بني زُرَيْقٍ، أنه حَدَّثَهُ، أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين أُتِيَ بِسَيْفِ النعمان بن المُنْذِرِ، دعا جُبَيْرَ بنَ مُطْعِمِ بنِ عَدِيٍّ بنِ نَوْفَلِ بنِ عَبْدِ مَنْفِ بنِ قُصَيِّ (وكان جُبَيْرٌ من أنسبِ قريشٍ لقريشٍ وللعرب قاطبةً، وكان يقول: إنما أَخَذْتُ النِّسَبَ من أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وكان أبو بكر الصديق أنسبَ العرب، فَسَلَّحَهُ إِيَّاهُ)<sup>(٢٢)</sup> ثم قال: **مِمَّنْ كان - يا جُبَيْرُ - النعمانُ بنُ المنذر؟ فقال: كان من أشلاء قُصِ بن مَعَدِّ [١١].**

### سائر العرب يزعمون أن النعمان من لخم

[قال ابن إسحاق:] فأما سائرُ العربِ فيزعمون أنه كان رجلاً من لَخمٍ [من ولد ربيعة بن نَصْرِ؛ فالله أعلم أي ذلك كان!]

[١١] إسناده ضعيف لجهالة الأنصاري الذي حدث عن عمر بن الخطاب. ويعقوب بن عتبة بن المغيرة ثقة كما قال الحافظ في «التقريب» (٣٧٦/٢). وذكر هذا الأثر ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٢٨).

البلغاء: ناهيك من زمان لا يفُوق فيه بين هجين وهجان، والأزهر: المشهور. وأول هذا الرجز: **يا أيها الداعي أدعنا وأبشِرْ وَكُنْ قُضَاعِيًّا وَلَا تَنْزِرْ** ويعده:

نَحْنُ بَنُو الشَّيْخِ... الأبيات

(١) سقط في ط.

(٢) فسَلَّحَهُ إِيَّاهُ: أي قلده إياه وجعله سلاحاً له. تقول: سلَّحت الرجل إذا كسوته السلاح.

(٣) قال ابن إسحاق الأشلاء البقايا من كل شيء واحدها شلو.

## نسب لخم

قال ابن هشام: لَخْمٌ [ابن عدي بن الحرث بن مُرّة بن أدَد بن زيد بن هُمَيْسَع بن عمرو بن عريب بن يَشْجَب بن زيد بن كَهْلَان بن سَبِي، ويقال: لخم بن عدي بن عمرو بن سبيا، ويقال: ربيعة بن نُصْر بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر، وكان تخلف باليمن بعد خُروج عَمْرُو بن عامر من/ (٣) اليمن.

## أَمْرُ عَمْرُو بْنِ عَامِرٍ فِي خُرُوجِهِ مِنَ الْيَمَنِ وَقِصَّةُ سَدِّ مَأْرِبَ

### أمر مأرب

وكان سَبَبُ خُرُوجِ عَمْرُو بن عامر من اليمن، فيما حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ؛ أَنَّهُ رَأَى جُرْدًا<sup>(١)</sup> يَخْفِرُ فِي سَدِّ مَأْرِبِ الَّذِي كَانَ يَحْبِسُ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ، فَيَصْرِفُونَهُ حَيْثُ شَاءُوا مِنْ أَرْضِيهِمْ، فَعَلِمَ أَنَّهُ لَا بَقَاءَ لِلسَّدِّ عَلَى ذَلِكَ، فَاعْتَزَمَ عَلَى الثَّقَلَةِ مِنَ الْيَمَنِ، فَكَادَ قَوْمَهُ، فَأَمَرَ أَصْغَرَ وَلَدَهُ إِذَا أَغْلَظَ عَلَيْهِ وَلَطَمَهُ أَنْ يَقُومَ إِلَيْهِ فَيَلْطِمُهُ، فَعَمِلَ أَبْنُهُ مَا أَمَرَهُ بِهِ، فَقَالَ عَمْرُو: لَا أَقِيمُ بِيَلَدِ لَطَمٍ وَجِهِي فِيهِ أَصْغَرُ وَلَدِي، وَعَرَضَ أَمْوَالَهُ، فَقَالَ أَشْرَافُ مِنْ أَشْرَافِ «الْيَمَنِ»: اغْتَنِمُوا غَضَبَةَ عَمْرُو، فَاشْتَرَوْا مِنْهُ أَمْوَالَهُ، وَانْتَقَلَ فِي وَلَدِهِ وَوَلَدِ وَلَدِهِ، وَقَالَتِ الْأَزْدُ: لَا تَتَخَلَّفُ عَنْ عَمْرُو بْنِ عَامِرٍ، فَبَاعُوا أَمْوَالَهُمْ وَخَرَجُوا مَعَهُ، فَسَارُوا حَتَّى نَزَلُوا بِلَادَ عَكٍّ مُجْتَازِينَ يَرْتَادُونَ الْبُلْدَانَ، فَحَارَبْتَهُمْ عَكٌّ، فَكَانَتْ حَرْبُهُمْ سِجَالًا<sup>(٢)</sup>، فَفِي ذَلِكَ قَالَ عَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسِ الْبَيْتِ الَّذِي كَتَبْنَا، ثُمَّ ازْتَحَلُّوا عَنْهُمْ، فَتَفَرَّقُوا فِي الْبُلْدَانِ: فَنَزَلَ آلُ جَفْنَةَ بْنِ عَمْرُو بْنِ عَامِرٍ «الشَّامَ» وَنَزَلَتِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ يَثْرِبَ، وَنَزَلَتِ خُزَاعَةُ مَرًّا<sup>(٣)</sup>، وَنَزَلَتِ أَزْدُ السَّرَاةِ السَّرَاةَ، وَنَزَلَتِ أَزْدُ عُمَانَ عُمَانَ، ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى السَّدِّ السَّنِيْلَ فَهَدَمَهُ، فَفِيهِ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَلٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَمْ بَلَدَةٍ طَيِّبَةٍ وَرَبِّ غَفُورٍ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْمَرْمِ ﴿سبأ: ١٥ - ١٦﴾ [١٢].

[١٢] نقل هذا الأثر الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٩٥/٢) عن ابن إسحاق.

(١) الجرذ: الذكر من الفيران.

(٢) السجال: أن يغلب هؤلاء مرة وهؤلاء مرة، وأصله من المساجلة في الاستقاء، وهو أن يخرج المستقي من الماء مثل ما يخرج صاحبه.

(٣) مرّ: هو موضع، وهو الذي يقال: له مرّ الظهران.

والعَرمُ: السد، واحدته عَرمَةٌ؛ فيما حدثني أبو عبيدة؛ قال الأعشى أعشى بني قيس  
بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن  
جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد (قال ابن هشام: ويقال: أفصى بن دُعَمِي بن  
جديلة)، واسمُ الأعشى: ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن  
ضبيعة بن قيس بن ثعلبة [من المتقارب]:

وَفِي ذَاكَ لِلْمُؤْتَسِي أُسُوءَ      وَمَأْرِبُ عَفَى عَلَيْهَا الْعَرمُ<sup>(١)</sup>  
رُخَامٌ بَنَتْهُ لَهُمْ جَمِيرٌ      إِذَا جَاءَ مَوَازُهُ لَمْ يَرمُ<sup>(٢)</sup>  
فَأَزُوى الزُّرُوعَ وَأَغْنَابَهَا      عَلَى سَعَةِ مَاؤُهُمْ إِذْ قَسِمُ  
فَصَارُوا أَيَادِي مَا يَقتَدِرُو      نَ مِنْهُ عَلَى شُرْبِ طِفْلِ قُطِمِ<sup>(٣)</sup>

وهذه الأبيات في قصيدة له.

وقال أمية بن أبي الصلت الثقفِي، (واسم ثقيف: قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن  
منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان) [من  
المنسرح]:

مِنْ سَبَبِ الْحَاضِرِينَ مَأْرِبَ إِذْ      يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرمَا<sup>(٤)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له، وتروى للنابغة الجعدي، واسمه: قيس بن عبد الله أحد  
بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.

(١) وفي ذلك للمؤتسي أسوة: يعني المقتدي، والإسوة والأسوة: الاقتداء، ومأرب موضع وقد تقدم.  
وعفى: غير ودرس، ومن روى: نفى. فمعناه: نحى، والعرم: السد. وينظر البيت في ديوانه ص  
(٩٣)، ومعجم البلدان (٣٧/٥) (مأرب)، لسان العرب (١٩٤/١٥) (قفا)، وتهذيب اللغة (٩/  
٣٢٧).

(٢) مؤاره: تلاطم مائه وتموجه، وكذلك هو بفتح الميم في المعنى. ولم يرم: أي لم يبرح، ولم يزل.

(٣) فصاروا أيادي: أي متفرقين، والشرب بضم الشين: المصدر ويكسر الشين: الحظ والنصيب من  
الماء، وطم قطع عنه الرضاع.

(٤) البيت للنابغة الجعدي، ينظر:

ديوانه ص ١٣٤، وجمهرة اللغة ص ٧٧٣، ١٠٢٢؛ وسمط اللاكي ص ١٨؛ وشرح أبيات سيبويه  
٢/٢٤١؛ ولسان العرب ١/٣٩٦ (عرم)؛ ولامية بن أبي الصلت في ديوانه ص ٥٩؛ وللنابغة  
الجعدي أو لامية في خزنة الأدب ٩/١٣٩؛ وللأعشى في معجم ما استعجم ص ١١٧٠؛ وبلا  
نسبة في الإشتقاق ص ٤٨٩؛ والإنصاف ٢/٥٠٢؛ وجمهرة اللغة ص ١١٠٧؛ والكتاب ٣/٢٥٣؛  
ولسان العرب ١/٩٤ (سبأ)، وما ينصرف وما لا ينصرف ص ٥٩.

وهو حديث طويلٌ معني من استقصائه ما ذكرت من الإختصار.

## رؤيا ربيعة بن نصر أحد ملوك اليمن وتأويل سطيح وشق إياها

قال ابن إسحاق: وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التَّبَابِعَةِ، فرأى رؤيا هائلته وَقَطَعَ بها، فلم يَدْعُ كاهناً ولا سَاحِراً ولا عاتفاً<sup>(١)</sup> ولا منجماً من أهل مملكته إلا جَمَعَهُ إليه، فقال لهم: إني قد رأيتُ رؤيا هائلتي وَقَطَعْتُ بها<sup>(٢)</sup>، فأخبروني بها وتأويلها، قالوا له: أَقْضُضْهَا علينا نُخْبِرْكَ بتأويلها، قال: إني إن أخبرتكمُ بها لم أطمئنُ إلى خبركم عن تأويلها؛ فإنه لا يعرف تأويلها إلا مَنْ عرَفَهَا قبل أن أُخْبِرَهُ بها، فقال له رجلٌ منهم: فإن كان الملك/ (٣ ب) يريد هذا فليبعث إلى سَطِيحٍ وشق<sup>(٣)</sup>؛ فإنه ليس أحد أعلم منهما، فهما يُخْبِرَا بِهِ بما سأل عنه.

## نسب سطيح وشق

واسمُ سَطِيحٍ رَبِيعُ بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن غَسَّانٌ، وشق: أَبْنُ صَغَبِ بن يَشْكُرَ بن رُهْمِ بنِ أَفْرَكِ<sup>(٤)</sup> بن قيس بن عَبْقَرِ بن أنمار بن نزار، وأنمار: أبو بَجِيلَةَ وخَتَمَ.

قال ابن هشام: وقالت اليمن: وبَجِيلَةَ بنو أنمار بن إراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن ثبث بن مالك بن زيد بن كَهْلَانَ بنِ سَبِيءٍ، ويقال: إِرَاشُ ابنِ عَمْرِو بنِ لَحِيَّانَ بنِ الغوثِ، ودار بجيلة وخَتَمَ يمانية.

## سطيح بين يدي ربيعة بن نصر

قال ابن إسحاق: فبعث إليهما، فقدم عليه سَطِيحٌ قبل شق، فقال له: إني قد رأيت رؤيا هائلتي وَقَطَعْتُ بها فَأُخْبِرْني بها؛ فإنك إن أَصَبْتَهَا أَصَبْتَ تأويلها، قال: أَفْعَلُ، رأيتُ

(١) العاتف: الذي يزرع الطير.

(٢) يقال: فظح بالأمر إذا اشتد عليه وأفظعه الأمر أيضاً. ووقع في الرواية فظح بضم الفاء وفتحها، قال الشيخ الفقيه أبو ذر رضي الله عنه: والصواب فظح بفتحها على وزن علم.

(٣) فليبعث إلى سطيح وشق: يقال: إنما سمي سطيح سطيحاً؛ لأنه كان كالبيضعة الملقاة على الأرض فكانه سطح عليها. وسمي شق: شقاً؛ لأنه كان كشق إنسان أي كنصف إنسان.

(٤) قال الشيخ الفقيه أبو ذر: قال أبو عبيد هو أفرك بن يزيد بن قيس، وقال ابن حبيب: أفرك اسمه: غانم بن قصي بن يزيد بن قسر.

حُمَمَةٌ<sup>(١)</sup>، خَرَجَتْ مِنْ ظُلْمَةٍ<sup>(٢)</sup>، فَوَقَعَتْ بِأَرْضِ تَهْمَةٍ<sup>(٣)</sup>، فَأَكَلَتْ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ جُمُجْمَةٍ، فقال له الملك: ما أَخْطَأَتْ مِنْهَا شَيْئاً يَا سَطِيحُ، فما عندك في تأويلها؟ فقال: أَخْلِفُ بِمَا بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ مِنْ حَنْشٍ؛ لَتَهْبِطَنَّ أَرْضُكُمْ الْحَبَشِ؛ فَلْيَمْلِكَنَّ مَا بَيْنَ أَيْنَنَ إِلَيَّ جُرَشُ<sup>(٤)</sup>، فقال له الملك: وَأَيْبِكَ يَا سَطِيحُ، إن هذا لنا لِعَايِظٌ مُوجِعٌ، فمتى هو كائن؟ أَوْفِي زَمَانِي هَذَا أَمْ بَعْدَهُ؟ قال: لا، بل بعده بحين، أكثر من ستين أو سبعين؛ يَمْضِيَنَّ مِنَ السَّنِينِ، قال: أَقِيدُومُ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِهِمْ أَمْ يَنْقَطِعُ؟ قال: لا، بل يَنْقَطِعُ لِبَضْعِ وَسَبْعِينَ مِنَ السَّنِينِ؛ ثُمَّ يُقْتَلُونَ وَيُخْرَجُونَ مِنْهَا هَارِبِينَ، قال: وَمَنْ يَلِي ذَلِكَ مِنْ قَتْلِهِمْ وَإِخْرَاجِهِمْ؟ قال: يَلِيهِ إِزْمُ بْنُ ذِي يَزَنَ؛ يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدَنَ<sup>(٥)</sup>؛ فلا يترك أحداً منهم بِالْيَمَنِ، قال: أَقِيدُومُ ذَلِكَ مِنْ سُلْطَانِهِ أَمْ يَنْقَطِعُ؟ قال: بل يَنْقَطِعُ، قال: ومن يقطعه؟ قال: نَبِيُّ زَكِيٍّ؛ يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنْ قَبْلِ الْعَلِيِّ؛ قال: وَمِمَّنْ هَذَا النَّبِيُّ؟ قال: رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النَّضْرِ؛ يَكُونُ الْمُلْكُ فِي قَوْمِهِ إِلَى آخِرِ الدُّهْرِ؛ قال: وهل للدهر من آخر؟ قال: نعم، يوم يُجْمَعُ فِيهِ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ؛ يَسْعَدُ فِيهِ الْمُحْسِنُونَ، وَيَشْقَى فِيهِ الْمَسِيثُونَ؛ قال: أَحَقُّ مَا تَخْبِرُنِي؟ قال: نعم، وَالشَّقَقُ وَالْعَسَقُ؛ وَالْفَلَقُ<sup>(٦)</sup> إِذَا اتَّسَقَ<sup>(٧)</sup>؛ إِنَّ مَا أَنْبَأْتُكَ بِهِ لَحَقَّ.

### شق بين يدي ربيعة بن نصر

ثم قَدِمَ عَلَيْهِ شَقٌّ، فقال له كقوله لسطيح؛ وكتمه ما قال سطيح؛ لينظر أيتفقا أم يختلفان. قال: نعم، رأيت حُمَمَةً؛ خَرَجَتْ مِنْ ظُلْمَةٍ؛ فَوَقَعَتْ بَيْنَ رَوْضَةٍ وَأَكْمَةٍ؛ أَكَلَتْ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ نَسْمَةٍ، قال: فلما قال له ذلك عرف أنهما قد اتفقا وأن قولهما واحد؛ إلا أن سَطِيحاً قال: وقعت بأرض تهمة؛ فأكلت منها كل ذات جُمُجْمَةٍ، وقال شقٌّ: وقعت بين روضة وأكمة<sup>(٨)</sup>؛ فأكلت منها كل ذات نَسْمَةٍ<sup>(٩)</sup>؛ فقال له الملك: ما أَخْطَأَتْ يَا شِقُّ مِنْهَا

(١) الحممة: واحدة الحمم وهو الفحم، وإنما أراد فحمة فيها نار؛ ولذلك قال: فأكلت منها كل ذات جمجمة.

(٢) من ظلمة: يعني من جهة البحر، يريد خروج عسكر الحبشة من أرض السودان.

(٣) التهمة: الواسعة المتظامنة ولذلك قيل لما انخفض من أرض الحجاز: تهامة.

(٤) أينن: بلد باليمن، يقال بفتح الهمزة وكسرهما، وجرش: بلد أيضاً.

(٥) عدن: أسم بلد.

(٦) العسق: الظلمة، والفلق: الصبح.

(٧) اتسق: تتابع وتوالى.

(٨) الأكمة: الكدية، النسمة: النفس ويروى كل ذات نسمة بالرفع هنا وفي الأول، والصواب النصب لأن الجمجمة هنا الأكلة وليست المأكولة، ولذلك فسرها بالحبشة الذين غلبوا على اليمن.

شيئاً، فما عندك في تأويلها؟ قال: أَخْلِفَ بما بين الحرّتين (١) من إنسان؛ لِيَنْزِلَنَّ أَرْضَكُمْ السُّودَانَ، فَلْيَغْلِبُنَّ عَلَى كُلِّ طِفْلَةٍ الْبَنَانِ (٢)؛ وَلْيَمْلِكُنَّ مَا بَيْنَ أَبِيْنَ إِلَيَّ نَجْرَانَ (٣)؛ فقال له الملك: وأبيك يا شق، إن هذا لنا لغائظٌ مَوْجِعٌ، فمتى هو كائن؟ أفي زمني أم بعده؟ قال: لا، بل بعده بزمان؛ ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شأن؛ وَيُذِيْقُهُمْ أَشَدَّ الْهَوَانِ، قال: ومن هذا العظيم الشأن؟ قال: غلام ليس بـ «ذَنِيٍّ» ولا مُدَنَّ (٤)؛ يخرج عليهم من بيت ذي يَزَنٍ، فلا يترك أحداً منهم باليمن، قال: أَفَيَدُومُ سلطانه أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع برسولٍ مُرْسَلٍ؛ يأتي بالحق والعدل/ (٤٤)؛ بين أهل الدين والفضل؛ يكون المُلْكُ في قومه إلى يوم الفضل، قال: وما يوم الفضل؟ قال: يوم تجزى فيه الولاة؛ وَيُدْعَى فيه من السماء بَدَعَوَاتٍ؛ يسمع منها الأحياء والأموات؛ ويجمع فيه بين الناس للميقات؛ يكون فيه لمن اتقى الْقُوْرُ والخيرات، قال: أحق ما تقول؟ قال: إِي وَرَبِّ السَّمَاءِ والأرض؛ وما بينهما من رَفِعٍ وَخَفِضٍ؛ إِنَّ ما أنبأتك به لَحَقُّ ما فيه أَمْضُ (٥).

قال ابن هشام: أَمْضُ، يعني: شَكَا؛ هذا بلغة حمير، وقال أبو عمرو: أَمْضُ، أي: باطل.

### ربيعة بن نصر يهاجر إلى العراق

فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قالوا، فجهز بنيه وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم، وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له: سَابُورُ بْنُ خُرَّازَادَ، فأسكنهم الحيرة، فمن بقيّة ولد ربيعة بن نصر النعمان بن المنذر، فهو - في نسب اليمن وعلمهم - النعمان بن المنذر بن النعمان بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر، ذلك المَلِكُ [١٣].

قال ابن هشام: النعمان بن المنذر بن المنذر، فيما أخبرني خَلْفُ الأحمَرِّ.

[١٣] أخرجه الطبري في «تاريخه» (١١٢/٢ - ١١٤). حدثنا ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق به. وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٩٧/٢ - ١٩٩) عن ابن إسحاق.

(١) الحرة: أرض فيها حجارة سود.

(٢) الطفلة: الناعمة الرخصة، والبنان: أطراف الأصابع، وقد يعبر بها عن الأصابع كلها.

(٣) نجران: بلد.

(٤) الدني: معلوم وأراد لا مدن فسكنه للسجع، والمدني: هو المقصر في الأمور، قاله كراع.

(٥) الأَمْضُ: الشك بلغة حمير، وقيل: أَمْضُ: باطل.

## أُسْتِيْلَاءُ أَبِي كَرْبٍ تُبَّانَ أَسْعَدَ عَلَيَّ مُلْكِ الْيَمَنِ، وَغَزْوُهُ إِلَى يَثْرِبَ

حسان بن تبع الآخر يملك اليمن

قال ابن إسحاق: فلما هلك ربيعة بن نصر رجع ملك اليمن كله إلى حسان بن تَبَّانَ أَسْعَدَ<sup>(١)</sup> أبي كَرْبٍ (وتَبَّانَ أَسْعَدُ: هو تَبَّعُ الآخر) ابن كُلي كَرْبِ بن زيد (وزيد: هو تَبَّعُ الأول) بن عمرو ذي الأذعار بن أْبْرَهَةَ ذي المَنَارِ<sup>(٢)</sup> بن الرِّيشِ.

قال ابن هشام: ويقال: الرِّائِشِ.

قال ابن إسحاق: ابن عدي بن صيفي بن سبأ الأصغر بن كعب كَهْفِ الظُّلْمِ<sup>(٣)</sup> بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَمِ بن عبد شمس بن وائل بن العَوْتِ بن قطن بن عريب بن زُهَيْرِ بن أَيْمَنَ بنِ الهَمَيْسَعِ بن العَرَنَجِجِ، والعَرَنَجِجُ: حمير بن سبأ الأكبر بن يَغْرُبِ بن يشجب بن قحطان.

قال ابن هشام: يَشْجُبُ بنُ يَغْرُبِ بنِ قَحْطَانَ.

قال ابن إسحاق: وتَبَّانَ أَسْعَدُ أبو كرب الذي قدم المدينة، وساق الحَبْرِيَّينِ من يهود المدينة إلى اليمن، وعَمَرَ البيت الحرام وكَسَاهُ، وكان مُلْكُهُ قبل ملك ربيعة بن نصر.

قال ابن هشام: وهو الذي يُقَالُ له [من المديد]:

لَيْتَ حَظِّي مِنْ أَبِي كَرْبٍ      أَنْ يَسُدَّ خَيْرُهُ خَبْلَهُ<sup>(٤)</sup>

(١) «تَبَّانَ أَسْعَدُ» قال السهيلي: «اسمان جعلاً اسماً واحداً، وإن شئت أضفت كما تضيف معد يكرّب، وإن شئت جعلت الإعراب في الاسم الآخر، وتَبَّانَ: من التبانة، وهي الذكاء والفتنة، يقال: رجل تبّين وطين» اهـ، وقال المجدد في القاموس: «وتَبَّانَ كـ «عُرَابٍ» أو كـ «رُؤْمَانٍ» ويكسر لقب تَبَّعِ الحميري، يقال له: أسعد تَبَّانَ» اهـ.

(٢) ابن عمرو ذي الأذعار. قيل له: ذو الأذعار، لأنه غزا بلاد السناس فقتلهم وأسر منهم أسارى ودخل بهم اليمن فذعر بهم الناس، وابن أبرهة ذي المنار. قيل له: ذو المنار، لأنه غزا غزواً بعيداً، وكان يبني على طريقه المنار ليستدل به إذا رجع.

(٣) كهف الظلم: يعني أن الظالم كان يلجأ إليه ويعتمد عليه فينصره.

(٤) الخبل: الفساد.

قال السهيلي «قال البرقي نسب هذا البيت إلى الأعشى، ولم يصح، قال: وإنما هو لعجوز من بني سالم أحسبه قال في اسمها جميلة، قالت حين جاء مالك بن العجلان بخبر تبع، فدخل سراً، فقال لقومه: قد جاء تبع، فقالت العجوز البيت» اهـ.

قال ابن إسحاق: وكان قد جعل طريقه - حين أقبل من المشرق - على المدينة، وكان قد مرَّ بها في بدأته، فلم يهيج أهلها، وخَلَفَ بين أظهرهم أبنًا له، فقتل غيلةً، فقَدِمَهَا وهو مُجَمِّعٌ لإخرابها واستتصال أهلها وقَطَعَ نَخْلَهَا، فجمع له هذا الحَيُّ من الأنصار، ورئيسهم عَمْرُو بن طَلَّةَ أخو بني النجار، ثم أحد بني عمرو بن مَبْدُولِ، واسم مَبْدُولِ: عامرُ بنُ مالك بن النُّجَّار، واسم النُّجَّار: تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر [١٤].

قال ابن هشام: عَمْرُو بن طَلَّةَ: عمرو بن معاويةَ بن عمرو بن عامر بن مالك بن النُّجَّار، وطلَّةُ: أمه، وهي بنت عامر بن زُرَيْقِ بن عامر بن زُرَيْقِ بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جُشَمِ بن الخزرج [١٥].

### سب قتال تبع أهل المدينة

قال ابن إسحاق: وقد كان رجل من بني عدي بن النجار - يقال له: أحمر - عَدَا علي رجل من أصحاب تَبِعِ حين نزل بهم، فقتله، وذلك أنه وجده في عَدْقِ له يَجْدُهُ (١)، فضربه بِمِشْجَلِهِ، فقتله، وقال: إنما التمر لِمَنْ أْبْرَهُ (٢)، فزاد ذلك تَبِعًا حَقَقًا (٣) عليهم، قال: فاقتتلوا، فتزعم الأنصار أنهم كانوا يقاتلونه بالنهار وَيَقْرُونَهُ (٤) بالليل، فيعجبه ذلك منهم، ويقول: والله إن قومنا لكرام، فبينما تَبِعِ علي ذلك من قتالهم، إذ جاءه جِبْرَانِ من أحبار يهود من بني قريظة (وقريظة والنضير والنُّجَامُ وَعَمْرُو - وهو هَذَا (٥)) - بنو الخزرج بن الصريح بن التَّوَمَانِ بْنِ السَّبْطِ بنِ السَّبْطِ بنِ السَّبْطِ بنِ سَعْدِ بنِ لَأْوِيَّ بنِ خَيْرِ بنِ النُّجَامِ بنِ تَنْحُومِ بنِ عَازِرِ بنِ عَزْرَى بنِ هَارُونَ بنِ عِمْرَانَ بنِ يَصْهَرَ بنِ قَاهِثِ بنِ لَأْوِيَّ بنِ يَعْقُوبِ - وهو: إسرائيل - بنِ إِسْحَاقِ بنِ إِبْرَاهِيمِ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ، صلى الله عليهم) عالمان راسخان في العِلْمِ، حين سمعا بما يريد من إهلاك المدينة وأهلها، فقالا له: أيها الملك، لا تَفْعَلْ؛

[١٤] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٩٩/٢ - ٢٠٠) عن ابن إسحاق.

[١٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٠٠/٢). ووقع عنده عمرو بن طلحة.

- (١) العدق بفتح العين: النخلة، ويكسرهما: الكياسة. وهي عقود النخلة، ويجذ: يقطعه.
- (٢) أبره: أي ألقه.
- (٣) الحنق: شدة الغيظ.
- (٤) يقرونه بالليل: أي يضيفونه؛ لأنه كان نازلًا بهم.
- (٥) بفتح الهاء والذال وقيل بفتح وسكون.

فإنك إن أبيت إلا ما تريد جيل بينك وبينها، ولم نأمن عليك عاجل العقوبة، فقال لهما: ولم ذلك؟ فقالا: هي / (٤ ب) مُهَاجِرُ نَبِيٍّ يَخْرُجُ مِنْ هَذَا الْحَرَمِ مِنْ قَرِيشٍ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، تَكُونُ دَارُهُ وَقَرَارُهُ، فَتَنَاهَى عَنْ ذَلِكَ، وَرَأَى أَنْ لِهَمَا عِلْمًا، وَأَعْجَبَهُ مَا سَمِعَ مِنْهُمَا، فَانصَرَفَ عَنِ الْمَدِينَةِ، وَاتَّبَعَهُمَا عَلَى دِينِهِمَا؛ فَقَالَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَزِيَّةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ يَفْخَرُ بِعَمْرٍو بْنِ طَلَّةَ [مَنْ الْمَدِيدُ]:

أَصْحَا أَمْ قَدْ نَهَى ذُكْرَهُ      أَمْ قَضَى مِنْ لَذَّةٍ وَطَرَهُ؟  
 أَمْ تَذَكَّرْتَ الشَّبَابَ، وَمَا      ذَكَرَكَ الشَّبَابَ أَوْ عُصْرَةَ؟  
 إِنَّهَا حَزْبُ رَبَاعِيَّةٍ      مِثْلَهَا أَتَى الْفَتَى عِبْرَةَ<sup>(١)</sup>  
 فَاسْأَلَا عَمْرَانَ أَوْ أَسَدَا      إِذْ أَتَتْ عَدُوًّا مَعَ الزُّهْرَةَ<sup>(٢)</sup>  
 فَيَلْقُ فِيهَا أَبُو كَرِبٍ      سُبَّغُ أَيْدَائِهَا ذِفْرَةَ<sup>(٣)</sup>  
 ثُمَّ قَالُوا: مَنْ تَوْؤُمُ بِهَآ؟      أَبْنِي عَوْفِ أُمِّ النَّجْرَةَ؟<sup>(٤)</sup>  
 بَلْ بَنِي النَّجَّارِ إِنْ لَنَا      فِيهِمْ قَتْلُهُمْ مُسَافِقَةَ<sup>(٥)</sup>  
 قَتَلْتَهُمْ مُسَافِقَةَ      مَدَهَا كَالْعَنْبِيَّةِ النَّوْرَةَ<sup>(٦)</sup>  
 فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ طَلَّةَ مَلَّ      سِى الْإِلَهِ قَوْمَهُ عُمْرَةَ<sup>(٧)</sup>  
 سَيِّدُ سَامِ الْمُلُوكِ، وَمَنْ      زَامَ عَمْرًا لَا يَكُنْ قَدْرَةَ<sup>(٨)</sup>

وهذا الحي من الأنصار يزعمون أنه إنما كان حَقُّ تَبِعٍ عَلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ يَهُودِ، الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، وَإِنَّمَا أَرَادَ هَلَاكَهُمْ فَمَنْعُوهُمْ مِنْهُ حَتَّى انصَرَفَ عَنْهُمْ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ فِي

- (١) إنها حرب رباعية: أراد أنها حرب فتية، فاستعار لها سن الرباعية. كما قال: الحرب أول ما تكون فتية تسعى بسيرتها لكل جهول.
- (٢) قال الخشني رويت: غدواً مع الزهرة: هو من الغدو، ومن رواه عدواً بالعين المهملة فهو من عدا يعدو إذا أسرع، والزهرة: الكوكب المعلوم.
- (٣) فيلق: كتيبة شديدة، وسبغ: كاملة، ومن قال: تبع، فهو: أبو كرب، وهو أحد التابعه. وهم ملوك اليمن. وأبدانها: جمع بدن، وهي الدرع هنا. ذفرة: أي لها رائحة من صدأ الحديد.
- (٤) تؤم: تقصد.
- (٥) الترة: طلب الثأر.
- (٦) مسابقة: قوم يتقاتلون بالسيوف، ومن رواه مسابقة بفتح الياء فمعناه مقاتلة يعني المصدر، ومدها: كثرتها. والغبية: المطرة، والنثرة: المتفرقة المطر.
- (٧) ملى الإله قومه. أي متعهم به.
- (٨) سأمى الملوك. أي ساوهم في الرفعة، ومن رواه سام، فمعناه: كلف، أي: كلفهم أن يكونوا مثله فلم يقدروا على ذلك، وينظر تاريخ الطبري (١٠٦/٢ - ١٠٧).

شعره [من الكامل]:

حَنَقًا عَلَيَّ سِبْطَيْنِ حَلًّا يَشْرِبًا      أَوْلَى لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمِ مُفْسِدِ<sup>(١)</sup>

قال ابن هشام: الشعر الذي فيه هذا البيت مصنوع؛ فذلك الذي مَتَعَنَا من إثباته [١٦].

### تبع يقدم مكة فيطوف بالبيت ويعظمه ويكرم أهله

قال ابن إسحاق: وكان تَبِعَ وقومه أصحاب أوثانٍ يعبدونها؛ فتوجه إلى مكة، وهي طريقه إلى اليمن، حتى إذا كان بين عُسْفَانَ وَأَمَج<sup>(٢)</sup>، أتاه نفر من هُدَيْلِ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ يَزَارِ بْنِ مَعَدِّ، فقالوا له: أيها الملك، ألا ندلك على بيت مال دائر<sup>(٣)</sup>، أَغْفَلْتَهُ الملوكة قبلك، فيه اللؤلؤ والزَّبْرَجْدُ<sup>(٤)</sup> والياقوت والذهب والفضة؟ قال: بلى، قالوا: بيت بمكة يعبد أهله، ويصلون عنده، وإنما أراد الهدْيُونُ هَلَاكَهُ بذلك؛ لما عرفوا من هلاك مَنْ أَرَادَهُ من الملوكة وَبَعَى عنده، فلما أجمع لما قالوا أرسل إلى الْحَبْرَيْنِ فَسَأَلَهُمَا عن ذلك، فقالا له: ما أَرَادَ الْقَوْمُ إِلَّا هَلَاكَ وَهَلَاكَ جندك، ما نعلم بيتاً لله اتخذه في الأرض لنفسه غَيْرَهُ، ولئن فعلت ما دَعَوُكَ إِلَيْهِ، لتَهْلِكَنَّ وَلِيَهْلِكَنَّ مَنْ مَعَكَ جميعاً، قال: فماذا تَأْمُرَانِي أَنْ أَصْنَعُ إِذَا أَنَا قَدِمْتُ عَلَيْهِ؟ قالوا: تصنع عنده ما يصنع أهله: تَطُوفُ بِهِ،

[١٦] أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٠٥/٢ - ١٠٧) عن ابن إسحاق به. وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٠٠/٢ - ٢٠١) دون ذكر الأسماء.

(١) السبط: مثل القبيل. قالوا: والأسباط في ولد يعقوب مثل القبائل في ولد إسماعيل. وأولى لهم: كلمة بمعنى التهديد والوعيد، وهي اسم سمي به الفعل، ومعناها قربت من الهلكة. والبيت من قصيدة طويلة مطلعها قوله [من الكامل]:

ما بال عينك لا تنام كأنما كحلت مآتيها بسم الأسود  
ينظر شرح أبيات سيويه (٦٤/١)، شرح المفصل (٥٤/٢)، والكتاب (٣٦٩/١).

(٢) بين عسفان وأمج: هما موضعان. وعسفان بضم أوله، وسكون ثانيه، ثم فاء، وآخره نون. قيل: منهلة من مناهل الطريق، بين الجحفة ومكة.

وقيل: عسفان بين المسجدين، وهي من مكة على مرحلتين.

وقيل: هو قرية جامعة على ستة وثلاثين ميلاً من مكة، وهي حد تهامة. وبين عسفان إلى ملل موضع يقال له الساحل، و(أمج) بفتحيتين، والجيم: بلد من أعراض المدينة.

(٣) دائر: أي قديم.

(٤) الزبرجد: يقال: هو الزُّمْرُودُ.

وتعظمه، وتكرمه، وتحلق رأسك عنده، وتذلل له حتى تخرج من عنده، قال: فما يمنعكما أنتما من ذلك؟ قالوا: أما والله إنه لبيت آيينا إبراهيم، وإنه لكما أخيرناك، ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حوله، وبالدماء التي يهريقون عنده، وهم نجس أهل شريك، أو كما قالوا له، فعرف نصحبهما وصدق حديثهما، ففقرت الثفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم، ثم مضى حتى قديم مكة، فطاف بالبيت، ونحر عنده، وحلق رأسه، وأقام بمكة ستة أيام، فيما يذكرون، ينحر بها للناس، ويطعم أهلها، ويسقيهم العسل وأري في المنام أن يكسو البيت، فكساه الخصف<sup>(١)</sup>، ثم أري أن يكسوه أحسن من ذلك، فكساه المعافر<sup>(٢)</sup>، ثم أري أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاء<sup>(٣)</sup> والوصائل<sup>(٤)</sup>، وكان تبع - فيما يزعمون - أول من كسا البيت وأوصى به ولأته من جزمهم، وأمرهم بتطهيره، وألا يقربوه دماً ولا ميتة ولا مثالة<sup>(٥)</sup> - وهي المحايض - وجعل له باباً ومفتاحاً، فقالت سبيعة بنت الأجب<sup>(٦)</sup> بن زبيته<sup>(٧)</sup> بن جذيمة بن عوف بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة / (ه أ) بن خصفة بن قيس بن عيلان، وكانت عند عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، لآين لها منه - يقال له: خالد - تعظم عليه حرمة مكة، وتنهاه عن البغي فيها، وتذكر تبعاً وتذلل لها وما صنع بها<sup>(٨)</sup> [من مجزوء الكامل]:

أَبْنِي، لَا تَظْلِمَ بِمَكِّي  
وَأَخْفَظَ مَحَارِمَهَا، بُ  
أَبْنِي، مَنْ يَظْلِمَ بِمَكِّي  
أَبْنِي، يُضْرَبُ وَجْهُهُ  
لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ  
نِي، وَلَا يَغُرُّكَ الْعُرُوزُ  
لَا يَلْقَ أَطْرَافَ الشُّرُوزِ  
وَيَلْخُ بِخَدَيْهِ السَّعِيرَ

(١) الخصف: حصر تنسج من خوص النخل، وقيل: هي ثياب غلاظ.

(٢) المعافر: ثياب كانت تعملها معافر وهي قبيلة من اليمن.

(٣) الملاء: جمع ملاءة: وهي الملحفة.

(٤) الوصائل: ثياب مخططة من اليمن يوصل بعضها إلى بعض.

(٥) المثالة: خرقة الحائض.

(٦) قال السهيلي: «الأحب بالحاء المهملة يقوله أهل النسب، وأبو عبيدة يقوله بالجيم» اهـ.

(٧) زبيته، قال السهيلي: «بالزاي والباء والنون: فعيلة من الزبن، والنسب إليها زباني على غير قياس، ولو سمي به رجل لقال زبني على القياس قاله سيويه» اهـ.

(٨) قال السهيلي: «وإنما قالت بنت الأحب هذا الشعر في حرب كانت بين بني السباق بن عبد الدار وبين بني علي بن سعد بن تيم، حين تقاتلوا ولحقت طائفة من بني السباق بعك، فهم فيهم، وهو أول بغي كان في قريش» اهـ.

أَبْنَيْ، فَذَجَرْنَاهَا  
 اللَّهُ آمَنَاهَا وَمَا  
 وَاللَّهُ آمَنَ طَنِيرَهَا  
 وَلَقَدْ غَزَاهَا تُبْعُ  
 وَأَذَلُّ زُبِّي مُلْكُهُ  
 يَمْشِي إِلَيْهَا خَافِيَا  
 وَظَلُّ يُطْعِمُ أَهْلَهَا  
 يَسْقِيهِمُ الْعَسَلَ الْمُصَّ  
 وَالْفَيْلُ أَهْلَكَ جَيْشَهُ  
 وَالْمُلْكُ فِي أَقْصَى الْبِلَادِ  
 فَاسْمَعُ إِذَا حُدِّثْتَ وَأَفْ  
 فَوَجَدْتُ ظَالِمَهَا يَبُورُ (١)  
 بُنِيَتْ بِعَرَضَتِهَا قُصُورُ  
 وَالْعُضْمُ تَأْمَنُ فِي تَيْبِزُ (٢)  
 فَكَسَا بِنِيَّتِهَا الْحَبِيرُ (٣)  
 فِيهَا فَأَوْقَى بِاللُّدُورُ  
 بِفَنَائِهَا أَلْفَا بَعِيرُ  
 لَحْمَ الْمَهَارِي (٤) وَالْجَزُورُ  
 فُقَى وَالرَّحِيضُ (٥) مِنَ الشَّعِيرُ  
 يُزْمُونُ فِيهَا بِالصُّخُورُ  
 دِ وَفِي الْأَعَاجِمِ وَالْخَزِيرُ (٦)  
 هُمْ كَيْفَ عَاقِبَةُ الْأُمُورُ

قال ابن هشام: يُوقَفُ على قوافيها لا تُعْرَبُ

### تبع يدعو أهل اليمن إلى دينه

ثم خرج منها متوجهاً إلى اليمن يَمَنُ معه من جنوده بِالْحَبْرَيْنِ، حتى إذا دخل اليمن، دعا قومه إلى الدخول فيما دَخَلَ فيه، فَأَبَوْا عليه حتى يحاكموه إلى النار التي كانت باليمن [١٧].

### أهل اليمن يحاكمون تبعاً إلى النار

قال ابن إسحاق: حدثني أبو مالك بِنُ ثعلبة بن أبي مالك القُرَظِيُّ، قال: سمعت

[١٧] أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٠٧/٢) من طريق ابن إسحاق لكن دون ذكر الشعر. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٠١/٢ - ٢٠٣) عن ابن إسحاق بطوله.

(١) يَبُورُ: أي يهلك، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [الفتح: ١٢] أي: هلكي.

(٢) العصم: الوعول؛ لأنها تعتصم بالجبال. وثبير: جبل بـ «مكة».

(٣) الحبير: يعني الكعبة، والحبير: ضرب من ثياب اليمن موسى.

(٤) المهاري: الإبل العراب النجبية.

(٥) الرحيض: شراب يعمل من خبز الشعير، وأصلُ الرحيض: المغسول. تقول: رحضت الثوب إذا غسلته.

(٦) الخزير: أُمَّةٌ من العمم، ويقال لهم: الخزر أيضاً، ومن رواه الجزير بالميم فيحتمل أن يكون جمع جزيرة يريد جزيرة ببلاد العرب.

إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدث؛ أن تبعاً لما دنا من اليمن ليدخلها، حالت جُمَيْرُ بينه وبين ذلك؛ وقالوا: لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا، فدعاهم إلى دينه، وقال: إنه خَيْرٌ من دينكم، فقالوا: فحاكِمْنَا إلى النار، قال: نعم، قال: وكانت باليمن - فيما يزعم أهل اليمن - نَارٌ تَحْكُمُ بينهم فيما يختلفون فيه: تأكل الظالم، ولا تضر المظلوم، فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم، وخرج الحَبْرَانِ بمصاحفهما في أعناقهما مُتَقَلِّدِيهَا حتى قعدوا للنار عند مَخْرَجِهَا الذي تخرج منه، فخرجت النار إليهم، فلما أقبَلت نحوهم حَادُوا عنها وهابوها، فَذَمَرَهُمْ<sup>(١)</sup> من حضرهم من الناس وأمروهم بالصبر لها، فصبروا حتى غَشِيَتْهُمُ.

### النار تأكل الأوثان والقربان

فَأَكَلَتِ الأوثَانَ وما قَرَّبُوا معها، وَمَنْ حَمَلَ ذلك مِنْ رِجَالِ حمير، وخرج الحَبْرَانِ بمصاحفهما في أعناقهما تَعَرَّقُ جباههما لم تُضْرَهُمَا، فأصْفَقَتْ عند ذلك حمير على دينه، فَمِنَ هنالك وَعَن ذلك كان أصل اليهودية باليمن [١٨].

قال ابن إسحاق: وقد حدثني مُحَدِّثٌ أن الحَبْرَيْنِ وَمَنْ خرج من حمير إنما اتبعوا النار لِيَرُدُّوَهَا، وقالوا: من رَدَّها فهو أولى بالحق، فدنا منها رجال من حمير بأوثانهم ليردوها، فدنَّتْ منهم لتأكلهم، فحادوا عنها ولم يستطيعوا رَدَّها، ودنا منها الحبران بعد ذلك، وجعلوا يَتَلَوْنَ التوراة وتَنكُصُ<sup>(٢)</sup> عنهما، حتى رَدَّها إلى مَخْرَجِهَا الذي خرجت منه، فأصْفَقَتْ عند ذلك حمير على دينهما؛ والله أعلم أي ذلك كان.

### رثام بيت من بيوت اليمن المعظمة يهدمه الحبران

قال ابن إسحاق: وكان رثام بيتاً لهم يعظُمونه، وينحرون عنده، وَيُكَلِّمُونَ منه إذ كانوا على شركهم، فقال الحبران لتبع: إنما هو شيطان يفتنهم بذلك، فحلَّ بيننا وبينه، قال: فَسَأَأْتِكُمْ به، فاستخرجنا منه - فيما يزعم أهل اليمن - كَلْباً أَسْوَدَ، فذبحاه، ثم هَدَمْنَا ذلك

[١٨] إسناده ضعيف. أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي هو مالك بن ثعلبة روى له أبو داود حديثاً واحداً. وقال الحافظ في «التقريب» (٢٢٣/٢): مقبول. قلت: يعني عند المتابعة وإلا فهو لين كما نص على ذلك الحافظ نفسه في مقدمة التقريب. وأخرجه الطبري في «تاريخه» (١٠٨/٢) حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق به وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٠٣/٢).

(١) فذمرهم: معناه حضهم وشجعهم.

(٢) تنكص: أي ترجع على عقبها.

البيت، فبقاياه اليوم - كما دُكِرَ لي - بها آثار الدماء التي كانت تُهَرَّاقُ عليه.

### ملك حسان بن تبان أسعد

فلما مَلَكَ ابْنُهُ حَسَّانُ بْنُ تَبَّانَ أَسْعَدَ أَبِي كَرْبٍ سَارَ بِأَهْلِ الْيَمَنِ يَرِيدُ أَنْ يَطَأَ بِهِمْ أَرْضَ الْعَرَبِ وَأَرْضَ الْأَعَاجِمِ، حَتَّى إِذَا (ه/ب) كَانُوا بِبَعْضِ أَرْضِ الْعِرَاقِ - قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: بِالْبَحْرَيْنِ، فِيمَا ذَكَرَ لِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ - كَرِهَتْ حَمِيرٌ وَقِبَائِلُ الْيَمَنِ الْمَسِيرَ مَعَهُ، وَأَرَادُوا الرُّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ وَأَهْلِهِمْ، فَكَلَّمُوا أَخَاهُ لَهْ يَقَالُ لَهُ عَمْرُو، وَكَانَ مَعَهُ فِي جَيْشِهِ، فَقَالُوا لَهُ: اقْتُلْ أَخَاكَ حَسَّانَ، وَتَمَلِّكْ عَلَيْنَا، وَتَرْجِعْ بِنَا إِلَى بِلَادِنَا، فَأَجَابَهُمْ، فَاجْتَمَعُوا عَلَى ذَلِكَ، إِلَّا دَارُ عَيْنِ الْحَمِيرِيِّ؛ فَإِنَّهُ نَهَاهُ عَنِ ذَلِكَ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ، فَقَالَ دُورُ عَيْنِ [مَنْ الْوَافِر]:

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ      سَعِيدٌ مَنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنٍ<sup>(١)</sup>  
فِيمَا جَمِيرٌ غَدَرَتْ وَخَانَتْ      فَمَغْدِرَةُ الْإِلَهِ لِذِي رَعَيْنِ  
ثم كتبهما في رقعة، وختم عليها، ثم أتى بها عمراً، فقال له: ضع لي هذا الكتاب عندك، ففعل، ثم قتل عمرو أخاه حسان، ورجع بمن معه إلى اليمن، فقال رجل من حمير: [من الخفيف]

لَا هُ عَيْنَا الَّذِي رَأَى مِثْلَ حَسَا      نَ قَتِيلًا فِي سَالِفِ الْأَحْقَابِ  
فَتَلَّثَهُ مَقَاوِلُ<sup>(٢)</sup> حَشِيَّةِ الْحَبِ      سِ غَدَاةً قَالُوا لَبَابِ لَبَابِ<sup>(٣)</sup>  
مَيْتُكُمْ خَيْرُنَا، وَحَيُّكُمْ      عَلَيْنَا وَكُلُّكُمْ أَزْبَابِي  
قال ابن إسحاق: وقوله «لَبَابِ لَبَابِ» لا بأس لا بأس، بلغة حمير.  
قال ابن هشام: ويروى لَبَابِ لَبَابِ.

### عمرو يقتل كل من أمره بقتل أخيه إلا إذا رُعِين

قال ابن إسحاق: فلما نزل عمرو بن تَبَّانُ الْيَمَنَ مُنِعَ مِنْهُ النُّومُ، وَسُلِّطَ عَلَيْهِ السُّهْرُ،

(١) ينظر: جمهرة اللغة ص (٧٧٤)، والاشتقاق ص (٥٢٥).

(٢) المقاول: هم الذين يخلفون الملوك إذا غابوا.

(٣) لباب لباب: قد فسره ابن إسحاق، ويقال: لباب، كلمة فارسية معناها الفغل القفل؛ أي: الرجوع

الرجوع. ويروى صدر البيت الأول هكذا:

إن لله من رأى مثل حَسَا

ينظر تاريخ الطبري (١١٥/٢ - ١١٦).

فلما جَهَدَهُ ذلك<sup>(١)</sup> سأل الأَطِبَاءَ وَالْحُرَاةَ<sup>(٢)</sup> من الكَهَّانِ وَالْعَرَّافِينَ<sup>(٣)</sup> عما به، فقال له قائل منهم: إنه، والله، ما قتلَ رَجُلٌ قَطُّ أخاه أو ذَا رَجِيمِهِ بَغِيًّا على مثل ما قتلْتَ أخاك عليه إلا دَهَبَ نومُهُ وسَلَطَ عليه السهر، فلما قيل له ذلك، جَعَلَ يَقتل كُلَّ من أمره بقتل أخيه حَسَانَ من أشرف اليمن، حتى خَلَصَ إلى ذِي رُعَيْنِ، فقال له ذو رعين: إن لي عندك بَرَاءَةٌ، فقال: وما هي؟ قال: الكتابُ الذي دَفَعْتُ إِلَيْكَ، فأخرجه، فإذا فيه البيتان، فتركه ورأى أنه قد نصحه، وهَلَكَ عمرو فَمَرَجَ<sup>(٤)</sup> أَمْرُ حمير عند ذلك، وتفَرَّقوا.

### لخنيعة يثور على ملك اليمن

فوثب عليهم رجل من حمير لم يَكُنْ من بيوت المملكة يقال له: لَخْنِيعةُ<sup>(٥)</sup> يَثُوفَ، ذو سَنَاتِرٍ<sup>(٦)</sup>، فقتل خيارهم، وَعَبَثَ بِبيوت أهل المملكة منهم، فقال قائل من حمير لِلَخْنِيعةِ [من الطويل]:

تَقْتُلُ أَبْنَاءَهَا وَتَنفِي سَرَائِهَا      وَتَبْنِي بِأَيْدِيهَا لَهَا الذُّلَّ حَمِيرُ  
تُدْمِرُ دُنْيَاهَا بِطَيْشِ حُلُومِهَا      وَمَا ضَيَّعْتَ مِنْ دِينِهَا فَهِيَ أَكْثَرُ  
كَذَلِكَ الْقُرُونُ قَبْلَ ذَلِكَ بِظُلْمِهَا      وَإِسْرَافِهَا تَأْتِي الشُّرُورَ فَتَخْسَرُ<sup>(٧)</sup>

وكان لَخْنِيعةُ امرأً فاسقاً يعمل عمل قوم لوط؛ فكان يرسل إلى الغلام من أبناء الملوك فيقع عليه في مَشْرَبَةٍ<sup>(٨)</sup> له قد صنعها لذلك؛ لِئَلَّا يَمْلِكَ بعد ذلك، ثم يطلع من مَشْرَبَتِهِ تلك إلى حَرَبِيهِ وَمَنْ حَضَرَ من جُنْدِهِ قد أخذ مساوِكاً فجعله في فيه، أي: ليعلمهم أنه قد فَرَعَ منه، حتى بعث إلى رُزعةِ ذِي نُورِاسِ بْنِ ثُبَّانِ أَسْعَدَ أَخِي حَسَانَ، وكان صبيّاً صغيراً حين قُتِلَ حَسَانُ، ثم سَبَّ غلاماً جميلاً وسيماً<sup>(٩)</sup> ذا هيثة وعقل؛ فلما أتاه رسوله عَرَفَ ما يريد منه، فأخذ سكيناً حديداً لطيفاً، فحَبَّأه بين قدمه ونعله، ثم أتاه، فلما خَلَا معه وَتَبَّ

(١) فلما جهده ذلك: يقال: جهده الأمر وأجهده إذا شق عليه.

(٢) الحزاة: هم الذين ينظرون في النجوم ويقضون بها، واحدهم حاز.

(٣) العرّافون: ضرب من الكهان يزعمون أنهم يعرفون من الغيب ما لا يعرف الناس.

(٤) فَمَرَجَ أمر حمير: أي اختلط وقلق.

(٥) قال ابن دريد المعروف: لخنيعة بغير نون مأخوذ من اللخع وهو: استرخاء اللحم.

(٦) السناتير: الأصابع بلغة حمير واحدها شتر.

(٧) ينظر تاريخ الطبري (١٨/٢).

(٨) المشربة: الغرفة المرتفعة.

(٩) وسيماً: أي حسناً، والوسامة الحسن.

إليه، فوائبه ذو نُوَاس، فَوَجَّاهُ<sup>(١)</sup> حتى قتله، ثم حَزَّ رأسه، فوضعه في الكُوَّة التي كان يُشرفُ منها، ووضع مِسْوَكَه في فيه، ثم خرج على الناس، فقالوا له: ذَا نُوَاس؛ أَرَطَبَ أم يِيَّاس؟ فقال: سَلْ تَحْمَاسَ<sup>(٢)</sup>، استرطبان<sup>(٣)</sup> ذو نواس؛ استرطبان لا باس<sup>(٤)</sup>.

قال ابن هشام: هذا كلام حمير، وتحماس: الرأس، فنظروا إلى الكُوَّة فإذا رأسٌ لخنيعة مَقْطُوعٌ، فخرجوا في أثر ذي نُوَاس حتى أدركوه، فقالوا: ما ينبغي أن يَمْلِكنا غيرك؛ إذ أرحتنا من هذا الخبيث.

### ملك ذي نواس

فَمَلَكُوَّة، (١/٦) واجتمعَت عليه حمير وقبائل اليمن، فكان آخِرَ ملوك حمير، وهو صاحب الأَخْدُود، وتَسَمَّى يوسف، فأقام في ملكه زماناً وبنجران بقايا من أهل دين عيسى ابن مريم عليه السلام على الإنجيل، أهل فضل واستقامة من أهل دينهم، لهم رأسٌ يقال له عبد الله بن الثَّامِر، وكان موقع أصل ذلك الدين بِـ «نَجْران»، وهي بأوسط أرض العرب في ذلك الزمان، وأهلها وسائر العرب كلُّها أهل أوثان يعبدونها، وذلك أن رجلاً من بقايا أهل ذلك الدين - يقال له: قَيْمُونُ<sup>(٥)</sup> - وقع بين أظهرهم، فحملهم عليه، فدانوا به [١٩].

### قيميون ينشر النصرانية بنجران

قال ابن إسحاق: فحدثني المغيرة بن أبي ليبيد مولى الأَخْسَنِ، عن وهب بن مُتَبِّه

[١٩] أخرجه الطبري في «تاريخه» (١١٧/٢ - ١١٨) من طريق ابن إسحاق. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٠٥) دون ذكر الأشعار.

- (١) فوجاه: أي ضربه.
- (٢) قال الخشني رويت: نخماس. بلغة حمير: الرأس وكذلك تفسيره في الروايات كلها. وروي عن ابن هشام أنه قال: نخماس زاجر فتى منهم ثم تاب، يعني أنه كان يعمل عمل لخنيعة.
- (٣) وقالوا في تفسير: استرطبان. أن معناه: أخذته النار بالفارسية.
- (٤) في الأغاني كان الغلام إذا خرج من عند لخنيعة، وقد لاط به، قطعوا مشافر ناقته وذنبها، وصاحوا به: أرطب أم يباس؟ فلما خرج ذو نواس من عنده وركب ناقه له يقال لها السراب، قالوا: ذا نواس، أرطب أم يباس؟ فقال: سَتَعَلَّمُ الأحراس، لست ذي نواس، لست رطبان أم يباس.
- (٥) قال السهيلي: «ويذكر عن الطبري أنه قال فيه قيميون - بالقف وشك فيه، وقال القتيبي فيه: رجل من آل جفنة من غسان، جاءهم من الشام فحملهم على دين عيسى عليه السلام، ولم يسمه، وقال فيه النقاش: اسمه يحيى وكان أبوه ملكاً فتوفي، وأراد قومه أن يملكوه عليهم بعد أبيه، ففر من الملك ولزم السياحة».

اليمني أنه حدثهم، أن موقع ذلك الدين بـ «نَجْرَان» كان أن رجلاً من بقايا أهل دين عيسى بن مريم - يقال له: قَيْمِيُونُ - وكان رجلاً صالحاً مجتهداً زاهداً في الدنيا مُجَابِبُ الدعوة، وكان سائحاً<sup>(١)</sup> ينزل بين القرى لا يُعْرِفُ بقرية إلا خرج منها إلى قرية لا يُعْرِفُ بها، وكان لا يأكل إلا من كَسَبَ يديه، وكان بَنَاءً يعمل الطين، وكان يعظم الأحد؛ فإذا كان يوم الأحد لم يعمل فيه شيئاً، وخرج إلى فلاة من الأرض فصلّى بها حتى يمسي، قال: وكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفياً، ففطن لشأنه رجلٌ من أهلها يقال له: صالح، فأحبه صالح حباً لم يُحِبَّهُ شيئاً كان قبله، فكان يتبعه حيث ذهب، ولا يفتن له قَيْمِيُونُ، حتى خرج مرة في يوم الأحد إلى فلاة من الأرض - كما كان يصنع - وقد اتبعه صالح، وقَيْمِيُونُ لا يدري، فجلس صالح منه مَنْظَرُ العين مستخفياً منه، لا يحب أن يعلم مكانه، وقام قَيْمِيُونُ يصلي، وبينما هو يصلي إذ أقبل نحوه التَّيْنُ (الحية ذات الرؤوس السبعة)<sup>(٢)</sup>، فلما رآها قَيْمِيُونُ دعا عليها، فماتت، ورآها صالح ولم يدر ما أصابها، فخافها عليه فَعِيلَ عَوْلُهُ<sup>(٣)</sup>، فصرخ: يا قَيْمِيُونُ، التَّيْنُ قد أقبل نحوك، فلم يلتفت إليه، وأقبل على صلاته حتى فرغ منها وأمسي، فانصرف، وعَرَفَ أنه قد عَرَفَ، وعَرَفَ صالح أنه قد رأى مكانه، فقال له: يا فيميون، تَعَلَّم - والله - أنني ما أحببت شيئاً قطُّ حُبِّكَ، وقد أردت صحبتك، والكيونوة معك حيث كُنْتَ، فقال: ما شئت، أمري كما تَرَى، فإن علمت أنك تقوى عليه فنعم، فلزمه صالح، وقد كاد أهل القرية يفتنون لشأنه، وكان إذا فاجأه العبدُ به الضُّرُّ دعا له فَشْفِي، وإذا دُعِيَ إلى أحد به ضُرٌّ لم يأت، وكان لرجل من أهل القرية ابنٌ ضَرِيرٌ فَسَأَلَ عن شأن قَيْمِيُونُ، فقيل له: إنه لا يأتي أحداً دعاه، ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالأجر؛ فعمد الرجل إلى ابنه ذلك، فوضعه في حجرته، وألقى عليه ثوباً، ثم جاءه، فقال له: يا قَيْمِيُونُ، إنني قد أردت أن أعمل في بيتي عملاً، فانطلق معي إليه حتى تنظر إليه، فأشارطك عليه، فانطلق معه حتى دخل حجرته، ثم قال له: ما تريد أن تعمل في بيتك هذا؟ قال: كذا وكذا؛ ثم انْتَشَطَ<sup>(٤)</sup> الرجلُ الثوب عن الصبي، ثم قال له: يا قَيْمِيُونُ، عبّد من عباد الله أصابه ما ترى فأدعُ الله له، فدعا له قَيْمِيُونُ، فقام الصبي ليس به<sup>(٥)</sup> بأس، وعَرَفَ قَيْمِيُونُ أنه قد عَرَفَ، فخرج من القرية، واتبعه صالح، فبينما هو يمشي

(١) كان سائحاً: السائح الذهاب على وجه الأرض للعبادة لا يستقر بمكان، أخذ من الماء السائح وهو الذهاب على وجه الأرض.

(٢) ذات الرؤوس السبعة: يعني بـ «الرؤوس» هنا: القرون التي على رأسها.

(٣) فعيل عوله أي: غلب على صبره. يقال: عاله الأمر إذا غلبه.

(٤) انتشط الرجل الثوب: أي كشفه بسرعة.

(٥) قال السهيلي: «ذكر الطبري قصة الرجل الذي دعا لابنه فشفي بآتم مما ذكرها ابن إسحاق، قال =

في بعض الشام إذ مرَّ (ب/٦) بشجرة عظيمة، فناداه منها رجل، فقال: يا قَيْمِيُونُ، قال: نعم، قال: ما زلت أَنْظُرُكَ وأقول: متى هُوَ جَاء؟ حتى سمعتُ صوتَكَ، فعرفت أنك هو، لا تَبْرَحْ حتى تَقُومَ عَلَيَّ؛ فَإِنِّي مَيِّتٌ الآن، قال: فمات، وقام عليه حتى وراه، ثم انصرف، وتبعه صالح حتى وطئا بَعْضُ أرض العرب، فَعَدُوا عليهما، فاخْتطفتهما سَيَّارة<sup>(١)</sup> من بعض العرب، فخرجوا بهما حتى باعوهما بِـ «نَجْرَانَ»، وأهل «نَجْرَانَ» يومئذٍ على دين العرب: يعبدون نخلةً طويلةً بين أظهرهم، لها عيد في كل سنة، إذا كان ذلك العيد عَلَّقُوا عليها كلُّ ثوب حسن وجدوه، وحُلِيَّ النساء، ثم خرجوا إليها فَعَكَّفُوا عليها يوماً، فابتاع قَيْمِيُونُ رَجُلٌ من أشرفهم، وابتاع صالحاً آخَرَ، فكان قَيْمِيُونُ إذا قام من الليل يتهجَّد في بيت له أسكنه إياه سيِّدُهُ يُصَلِّي استسرج له البيتُ نُوراً حتى يصبح، من غيرِ مَضْبَاح، فرأى ذلك سيده، فأعجبه ما يَرَى منه، فسأله عن دينه، فأخبره به، وقال له قَيْمِيُونُ: إنما أنتم في بَاطِلٍ، إن هذه النخلة لا تَضُرُّ ولا تنفع، ولو دعوتُ عليها إلهي الذي أعبدُه أَهْلَكَهَا، وهو الله وحده لا شريك له، قال: فقال له سيده: فافعل؛ فَإِنَّكَ إن فعلت دخلنا في دينك وتركنا ما نَحْنُ عليه، قال: فقام قَيْمِيُونُ فَتَطَهَّرَ وصَلَّى ركعتين، ثم دعا الله عليها، فأرسل الله عليها ريحاً فجَعَفَتْهَا<sup>(٢)</sup> من أصلها، فألقتها، فاتبعه عند ذلك أهلُ «نَجْرَانَ» على دينه، فحملهم على الشريعة من دينِ عيسى بن مريم - عليه السلام - ثم دخلت عليهم الأحداث التي دخلت على أهل دينهم بكلِّ أرض، فمن هنالك كانت النصرانية بِـ «نَجْرَانَ» في أرض العرب.

### أمر عبد الله بن الثامر ودعوته إلى دين الله بشقاء أهل الضر

قال ابن إسحاق: فهذا حديث وهب بن منبه عن أهل نجران [٢٠].

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القُرظي، وحدثني -

[٢٠] إسناده ضعيف. المغيرة بن أبي لبيد مجهول. وأخرجه الطبري في «تاريخه» (١١٩/٢) عن ابن حميد عن سلمة عن محمد بن إسحاق به. والأثر لا شك أنه من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب.

فيمون حين دخل مع الرجل وكشف له عن ابنه: اللهم عبد من عبادك دخل عليه عدوك في نعمتك ليفسدها عليه، فاشفه وعافه وامنعه منه، فقام الصبي ليس به بأس، فتبين من هذا أن الصبي كان مجنوناً، بقوله دخل عليه عدوك - يعني الشيطان - وليس هذا في حديث ابن إسحاق.

- (١) سياره: جماعة قوم يسرون بالتجارة.  
(٢) فجعفتها من أصلها: أي قلعتها وأسقطتها.

أيضاً - بعض أهل نجران عن أهلها؛ أن أهل نجران كانوا أهل شرك يُعبدون الأوثان، وكان في قرية من قرأها، قريباً من «نَجْرَان» - وَنَجْرَانُ: القرية العُظْمَى التي إليها جماع أهل تلك البلاد - سَاجِرٌ يَعْلَمُ غلمان أهل نجران السُّخْرَ، فلما نزلها فَيَبِيئُونَ - ولم يسموه لي باسمه الذي سماه به وَهَبُ بن منبه، قالوا: رجل نزلها - ابنتي خَيْمَةَ بين نجران وبين تلك القرية التي بها السَّاحِرُ، فجعل أهل «نجران» يُزِيلُونَ غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم السُّخْرَ، فبعث إليه الثَّامِرُ ابْنَهُ عبد الله بن الثامر مع غلمان أهل نجران، فكان إذا مرَّ بصاحب الخَيْمَةَ أعجبه ما يَرَى منه من صلواته وعبادته، فجعل يجلس إليه ويسمع منه، حتى أسلم فوَحَّدَ الله وَعَبَدَهُ، وجعل يسأله عن شرائع الإسلام، حتى إذا فَقَهُ فيه، جعل يسأله عن الاسم الأعظم، وكان يعلمه، فكتمه إياه، فقال له: يا ابن أخي، إِنَّكَ لن تحمله، أخشى عليك ضعفك عنه - والثامر أبو عبد الله لا يظنُّ إلا أن ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغِلْمَانُ - فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضَنَّ به عنه وَتَخَوَّفَ ضَعْفَهُ فيه عمد إلى قِدَاحٍ فجمعها؛ ثم لم يُبَيِّحْ الله اسماً يعلمه إلا كتبه في قِدَاحٍ؛ لكل اسم قِدَاحٌ؛ حتى إذا أحصاها أوقد لها ناراً؛ ثم جعل يقذفها فيها قِدَاحاً قِدَاحاً، حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف [به] فيها بِقِدَاحِهِ، فوثب القدح (٧/أ) حتى خرج منها لم يضره شيء، فأخذه ثم أتى صاحبه فأخبره بأنه قد علم الاسم الذي كتّمه، فقال:

وما هو؟ قال: هو كذا وكذا، قال: وكيف علمته؟ فأخبره بما صنع قال: أي ابن أخي؛ قد أصبته، فَأَمْسِكْ على نفسك؛ وما أظنُّ أن تفعل، فجعل عبد الله بن الثامر إذا دخل «نَجْرَان» لم يلق أحداً به ضُرٌّ إلا قال: يا عبد الله، أَتَوَحَّدُ الله وَتَدْخُلُ في ديني وأدعو الله فيعافيك مما آتت فيه من البلاء؟ فيقول: نعم؛ فيوحد الله ويُسلم ويدعو له فَيُسْقَى، حتى لم يبق بـ «نَجْرَان» أَحَدٌ به ضُرٌّ إلا أتاه فاتبعه على أمره؛ ودعا له فعوفي.

### عبد الله بين يدي ملك نجران

حتى رفع شأنه إلى ملك «نجران»، فدعاه، فقال: أفسدت علي أهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي، لَأُمَثِّلَنَّ بك، قال: لا تُقَدِّرْ على ذلك، قال: فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فَيُطْرَحُ على رأسه، فيقع إلى الأرض ليس به بأس، وجعل يبعث به إلى مياه بـ «نَجْرَان» بُحُورٍ لا يقع فيها شيء إلا هلك فَيَلْقَى فيها، فيخرج ليس به بأس؛ فلما غلبه، قال له عبد الله بن الثامر: إنك - والله - لن تُقَدِّرَ على قتلي حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به؛ فإنك إن فعلت ذلك سُلِّطْتُ علي فقتلتني، قال: فوحد الله تعالى ذلك الملك وشهد

عبد الله بن الثامر، ثم ضربه بـعَصاً في يده فشجّه شجّةً غير كبيرة، فقتله، ثم هلك المَلِكُ مكانه، واستجمع أهل «نجران» على دين عبد الله بن الثامر، وكان على ما جاء به عيسى بن مريم - صلى الله عليه وسلم - من الإنجيل وحُكْمِهِ، ثم أصابهم مثلُ ما أصاب أهل دينهم من الأحداث؛ فمن هناك كان أصل النصرانية بـ «نَجْرَان»؛ [والله أعلم بذلك].

قال ابن إسحاق: فهذا حديث محمد بن كعب القُرظي وَيَعْنُ أهل «نجران» عن عبد الله بن الثامر؛ والله أعلم أي ذلك كان.

### ذو نواس يدعو أهل نجران إلى اليهودية

فسار إليهم ذو نُوَاسٍ بجنوده، فدعاهم إلى اليهودية، وخَيَّرَهُمْ بين ذلك والقتل، فاخْتاروا القَتْلَ، فَخَدَّ لَهُم الأَخْدُوذَ، فَحَرَّقَ مَنْ حَرَّقَ بالنار، وقتل بالسيف، ومَثَّلَ بِهِمْ، حتى قتل منهم قريباً من عشرين ألفاً، ففي ذِي نُوَاسٍ ذلك وجنده أنزل الله تعالى على رسوله - ﷺ -: ﴿يَبْلُغُ أَحْسَبَ الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾ أَلْتَارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هَرَّ عَلَيْنَا قُمُودٌ ﴿٦﴾ وَمَهْمَ عَلَيْنَا مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾﴾ [البروج: ٤، ٨] [٢١].

قال ابن هشام: الأَخْدُوذُ: الحَفْرُ المستطيل في الأرض كالخندق والجَدُولِ ونحوه، وجمعه: أَخَادِيدُ؛ قال ذُو الرُّمَّةِ (واسمه عَيْلَانُ بن عُقْبَةَ، أحد بني عَدِيٍّ بن عبد مناف بن أَدِ بنِ طابخة بن إِيَّاسَ بنِ مُضَرَ) [من البسيط]:

مِنَ العِرَاقِيَّةِ اللَّائِي يُحِيلُ لَهَا بَيْنَ الفَلَاةِ وَبَيْنَ النُّخْلِ أَخْدُوذٌ<sup>(١)</sup>  
يعني جَدُولًا<sup>(٢)</sup>، وهذا البيت في قصيدة له، قال: ويقال لأثرِ السيفِ والسُّكَيْنِ في

[٢١] إسناده صحيح إلى محمد بن كعب القرظي. وشيخ محمد بن إسحاق هو يزيد بن زياد ويقال يزيد بن أبي زياد ويقال يزيد بن زياد بن أبي زياد المدني مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وثقه النسائي.

وذكره ابن حبان في «الثقات». وقال الحافظ في «التقريب» مدني ثقة. ينظر «الثقات» (٦/٦٢٢)، و«تهذيب الكمال» (١٣٢/٣٢) و«التقريب» (٢/٣٦٤). الأثر أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/١٢١) من طريق محمد بن إسحاق به. وذكر هذه القصة أيضاً الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/١٥٥ - ١٥٦) من طريق ابن إسحاق.

(١) يحيل لها، معناه يصب لها؛ يقال أحال الماء في الحوض إذا صب فيه.

وينظر ديوانه ص (١٣٦).

(٢) الجدول: النهر الصغير شبه السانية.

الجِلْدِ وَأَثَرِ السُّوْطِ وَنَحْوِهِ: أَخْذُوْهُ، وَجَمْعُهُ: أَخْذَاؤُهُ.

قال ابن إسحاق: ويقال: كان فيمن قتل ذُو نُوَاسٍ عبد الله بن الثَّامِرِ رأسهم وإمامهم.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْمٍ، أنه حَدَّثَ، أن رجلاً من أهل «نجران» كان في زمان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حَفَرَ خَرِبَةً من خَرِبِ «نَجْرَانَ» لبعض حاجته، فوجدوا عبد الله بن الثَّامِرِ (ب/٧) تحت دَفْنٍ منها، قاعداً واضعاً يده على ضربة في رأسه ممسكاً عليها بيده، فإذا أُخْرِثَ يَدُهُ عنها تَبَيَّعَتْ دَمًا<sup>(١)</sup> وإذا أُزِيلَتْ يده رَدَّها عليها، فأمسكت دمها، وفي يده حَاتَمٌ مكتوبٌ فيه: «رَبِّي اللهُ»، فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يُخَبِّرُ بأمره، فكتب إليهم عمر - رضي الله عنه -: «أن أقرؤوه على حاله، ورُدُّوا عليه الدَّفْنَ الذي كان عليه» ففعلوا.

### دوس ذو ثعلبان يفر من ذي نواس ويستنجد بقيصر

قال ابن إسحاق: وأقلت منهم رجلٌ من سَبَأٍ، يقال له دَوْسٌ ذو ثُعْلَبَانٍ، على فرس له، فسلك الرَّمْلَ، فأعجزهم، فمضى على وجهه ذلك، حتى أتى قَيْصَرَ ملك الروم، فاستنصره على ذي نُوَاسٍ وجنوده، فأخبره بما بلغ منهم، فقال له: بَعَدَتْ بلادك منا، ولكنني سَأَكْتُبُ لك إلى ملك الحبشة؛ فإنه على هذا الدين، وهو أقرب إلى بلادك، وكتب إليه يأمره بنصره، والطلب بثأره.

### النجاشي ينصر دوساً بسبعين ألفاً

فَقَدِمَ دَوْسٌ على النجاشي بكتاب قيصر، فبعث معه سبعين ألفاً من الحبشة، وأمَرَ عليهم رجلاً منهم يقال له: أَرِيَّاطُ، ومعه في جنده أُنْبَرَهَةُ الأَشْرَمُ، فركب أرياط البحر حتى نزل بساحل اليمن ومعه دَوْسٌ ذو ثُعْلَبَانٍ، وسار إليه ذو نُوَاسٍ في حمير ومن أطاعه من قبائل اليمن، فلما التقوا انهزم ذو نُوَاسٍ وأصحابه، فلما رأى ذو نواس ما نزل به ويقومه وَجَّهَ فرسه في البحر، ثم صَرَبَتْهُ، فدخل به فخاض به صَحْضَاحَ<sup>(٢)</sup> البحر حتى أفضى به إلى غَمْرِهِ<sup>(٣)</sup>، فأدخله فيه، وكان آخرَ العَهْدِ به، ودخل أرياط اليَمَنَ فملكها، فقال رَجُلٌ من أهل اليمن، وهو يذكر ما ساق إليهم دَوْسٌ من أمر الحبشة [من الخفيف]:

(١) «تبعث دما»: هكذا في أكثر الروايات، وفي رواية الخشني «تبعثت» وقال: «تبعثت دماً»، أي:

سالت، والتعب: الموضع الذي يخرج منه الماء من الحوض.

(٢) الضحضاح: الماء القليل.

(٣) الغمر: الماء الكثير.

## لَا كَدُوسٍ وَلَا كَأَغْلَاقٍ رَخِلِه

فهي مثل باليمن إلى هذا اليوم؛ وقال ذو جَدَنِ الْجَمِيرِي [من البسيط]:

هَوْنُكَ لَيْسَ يَرُدُّ الدَّمْعُ مَا فَاتَا      لَا تَهْلِكِي أَسْفَا فِي إِفْرِ مَنْ مَاتَا <sup>(١)</sup>  
 أَبْغَدَ بَيْتُونَ لَا عَيْنَ وَلَا أَثْرَ      وَيَعْدَ سِلْحِينَ بَيْنِي النَّاسِ أَبْيَاتَا  
 بَيْتُونَ وَسِلْحِينَ <sup>(٢)</sup> وَعُمْدَانُ: من حصون اليمن التي هدم أرباط، ولم يكن في الناس  
 مثلها، وقال ذو جَدَنٍ أَيْضاً [من الوافر]:

دَعِينِي لَا أَبَا لِكَ لَنْ تُطِيقِي      لَحَاكِ اللَّهْ قَدْ أَنْزَفَتْ رِيقِي <sup>(٣)</sup>  
 لَدَى عَزْفِ الْقِيَانِ إِذْ أَتَشِينَا      وَإِذْ تُسْقَى مِنَ الْخَمْرِ الرَّحِيقِ <sup>(٤)</sup>  
 وَشَرِبَ الْخَمْرَ لَيْسَ عَلَيَّ عَارَا      إِذَا لَمْ يَشْكُنِي فِيهَا رَفِيقِي  
 فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا يَنْهَاهُ نَاهِ      وَلَوْ شَرِبَ الشُّفَاءَ مَعَ الشُّشُوقِ <sup>(٥)</sup>  
 وَلَا مُتْرَهَبٌ فِي أَسْطُوانِ      يُنَاطِحُ جُدْرَهُ بِنِضِّ الْأَنْوِقِ <sup>(٦)</sup>  
 وَعُمْدَانُ الَّذِي حُدَّتْ عَنْهُ      بَنُوهُ مُسْمَكَا فِي رَأْسِ نَيْقِي <sup>(٧)</sup>  
 بِمَنْهَمَةٍ وَأَسْفَلُهُ جُرُونُ      وَحُرُّ الْمَوْحَلِ اللَّثِقِ الزَّلِيقِ <sup>(٨)</sup>

(١) هونك معناه: ترفقي وليهن عليك هذا الأمر، ويروى: هونكما.

وينظر: لسان العرب (٤٣٩/١٣) (هون)، وتاج العروس (هون).

(٢) قال السهيلي: بينون وسلحين: مدينتان خربهما أرباط، وبينون بين عمان والبحرين. انتهى.

(٣) قد أنزفت ريقى: معناه أيسست، يقال: أنزفت البئر إذا لم يبق بها ماء، ونزفتها أنا وأنزفتها أيضاً.

(٤) العزف: ضرب القيان بالملاهي، وأتشتينا: سكرنا، والرحيق: المصفي الخالص.

(٥) الشفاء: ما يتداوى به فيشفي، والنشوق: ما يشم من الدواء ويجعل في الأنف.

(٦) أسطوان: جمع أسطوانة وهي السارية وأراد بها هنا موضع الراهب المرتفع، وجدره: جمع جدار

وكان الأصل فيه جدر فسكنه تخفيفاً، والأنوق: الرُخْم وهي لا تبيض إلا في الجبال العالية المشرفة فلا يكاد يوصل إلى بيضها.

(٧) غمدان: حصن، ومسمكاً: مرتفعاً، والثيق: أعلى الجبل.

(٨) المنهممة: موضع الراهب، وجُرُون: هكذا في هذه الرواية بالنون، وقال الشيخ أبو ذر: «جروب»:

حجارة سود كذا قال الوقشي وهي روايته.

ومن رواه: حروث فهو جمع حرث.

وحر الموحل اللثيق: الحر من كل شيء: خالصة. يقال حر الرمل وحر الطين، وحر التراب

وهو خالصة، والموحد: من الوحد وهو الماء والطين، واللثيق: الذي فيه بلل، والزليق: الذي

يزلق فيه.

ومن رواه: الموجل بالجيم فيقال: هي حجارة ملس لينة كذا قال الوقشي.

ومن رواه: اللبق بالياء فاللبق: هو الحسن الخفيف الذي تهياً له الأشياء، واللثيق بالثاء المثلثة: هو

الصواب هنا.

مَصَابِيحُ السَّلِيطِ تَلُوحُ فِيهِ  
وَتَخْلُتُهُ الَّتِي غَرِسَتْ إِلَيْهِ  
فَأَصْبَحَ بَعْدَ جِدَّتِهِ زَمَاداً  
وَأَسْلَمَ ذُو نُوَاسٍ مُسْتَكِيناً<sup>(١)</sup>  
إِذَا يُمَسِّي كَتَمَ مَاضِ الْبُرُوقِ<sup>(٢)</sup>  
يَكَادُ الْبُسْرُ يَهْصِرُ بِالْعُدُوقِ<sup>(٣)</sup>  
وَعَيْرَ حُسْنَهُ لَهَبُ الْحَرِيْقِ  
وَحَدَرَ قَوْمَهُ ضَنْكَ الْمَضِيْقِ<sup>(٤)</sup>

وقال عبد الله بن الذُّبَيْبَةُ الثَّقَفِيُّ في ذلك، قال ابن هشام: الذُّبَيْبَةُ أمه، واسمه: رَبِيعَةُ بن

عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ سَالِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَطِيطِ بْنِ جُشَمِ بْنِ قَيْسِ [من المتقارب]:

لَعَمْرُكَ مَا لِلْفَتَى مِنْ مَقَرٍ  
لَعَمْرُكَ مَا لِلْفَتَى صُخْرَةٌ  
أَبْغَدَ قَبَائِلَ مِنْ جَمِيرٍ  
يَأْلَفُ الْوَفِ وَحُرَابِيَةَ<sup>(٥)</sup>  
مَعَ الْمَوْتِ يَلْحَقُهُ وَالْكَبَرِ  
لَعَمْرُكَ مَا إِنَّ لَهُ مِنْ وَرْدٍ<sup>(٦)</sup>  
أَبِيدُوا صَبَاحاً بِذَاتِ الْعَبْرِ<sup>(٧)</sup>  
كَمِثْلِ السَّمَاءِ قَبِيلَ الْمَطْرِ (أ/٨)  
وَيَنْفُونَ مَنْ قَاتَلُوا بِالذَّفْرِ<sup>(٨)</sup>  
تَيَبَسُ مِنْهُمْ رَطَابُ الشَّجَرِ<sup>(٩)</sup>  
سَعَالِيٍّ مِثْلُ عَدِيدِ الثَّرَابِ

وقال عمرو بن مغدي كَرَبَ الزُّبَيْدِيِّ، في شيء كان بينه وبين قيس بن مكشوح

المُرَادِيِّ، فبلغه أنه يتوعده، فقال يذُكُرُ حمير وعزها ما زال من مُلْكِهَا عنها [من الوافر]:

أَتُوْعِدُنِي كَأَنَّكَ ذُو رُعَيْنِ  
وَكَايُنُ كَمَا كَانَ قَبْلَكَ مِنْ نَعِيمِ  
بِأَفْضَلِ عَيْشَةٍ، أَوْ ذُو نُوَاسٍ!<sup>(١٠)</sup>  
وَمُلْكُ ثَابِتٍ فِي النَّاسِ رَاسِي<sup>(١١)</sup>  
عَظِيمِ قَاهِرِ الْجَبْرُوتِ قَاسِي<sup>(١٢)</sup>  
يُحَوِّلُ مِنْ أَنْاسٍ فِي أَنْاسِ  
قَامَسَى أَهْلُهُ بَادُوا وَأَمَسَى

(١) السليط: الدهن. وتوماض البروق: لمعانها.

(٢) البسر: التمر قبل أن يطيب، ويهصر: أي يكسر، والعدوق: جمع عذق وهو عنقود النخلة.

(٣) مستكيناً: أي ذليلاً يقال: استكان للأمر إذا ذل له، والضنك: شدة الضيق.

وينظر تاريخ الطبري (١٢٥/٢ - ١٢٦).

(٤) ما للفتى صحرة أي: ماله نجاة ويروى بفتح الصاد والضم أشهر. والوزر: المملجأ.

(٥) ذات العبر: اسم من أسماء الداهية.

(٦) الحُرَابِيَةُ: أصحاب الجراب.

(٧) المقربات: الخيل العتاق، والذفر: الرائحة الشديدة.

وينظر: تاريخ الطبري (١٢٦/٢ - ١٢٧).

(٨) السَّعَالِي: جمع سِغْلَاةٍ، وهي ساحرة الجن.

(٩) الراسي: الثابت المستقر، يقال: رسا الشيء: إذا ثبت.

(١٠) قاسي: شديد، من القساوة، وهي الشدة.

قال ابن هشام: زَيْدٌ: ابن سلمة بن مازن بن مُثَبِّه بن صَعْب بن سعد العشيرة بن مَذْجَج، ويقال: زَيْدٌ بن مُثَبِّه بن صَعْب بن سعد العشيرة، ويقال: زيد بن صعب بن سعد ومُرَادٌ: يُحَابِر بن مَذْجَج.

### السبب الذي من أجله قال عمرو بن معدي كرب هذا الشعر

قال ابن هشام: وحدثني أبو عُبَيْدَةَ قال: كتب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى سَلْمَانَ بن ربيعة الباهلي (ويأهله: ابن يُعْضَر بن سَعْد بن قَيْس بن عِيْلَانَ) وهو بـ «أَرَمِيَّة»، يأمره أن يفضل أصحاب الخيل العِرَابِ على أصحاب الخيل المَقَارِفِ<sup>(١)</sup>، في العطاء، فعرض الخَيْلُ، فمر به فرس عمرو بن معدي كرب، فقال له سَلْمَانُ: فَرْسُكَ هذا مُقْرِفٌ، فغضب عمرو فقال: هَجِينُ عَرَفَ هَجِيناً بِمِثْلِهِ، فَوَثَبَ إليه قَيْس فتوَعَّدَه<sup>(٢)</sup>، فقال عمرو هذا الأبيات.

قال ابن هشام: وهذا الذي عَنِ سَطِيحِ الكاهن بقوله: «لَيْهَيْطُنْ أَرْضُكُمْ الْحَبَشُ؛ فَلَيْمَلِكُنْ مَا بَيْنَ أَيْبِنَ إِلَى جُرْشُ» والذي عَنِ شِقِّ الكاهن بقوله: «لَيْتَزِلُنْ أَرْضُكُمْ السُّودَانَ؛ فَلَيْغَلِبُنْ عَلَى كُلِّ طَفَلَةٍ أَلْبَتَانَ؛ وَلَيْمَلِكُنْ مَا بَيْنَ أَيْبِنَ إِلَى نَجْرَانَ».

### أبرهة يغلب أرياط على أمر اليمن

قال ابن إسحاق: فأقام أرياط بأرض اليمن سنين في سلطانه ذلك، ثم نازعه في أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشي، حتى تفرقت الحبشة عليهما، فانهاز إلى كل واحد منهما طائفة منهم، ثم ثار أحدهما إلى الآخر، فلما تقارب الناس أرسل أبرهة إلى أرياط: إنك لا تَضَعُ بأن تلقي الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها شيئاً، فأبرز إلي وأبرز إليك، ذأنا أصاب صاحبهُ انصرف إليه جُنْدُهُ، فأرسل إليه أرياط: أنصفت، فخرج إليه أبرهة، وكان رجلاً قصيراً لحيماً، وكان ذا دين في النصرانية، وخرج إليه أرياط، وكان رجلاً جميلاً عظيماً طويلاً، وفي يده حربة له، وحلف أبرهة غلام له، يقال له عَتَوْدَةُ، يمنع ظهره، ورفع أرياط الحربة فضرب أبرهة يربد يافوخه<sup>(٣)</sup> فوقعت الحربة على جهة أبرهة، فشربت حاجبه<sup>(٤)</sup>

(١) المقارف: جمع مقرف وهو من الخيل الذي أبوه هجين وأمه عتيقة.

(٢) قال الخشني: فتواعده، فتوَعَّدَه: معانها جميعاً: هَدَّه.

(٣) اليافوخ: وسط الرأس.

(٤) فشربت حاجبه: أي شقته. يقال شربت أنف الرجل إذا شقته.

وَأَنفَهُ وَعَيْنَهُ وَشَفْتَهُ، فَبِذَلِكَ سُمِّيَ أَبْرَهَةَ الْأَشْرَمَ، وَحَمَلَ عَتَوْدَةَ عَلَى أَرْيَاطٍ مِنْ خَلْفِ أَبْرَهَةَ فَقَتَلَهُ، وَانصَرَفَ جَنْدُ أَرْيَاطٍ إِلَى أَبْرَهَةَ، فَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْحَبِشَةُ بِالْيَمَنِ، وَوَدَّى أَبْرَهَةَ أَرْيَاطٌ<sup>(١)</sup>.

### النجاشي يغضب على أبرهة ثم يرضى عنه ويوليه أمر اليمن

فلما بلغ ذلك النجاشي غَضِبَ غَضَباً شَدِيداً، وَقَالَ: عَدَا عَلَى أَمِيرِي فَقَتَلَهُ بِغَيْرِ أَمْرِي، ثُمَّ حَلَفَ لَا يَدْعُ أَبْرَهَةَ حَتَّى يَطَأَ بِلَادَهُ، وَيَجُزَّ نَاصِيَتَهُ، فَحَلَقَ أَبْرَهَةَ رَأْسَهُ، وَمَلَأَ جِرَاباً مِنْ تَرَابِ الْيَمَنِ، ثُمَّ بَعَثَ بِهِ إِلَى النجاشي، ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّمَا كَانَ أَرْيَاطٌ (ب/٨) عَبْدُكَ، وَأَنَا عَبْدُكَ، فَاخْتَلَفْنَا فِي أَمْرِكَ، وَكُلُّ طَاعَتُهُ لَكَ، إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَقْوَى عَلَى أَمْرِ الْحَبِشَةِ، وَأَضْبَطَ لَهَا، وَأَسْوَسَ مِنْهُ، وَقَدْ حَلَقْتُ رَأْسِي كُلَّهُ حِينَ بَلَغَنِي قَسَمُ الْمَلِكِ، وَبَعَثْتُ إِلَيْهِ بِجِرَابِ تَرَابٍ مِنْ أَرْضِي لِيَضَعَهُ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، فَيَرَّ قَسَمَهُ فِيَّ.

فلما انتهى ذلك إلى النجاشي، رضي عنه، وكتب إليه: أَنْ أَثْبُتَ بِأَرْضِ الْيَمَنِ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي، فَأَقَامَ أَبْرَهَةَ بِالْيَمَنِ.

### أبرهة يحاول صرف العرب عن الحج إلى مكة

ثم إن أبرهة بنى القليس<sup>(٢)</sup> بصنعاء؛ فبنى كنيسة لم ير مثلها في زمانها بشيء من الأرض، ثم كتب إلى النجاشي: إني قد بنيت لك، أيها الملك، كنيسة لم يئن مثلها لملك كان قبلك، ولست بمنته حتى أصرف إليها حجَّ العرب.

### تفسير النسأة والنسيء

فلما تحدتت العرب بكتاب أبرهة ذلك إلى النجاشي غضب رجل من النسأة، أخذ بني فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمه بن مديكة بن إلياس بن مضر (والنسأة: الذين كانوا ينسئون الشهور على العرب في الجاهلية، فيحلون الشهر من الأشهر الحرم، ويحرمون مكانه الشهر من أشهر الحلال؛ ويؤخرون ذلك

(١) أودى أبرهة أرياط: يعني أنه أعطى دينه لقومه.

(٢) القليس: هو اسم الكنيسة التي بنى، وهو مشتق من قلس الشيء إذا ارتفع، وكان أبرهة قد استذل أهل اليمن في بيان هذه الكنيسة، وجشمهم فيها أنواعاً من السخر، وكان ينقل إليها العدد من الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب، من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام - وكان من موضع هذه الكنيسة على فراسخ، وكان فيه بقايا من آثار ملكها - فاستعان بذلك على ما أراده في هذه الكنيسة من بهجتها وبهاثها، ونصب فيها صلباناً من الذهب والفضة ومنابر من العاج والأبنوس، وكان أراد أن يرفع في بنائها حتى يشرف منها على عدن.

الشهر<sup>(١)</sup>؛ ففيه أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٧] [٢٢].

قال ابن هشام: ليواطئوا: ليوافقوا، والمواطأة: الموافقة؛ تقول العرب: واطأتك على هذا الأمر، أي: وافقتك عليه، والإيطاء في الشعر: الموافقة، وهو اتفاق القافيتين من لفظ واحد وجنس واحد؛ نحو قول العجاج (واسم العجاج: عبد الله بن زُوَيْبَةَ، أحد بني سعد بن زيد مناةً بن تميم بن مُرِّينَ أدُّ بن طابخة بن إلياس بن مَضْرَبِ بن نِزَارِ) [من الرجز]:

فِي أَثْعَبَانَ الْمَنْجُونِ الْمُرْسَلِ<sup>(٢)</sup>

ثم قال [من الرجز]:

مَدَّ الْخَلِيجِ فِي الْخَلِيجِ الْمُرْسَلِ<sup>(٣)</sup>

وهذان البيتان في أرجوزة له.

### أول من نسا الشهور ومن قفا أثره

قال ابن إسحاق: وكان أول من نسا الشهور على العرب: فأحلت منها ما أحل، وحرمت منها ما حرّم؛ القلمس (وهو حذيفة بن عبد بن قيس بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمة) ثم قام بعده على ذلك ابنه عباد بن حذيفة ثم قام بعد عباد قلع بن عباد، ثم قام بعد قلع أمية بن قلع، ثم قام بعد أمية عوف بن أمية، ثم قام بعد عوف أبو ثمامة جنادة بن عوف، وكان آخرهم، وعليه قام الإسلام.

وكانت العرب - إذا فرغت من حجها - اجتمعت إليه؛ فحرّم الأشهر الحرم الأربعة: رجباً، وذا القعدة، وذا الحجة، والمحرّم، فإذا أراد أن يحل منها شيئاً أحل المحرم فأحلوه، وحرّم مكانه صفر فحرموه؛ ليواطئوا عدة الأربعة الأشهر الحرم، فإذا أرادوا

[٢٢] أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٢٤/٢ - ١٣٠) بسنده إلى ابن إسحاق، وسنده ضعيف لجهالة شيخ عبد الله بن أبي بكر.

(١) تأخير شهر إلى شهر، وذلك أنهم كانوا في الجاهلية يجعلون المحرم مكان صفر، فيؤخرونه إليه. وإنما كان يفعل ذلك المحاويع من كنانة، ليغيروا على بعضهم فيستاقون إبلهم وغنمهم، والفاعل لذلك هو جنازة بن عون. قال الشاعر مفتخراً بذلك [من الوافر]:

أَلَسْنَا النَّاسِيئِينَ عَلَى مَعَدِّ شَهْوَرِ الْجَلِّ نَجْعَلُهَا حَرَامًا؟

(٢) الأثعبان: الثعب الذي يخرج منه الماء، والمنجون: السانية. أي: يؤخر، فهي اسم.

(٣) الخليج: النهر الصغير يخرج من النهر الكبير. وينظر البيت في الروض الأنف (١/٦٥).

الصدْر<sup>(١)</sup> قام فيهم، فقال: اللهم إني قد أخلتُ لهم أحد الصَّفْرَيْنِ الصَّفْرَ الأوَّلَ، ونَسأتُ الآخرَ لِلْعَامِ الْمُقْبِلِ؛ فقال في ذلك عُمَيْرُ بن قَيْسِ جَذُلُ الطَّعَانِ<sup>(٢)</sup> أحد بني فِرَاسِ بن عَنَمِ بن ثعلبة بن مالك بن كِنَانَةَ يفخر بالنِّسَاءِ على العرب [من الوافر]:

لَقَدْ عَلِمْتَ مَعَدُّ أَنْ قَوْمِي كِرَامُ النَّاسِ أَنْ لَهُمْ كِرَامًا  
فَأَيُّ النَّاسِ قَاتُونَا بِوَتْرٍ؟ (٩/أ) وَأَيُّ النَّاسِ لَمْ نُغْلِكَ لِحَامًا<sup>(٣)</sup>؟  
أَلَسْنَا النَّاسِيَيْنَ عَلَى مَعَدُّ شُهُورَ الْجِلِّ نَجْعَلُهَا حَرَامًا<sup>(٤)</sup>؟  
قال ابن هشام: أول الأشهر الحرم المحرم.

### رجل من كنانة يحدث في القليس

قال ابن إسحاق: فخرج الكناني حتى أتى القليس فقعده فيها [٢٣].

قال ابن هشام: يعني: أخذت فيها.

قال ابن إسحاق: ثم خرج فلحق بأرضيه، فأخبر بذلك أبرهة، فقال: من صنع هذا؟ ف قيل له: صنع هذا رجل من العرب من أهل هذا البيت الذي تحجُّ العرب إليه بمكة، لما سمع قولك: «أضرف إليها حجَّ العرب» غضب فجاء فقعده فيها، أي: أنها ليست لذلك بأهل، فغضب عند ذلك أبرهة، وحلف ليسيِّرَنَّ إلى البيت حتى يهدمه.

### أبرهة يسير ليهدم البيت ومعه الفيل

ثم أمر الحبشة فتهيَّأت وتجهَّزت ثم سار وخرج معه بالفيل، وسمعت بذلك العرب فأعظموه، وقطعوا به، ورأوا جهاده حقاً عليهم، حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام.

[٢٣] أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٠/١٩٣) عن ابن إسحاق به. وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٢/٣٥٧) عن ابن إسحاق وقد وصف كلامه بأنه حسن مفيد. وأخرجه الطبري في «تفسيره» (١٠/٩٣) من طريق يونس عن ابن وهب عن ابن زيد بنحوه. وقد روي مثله ابن عباس أيضاً. أخرجه ابن مردويه في «تفسيره» كما في «الدر المشور» (٣/٢٧٣).

- (١) فإذا أرادوا الصدر: يعني الرجوع من مكة إلى بلادهم. وأصله في الماء، يقال: صدر عن الماء: إذا ورده ثم رجع عنه.
- (٢) جذل الطعان: هو علقمة بن فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة.
- (٣) الوتر هنا: طلب الثأر.
- (٤) ينظر: لسان العرب (١/١٦٧) (نساء)، وتهذيب اللغة (١٣/٨٣)، وتاج العروس (١/٤٥٧) (نساء)، ومعجم الشعراء ص (٢٤٣).

## ذُو نَفَرٍ مِنْ أَشْرَافِ الْيَمَنِ يَجَاهِدُ أَبْرَهَةَ

فخرج إليه رجل كان من أشرف أهل اليمن وملوكهم - يقال له: ذُو نَفَرٍ - فدعا قومه ومن أجابه مِنْ سائر العرب إلى حَزْبِ أبرهة وجهاده عن بيت الله الحرام، وما يريد مِنْ هَذْمِهِ وإخراجه، فأجابه إلى ذلك مَنْ أجابه، ثم عرض له فقاتله، فَهَزَمَ ذُو نَفَرٍ وأصحابه، وأخَذَ له ذُو نَفَرٍ فأتى به أسيراً، فلما أراد قتله قال له ذُو نَفَرٍ: أيها الملك، لا تقتلني؛ فإنه عسى أن يكون بقائي مَعَكَ خيراً لك مِنْ قتلي، فتركه من القَتْلِ، وحبسه عنده في وَثَاقٍ، وكان أبرهة رجلاً حليماً، ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يُريدُ ما خرج له، حتى إذا كان بأرض خَثْعَمَ عرض له نُفَيْلُ بن حَبِيبِ الخثعمي في قبيلتي خَثْعَمَ: شهران، وناهس، ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه أبرهة، وأخذ له نُفَيْلُ أسيراً، فأتى به، فلما هَمَّ بقتله قال له نفيل: أيها الملك، لا تقتلني؛ فإنني دليلك بأرض العرب، وهاتان يَدَايِ لك على قبيلتي خثعم: شهران وناهس، بالسمع والطاعة، فخلني سبيله، وخرج به معه يَدُهُ، حتى إذا مَرَّ بالطائف خرج إليه مسعود بن مُعْتَبِ بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثَقِيفٍ، في رجال ثقيف (واسم ثقيف: قَسِيٌّ بن النبيت بن منبه بن منصور بن يَقدَمُ بن أفضى بن دُعْمِي بن إِيَاد بن نزار بن مَعَدُّ بن عدنان؛ قال أمية بن أبي الصلت الثقفي [من المنسرح]:

قَوْمِي إِيَادٌ لَوْ أَنَّهُمْ أَمُّمٌ      أَوْ لَوْ أَقَامُوا فَتُهَزَّلَ النُّعَمُ <sup>(١)</sup>  
قَوْمٌ لَهُمْ سَاحَةُ الْعِرَاقِ إِذَا      سَارُوا جَمِيعاً وَالْقَطُّ وَالْقَلَمُ <sup>(٢)</sup>

وقال أمية بن أبي الصلت أيضاً [من الوافر]:

فَلَمَّا تَسْأَلِي عَنِّي لُبَيْتِي      وَعَنْ نَسَبِي أَخْبِرْكَ الْيَقِينَا <sup>(٣)</sup>  
فَلِنَا لِلنَّبِيَّتِ أَبِي قَسِيٍّ      لِمَنْصُورِ بْنِ يَقدَمِ الْاقدَمِيْنَا

قال ابن هشام: ثقيف: قَسِيٌّ بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَةَ بن قيس بن عَيْلَانَ بن مُضَرِّ بن نزار بن مَعَدُّ بن عدنان؛ والبيتان الأولان والآخران في قصيدتين لأمية.

(١) الأُم: القرب، يريد لو أنهم قريب، والنعم: الإبل. وقال بعض اللغويين: النعم كل ماشية أكثرها إبل.

(٢) القط والقلم: قد فسره ابن هشام.

(٣) ينظر: ديوانه (ص: ٨٤).

وينظر: ديوانه ص (٦٠) والروض الأنف (١/٦٨).

قال ابن إسحاق: فقالوا له: أيها الملك، إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون، ليس عندنا لك خلاف، وليس بيتنا هذا البيت الذي تريد (٩/ب) - يعنون اللات - إنما تريد البيت الذي بمكة، ونحن نبعث معك من يدلك عليه، فتجاوز عنهم.

## اللات

واللات: بيت لهم بالطائف، كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة.

قال ابن هشام: وأنشدني أبو عبيدة النحوي لفيزار بن الخطاب الفهري [من المتقارب]:

وَقَرْتُ تَقِيْفَ إِلى لَاتِهَا بِمُثْقَلِ الْخَائِبِ الْخَاسِرِ  
وهذا البيت في أبيات له.

قال ابن إسحاق: فبعثوا معه أبا رغال يدله على الطريق إلى مكة، فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله المغمس<sup>(١)</sup>، فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك، فرجمت قبره العرب، فهو القبر الذي يرمم الناس بالمغمس.

## الأسود بن مقصود يغير على مكة

فلما نزل أبرهة المغمس بعث رجلاً من الحبشة - يقال له: الأسود بن مقصود - على خيل له حتى انتهى إلى مكة، فساق إليه أموال تهامة من قريش وغيرهم، فأصاب فيها ما تبي بعير لعبد المطلب بن هاشم، وهو يومئذ كبير قريش وسيدها، فهتت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم بقتاله، ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به؛ فتركوا ذلك.

## أبرهة يرسل حنطة الحميري إلى أهل مكة

وبعث أبرهة حنطة الحميري إلى مكة، وقال له: سل عن سيد أهل هذا البلد وشريفها، ثم قل له: إن الملك يقول لك: إنني لم آت لحربكم، إنما جئت لهدم هذا البيت، فإن لم تعرضوا لنا دونه بحرب فلا حاجة لي في دمائكم، فإن هو لم يرز حربي فأتيني به، فلما دخل حنطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها، فقيل له: عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، فجاءه، فقال له ما أمره به أبرهة، فقال له عبد المطلب: والله ما نريد حربه، وما لنا بذلك من طاقة، هذا بيت الله الحرام، وبيت خليله إبراهيم - عليه السلام - أو كما قال، فإن يمتعه منه فهو بيته وحرمة، وإن يخل بينه وبينه فوالله ما

(١) قال أبو عبيد البكري: هو المغمس بكسر الميم وقد حكى فيه الفتح.

عندنا دفع عنه، فقال حنّاطة: فانطلقِ معي إليه؛ فإنه قد أمرني أن آتية بك، فانطلق معه عبد المطلب ومعه بَعْضُ بنيه، حتى أتى العسكر فسأل عن ذي نَفَرٍ - وكان له صديقاً - حتى دخل عليه وهو في مَحْبِسِهِ، فقال له: يا ذا نَفَرٍ، هل عندك من غَنَاءٍ فيما نَزَلَ بنا؟ فقال له ذو نَفَرٍ: وما غَنَاءٌ رَجُلٍ أسيرٍ بيدي ملكٍ ينتظر أن يقتله غُدُوًّا أَوْ عَشِيًّا؟ ما عندي غَنَاءٌ في شيء مما نزل بك، إلا أن أنيساً سائسَ الغيلِ صديقٌ لي، وسأرسل إليه فأوصيه بك، وأَعْظُمُ عليه حَقُّكَ، وأسأله أن يستأذن لك على الملك فتكلّمه بما بدا لك، ويشفع لك عنده بخيرٍ إن قَدَرَ على ذلك، فقال: حسبي، فبعث ذو نَفَرٍ إلى أنيسٍ فقال له: إن عبد المطلب سيد قريش، وصاحبُ عِيرِ مَكَّةَ، يطعم الناس بالسهل، والوحوشَ في رءوس الجبال، وقد أصاب له المَلِكُ مائتيَ بعير، فاستأذن له عليه، وانفعه عنده بما استطعت، فقال: أَفْعَلُ.

### أنيس يستأذن لعبد المطلب على أبرهة

فكلّم أنيس أبرهة، فقال له: أيها الملك، هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك، وهو صاحبُ عِيرِ مَكَّةَ، وهو يطعم الناس في السهل، والوحوشَ في رءوس الجبال، فأثدّن له عليك فليكلّمك في حاجته، قال: فأثدّن له أبرهة.

### عبد المطلب بين يدي أبرهة

قال: وكان عبد المطلب أوسَمَ الناس، وأجَمَلَهُمْ، وأعظَمَهُمْ، فلما رآه أبرهة أجَلَهُ وأعظَمَهُ، وأكرمه عن أن يُجَلِسَهُ تحته، وكره أن تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه، فنزل أبرهة عن سريره، فجلس على بِسَاطِهِ وأجلسه معه عليه إلى جنبه، ثم قال لترجمانه (١٠/١): قل له: حاجتك، فقال له ذلك الترجمان، فقال: حاجتي أن يرُدَّ عليّ الملكُ مائتي بعير أصابها لي، فلما قال له ذلك، قال أبرهة لترجمانه: قل له: قد كُنْتُ أعجبتني حين رأيتك، ثم قد زَهَدْتُ فيك حين كلمتني، أتكلّمني في مائتي بعير أصبتها لك وترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جِثَّتْ لهدمه لا تكلمني فيه؟ قال له عبد المطلب: إني أنا رَبُّ الإبل، وإن للبيت رِيًّا سيمنعه، قال: ما كان ليمنع مني، قال: أنت وذاك.

وكان - فيما يزعم بعض أهل العلم - قد ذهب مع عبد المطلب إلى أبرهة حين بعث إليه حنّاطة: يَعْمَرُ بْنُ نَفَاطَةَ بن عدي بن الدُّبَلِ بن بكر بن عبد مناة بن كنانة - وهو يومئذ سيد بني بكر - وَخُوَيْلِدُ بْنُ وَاثِلَةَ الْهُذَلِيُّ - وهو يومئذ سيد هذيل - فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة، على أن يرجع عنهم ولا يَهْدِمَ البيت، فأبى عليهم، والله أعلم أكان ذلك أم لا، فَرَدَّ أبرهة على عبد المطلب الإبل التي أصاب له.

## عبد المطلب يأمر قريشاً بالجملاء ويستنصر الله

فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب إلى قريش فأخبرهم الخبر، وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز<sup>(١)</sup> في شَعَفِ الجبال<sup>(٢)</sup> والشعاب<sup>(٣)</sup>؛ تَخَوُّفاً عليهم من مَعْرَةِ الجيش<sup>(٤)</sup>، ثم قام عبد المطلب فأخذ بِحَلْقَةِ بابِ الكعبة، وقام معه نَفَرٌ من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده، فقال عبد المطلب، وهو أخذ بحلقة باب الكعبة [من مجزوء الكامل]:

لَا هُمْ، إِنَّ الْعَبْدَ يَمُ — نَعُ رَحْلَهُ فَأَمْنَعُ جِلَالِكَ<sup>(٥)</sup>  
لَا يَغْلِبُنَّ صَالِبُهُمْ — وَمِحَالُهُمْ عَدَوًا وَمِحَالِكَ<sup>(٦)</sup>  
إِنْ كُنْتَ تَارِكُهُمْ وَقَبْ — لَنَا فَأَمْرًا مَا بَدَا لَكَ

قال ابن هشام: هذا ما صح له منها.

قال ابن إسحاق: وقال عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قُصَيٍّ [من الرجز]:

لَا هُمْ أَخْزِ الْأَسْوَدَ بِنَ مَقْضُودَ — الْآخِذَ الْهَجْمَةَ فِيهَا التَّقْلِيدَ<sup>(٧)</sup>  
بَيْنَ حِرَاءَ وَتَيْبِيرِ قَالْبِيدَ — يَخْبِسُهَا وَهِيَ أَوْلَاتُ التَّطْرِيدَ<sup>(٨)</sup>  
فَضَّمَهَا إِلَى طَمَاطِمِ سُودَ — أَخْفِرْهُ يَا رَبِّ وَأَنْتَ مَحْمُودَ<sup>(٩)</sup>

قال ابن هشام: هذا ما صحَّ له منها، والطماطم: الأعلاج.

(١) التحرز: التمتع، ويروى: التحوز، هو أن ينحاز إلى جهة ويتمتع.

(٢) شَعَفُ الجبال: رؤوسها.

(٣) والشعاب: المواضع الخفية بين الجبال.

(٤) معرة الجيش: شدته.

(٥) الحلال بكسر الحاء جمع حلة وهي جماعة البيوت، والحلال بفتح الحاء خلاف الحرام.

(٦) المحال: القوة والشدّة.

ينظر لسان العرب (محل - غدا - حلل)، تاج العروس (محل - غدا)، روض الأنف (١/٧٠) والبداية والنهاية (٢/٢٥١).

(٧) الهجمة: القطعة من الإبل قال بعضهم: هي ما بين الخمسين إلى الستين. والتقليد: أي في أعناقها قلائد.

(٨) حراء: جبل بمكة، وتبیر: جبل أيضاً، والبيد: جمع بيدا، وهي القفر.

(٩) الطماطم: الأعاجم واحدهم ططماني، وأخفر: معناه أنقض عهده، يقال: أخفرت الرجل، إذا نقضت عهده، وخفرتة إذا أجرته.

ومن رواه: أخفره بالحاء المهملة، فمعناه: أجعله منحرفاً يريد خائفاً وجللاً.

وينظر الروض الأنف (١/٧٠)، وسبل الهدى والرشاد (١/٢١٨).

قال ابن إسحاق: ثم أرسل عبد المطلب حَلَقَةً باب الكعبة، وانطلق هو وَمَنْ معه مِنْ قريش إلى شَعْبِ الجبال، فحَرَّزُوا فيها ينتظرون ما أبرهَةٌ فاعلٌ بِمَكَّةَ إذا دخلها.

### الفيل يمتنع من السفير إلى مكة

فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة، وهياً فيله، وَعَبَّى جيشه وكان اسم الفيل محموداً<sup>(١)</sup>، وأبرهة مُجَمِّعٌ لهدم البيت ثم الانصراف إلى اليمن، فلما وجهوا الفيل إلى مكة أقبل نُقَيْلُ بن حَبِيبِ الخثعمي حَتَّى قام إلى جنب الفيل، ثم أخذ بأذنه فقال: أَبْرُكْ محمودُ أو أَرْجِعْ راشدأ من حيث جئت؛ فَإِنَّكَ في بلد الله الحرام، ثم أرسل أذنه، فبرك الفيل، وخرج نقيل بن حبيب يشتد حتى أَصْعَدَ في الجبل<sup>(٢)</sup>، وضربوا الفيل ليقوم فأبى، فضربوا رأسه بالطَّبْرَيزِينَ<sup>(٣)</sup> ليقوم فأبى، فأدخلوا مَحَاجِنَ<sup>(٤)</sup> لهم في مَرَاقِهِ<sup>(٥)</sup> فبزغوه<sup>(٦)</sup> بها لِيَقُومَ فأبى، فوجَّهوه راجعاً إلى اليمن فقام يهرول<sup>(٧)</sup>، ووجَّهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك، ووجَّهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك، ووجَّهوه إلى مكة فبرك<sup>(٨)</sup>، فأرسل الله تعالى عليهم طيراً من البحر أمثالَ الأخطاطيفِ والبلسانِ<sup>(٩)</sup>، مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها: حجرٌ في منقاره، وحجران (١٠/ب) في رجليه، أمثال الحمصِ والعَدَسِ، لا تصيب منهم أحداً إلا هلك، وليس كلهم أصابت، وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاءوا ويسألون عن نُقَيْلِ بن حَبِيبِ ليدلَّهم على الطريق إلى اليمن، فقال نُقَيْلُ - حين رأى ما أنزل الله بهم من نعمته - [من الرجز]:

أَيِّنَ الْمَفَرِّ وَالْإِلَهَ الطَّالِبِ؟ وَالْأَشْرَمَ الْمَغْلُوبَ لَيْسَ الْعَالِبِ<sup>(١٠)</sup>

- (١) يقال: إن هذا الاسم كان علماً لهذا الفيل خاصة. وقيل: بل هو علم للجنس كله، كما يقال للأسد: أسامة، ويكنى أبا الحارث، وقال بعضهم: إنما قيل لكل فيل محمود باسم هذا الذي جاء إلى البيت. والفيل على عظم جرمه من أفهم الحيوانات.
- (٢) أصعد في الجبل أي: علا في الجبل.
- (٣) الطَّبْرَيزِينَ: آلة معقفة من حديد.
- (٤) المحاجن: جمع محجن، وهي عصا معوجة وقد يجعل في طرفها حديد.
- (٥) في مراحه: يعني في أسفل بطنه.
- (٦) بزغوه: أي شرطوه بالحديد الذي في تلك المحاجن.
- (٧) يهرول: أي يسرع.
- (٨) المراد امتنع من السير لأن الفيل لا يبرك.
- (٩) الأخطاطيف والبلسان: ضربان من الطير. فالخطاطيف: بفتح الخاء وتشديد الطاء: سمكة ببحر سبته لها جناحان على ظهرها أسودان، تخرج من الماء وتطير في الهواء ثم تعود إلى البحر، قاله أبو حامد الأندلسي.
- (١٠) ينظر البيت في: سبل الهدى والرشاد (١/٢٢١).

قال ابن هشام: قوله «ليس الغالب» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال نفيل أيضاً [من الوافر]:

أَلَا حُيِّيتِ عَنَّا يَا رُذَيْنَا      نَعِمْنَاكُمْ مَعَ الْإِضْبَاحِ عَيْنَا  
رُذَيْنَةُ، لَوْ رَأَيْتِ فَلَا تَرِيهِ      لَدَى جَنْبِ الْمُحَصَّبِ مَا رَأَيْنَا  
إِذَنْ لَعَدَزْتِنِي وَحَمِدْتَ أَمْرِي      وَلَمْ تَأْسِنِي عَلَى مَا فَاتَ بَيْنَنَا<sup>(١)</sup>  
حَمِدْتَ اللَّهَ إِذْ أَبْصَرْتُ طَيْرًا      وَخِفْتُ جِحَارَةَ تُلْقَى عَلَيْنَا  
وَكُلُّ الْقَوْمِ يَسْأَلُ عَنْ نُفَيْلٍ      كَأَنَّ عَلَيَّ لِلْجِبْشَانِ دَيْنَا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق، وَيَهْلِكُونَ بِكُلِّ مَهْلِكٍ، على كل منهل<sup>(٢)</sup>، وأصيب أبرهة في جسده، وخرجوا به معهم يسقط أنملة أنملة<sup>(٣)</sup>: كلما سقطت أنملة أتبعتها منه مِدَّةٌ تَمُتُ<sup>(٤)</sup> قَيْحًا ودمًا، حتى قدموا به صنعاء<sup>(٥)</sup> وهو مثل قرخ الطائر، فما مات حتى انصَدَعَ صَدْرُهُ<sup>(٦)</sup> عن قلبه، فيما يزعمون [٢٤].

قال ابن إسحاق: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عَتَبَةَ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ أَوَّلَ مَا رُئِيَ مِنَ الْحَصْبَةِ وَالْجُدْرِيِّ بِأَرْضِ الْعَرَبِ ذَلِكَ الْعَامَ، وَأَنَّهُ أَوَّلَ مَا رُئِيَ بِهَا مَرَاتِرُ الشَّجَرِ<sup>(٧)</sup> الْحَزْمَلُ وَالْحَنْظَلُ وَالْعُشْرُ<sup>(٨)</sup>

[٢٤] أخرجه الطبري في «تاريخه» (١٣٢/٢ - ١٣٧) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١١٥/١ - ١٢١) من طريق محمد بن إسحاق به. وقال البيهقي: كذا قال محمد بن إسحاق بن يسار في شأن عبد المطلب وأبرهة.

- (١) ولم تأسي على ما فات بيننا، أي لم تحزني قال الله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣].  
(٢) المنهل: موضع ورود الماء وجمعه مناهل.  
(٣) الأنملة: طرف الإصبع، ويقال: أنملة أيضاً بفتح الميم.  
(٤) تمّت: أي تسيل وقيل ترشح.  
(٥) صنعاء: بلد باليمن وهي في موضعين أحدهما باليمن، وهي العظمية. والأخرى قرية بـ «غوطة دمشق». فأما اليمانية فقيل: كان اسمها قديماً أزال، فلما وافتها الحبشة ورأوها حصينة قالوا صنعاء، معناه حصينة؛ فسميت صنعاء بذلك، وهي قصبة اليمن. بنى أبرهة القليس، وأخذ الناس بالحج إليه، وقدم يزيد بن عمرو بن الصعق صنعاء، ورأى أهلها وما فيها من العجائب. فلما انصرف قيل له: كيف رأيت صنعاء؟ فقال [من الكامل]:

وَمَنْ يَرِ صَنْعَاءَ الْجَنُودِ وَأَهْلِهَا      وَجُنُودَ جَمِيرِ قَاطِنِينَ وَجَمِيرًا  
يَعْلَمُ بِأَنَّ الْعَيْشَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ      حَلَبُوا الصِّفَاءَ فَانْهَلُوا مَا كَدَرًا  
انصَدَعَ صدره: أي انشق.

(٧) مراتر الشجر: يعني المر منها وهو جمع أمرار وأمرار جمع مر.

(٨) العشر: شجر. قال الكندي: أمرخ خيامهم أم عشر.

ذَلِكَ الْعَامِ [٢٥].

## القرآن يذكر حادث الفيل

قال ابن إسحاق: فلما بعث الله تعالى محمداً - ﷺ - كان مما يُعَدُّ الله على قُرَيْشٍ من نعمته عليهم وفضله ما ردع عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم ومدتهم، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَّ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَزْمِيهِمْ بِحِجَارَتِهِمْ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَمَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥)﴾ [الفيل: ١، ٥] وقال: ﴿لِيَأْتِيَنَّ قُرَيْشٍ (١) وَلِيَكْفُرُوا بِآيَاتِنَا وَنَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِكَ وَاللَّهُ مُتَعَدِّبٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا (٢)﴾ [الذوات: ١، ٤] أي: لثلاثاً يغير شيئاً من حالهم التي كانوا عليها لما أراد الله بهم من الخير لو قبلوه [٢٦].

قال ابن هشام: الأبايل: الجماعات، ولم تتكلم لها العرب بواحد علمناه، وأما السَّجِيلُ: فأخبرني يونس النحوي وأبو عبيدة أنه عند العرب: الشديد الصلب؛ قال رؤبة بن العجاج [من الرجز]:

وَمَسَّهُمْ مَا مَسَّ أَصْحَابَ الْفِيلِ تَزْمِيَهُمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ  
وَلَعِبَتْ طَيْرٌ بِهِمْ أَبَابِيلٌ<sup>(١)</sup>

وهذه الأبيات في أرجوزة له، وذكر بعض المفسرين أنهما كلمتان بالفارسية جعلتهما العرب كلمة واحدة، وإنما هو سنج وجيل، يعني بالسنج: الحجر، وبالجيل: الطين، يعني: الحجارة من هذين الجنسيتين الحجر والطين، وَالْعَصْفُ: ورق الزرع الذي لم يُعَصَفْ، وواحدته: عَصْفَةٌ [٢٧].

حدثنا ابن هشام، قال: وأخبرني أبو عبيدة النحوي أنه يقال له: العُصَافَةُ وَالْعَصِيفَةُ، وأنشدني لِعَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ أَحَدِ بَنِي رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ [من البسيط]:

- [٢٥] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣٩/٢) حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق به. وله شاهد عن عكرمة من قوله.  
أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٢٣/١) عن عكرمة قوله.  
[٢٦] نقله الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢١٧/٢) عن ابن إسحاق.  
[٢٧] ينظر «البداية والنهاية» (٢١٧/٢ - ٢١٨).

(١) قال النحويون: واحدها في القياس إِبِيلٌ وإِبُونٌ.

تَسْقِي مَذَانِبَ قَدْ مَالَتْ عَصِيفَتُهَا جُدُورُهَا مِنْ أَيْبِ الْمَاءِ مَطْمُومٍ<sup>(١)</sup>

وهذا البيت في قصيدة له، وقال الراجز: [من الراجز]

فُصِّيرُوا مِثْلَ كَعَصِفٍ مَأْكُولٍ<sup>(٢)</sup>

## تفسير الإيلاف

قال ابن هشام: ولهذا البيت تفسير في النحو<sup>(٣)</sup> (١/١١) و«إيلاف قريش»: إلفهم

(١) المذانب: جمع مذنب، وهو مسيل الماء إلى الروضة، والعصيفة: ورق الزرع وقد فسره ابن هشام، وجذورها بالجيم المضمومة فهو جمع جذر وهي أصول الشجر هنا، والأني: السيل، ومطموم: من قولهم طم الماء وطما: إذا علا وارتفع. وينظر: ديوانه ص (٥٥). ولسان العرب (٢٤٧/٩) (عصف)، (١٢١/٤) (جذر)، وتاج العروس (١٦٢/٢٤) (عصف)، وأساس البلاغة (طمم)، وجمهرة اللغة ص (٨٨٥)، وتاج العروس (١٠/٣٨٠) (جذر).

(٢) لرؤية في ملحق ديوانه ص ١٨١؛ وخزانة الأدب ١٦٨/١٠، ١٧٥، ١٨٤، ١٨٩؛ وشرح التصريح ٢٥٢/١؛ وشرح شواهد المغني ٥٣/١؛ والمقاصد النحوية ٤٠٢/٢؛ ولحميد الأرقط في الدرر ٢/٢٥٠؛ والكتاب ٤٠٨/١؛ ويلا نسبة في أوضح المسالك ٥٢/٢؛ والجنى الداني ص ٩٠؛ وخزانة الأدب ٧٣/٧؛ ووصف المباني ص ٢٠١؛ وسر صناعة الإعراب ص ٢٩٦؛ وشرح الأشموني ١/١٥٨؛ ولسان العرب ٢٤٧/٩ (عصف)؛ ومغني اللبيب ١٨٠/١؛ والمقتضب ١٤١/٤، ٣٥٠؛ وهمع الهوامع ١/١٥٠؛ وتاج العروس ١٦١/٢٤ (عصف).

(٣) تفسيره أن الكاف زائدة لكونها قد تكون حرفاً. ومثل، لا تكون إلا اسماً. فزيادة الحرف أولى من زيادة الاسم، والمراد لزيادتها التأكيد. قال ابن جنى (في سر الصناعة): وأما قوله:

فُصِّيرُوا مِثْلَ كَعَصِفٍ مَأْكُولٍ

فلا بدّ من زيادة الكاف، فكأنه قال: فصيروا مثل عصف مأكول، فأكد الشبه بزيادة الكاف كما أكد الشبه بزيادة الكاف في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ إلا أنه في الآية أدخل الحرف على الاسم، وهذا سائغ، وفي البيت أدخل الاسم على الحرف، فشبه شيئاً بشيء. انتهى. وأنشده سيبويه على أنها فيه اسم لضرورة الشعر، قال: «إن ناساً من العرب إذا اضطروا في الشعر جعلوها بمنزلة مثل. قال الراجز:

فُصِّيرُوا مِثْلَ كَعَصِفٍ مَأْكُولٍ

وقال الآخر:

وصالياتٍ ككما يؤثفين

قال الأعمش: أدخلها مثلاً على الكاف إلحاقاً لها بنوعها من الأسماء ضرورة. وجاز الجمع بينهما جوازاً حسناً لاختلاف لفظيهما مع ما قصده من المبالغة في التشبيه. ولو كرر المثل لم يحسن. وقال صاحب الكشف عند قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾: «ولك أن تزعم أن كلمة التشبيه كررت للتأكيد، كما كررها من قال: وأنشد البيت وما بعده.

وأورد عليه أن الكاف تفيد تركيز التشبيه لا تأكيد النفي، ونفي المماثلة المهملة أبلغ من نفي المماثلة =

الخروج إلى الشام في تجارتهم، وكانت لهم خَزَجَتَانِ: خَزَجَةٌ في الشتاء، وخَزَجَةٌ في الصيف.

أخبرنا ابن هشام قال: أخبرني أبو زيد الأنصاري أن العرب تقول: أَلَفْتُ الشَّيْءَ إِلْفًا وَأَلَفْتُهُ إِيلَافًا، في معنى واحد؛ وأنشدني لذي الرُّمَّة [من الطويل]:

مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الرُّمْلَ أَدْمَاءَ حُرَّةً شِعَاعُ الضُّحَى فِي لَوْنِهَا يَتَوَضَّحُ (١)  
وهذا البيت في قصيدة له، وقال مَطْرُودُ بن كعب الخزاعي [من الكامل]:

الْمُتَّعِمِينَ إِذَا النُّجُومُ تَغَيَّرَتْ وَالظَّاعِنِينَ لِرِحْلَةِ الْإِيلَافِ (٢)  
وهذا البيت في أبيات له سأذكرها في موضعها، إن شاء الله تعالى.

والإيلاف أيضاً: أن يكون للإنسان أَلْفٌ من الإبل أو البقر أو الغنم أو غير ذلك؛ يقال: أَلَفَ فُلَانٌ إِيلَافًا؛ قال الكُمَيْتُ بن زيد أَحَدُ بني أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد [من المتقارب]:

المؤكدة، فليست الآية نظيراً للبيت. وأجيب بأنها تفيد تأكيد التشبيه إن سلباً فسلب، وإن إثباتاً فإثبات.

قال ابن هشام (في المغني): وفي الآية قول ثالث، وهو أن الكاف ومثلاً لا زائد منهما. ثم اختلف، فقليل مثل بمعنى الذات، وقيل بمعنى الصفة، وقيل: الكاف اسم مؤكد بمثل، كما عكس ذلك من قال:

فصَيِّرُوا مِثْلَ كَعَضِفٍ مَأْكُورٍ

وأورد عليه الدماميني بأنه يلزم عليه إضافة المؤكد إلى التأكيد، والبصريون لا يعتدون بها لأنها في غاية الندرة، فلا ينبغي تخريج التنزيل عليها.

والشارح المحقق لَمَّا حكم بزيادة الكاف في البيت ورد عليه سؤال، وهو ما مجرور مثل؟ فأجاب بجوابين، أولهما لابن جنى (في سر الصناعة)، وثانيهما مأخوذ أيضاً من تقريره، وقد بسط الكلام فيه.

(١) الأدماء من الظباء: السمراء الظهر البيضاء البطن، والأدمة في الإبل: البياض الخالص، والأدمة في الأدميين أن يميل اللون إلى السمرة قليلاً، وشعاع الضحى: بريق لونه، ويتوضح: يتبين. وينظر: ديوانه ص ١١٩٧؛ ولسان العرب ١٠/٩ (الف)، ١٢/١٢ (أدم)؛ ومقاييس اللغة ١/١٣١؛ وتهذيب اللغة ١٤/٢١٥، ١٥/٢٧٨؛ والكامل ص ٨٧٢؛ والأغاني ٣٠٣/٥؛ وتاج العروس ٢٣/٣١ (الف)، (أدم)؛ ويلا نسبة في جمهرة اللغة ص ١٠٩١.

(٢) تغَيَّرَتْ: يعني استحالت عن عاداتها من المطر على مذهب العرب في النجوم. ومن رواه: تغَيَّرَتْ... تغيرن بالياء المنقوطة بواحدة من أسفل فمعناه: قل مطرها من الغبر وهي البقية.

وينظر: لسان العرب (١١٤/٩) (رجف).

بِعَامٍ يَقُولُ لَهُ الْمُؤَلِّفُ نَ: هَذَا الْمُعِيْمُ لَنَا الْمُزْجِلُ<sup>(١)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له.

والإيلاف أيضاً: أن يصير القوم ألفاً، يقال: أَلَفَ الْقَوْمُ إِيْلَافاً؛ قال الْكُمَيْتُ بن زَيْدٍ  
[من الوافر]:

وَآلُ مُزَيْبِيَاءَ عَدَاةٌ لَأَقْوَا بَنِي سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ مُؤَلِّفِيْنَا  
وهذا البيت في قصيدة له.

والإيلاف أيضاً: أن يُؤَلِّفَ الشَّيْءُ إِلَى الشَّيْءِ فَيَأْلَفُهُ وَيَلْزِمُهُ، يقال: أَلَفْتُهُ إِيْلَافاً.  
والإيلافُ أيضاً: أن تُصَيِّرَ ما دون الألفِ ألفاً، يقال: أَلَفْتُهُ إِيْلَافاً.

### ما صار إليه قائد القبيل وسائسه

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر، عن عمرة ابنة عبد الرحمن بن سعد بن زُرَّازَةَ، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: لقد رأيتُ قَائِدَ الْقَبِيلِ وَسَائِسَهُ بِمَكَّةَ أَعْمِيَيْنِ مُقْعَدَيْنِ يَسْتَطْعِمَانِ النَّاسَ [٢٨].

### حادث القبيل في شعر العرب

قال ابن إسحاق: فلما رد الله الحبيشة عن مكَّة، وأصابهم بما أصابهم به من النَّقْمَةِ، أَغْظَمَتِ الْعَرَبُ قَرِيشاً، وقالوا: هم أهلُ الله، قَاتَلَ اللهُ عَنْهُمْ، وكفاهم مُؤَنَّةَ عَدُوِّهِمْ، فقالوا

[٢٨] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/١٢٥) من طريق يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق به. وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢١٩) من جهة ابن إسحاق. ووقع عنده سمره بدل عمرة وهو خطأ والصواب ما أثبتناه.

وذكره أيضاً في «تفسيره» (٤/٥٥٢) من طريق ابن إسحاق وقال: ورواه الواقدي عن عائشة مثله ورواه عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت: كانا مقعدين يستطعمان الناس عند أساف ونائلة حيث يذبح المشركون ذبائحهم. اهـ. وأثر عائشة ذكره السيوطي في «الدر المثور» (٦/٣٩٦) وعزاه لابن إسحاق في السيرة والواقدي وأبي نعيم والبيهقي وابن مردويه.

(١) الْمُعِيْمُ: هو من العيمة وهو الشوق إلى اللبن. والمرجل: الذي تذهب فيه إبلهم فيمشون على أرجلهم.

ومن رواه: المرحل... المُرْجِلُ. بالحاء المهملة فمعناه يرحلهم عن بلادهم لطلب الخصب، يريد أنه عام شديد.

وينظر: ديوانه (٢/١٥)، ولسان العرب (١٢/٤٣٣) (عيم)، وتهذيب اللغة (٣/٢٥٣)، والمعاني الكبير ص (٤٢٠) (١٢٤٣).

في ذلك أشعاراً يذكرون فيها ما صنع الله بالحيشة، وما رد عن قرينين من كيدهم.

### نسب ابن الزبيري وشعره في حادث الفيل

فقال عبد الله بن الزبيري بن عدي بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصين بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر [من الكامل]:

تَنَكَّلُوا عَن بَطْنِ مَكَّةَ إِنَّهَا      كَانَتْ قَدِيمًا لَا يُرَامُ حَرِيمُهَا<sup>(١)</sup>  
لَمْ تَخْلِقِ الشُّعْرَى لِيَالِي حُرْمَتِ      إِذْ لَا عَزِيزَ مِنَ الْأَتَامِ يَرُومُهَا<sup>(٢)</sup>  
سَائِلِ أَمِيرِ الْجَيْشِ عَنْهَا مَا رَأَى      وَلَسَوْفَ يُنْبِي الْجَاهِلِينَ عَلِيمُهَا<sup>(٣)</sup>  
سِثُونَ أَلْفًا لَمْ يَثُوبُوا أَرْضَهُمْ      بَلْ لَمْ يَعِشْ بَعْدَ الْإِيَابِ سَقِيمُهَا<sup>(٤)</sup>  
دَانَتْ بِهَا عَادٌ وَجُرْهُمُ قَبْلَهُمْ

قال ابن إسحاق: يعني ابن الزبيري بقوله: «بعد الإياب سقيمها»: أبرةة؛ إذ حملوه معهم حين أصابه ما أصابه حتى مات بصنعاء.

### نسب أبي قيس ابن الأسلت وشعره في الفيل

وقال أبو قيس بن الأسلت الأنصاري ثم الخطمي، واسمه: صيفي. قال ابن هشام: أبو قيس صيفي بن الأسلت بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة<sup>(٥)</sup> بن مالك بن الأوس [من المتقارب]:

وَمِنْ صُنْعِهِ يَوْمَ فَيْلِ الْحُبُرِ      شِ إِذْ كُؤَلِمَا بَعَثُوهُ رَزَمَ<sup>(٦)</sup>  
مَحَاجِثُهُمْ تَحْتَ أَقْرَابِهِ      وَقَدْ شَرَّمُوا أَنْفَهُ فَأَنْخَرَمَ<sup>(٧)</sup>

(١) يروى مكانه تنكبوا، وقال الخشني: تنكبوا: أي أرجعوا خوفاً منها. تقول: نكبت فلاناً عن الشيء إذا صرفته عنه صرف هية وخوف.

(٢) الشعري: اسم النجم، وهما شعرتان: إحداهما الغميصاء وهي التي في ذراع الأسد، والأخرى التي تتبع الجوزاء، وهي أضواء من الغميصاء.

(٣) لم يثوبوا أرضهم: أي لم يرجعوا إلى أرضهم.

يقال: أب إلى كذا أي: رجع إليه. وكان وجه الكلام أن يقول: إلى أرضهم، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل.

(٤) دانت بها عاد: أي أطاعت، والذين الطاعة. وينظر البداية والنهاية (٢/٢١٩ - ٢٢٠).

(٥) وقع في رواية الخشني: ابن عامرة، وقال الخشني: ابن عامرة بن مرة. كذا وقع، ويروى ابن عامر ويثبت التاء وهو الصواب.

(٦) كلما بعثوه رزم: يقال: رزم البعير إذا ثبت بمكانه فلم يبرح، أكثر ما يكون ذلك من الإعياء.

(٧) محاجنهم: جمع محجن وهي عصاً معوجة وقد تقدم تفسيره. وأقرباه: جمع قرب وهو الخصر، =

وَقَدْ جَعَلُوا (ب/١١) سَوَظَهُ مِغْوَلًا  
 قَوْلِي وَأَذْبَرَ أَدْرَاجَهُ  
 فَأَنْزَلَ مِنْ قَوْقِهِمْ حَاصِبًا  
 تَحُضُّ عَلَى الصَّبْرِ أَحْبَابُهُمْ  
 إِذَا يَمَّمُوهُ قَنَفَاهُ كُلِّمٌ (١)  
 وَقَدْ بَاءَ بِالظُّلْمِ مَنْ كَانَ تَمٌ (٢)  
 فَلَقُّهُمْ مِثْلَ لَفِّ الْقُرْمِ (٣)  
 وَقَدْ تَأَجُّوا كَتَوَاجِ الْغَنَمِ (٤)

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له، والقصيدة أيضاً تروى لأمية بن أبي الصلت.

قال ابن إسحاق: وقال أبو قيس بن الأسلت [من الطويل]:

فَقَوْمُوا فَصَلُّوا رَبِّكُمْ وَتَمَسَّحُوا  
 فَعِنْدَكُمْ مِنْهُ بَلَاءٌ مُصَدِّقٌ  
 كَتَيْبَتُهُ بِالسَّهْلِ تَمْشِي وَرِجْلُهُ  
 فَلَمَّا أَتَاكُمْ نَضْرُ ذِي الْعَرْشِ رَدَّهُمْ  
 قَوْلُوا سِرَاعاً هَارِيَيْنَ وَلَمْ يَأُوبِ  
 بِأَرْكَانِ هَذَا الْبَيْتِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ (٥)  
 عِدَاةٌ أَبِي يَكْسُومَ هَادِي الْكَتَائِبِ (٦)  
 عَلَى الْقَافِزَاتِ فِي رُؤْسِ الْمَنَاقِبِ (٧)  
 جُنُودُ الْمَلِيكِ بَيْنَ سَافٍ وَحَاصِبِ (٨)  
 إِلَى أَهْلِهِ مِلْجَبِشٍ غَيْرُ عَصَائِبِ (٩) [٢٩]

[٢٩] ذكره ابن كثير في «البدية والنهاية» (٢/٢١٩ - ٢٢٠) من جهة ابن إسحاق.

= وشروها: شقوا، وانخرم: انشق أيضاً.

- (١) المغول: بالعين المعجمة سكنين كبيرة دون المشمل، والمشمل سيف صغير. وقال بعضهم: المغول هي السكنين التي تكون في السوط، ومن رواه: مغولاً... مغولاً: بالعين المهملة فهي هذه الفأس التي تنقر بها الحجارة، ويؤممه: قصده، وكلم: جرح والكلم: الجرح.
- (٢) أدبر أدراجه: أي رجع من حيث جاء، باء بالظلم: أي رجع مستحقاً به.
- (٣) الحاصب هنا: الحجارة، والقُرْمُ: صغار الغنم.
- (٤) تأجوا: صاحوا. وينظر: ديوانه ص (٥٧)، ولسان العرب (٢/٢١٩) (تأج)، وتاج العروس (٥/٤٤١) (تأج). وينظر البداية والنهاية (٢/٢٢٠).
- (٥) فصلوا ربكم: أي أدعوا ربكم، وقد تكون الصلاة الدعاء، والأخاشب: جبلان بمكة فجمعهما مع ما حولهما وإنما هما أخشابان.
- (٦) الكتائب: جمع كتيبة وهي العسكر.
- (٧) القافزات: أعالي الجبال البعيدة، والمناقب: جمع منقبة وهي الطريق في رأس الجبل.
- (٨) السافي هنا: الذي غطاه التراب يقال: سفت الرِّيح التراب.
- (٩) والحاصب: الذي أصابته الحجارة وهما على معنى السبب وقد يكون السافي والحاصب يراد بهما اسم للفاعل حقيقة.
- (٩) العصائب: الجماعات. وينظر البداية والنهاية (٢/٢٢٠، ٢٢١).

قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد الأنصاري قوله: «على القاذفات في رءوس المناقب» وهذه الأبيات في قصيدة لأبي قيس سأذكرها في موضعها إن شاء الله، وقوله: «غداة أبي يكسوم» يعني: أْبْرَهَةَ؛ كان يُكْتَبُ أبا يَكْسُومَ.

### شعر طالب بن أبي طالب في حادث الفيل

قال ابن إسحاق: وقال طالب بن أبي طالب بن عبد المطلب [من الطويل]:

أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَتْ فِي حَرْبِ دَاحِسٍ      وَجَيْشِ أَبِي يَكْسُومِ إِذْ مَلَأُوا الشُّغْبَا؟<sup>(١)</sup>  
فَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ لَأَشْيَاءٌ غَيْرُهُ      لِأَضْبَحْتُمْ لَا تَمْنَعُونَ لَكُمْ سِرْبًا<sup>(٢)</sup>

قال ابن هشام: وهذان البيتان في قصيدة له في يوم بدر سأذكرها في موضعها، إن شاء الله تعالى.

### شعر أبي الصلت في حادث الفيل

قال ابن إسحاق: وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي في شأن الفيل، ويذكر الحنيفة دين إبراهيم، عليه السلام.

قال ابن هشام: تُرَوِّى لأمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي [من الخفيف]:

إِنَّ آيَاتِ رَبِّنَا آقِبَاتٌ      لِأَيُّمَارِي فِيهِنَّ إِلَّا الْكَفُورُ<sup>(٣)</sup>  
خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَكُلُّ      مُسْتَبِينٍ جَسَائِهِ مَقْدُورُ  
ثُمَّ يَجْلُو النَّهَارَ رَبُّ رَجِيمٍ      بِمَهَاةٍ شُعَاعَهَا مَنَشُورُ<sup>(٤)</sup>  
حَبَسَ الْفِيلَ بِالْمَغْمَسِ حَتَّى      ظَلَّ يَخْبُو كَأَنَّهُ مَعْقُورُ<sup>(٥)</sup>  
لَأَزِمًا حَلْقَةَ الْجِرَانِ كَمَا قَطَّ      رَمِيَنَّ صَخْرٍ كَبِيبٍ مَحْدُورُ<sup>(٦)</sup>

(١) داحس: اسم فرس مشهور وكانت حرب بسببه والشعب: الطريق بين جبلين.

وينظر: لسان العرب (٤٧٦/١٣) (بره).

(٢) السرب بفتح السين، المال الراعي، والسرب بكسر السين، النفس، ويقال القوم، ومنه أصبح آمنًا في سره أي في نفسه، وقيل في قومه.

(٣) يُمَارِي أي: يشك والمرية: الشك.

وقال آخرون: المرية: التردد في الأمر، وهو أخض من الشك، قاله الراغب: وفيه نظر؛ فإن الشك تردد أيضاً مع تساوي الطرفين.

(٤) بمهاة شعاعها منشور: يعني الشمس، والمهاة من أسمائها.

(٥) المغمس: موضع قرب مكة من طريق الطائف من غمست الشيء في الشيء.

(٦) الجران: باطن حلق البعير، فاستعاره هنا للفيل. وفي كتاب العين: الجران: الصدر. وقطر: أي رمي به على جانب، والقطر: الجانب، وكبب: اسم جبل.

حَوْلَهُ مِنْ مُلُوكِ كِنْدَةَ أَبْطَا  
خَلْفُوهُ ثُمَّ أَبْدَعُوا<sup>(٢)</sup> جَمِيعاً  
كُلُّ دِينِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ

لَ مَلَاوِيثُ<sup>(١)</sup> فِي الْحُرُوبِ صُقُورُ  
كُلُّهُمْ عَظْمٌ سَاقِهِ مَكْسُورُ  
إِلَّا دِينَ الْحَنِيفَةِ بُورُ<sup>(٣)</sup> [٣٠]

قال ابن هشام: وقال الفرزدق - واسمه: هَمَامُ بن غالب أحد بني مُجَاشِعِ بن دَارِمِ بن مالك بن حَنْظَلَةَ بن مَالِكِ بن زَيْدِ مَنَاءَ بن تَمِيمٍ - يمدح سُلَيْمَانَ بن عبد الملك بن مَرْوَانَ، وَيَهْجُو الْحَجَّاجَ بن يوسف، ويذكر الفيل وجيشه - [من الطويل]:

فَلَمَّا طَعَى الْحَجَّاجُ حِينَ طَعَى بِهِ  
فَكَانَ كَمَا قَالَ أَبُو نُوحٍ: سَأَزْتَقِي  
رَمَى اللَّهُ فِي جُثْمَانِهِ مِثْلَ مَا رَمَى  
جُنُوداً تَسُوقُ الْفَيْلَ حَتَّى أَعَادَهُمْ  
نُصِرَتْ كَنْصَرِ الْبَيْتِ؛ إِذْ سَاقَ فَيْلَهُ  
وهذه الأبيات في/ (١١٢) قصيدة له .

غَتَى، قَالَ: إِنِّي مُرْتَقٍ فِي السَّلَاكِمِ  
إِلَى جَبَلٍ مِنْ حَشِيَةِ الْمَاءِ عَاصِمِ  
عَنِ الْقِبْلَةِ الْبَيْضَاءِ ذَاتِ الْمَحَارِمِ<sup>(٤)</sup>  
هَبَاءً وَكَانُوا مُطْرَخِمِي الطَّرَاخِمِ<sup>(٥)</sup>  
إِلَيْهِ عَظِيمُ الْمُشْرِكِينَ الْأَعَاجِمِ

### شعر عبد الله بن قيس الرقيات في حادث الفيل

قال ابن هشام: وقال عَبْدُ اللَّهِ بن قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ أَحَدُ بني عامر بن لؤي بن غالب يذكر أبرهة، وهو الأشرم، والفيل [من الخفيف]:

كَادَهُ الْأَشْرَمُ الَّذِي جَاءَ بِالْفَيْلِ قَوْلُ  
وَأَسْتَهَلَّتْ عَلَيْهِمُ الطَّيْرُ بِالْجَنُودِ  
ذَلِكَ مَنْ يَغْزُهُ مِنَ النَّاسِ يَرْجِعُ  
لِي وَجَيْشُهُ مَهْزُومُ  
لَدَلٍ حَتَّى كَأَنَّهُ مَرْجُومُ  
وَهُوَ قَلٌّ مِنَ الْجَيْوشِ ذَمِيمُ<sup>(٦)</sup>

[٣٠] ينظر «البداية والنهاية» (١٠٢/٢ - ١٠٣).

- (١) ملاويث: أشداء.
- (٢) أبدعوا: تفرقوا.
- (٣) بور: أي هالك من البوار. وهو الهلاك. وينظر ديوانه ص (٤٧) وينظر البداية والنهاية (٢٢٠/٢).
- (٤) الجثمان: الجسم، والقبلة: البيضاء، يعني الكعبة.
- (٥) الهباء: ما يظهر في شعاع الشمس إذا دخلت من موضع ضيق، والمطرخيم: الممتلئ كبراً وغضباً. وينظر ديوانه ص (٦١٣).
- (٦) والفيل: الجيش المنهزم. وينظر ديوانه ص (١٩٢) والبداية والنهاية (٢٢١/٢).

وهذه الآيات في قصيدة له .

## سيف بن ذي يزن الحميري يطالب بملك اليمن ويستنجد قيصر الروم

قال ابن إسحاق: فلما هلك أبرهة مَلَكَ الحبشة ابنُه يَكْسُومُ بن أبرهة، وبه كان يُكْنَى، فلما هلك يكسوم بن أبرهة مَلَكَ اليَمَنَ في الحبشة أخوه مَسْرُوق بن أبرهة، فلما طال البلاء على أهل اليمن خَرَجَ سيف بن ذي يَزَنَ الحميري، وكان يكنى بأبي مُرَّة، حتى قدم على قَيْصَرَ ملك الروم، فشكا إليه ما هُمَ فيه، وسأله أن يخرجهم عنه، ويليهم هو، ويبعث إليهم من شاء من الروم؛ فيكون له ملك اليمن، فلم يُشْكِهِ، فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر، وهو عامل كِسْرَى على الحيرة وما يليها من أرض العراق، فشكا إليه أمر الحبشة، فقال له النعمان: إن لي على كسرى وَفَادَةٌ في كُلِّ عامٍ، فَأَقِمَّ حتى يكون ذلك، ففعل، ثم خرج معه، فأدخله على كِسْرَى، وكان كسرى يجلس في إيوان مجلسه الذي فيه تاجه، وكان تاجه مثل الْقَنْقَلِ (١) العظيم - فيما يزعمون - يضرب فيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة معلقاً بسلسلة من ذهب في رَأْسِ طاقه في مجلسه ذلك، وكانت عُنُقُهُ لا تحمل تاجه، إنما يُسْتَرُّ عليه بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك، ثم يُدْخَلُ رأسه في تاجه، فإذا اسْتَوَى في مجلسه كُشِفَتْ عنه الثياب، فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك إلا بَرَكَ هيبةً له، فلما دخل عليه سَيْفُ بَنُ ذِي يَزَنَ برك.

قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة أن سيفاً لما دخل عليه طأطأ رأسه، فقال الملك: إن هذا الأحمق يدخل عَلَيَّ من هذا الباب الطويل ثم يطأطأ رأسه، فقيل ذلك لسيف، فقال: إنما فعلت هذا لِهَمِّي، لأنه يضيق عنه كل شيء.

قال ابن إسحاق: ثم قال له: أيها الملك، عَلَبْتْنَا على بلادنا الأغرِبَةَ، فقال له كسرى: أي الأغرِبَةَ: الحبشة، أم السند؟ فقال: بل الحبشة، فجتتكت لتنصُرَنِي ويكونَ مُلْكُ بلادِي لك، قال: بَعُدْتُ بلادك مع قلة خيرها؛ فلم أكن لأورطُ جيشاً (٢) من فارس بأرض العرب، لا حاجة لي بذلك، ثم أجازته بعشرة آلاف درهم وإف، وكساه كُسُورَةً حسنة، فلما قبض ذلك منه سَيْفٌ خرج فجعل ينثر تلك الِوَرِقَ للناس، فبلغ ذلك الملك، فقال: إن لهذا لشأناً، ثم بعث إليه، فقال: عَمَدْتُ إلى جِبَاءِ المَلِكِ تنثره للناس!! فقال: وما أصنع بهذا؟! ما جبال أرضي التي جثتُ منها إلا ذَهَبٌ وفضة!! يرغُبُهُ فيها، فجمع كسرى

(١) القنقل: المكيال.

(٢) لأورط جيشاً: أي أنهبهم في شر والورطة: الانتشاب في شره.

مَرَاذِبَتَهُ<sup>(١)</sup> فقال لهم: ماذا تَرَوْنَ في أمر هذا الرجل وما جاء له؟ فقال قائل: أيها الملك، إنني في سُجُونِكَ رجلاً قد حبستهم للقتل، فلو أنك بعثتهم معه، فإن يَهْلِكُوا كان ذلك الذي أَرَدْتُ (ب/١٢) بهم، وإن ظَفِرُوا كان مُلْكاً أزدوته؛ فبعث معه كسرى من كان في سجونته، وكانوا ثمانمائة رجل، واستعمل عليهم رجلاً منهم، يقال له: وَهْرَزُ، وكان ذا سِنِّ فِيهِمْ، وَأَفْضَلُهُمْ حَسَباً وَبَيْتاً، فخرجوا في ثمان سفائن، فغرقت سفيتان، ووصل إلى ساحل عَدَن سِتُّ سَفَائِنٍ فجمع سِنْفٌ إلى وَهْرَزٍ مَنِ اسْتَطَاعَ من قومه، وقال له: رَجُلِي مع رجلك حتى نموت جميعاً أو نظفر جميعاً، قال له وَهْرَزُ: أَنْصَفْتُ، وخرج إليه مسروق بن أبرهة مَلِكُ الْيَمَنِ، وجمع إليه جنده، فأرسل إليهم وَهْرَزُ ابناً له ليقاتلهم فيختبر قتالهم، فَقَتَلَ ابْنُ وَهْرَزٍ، فزاده ذلك حَقَقاً عَلَيْهِمْ، فلما توافق الناس على مَصَافِهِمْ قال وَهْرَزُ: أَرُونِي مَلِكَهُمْ، فقالوا له: أترى رجلاً على الفيل عاقداً تَاجَهُ على رأسه بين عينيه ياقوتة حمراء؟ قال: نعم، قالوا: ذاك مَلِكُهُمْ، فقال: اتركوه، قال: فوقفوا طويلاً، ثم قال: عَلَامٌ هُوَ؟ قالوا: قد تَحَوَّلَ على الفرس، قال: اتركوه، فوقفوا طويلاً، ثم قال: عَلَامٌ هُوَ؟ قالوا: قد تحول على البغلة، قال وَهْرَزُ: بنتُ الحمارِ ذَلَّ وَذَلَّ مُلْكُهُ، إنني سأرميه: فإن رأيتم أصحابه لم يتحركوا فاثبتوا حتى أُوذِنَكُم؛ فإني قد أخطأت الرجل، وإن رأيتم القوم قد استداروا ولائوا به<sup>(٢)</sup> فقد أصبت الرجل فاحملوا عليهم، ثم وَتَرَ قوسه، وكانت فيما يزعمون لا يُوْتَرُهَا غَيْرُهُ من شدتها، وأمر بحاجبيه فغصبا له، ثم رماه فَصَكَ الْيَاقوتة التي بين عينيه فتغللت الشَّابَةُ في رأسه حتى خرجت من قفاه، ونُكِسَ عن دابته، واستدارت الحبشة ولائت به، وَحَمَلَتْ عَلَيْهِمُ الْفُرْسُ، وانهزموا فقتلوا وهربوا في كل وجه، وأقبل وَهْرَزُ ليدخل صنعاء، حتى إذا أتى بابها قال: لا تدخل رأيتي مُنْكَسَةً أبداً، اهدموا الباب، فهدم، ثم دخلها ناصباً رأيتها، فقال سيف بن ذي يزن الحميري [من مجزوء الوافر]:

يَظُنُّ النَّاسُ بِالْمَلِكِيَّةِ      حَنِ أَنْهُمَا قَدْ أَلْتَأَمَا<sup>(٣)</sup>  
وَمَنْ يَسْمَعُ بِأَلَمِيهِمَا      فَإِنَّ الْخَطْبَ قَدْ قَفَّمَا<sup>(٤)</sup>  
قَتَلْنَا الْقَيْلَ مَسْرُوقاً      وَرَوَيْنَا الْكَثِيبَ دَمَا<sup>(٥)</sup>

(١) المرازبة: وزراء الفرس، واحدهم: مرزيان.

(٢) لائوا به: أي اجتمعوا حوله.

(٣) قد التأما: أي قد اصطلحا وانفقا.

(٤) الخطب: الأمر العظيم، وفقم: عظم، ويروي: فقم بكسر القاف والصواب فتحها.

(٥) القيل: الملك. والكثيب: كدس الرَّمْل.

وَأِنَّ الْقَنْيَلَ قَنْيَلَ النَّا      سِ وَهَرِيرَ مُفْسِمٍ قَسَمَا  
يَذُوقُ مُشْفُشَعًا حَثَّى      يُفِيءُ السَّبِيَّ وَالنُّعْمَا <sup>(١)</sup> [٣١]

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في أبيات له، وأنشدني خلاد بن قرزة السدوسي آخرها بيتاً لأعشى بني قيس بن ثعلبة في قصيدة له؛ وغيره من أهل العلم بالشعر ينكرها له.

قال ابن إسحاق: وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي، قال ابن هشام: وتروى لامية بن أبي الصلت [من البسيط]:

لِيَطْلُبِ الْوَتْرَ أَمْثَالَ أْبْنِ ذِي يَزْنَ      رَيْمٌ فِي الْبَحْرِ لِابْلَاعْدَاءِ أَحْوَالَا <sup>(٢)</sup>  
يَمَّمُ قَيْصَرَ لَمَّا حَانَ رِخْلَتُهُ      فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ بَعْضَ الَّذِي سَالَا <sup>(٣)</sup>  
ثُمَّ أَتَيْتَنِي نَحْوَ كِسْرَى بَعْدَ عَاشِرَةِ      مِنْ السَّنِينَ يُهَيِّنُ النَّفْسَ وَالْمَالَا <sup>(٤)</sup>  
حَتَّى أَتَى بَنِي الْأَحْرَارِ يَحْمِلُهُمْ      إِنَّكَ عَمْرِي لَقَدْ أَسْرَعْتَ قَلْقَالَا <sup>(٥)</sup>  
لِلَّهِ دَرُهُمْ مِنْ غَضَبَةِ خَرَجُوا      مَا إِنْ أَرَى لَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْثَالَا  
بِيضاً مَرَازِيَةً غُلْباً أَسَاوِرَةَ      أَسْدًا تُرْبُّ فِي الْغَيْضَاتِ أَشْبَالَا <sup>(٦)</sup>  
يَزْمُونَ عَنِ شَدَفٍ كَأَنَّهَا غَبُطٌ      بِزَمْخَرٍ يُفْجَلُ الْمَرْمِي إِعْجَالَا <sup>(٧)</sup>

[٣١] ذكره بتمامه الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٢١ - ٢٢٣). وذكره أيضاً الطبري في «تاريخه» (٢/١٣٩) دون ذكر الشعر.

- (١) المششع: الشراب الممزوج بالماء، وفيه: يغنم. والتعم: الإيل.
- وينظر ديوان الأعشى ص (٣٤٩)، والبداية والنهاية (٢/٢٢٣)، وينظر البيت الأول والثاني في لسان العرب، (جزأ)، (١٢/٥٣١) (لأم)، وتهذيب اللغة (١٥/٤٠٠)، وتاج العروس (لأم)، وكتاب العين (٥/١٨٢)، (٦/١٦٣)، تهذيب اللغة (٩/٢٠٤)، تاج العروس (ققم).
- (٢) الوتر: طلب الثأر، ورَّيم في البحر: أي أقام.
- (٣) يَمَّمُ: قصد، قيصر: ملك الروم.
- (٤) كسرى: ملك الفرس. يقال: بفتح الكاف وكسرهما، والكسر أفصح.
- (٥) بنو الأحرار: يعني الفرس. والقلقال: التحرك. والسرعة.
- (٦) غلباً: شداداً. والأساورة: رماة الفرس. والمرازية: وزراء الفرس.
- وتريب وتربت بالياء والتاء: في معنى واحد بمعنى التربة.
- والغبيضات: جمع غبيضة وهي الشجر الملتف.
- والأشبال: أولاد الأسود فاستعارها لهم.
- (٧) شدف: عظام الأشخاص يعني به القسي.
- ومن رواه: عن عتل يرمون عن عتل، فالعتل: القسي الفارسية، وغبط: جمع غبيط، وهي عيدان اليهودج وأداته، والزَمْخَر: القصب اليابس يعني قصب النشاب.

أَرْسَلْتُ أَسْدًا عَلَى سُودِ الْكِلَابِ فَقَدْ  
فَاشْرَبَ هَيْثَا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِقًا  
وَأَشْرَبَ هَيْثَا فَقَدْ شَأَلْتَ نِعَامَتَهُمْ  
يَلُوكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانَ مِنْ لَبَنِ

أَضْحَى شَرِيدُهُمْ فِي الْأَرْضِ فُلَالًا<sup>(١)</sup>  
فِي رَأْسِ غُمْدَانَ دَارًا مِنْكَ مِخْلَالًا<sup>(٢)</sup>  
وَأَسْبِلِ الْيَوْمَ فِي بُرْدِكَ إِسْبَالًا<sup>(٣)</sup>  
شَيْبًا بِمَاءٍ فَعَاذًا بَعْدُ (أ/١٣) أَبْوَالًا<sup>(٤)</sup> [٣٢]

قال ابن هشام: هذا ما صح له مما روى ابن إسحاق منها، إلا آخرها بيتاً قوله [من البسيط]:

يَلُوكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانَ مِنْ لَبَنِ

فإنه للناطقة الجعدي، واسمه عبد الله بن قيس<sup>(٥)</sup> أحد بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن

[٣٢] ينظر «البدية والنهاية» (٢/٢٢٤) و«تاريخ الطبري» (٢/١٤٧ - ١٤٨).

(١) فلان: منهزمون.

(٢) غمدان: بلد قلت: غمدان بضم أوله، وسكون ثانيه، وآخره نون: قصر بصنعاء باليمن، كان منزل الملوك، ولم يزل قائماً حتى هدمه عثمان بن عفان. قال ذو وجدن الهمداني [من الوافر]:

وغمدان الذي حدثت عنه بناه مشيداً في رأس نيق  
وفي البكري: غمدان: قصبه صنعاء. قال أبو الصلت:

(٣) فاشرب هيثاً عليك التاج مرتفقاً في رأس غمدان داراً منك مخلالاً  
شألت نعامتهم: أي هلكوا، يقال: شألت نعامه الرجل إذا مات، والإسبال: إرخاء الثوب، وهنا يريد به الخيلاء والإعجاب.

(٤) قعبان: ثنية قعب وهو قدح يحلب فيه، وشيياً: مزجا وينظر ديوانه ص (٦٥) والبدية والنهاية (٢/٢٢٤).

(٥) والناطقة الجعدي) كنيته أبو ليلى، وهو كما في الاستيعاب: قيس بن عبد الله. وقيل: حيان بن قيس بن عبد الله بن عمرو بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وقيل: اسمه حيان بن قيس بن عبد الله بن وحوح بن عدس بن ربيعة بن جعدة. وإنما قيل له: الناطقة؛ لأنه قال الشعر في الجاهلية، ثم أقام مدة نحو ثلاثين سنة لا يقول الشعر، ثم نبغ فيه فقاله؛ فسمي الناطقة. وهو أسن من الناطقة الديباني؛ لأن الديباني كان مع النعمان بن المنذر، وكان النعمان بن المنذر بعد المنذر بن محرق، وقد أدرك الناطقة الجعدي المنذر بن محرق ونامده. ذكر عمر بن شبة أنه عمّر مائة وثمانين سنة، وأنه أنشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه [من المتقارب]:

لبست أناساً فأفئيتهم وأفئيت بعد أناس أناساً  
ثلاثة أهلين أفئيتهم وكان الإله هو المستأسأ

فقال له عمر: كم لبثت مع كل أهل؟ قال: ستين سنة.

وقال ابن قتيبة: عمّر الجعدي مائتين وعشرين سنة ومات بـ «أصبهان».

عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن في قصيدة له .

### عدي بن زيد يذكر الأحباش وجلاءهم عن اليمن

قال ابن إسحاق: وقال عدي بن زيد الحِبريُّ، وكان أحد بني تميم؛ قال ابن هشام: ثم أحد بني امرئ القيس، بن زَيْدِ مَنَاءَ بن تميم، ويقال: عدي من العِبَادِ من أهل الحيرة [من المنسرح]:

مَا بَعْدَ صَنْعَاءَ كَانَ يَغْمُرُهَا (١)      وَلَاةٌ مُلْكٍ جَزَلٍ مَوَاهِبُهَا (١)  
رَفَعَهَا مَنْ بَنَى لَدَى قَرْعِ الْ (٢)      حُزْنٍ وَتَنَدَّى مِنْكَأَ مَحَارِبُهَا (٢)  
مَخْفُوفَةٌ بِالْجِبَالِ دُونَ عُرَى الْ (٣)      كَأَيْدٍ مَا تَزْتَقَى عَوَارِبُهَا (٣)  
يَأْتِسُ فِيهَا صَوْتُ الثُّهَامِ إِذَا (٤)      جَاوَتْهَا بِالْعَشِيِّ قَاصِبُهَا (٤)  
سَاقَتْ إِلَيْهِ الْأَسْبَابُ جُنْدَ بَنِي الْ (٥)      أَخْرَارٍ فُرْسَائِهَا مَوَاكِبُهَا (٥)  
وَقَوَّزَتْ بِالْبِغَالِ تُوسِقُ بِأَلْ (٦)      حَحْنَفٍ وَتَسْعَى بِهَا تَوَالِبُهَا (٥)  
حَتَّى رَأَاهَا الْأَقْوَالُ مِنْ طَرْفِ الْ (٦)      مَمْنَقَلٍ مُخْضَرَّةٍ كَتَائِبُهَا (٦)  
يَوْمَ يُنَادُونَ آلَ بَزِيرٍ وَالْ (٧)      يَكْسُومَ لَا يُفْلِحَنَّ هَارِبُهَا (٧)  
وَكَانَ يَوْمَ بَاقِي الْحَدِيثِ وَزَا (٧)      لَتْ إِمَّةً نَابِتٌ مَرَاتِبُهَا (٧)  
وَيُدَلُّ الْفَيْجُ بِالزَّرَاقَةِ وَالْ (٨)      أَيَّامَ جُونٍ جَمَّ عَجَائِبُهَا (٨)  
بَعْدَ بَنِي تُبَيْعٍ نَحَاوِدَةٌ (٩)      قَدْ أَطْمَأَنَّثَ بِهَا مَرَازِبُهَا (٩)

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له، وأنشدني أبو زيد الأنصاري ورواه لي

- (١) صنعاء: بلد باليمن - وولاية ملك: يريد الذين يدبرون أمر الناس ويصلحونه. وجزل: كثير.
  - (٢) القرع: السحاب المتفرق، والمزن: السحاب، والمحارب: الغرف المرتفعة.
  - (٣) العراء: ما يستر الشيء عنك، وغواربها: أعاليها.
  - (٤) الثُّهَام: الذُّكر من البوم. وهو طائر يصيح بالليل. والقاصب: صاحب الزُّمارة.
  - (٥) قَوَّزَتْ: قطعت المفازة وهي القفر، وتوالبها: جمع تولب، والتولب: ولد الحمار، فجعله هنا للبالغ.
  - (٦) الأقوال: هنا الملوك، والمنقل: الطريق المختصرة، والمنقل أيضاً: الأرض التي يكثر فيها النقل وهي الحجارة، والكتائب: العساكر واحداً كتيبة.
  - (٧) الإمة: بكسر الهمزة: النعمة.
  - (٨) الفيج: الذي يسير للسلطان بالكتب على رجليه. والزَّرَاقَة: الجماعة من الناس، والزرافة أيضاً: حيوان معروف، وخون خاتنة، جَمَّ: كثير. هكذا عند أبي ذر وفي الأصول بالجيم.
  - (٩) بنو تُبَيْعٍ: ملوك اليمن في القديم، ونخاورة: كرام، وقيل: ملوك.
- ينظر: ديوانه (ص: ٧٤)، ولسان العرب (٥/١٩٩) (نخر)، وتهذيب اللغة (٧/٣٤٥).

عن الْمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ قَوْلَهُ «يَوْمَ يَنَادُونَ آلَ بَرِيرٍ وَالْيَكْسُومَ»؛ وَهَذَا الَّذِي عَنِ سَطِيحٍ بِقَوْلِهِ: «يَلِيهِ إِرْمُ بْنُ ذِي يَزْنَ»؛ يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدَنَ؛ فَلَا يَتْرُكُ أَحَدًا مِنْهُمْ بِالْيَمَنِ وَالَّذِي عَنِ شِقِّقٍ بِقَوْلِهِ: «غَلَامٌ لَيْسَ بَدَنِي وَلَا مُدَنَّ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْتِ ذِي يَزْنَ» [٣٣].

## ذَكَرَ مَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ أَمْرُ الْفَرَسِ بِالْيَمَنِ

### مدة ملك الحبشة اليمن وعدد ملوكهم

قال ابن إسحاق: فأقام وَهْرِرُ وَالْفَرَسُ بِالْيَمَنِ، فَمِنْ بَقِيَّةِ ذَلِكَ الْجَيْشِ مِنَ الْفَرَسِ الْأَبْنَاءُ الَّذِينَ بِالْيَمَنِ الْيَوْمَ، وَكَانَ مَلِكُ الْحَبَشَةِ بِالْيَمَنِ فِيمَا بَيْنَ أَنْ دَخَلَهَا أَرْيَاطُ إِلَى أَنْ قَتَلَتْ الْفَرَسُ مَسْرُوقَ بْنِ أْبْرَهَةَ وَأَخْرَجَتْ الْحَبَشَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً؛ تَوَارَثَ ذَلِكَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ: أَرْيَاطُ، ثُمَّ أْبْرَهَةَ، ثُمَّ يَكْسُومُ بْنُ أْبْرَهَةَ، ثُمَّ مَسْرُوقُ بْنُ أْبْرَهَةَ.

### مآل الفرس في اليمن

قال ابن هشام: ثم مات وَهْرِرُ فَأَمَرَ كِسْرَى ابْنَهُ الْمَرْزُبَانَ بْنَ وَهْرِرَ عَلَى الْيَمَنِ، ثُمَّ مَاتَ الْمَرْزُبَانُ فَأَمَرَ كِسْرَى ابْنَهُ التَّيْنَجَانَ بْنَ الْمَرْزُبَانَ عَلَى الْيَمَنِ، ثُمَّ مَاتَ التَّيْنَجَانُ فَأَمَرَ كِسْرَى ابْنَ التَّيْنَجَانَ عَلَى الْيَمَنِ، ثُمَّ عَزَلَهُ وَأَمَرَ بَادَانَ فَلَمْ يَزَلْ بَادَانُ عَلَيْهَا حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا - ﷺ -

### كسرى يحرض باذان على النبي ﷺ

فبَلَّغَنِي عَنِ الزَّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: كَتَبَ كِسْرَى إِلَى بَادَانَ: إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ قَرِيشٍ خَرَجَ بِمَكَّةَ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَسِرَّ إِلَيْهِ فَاسْتَبَيَّه: فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا فابعث إلي برأسه، فبعث باذان بكتاب كسرى إلى رسول الله ﷺ فكتب إليه رسول الله - ﷺ -: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي أَنْ يُقْتَلَ كِسْرَى فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا مِنْ شَهْرِ كَذَا وَكَذَا» فَلَمَّا أَتَى بَادَانَ الْكِتَابَ تَوَقَّفَ لِيَنْظُرَ، وَقَالَ: إِنْ كَانَ نَبِيًّا فَسَيَكُونُ مَا قَالَ، فَقَتَلَ اللَّهُ كِسْرَى فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ.

قال ابن هشام: قتل على يدي ابنه شيرويه، وقال خالد بن جق الشيباني [من الوافر]:  
وَكِسْرَى إِذْ تَقَسَّمَهُ بَثْوُهُ بِأَسْيَافٍ كَمَا أَقْتَسِمَ اللَّحَامُ<sup>(١)</sup>

[٣٣] ينظر «البداية والنهاية» (٢/٢٢٥).

(١) اللّحام: جمع لحم.

تَمَخَّضَتِ الْمَثُونُ لَهُ يَوْمِ أَنَّى وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ يَمَامٌ<sup>(١)</sup>

قال الزهري: فلما بلغ ذلك باذاناً بعث بإسلامه وإسلام /١٣/ ب) من معه من الفرس إلى رسول الله ﷺ فقالت الرُّسُلُ من الفرس لرسول الله - ﷺ -: إلى مَنْ نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «أَنْتُمْ مِنَّا وَإِلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ» [٣٤].

قال ابن هشام: فبلغني عن الزهري أنه قال: فمن ثم قال رسول الله - ﷺ -: «سَلَمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ» [٣٥].

قال ابن هشام: فهو الذي عَنَى سَطِيحٌ بقوله «نبي زكي؛ يأتيه الوحي من قبيل العلي» والذي عني شقُّ بقوله: «بَلْ يَنْقِطِعُ بِرَسُولٍ مُرْسَلٍ؛ يَأْتِي بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ، بَيْنَ أَهْلِ الدِّينِ وَالْفَضْلِ؛ يَكُونُ الْمُلْكُ فِي قَوْمِهِ إِلَى يَوْمِ الْفَضْلِ» [٣٦].

قال ابن إسحاق: وكان في حَجَرٍ باليمن، فيما يزعمون، كتابٌ بالزُّبُورِ كتب في الزمان الأول: «لِمَنْ مَلِكٌ ذِمَّاز؟ لِحَمِيْرِ الْأَخْيَازِ، لِمَنْ مَلِكٌ ذِمَّاز؟ لِلْحَبَشَةِ الْأَشْرَارِ؛ لِمَنْ مَلِكٌ

[٢٤] ذكره الطبري في «تاريخه» (١٤٨/٢) عن ابن إسحاق وينظر «البداية والنهاية» (٢٢٥/٢ - ٢٢٦).  
[٣٥] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٢٦/٢) عن ابن هشام قال: فبلغني عن الزهري. قلت: وفيه انقطاع بين ابن هشام والزهري ثم هو معضل فالزهري من الطبقة الرابعة كما نص على ذلك الحافظ في «التقريب» (٢٠٧/٢).

أما حديث «سلمان منا أهل البيت» فقد روي من وجه آخر فأخرجه الحاكم (٥٩٨/٣) والطبراني في «الكبير» (٢٦٠/٦) رقم (٦٠٤٠) وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٩٨/٤) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤١٨/٣) والطبري في «تفسيره» (٨٥/٢١) كلهم من طريق كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده مرفوعاً وقال الذهبي: سنده ضعيف.

والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٣٣/٦) وقال: وفيه كثير بن عبد الله المزني ضعفه الجمهور وحسن الترمذي حديثه وبقية رجاله ثقات اهـ. تفصيل حال كثير بن عبد الله. كذبه أحمد وأبو داود، وقال أحمد: منكر الحديث ليس بشيء. وقال ابن معين: ليس بشيء لا يكتب حديثه، وقال النسائي والدارقطني: متروك. وقال ابن حبان: روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب. وقال الحافظ ابن حجر: ضعيف منهم من نسه إلى الكذب ينظر «التقريب» (١٣٢/٢) و«التهذيب» (٤٢١/٨ - ٤٢٣).

[٣٦] ينظر «البداية والنهاية» (٢٢٧/٢).

(١) تمخضت المنون: أي حملت لتلد كما تفعل الماخض من إناث الحيوان. وأنى بالنون: أي حان، يقال: أنى الشيء وأنى وأن ثلاث لغات بمعنى واحد في معنى حان. وينظر لسان العرب (كثر)، (مخصص).

ذِمَارُ؟ لِقَارِسِ الْأَحْرَازِ؛ لِمَنْ مُلْكُ ذِمَارِ؟ لِقُرَيْشِ التُّجَارِ» وَذِمَارُ: الْيَمْنُ أَوْ صِنْعَاءُ [٣٧].

قال ابن هشام: ذِمَارُ: بِالْفَتْحِ؛ فِيمَا أَخْبَرَنِي يُونُسُ.

قال ابن إسحاق: وَقَالَ الْأَعَشِيُّ أَعَشَى بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ فِي وَقُوعِ مَا قَالَ سَطِيحُ

وَصَاحِبِهِ [مِنَ الْبَسِيطِ]:

مَا نَظَرْتُ ذَاتَ أَشْفَارٍ كَنَظَرَتِهَا حَقًّا كَمَا صَدَقَ الذُّثْبِيُّ إِذْ سَجَعًا<sup>(١)</sup>

وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَقُولُ لَسَطِيحٍ: الذُّثْبِيُّ؛ لِأَنَّهُ سَطِيحُ بَنِ رَبِيعَةَ بَنِ مَسْعُودِ بْنِ مَازَنِ بْنِ

ذُثْبٍ.

قال ابن هشام: وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةِ لِلْأَعَشِيِّ، وَاسْمُ الْأَعَشِيِّ مَيْمُونُ بْنُ قَيْسٍ.

### قِصَّةُ مَلِكِ الْحَضْرِيِّ

#### ساطرون ملك الحضري

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي خَلَادُ بْنُ قُرَّةَ بْنِ خَالِدِ السُّدُوسِيِّ، عَنِ جَنَادٍ، أَوْ عَنْ بَعْضِ

عُلَمَاءِ أَهْلِ الْكُوفَةِ بِالنِّسْبِ؛ أَنَّهُ يُقَالُ: إِنَّ النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ مِنْ وَلَدِ سَاطِرُونَ مَلِكِ

[٣٧] ينظر «البداية والنهاية» (٢٢٧/٢).

(١) مَا نَظَرْتُ ذَاتَ أَشْفَارٍ: يَعْنِي زُرْقَاءَ الْيَمَامَةِ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَزْعُمُ أَنَّهَا كَانَتِ تَرَى الْأَشْخَاصَ عَنْ  
مَسِيرَةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الصَّحْرَاءِ، وَخَبَرَهَا مَشْهُورٌ، وَفِيهَا يَقُولُ النَّابِغَةُ:

أَخُكُمُ كَحُكُمِ قَتَاةِ الْحَيِّ إِذْ نَظَرْتُ... .. الْأَبْسِيَّاتِ

وَقَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ:

قَالَتْ أَرَى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَتِيفٌ أَوْ يَخْصِفُ الثُّغْلَ، لَهْفِي، أَيَّةَ صَنَعَا

فَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ ذُو آلِ عَسَانَ يُزْجِي الْمَوْتَ وَالشَّرْعَا

يُرِيدُ زُرْقَاءَ الْيَمَامَةِ، يُقَالُ: إِنَّهَا كَانَتِ تَبْصُرُ عَلَى بَعْدِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَأَمَرَ جَيْشَ غَسَانَ أَنْ يَخِيلُوا عَلَيْهَا:

بِأَنْ يَمْسُكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَعْلًا كَأَنَّهُ يَخْصِفُهَا وَكَتِفًا كَأَنَّهُ يَأْكُلُهَا، وَأَنْ يَجْعَلُوا عَلَى أَكْتَافِهِمْ أَغْصَانِ

الشَّجَرِ، فَلَمَّا أَبْصَرْتَهُمْ قَالَتْ لِقَوْمِهَا: قَدْ جَاءَ تَكْمُ الشَّجَرِ، أَوْ قَدْ غَزَتْكُمْ حَمِيرٌ، فَقَالُوا لَهَا: قَدْ

كَبُرَتْ وَخَرَفَتْ، فَلَمَّا كَذَّبُوهَا تَشْتَتِ شَمْلَهُمْ وَاسْتَبِيحَتْ بِيضَتَهُمْ، وَفِيهَا يَقُولُ النَّابِغَةُ الذَّبْيَانِي:

وَاحُكُمُ كَحُكُمِ قَتَاةِ الْحَيِّ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى حَمَامِ سِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ

قَالَتْ: أَلَا لَيْتُنَا هَذَا الْحَمَامَ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا أَوْ نَضْفَهُ فَقَدِ

يَنْظُرُ: دِيوانه (ص: ١٥٣)، ولسان العرب (٣٧٩/١) (ذأب)، وجمهرة اللغة (ص: ١٠١٩)،

وكتاب العين (٣/١٣٠)، وتاج العروس (٢/٤١٥) (ذأب)، وتاريخ الطبري (٢/١١٤).

الْحَضْرِي، وَالْحَضْرُ: حصن عظيم كالمدينة كان على شاطئ الفرات، وهو الذي ذكر عدي بن زيد في قوله [من الخفيف]:

وَأَخُو الْحَضْرِي إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَّ (١)  
 لَهٗ يُجَبِّي إِلَيْهِ وَالْحَابُورُ (١)  
 شَادَهُ مَزْمَرًا وَخَلَّلَهُ كَلَّ (٢)  
 سَأَ فَلَطُنِيرٍ فِي ذُرَاهُ وَكُورُ (٢)  
 لَمْ يَهَبْهُ رَبُّ الْمَثُونِ قَبَانَ الْ (٣)  
 مُنْكَ عَنْهُ قَبَابُهُ مَهْجُورُ (٣)  
 قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له، والذي ذكره أبو دُوَادِ الإيادي في قوله [من الخفيف]:

وَأَرَى الْمَوْتَ قَدْ تَدَلَّى مِنَ الْحَضْرِ (٤)  
 بِرِ عَلَى رَبِّ أَهْلِهِ السَّاطِرُونَ (٤)  
 وهذا البيت في قصيدة له، ويقال: إنها لَخَلْفِ الأحمري، ويقال: إنها لِحَمَادِ الرَّاويّة.

### سابور يغزو ساطرون

وكان كسرى سابور ذو الأكتاف غزا ساطرون مَلِكَ الْحَضْرِي، فحصره ستين، فأشرفَتْ

(١) دجلة والخابور: نهران مشهوران.

(٢) شَادَهُ: بناه وأعلاه، والمرمر: الرخام. والكلس ما طلي به الحائط من جص وجيار، وكان الأصمعي يقول: الصُّواب وخلَّه بالخاء المعجمة لأن بناء الحجارة لا يلبس وإنما يخلل بالجص بين حجر وحجر، وذراه: أعاليه، والكور: جمع وكر، وهو عش الطائر. وينظر تاج العروس (كلس)، وتهذيب اللغة (٣٩٤/١١)، وجمهرة اللغة (ص ٨٥٤) وينظر لسان العرب (كلس).

(٣) هي قصيدة طويلة، ومطلعها:

أرَوَاحُ مُوَدِّعٍ أَمْ بُسْكُورُ  
 أَيُّهَا الشَّامِثُ الْمُتَعَيِّرُ بِالذُّفْرِ  
 مَنْ رَأَيْتَ الْمَثُونَ خَلَّدَنْ أَمْ مَنْ  
 أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى الْمُلُوكِ أَوْ شُرُ  
 وَيَسُو الْأَضْفَرِ الْكِرَامِ مُلُوكِ الرُّ  
 وَأَخُو الْحَضْرِ ... .. الخ

ويعد هذه الأبيات الذي ذكرها ابن هشام قوله:

سَرَّهُ مَالُهُ وَكَثْرَةُ مَا يَنْدُ  
 فَازَعَوَى قَلْبُهُ وَقَالَ: وَمَا غِبْدُ

ينظر: ديوانه (ص: ٨٨)، والبداية والنهاية (٢/٢٣٠)، والأغاني (٢/١٣٩).

(٤) ويعده:

صرعته الأيام من بعد مُلْكِ  
 ونعيمِ وجوهرِ مكنون

واسم الساطرون بالسريانية: الملك.

ينظر: ديوانه (ص: ٣٤٧)، ولسان العرب (٤/٣٦٤) (سطر) وتهذيب اللغة (١٢/٣٢٩)، وتاج العروس (١١/٤٠) (حضر)، (١٢/٢٨) (سطر).

بنت ساطرون يوماً، فنظرت إلى سابور وعليه ثياب ديباج، وعلى رأسه تاج من ذهب مُكَلَّلٍ بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ وكان جميلاً، فَدَسَّتْ إليه: **أَتَتَزَوَّجُنِي إِنْ فَتَحْتُ لَكَ بَابَ الْحَضْرِي؟** فقال: نعم، فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر، وكان لا يبيت إلا سكران، فأخذت مفاتيح باب الحَضْرِي من تحت رأسه، فبعثت بها مع مولى لها، ففتح الباب، فدخل سابور، فقتل ساطرون واستباح الحَضْرِي وَخَرَّ به، وسار بها معه، فتزوجها، فبينما هي نائمة على فراشها ليلاً؛ إذ جعلت تَمَلَّمَلُ لا تنام، فدعا لها بشمع، ففتش فراشها، فوجد عليه ورقة آس<sup>(١)</sup>، فقال لها سابور: **أهذا الذي أسهرتك؟** قالت: نعم، قال: **فما كان أبوك يصنع بك؟** قالت: كان يفرش لي الديباج، ويلبسي الحرير، ويطعمني (١٤/أ) المَخ، ويسقيني الخمر، قال: **وكان جزاء أبيك ما صنعت به؟ أنت إلي بذلك أسرع، ثم أمر بها، فربطت قرونها رأسها<sup>(٢)</sup> بذنب فرس، ثم ركض الفرس حتى قتلها، ففيه يقول أعشى بني قيس بن ثعلبة [من المتقارب]:**

أَلَمْ تَرَ لِلْحَضْرِي إِذْ أَهْلُهُ      بِتُعْمَى، وَهَلْ خَالِدٌ مَن نَعِمَ!؟  
أَقَامَ بِهِ شَاهِبُورُ الْجُنُودِ      دَ حَوْلَيْنِ تَضْرِبُ فِيهِ الْقَدَمُ<sup>(٣)</sup>  
فَلَمَّا دَعَا رَبَّهُ دَعْوَةَ      أَنَابَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَنْتَقِمَ<sup>(٤)</sup>

وهذه الأبيات في قصيدة له.

وقال عدي بن يزيد في ذلك [من المنسرح]:

(١) الآس: الرِّيحَانُ شجر من الفصيلة الآسية له أنواع عديدة، منها النوع المعروف في بعض بلاد الشام ينبت برياً في سفوح الجبال، ويزرع في المناطق ذات المياه الكثيرة وفي المستنقعات، وعلى ضفاف الأنهر والسواقي، ويرتفع إلى أعلى من مترين، وله فروع عديدة لمساء عليها غدغدها لها رائحة عطرية، وأوراقه دائمة الاخضرار، وأزهاره بيض صغيرة، خالية من الزغب، وثماره عنبية ذات لون أبيض مائل إلى الصفرة أو الزرقة.

واسم الآس في سورية: «آس»، وفي لبنان والمغرب وتونس وغيرهما: «ريحان». ويسمى ثمر الآس في بلاد الشام الحَبْلَاس «حب الآس»، وفي مصر وتركيا «ميربسين» وفي اليمن «هدس» وفي بعض بلاد المغرب العربي «خلموش»، «لموش»، مُزْد، أخمام، «كما يدعى «الفضس، الشلمون، التكمام، عمار».

ينظر: قاموس النباتات ص (٢٢).

(٢) قرون رأسها: يعني ذوات شعرها.

(٣) القدم: جمع قدوم وهي الآلة التي يقطع بها الثجار، وينظر: لسان العرب (٤٧١/١٢) (قدم)، (٥١١/١٣) (شوه)، والمخصص (٢٥/١١)، (٦/١٧)، وتهذيب اللغة (٤٧/٩)، وتاج العروس (قدم).

(٤) أناب إليه: أي رجع إليه. تنظر الأبيات في ديوانه ص (٩٣)، في البداية والنهاية (٢٢٩/٢).

وَالْحَضْرُ صَابَتْ عَلَيْهِ دَاهِيَةٌ  
 رَبِيَّةٌ لَمْ تُرَوِّقْ وَالِدَهَا  
 إِذْ غَبَقَتْهُ صَهْبَاءٌ صَافِيَةٌ  
 فَأَسْلَمَتْ أَهْلَهَا بِلَيْلَتِهَا  
 فَكَانَ حَظُّ الْعَرُوسِ إِذْ جَشَرَ الـ  
 وَخَرَّبَ الْحَضْرُ وَأَسْتَبِيحَ وَقَدْ  
 وَهذه الأبيات في قصيدة له [٣٨].

### ذِكْرُ وَلَدِ نِزَارِ بْنِ مَعَدٍ

#### ولد نزار بن معد بن عدنان

قال إسحاق: فولد نزار بن معد ثلاثة نفر: مُضَرَّبُ بْنُ نِزَارٍ، وَرَبِيعَةُ بْنُ نِزَارٍ، وَأَنْمَارُ بْنُ نِزَارٍ [٣٩].

قال ابن هشام: وإياد بن نزار، قال الحرث بن دؤس الإيادي، ويروى لأبي دؤاد الإيادي، واسمه جارية بن الحجاج [من الرمل]:  
 وَفُتُو حَسَنٌ أَوْجُهُهُمْ مِنْ إِيَادِ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدٍ (٦)

[٣٨] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٢٨ - ٢٢٩). وينظر «الروض الأنف» (١/٩٢ - ٩٣).

[٣٩] ينظر «جمهرة أنساب العرب» (ص ١٠) و«المعارف» (ص ٦٤) ويروى أيضاً أنه ولد إياد بن نزار. وينظر لذلك «أنساب الأشراف» للبلاذري (١/٢٩).

- (١) صابت عليه: أي سقطت ونزلت، يقال صاب المطر يصوب إذا نزل. وأيَّد: شديد.
- (٢) ربية: التي ربَّها والدعا، ومن رواه: ربته فيعني صاحبه.
- (٣) غبقت: سقته بالعشي، والغبوق: شرب العشي. والصبوح شرب أول النهار، والصهباء: من أسماء الخمر، ووهل: أي ضعف، ويهيم: يتحير.
- (٤) جسر الصبح: أي أضاء وتبين. وسبائها: طرائقها.
- (٥) مشاجبها: جمع مشجب وهو عود تعلق عليه الثياب ورواية الخشني مساجبها، وقال: هي القلائد في العنق من قرنفل أو غيره، وينظر البداية والنهاية (٢/٢٢٩ - ٢٣٠).
- (٦) ينظر: لسان العرب (٧١/٨) (خشع).

وهذا البيت في أبيات له .

فأَمْ مَضْرُ وَإِيَادُ : سَوْدَةٌ بِنْتُ عَكِّ بْنِ عَدْنَانَ ، وَأُمُّ رَيْبَعَةَ وَأَنْمَارُ : شَقِيقَةُ بِنِّ عَكِّ بْنِ عَدْنَانَ ، وَيُقَالُ : جَمْعَةُ بِنْتُ عَكِّ بْنِ عَدْنَانَ .

قال ابن إسحاق : فَأَنْمَارُ أَبُو خُثْعَمَ وَبِجِيلَةَ [٤٠] ؛ قال جرير بن عبد الله البجلي - وكان سيد بجيلة ، وهو الذي يقول له القائل [من الرجز] :

لَوْلَا جَرِيرٌ هَلَكْتَ بِجِيلَةَ نِعْمَ الْفَتَى وَيُسْتَسِ الْقَبِيلَةَ (١)  
وهو ينافر الْفَرَاغَةَ الْكَلْبِيَّ (٢) إِلَى الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسِ التَّمِيمِيِّ - [من الرجز] :

يَا أَقْرَعُ بِنَّ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ إِنَّكَ إِنْ يُضْرَعُ أَخُوكَ تُضْرَعُ (٣)  
وقال [من الرجز] :

ابْنِي نِزَارٍ ، أَتَضْرَأُ أَخَاكَمَا إِنْ أَبِي وَجَدْتُهُ أَبَاكَمَا  
لَنْ يُغْلَبَ الْيَوْمَ أَخٌ وَالْأَكْمَا

وقد تيامنت فلحقت باليمن .

قال ابن هشام : قالت اليمن : وَبِجِيلَةَ : أَنْمَارُ بْنُ إِرَاشِ بْنِ لِحْيَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَوْتِ

[٤٠] ينظر «المعارف» لابن قتيبة» (ص ٦٤).

(١) ينظر : البيت في الروض الأنف (١/٩٧).

(٢) ينافر الفرافصة : معناه يحاكمه في المفاخرة ، يقال : تنافر الرجلان إذا تحاكما في الفخر ، وقال بعضهم : المنافرة المحاكمة على الإطلاق . وقال بعض اللغويين : الفرافصة بضم الفاء حيث ما وقع في كلام العرب إلا الفرافصة والد نائلة زوج عثمان بن عفان رضي الله عنه فإنه بالفاء مفتوحة .

(٣) قلت في رواية أبو ذر : إنك إن يصرع أخاك تصرع قال هكذا وقعت الرواية في هذا الكتاب . وهذا يخرج على لغة بني الحارث بن كعب فإنهم يجعلونه بالألف في الأحوال الثلاثة .

ينظر البيت في شرح أبيات سيويه ١٢١/٢ ؛ والكتاب ٦٧/٣ ، ولسان العرب ٤٦/١١ (بجمل)، وله أو لعمر بن خثارم العجلي في خزنة الأدب ٢٠/٨ ، ٢٣ ، ٢٨ ، وشرح شواهد المغني ٨٩٧/٢ ، والمقاصد النحوية ٤٣٠/٤ ، ولعمر بن خثارم البجلي في الدرر ٢٢٧/١ ، وبلا نسبة في جواهر الأدب ص ٢٠٢ ؛ والإنصاف ٦٢٣/٢ ، ورتف المباني ص ١٠٤ ، وشرح الأشموني ٥٨٦/٣ ، وشرح التصريح ٢٤٩/٢ ، وشرح ابن عقيل ص ٥٨٧ ، وشرح عمدة الحفاظ ص ٣٥٤ ، وشرح المفصل ١٥٨/٨ ، ومغني اللبيب ٥٥٣/٢ ، والمقتضب ٧٢/٢ ، وممع الهوامع ٧٢/٢ .

وفي البيت شاهدان : أولهما قوله : «يا أقرع» مرتين ، حيث حذف «أل» من العلم المنادى ، وهذا الحذف واجب ، وثانيهما قوله : «إنك إن يصرع أخوك ، تصرع» حيث ألغى الشرط المتوسط بين المبتدأ والخبر ضرورة ، فإن جملة «تصرع» خبر «إن» ، والجملة دليل جزاء الشرط ، وجملة الشرط معترضة بين المبتدأ والخبر .

بن ثَبْتِ بن مالك بن زيد بن كَهْلَانَ بن سَبَا، ويقال: إِرَاشُ بن عمرو بن لِحْيَانَ بن العَوْتِ،  
ودار بَجِيلَةَ وَخَنَعَمَ يمانية.

### أبناء مضر بن نزار

قال ابن إسحاق: فولد مضر بن نزار رجلين: إِيَّاسَ بن مضر، وَعَيْلَانَ بن مضر [٤١].  
قال ابن هشام: وأمهما جُرْهُمِيَّةٌ.

### أبناء إِيَّاسَ بن مضر

قال ابن إسحاق: فولد إِيَّاسَ بن مضر ثلاثة نفر: مُدْرِكَةَ بن إِيَّاسَ، وَطَابِيخَةَ بن  
إِيَّاسَ، وَقَمَعَةَ بن إِيَّاسَ، وأمهم خِنْدِفُ، امرأة من اليمن [٤٢].  
قال ابن هشام: خِنْدِفُ: بنت عمران بن إِيَّاسَ بن قُضَاعَةَ.  
قال ابن إسحاق: وكان اسم مُدْرِكَةَ عامراً، واسم طابخة عَمْرَأَ، وزعموا أنهما كانا في  
إبل لهما يَزْعِيَانِهَما، فاقتنصا صيداً، فقعدا عليه يَطْبُخَانِهَما، وَعَدَّتْ عاديةً على إبلهما، فقال  
عامر لعمرو: أتدرك الإبل أم تَطْبُخُ هذا الصيد؟ فقال عمرو: بل أَطْبُخُ، فلحق عامر بالإبل  
فجاء بها، فلما راحا على أبيهما حَدَّثَاهُما بشأنهما، فقال لعامر: أنت مُدْرِكَةَ، وقال لعمرو:  
وأنت طَابِيخَةَ، وأما قَمَعَةُ فيزعم نُسَابُ مضر أن خُزَاعَةَ من ولد عمرو بن لِحْيَ بن قَمَعَةَ بن  
إِيَّاسَ [٤٣].

### قِصَّةُ عَمْرُو بنِ لِحْيَ، وَذِكْرُ أَصْنَامِ العَرَبِ

#### عمرو بن لحي أول من بدل دين إسماعيل

قال (١٤/ب) ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن  
حزَم، عن أبيه، قال: حَدَّثْتُ أَنَّ رَسُولَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «رَأَيْتُمْ عَمْرُو بنَ  
لِحْيَ يَجْرُ قُضْبَهُ فِي النَّارِ<sup>(١)</sup>»، فَسَأَلْتُهُ عَمَّنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَ: هَلَكُوا» [٤٤].

[٤١] ينظر «المعارف» (ص ٦٤).

[٤٢] ينظر «المعارف» (ص ٦٤). وعنده: فيقال لولده خندف لأن امرأة إِيَّاسَ يقال لها خندف فنسب  
ولد إِيَّاسَ إليها وهي أمهم. وينظر أيضاً «تاريخ الطبري» (٢/٢٦٦ - ٢٦٧).

[٤٣] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/٢٦٧) عن محمد بن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق به.

[٤٤] إسناده مرسل وقد تفرد به ابن إسحاق لكن الحديث جاء من طرق أخرى موصولاً وهو حديث  
صحيح وينظر الحديث الآتي.

(١) القصب: الأعماء.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحرث التيمي، أن أبا صالح السمان حَدَّثَهُ، أنه سمع أبا هريرة (قال ابن هشام: واسم أبي هريرة عبد الله بن عامر، ويقال: اسمه عبد الرحمن بن صخر)<sup>(١)</sup>، يقول: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ لِأَكْتُمَ بَيْنَ الْجَوْنِ الْخَزَائِعِي: «يَا أَكْتُمُ، رَأَيْتُ عَمْرُو بْنَ لَحْيِ بْنِ قَمْعَةَ بْنِ خِنْدِفٍ يَجْرُ قُضْبَهُ فِي النَّارِ، فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَشْبَهَ بِرَجُلٍ مِنْكَ بِهِ، وَلَا يَكُ مِنْهُ» فَقَالَ أَكْتُمُ: عَسَى أَنْ يَضْرِبَنِي شَبَهُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «لَا؛ إِنَّكَ مُؤْمِنٌ وَهُوَ كَافِرٌ، إِنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ غَيَّرَ دِينَ إِسْمَاعِيلَ: فَتَنَصَّبَ الْأَوْثَانَ وَيَحَرَ الْبُحَيْرَةَ، وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ، وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ، وَحَمَى الْحَامِي»<sup>(٢)</sup> [٤٥].

## هبل أول صنم نصب بمكة

قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي خَرَجَ من مكة إلى الشام في بعض أموره، فلما قدم مآب من أرض البلقاء، وبها يومئذ العماليق - وهم ولد عملاق، ويقال: عمليق، بن لاوَدَ بن سام بن نُوح - رآهم يعبدون الأصنام، فقال لهم: ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون؟ قالوا له: هذه أصنامٌ نَعْبُدُهَا فَتَسْتَمِطِرُهَا فَتُمْطِرُنَا، وَتَسْتَنْصِرُهَا فَتَنْصُرُنَا، فقال لهم: أفلا تُعْطُونَنِي مِنْهَا صَمًا؛ فَأَسِيرَ بِهِ إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ؛ فَيَعْبُدُونَهُ؟

[٤٥] إسناده حسن متصل. ومحمد بن إبراهيم بن الحرث التيمي. قال يحيى وأبو حاتم والنسائي وابن خراش: ثقة. وقال ابن سعد: وكان ثقة كثير الحديث. وقال الحافظ في «التقريب»: ثقة له أفراد ينظر «تهذيب الكمال» (٣٠٤/٢٤ - ٣٠٥)، و«التقريب» (١٤٠/٢).  
والحديث من هذا الوجه تفرد به ابن إسحاق وقد أشار إلى هذا الحافظ ابن كثير في «البيداء والنهاية» (٢٣٩/٢) بعدما ذكره من طريق ابن إسحاق فقال: ليس في الكتب من هذا الوجه. وذكره أيضاً الحافظ في «الفتح» (٢٣٨/٧) وعزاه لابن إسحاق في «السيرة الكبرى» وقال: ووقع لنا بغلو في «المعرفة».

وللحديث طرق أخرى عن أبي هريرة فأخرجه البخاري (٢٣٧/٧) كتاب المناقب: باب قصة خزاعة حديث (٣٥٢١)، و(١٦٦/٩) - (١٦٧) كتاب التفسير: باب سورة الأنعام حديث (٤٦٢٣) ومسلم (٢١٩٢/٤) كتاب الجنة: باب النار يدخلها الجبارون حديث (٢٨٥٦/٥١) وأحمد (٣٦٦/٢) والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢/٢٠٧) وابن حبان (٦٢٦٠) والطبري في «تفسيره» (١٢٨١٩، ١٢٨٤٠، ١٢٨٤٤) وابن أبي عاصم في «الأوائل» رقم (٤٤).

(١) ينظر: تهذيب التهذيب ١٩٩/٦ (٤٠١)، والتقريب ٤٨٥/١ (٩٨١)، والخلاصة ٣٩٧/٢، والكاشف ١٦٩/٢، والجرح والتعديل ٢٤٦/٥، وأسماء الصحابة الرواة (١) ونقعة الصديان: ت (٢٣٢).

(٢) البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي قد فسرهما ابن هشام بعد هذا.

فَأَعْظُرُهُ صَنَمًا يُقَالُ لَهُ: هَيْبُلٌ، فَقَدِمَ بِهِ مَكَةَ، فَتَنَّبَهُ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِعِبَادَتِهِ وَتَعْظِيمِهِ <sup>(١١)</sup> [٤٦].

## أول الأسباب لعبادة الأصنام

قال ابن إسحاق: ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني إسماعيل أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم، حين ضاقت عليهم، والتمسوا الفسح في البلاد، إلا حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم فحيثما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة، حتى سلخ ذلك <sup>(٢)</sup> بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة، وأعجبهم، حتى خلقت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيرته، فعبدوا الأوثان، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات، وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم يتمسكون بها: من تعظيم البيت، والطواف به، والحج، والعمرة، والوقوف على عرفة والمزدلفة وهذي البدين، والإلهال بالحج والعمرة، مع إدخالهم فيه ما ليس منه، فكانت كنانة وقريش إذا أهلوا قالوا: «لَيْتَكَ اللَّهُمَّ لَيْتَكَ، لَيْتَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، إِلَّا شَرِيكَ هُوَ لَكَ، تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ»؛ فيؤخذون بالتلبية، ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده؛ يقول الله تبارك وتعالى لمحمد - ﷺ - (١٢: ١٠٦): ﴿وَمَا

[٤٦] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٣٧/٢) نقلاً عن ابن هشام. وذكره الحافظ في «الفتح» (٧/ ٢٣٩) عن ابن إسحاق.

(١١) قال أبو المنذر: ولم تكن قريش بمكة ومن أقام بها من العرب يعظمون شيئاً من الأصنام إعظامهم العزى ثم اللات ثم مناة، فأما العزى فكانت قريش تخصصها دون غيرها بالزيارة والهدية وذلك فيما أظن لقربها منها، وكانت تقيف تخصص اللات كخاصة قريش للعزى، وكانت الأوس والخزرج تخصص مناة كخاصة هؤلاء الآخرين وكلهم كان معظماً لها.

ولم يكونوا يرون في الخمسة الأصنام التي دفعها عمرو بن لحي كرايهم في هذه ولا قريباً من ذلك فظننت أن ذلك لبعدها منهم وكانت لقريش أصنام في جوف الكعبة، وكان أعظمها عندهم هبل، وكان - فيما بلغني - من عقيق أحمر على صورة الإنسان مكسور اليد اليمنى، أدركته قريش كذلك فجعلوا له يداً من ذهب، وكان أول من نصبه خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر، وكان يقال له هبل خزيمة، وكان في جوف الكعبة قدامه سبعة أقدح مكتوب في أولها صريح والآخر ملصق فإذا شكوا في نسب مولود أهدوا له هدية ثم ضربوا بالقداح، فإن خرج صريح الحقوه، وإن كان ملصقاً دفعوه، وقدح على الميت، وقدح على النكاح، وثلاثة لم تفسر لي على ما كانت، فإذا اختصموا في أمر أو أرادوا سفراً أو عملاً أتوه فاستقسموا بالقداح عنده، فما خرج عملوا به وانتهوا إليه.

وعنده ضرب عبد المطلب القداح على ابنه عبد الله، وهو الذي يقول له أبو سفيان بن حرب حين ظفر يوم أحد: «أعل هبل» أي: علا دينك، فقال رسول الله - ﷺ -: «الله أعلى وأجل».

(٢) سلخ ذلك بهم: أي خرج ذلك بهم، يقال: انسلخت من كذا أي: خرجت منه، وانسلخ الشهر أي خرج، ومنه قولهم في التاريخ: «مُتْسَلِّخُ شَهْرٍ كَذَا وَكَذَا».

يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٦٦﴾ [يوسف: ١٠٦] أي: ما يوحدونني لمعرفة حقي إلا جعلوا معي شريكاً من خلقي.

## أصنام قوم نوح

وقد كانت لقوم نوح أصنامٌ قد عَكَفُوا عليها قَصَّ الله تبارك وتعالى خبرها على (١٥/أ) رسول الله ﷺ فقال: ﴿وَقَالُوا لَا تَدْرَأُ إِلَهَتَكَ وَلَا تَدْرَأُ وَدًّا وَلَا سَوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ (٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴿ [نوح ٢٣، ٢٤].

## بعض أصنام العرب وذكر من اتخذها منهم

### سواع وود

فكان الذين اتخذوا تلك الأصنام من ولد إسماعيل وغيرهم وَسَمَّوْا بِأَسْمَائِهِمْ حين فارقوا دينَ إسماعيل: هَذَيْلُ بن مُذْرِكَةَ بنِ إِيَّاسِ بنِ مُضَرَ؛ اتخذوا سَوَاعًا، وكان لهم بِرْهَاطٌ<sup>(١)</sup>، وَكَلْبُ بنِ وَبْرَةَ من قِضَاعَةَ؛ اتخذوا وَدًّا بِدُومَةَ<sup>(٢)</sup> الْجَنْدَلِ [٤٧].

قال ابن إسحاق<sup>(٣)</sup>: وقال كعب بن مالك الأنصاري [من الوافر]:

وَتُنْسَى اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَوَدًّا وَتُنْسَلِبُهَا الْقَلَائِدَ وَالشُّوفا<sup>(٤)</sup>

قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها، إن شاء الله.

قال ابن هشام: وَكَلْبُ بنِ وَبْرَةَ بنِ تَغْلِبِ بنِ حُلْوَانَ بنِ عِمْرَانَ بنِ إِيحَافِ بنِ قِضَاعَةَ.

### يغوث

قال ابن إسحاق: وَأَنْعَمُ مِنْ طَيِّءٍ وَأَهْلُ جُرَشٍ مِنْ مَذْحِجٍ<sup>(٥)</sup>، .....

[٤٧] ذكر نحوه ابن الكلبي في «كتاب الأصنام» (ص ٢١ - ٢٢) وذكره الحافظ ابن كثير في «اللبداء والنهائة» (٢٣٧/٢ - ٢٣٨) عن ابن إسحاق.

(١) ينظر: المحبر (٣١٦)، جمهرة أنساب العرب (٤٩٢)، الملل والنحل (٢٣٧/٢)، ونشوة الطرب (٧٨/١)، الأصنام (٩).

(٢) في الجمهرة والمحبر «بنعمان».

(٣) ينظر: المحبر (٣١٦)، وجمهرة الأنساب (٤٩٢)، واليعقوبي (٢٥٥/١)، واللبداء والنهائة لابن كثير (٢/١٩٠)، ونشوة العرب (٧٨/١)، والملل والنحل (٢٣٧/٢)، والأصنام (ص ٩).

(٤) الشُّوفا: جمع شنف وهو القرط الذي يجعل في الأذن.

(٥) أهل جرش من مذحج: كذا وقع هنا. وقال أبو علي الغساني صوابه من حمير.

اتخذوا يَعُوثَ بِجُرَشٍ<sup>(١)</sup> [٤٨].

قال ابن هشام: ويقال: بل أَنْعَمٌ؛ وطىء: ابن أَدَدَ بن مالك، ومالك: مَدَجُّ بْنُ أَدَدَ، ويقال: طىء: ابن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ.

### يعوق

قال ابن إسحاق: وَخَيَوَانُ بَطْنٌ مِنْ هَمْدَانَ؛ اتَّخَذُوا يَعُوقَ<sup>(٢)</sup> بَارِضِ هَمْدَانَ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ [٤٩].

قال ابن هشام: اسم هَمْدَانَ: أَوْسَلَةُ بن مالك بن زيد بن ربيعة بن أَوْسَلَةَ بن الخيار بن مالك بن زيد بن كَهْلَانَ بن سبأ، ويقال: أَوْسَلَةُ بن زيد بن أَوْسَلَةَ بن الخيار.

قال ابن هشام: وقال مالك بن نَمَطٍ الْهَمْدَانِيُّ [من الوافر]:

يَسْرِيشُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَيَبْرِي وَلَا يَبْرِي يَعُوقُ وَلَا يَسْرِيشُ<sup>(٣)</sup>  
وهذا البيت في أبيات له.

ويقال: هَمْدَانَ بن أَوْسَلَةَ بن ربيعة بن مالك بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ.

[٤٨] أخرجه الفاكهي من طريق ابن إسحاق كما في «الفتح» (٦٧١/٩).

وأخرج البخاري (٦٦٩/٩) كتاب التفسير: باب (وَدَا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ) حديث (٤٩٢٠) عن ابن عباس موقوفاً قال: وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطف بالجوف عند سبأ. ومثله عن قتادة

أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٢٠/٢) عن معمر عن قتادة به. قال الكلبي في «كتاب الأصنام» (ص ٢٦): واتخذت مذبح وأهل جرش يغوث. وينظر «البداية والنهاية» (٢٤١/٢).

[٤٩] ذكره الحافظ في «الفتح» (٦٧١/٩) وعزاه للفاكهي من طريق ابن إسحاق. وذكره أيضاً من طريق ابن إسحاق ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٤١/٢).

قال ابن الكلبي في «كتاب الأصنام» (ص ٢٧): واتخذت خيوان يعوق فكان بقرية لهم يقال لها خيوان من صنعاء على ليلتين مما يلي مكة ولم أسمع همدان سمت به ولا غيرها من العرب ولم =

(١) ينظر: المحبر (٣١٧)، والبداية والنهاية لابن كثير (١٩١/٢)، والملل والنحل (٢٣٧/٢)، ونشوة الطرب (٧٨/١)، الأصنام (ص ٩).

(٢) ينظر: المحبر (٣١٧)، والبداية (١٩١/٢)، وجمهرة أنساب العرب (٤٩٢)، والملل والنحل (٢/٢٣٧)، ونشوة الطرب (٧٨/١)، والأصنام (ص ٩).

(٣) يرش الله في الدنيا ويبري: يريد أن الله تعالى ينفع، وهذا الصنم لا ينفع، تقول العرب فلان يرش ويبري، إذا كان عنده نفع، وأصله أن يبري السهم ويصنعه، ثم يجعل له ريشاً حتى ينفع به فصرهوا ذلك مثلاً لمن عنده خير ونفع، وينظر البيت في الروض الأنف (١٠٣/١).

قال ابن إسحاق: وذو الكَلَاع من حمير؛ اتخذوا نَسْرًا<sup>(١)</sup> بأرضِ حمير.

## عميانس

وكان لِحَوْلَانَ صَنَمٌ يقال له: عُمَيَانِسُ<sup>(٢)</sup> بأرضِ حَوْلَانَ، يَقْسِمُونَ له من أنعامهم وحُرُوثهم قِسْمًا بينه وبين الله بزعمهم، فما دخل في حق عُمَيَانِسٍ من حق الله تعالى الذي سَمَّوْهُ له تَرْكُوهُ له، وما دخل في حق الله تعالى من حق عُمَيَانِسٍ رَدُّوه عليه، وهم بطن من حَوْلَانَ يقال لهم: الأديم، وفيهم أنزل الله تبارك وتعالى فيما يذكرون: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِثْلَ ذَرَّةٍ مِنْ الْحَبِّ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِئْسِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ [الأنعام: ١٣٦] [٥٠].

أسمع لها ولا لغيرها شعراً وأظن ذلك لأنهم قربوا من صنعاء واختلطوا بحمير فدانوا معهم باليهودية أيام تهود ذي نواس فتهودوا معه. اهـ. وينظر «الملل والنحل» (٢/٢٣٧)، وجمهرة «أنساب العرب» (٤٩٢).

وقال ابن عباس: وأما يعوق فكانت لهدان. أخرجه البخاري (٤٩٢٠) وقد تقدم.  
[٥٠] أخرجه الفاكهي من طريق ابن إسحاق كما في «الفتح» (٧/٦٧٢). وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٤١) من طريق ابن إسحاق أيضاً. وأخرج البخاري (٤٩٢٠) عن ابن عباس موقوفاً: وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع.  
قال ابن الكلبي في «الأصنام» (ص ٢٧): واتخذت حمير نسرأ فعبدوه بأرض يقال لها بلخع ولم أسمع حمير سمت به أحداً ولم أسمع له ذكراً في أشعارها ولا أشعار العرب وأظن ذلك كان لانتقال حمير أيام تبع عن عبادة الأصنام إلى اليهودية. اهـ. وينظر «الملل والنحل» (٢/٢٣٧).

(١) ينظر: المعجبر (٣١٧)، والملل والنحل (٢/٢٣٧)، ونشوة الطرب (١/٧٨)، الأصنام (ص: ٩).

(٢) ينظر: البداية لابن كثير (٢/١٩١)، والأصنام (٤٣)، وقال محققه الأستاذ أحمد زكي باشا: في هامش نسخة «الخرزانة الزكية» عبارة هذا نصها: عم أنس. في «السيرة». أقول: وقد حذا اليعمري حذو ابن هشام، وعلى ذلك قول الشيخ أحمد البدوي الشنقيطي في كتابه «عمود النسب» الموجودة منه نسخة مخطوطة بخزانتني الزكية [من الرجز]:

أصلهم صَنَمُهُمْ عَمُ أَنَسْ	كانوا إذا ما الغيْتُ عنهم احتبس
توسَّلوا إليه بالذَّبائح	أَنْ يُحَطَّرُوا وَأَعْظَمَ الْقَبَائِحِ
أَنْ جَعَلُوا لَهُ وَهُوَ نَصِيبٌ	من مالهم، وإن تغيب النصب
أَعْطِي لِّلصَّنَمِ حِظَّ اللَّهِ	وماله لم يُعْطَ لِإِلَهِ

وأقول: لم يرد هذا الاسم (أي عم أنس) في كتب اللغة المعبرة التي وقعت لي.

## نسب خولان

قال ابن هشام: خَوْلَانُ: ابن عمرو بن إلحاف بن قضاة، ويقال: خَوْلَانُ: ابن عمرو بن مُرَّة بن أَدَد بن زَيْد بن مِهْسَع بن عمرو بن عريب بن زَيْد بن كَهْلَان بن سبأ، ويقال: خولان: ابن عمرو بن سَعْدِ الْعَشِيرَةِ بن مَذْجَج.

## سعد

قال ابن إسحاق: وكان لبني ملكان بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر صَنَمٌ يقال له: سَعْدٌ<sup>(١)</sup>، صخرة بقلاة من أرضهم طويلة، فأقبل رجل من بني ملكان بإبل له مؤبلة<sup>(٢)</sup> ليقفها عليه؛ التماس بركته - فيما يزعم - فلما رآته الإبل، وكانت مزعجة لا تُرْكَبُ، وكان يُهزأق عليه الدماء - نَفَرَتْ منه، فذهبت في كل وجه، وغضب ربه الملكاني، فأخذ حجراً فرماه به، ثم قال: لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ، نَفَرَتْ عَلَيَّ إِبْلِي، ثم خرج في طلبها حتى جمعها، فلما اجتمعت له قال [من الطويل]:

أَتَيْنَا إِلَى سَعْدٍ لِيَجْمَعَ شَمْلَنَا فَسْتَتْنَا سَعْدٌ فَلَا نَحْنُ مِنْ سَعْدٍ<sup>(٣)</sup>  
وَهَلْ سَعْدٌ إِلَّا صَخْرَةٌ بِتَوَقُّةٍ مِنَ الْأَرْضِ لَا يَدْعُو لِعَيِّ وَلَا رُشْدٍ؟<sup>(٤)</sup>  
وكان في دُوسٍ<sup>(٥)</sup> صنمٌ لعمرو بن حُمَمَةَ الدَّوْسِيِّ [٥١].

## نسب دوس

قال ابن هشام: سأذكر حديثه في موضعه - إن شاء الله - ودُوسٌ: ابن عُدْنَانَ بن عبد

[٥١] ذكره ابن كثير في «البدية والنهاية» (٢/٢٤١ - ٢٤٢) عن ابن إسحاق. وينظر «كتاب الأصنام» (ص ٥١ - ٥٢) لابن الكلبي.

- (١) ينظر: الأصنام (ص: ٣٦، ٣٧)، والملل والنحل (٢/٢٣٨)، واليعقوبي (١/٢٥٥).
- (٢) المؤبلة: الإبل الكثيرة المتخذة للاكتساب لا للركوب.
- (٣) ينظر: الروض الأنف (١/١٠٣).
- (٤) التوقفة: القفر التي لا تنبت شيئاً. وينظر لسان العرب (سعد) وتاج العروس (سعد). وينظر البداية والنهاية (٢/٢٤٢).
- (٥) وكان لدوس ثم لبني منهب بن دوس صنم يقال له ذو الكفين، فلما أسلموا بعث النبي - ﷺ - الطفيل بن عمرو الدوسي فحرقه وهو يقول [من الرجز]:

يا ذا الكفين لست من عبادكا ميلادنا أكبر من ميلادكا

إنني حشوت النار في فؤادكا

ينظر الأصنام ص (٥٢). والمجبر (٣١٨)، والمرصع (٢٩٣)، واليعقوبي (١/٣٣٥)، وأخبار مكة ١/١٣١، وعيون الأثر ٢/٢٠٠، ونهاية الأرب ١٧/٢٣٥، وأنساب الأشراف ١/٣٨٢.

الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نضر بن الأسد بن الغوث، ويقال: دَوْسُ: ابنُ عبد الله بن زهران بن الأسد بن العَوْتِ.

## هبل

قال ابن إسحاق: وكانت قريش قد اتخذت صنماً على بِئْرِ في جَوْفِ الكعبة يقال له: هُبَلُ [٥٢].

قال ابن هشام: سأذكر حديثه، إن شاء الله، في موضعه.

## إساف ونائلة

قال ابن إسحاق: واتخذوا إِسَافاً وَنَائِلَةَ<sup>(١)</sup> على موضع زَمْزَمَ، ينحرون عندهما، وكان إِسَافٌ وَنَائِلَةٌ رجلاً وامرأةً من جرهم، هو: إِسَافُ بن بَغِيٍّ، ونائلة بنت دِيكٍ، فوقع إِسَافٌ على نائلة في الكعبة، فمسخهما الله حَجْرَيْنِ [٥٣].

[٥٢] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٤٢) عن ابن إسحاق. قال ابن الكلبي في «الأصنام» (ص ٤٣ - ٤٤).

وكان أعظمها عندهم هُبَلٌ، وكان - فيما بلغني - من عقيق أحمر على صورة الإنسان مكسور اليد اليمنى، أدركته قريش كذلك فجعلوا له يداً من ذهب، وكان أول من نصبه خزيمة بن مدركة (بن إلياس بن مضر)، وكان يقال له هُبَلُ خزيمة، وكان في جوف الكعبة قدامه سبعة أقدح مكتوب في أولها صريح والآخر مُلصق فإذا شكوا في نسب مولود أهدوا له هدية ثم ضربوا بالقداح، فإن خرج صريح الحقوه. وإن كان ملصقاً دفعوه وقلدح على الميت، وقلدح على النكاح، وثلاثة لم تفسر لي على ما كانت، فإذا اختصموا في أمر أو أرادوا سفراً أو عملاً أتوه فاستقسموا بالقداح عنده، فما خرج عملوا به وانتهوا إليه.

وعنده ضرب عبد المطلب القداح على ابنه عبد الله، وهو الذي يقول له أبو سفيان بن حرب حين ظفر يوم أحد: «أعل هبل» أي: علا دينك، فقال رسول الله ﷺ: «الله أعلى وأجل» اهـ. وينظر «أخبار مكة» (١/١١٩) و«شفاء الغرام» (٢/٤٤٤).

[٥٣] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٤٢) عن ابن إسحاق. قال ابن الكلبي في «الأصنام» (ص ٤٤).

وكان لهم إساف ونائلة، لما مسخا حجرتين وضعا عند الكعبة ليتعظ الناس بهما، فلما طال مكثهما =

(١) قال هشام بن محمد الكلبي في «الأصنام» ص (٢٥).

إسافاً ونائلة - رجل من جرهم يقال له إساف بن يعلى ونائلة بنت زيد من جرهم وكان يتعشقها في أرض اليمن - فأقبلوا حجاجاً فدخلوا الكعبة فوجدوا غفلة من الناس وخلوة من البيت ففجر بها في البيت فمسخا (فأصبحوا) فوجدوهما مسخين (فأخرجوهما) فوضعهما موضعهما، فعبدتها قضاة وقريش ومن حج البيت بعد من العرب. وينظر تاريخ الطبري ٢/٢٨٤، وأخبار مكة ١/١١٩، ومروج الذهب ٢/٥٠، وشفاء الغرام ٢/٢٤٥، والمحبر (٣١١)، ونشوة الطرب ١/٧٨، والملل والنحل ٢/٢٣٧.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة أنها قالت: سمعت عائشة - رضي الله عنها - تقول: «مَا زِلْنَا نَسْمَعُ أَنَّ إِسَافًا وَنَائِلَةَ كَانَا رَجُلًا وَأَمْرَأَةً مِنْ جُرْهُمِ أَخَذْنَا فِي الْكَعْبَةِ فَمَسَّخَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى حَجْرَيْنِ» [٥٤] والله أعلم.

قال ابن إسحاق: وقال أبو طالب [من الطويل]:

وَحَيْثُ يُنِيخُ الْأَشْعَرُونَ رِكَابَهُمْ بِمُقْضَى السُّيُولِ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلِ (١)

قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها، إن شاء الله تعالى. (انظر ص ٢٨٦ من هذا الجزء).

### مقدار تعظيم العرب للأصنام

قال ابن إسحاق: واتخذ أهل كل دار في دارهم صنماً يعبدونه، فإذا أراد الرجل منهم سَفَرًا تَمَسَّحَ به حين يركب، فكان ذلك آخِرَ ما يَصْنَعُ حين يتوجَّه إلى سفره، وإذا قَدِمَ من سفره تَمَسَّحَ به، فكان ذلك أولَ ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله.

### تعظيم العرب طواغيتهم

فلما بعث الله رسوله محمداً - ﷺ - بالتوحيد، قالت قريش: أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ، وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيتاً (٢)، وهي بيوت

وعبدت الأصنام عبداً معها، وكان أحدهما بلصق الكعبة إلى الآخر، فكانوا ينحرون ويذبحون عندهما، وروى في كتابه الأصنام (ص ٢٥) عن أبي صالح عن ابن عباس أن أسافاً ونائلة رجل من جرهم يقال له إساف ابن يعلى ونائلة بنت زيد من جرهم وكان يتعشقها في أرض اليمن فأقبلوا حجاجاً فدخلوا الكعبة فوجدوا غفلة من الناس وخلوة من البيت ففجر بها في البيت فمسخا. . . وينظر مروج الذهب (٢/٥٠)، و«أخبار مكة» (١/١١٩). [٥٤] إسناده حسن.

وأخرجه البزار (٤٧/١ - كشف) رقم (١١٧٣) حدثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير ثنا محمد بن إسحاق بهذا الإسناد. وقال البزار: لا نعلمه عن عائشة إلا بهذا الإسناد والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/٢٩٩) وقال: رواه البزار وفيه أحمد بن عبد الجبار العطاردي وهو ضعيف.

(١) ينظر: ديوانه (ص: ٧٨)، وتاج العروس (١٧/٢٣) (أسف) ومعجم البلدان (١/١٧٠) (إساف). وينظر البداية والنهاية (٢/٢٤٢).

(٢) وأصل الطاغوت مصدر بني على فعلوت مبالغة كالملكوت والرغوت. وأصله طغفوت أو طغيت فقلبت الكلمة بأن أخرجت عينها إلى موضع لامها ولامها إلى موضع عينها، فصارت طغيتوتاً أو طغيتوتاً، فتحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فقلبت الفاء؛ فوزنه بعد القلب فعلوت. / وقيل: هو =

تعظمها كتعظيم الكعبة، لها سَدَنَةٌ<sup>(١)</sup> وحُجَابٌ، وتُهْدِي إليها كما تُهْدِي للكعبة، وتَطُوفُ بها كطوافها بها، وتَنَحَّرُ عندها، وهي تعرف فَضْلَ الكعبة عليها؛ لأنها كانت قد عرَفَتْ أنها بيت إبراهيم الخليل ومسجدُه.

## العزى

وكانت لقريش وبني كنانة: العزى<sup>(٢)</sup> بِنَخْلَةٍ، وكان سَدَنَتُها وحُجَابُها بني شَيْبَانَ من سُلَيْمٍ حلفاء بني هاشم [٥٥].

قال ابن هشام: حلفاء بني أبي طالب خاصة، وسُلَيْمٌ: سُلَيْمٌ بن منصور بن عكرمة بن خَصْفَةَ بن قَيْس بن عَيْلَانَ.

قال ابن إسحاق: فقال شاعر من العرب [من الطويل]:

لَقَدْ أَنْكِحْتَ أَسْمَاءَ رَأْسَ بُقَيْرَةَ      مِنْ الْأَذْمِ أَهْدَاهَا أَمْرُؤُ مِنْ بَنِي عَنَمٍ  
رَأَى قَدْعًا فِي عَيْنِهَا إِذْ يَسُوقُهَا      إِلَى عَبْتَبِ الْعَزَى فَوَسَّعَ فِي الْقَسَمِ<sup>(٣)</sup>  
وكذلك كانوا يَصْنَعُونَ إِذَا نَحَرُوا هَذِيأً قَسَمُوهُ فِيمَنْ حَضَرَهُمْ، وَالْعَبْتَبُ: الْمَنَحَرُ وَمُهْرَاقِ الدَّمَاءِ.

[٥٥] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٤٢ - ٢٤٣) عن ابن إسحاق.

فعلوت، فلامه واو أو ياء بدليل قولهم: طغوت وطفيت طغواناً وطفيناناً، ولغة القرآن الياء؛ قال تعالى: ﴿فَمَا يَرِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾. ويكون واحداً ويكون جمعاً، ويذكر ويؤنث؛ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَزْكَاءُكُمْ الْكَلْبُوتُ﴾ فأخبر عن جمع. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَكْلَبُوتُ أَنْ يَبْدُوهَا﴾ فأنث، وفي موضع آخر: ﴿وَقَدْ أَمَرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ فذكر؛ قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَّكَمُوا إِلَى الْكَلْبُوتِ﴾.

(١) السَدَنَةُ الخدمة الذين يخدمونها.

(٢) وكان الذي اتخذ العزى ظالم بن أسعد، كانت بوادٍ من نخلة الشامية يقال له حراض، بإزاء الغمير عن يمين المصعد إلى العراق من مكة، وذلك فوق ذات عرق إلى البستان بتسعة أميال، فبنى عليها بساً - يريد بيتاً - وكانوا يسمعون فيه الصوت وكان العرب وقريش تسمى بها عبد العزى، وكان أعظم الأصنام عند قريش، وكانوا يزورونها ويهدون لها ويتقربون عندها بالذبح. ينظر: الأصنام ص (٣٤)، والملل والنحل (٢/١٧٧)، واليعقوبي (١/٢٥٥)، وشفاء الغرام (٢/٤٤٩)، ونشوة الطرب (١/٧٨).

(٣) القدح: ضعف في البصر، يقال: قدعت عينه تدقع قدعاً: إذا ضعف نظرها.

ورواية البيتان في الأصنام:

لقد أنكِحت أسماءً لحي بُقَيْرَةَ      من الأذم أهداها امرؤ من بني عنم

رأى قدعاً في عينها إذ يسوقها      إلى عبْتَبِ العزى فوضَّعَ في القسَمِ

ينظر: الأصنام (ص: ٣٦)، وذكر السهيلي صدر البيت الثاني في الروض الأنف (١/١٠٦، ١٠٧).

قال ابن هشام: وهذان البيتان لأبي جِرَاشِ الهُدَلِيِّ، واسمه: حُوَيْلِدُ بن مُرَّةَ في أبيات له، والسُّدَنَةُ: الذين يقومون بأمر الكعبة؛ قال رُوَيْبَةُ بن العَجَّاج [من الرجز]:  
**فَلَا وَرَبِّ الْأَمْنَاتِ الْقَطُنِ بِمَخْبِسِ الْهَدْيِ وَبَنَاتِ الْمَسْنَدِ** (١)  
وهذان البيتان في أرجوزة له، وسأذكر حديثها، إن شاء الله تعالى، في موضعه.

## اللات

قال ابن إسحاق: وكانت اللاتُ لثقيف (٢) بالطائف، وكان سدنتها وحجابها بني مُعَتَّبٍ من ثقيف [٥٦].

[٥٦] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٤٣) عن ابن إسحاق. قال ابن الكلبي في «الأصنام» (ص ٣١): ثم اتخذوا اللات واللات بالطائف وهي أحدث من مناة وكان صخرة مربعة وكان يهودي يلت عندها السوق وكان سدنتها من ثقيف بنو عتاب بن مالك وكانوا قد بنوا عليها بناءً وكانت قريش وجميع العرب تعظمها وبها كانت تسمى زيد اللات وتيم اللات وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم وهي التي ذكرها الله في القرآن فقال: «أفرايتم اللات والعزى». ينظر «الملل والنحل» (٢/٢٣٧).

(١) فلا وَرَبِّ الْأَمْنَاتِ الْقَطُنِ: يعني حمام مكة، والقَطُنُ: المقيمات، يقال قطن بالمكان إذا أقام فيه. وينظر: ديوانه (ص: ١٦٣)، وجمهرة اللغة (ص: ١٠٤٨).

(٢) ثم اتخذوا اللات، واللات بالطائف، وهي أحدث من مناة، وكان صخرة مربعة، وكان يهودي يلت عندها السوق، وكان سدنتها من ثقيف بنو عتاب بن مالك، وكانوا قد بنوا عليها بناءً، وكانت قريش وجميع العرب تعظمها، وبها كانت تسمى زيد اللات وتيم اللات، وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم، وهي التي ذكرها الله في القرآن فقال: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ (١). ولها يقول عمرو بن الجعيد [من الطويل]:

وإني وتزكي وضل كأس لكأذي  
تبراً من لاتي وكان يديتها  
وله يقول المتلمس في هجائه عمرو بن المنذر [من الكامل]:

أطرَدتني حذر الهجاء ولا  
واللات والأنصاب لا تنل  
فلم تزل كذلك حتى أسلمت ثقيف، فبعث رسول الله - ﷺ - المغيرة بن شعبة فهدهما وحرقها بالنار وفي ذلك يقول شداد بن عارض الجشمي - حين هُذمت وحرقت بالنار - ينهى ثقيفاً عن العودة إليها والغضب لها [من البسيط]:

لا تَنصُرُوا اللَّاتَ إِنَّ اللَّهَ مَهْلِكُهَا  
وَكَيْفَ نَصُرُكُمْ مِنْ لَيْسَ يَنْتَصِرُ؟!  
إِنَّ الَّتِي حُرِّقَتْ بِالنَّارِ فَاسْتَعَلَّتْ  
وَلَمْ تَقَاتِلْ لَدَى أَحْجَارِهَا هَذَرُ  
إِنَّ الرَّسُولَ مَتَى يَنْزِلْ بِسَاحَتِكُمْ  
يَظْعَنُ وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشَرُ  
وقال أوس بن حَجْرٍ يَحْلِفُ بِاللَّاتِ [من الطويل]:

وباللات والعزى ومن دان دينها

وبالله إن الله منهن أنبى  
ينظر: الأصنام ص (٣١ - ٣٣)، المحجر (٣١٥)، نشوة الطرب (٧٨/١)، وشفاء الغرام (٤٤٨/٢)، والروض الأنف (٣٥٧/١)، واليعقوبي (٢٥٥/١).

قال ابن هشام: وسأذكر حديثها، إن شاء الله تعالى، في موضعه.

## مناة

قال ابن إسحاق: وكانت مَنَاءٌ للأوس والخزرج<sup>(١)</sup>، ومن ذاك بدينهم من أهل يثرب، على ساحل البحر من ناحية المُشَلَّلِ<sup>(٢)</sup> بِقَدِيدِ<sup>(٣)</sup> [٥٧].

قال ابن هشام: وقال الكُمَيْثُ بن زَيْدٍ أحدُ بني أسد بن خزيمَةَ بن مُدْرِكَةَ [من الوافر]:  
وَقَدْ آلَتْ (ب/١٥) قَبَائِلُ لَا تُؤَلِّي مَنَاءَ ظُهُورَهَا مُتَحَرِّفِينَ  
وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: فبعث رسول الله - ﷺ - إليها أبا سُفْيَانَ بن حَرْبٍ فَهَدَمَهَا، ويقال: علي بن أبي طالب.

## ذو الخلصة

قال ابن إسحاق: وكان ذُو الْخَلْصَةِ<sup>(٤)</sup> لَدَوَسٍ وَخَثْعَمٍ وَبِجِيلَةَ وَمَنْ كَانَ بِيَلَادِهِ مِنَ الْعَرَبِ بِتَبَالَةٍ [٥٨].

[٥٧] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٤٣) عن ابن إسحاق.

[٥٨] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٤٣) عن ابن إسحاق.

(١) فلما صنع هذا عمرو بن لحي دانت العرب للأصنام واتخذوها، فكان أقدامها كلها مناة، وكانت العرب تسمى عبد مناة وزيد مناة، وكان منصوباً على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد بين المدينة ومكة، وكانت العرب جميعاً تُعَظِّمُهُ وكانت الأوس والخزرج ومن ينزل المدينة ومكة وما قارب من المواضع يعظمونه ويذبحون له ويهدون له وكانت أولاد معد على بقية من دين إسماعيل - عليه السلام - وكانت ربيعة ومضر على بقية من دينه.

ولم يكن أحد أشد إعظاماً له من الأوس والخزرج.  
ينظر: الأصنام (٢٨ - ٢٩)، المحبر (٣١٦)، والروض المعطار (٥٣١)، والملل والنحل (٢/٢٣٧)، ونشوة الطرب (٧٨/١).

(٢) المُشَلَّلُ بالضم، ثم الفتح، وفتح اللام أيضاً: جبل يهبط منه إلى قديد، من ناحية البحر. ينظر: مراصد الإطلاع (٣/١٢٧٧).

(٣) قَدِيدٌ تصغير قَد: اسم موضع قرب مكة. ينظر: مراصد الإطلاع (٣/١٠٧٠).

(٤) وكان من تلك الأصنام ذو الخلصة وكان مروة بيضاء منقوشة، عليها كهية التاج، وكانت بتبالة بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة، وكان سدنتها بنو أمامة من باهلة بن أعصر، وكانت تعظمها وتهدي لها خثعم وبجيلة وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن ففيها يقول خدّاش بن زهير العامري لعثت بن وحشي الخثعمي في عهد كان بينهم فغدر بهم [من الطويل]:

قال ابن هشام: ويقال: ذو الخُلَصَة؛ قال رجل من العرب [من الرجز]:  
لَوْ كُنْتُ يَا ذَا الْخُلَصِ الْمَوْثُورَا      مِثْلِي وَكَانَ شَيْخُكَ الْمَقْبُورَا  
لَمْ تَنْهَ عَن قَتْلِ الْعُدَاةِ زُورَا  
قال: وكان أبوه قُتِلَ، فأراد الطلب بثأره، فأتى ذا الخُلَصَة فاستَقَسَمَ عنده بالألزام،  
فخرج السُّهُمُ بنهيه عن ذلك، فقال هذه الأبيات، ومن الناس من ينحلها امرأ القيس بن  
حُجْر الكِنْدِيِّ.  
فبعث إليه رسول الله - ﷺ - جرير بن عبد الله البجلي فهدمه.

## فلس

قال ابن إسحاق: وكان فُلَسٌ <sup>(١)</sup> لطيء ومن يليها بجبالي طيء، يعني: سلمى وأجأ  
[٥٩].

[٥٩] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٤٣) عن ابن إسحاق.

وذكرته بالله بيني وبينه      وما بيننا من مدة لو تذكرا  
وبالمزوة البيضاء يوم تبالة      ومحبسة الثغمان حيث تنصرا

فلما فتح رسول الله - ﷺ - مكة وأسلمت العرب ووفدت عليه وفودها قدم عليه جرير بن عبد الله  
مسلماً، فقال له: يا جرير، ألا تكفيني ذا الخلصة؟ فقال: بلى، فوجهه إليه، فخرج حتى أتى  
أحمس من بجيلة، فسار بهم إليه، فقاتله خثعم (وباهلة دونه، فقتل من سدنته من باهلة يومئذ مائة  
رجل، وأكثر القتل في خثعم) وقتل مائتين من بني قحافة بن عامر من خثعم فظفر بهم وهزمهم  
وهدم بيان ذي الخلصة وأضرم فيه النار، فاحترق، فقالت امرأة من خثعم [من الكامل]:  
وينو أمامة بالسولية صرعوا      تملاً يعالج كلهم أنبوسا  
جاءوا لبيضتهم فلاقوا دونهما      أشداً ثقب لدى السيوف قبببا  
قسمة المذلة بين نسوة خثعم      فثيان أحمس قسمة تشعببا

وذا الخلصة اليوم عتبة مسجد تبالة. ينظر: الأصنام: ص (٤٩ - ٥١)، شفاء الغرام (٢/٤٨٨)،  
المرصع (١٦١)، ونهاية الأرب (١٨/١١١).

(١) كان لطيء صنم يقال له الفلس، وكان أنف أحمر في وسط جبلهم الذي يقال له أجأ، أسود كأنه  
تمثال إنسان، وكانوا يعبدونه ويهدون إليه ويعترون عنده عتارهم، ولا يأتيه خائف إلا أمن عنده،  
ولا يطرد أحدهم طريدة فيلجأ بها إليه إلا تركت له ولم تنخصم حوته.

وكانت سدنته بنو بولان، وبولان هو الذي بدأ بعبادته، فكان آخر من سدنته منهم رجل يقال له  
صيفي، فأطرد ناقة خلية لامرأة من كلب من بني عليم كانت جارة لمالك بن كلثوم الشمجي، وكان  
شريفاً، فانطلق بها حتى وقفها بفناء الفلس وخرجت جارة مالك فأخبرته بذهابه بناقتها فركب فرساً  
عرياً وأخذ رمحه وخرج في أثره، فقال له: خل سبيل ناقة جارتني، فقال: إنها لربك، فقال: خل  
سبيلها، قال: أتخفر إلهك؟ فبوا له الرمح فحل عقالها وانصرف بها مالك، وأقبل السادن على =

قال ابن هشام: فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله - ﷺ - بعث إليها علي بن أبي طالب فهدمها، فوجد فيها سيفين يقال لأحدهما: الرُّسُوبُ، وللآخر: المِخْدَمُ، فأتى بهما رسول الله - ﷺ - فوهبهما له، فهما سيفا علي، رضي الله عنه [٦٠].

## رثام

قال ابن إسحاق: وكان لحمير وأهل اليمن بيتاً بصنعاء يقال له: رثام.  
قال ابن هشام: قد ذكرت حديثه فيما مضى.

## رضاء

قال ابن إسحاق: وكان رُضَاءً<sup>(١)</sup> بيتاً لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زُيد مناة بن تميم، ولها يقول المُسْتَوِغِرُ<sup>(٢)</sup> بن ربيعة بن كعب بن سعد - حين هدمها في الإسلام - [من الكامل]:

[٦٠] شيوخ ابن هشام مجاهيل لا يعرفون ثم إن الحديث معتضل فبين شيوخ ابن هشام والنبوي ﷺ مفاوز تنقطع فيها أعناق الإبل. وتنظر القصة في «المغازي» (٣/٩٨٤ - ٩٨٨)، و«أنساب الأشراف» (١/٣٨٢)، و«عيون الأثر» (٢/٢٠٧) والأصنام لابن الكلبي (ص ٣١).

= الفلس ونظر إلى مالك ورفع يده وقال وهو يشير بيده [من الرجز]:  
يا رَبَّ إن مَالِكَ بن كُـلُـثُومٍ  
أخْفَرَكَ اليَوْمَ بنابِ عُلُـكُومٍ  
وكثت قَبْلَ اليَوْمِ عُبَيْرُ مَغْشُومٍ

يحرضه عليه، وعدي بن حاتم قد عثر عنده، وجلس هو ونفر معه يتحدثون بما صنع مالك، وفزع لذلك عدي بن حاتم وقال: انظروا ما يصيبه في يومه هذا، فمضت له أيام لم يصبه شيء فرفض عدي عبادته وعبادة الأصنام وتنصر فلم يزل متنصراً حتى جاء الله بالإسلام، فأسلم. فكان مالك أول من أخفراه، فكان بعد ذلك السادن إذا أطرده طريفة أخذت منه، فلم يزل الفلس يعبد حتى ظهر النبي - عليه السلام - فبعث إليه علي بن أبي طالب فهدمه وأخذ سيفين كان الحارث بن أبي شمر ملك غسان قلده إياهما يقال لهما مخدوم ورسوب، وهما السيفان اللذان ذكرهما علقمة بن عبدة في شعره، فقدم بهما علي بن أبي طالب على النبي - ﷺ - فتقلد أحدهما ثم دفعه إلى علي بن أبي طالب فهو سيفه الذي كان يتقلده.

ينظر الأصنام (١٥)، المغازي (٣/٩٨٤)، وأنساب الأشراف (١/٣٨٢)، والبداية (٢/٢٠٧).

(١) ينظر: الأصنام (ص: ٣٠)، والروض المعطار (٢٦٩)،

(٢) المستوغر، وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وإنما سمي المستوغر لأنه قال [من الوافر]:

يَنْشُ الماء في الرِّبَلاتِ منها  
تَشْيِشُ الماء في اللَّبَنِ الوغِيرِ  
ينظر: الأصنام (ص: ٤٥ - ٤٦).

وَلَقَدْ شَدَذْتُ عَلَى رُضَاءِ شَدَّةٍ فَتَرَكْتُهَا قَفْرًا بِبِقَاعِ أُسْحَمًا<sup>(١)</sup> [٦١]

### المستوغر بن ربيعة أحد المعمرين

قال ابن هشام: قوله «فتركتها قفراً بقاع أسحماً» عن رَجُلٍ من بني سعد، ويقال: إن المُسْتَوِغَرَ عُمَرَ ثلاثمائة سنةٍ وثلاثين سنةً، وكان أطولَ مُضَرَ كُلِّهَا عمراً، وهو الذي يقول [من الكامل]:

وَلَقَدْ سَمِمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطَوْلِهَا وَعَمَرْتُ مِنْ عَدَدِ السُّنَيْنِ مِثْلَنَا  
مِائَةً حَدَّثَهَا بَعْدَهَا مِائَتَانِ لِي وَأَزْدَدْتُ مِنْ عَدَدِ الشُّهُورِ سِنِينَا  
هَلْ مَا بَقِيَ إِلَّا كَمَا قَدْ فَاتَنَا يَوْمَ يَمُرُّ وَلَيْلَةٌ تَخْدُونَا؟<sup>(٢)</sup>  
وبعض الناس يزوي هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي<sup>(٣)</sup> [٦٢].

### ذو الكعبات

قال ابن إسحاق: وكان ذو الكَعْبَاتِ لِيُبْكِرِ<sup>(٤)</sup> وتغلب ابني وائل وإياد، بسُنْدَادِ<sup>(٥)</sup>، وله يقول أعشى بني قيس بن ثعلبة [من الكامل]:

[٦١] ينظر «البداية والنهاية» (٢/٢٤٣).

[٦٢] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٤٤) عن ابن هشام.

(١) القاع: المنخفض من الأرض، والأسحم: الأسود. ينظر البيت في: الأصنام (ص: ٤٦)، والروض الأنف (١/١٠٩)، والبداية والنهاية (٢/٢٤٣).

(٢) ينظر: البداية والنهاية (٢/٢٤٤).

(٣) زهير بن جناب بن هبل الكلبي، من بني كنانة بن بكر: خطيب قضاة وسيدها وشاعرها ويطلبها ووافدها إلى الملوك، في الجاهلية. كان يدعى «الكاهن» لصحة رأيه، وعاش طويلاً. وهو أحد الذين شربوا الخمر صرفاً حتى ماتوا. وهو من أهل اليمن. قيل: إن وقائمه تناهز الممتين. أشهرها أيامه مع بكر وتغلب وكان سببها أن أبرهة الأشرم مرَّ بنجد، فجاهه زهير، فولاه بكرًا وتغلب، فأصابهم قحط، فلم يؤدوا الخراج، فقاتلهم زهير، فجاهه فاتك منهم فجرحه وظن أنه قتله. وتماوت زهير، ورحل سراً إلى قومه، فجمع جيشاً من اليمن، وأقبل على بكر وتغلب، ففعل فيهم الأفاعيل.

ينظر: الأعلام ٥١/٣، وابن الأثير ١/١٧٨، والشعر والشعراء ١٤٢.

(٤) قال في التاج (٤/١٥٣) [كعب]: والكعبات محركة، أو ذو الكعبات بيت كان لربيعة، كانوا يطوفون به.

(٥) (سُنْدَاد) بالكسر، ثم السكون، وتكرير الدال المهملة. وقيل: بالفتح. قيل: قصر بالعذيب، وقيل: نهر. وقيل: هو منازل لإياد أسفل سواد الكوفة، وكان عليه قصر تحج العرب إليه. ينظر: مراصد الإطلاع ٢/٧٤٥ - ٧٤٦.

بَيْنَ الْخَوَزَنِيِّ وَالسُّدَيْرِ وَبَارِقٍ وَالْبَيْتِ ذِي الْكَعْبَاتِ مِنْ سِنْدَادٍ<sup>(١)</sup> [٦٣]

قال ابن هشام: وهذا البيت للأسود بن يعفر النّهشليّ؛ نهشل: بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زُبد مناة بن تميم، في قصيدة له، وأنشدني أبو مخرز خلف الأحمر [من الكامل]:

أهل الخوزنّي والسُدَيْرِ وَبَارِقٍ وَالْبَيْتِ ذِي الشُّرْفَاتِ مِنْ سِنْدَادٍ<sup>(٢)</sup>

## أَمْزُ الْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَالْوَصِيلَةِ وَالْحَامِي

### السائبة في رأي ابن إسحاق

قال ابن إسحاق: فأما البحيرة فهي بنت السائبة، والسائبة: الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس بينهن ذكر سبيت، فلم يركب ظهرها، ولم يجزّ وبرّها، ولم يشرب لبنها إلا ضيف<sup>(٣)</sup>.

### البحيرة في رأي ابن إسحاق

فما نتجت بعد ذلك من أنثى شقت أذنّها، (١٦/أ) ثم خلّي سبيلها مع أمّها، فلم يركب ظهرها، ولم يجزّ وبرّها، ولم يشرب لبنها إلا ضيف، كما فعل بأمّها، فهي البحيرة بنت السائبة.

[٦٣] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٤٤).

(١) الخوزنق والسدير وبارق: هذه كلها أسماء مواضع. الكعبات: يريد التربع، وكل بناء بيني مربعاً فهو كعبة وبه سميت الكعبة. وسنداد: موضع بناحية الكعبة.

والبيت للأسود بن يعفر في ديوانه ص ٢٧؛ ولسان العرب ٧١٨/١ (كعب)، ١٨/١٠ (برق)؛ وكتاب العين ٢٠٧/١؛ وتهذيب اللغة ١/٣٢٥؛ وتاج العروس ٤/١٥٣ (كعب)، ٨/٢٢١ (سند)؛ وشرح اختيارات المفضل ص ٩٦٩؛ والشعر والشعراء ص ٢٦١؛ وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٣٦٥. وانظر قافية «المنبّق»، والبداية والنهاية (٢/٢٤٤).

(٢) ينظر: البداية والنهاية (٢/٢٤٤) وفيه: «بين» بدل «أهل».

(٣) قال المفسرون: البحيرة: الناقة إذا نتجت خمسة أبطن شقوا أذنّها، وامتنعوا عن ركوبها وذبحها ولا يجز لها وبر، ولا يحمل على ظهرها، ولا تمنع من ماء ولا مرعى.

ينظر: تفسير ابن عباس ١٠٢، والزجاج ٢/٢٣٤ - ٢٣٥، وغريب القرآن ١٤٧، وابن كثير ٢/١٠٧ - ١٠٨، والدر ٢/٣٣٧ كلاهما عن ابن عباس، ومجاز القرآن ١/١٧٩ - ١٨٠.

## الوصيلة في رأي ابن إسحاق

وَالْوَصِيلَةُ: الشاةُ إِذَا أَتَمَّتْ <sup>(١)</sup> عَشْرَ إِنَاثٍ مُتَتَابِعَاتٍ فِي خَمْسَةِ أَبْطُنٍ لَيْسَ بَيْنَهُنَّ ذَكَرٌ جَعَلَتْ وَصِيلَةً <sup>(٢)</sup>، قالوا: قد وَصَلَتْ، فكان ما وَلَدَتْ بعد ذلك للذكورِ منهم دُونَ إِنَائِهِمْ، إِلاَّ أَنْ يَمُوتَ مِنْهَا شَيْءٌ فَيَشْتَرِكُوا فِي أَكْلِهِ، ذُكُورُهُمْ وَإِنَائُهُمْ.

قال ابن هشام: وَيُرْوَى فَكَانَ مَا وَلَدَتْ بعد ذلك لِذُكُورِ بَنِيهِمْ دُونَ بَنَاتِهِمْ.

## الحامي في رأي ابن إسحاق

قال ابن إسحاق: والحامي: الفحلُ إِذَا نُبِجَ لَهُ عَشْرُ إِنَاثٍ مُتَتَابِعَاتٍ لَيْسَ بَيْنَهُنَّ ذَكَرٌ، حَمَى ظَهْرَهُ: فلم يُرَكَبْ ظَهْرُهُ، ولم يُجَزَّ وبرُهُ، وخُلِّيَ فِي إِبْلِهِ يَضْرَبُ فِيهَا، لا يُنْتَفَعُ مِنْهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ.

## إنكار ابن هشام عليه

قال ابن هشام: وهذا كله عند العربِ عَلَى غَيْرِ هَذَا، إِلاَّ الحامي فَإِنَّهُ عِنْدَهُمْ عَلَى مَا قَالَ ابن إسحاق <sup>(٣)</sup>.

## البحيرة عند ابن هشام

وَالْبَحِيرَةُ عِنْدَهُمْ: الثَّاقَةُ تُشَقُّ أَدْنَاهَا، فلا يُرَكَبُ ظَهْرُهَا، ولا يُجَزَّ وبرها، ولا يَشْرَبُ لَبَنُهَا إِلاَّ ضَيْفًا، أو يُتَصَدَّقُ بِهِ، وتهمل لآلهتهم.

## السائبة عند ابن هشام

وَالسَّائِبَةُ: التي يَنْذِرُ الرجلُ أَنْ يَسْبِيَهَا إِنْ بَرِيَءَ مِنْ مَرَضِهِ، أو إِنْ أَصَابَ امْرَأً يَطْلُبُهَا، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ سَبَابَ نَاقَةٍ مِنْ إِبْلِهِ أو جَمَلًا لِبَعْضِ آلِهَتِهِمْ، فَسَابَتْ فَرَعَتْ لا يَنْتَفَعُ بِهَا.

## الوصيلة عند ابن هشام

وَالْوَصِيلَةُ: التي تَلِدُ أُمُّهَا اثْنَيْنِ فِي كُلِّ بَطْنٍ، فيجعل صاحبها لآلهته الإناثَ منها،

- (١) أَتَمَّتْ: أي جاءت بائنتين في بطن واحد، مأخوذ من التوأم وهو الذي يولد مع غيره.  
(٢) انظر: تفسير ابن عباس ١٠٢، والزجاج ٢/٢٣٥، ومجاز القرآن ١/١٨٠، وغريب القرآن ١٤٧، وابن كثير ١٠٨/٢ عن ابن عباس، والدرر ٢/٣٣٧، والزاهر ٢/١١٧.  
(٣) انظر: تفسير ابن عباس ١٠٢، والدرر ٢/٣٣٧ - ٣٣٨ عن أبي الأحوص عن أبيه وابن عباس ومجاز القرآن ١/١٧٩، والزجاج ٢/٢٣٥، وغريب القرآن ١٤٨، وفتح الباري ٨/٢٢٩، وأحكام القرآن لابن العربي ٢/٧٠١.



وَجَمْعُ بَحِيرَةٍ: بَخَائِرُ وَبُحْرٌ، وَجَمْعُ وَصِيلَةٍ: وَصَائِلُ وَوُصْلٌ، وَجَمْعُ سَائِبَةٍ: الْأَكْثَرُ سَوَائِبُ وَسَيْبٌ، وَجَمْعُ حَامٍ: الْأَكْثَرُ حَوَامٍ.

### نسب خزاعة

قال ابن إسحاق: وخزاعة تقول: نحن بنو عمرو بن عامر من اليمن، [٦٤].

قال ابن هشام: وتقول خزاعة: نحن بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة (١٦/ب) بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث، وخندف أمنا، فيما حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم، ويقال: خزاعة بنو حارثة بن عمرو بن عامر، وإنما سميت خزاعة لأنهم تخرعوا من ولد عمرو بن عامر، حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام، فنزلوا بمر الظهران فأقاموا بها، قال عون بن أيوب الأنصاري أحد بني عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن الخزرج في الإسلام [من الطويل]:

فَلَمَّا هَبَطْنَا بَطْنًا مَرَّ تَخْرَعَتْ خُزَاعَةٌ مِنَّا فِي خُيُولٍ كَرَائِرٍ (١)  
حَمَتْ كُلُّ وَاِدٍ مِنْ تِهَامَةٍ وَأَخْتَمَتْ بِضُمِّ الْقَنَا وَالْمُرْهَقَاتِ الْبَوَاتِرِ (٢)

وهذان البيتان في قصيدة له.

وقال أبو المظهر إسماعيل بن رافع الأنصاري أحد بني حارثة بن الحرث بن الخزرج

[٦٤] ينظر جمهرة أنساب العرب (ص ٤٦٧ - ٤٧٠)، و«نهاية الأدب» (٢٤٤).

(١) تخرعت خزاعة معناه: تأخرت وانقطعت، يقال: تخرع الرجل عن أصحابه إذا تأخر عنهم، والخيول: هكذا ومعنى هنا وعند الخشني: الحلول، والحلول: البيوت الكثيرة من بيوت العرب، وكراكر: جماعات، وقال بعض اللغويين هي جماعات الخيل خاصة. والبيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص ٣٨٦؛ ولسان العرب ٧٠/٨ (خزع)؛ وتهذيب اللغة ١/١٥٧، ومجمل اللغة ١٨٢/٢، وكتاب العين ١١٤/١، وأساس البلاغة (خزع)؛ وتاج العروس ٥٠٤/٢٠ (خزع)؛ وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٥٩٤، ومقاييس اللغة (١٧٧/٢)، وديوان الأدب (٤٥٢/٢).

وبعد هذين البيتين قوله:

خُزَاعَتُنَا أَهْلُ اجْتِهَادٍ وَمِنْجَرَةٍ  
وَيَسْرَتُنَا إِلَى أَنْ قَدْ نَزَلْنَا بِبَيْتِ رَبِّ  
وَسَارَتْ لَنَا سَيَارَةٌ ذَاتُ مَسْطَرٍ  
يَزُومُونَ أَهْلَ الشَّامِ حَتَّى تَمَكُّشُوا  
أَوْلَاكَ بَشُو مَاءِ السَّمَاءِ، تَوَارَتْوَا  
وَأَنْصَارُنَا جُنْدُ السَّيِّ الْمُهَاجِرِ  
بِلَا وَهْنٍ مِنَّا وَغَيْرِ تَشَاجِرِ  
بِیَوْمِ الْمَطَلَايَا وَالْخُيُولِ الْجَمَاهِرِ  
مُلُوكًا بِأَرْضِ الشَّامِ فَرَقَ الْمَنَابِرِ  
دَمَشْقَ بِمَلِكِ كَابِرٍ بَعْدَ كَابِرِ

(٢) البواتر: القواطع.

بن عمرو بن مالك بن الأوس [من الطويل]:

قَلَّمَا هَبَطْنَا بَطْنَ مَكَّةَ أَحْمَدَتْ  
خُرَاعَةُ دَارِ الْإِكْلِ الْمُحَامِلِ  
فَحَلَّتْ أَكَارِسًا وَشَتَّتْ قَنَابِلًا  
عَلَى كُلِّ حَيٍّ بَيْنَ نَجْدٍ وَسَاحِلِ<sup>(١)</sup>  
تَقَوَّا جُرْهُمَا عَنِ بَطْنِ مَكَّةَ وَآخَتَبُوا  
بِعِزِّ خُرَاعِي شَدِيدِ الْكَوَاهِلِ<sup>(٢)</sup>

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له، وأنا - إن شاء الله - أذكرُ نفيها جُرهما في موضعه.

### أبناء مدركة بن إلياس

قال ابن إسحاق: فولدَ مدركةُ بنُ إلياسَ رَجُلَيْنِ: خُزَيْمَةَ بنَ مدركة، وهُدَيْلَ بنَ مدركة، وأمهما امرأة من قُضَاعَةَ.

### أبناء خزيمة بن مدركة

فولَدَ خَزِيمَةُ بنُ مدركة أربعة نفرٍ: كِنَانَةَ بنَ خزيمة، وأسَدَ بنَ خزيمة، وأسَدَةَ بنَ خزيم، والهُوُّنَ بنَ خزيمة، فأُمُّ كِنَانَةَ عُوَانَةُ بنتُ سَعْدِ بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلَانَ بنِ مُضَرَ [٦٥].  
قال ابن هشام: ويقال: الهُوُّنُ بنَ خزيمة.

### أبناء كنانة بن خزيمة

قال ابن إسحاق: فولدَ كِنَانَةُ بنُ خزيمة أربعة نفرٍ: النُّضْرَ بنَ كِنَانَةَ ومالك بن كنانة، وعَبْدَ مناةَ بنَ كِنَانَةَ، ومِلْكَانَ بنَ كِنَانَةَ؛ فأُمُّ النُّضْرِ بَرَّةُ بنتُ مَرْ بنِ أَدِ بنِ طَابِخَةَ بنِ إلياس بن مُضَرَ، وَسَائِرُ بَنِيهِ لِامْرَأَةٍ أُخْرَى [٦٦].  
قال ابن هشام: أمُّ النُّضْرِ ومالك ومِلْكَانَ بَرَّةُ بنتُ مَرْ؛ وأمُّ عبد مناةَ هَالَةُ بنتُ سُوَيْدِ

[٦٥] ينظر تاريخ الطبري (٢/٢٦٦ - ٢٦٧)، و«جمهرة أنساب العرب» (ص ١١).

[٦٦] ينظر «تاريخ الطبري» (٢/٢٦٦).

(١) الأكاريس: الجماعات من الناس، وهو جمع أكراس، وأكراس: جمع كرس، والكرس: الجماعة من الناس، فهو على هذا جمع الجمع. وشَتَّت: فرقت، وفي بعض النسخ: وشتت - بالتاء - بمعنى: فرقت أيضاً كما عند الخشني. وقنابلاً: جمع قنبلة وهي القطعة من الخيل. ونجد: هنا ما ارتفع من بلاد الحجاز وتهامة ما انخفض منها.

(٢) الكواهل: جمع كاهل: وهو ما بين المنكبين والعنق، استعاره هنا للرجل العزيز السيد. وينظر: البداية والنهاية (٢/٢٣٦).

بن الغطريف من أزدِشُوءة؛ وشُوءة: عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نضر بن الأسد بن الغوث؛ وإنما سُموا شُوءة لسانَ كانَ بينهم، والشَّتان: البغض.

### النضر هو قريش

قال ابن هشام: النُّضْرُ: قُرَيْشٌ؛ فَمَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِهِ فَهُوَ قُرَيْشِيٌّ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَلَدِهِ فَلَيْسَ بِقُرَيْشِيٍّ، وقال جرير بن عطية أحد بني كليب بن يزيوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم، يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان [من الوافر]:

فَمَا الْأُمُّ أَلَيْبِي وَوَلَدَتْ قُرَيْشًا بِمُقْرِفَةِ الشُّجَارِ وَلَا عَقِيمٍ (١)  
وَمَا قَزَمَ بِأَنْجَبٍ مِنْ أَبِيكُمْ وَمَا خَالَ بِأَكْرَمٍ مِنْ تَمِيمٍ (٢)  
يعني برة بنت مر أخت تميم بن مر أم النضر؛ وهذان البيتان في قصيدة له. [٦٧].

### يقال: فهر بن مالك هو قريش

ويقال: فهُرُّ بْنُ مَالِكٍ قُرَيْشٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِهِ فَهُوَ قُرَيْشِيٌّ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَلَدِهِ، فَلَيْسَ بِقُرَيْشِيٍّ.

### اشتقاق قريش

وَأِنَّمَا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشًا مِنَ التَّقْرِشِ، وَالتَّقْرِشُ: التَّجَارَةُ وَالْإِكْتِسَابُ؛ قَالَ رُوَيْبَةُ بْنُ الْعَبَّاسِ [من الرجز]:

قَدْ كَانَ يُغْنِيهِمْ عَنِ الشُّغُوشِ وَالْخَشَلِ مِنْ تَسَاقُطِ الْقُرُوشِ  
شَحْمٌ وَمَخْضٌ لَيْسَ بِالْمَغْشُوشِ (٣)

قال ابن هشام: والشُّغُوشُ: قَمَحٌ يُسَمَّى الشُّغُوشَ، وَالْخَشَلُ: رَعُوسُ الْخَلَاجِيلِ وَالْأَسُورَةُ وَنَحْوُهَا، وَالْقُرُوشُ: التَّجَارَةُ وَالْإِكْتِسَابُ، يَقُولُ قَدْ كَانَ يُغْنِيهِمْ عَنْ هَذَا شَحْمٌ وَمَخْضٌ، (١/١٧) وَالْمَخْضُ: اللَّبَنُ الْحَلِيبُ الْخَالِصُ، وَهَذِهِ الْآيَاتُ فِي أَرْجُوزَةٍ لَهُ.

[٦٧] ينظر «البداية والنهاية» (٢/٢٥٤).

(١) المقرفة: اللثيمة، والنجار: الأصل، والعقيم: التي لا تحمل.

(٢) القرم: الفحل من الإبل، فاستعاره هنا للرجل السيد. وينظر: البداية والنهاية (٢/٢٥٤).

(٣) الخشل من تساقط القروش، فسره ابن هشام. وقال الوقشي: إنما الخشل هنا المقمل، والقروش ما تساقط من جسمانه وتقشر منه. وقول الوقشي صحيح وهو أشبه بالمعنى، والمقل: ثمر الدوم، والحلتا: ما تفتت منه.

وينظر: ديوانه (ص: ٧٨)، ولسان العرب (٦/٣١٠) (شغش)، وتاج العروس (١٧/٣٢٧) (قرش).

وقال أبو جلدة<sup>(١)</sup> الْيَشْكُرِي، وَيَشْكُرُ: ابنُ بكر بن وائل [من الخفيف]:

إِخْوَةٌ قَرَشُوا الذُّنُوبَ عَلَيْنَا فِي حَدِيثٍ مِنْ عُمَرَا وَقَدِيمٍ<sup>(٢)</sup>  
وهذا البيتُ في أبياتٍ له.

قال ابن إسحاق: وَيُقَالُ: إِنَّمَا سُمِّيَتْ قَرِشٌ قَرِشاً لِتَجْمُعِهَا مِنْ بَعْدِ تَفْرِقِهَا، يُقَالُ  
لِلتَّجْمِعِ: التَّقْرِشُ [٦٨].

### أبناء النضر بن كنانة

قَوْلُ الدُّنُورِ بْنِ كِنَانَةَ رَجُلَيْنِ: مَالِكُ بْنُ النُّضْرِ، وَيَخُلَدُ بْنُ النُّضْرِ؛ فَأُمُّ مَالِكٍ عَاتِكَةُ  
بِنْتُ عَدْوَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ، وَلَا أَدْرِي أَمِي أَمْ يَخُلَدُ أَمْ لَا [٦٩].

قال ابن هشام: وَالصَّلْتُ بْنُ النُّضْرِ، فِيمَا قَالَ أَبُو عَمْرٍو الْمَدَنِي، وَأُمُّهُمْ جَمِيعاً بِنْتُ  
سَعْدِ بْنِ ظَرْبِ الْعَدَوَانِيِّ؛ وَعَدْوَانَ: ابْنُ عَمْرٍو بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ؛ قَالَ كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ  
الرَّحْمَنِ وَهُوَ كَثِيرُ عَزَّةَ، أَحَدُ بَنِي مُلَيْحِ بْنِ عَمْرٍو، مِنْ خِرَاعَةَ<sup>(٣)</sup> [من الطويل]:

أَلَيْسَ أَبِي بِالصَّلْتِ؟ أَمْ لَيْسَ إِخْوَتِي لِكُلِّ هِجَانٍ مِنْ بَنِي النَّضْرِ أَزْهَرًا<sup>(٤)</sup>؟  
رَأَيْتَ ثِيَابَ الْعَضْبِ مُخْتَلِطِ السَّدَى بِنَا وَبِهِمْ وَالْحَضْرَمِيِّ الْمُخْضَرَا<sup>(٥)</sup>؟  
فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا مِنْ بَنِي النَّضْرِ فَاتْرَكُوا أَرَاكَ بِأَذْنَابِ الْقَوَائِحِ أَخْضَرَا<sup>(٦)</sup>؟

[٦٨] ينظر «البداية والنهاية» (٢/٢٥٤).

[٦٩] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٥٦) عن ابن إسحاق.

(١) وقع في الرواية أبو خلدة بخاء معجمة مفتوحة ولام ساكنة، وأبو جلدة بجيم مكسورة ولام ساكنة، وهكذا قيده الدارقطني رحمه الله تعالى.

(٢) ينظر: البداية والنهاية (٢/٢٥٥).

(٣) في نسخة كثير أحد بني مليح بن عمرو بن خزاعة، ويروى من خزاعة وهو الصواب.

(٤) أم ليس إخوتي: يروى في مكانها: أم ليس أسرتي.

قال الخشني: «أسرة الرجل: رهطه وقرباته. الأذنون منه. والهجان: الكريم، وأصله من الهجنة وهي البياض لأن الكرام هي البيض من الإبل والأزهر: المشهور.

(٥) العصب: ضرب من ثياب اليمن. والحضرمي المخضرا: يعني بالحضرمي هنا الثعال والمخضرا الذي في جوانبه انعطاف يشبه التحزيز.

(٦) الأراك: شجر، والفوائج: رهوس الأودية، وقيل: هي عيون بيمينها. ويروى البيت الأول هكذا:

أليس أبي بالنضرا؟ أم ليس والدي لكل نجيب من خزاعة أزهرًا؟

ينظر ديوانه ص (٢٣٣)، والبداية والنهاية (٢/٢٥٧) وينظر البيت الأول في خزاعة الأدب (٥/٢٢١)، وشرح أبيات سيبويه (٢/١٤٥)، والكتاب (٣/١٧٤)، والمقتضب (٣/٢٩٣).

قال: وهذه الأبيات في قصيدة له [٧٠].

والذين يُعزّون<sup>(١)</sup> إلى الصلّت بنِ النضر من خزاعة بنو مليح بن عمرو، رهط كَثِير عَزّة.

### أبناء مالك بن النضر

قال ابن إسحاق: قَوْلَدَ مالِكُ بنِ النضر فِهْرَ بنِ مالك؛ وأُمُّهُ جَنْدَلَةُ بنتُ الحرث بنِ مِضاضِ الجُرهمي.

قال ابن هشام: وَلَيْسَ بابنِ مِضاضِ الأكبرِ [٧١].

### أبناء فهر بن مالك

قال ابن إسحاق: قَوْلَدَ فِهْرُ بنِ مالك أربعة نَفَرٍ: غالِبَ بنِ فِهْرٍ، ومُحَارِبَ بنِ فِهْرٍ، والْحَارِثَ بنِ فِهْرٍ، وأَسَدَ بنِ فِهْرٍ؛ وأُمُّهُم لَيْلَى بنتُ سَعْدِ بنِ هُدَيْلِ بنِ مَدْرَكَةَ [٧٢].

قال ابن هشام: وجَنْدَلَةُ بنتُ فِهْرٍ؛ هي أُمُّ يَزْبُوعِ بنِ حَنْظَلَةَ بنِ مالك بنِ زَيْدِ مَنَاءَ بنِ تَمِيمٍ، وأُمُّهَا لَيْلَى بنتُ سَعْدٍ؛ قَالَ جَرِيرُ بنُ عَطِيَةَ بنِ الحَخَفِيِّ؛ واسمُ الحَخَفِيِّ حُدَيْفَةُ بنِ بَدْرِ بنِ سَلَمَةَ بنِ عَوْفِ بنِ كَلْبِ بنِ يَزْبُوعِ بنِ حَنْظَلَةَ [من الكامل]:

وَإِذَا عَصِبْتُ رَمَى وَرَائِي بِالْحَصَا أَبْنَاءَ جَنْدَلَةَ كَخَيْرِ الْجَنْدَلِ<sup>(٢)</sup>  
وهذا البيتُ في قصيدة له.

### أبناء غالب بن فهر

قال ابن إسحاق: قَوْلَدَ غالِبُ بنُ فِهْرٍ رجلين: لُؤَيَّ بنَ غالِبٍ، وتَيْمَ بنَ غالِبٍ، وأُمُّهُمَا سَلْمَى بنتُ عَمْرِو الخُزاعي، وتَيْمَ بنُ غالِبِ الذين يُقال لهم: بنو الأدرمِ.

قال ابن هشام: وقَيْسُ بنِ غالِبٍ، وأُمُّهُ سَلْمَى بنتُ كَعْبِ بنِ عَمْرِو الخُزاعي، وَهِيَ أُمُّ لُؤَيِّ وتَيْمِ ابني غالِبِ [٧٣].

[٧٠] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٥٦ - ٢٥٧) عن ابن هشام.

[٧١] ينظر تاريخ الطبري (٢/٢٦٣ - ٢٦٤)، «جمهرة أنساب العرب» (ص ١٢)، و«نسب قريش» (ص ١٢) و«البداية والنهاية» (٢/٢٥٧).

[٧٢] ينظر المصادر السابقة.

[٧٣] ينظر المصادر السابقة.

(١) يعزون: أي ينسبون، يقال: عزوت الرجل إلى قبيلته وإلى أبيه إذا نسبته إليه.

(٢) ينظر ديوانه ص (٣٣٧).

## أبناء لؤي بن غالب

قال ابن إسحاق: قَوْلَدَ لؤيُّ بَنُ غالبٍ أربعةَ نَفَرٍ: كَعْبُ بَنُ لؤي، وَعَامِرُ بَنُ لؤي، وَسَامَةَ بَنُ لؤي، وَعَوْفُ بَنُ لؤي؛ فَأُمُّ كَعْبٍ وَعَامِرٍ وَسَامَةَ مَآوِيَةُ بِنْتُ كَعْبٍ بَنِ الْقَيْنِ بِنِ جَسْرٍ، مِنْ قُضَاعَةَ.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: وَالْحَرِثُ بَنُ لؤي، وَهَمَّ جُسَمُ بَنِ الْحَرِثِ فِي هِزَانَ، مِنْ رِبِيعَةَ [٧٤]؛ قال جرير [من الطويل]:

بَنِي جُسَمٍ، لَسْتُمْ لِهِزَانَ، فَأَنْتُمْوَا لِأَعْلَى الرَّؤَابِي مِنْ لؤيِّ بَنِ عَالِبٍ<sup>(١)</sup>  
وَلَا تُشْكِحُوا فِي آلِ ضُورٍ نِسَاءَكُمُ وَلَا فِي شُكَيْسٍ، بِئْسَ مَثْوَى الْعَرَائِبِ<sup>(٢)</sup>

وسعد بن لؤي، وهم بُنَانَةٌ، فِي شِيبَانَ بِنِ ثَعْلَبَةَ بِنِ عِكَابَةَ بِنِ صَعْبِ بِنِ عَلِيِّ بِنِ بَكْرِ بِنِ وَاثِلٍ، مِنْ رِبِيعَةَ، وَبُنَانَةٌ: حَاضِنَةٌ لَهُمْ مِنْ بَنِي الْقَيْنِ بِنِ جَسْرٍ بِنِ شَيْعِ اللَّهِ، وَيُقَالُ: سَنِعَ اللَّهُ، بِنِ الْأَسَدِ بِنِ وَبِرَةَ بِنِ ثَعْلَبَةَ بِنِ حُلْوَانَ بِنِ عِمْرَانَ (١٧/ب) بِنِ إِيحَافِ بِنِ قُضَاعَةَ، وَيُقَالُ: بِنْتُ الثَّمَرِ بِنِ قَاسِطٍ مِنْ رِبِيعَةَ، وَيُقَالُ: بِنْتُ جَزْمِ بِنِ رَبَّانٍ<sup>(٣)</sup> بِنِ حُلْوَانَ بِنِ عِمْرَانَ بِنِ إِيحَافِ بِنِ قُضَاعَةَ.

وَحُزَيْمَةُ بِنُ لؤي بِنِ غَالِبٍ، وَهَمَّ عَائِدَةٌ، فِي شِيبَانَ بِنِ ثَعْلَبَةَ، وَعَائِدَةٌ: امْرَأَةٌ مِنْ الِيَمَنِ، وَهِيَ أُمُّ بَنِي عُبَيْدِ بِنِ حُزَيْمَةَ بِنِ لؤي، وَأُمُّ بَنِي لؤي كُلُّهُمْ - إِلَّا عَامِرَ بِنِ لؤي: مَآوِيَةَ بِنْتُ كَعْبِ بَنِ الْقَيْنِ بِنِ جَسْرٍ، وَأُمُّ عَامِرِ بِنِ لؤي: مَحْشِيَةَ بِنْتُ شِيبَانَ بِنِ مُحَارِبِ بِنِ فِهْرِ، وَيُقَالُ: لَيْلَى بِنْتُ شِيبَانَ بِنِ مُحَارِبِ بِنِ فِهْرِ.

## أَفْرُ سَامَةَ

### سامة بن لؤي يخرج إلى عمان

قال ابن إسحاق: فَأَمَّا سَامَةُ بَنُ لؤي فَخَرَجَ إِلَى عُمَانَ، وَكَانَ بِهَا، وَيَزْعَمُونَ أَنَّ عَامِرَ ابْنَ لؤي أَخْرَجَهُ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ، فَفَقَأَ سَامَةُ عَيْنَ عَامِرٍ، فَأَخَافَهُ عَامِرٌ، فَخَرَجَ

[٧٤] ينظر «تاريخ الطبري» (٢٦٢/١٢)، والمعارف لابن قتيبة (ص ٦٨ - ٦٩)، وجمهرة أنساب العرب (ص ١٢)، و«البداية والنهاية» (٢٥٧/٢).

(١) الروابي: جمع رابية وهي الكدية المرتفعة، وأراد بها هاهنا الأشراف من الناس والقبائل. وينظر البيت في: الروض الأنف (١٢٢/١).

(٢) ضور وشكيس: بطنان من عنزة.

(٣) ربان هنا براء مفتوحة وباء مشددة منقوطة بواحدة وليس في العرب غيره.

إلى عُمان، فَيَزْعُمُونَ أَنَّ سَامَةَ بْنَ لُؤَيٍ بَيْنَا هُوَ يَسِيرُ عَلَى نَاقَتِهِ إِذْ وَضَعَتْ رَأْسَهَا تَزْتَعُ، فَأَخَذَتْ حَيَةً يَمْشِفُهَا<sup>(١)</sup> فَهَضَرَتْهَا<sup>(٢)</sup> حَتَّى وَقَعَتِ النَّاقَةُ لِشَقِّهَا<sup>(٣)</sup> ثُمَّ نَهَشَتْ سَامَةَ فَفَقَّتَلَتْهُ، فَقَالَ سَامَةُ حِينَ أَحْسَ بِالْمَوْتِ، فِيمَا يَزْعُمُونَ [من الخفيف]:

عَيْنُ فَأَبِكِي لِسَامَةَ بْنِ لُؤَيٍ      عَلِيقَتْ سَاقَ سَامَةَ الْعَلَّاقَةَ<sup>(٤)</sup>  
 لَا أَرَى مِثْلَ سَامَةَ بْنِ لُؤَيٍ      يَوْمَ حَلُّوا بِهِ قَتِيلًا لِنَاقَةَ  
 بَلَّغَا عَامِرًا وَكَغَبًّا رُسُولًا      أَنْ تَفْسِي إِلَيْهِمَا مُشْتَاقَةَ  
 إِنْ تَكُنْ فِي عُمَانَ دَارِي فَلِئَنِّي      عَالِيِي خَرَجْتُ مِنْ غَيْرِ فَاقَةَ<sup>(٥)</sup>  
 رَبُّ كَأْسٍ هَرَقْتُ يَا أَبْنَ لُؤَيٍ      حَذَرَ الْمَوْتِ لَمْ تَكُنْ مُهْرَاقَةَ  
 زُمْتَ دَفَعَ الْحُثُوفِ يَا أَبْنَ لُؤَيٍ      مَا لِمَنْ زَامَ ذَاكَ بِالْحَثْفِ طَاقَةَ<sup>(٦)</sup>  
 وَخَرُوسُ السَّرِيِّ تَرَكْتُ رَذِيًّا      بَعْدَ جِدِّ وَجِدَّةٍ وَرَشَاقَةَ<sup>(٧)</sup> [٧٥]

قال ابن هشام: وَبَلَّغَنِي أَنْ بَعْضَ وَلَدِيهِ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - فَاتَّسَبَّ إِلَى سَامَةَ بْنِ لُؤَيٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «الشاعر»؟ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِيهِ: كَأَنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَدْتَ قَوْلَهُ [من الخفيف]:

رَبُّ كَأْسٍ هَرَقْتُ يَا أَبْنَ لُؤَيٍ      حَذَرَ الْمَوْتِ لَمْ تَكُنْ مُهْرَاقَةَ  
 قال: «أَجَلٌ»<sup>(٨)</sup> [٧٦].

- [٧٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البدية والنهاية» (٢/٢٥٨ - ٢٥٩). وينظر «المعارف» لابن قتيبة (ص ٦٩) وقال: وأما سامة بن لؤي فوقع بعمان وهلك بها فولده هناك.  
 [٧٦] إسناده ضعيف فبين ابن هشام وهذه القصة قرون وذكره ابن كثير في «البدية والنهاية» (٢/٢٥٨) عن =

- (١) المشفر للبعير بمنزلة الشفة للإنسان.  
 (٢) هضرتها: أي أمالتها، تقول هضرت الغنم: إذا أملت.  
 (٣) لشقها: أي لجنتها.  
 (٤) في نسخة أبو ذر: علق ما باسمه العلاقة: -ما- ها هنا زائدة في الإعراب، والعلاقة يعني الحية التي تعلق بالناقة.  
 (٥) عمان: بلد باليمن. ومن غير فاقة: أي من غير حاجة.  
 (٦) الحثوف: جمع حثف وهو الموت.  
 (٧) خروس السري تركت رذياً: يعني ناقة إذا سرت بالليل لا ترغو ولا يسمع لها صوت وذلك مما يستحب منها، ولا يكون ذلك إلا في الإبل المجربة المذلة، والسرى: سير الليل. والرذوي: المعيبة التي سقطت من الإعياء.  
 (٨) أجل: هي كلمة بمعنى نعم. ورويت هذه الأبيات في اللسان هكذا:

## أَمْرُ عَوْفِ بْنِ لُؤْيٍ وَنَقَلَتْهِ

### عوف بن لؤي والحاقه بنسب غطفان

قال ابن إسحاق: وأما عوفُ بنُ لؤي، فإنه خرج، فيما يزعمون، في ركبٍ من قريش، حتى إذا كان بأرض غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان أبطيء به، فأنطلق من كان معه من قومه، فاتاه ثعلبة بن سعد، وهو أخوه في نسب بني ذبيان، (ثعلبة: ابن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، وعوف: ابن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان)، فحبسه وزوجه والتأطه<sup>(١)</sup> وآخاه، فشاغ نسبه في بني ذبيان؛ وثعلبة، فيما يزعمون، الذي يقول لعوف حين أبطيء به، فتركه قومه [من الرجز]:

أخيس علي، أبن لؤي، جملك تتركك القوم ولا مشرك لك [٧٧]

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، أو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين، أن عمراً بن الخطاب قال: لو كنت مدعياً حياً من العرب أو ملحقهم بنا لادعيت بني مرة بن عوف، إنا لنعرف فيهم الأشباه، مع ما نعرف من موقع ذلك الرجل حيث وقع، يعني عوف بن لؤي [٧٨].

= ابن هشام. ولم أجده عند غير ابن هشام والله أعلم.

[٧٧] ذكره الحافظ ابن كثير في «البدایة والنهایة» (٢/٢٥٩). ووقع عنده سقط في النص فليتبه لذلك.

[٧٨] إسناده منقطع. محمد بن جعفر بن الزبير ثقة وثقه النسائي وابن حبان لكنه لم يدرك عمر بن

الخطاب ينظر «تهذيب الكمال» (٢٤/٥٧٩ - ٥٨٠). أما إذا كان الراوي: هو محمد بن عبد

الرحمن بن عبد الله بن حصين فهو أيضاً لم يدرك عمر بن الخطاب. والأثر ذكره ابن كثير في =

أن نفسي إليهما مشتاقه

ماجد ما خرجت من غير فاقه

[سامة بن لؤي]

علقت ساق سامة العلاقة

حملت حتفه إليه الناقة

حذر الموت لم تكن مهراقة

بعد جد وجراة ورشاقة

وتجنبت قالة العرواقه

= بلغا عامراً وكعباً رسولاً

إن تكن في عمان داري فلاني

عين بكى سامة بن لؤي

لا أرى مثل سامة بن لؤي

رُب كأس هرقتها ابن لؤي

وحدوس السرى تركت رديشاً

وتعاطت مفرقا بحسام

ينظر لسان العرب (فوق)، وتاج العروس (فوق)، (علق)، والمخصص (١٤/١٧) والبدایة والنهایة

(٢/٢٥٨).

(١) التأطه: وآخا: يعني ألصقه به، يقال: ألتأط فلان فلاناً: إذا ضمه إليه وألحقه بنسبه، ومنه قوله:

كان يلبط أولاد الجاهلية بأبائهم، أي يلصقهم بهم، وتقول العرب: لاط حبه بقلبي إذا لصق.

قال ابن إسحاق: فَهَوَ - فِي نَسَبِ غَطْفَانَ - مُرَّةٌ بِنُ عَوْفِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ بَغِيضِ بْنِ زَيْثِ بْنِ غَطْفَانَ، وَهُمْ يَقُولُونَ إِذَا ذَكَرَ لَهُمْ هَذَا النَّسَبَ: مَا تُنْكِرُهُ وَمَا تُجَحِّدُهُ، وَإِنَّهُ لِأَحَبُّ النَّسَبِ إِلَيْنَا.

وَقَالَ الْحَرثُ بْنُ ظَالِمِ بْنِ جَذِيمَةَ بْنِ يَرْبُوعٍ (قال (١٨/أ) ابن هشام: أحد بني مُرَّةِ بْنِ عَوْفٍ) حِينَ هَرَبَ مِنَ الثُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ فَلَجَّحَ بِقُرَيْشٍ [من الوافر]:

فَمَا قَوْمِي بِثَغْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ  
وَقَوْمِي، إِنْ سَأَلْتِ، بِثَوْلُؤِي  
سَفِهْنَا بِاتِّبَاعِ بَنِي بَغِيضِ  
سَفَاهَةً مُخْلِيفٍ لَمَّا تَرَوِي  
فَلَوْ طَوِوَعْتُ، عَمْرَكَ، كُنْتُ فِيهِمْ  
وَحَشَّ زَوَاحَةَ الْقُرَيْشِيِّ رَحْلِي  
وَلَا بِفَرَزَةَ الشُّغْرِ الرَّقَابَا<sup>(١)</sup>  
بِمَكَّةَ عَلَّمُوا مُضَرَ الضَّرَابَا  
وَتَرَكَ الْأَقْرَبِينَ لَنَا أَنْسَابَا  
هَرَاقَ الْمَاءِ وَأَتَّبَعَ السَّرَابَا<sup>(٢)</sup>  
وَمَا أَلْفَيْتُ أَنْتَجِعَ السَّحَابَا<sup>(٣)</sup>  
بِنَاجِيَةٍ وَلَمْ يَطْلُبْ ثَوَابَا<sup>(٤)</sup>

قال ابن هشام: هذا ما أنشدني أبو عبيدة منها.

قال ابن إسحاق: فَقَالَ الْخَصَيْنِ بْنُ الْحَمَامِ الْمُرِّيُّ ثُمَّ أَحَدَ بَنِي سَهْمِ بْنِ مُرَّةٍ، يَزِدُّ عَلَى الْحَرثِ بْنِ ظَالِمٍ، وَيَتَمَّى إِلَى غَطْفَانَ [من الطويل]:

أَلَا لَسْتُمْ مِنَّا وَلَسْنَا إِلَيْكُمْ  
أَقَمْنَا عَلَى عِزِّ الْحِجَازِ، وَأَنْتُمْ  
بَرَرْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ لُؤْيِ بْنِ غَالِبِ  
بِمُعْتَلِجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ<sup>(٥)</sup>

-----  
= «البداية والنهاية» (٢/٢٥٩) عن ابن إسحاق.

(١) تنظر الأبيات في شرح اختيارات المفضل (٣ - ١٣٣٥ - ١٣٣٩)، وينظر البيت الأول في الأغاني ١١٩/١؛ والإنصاف ص ١٣٣، وشرح أبيات سيبويه ٢٥٨/١، والكتاب ٢٠١/١، والمقاصد النحوية ٦٠٩/٣، والمقتضب ١٦١/٤، وبلا نسبة في خزنة الأدب ٤٩٢/٧، وشرح المفصل ٦/٨٩.

(٢) المخلف هنا: المستقى للماء، يقال: ذهب يخلف لقومه، أي يستقي لهم.  
(٣) أنتجع السحابا: أي أطلب مواضع الغيث والمطر كما تفعل القبائل الذين يرحلون من موضع إلى موضع، وأراد أنه لو انتسب إلى قريش لكان معهم بمكة مقيماً ولم يكن يطلب المطر من موضع إلى موضع.

(٤) ويروي «حش»، قال الحشني: يعني قَوِي، يقال: حشَّ الرجل الشيء: إذا قَوَّاه وأعانه، وناجية: ناقة سريعة.

(٥) المعتلج: الموضع السهل الذي يعتلج فيه القوم، أي يتصارعون؛ والبطحاء هنا بطحاء مكة، وهو موضع سهل والأخاشب: إنما هما أخشابان وهما جبلان بمكة فجمعهما مع ما حولهما.

يغني: قريشاً؛ ثم نديم الحصين على ما قال، وعرف ما قال الحرث بن ظالم؛ فانتفى إلى قريش، وأكذب نفسه، فقال [من الطويل]:

نَدِمْتُ عَلَى قَوْلِ مَضَى كُنْتُ قُلْتُهُ      تَبَيْتُ فِيهِ أَنَّهُ قَوْلُ كَاذِبٍ  
 قَلَيْتَ لِسَانِي كَانَ يَضْفَيْنِ مِنْهُمَا      بُكَيْتُمْ وَنَضَفَ عِنْدَ مَجْرَى الْكَوَاكِبِ<sup>(١)</sup>  
 أَبُوْنَا كِنَانِي بِمَكَّةَ قَبْرُهُ      بِمُغْتَلِجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِيبِ  
 لَنَا الرُّبْعُ مِنْ بَيْتِ الْحَرَامِ وَرَائَةَ      وَرُبْعُ الْبِطَاحِ عِنْدَ دَارِ ابْنِ حَاطِبِ  
 أي: إن بني لؤي كانوا أربعة: كعباً، وعامراً، وسامةً، وعوفاً.

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال لرجال من بني مرة: إن شئتم أن تزجعوا إلى نسبكم فأزجعوا إليه [٧٩].

قال ابن إسحاق: وكان القوم أشرافاً في غطفان، هم سادتهم وقادتهم، منهم هريم بن سنان بن أبي حارثة، وخارجة بن سنان بن أبي حارثة، والحرث بن عوف، والحصين بن الحمام، وهاشم بن حزملة [٨٠] الذي يقول له القائل [من الرجز]:

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَزْمَلَةَ      يَوْمَ الْهَبَاءِ وَيَوْمَ الْيَعْمَلَةِ<sup>(٢)</sup>  
 تَرَى الْمُلُوكَ عِنْدَهُ مُعْرَبَلَةَ      يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ<sup>(٣)</sup>  
 قال ابن هشام: أنشدني أبو عبيدة هذه الأبيات لعامر الخصفي؛ خصفة بن قيس بن عيلان [من الرجز]:

[٧٩] إسناده ضعيف لجهالة شيوخ ابن إسحاق وعدم اتهام ابن إسحاق لشيوخه لا يعد توثيقاً لهم وعلى افتراض أنهم ثقات فيبينهم وبين عمر بن الخطاب انقطاع. والأثر ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٥٩/٢) عن ابن إسحاق.

[٨٠] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٥٩/٢) نقلاً عن ابن إسحاق.

(١) ينظر: لسان العرب (٥٣/١٢) (بكم)، وديوان الأدب (٤٢١/١)، وتاج العروس (بكم).

(٢) أحيا أباه هاشم بن حزملة: يريد أنه أخذ بثأره فكانه أحياه.

(٣) مغربلة: أي مقتولة، يقال: غربل إذا قتل وقال بعضهم إنما يقال: غربل إذا قتل أشرف الناس وخيارهم.

وينظر: تاج العروس (عمل)، (غربل)؛ وللصحاري في تاج العروس (ضرم)؛ وبلا نسبة في لسان العرب ٨٩/١١ (نكل)، ١٥٠ (حرملة)، ٢٩٠ (رعيل)، ٤٩١ (غربل)؛ وتهذيب اللغة ٢٤٣/٨؛ وجمهرة اللغة ص ١١٢٣؛ ومقاييس اللغة ٥٠٩/٢؛ ومجمل اللغة ٤٨٤/٢؛ وديوان الأدب ٢/٤٨٤؛ والمخصص ١١٤/٦؛ وتاج العروس (رعيل).

أَخِيَا أَبَاهُ هَاشِمًا بِنُ حَزْمَلَةَ      يَوْمَ الْهَبَاءَاتِ وَيَوْمَ الْيَعْمَلَةَ<sup>(١)</sup>  
 تَرَى الْمُلُوكَ عِثْدَهُ مُعْزِلَةً      يَفْثُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ  
 وَرُثْحُهُ لِلْوَالِدَاتِ مُثْكِلَةً

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي أَنَّ هَاشِمًا قَالَ لِعَامِرٍ: قُلْ فِي بَيْتٍ جَيْدًا أُتِيكَ عَلَيْهِ، فَقَالَ عَامِرُ  
 الْبَيْتِ الْأَوَّلُ، فَلَمْ يُعْجِبْ هَاشِمًا، ثُمَّ قَالَ الثَّانِي، فَلَمْ يُعْجِبْهُ، ثُمَّ قَالَ الثَّلَاثُ، فَلَمْ يُعْجِبْهُ،  
 فَلَمَّا قَالَ الرَّابِعَ [مِنَ الرَّجْزِ]:

يَفْثُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ

أعجبه فأنابه عليه.

قال ابن هشام: وذلك الذي أراد الكُمَيْثُ بن زيد في قوله [من الوافر]:  
 وَهَاشِمٌ مُرَّةٌ الْمُفْنِي مَلُوكًا      بِلَا ذَنْبٍ إِلَيْهِ وَمُذْنِبِيًا  
 وهذا البيتُ في قصيدة لَهُ، وَقَوْلُ عَامِرٍ: «يوم الهباءات» عَنْ غَيْرِ أَبِي عُبَيْدَةَ.  
 قال ابن إسحاق: قَوْمٌ لَهُمْ صَيْتٌ<sup>(٢)</sup> وَذَكَرَ فِي عَطْفَانٍ وَقَيْسٍ كُلِّهَا، فَأَقَامُوا عَلَى  
 نَسَبِهِمْ، وَفِيهِمْ كَانَ الْبَسَلُ.

## أَمْرُ الْبَسَلِ

### معنى البسل

وَالْبَسَلُ، فِيمَا يَزْعُمُونَ، ثَمَانِيَةُ أَشْهُرٍ حُرْمٍ لَهُمْ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ مِنْ بَيْنِ الْعَرَبِ، قَدْ عَرَفْتَ  
 ذَلِكَ لَهُمُ الْعَرَبُ: لَا يُنْكَرُونَ، وَلَا يَذْفَعُونَ، يَسِيرُونَ بِهِ إِلَى أَيِّ بِلَادِ الْعَرَبِ شَاءُوا لَا  
 يَخَافُونَ مِنْهُمْ شَيْئًا، قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ يَغْنِي بَنِي مُرَّةَ.

قال ابن هشام: زُهَيْرٌ أَحَدُ بَنِي مُزَيْنَةَ بْنِ أَدْبَنٍ طَابَخَةَ بْنِ (١٨/ب) الْيَاسِ بْنِ مَضَرَ،  
 وَيُقَالُ: زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ مِنْ عَطْفَانَ، وَيُقَالُ: حَلِيفٌ فِي عَطْفَانَ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

تَأْمَلْ فَإِنَّ تُقْرِ الْمَرَوَزَاءَ مِنْهُمْ      وَدَارَاتُهَا لَا تُقْرِ مِنْهُمْ إِذَنْ تَخْلُ<sup>(٣)</sup>

(١) يوم الهباءات: هو يوم مشهور من أيام حروب العرب، والهباءة موضع، فجمعه مع ما يليه، وكذلك  
 رواية من رواه: الهباتين، إنما أراد الهباءتين فقصره ضرورة.

ويوم اليعملة أيضاً كذلك، واليعملة اسم موضع هنا، وقد تكون اليعملة الناقعة السريعة في غير هذا  
 الموضع ويتصل بهذا الرجز: ورمحه للوالدات مثكله.

(٢) صيت، أي ذكر حسن وشهرة في الناس.

(٣) تقو: أي تقفر يقال: أقوى المنزل إذا أقفر، والمروراء: موضع. ونخل هنا: موضع.

يَلَادُ بِهَا تَادَمْتُهُمْ وَالْفَتْهُمُ فَإِنْ تُقْوِيَا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ بَسَلٌ<sup>(١)</sup>  
 أي: حرام، يَقُولُ: ساروا في حَرَمِهِمْ.  
 قال ابن هشام: وهذا البيتان في قَصِيدَةٍ له.

قال ابن إسحاق: وَقَالَ أَغْشَى بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ [من الطويل]:

أَجَارَتْكُمْ بَسَلٌ عَلَيْنَا مُحْرَمٌ وَجَارَتْنَا جِلٌّ لَكُمْ وَحَلِيلُهَا<sup>(٢)</sup>  
 قال ابن هشام: وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

### أبناء كعب بن لؤي

قال ابن إسحاق: قَوْلَكَ كَعْبُ بْنُ لُؤْيٍ ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ: مُرَّةُ بْنُ كَعْبٍ، وَعَدِيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَهُضَيْنُ بْنُ كَعْبٍ، وَأُمُّهُمُ وَحْشِيَّةُ بِنْتُ شَيْبَانَ بْنِ مُحَارِبِ بْنِ فَيْهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النُّضْرِ.

### أبناء مرة بن كعب

قَوْلَكَ مُرَّةُ بْنُ كَعْبٍ ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ: كَلَابُ بْنُ مُرَّةٍ، وَتَيْمٌ بْنُ مُرَّةٍ، وَيَقْظَةُ بْنُ مُرَّةٍ؛ فَأُمُّ كَلَابٍ هِنْدُ بِنْتُ سُرَيْرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ فَيْهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النُّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خَزِيمَةَ، وَأُمُّ يَقْظَةَ الْبَارِقِيَّةُ امْرَأَةٌ مِنْ بَارِقٍ مِنَ الْأَسَدِ مِنَ الْيَمَنِ، وَيُقَالُ: هِيَ أُمُّ تَيْمٍ، وَيُقَالُ: تَيْمٌ لِهِنْدٍ بِنْتُ سُرَيْرِ أُمِّ كَلَابٍ [٨١].

### نسب بارق وسبب تسميتهم

قال ابن هشام: بَارِقٌ: بَنُو عَدِيٍّ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ أَمْرِءِ الْقَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ الْأَسَدِ بْنِ الْغَوْثِ، وَهُمْ فِي شَنْوَةَ، قَالَ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ [من الوراق]:

وَأَزْدُ شَنْوَةَ أَنْدَرُوا عَلَيْنَا بِجَمٍّ يَحْسِبُونَ لَهَا قُرُونًا<sup>(٣)</sup>  
 فَمَا قُلْنَا لِبَارِقٍ: قَدْ أَسَأْتُمْ وَمَا قُلْنَا لِبَارِقٍ: أَعْرَبُونَا<sup>(٤)</sup>

[٨١] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٦٠) عن ابن إسحاق. وينظر «جمهرة أنساب العرب» (ص ٢٥).

(١) بسل: حرام وهو من الأضداد.

وينظر: ديوانه (ص: ١٠١)، ومقاييس اللغة (١/ ٢٤٨).

(٢) ينظر ديوانه ص (١٣٦).

(٣) وأزد شَنْوَةَ أَنْدَرُوا عَلَيْنَا، أَي خَرَجُوا عَلَيْنَا وَدَفَعُونَا.

وينظر: الروض الأنف (١/ ١٢٦).

(٤) أعتبونا أي أرضونا، يقال: أعتبت الرجل إذا أرضيته.

قال: وهذان البيتان في قصيدة له، وَإِنَّمَا سُمُوا بِبَارِقٍ؛ لِأَنَّهُمْ تَبِعُوا الْبَرَقَ<sup>(١)</sup>.

### أبناء كلاب بن مرة

قال ابن إسحاق: قَوْلَدَ كِلَابُ بْنُ مُرَّةٍ رَجُلَيْنِ: قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ، وَزُهْرَةَ بْنَ كِلَابٍ، وَأُمُّهُمَا قَاطِمَةُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ سَيْلٍ أَحَدِ [بَنِي] الْجَدْرَةِ مِنْ جُعْثَمَةَ الْأَزْدِ مِنَ الْيَمَنِ، حَلْفَاءُ فِي بَنِي الدُّبُلِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاءَ بْنِ كِنَانَةَ [٨٢].

### نسب جعثمة وسبب تسميتهم الجدرية

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: جُعْثَمَةُ الْأَسَدِ وَجُعْثَمَةُ الْأَزْدِ؛ وَهُوَ جُعْثَمَةُ بْنُ يَشْكُرَ بْنِ مُبَشَّرِ بْنِ صَعْبِ بْنِ دُهْمَانَ بْنِ نَضْرَ بْنِ زَهْرَانَ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ نَضْرَ بْنِ الْأَسَدِ بْنِ الْعَوْتِ، وَيُقَالُ: جُعْثَمَةُ بْنُ يَشْكُرَ بْنِ مُبَشَّرِ بْنِ صَعْبِ بْنِ نَضْرَ بْنِ زَهْرَانَ بْنِ الْأَسَدِ بْنِ الْعَوْتِ، وَإِنَّمَا سُمُوا الْجَدْرَةَ لِأَنَّ عَامِرَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ جُعْثَمَةَ تَزَوَّجَ بِنْتَ الْحَرِثِ بْنِ مُضَاضِ الْجُرْهُمِيِّ، وَكَانَتْ جُرْهُمُ أَصْحَابَ الْكَعْبَةِ، فَبَنِيَ لِلْكَعْبَةِ جِدَارًا، فَسُمِّيَ عَامِرٌ بِذَلِكَ الْجَادِرَ، فَقِيلَ لِوَلَدِهِ الْجَدْرَةَ؛ لِذَلِكَ

قال ابن إسحاق: وَلَسَعْدُ بْنُ سَيْلٍ يَقُولُ الشَّاعِرُ [مِنَ الرَّمْلِ]:

مَا تَرَى فِي النَّاسِ شَخْصًا وَاحِدًا      مَنْ عَلِمْنَاهُ كَسَفِدِ بْنِ سَيْلٍ  
فَارِسًا أَضْبَطَ فِيهِ عُسْرَةَ      وَإِذَا مَا وَقَفَ الْقِرْنَ نَزَلَ<sup>(٢)</sup>  
فَارِسًا يَسْتَدْرِجُ الْحَيْلَ كَمَا أَسَدُ      تَدْرِجُ الْحُرُّ الْقَطَامِيَّ الْحَجَلَ<sup>(٣)</sup>

قال ابن هشام: قَوْلُهُ: «كَمَا اسْتَدْرِجَ الْحُرُّ» عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشُّعْرِ [٨٣].

قال ابن هشام: وَتَعَمَّ بِنْتُ كِلَابٍ، وَهِيَ أُمُّ أَسْعَدَ وَسَعِيدَ ابْنَيْ سَهْمِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ هُضَيْصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَأُمُّهَا قَاطِمَةُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ سَيْلٍ.

[٨٢] ينظر «جمهرة أنساب العرب» (ص ٢٥). وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٦٠) عن ابن إسحاق.

[٨٣] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٦٠) عن ابن إسحاق.

(١) لأنهم تبعوا البرق: يريد أنهم طلبوا موضع النبات، والبرق يدل على المطر، والمطر يكون عنه النبات.

(٢) الأضبط: الذي يعمل بكلتا يديه، يعمل باليسرى كما يعمل باليمنى، والعسرة هنا: الشدة. والقرن: الذي يقاوم في الحرب.

(٣) الحر القطامي: يعني به الصقر هنا وينظر الروض الأنف (١/١٢٨).

## أبناء قصي بن كلاب

قال ابن إسحاق: قَوْلَدَ قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَأَمْرَاتَيْنِ: عَبْدَ مَنَاةِ بْنِ قُصَيِّ، وَعَبْدَ الدَّارِ بْنِ قُصَيِّ، وَعَبْدَ الْعَزَى بْنِ قُصَيِّ، وَعَبْدَ قُصَيِّ بْنِ قُصَيِّ، وَتَحْمُرَ بِنْتَ قُصَيِّ، وَبِرَّةَ بِنْتَ قُصَيِّ، وَأَمَّهُمْ حُبَيْبَةُ بِنْتُ حُلَيْلِ بْنِ حَبِشِيَّةَ بِنْتِ سَلُولِ بْنِ كَعْبِ (أ/١٩) بْنِ عَمْرٍو الخزاعي [٨٤].

قال ابن هشام: ويقال: حُبِشِيَّةُ بِنْتُ سَلُولِ

## أبناء عبد مناف بن قصي

قال ابن هشام: قَوْلَدَ عَبْدُ مَنَاةِ بْنِ قُصَيِّ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ: هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَاةِ، وَعَبْدُ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةِ، وَالْمُطَلِّبُ بْنُ عَبْدِ مَنَاةِ، وَأُمَّهُمْ: عَاتِكَةُ بِنْتُ مَرْثَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ قَالِحِ بْنِ ذَكْوَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ بُهَيْثَةَ بْنِ سُلَيْمِ بْنِ مَنصُورِ بْنِ عِكْرَمَةَ، وَنَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ مَنَاةِ، وَأُمُّهُ: وَاقِدَةُ بِنْتُ عَمْرٍو المازنية، مازن: ابن منصور بن عكرمة.

قال ابن هشام: فبهذا النسبِ خَالَفَهُمْ عَتَبَةُ بْنُ عَزْوَانَ بْنِ جَابِرِ بْنِ وَهْبِ بْنِ نُسَيْبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ مَازَنِ بْنِ مَنصُورِ بْنِ عِكْرَمَةَ.

## بقية أبناء عبد مناف بن قصي

قال ابن هشام: وَأَبُو عَمْرٍو، وَتَمَاضِرُ، وَقَلَابَةُ، وَحَيَّةُ، وَزَيْنَةُ، وَأُمُّ الْأَخْتَمِ، وَأُمُّ سُفْيَانَ؛ بَنُو عَبْدِ مَنَاةِ؛ فَأُمُّ أَبِي عَمْرٍو: زَيْنَةُ أَمْرَأَةٌ مِنْ ثَقِيفٍ، وَأُمُّ سَائِرِ النِّسَاءِ: عَاتِكَةُ بِنْتُ مَرْثَةَ بْنِ هِلَالِ أُمِّ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةِ، وَأُمُّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حَوَزَةَ بِنْتُ عَمْرٍو بْنِ سَلُولِ بْنِ صَعْصَعَةَ بِنْتُ مَعَاوِيَةَ بِنْتُ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنِ، وَأُمُّ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَائِذَةَ اللَّهِ بِنْتُ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ بِنْتُ مَذْحِجِ [٨٥].

## أبناء هاشم بن عبد مناف وأمهاتهم

قال ابن هشام: قَوْلَدَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَاةِ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَخَمْسَ نِسْوَةٍ: عَبْدَ الْمُطَلِّبِ بْنِ هَاشِمِ، وَأَسَدَ بْنَ هَاشِمِ، وَأَبَا صَيْفِيٍّ بْنِ هَاشِمِ<sup>(١)</sup>، وَنَضْلَةَ بْنَ هَاشِمِ، وَالشَّفَاءَ، وَخَالِدَةَ،

-----

[٨٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٦٧/٢) عن ابن إسحاق.

وينظر «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/٥٥ - ٥٦) و«تاريخ الطبري» (٢/٢٥٥)، و«جمهرة أنساب العرب» (ص ٢٦).

[٨٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٦٧/٢).

(١) قال الشيخ أبو ذر الخشني: وأسد بن هاشم وصيفي بن هاشم، كذا وقع هنا، وقال ابن الكلبي: =

وضَعِيفَةً، وَرُقَيْةً، وَحَيَّةً؛ فَأُمُّ عَبْدِ الْمُطَلِبِ رُقَيْةٌ: سَلَّمَى بِنْتُ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ بْنِ لَبِيدِ بْنِ حِرَامِ بْنِ خِدَاشِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَنَمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ (وَأَسْمُ النَّجَّارِ: تَيْمٌ اللَّهُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ) وَأُمُّهَا عَمِيرَةُ بِنْتُ صَخْنِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ، وَأُمُّ عَمِيرَةَ سَلَّمَى بِنْتُ عَبْدِ الْأَسْهَلِ النَّجَّارِيَّةُ، وَأُمُّ أَسَدٍ: قَيْلَةُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ مَالِكِ الْخَزَاعِيِّ، وَأُمُّ أَبِي صَيْفِيٍّ وَحَيَّةٌ: هِنْدُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ الْخَزْرَجِيَّةِ، وَأُمُّ نُضْلَةَ وَالشَّفَاءِ امْرَأَةٌ مِنْ قَضَاعَةَ، وَأُمُّ خَالِدَةَ<sup>(١)</sup> وَضَعِيفَةَ: وَاقِدَةُ بِنْتُ أَبِي عَدِيِّ الْمَازِنِيَّةِ [٨٦].

### أَوْلَادُ عَبْدِ الْمُطَلِبِ بْنِ هَاشِمٍ

قال ابن هشام: قَوْلَدَ عَبْدِ الْمُطَلِبِ بْنِ هَاشِمٍ عَشْرَةَ تَفَرَّ وَبِئَتْ نِسْوَةٌ: الْعَبَّاسُ، وَحَمْزَةُ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَأَبَا طَالِبٍ (وَأَسْمُهُ عَبْدُ مَنَافٍ) وَالزُّبَيْرُ، وَالْحَرِثُ، وَحَجَّلَا، وَالْمُقَوِّمُ، وَضِرَّارًا، وَأَبَا لَهَبٍ (وَأَسْمُهُ عَبْدُ الْعُزَّى) وَصَفِيَّةً، وَأُمُّ حَكِيمِ الْبِيضَاءِ، وَعَاتِكَةَ، وَأُمِّمَةَ، وَأَرْوَى، وَبُرَّةَ.

### زَوَاجَاتُ عَبْدِ الْمُطَلِبِ وَأَبْنَاؤُهُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ

فَأُمُّ الْعَبَّاسِ وَضِرَّارٍ: نَتَيْلَةُ<sup>(٢)</sup> بِنْتُ جَنَابِ بْنِ كَلْبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ زَيْدِ مَنَاءَ بْنِ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ تَيْمِ اللَّاتِ بْنِ الثُّمَيْرِ بْنِ قَاسِطِ بْنِ هِنْبِ بْنِ أَفْصَى بْنِ جَدِيدَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارٍ، وَيُقَالُ: أَفْصَى بْنُ دُعْمِيِّ بْنِ جَدِيدَةَ.

وَأُمُّ حَمْزَةَ وَالْمُقَوِّمِ وَحَجَّلِ (وَكَانَ يُلَقَّبُ بِالْعَيْدِاقِ، لِكَثْرَةِ خَيْرِهِ وَسِعَةِ مَالِهِ) وَأُمُّ صَفِيَّةَ: هَالَةُ بِنْتُ وَهَيْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَاءَ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كَلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِ.

وَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي طَالِبٍ وَالزُّبَيْرِ وَجَمِيعِ النِّسَاءِ غَيْرِ صَفِيَّةَ: فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَائِذِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ يَعْظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ

[٨٦] ينظر «البداية والنهائة» (٢/٢٦٧).

= وصيفياً وأبا صيفي جعلهما رجلين.

(١) قال الشيخ أبو ذر الخشني: وأم خلدته هذه: هي التي يقال لها: تبة الديباج.

(٢) وقع في الرواية بالتاء المثناة النقط وبالثاء المثناة، ونتيلة بالتاء المثناة النقط هو الصواب قاله ابن دريد والخشني رحمهما الله.

النضر (١٩/ب)، وأُمها: صَخْرَةُ بِنْتُ عَبْدِ بْنِ عَمْرَانَ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ يَقْظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ،

وَأُمُّ صَخْرَةَ: تَخْمُرُ بِنْتُ عَبْدِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ.

وَأُمُّ الْحَرِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ: سَمْرَاءُ بِنْتُ جُنْدُبِ بْنِ حُجَيْرِ بْنِ رَبَابِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ سُوءَاءَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ.

وَأُمُّ أَبِي لَهَبٍ: لُبَيْبَةُ بِنْتُ هَاجِرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ ضَاطِرِّ بْنِ حُبَيْشَةَ بْنِ سَلُولِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو الْخَزَاعِيِّ [٨٧].

قال ابن هشام: قَوْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ: مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ.

### نسب رسول الله - ﷺ - من جهة أمه

وأُمُّهُ: أَمِيَّةُ بِنْتُ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ.

وَأُمُّهَا: بَرَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ وَأُمُّ بَرَّةَ: أُمُّ حَبِيبِ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ.

وَأُمُّ أُمِّ حَبِيبٍ: بَرَّةُ بِنْتُ عَوْفِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَوْجِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ.

قال ابن هشام: فَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَشْرَفُ وَلَدِ آدَمَ حَسَبًا، وَأَفْضَلُهُمْ نَسَبًا مِنْ قَبْلِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، - ﷺ - وَشَرَفٌ وَكَرَمٌ وَمَجْدٌ وَعَظْمٌ <sup>(١)</sup> [٨٨].

-----

[٨٧] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٦٧) عن ابن هشام. وينظر «الطبقات الكبرى» (١/٦٦ - ٦٧). و«جمهرة أنساب العرب» (ص ٢٨ - ٢٩).

[٨٨] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٦٧ - ٢٦٨) نقلاً عن ابن هشام. وينظر «جمهرة أنساب العرب» (ص ٢٩ - ٣٠).

(١) روى سعيد بن منصور والطبراني وابن عساكر بسند رجاله ثقات وصححه الحافظ الناقد ضياء الدين المقدسي في المختارة عن سيابة بن عاصم رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا ابن العواتك من سليم» سيابة بمهملة مكسورة ثم مشاة تحتية مخففة فموحدة.

وروي ابن عساكر عن قتادة مرسلًا أن رسول الله ﷺ قال في بعض غزواته: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب أنا ابن العواتك».

وروي عن علي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ أجرى فرسه مع أبي أيوب الأنصاري فسبقه فقال: «أنا ابن العواتك إنه لهو الجواد البحر» يعني فرسه.

وروي ابن عساكر عن أبي بكر بن البرقي قال حدثني بعض الطالبين قال: يروي أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد: «أنا ابن الفواطم».

قال في القاموس: عتك يعتك: كُرَّ في القتال. ثم قال: وعتكت المرأة: شرفت ورأست. ثم قال: والعاتك: الكريم والخالص من الألوان. ثم قال: والعاتكة من النخل التي تتأبَّر والمرأة المحمرة من الطيب.

وقال ابن سعد: العاتكة في اللغة: الطاهرة. قال في الصحاح والقاموس: العواتك من جدات النبي ﷺ تسع: ثلاث من بني سليم: عاتكة بنت هلال بن فالح أي بالجيم بن هلال أم جد هاشم. وعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح أم هاشم. وعاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال أم وهب أم عبد مناف بن زهرة جد رسول الله ﷺ من قبل أمه أمنة بنت وهب. وسائر العواتك أمهات رسول الله ﷺ من غير بني سليم.

وجرى في النهاية على أن العواتك من بني سليم ثلاثة، لكنه قال عاتكة بنت هلال بن فالح هي أم عبد مناف أبو قصي وعلى ما ذكره في الصحاح والقاموس تكون أم قصي والد عبد مناف وعلى كل حال فقد قيل في اسم أم قصي وأم ولده عبد مناف غير ذلك كما تقدم. فإما أن يكون لكل واحدة منهما اسمان، أو أحدهما الاسم والآخر اللقب.

قال في النهاية: فالأولى من العواتك عمه الثانية، والثانية عمه الثالثة.

وروي ابن عساكر عن أبي عبد الله العدوي رحمه الله تعالى أن العواتك من جداته ﷺ أربع عشرة: ثلاث قرشيات وأربع سلمييات وعدوانيتان وهذلية وقحطانية وثقفية وأسدية أسد خزيمة وقضاعية. وذكر ابن سعد رحمه الله تعالى أن الفواطم من الجدات عشر وسردهن ولكثرة الخلاف في أسماء آباء العواتك والفواطم أضربت عن ذكرهن.

والحاصل أنهن من جملة الجدات الطاهرات، وخصصن بالذكر إما لمزيد شرفهن على غيرهن، وإما لشهرتهن، وإما لغير ذلك.

قال الإمام الحلبي رحمه الله تعالى: لم يرد ﷺ بذلك الفخر إنما أراد تعريف منازل المذكورات ومراتبهن. كرجل يقول: كان أبي فقيهاً. لا يريد به الفخر وإنما يريد به تعريف حاله دون ما عداه. قال: وقد يكون أراد به الإشارة لنعمة الله تعالى على نفسه وآبائه وأمهاته على وجه الشكر، وليس ذلك من الإستطالة والفخر في شيء والله تعالى أعلم.

وطهارة أصله لا يحتاج إلى إقامة دليل عليه، فإنه نخبة بني هاشم وسلالة قريش وأشرف العرب وأعزم نفراً من قبل أبيه وأمه، ومن أهل مكة أكرم بلاد الله تعالى على الله وعلى عباده. وأعداؤه ﷺ كانوا يشهدون له بذلك ولهذا شهد له به عدوه إذ ذاك أبو سفيان بن حرب بين يدي ملك الروم.

فأشرف القوم قومه وأشرف القبائل قبيلته وأشرف الأنفاذ فحذه ﷺ.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ نَعْلَمْ سَيْتٌ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾.

وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى: ﴿وَتَقَبَّلَكَ فِي السَّنِينَ﴾ (١٦٥) قال: =

من صلب نبي إلى صلب نبي حتى صرت نبياً.

رواه البزار، والطبراني. رجاله ثقات.

وعن عطاء عنه في الآية قال: «ما زال نبي الله ﷺ يتقلب في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه» رواه أبو نعيم.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بُعِثت من خير قرون بني آدم قرناً قرناً حتى كنت من القرن الذي كنت فيه». رواه البخاري.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خير العرب مُضَرٌ، وخير مضر بنو عبد مناف، وخير بني عبد مناف بنو هاشم، وخير بني هاشم بنو عبد المطلب، والله ما افترت فرقتان منذ خلق الله آدم إلا كنت في خيرهما».

رواه أبو نعيم. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله قسم خلقه قسمين فجعلني في خيرهما قسماً، ثم جعل القسمين اثلاثاً فجعلني في خيرهما ثلثاً، ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً» فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ آلِئَيْتٍ﴾ الآية. رواه الطبراني وأبو نعيم.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «قال جبريل قلبت مشارق الأرض ومقاربيها فلم أجد أفضل من محمد، ولم أجد بني أب أفضل من بني هاشم». رواه الطبراني والبيهقي وابن عساکر.

قال الحافظ في أماليه: لوامح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه معضلاً قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل فقال: يا محمد إن الله بعثني فظفت شرق الأرض وغربها وسهلها وجبلها فلم أجد حياً خيراً من مضر. ثم أمرني فظفت في مضر فلم أجد حياً خيراً من كنانة، ثم أمرني فظفت في كنانة فلم أجد حياً خيراً من قريش، ثم أمرني فظفت في قريش فلم أجد حياً خيراً من بني هاشم، ثم أمرني أن أختار في أنفسهم فلم أجد نفساً خيراً من نفسك». رواه الحكيم الترمذي.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما ولدتني بغى قط منذ خرجت من صلب آدم، ولم تزل تنازعتني الأمم كابراً عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب: هاشم وزهرة». رواه ابن عساکر.

وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم» بفتح الفاء وقال: «أنا أنفكم نسباً وصهراً وحسباً، ليس في آبائي من لدن آدم سفاح، كلنا نكاح». رواه ابن مَرْدُويه.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح».

رواه ابن سعد وابن عساکر.

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «خرجت من نكاح غير سفاح».

## حَدِيثُ مَوْلِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

### عبد المطلب يؤمر بحفر زمزم

قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - مَا حَدَّثَنَا بِهِ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُطَّلِبِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ نَائِمٌ فِي الْحِجْرِ، إِذْ أَتَى قَائِمٌ بِحَفْرِ زَمْزَمَ، وَهِيَ دَفْنٌ بَيْنَ صَمَمِي قُرَيْشٍ

رواه ابن سعد وابن عساکر.

وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي لم يصبني من نكاح الجاهلية شيء ما ولدني إلا نكاح كنعان الإسلام».

رواه العدني في مُسنده والطبراني وأبو نعيم وابن عساکر.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني إلا نكاح كنعان الإسلام».

رواه الطبراني، وله طرق عن ابن عباس رواها أبو نعيم.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: إن قريشاً - أي المشعدة بالإسلام - كانت نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم ﷺ بالنبي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه، فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه. قال رسول الله ﷺ: فأهبطني الله تعالى إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح، وولف بي في صلب إبراهيم، ثم لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبيي لم يلتقيا على سفاح قط».

رواه ابن أبي عمير العدني في مسنده.

ويرحم الله تعالى القائل [من الكامل]:

آبَاءَهُ الْأَمْجَادَ صَوْنًا لِأَنْبِيِهِ  
مِنْ أَدَمٍ وَإِلَى أَبِيهِ وَأُمِّهِ

حَفِظَ الْإِلَهَ كَرَامَةً لِمُحَمَّدٍ  
تَرَكُوا السَّفَاحَ فَلَمْ يُصِيبْهُمْ عَاذُهُ

ويرحم الله تعالى القائل [من الكامل]:

فِي نَسْلِهَا الْأَصْلَابِ وَالْأَرْحَامِ  
مَا ضَمَّ مُجْتَمِعِينَ فِيهِ حَرَامُ  
مَا شَانَ مَطْلَعَهُ الْمُنِيرَ قَنَامُ  
وَالشُّورُ لَا يُبْقَى عَلَيْهِ ظِلَامُ  
لَيْسَتْ تُحِيطُ بِكُنْهَيْهَا الْأَوْهَامُ

مِنْ عَهْدِ أَدَمَ لَمْ يَزَلْ تُحْمِي لَهُ  
حَتَّى تَنْقَلَّ فِي نِكَاحِ طَاهِرٍ  
قَبْدًا كَبْدَرِ الشَّمِّ لَيْلَةٌ وَضَعِيهِ  
فَانْتَجَبَتْ الظُّلْمَاءُ مِنْ أَنْوَارِهِ  
شُكْرًا لِمُهْدِيهِ الْبِنَا بِنَعْمَةٍ

وروى ابن سعد وابن عساکر عن الكلبي رحمه الله تعالى قال: كتبت للنبي ﷺ خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً من أمر الجاهلية.

قوله خمسمائة أم: يريد الجدات وجدات الجدات من قبل أبيه وأمه.

ينظر: السبل (1/ 235 - 238)، (223 - 224).

إِسَافٌ وَنَائِلَةٌ<sup>(١)</sup>، عِنْدَ مُنْحَرٍ قُرَيْشٍ<sup>(٢)</sup>.

## مكان زمزم

وَكَانَتْ جُزْهُمَ دَفَنَتْهَا جِبْنَ طَعَنُوا مِنْ مَكَّةَ، وَهِيَ بَثْرُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الَّتِي سَقَاهُ اللَّهُ جِبْنَ ظَلْمِيَّةً<sup>(٣)</sup> وَهُوَ صَغِيرٌ، فَالْتَمَسَتْ لَهُ أُمُّهُ مَاءً فَلَمْ تَجِدْهُ، فَقَامَتْ عَلَى الصَّفَا<sup>(٤)</sup> تَدْعُو اللَّهَ وَتَسْتغِيثُهُ لِإِسْمَاعِيلَ، ثُمَّ أَتَتْ الْمَرْوَةَ<sup>(٥)</sup> فَفَعَلَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَعَتُّ اللَّهُ (تعالى) جَبْرِيْلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَهَمَزَ لَهُ بِعَقْبِهِ فِي الْأَرْضِ، فَظَهَرَ لَهَا الْمَاءُ، وَسَمِعَتْ أُمَّهُ أَصْوَاتَ السَّبَّاحِ فَخَافَتْهَا عَلَيْهِ، فَجَاءَتْ تَشْتَدُّ نَحْوَهُ، فَوَجَدَتْهُ يُفَحِّصُ<sup>(٦)</sup> يَبْدِيهِ عَنِ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ حُدِّهِ وَيَشْرَبُ فَجَعَلَتْهُ حَسِيًّا<sup>(٧)</sup> [٨٩].

[٨٩] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٠٣/٢) عن ابن إسحاق.

(١) تقدم الكلام عليها.

(٢) وكان لهم إساف ونائلة، لما مسخا حجرين وضعا عند الكعبة ليعتظ الناس بهما، فلما طال مكثهما وعبدت الأصنام عبدا معها، وكان أحدهما بلصق الكعبة إلى الآخر، فكانوا ينحرون ويذبحون عندهما، فلهما يقول أبو طالب وهو يحلف بهما حين تحالفت قريش على بني هاشم في أمر النبي عليه السلام [من الطويل]:

أخْضَرْتُ عِنْدَ الْبَيْتِ رَهْطِي وَمَغْشَرِي  
وَحَيْثُ يُنِيخُ الْأَشْعَرُونَ رِكَابَهُمْ  
قَالَ: وَالْوَسَائِلَ الْبُرُودِ

وله يقول بشر بن أبي خازم [من الوافر]:  
عَلَيْهِ الطَّيْرُ مَا يَذْنُونُ مِنْهُ  
يَنْظُرُ: الْأَصْنَامُ: (ص: ٤٤ - ٤٥).

(٣) ظَلْمِيَّةٌ: أَي عَطَشٌ، وَالظَّمَانُ: الْعَطْشَانُ.

(٤) الصَّفَا: مَقْصُورٌ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ: الْحِجَارَةُ الصُّلْبَةُ، وَاحِدَتُهَا: صَفَاةٌ كَحَصَاةٍ وَحَصِيٍّ، وَهُوَ هُنَا اسْمُ الْمَكَانِ الْمَعْرُوفِ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ. يَنْظُرُ: الْمَطْلَعُ (ص: ١٩٣).

(٥) قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْمَرْوَةُ: الْحِجَارَةُ الْبَيْضُ الْبَرَّاقَةُ، تَقْدَحُ مِنْهَا النَّارُ، وَبِهَا سُمِّيَتِ الْمَرْوَةُ بِمَكَّةَ، وَهِيَ الْمَكَانُ الَّذِي فِي طَرَفِ الْمَسْعَى، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ: الْمَرْوَةُ: جَبَلٌ بِمَكَّةَ مَعْرُوفٌ، وَالصَّفَا: جَبَلٌ آخَرٌ يَلِيزَانَهُ وَبَيْنَهُمَا قَدِيدٌ، يَنْحَرِفُ عَنْهُمَا شَيْئاً.  
يَنْظُرُ: الْمَطْلَعُ (ص: ١٦٣).

(٦) يَفْحَصُ بِيَدِهِ: أَي يَكْشِفُ عَنِ الْمَاءِ وَيُوسِعُ لَهُ.

(٧) فَجَعَلَتْهُ حَسِيًّا: قَالَ الْخَشْنِيُّ: الْحَسِيُّ الْحَفِيرَةُ الصَّغِيرَةُ، وَقَالَ غَيْرُهُ: أَصْلُ الْحَسِيِّ مَا يَنْغُورُ فِي الرَّمْلِ، فَإِذَا بَحِثَ عَنْهُ ظَهَرَ.

## أَمْرُ جُرْهُمَ وَدَفْنِ زَمَزَمَ

### إسماعيل بن إبراهيم وولاية البيت من أبنائه

قال ابن هشام: وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ جُرْهُمَ وَدَفْنِهَا زَمَزَمَ وَخُرُوجِهَا مِنْ مَكَّةَ، وَمَنْ وَلِيَ أَمْرَ مَكَّةَ بَعْدَهَا إِلَى أَنْ حَفَرَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ زَمَزَمَ<sup>(١)</sup>؛ ما حدثنا به زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق، قَالَ: لَمَّا تُوْفِيَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَلِيَ الْبَيْتَ بَعْدَهُ ابْنُهُ نَابِتُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلِيَهُ، ثُمَّ وَلِيَ الْبَيْتَ بَعْدَهُ مُضَاضُ بْنُ عَمْرٍو الْجُرْهُمِيَّ.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: مُضَاضُ بْنُ عَمْرٍو الْجُرْهُمِيَّ.

### جرهم وقطورا ونزولهما مكة

قال ابن إسحاق: وبنو إسماعيل وبنو نابت مع جدّهم مضاض بن عمرو، وأخوالهم من جرهم؛ وجرهم وقطورا يومئذ أهل مكة، وهما أبنا عم، وكانا طعنا من اليمن، فأقبلا سيارّةً وعلّى جرهم مضاض بن عمرو وعلّى قطورا السّميدع رجُلٌ (١/٢٠) منهم، وكانوا إذا خرّجوا من اليمن لم يخرّجوا إلاّ ولهم ملك يقيم أمرهم، فلما نزل مكة رأيا بلداً ذا ماءٍ وشجر، فأعجبهما، فنزلا به، فنزل مضاض بن عمرو ومن معه من جرهم بأعلى مكة بـ «قَعِيقَانَ»<sup>(٢)</sup>. فما حاز، ونزل السّميدع بقطورا أسفل مكة بـ «أجباد»<sup>(٣)</sup> فما حاز،

(١) زمزم بالزاي المكررة، غير مصروفة، للتأنيث والعلمية: البئر المشهورة المباركة بمكة. قيل: سميت بذلك، لكثرة ما فيها، ويقال: ماء زمزم وزمزم وقيل: اسم لها علم. وقيل: بل من ضم «هاجر» لها حين انفجرت، وزمها إياها. وقيل: بل من زمزمة جبريل، عليه السلام، وكلامه عليها. وتسمى برة، والمضنونة، وتكتب، بوزن: تكتب. وهزمة جبريل، وشفاء سقم، وطعام طعم، وشراب الأبرار، وطيبة، ذكرها صاحب «المطالع». وقولهم: بئر زمزم: من إضافة المسمى إلى الاسم كقولهم: سعيد كرز، أي: صاحب هذا اللقب. ينظر: المطلع (ص: ٢٠٠ - ٢٠١).

(٢) «قَعِيقَانَ» بالضم، ثم الفتح، والتصغير: جبل بمكة، الواقف عليه يشرف على الركن العراقي، إلا أن الأبنية قد حالت بينهما.

وقيل: بينه وبين مكة اثنا عشر ميلاً على طريق الحوف إلى اليمن وبه مياه وزروع ونخيل وفواكه وهي اليمانية.

قلت: وهذا واد غير الجبل الذي بمكة.

وبالأهواز جبل اسمه قَعِيقَانَ منه نحتت أساطين مسجد البصرة، سمي بذلك لأن عبد الله بن الزبير ولّى ابنه حمزة البصرة؛ فخرج إلى الأهواز فلما رآه قال: كأنه قعيقان فلزمه ذلك.

ينظر: مرصد الإطلاع (١١/٢).

(٣) (أجباد) بفتح أوله، وسكون ثانيه، جمع جيد، وهو العنق: جبل بمكة. وقيل فيه جباد بغير ألف؛ وهما أجبادان: كبير وصغير، وهما محلّتان بمكة.

فَكَانَ مُضَاضٌ يَغْشَى<sup>(١)</sup> مِنْ دَخَلَ مَكَّةَ مِنْ أَغْلَاقِهَا، وَكَانَ السَّمِيدُ يَغْشَى مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ مِنْ أَسْفَلِهَا؛ وَكُلٌّ فِي قَوْمِهِ، لَا يَدْخُلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ.

### حرب جرهم وقطورا وانتصار جرهم

ثم إن جرهما وقطورا بغى بعضهم على بعض، وتنافسوا الملك بها، ومع مضاض يومئذ بنو إسماعيل وبنو نابت، وإليه ولاية البيت ذون السميد، فسار بعضهم إلى بعض، فخرج مضاض بن عمرو بن قعيقان في كتيبه سائرا إلى السميد، ومع كتيبه عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجعب يقعق بذلك معه، فيقال: ما سمي قعيقان بقعيقان إلا لذلك، وخرج السميد من أجناد ومعه الخيل والرجال، فيقال: ما سمي أجناد أجنادا إلا لخروج الجناد من الخيل مع السميد منه، فالتقوا بـ «فاضح»<sup>(٢)</sup>، واقتتلوا قتالا شديدا، فقتل السميد وفضحت قطورا، فيقال: ما سمي فاضحا فاضحا إلا لذلك.

ثم إن القوم تداعوا إلى الصلح، فساروا حتى نزلوا «المطابخ»<sup>(٣)</sup>، شعبا بأعلى مكة، واضطلحوا به، وأسلموا الأمر إلى مضاض، فلما جمع إليه أمر مكة فصار ملكها له نحر للناس فأطعمهم فاطبغ الناس وأكلوا، فيقال: ما سمي المطابخ المطابخ إلا لذلك، وبعض أهل العلم يزعم أنها إنما سمي المطابخ لما كان تبع نحر بها وأطعم وكانت منزله، فكان الذي كان بين مضاض والسميد أول بغي كان بمكة، فيما يزعمون.

ثم نشر الله ولد إسماعيل بمكة؛ وأخوالهم من جرهم ولاة البيت والحكام بمكة، لا ينازعهم ولد إسماعيل في ذلك: لخولتهم وقرابتهم، وإعظاما للحرمة أن يكون بها بغي أو

= ينظر: مرصد الإطلاع (١/٣٣).

(١) عَشَرَ الرجل القوم يَغْشَىهُمْ، من باب ضرب، أخذ عشر أموالهم، والعشر بالضم: أحد الأجزاء العشرة، والعشير في معناه كذا في المغرب. وفي الصحاح: وجمع العشير أعشراء مثل نصيب وأنصاء. ينظر: أنيس الفقهاء (ص ١٣٣).

(٢) (فاضح) موضع قرب مكة، عند أبي قبيس كان الناس يخرجون إليه لحاجتهم. وقيل: جبل قرب ريم، وهو واد بالمدينة. ينظر: مرصد الإطلاع (٣/١٠١٥).

(٣) المطابخ) موضع بمكة، مذكور في قصة تبع. حيث هم بالبيت يهدمه فسقم، فنذر إن شفاه الله ينحر ألف بدنة، شكر الله عز وجل، فعوفي، فوفى بما نذر، وجعلت المطابخ هناك ثم أطعم. قال بعضهم [من الوافر]:

أَطَوَّفَ بِالْمَطَابِخِ كُلِّ يَوْمٍ      مَخَافَةَ أَنْ يَشْرُدَّنِي حَكِيمٌ  
ينظر: مرصد الإطلاع (٣/١٢٨٣).

قتال، فلما ضاقت مكة على ولد إسماعيل انتشروا في البلاد، فلا يتأوون<sup>(١)</sup> إلا أظهرهم الله عليهم بدينهم فرطنومهم.

### بني جرهم وإجلاؤهم عن مكة

ثم إن جرهما بغوا بمكة، واستحلوا خيلاً<sup>(٢)</sup> من الحرمة؛ فظلموا من دخلها من غير أهلها، وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها؛ فزق أمرهم، فلما رأت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان من خزاعة ذلك أجمعوا لحربيهم وإخراجهم من مكة، فأذتوهم بالحرب، فاقتلوا، فغلبت بنو بكر وغبشان، فنقوهم من مكة.

### فضل مكة

وكانت مكة في الجاهلية لا تقرأ فيها ظلماً ولا بغياً، ولا ينغي فيها أحد إلا أخرجته؛ فكانت تسمى الناس<sup>(٣)</sup> ولا يردها ملك يستحل حرمتها إلا هلك مكانه، فيقال: إنها ما سُميت بكة إلا أنها كانت تبك أعناق الجبابرة<sup>(٤)</sup> إذا أخذوا فيها شيئاً.

قال ابن هشام: أخبرني أبو عبيدة أن بكة اسم لبطن مكة، لأنهم يتباكون فيها، أي: يزدحمون، وأنشدني [من الرجز]:

إِذَا الشُّرَيْبُ أَخَذْتُهُ أَكَّةً      فَخَلِهَ حَتَّى يَبُكَ بَكَّةً<sup>(٥)</sup>

أي: فدغته حتى يبك إبله، أي: يخليها إلى الماء فتزدحم عليه (٢٠/ب)، وهو موضع البيت والمسجد؛ وهذان البيتان لعامان بن كعب بن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

### عود جرهم إلى اليمن

قال ابن إسحاق: فخرج عمرو بن الحرث بن مضاض الجرهمي بغزالي الكعبة وبخجر

- (١) قال الشيخ أبو ذر الخشني: المناواة: العداوة ومن أمثالهم: إذا ناوت الرجال فاصبر، والأصل فيه الهمز ومن رواه: يناون، فإنه ترك الهمز، والأشهر فيه الهمز.
- (٢) الخلال ها هنا الخصال. يقال: في فلان خلال حسنة أي خصال.
- (٣) قال الخشني: الناس الشافية، وقال غيره: نس الشيء إذا ذهب، ونس البلل إذا جف.
- (٤) تك أعناق الجبابرة: أي تكسرها وتقودها كرهاً.
- (٥) الأكئة: شدة الحر وقيل: شدة الألم.

وينظر: تاج العروس (بكك)؛ وبلا نسبة في لسان العرب ٤٨٩/١ (شرب)، ٣٩٢/١٠ (أكك)، ٤٠٢ (بكك)؛ وتاج العروس ١١٤/٣ (شرب)، (أكك)؛ وجمهرة اللغة ص ٥٨، ٧٤، ٣١١؛ ومقاييس اللغة ١٨/١، ١٨٦؛ ومجمل اللغة ١٤٩/١؛ وديوان الأدب ١٢٩/٣.

الركن؛ فدفنها في زمزم، وانطلق هو ومن معه من جرهم إلى اليمن، فحزنوا على ما قَارَؤُوا مِنْ أَمْرِ مَكَّةَ وَمُلْكِهَا حُزْنًا شَدِيدًا.

### عمرو بن الحرث الجرمي يبكي لفراق مكة

فقال عمرو بن الحرث بن عمرو بن مَضاض في ذلك، وليس بمضاض الأكبر [من

الطويل]:

وَقَدْ شَرِقَتْ بِالدَّمْعِ مِنْهَا المَحَاجِرُ  
 وَأَيُّسَ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرٌ<sup>(١)</sup>  
 يُلْجِلِجُهُ بَيْنَ الجَنَاحِينَ طَائِرُ  
 صُرُوفِ اللَّيَالِي وَالْجُدُودِ العَوَائِرِ<sup>(٢)</sup>  
 نَطْرُفُ بِذَاكَ البَيْتِ وَالخَيْرِ ظَاهِرُ  
 بِعِزِّ مَا يَحْطَى لَدَيْنَا المُكَائِرُ  
 فَلَيْسَ لِحَيِّ غَيْرِنَا نَمَّ قَاحِرُ  
 قَابِئَاؤُهُ مِنَّا وَنَحْنُ الأَصَاهِرُ<sup>(٣)</sup>  
 فَإِنَّ لَهَا حَالًا وَفِيهَا التَّشَاجِرُ<sup>(٤)</sup>  
 كَذَلِكَ، يَا لِلنَّاسِ، تَجْرِي المَقَادِرُ  
 أَذًا العَرْشِ، لَا يَبْعُدُ سُهَيْلٌ وَعَامِرٌ؟<sup>(٥)</sup>  
 قَبَائِلُ مِنْهَا جَمِيرٌ وَوَحَابِرُ<sup>(٦)</sup>  
 بِذَلِكَ عَضَّتْنَا السُّنُونَ العَوَابِرُ<sup>(٧)</sup>  
 بِهَا حَرَمٌ أَمِنٌ وَفِيهَا المَشَاعِرُ<sup>(٨)</sup>

وَقَائِلَةٌ وَالدَّمْعُ سَكَبَ مُبَادِرُ  
 كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الحَجْوَنِ إِلَى الصَّفَا  
 فَقُلْتُ لَهَا وَالقَلْبُ مِنِّي كَأَنَّمَا  
 بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَزَالَنَا  
 وَكُنَّا وُلَاةَ البَيْتِ مِنْ بَعْدِ نَابِتِ  
 وَنَحْنُ وَلَيْتَا البَيْتِ مِنْ بَعْدِ نَابِتِ  
 مَلَكْنَا فَعَزَّزْنَا فَأَعْظَمَ بِمُلْكِنَا!  
 أَلَمْ تُنْجِحُوا مِنْ خَيْرِ شَخْصٍ عَلِمْتُهُ؟  
 فَإِنَّ تَنْجِي الذُّنْيَا عَلَيْنَا بِحَالِهَا  
 فَأَخْرَجْنَا مِنْهَا المَلِيكَ بِقُدْرَةِ  
 أَقُولُ إِذَا نَامَ الحَلِيُّ وَلَمْ أَنَمْ:  
 وَيَدَلَّتْ مِنْهَا أَوْجُهًا لَا أَحْبُّهَا  
 وَصِرْنَا أَحَادِيثًا وَكُنَّا بِغِبْطَةِ  
 فَسَحَّتْ دُمُوعُ العَيْنِ تَبْكِي لِبَلْدَةِ

- (١) الحجون: موضع بأعلى مكة، وهو بفتح الحاء، والصفاء: معلوم وواحدة صفاة، وهي الصخرة الملساء: وقد تقدم الكلام عليها. وينظر: الروض الأنف (١/١٣٨).
- (٢) الجدود: جمع جد: وهو السعد والبخت.
- (٣) من خير شخص: يعني إسماعيل عليه السلام.
- (٤) التشاجر: أي الإختلاف والتخاصم.
- (٥) الحلي: الذي لا هم معه.
- (٦) جميرٌ ووحابرٌ: من قبائل اليمن، ويقال: إن وحابر هي مراد.
- (٧) السنون العوابر: يعني الماضية، يقال: غير الشيء إذا مضى وغير أيضاً إذا بقي، وهو من الأضداد، ومن رواه العوابر، فمعناه التي جازت وانقضت، من قولك عبر النهر إذا قطعه.
- (٨) فسحَّت دموع العين: أي سالت، يقال: سحَّ المطر. وسحَّ الدمع إذا سالا، والمشاعر: المواضع المشهورة في الحج التي تعبد بها.

وَتَبِكِّي لِبَيْتِ لَيْسَ يُؤَدِّي حَمَامُهُ  
يَظَلُّ بِهِ أَمْنًا، وَفِيهِ الْعَصَافِرُ  
وَفِيهِ وَحُوشٌ لَا تُرَامُ أَنْيَسَةً  
إِذَا خَرَجَتْ مِنْهُ فَلَيْسَتْ تُعَادَرُ<sup>(١)</sup>

قال ابن هشام: قوله: «فأبناؤه مئاً» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَرِثِ أَيْضاً يَذْكُرُ بَكَرًا وَعُجْبَانًا وَسَاكِنِي مَكَّةَ الَّذِينَ  
خَلَفُوا فِيهَا بَعْدَهُمْ [من البسيط]:

يَأْيَهَا النَّاسُ سِيرُوا إِنْ قَضَرَكُمُ  
أَنْ تُصْبِحُوا ذَاتَ يَوْمٍ لَا تَسِيرُونَا<sup>(٢)</sup>  
حُثُوا الْمَطِيَّ وَأَزْخُوا مِنْ أَرْمَتِهَا  
قَبْلَ الْمَمَاتِ وَقَضُوا مَا تُقْضُونَا<sup>(٣)</sup>  
كُنَّا أَنْسَاءً كَمَا كُنْتُمْ فَعَبِيرَنَا  
دَهْرٌ فَأَنْتُمْ كَمَا كُنَّا تَكُونُونَا<sup>(٤)</sup>

قال ابن هشام: هذا ما صح له منها<sup>(٥)</sup>.

قال ابن هشام: وحدثني بغض أهل العلم بالشعر أن هذه الأبيات أول شعر قيل في  
العرب، وأنها وجدت مكتوبة في حجر باليمن<sup>(٦)</sup>، ولم يسلم لي قائلها.

(١) ليست تغادر: أي ليست تترك. ينظر: البداية والنهاية (٢/٢٣٤، ٢٣٥).

(٢) إن قصركم: أي إن نهايتكم يقال: قصرك كذا وقصاراك كذا، أي غايتك ونهايتك.

(٣) حثوا: أي أسرعوا، والأزمة: جمع زمام وهو حبل يكون في رأس البعير يقاد به.

(٤) ويروي عجز البيت هكذا:

دهر فأنتم كما صرنا تصيروننا .....

ينظر: البداية والنهاية (٢/٢٣٥)، وتاريخ الطبري (٢/٢٨٥).

(٥) وقد ذكر بعضهم زيادة في هذه الأبيات [من البسيط]:

إِنَّ التَّفَكَّرَ لَا يُجِدِي لِصَاحِبِهِ  
عِنْدَ الْبِدِيهَةِ فِي عِلْمٍ لَهُ دُونَا  
فَاسْتَحْبِرُوا فِي صَنِيعِ النَّاسِ قَبْلَكُمْ  
كَمَا اسْتَبَانَ طَرِيقَ عِنْدَهُ الْهُونَا  
كُنَّا زَمَانًا مَلُوكَ النَّاسِ قَبْلَكُمْ  
بِمَسْكِنٍ فِي حَرَامِ اللَّهِ مَسْكُونَا

(٦) روي أنه وجد في بئر باليمامة ثلاثة أحجار: فوجدوا في حجر من الثلاثة مكتوباً هذه الأبيات،  
ووجدوا في حجر آخر مكتوباً [من الكامل]:

يَأْيَهَا الْمَلِكُ الَّذِي  
مَا أَتَتْ أَوْلَ مَنْ عَلا  
أَنْصِرَ عَليكَ مُرَاقِبَا  
بِالْمُلْكِ سَاعِدَهُ زَمَانَةُ  
كَمْ مِنْ أَشْمِ أُتَمِّبِ  
بِالْتَّجِازِ مَزْمُوبِ مَكَانَةُ  
قَدْ كَانَ سَاعِدَهُ الزُّمَانُ  
وَعَلَا شُئُونُ النَّاسِ شَانَةُ  
نَجْرِي الْجَدَاوِلِ حَوْلَهُ  
نُ وَكَانَ ذَا خَفِضِ جِنَانَةُ  
قَدْ فَاجَأَتْهُ مَنِيَّةُ  
لِجُنْدِ مُشْرَعَةٍ جِنَانَةُ  
لَمْ يُنْجِهِ مِنْهَا أَكْتِنَانَةُ

## خزاعة تنفرد بولاية البيت

قال ابن إسحاق: ثُمَّ إِنَّ عُبَشَانَ مِنْ خُزَاعَةَ وَوَلِيَّتِ الْبَيْتِ دُونَ بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ، وَكَانَ الَّذِي يَلِيهِ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ الْحَرِثِ الْعُشْبَانِيُّ، وَقَرِيشٌ إِذْ ذَلِكَ حُلُولٌ وَصِرْمٌ<sup>(١)</sup> وَيَبُوتَاتٌ مُتَفَرِّقُونَ فِي قَوْمِهِمْ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ، فَوَلِيَّتُ خُزَاعَةَ الْبَيْتِ يَتَوَارَثُونَ ذَلِكَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، حَتَّى كَانَ آخِرُهُمْ حُلَيْلُ بْنُ حَبِشِيَّةَ بْنِ سَلُولِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو الْخُزَاعِيِّ.

قال ابن هشام: يقال: حُبِشِيَّةُ بْنُ سَلُولِ.

## قصي يتزوج حبي بنت حليل

قال ابن إسحاق: ثُمَّ إِنَّ قُصَيَّ بْنَ كِلَابٍ حَطَبَ إِلَى حُلَيْلِ بْنِ حَبِشِيَّةَ بِنْتَهُ حُبِي، فَزَوَّجَهَا فِيهِ حُلَيْلٌ، فَزَوَّجَهُ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدُ الدَّارِ، وَعَبْدُ مَنْفٍ، وَعَبْدُ الْعُرَى، وَعَبْدًا، فَلَمَّا انْتَشَرَ وَلَدُ قُصَيِّ، وَكَثُرَ مَالُهُ، وَعَظُمَ شَرَفُهُ؛ هَلَكَ حُلَيْلٌ، فَزَوَّجَ قُصَيُّ أَنَّهُ أَوْلَى بِالْكَعْبَةِ وَبِأَمْرِ مَكَّةَ مِنْ خُزَاعَةَ وَبَنِي بَكْرِ، وَأَنَّ قُرَيْشًا فُرَعَةَ إِسْمَاعِيلَ<sup>(٢)</sup> بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَصَرِيحُ وَلَدِهِ، فَكَلَّمَ رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ وَبَنِي (٢١/أ) كِنَانَةَ، وَدَعَاهُمْ إِلَى إِخْرَاجِ خُزَاعَةَ وَبَنِي بَكْرِ مِنْ مَكَّةَ، فَأَجَابُوهُ.

## قصي يدعو لإخراج خزاعة من مكة

وَكَانَ رَبِيعَةُ بْنُ حَرَامٍ مِنْ عُذْرَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ قَدْ قَدِمَ مَكَّةَ بَعْدَ هُلُوكِ كِلَابٍ فَتَزَوَّجَ

وَتَمَرَّتْ أَجْنَادُهُ	عَثَّةُ، وَنَاحٍ بِهِ وَيَأْتِيهِ
وَالدُّهْرُ مَنْ يَغْلِقُ بِهِ	يَطْحَنُهُ مُفْتَرَسًا جِرَانُهُ
وَالنَّاسُ شَتَّى فِي الْهَوَى	كَالْمَرْءِ مُخْتَلِفٌ بِئَانُهُ
وَالصُّدُقُ أَفْضَلُ شِيَمَةٍ	وَالْمَرْءُ يَفْتُلُهُ لِسَانُهُ
وَالصُّنْتُ أَسْعَدُ لِقَاتِي	وَلَقَدْ يُشْرَفُهُ بِيَأْتِيهِ

ووجد بالحجر الثالث قصيدة على هذا النمط، كلها حكم ومواعظ، ومطلعها [من مجزوء الخفيف]:

كُلُّ عَيْشٍ تَيْلَانَةٌ	لَيْسَ لِلدُّهْرِ خُلَانَةٌ
يَوْمٌ يُؤْسُ وَنَوْمَةٌ	وَاجْتِمَاعٌ وَقِلَانَةٌ
حُبُّنَا الْعَيْشُ وَالنُّكَا	تُرَجَّهَلُ وَضَلَانَةٌ

ومنها:

أَفَةُ الْعَيْشِ وَالنُّعْيِ	سَمُّ كُرُورِ الْأَهْلِ
وَضَلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ	وَأَغْتِرَاضُ يَوْمٍ

(١) وقریش إذ ذاك حلول وصرم: الحلول: جماعة البيوت المجتمعة، والصرم: الجماعات المنقطعة.

(٢) قال الخشني رويت إن قریشاً فرعة إسماعيل: يعني أعلى ولد إسماعيل، وبعضهم يحرك الراء، فيقول: فرعة، ومن رواه قرعة بالقاف، فهي نخبة القوم وخيارهم.

فَاطِمَةَ بِنْتَ سَعْدِ بْنِ سَيْلٍ، وَزُهْرَةَ يَوْمِئِذٍ رَجُلٍ، وَقُصَيِّ فَطِيمٍ<sup>(١)</sup>، فَاحْتَمَلَهَا إِلَى بِلَادَةِ فَحَمَلَتْ قُصَيًّا مَعَهَا، وَأَقَامَ زَهْرَةَ، فَوَلَدَتْ لِرَبِيعَةَ رِزَاحًا، فَلَمَّا بَلَغَ قُصَيٌّ وَصَارَ رَجُلًا أَتَى مَكَّةَ فَأَقَامَ بِهَا، فَلَمَّا أَجَابَهُ قَوْمُهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ كَتَبَ إِلَى أَخِيهِ مِنْ أُمِّهِ رِزَاحِ بْنِ رَبِيعَةَ يَدْعُوهُ إِلَى نَصْرَتِهِ، وَالْقِيَامِ مَعَهُ، فَخَرَجَ رِزَاحُ بْنُ رَبِيعَةَ وَمَعَهُ إِخْوَتُهُ: حُنُّ بْنُ رَبِيعَةَ، وَمَحْمُودُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَجُلْهُمَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَهُمْ لِغَيْرِ أُمِّهِ فَاطِمَةَ، فَيَمُنُّ تَبِعَهُمْ مِنْ قُضَاعَةَ فِي حَاجِّ الْعَرَبِ، وَهُمْ مُنْجِمُونَ لِنُضْرَةَ قُصَيِّ.

### قصي يلي أمر مكة

وَحُزَاعَةُ تَزْعَمُ أَنَّ حُلَيْلَ بْنَ حَبِشَةَ أَوْصَى بِذَلِكَ قُصَيًّا، وَأَمَرَهُ بِهِ حِينَ انْتَشَرَ لَهُ مِنْ ابْنَتِهِ مِنَ الْوَلَدِ مَا انْتَشَرَ، وَقَالَ: أَنْتَ أَوْلَى بِالْكَعْبَةِ، وَبِالْقِيَامِ عَلَيْهَا، وَيَأْمُرُ مَكَّةَ؛ مِنْ حُزَاعَةَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ طَلَبَ قُصَيٌّ مَا طَلَبَ، وَلَمْ نَسْمَعْ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِهِمْ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ [٩٠].

### مَا كَانَ يَلِيهِ الْغَوْثُ بِنُ مَرٍّ مِنَ الْإِجَازَةِ لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ

#### الغوث بن مر يلي الإفاضة بالناس من عرفات

وَكَانَ الْغَوْثُ بِنُ مَرٍّ بْنِ أَدِّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ مُضَرِّ بْنِ يَلِيِّ الْإِجَازَةِ<sup>(٢)</sup> لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ مِنْ عَرَفَةَ، وَوَلَدَهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ وَلَوْلَدِهِ صُوفَةٌ<sup>(٣)</sup>، وَإِنَّمَا وَلِيَ ذَلِكَ الْغَوْثُ بْنُ مَرٍّ؛ لِأَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ أَمْرًا مِنْ جُرْهُمٍ، وَكَانَتْ لَا تَلِدُ، فَتَذَرَتْ لِلَّهِ إِنْ هِيَ وَوَلَدَتْ رَجُلًا أَنْ تَصَدَّقَ بِهِ عَلَى الْكَعْبَةِ عَبْدًا لَهَا يَخْدُمُهَا، وَيَقُومُ عَلَيْهَا، فَوَلَدَتْ الْغَوْثَ، فَكَانَ يَقُومُ عَلَى الْكَعْبَةِ فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ مَعَ أَحْوَالِهِ مِنْ جُرْهُمٍ، فَوَلَّى الْإِجَازَةَ بِالنَّاسِ مِنْ عَرَفَةَ؛ لِمَكَانِهِ الَّذِي كَانَ بِهِ مِنَ الْكَعْبَةِ، وَوَلَدَهُ مِنْ بَعْدِهِ، حَتَّى انْقَرَضُوا، فَقَالَ الْغَوْثُ بِنُ مَرٍّ بْنِ أَدِّ لَوْفَاءُ نَذَرَ أُمِّهِ [من الرجز]:

[٩٠] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٦١).

(١) وقصن فطيم: أي كما فصل عن الرضاع.

(٢) الإجازة من عرفة: هي الإفاضة بالناس.

(٣) وكان يقال له ولولده صوفة: يقال: إنما يقال له صوفة. لأنها حين جعلته يخدم الكعبة عبدًا لها، ربطت عليه صوفة، ليكون ذلك علامة له. فلقب بذلك، وغلب اللقب عليه وعلى بنيه من بعده. وقال بعضهم: إنما سمي بذلك لأنها البسته ثوب صوف، والأول أشهر.

إِنِّي جَعَلْتُ رَبِّ مِنْ بَنِيَّهٖ      رَبِيْطَةً بِمَكَّةَ الْعَلِيَّةِ  
فَبَارَكُنْ لِي بِهَا أَلِيَّةً      وَأَجْعَلْهُ لِي مِنْ صَالِحِ الْبَرِيَّةِ<sup>(١)</sup>

وكان الغوث بن مر، فيما زعموا، إذا دَفَعَ بالناس قال [من الرجز]:

لَا هُمْ، إِنِّي تَابِعُ تَبَاعَةَ      إِنْ كَانَ إِثْمٌ فَعَلَى قَضَاعَةَ<sup>(٢)</sup>

قال ابن إسحاق: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، قال: كانت صُوفَةٌ تدفع بالناسِ مِنْ عَرَفَةَ، وتُجيز بهم إذا نَفَرُوا مِنْ مِثِّي، فإذا كان يوم النَّفْرِ أتوا لِرَمِي الجِمار، ورجلٌ من صوفة يرمي للناس: لا يَزْمُونَ حتى يَزْمِي، فكان دُؤُو والحاجات المتعجلون يأتونه فيقولون له: قُمْ فَأَزِمْ حتى نرمي معك، فيقول: لا والله حتى تميل الشمس؛ فيظَلُّ دُؤُو الحاجات الذي يُحِبُّون التعجُّل يَزْمُونه بالحجارة، ويستعجلونه بذلك، ويقولون له: وَتِلْكَ قُمْ فَأَزِم، فَيَأْبَى عَلَيْهِمْ، حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فَرَمَى، وَرَمَى النَّاسُ مَعَهُ [٩١].

قال ابن إسحاق: فإذا فرغوا من رَمِي الجِمار وأرادوا النَّفْرَ من مِثِّي أخذت صُوفَةٌ بجانب العقبة، فَحَبَسُوا النَّاسَ. وقالوا: أجزبي صُوفَةَ<sup>(٣)</sup>، فلم يَجْزُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَمْرُوا، فإذا نَفَرَتْ صوفة ومضت خُلِي سبيل النَّاسِ، فانطلقوا بعدهم، فكانوا كذلك حتى (٢١/ب) انقرضوا، فورثهم ذلك مِنْ بَعْدِهِمْ بِالْقَعْدُ<sup>(٤)</sup> بَنُو سعد بن زيد مناة بن تميم،

[٩١] إسناده حسن، ويحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ثقة وثقه يحيى بن معين والنسائي والدارقطني وابن حبان. ينظر تهذيب الكمال (٣١/٣٩٤).  
وعباد بن عبد الله بن الزبير أبوه روى له الجماعة وقال الحافظ في «التقريب» (١/٣٩٢): ثقة كان قاضي مكة زمن أبيه وخليفته إذا حج. والأثر أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/٢٥٧) من طريق ابن إسحاق.

- (١) فباركن لي بها إليه: وأصل الألية: اليمين فجعله هنا للنذر الذي نذرته أمه.  
(٢) لا هُمّ إني تابع تباعه: التباعة: ما يتبعه الإنسان ويقتدي به. إن كان إثم فعلى قضاة: إنما قال ذلك؛ لأنه كان يقال: من قضاة من يستحل الأشهر الحرم، فجعل إثم ذلك عليهم.  
(٣) أجزبي صوفة، يقال جاز الموضوع إذا خلفه، وأجازه إذا قطعه.  
(٤) فورثهم ذلك من بعدهم بالقعد: يريد قرب النسب، يقال: رجل قعد، إذا كان قريب الآباء إلى الجد الأكبر ورجل طريف إذا كان كثير الآباء إلى الجد الأكبر. ومن أغرب ما يذكر، أن يزيد بن معاوية حج بالناس سنة خمسين، وأن عبد الصمد بن علي حج بالناس سنة خمسين ومائة، وأباؤهما في العدد إلى عبد مناف واحد، وبينهما مائة سنة.

وكانت من بني سعد في آل صفوان بن الحرث بن شجينة [٩٢].

### نسب صفوان

قال ابن هشام: صفوان: ابن جناد بن شجينة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مائة بن تميم.

### صفوان وأبناؤه يجيزون الناس

قال ابن إسحاق: وكان صفوان هو الذي يجيز للثاس بالحدج من عرفة، ثم بثوه من بعده، حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام كرب بن صفوان، وقال أوس بن تميم بن مغراء السعدي [من البسيط]:

لَا يَبْرَحُ النَّاسُ مَا حَجُّوا مُعْرِفَهُمْ حَتَّى يُقَالَ: أَجِيزُوا آلَ صَفْوَانَا<sup>(١)</sup>  
قال ابن هشام: هذا البيت في قصيدة لأوس بن مغراء.

### الإفاضة من المزدلفة في عدوان وشعر ذي الإصبع العدواني

وأما قول ذي الإصبع العدواني، واسمه حزنان بن عمرو، وإنما سمي ذا الإصبع لأنه كان له أصبع فقطعها [من الهزج]:

عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدْوَا  
بَعَثِي بَغْضَهُمْ ظُلْمًا  
نَ كَانُوا حَائِيَةَ الْأَرْضِ<sup>(٢)</sup>  
فَلَمْ يُزْعَ عَلَيَّ بَغْضِ<sup>(٣)</sup>  
تُ وَالْمُوفُونَ بِالْقَرْضِ<sup>(٤)</sup>  
وَمِنْهُمْ كَانَتِ السَّادَا

[٩٢] ينظر «تاريخ الطبري» (٢/ ٢٥٧ - ٢٥٨).

(١) ويرى صدر هذا البيت هكذا:

ولا يريمون للتعريف موضعهم

ينظر: لسان العرب ٣٢٦/٥ (جوز)، ٢٤٢/٩ (عرف)؛ وتهذيب اللغة ١٤٨/١١؛ وتاج العروس ٧٦/١٥ (جوز)، ١٤٨/٢٤ (عرف)؛ ومقاييس اللغة ٤٩٤/١؛ ويلا نسبة في المخصص ٤٢/١٢.

(٢) عذير الحي من عدوان: هي كلمة تقولها العرب: عذيري من فلان، وعذيرك من فلان، ومعناها من يعذرن من فلان، ونصبها نصب المصدر، حية الأرض: يريد أنهم كان أهل الأرض يهابونهم كما يهابون الحية، وقيل: حية الأرض؛ أي: حية الأرض؛ لأنهم كانوا يقومون بالناس لجدوهم وكرمهم، فكانهم كانوا حياء للأرض وأهلها.

(٣) فلم يرع: أي لم يبق، يقال ما أرعى فلان على فلان، أي ما أبقى عليه.

(٤) والموفون بالقرض، القرض هنا: الجزاء، أي من فعل لهم شيئاً جازوه به.

وَمِثْلُهُمْ مَنْ يُجِيزُ النَّاسَ بِالْقُرْبَى وَالْقُرْبَى  
وَمِثْلُهُمْ حَكْمٌ يَقْضِيهِ قَلْبًا يُنْقَضُ مَا يَقْضِيهِ (١).

وهذه الأبيات في قصيدة له؛ فلأن الإفاضة من المُرْدَلَفَةِ كانت في عذوان - فيما حدثني زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق - يَتَوَارَثُونَ ذَلِكَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، حَتَّى كَانَ آخِرَهُمُ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ أَبُو سَيَّارَةَ عُمَيْلَةَ بْنَ الْأَعْزَلِ، ففيه يقول شاعر من العرب [من الرجز]:

نَحْنُ دَفَعْنَا عَنْ أَبِي سَيَّارَةَ وَعَنْ مَوَالِيهِ بَنِي فَرَازَةَ (٢)  
حَتَّى أَجَازَ سَالِمًا حِمَارَةَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ يَدْعُو جَارَةَ (٣)  
قال: وكان أبو سَيَّارَةَ يَدْفَعُ بِالنَّاسِ عَلَى آتَانٍ (٤) له، فلذلك يقول: «سَالِمًا حِمَارَةَ».

### عامر بن الظرب العدواني حكم العرب

قال ابن إسحاق: وقوله «حَكْمٌ يَقْضِيهِ» يعني عامر بن ظَرْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عِيَّاذِ بْنِ يَشْكُرِ بْنِ عَدْوَانَ الْعَدَوَانِيِّ، وكانت العرب لا تكون بينها نائرة (٥) ولا عُضْلَةٌ (٦) في قضاء إلا أسندوا ذلك إليه، ثم رَضُوا بما قضى فيه، فاحْتَصَمَ إليه في بعض ما كانوا يختلفون فيه في رجل خُنْثِيٍّ: له ما للرجل، وله ما للمرأة، فقالوا: أتجعل رجلاً أو امرأة؟ ولم يأتوه بأمرٍ. كَانَ أَعْضَلَ مِنْهُ (٧)، فقال: حتى أَنْظَرَ في أمركم فوالله ما نزل بي مثل هذه منكم يَا مَعْشَرَ

(١) ويرى البيت الثاني هكذا:

بغى بعضهم بعضاً فلم يبقوا على بعض  
ينظر: ديوانه ص ٤٦؛ والاشتقاق ص ٢٦٩؛ والأغاني ٣/٨٥؛ وأمالى الزجاجي ١/٢٢١؛  
والحيوان ٤/٢٣٣؛ وخزانة الأدب ٥/٢٨٦؛ وشرح أبيات سيبويه ١/٢٩٨؛ والشعر والشعراء ٢/  
٧١٢؛ والكتاب ١/٢٧٧؛ ولسان العرب ٤/٥٤٧ (عذر)، ١٤/٢٢٠ (حيا)؛ وتاج العروس (حيا)؛  
والمقاصد النحوية ٤/٣٦٤؛ ويلا نسبة في أمالي المرتضى ١/٢٥٠؛ ولسان العرب ١٥/٤٣ (عدا).

(٢) يروى هذا الرجز هكذا:

خلو الطريق عن أبي سياره وعن مواليه بني فزاره  
حتى يجيز سالمًا حماره

ينظر: لسان العرب (سير - جوز) وتاج العروس (سير - جوز) ومعجم البلدان (٢/٧٣) (ثبير).

(٣) في أبي سَيَّارَةَ: مستقبل القبلة يدعو جاره: أي يدعو الله تعالى: يقول: اللهم كن لي جاراً ممن أخافه، أي مجيراً.

(٤) الأتان: الأنثى من الحمر.

(٥) النائرة: الكائنة الشيعة تكون بين القوم.

(٦) العضلة: الأمر الشديد الذي لا يعلم له وجه. والعضلة أيضاً من أسماء اللهاية.

(٧) أعضل منه: أي أشد أنكالا.

العَرَب، فاستأخروا عنه، فَبَاتَ لَيْلَتَهُ سَاهراً يُقَلِّبُ أَمْرَهُ وينظر في شأنه، لا يتوجّه له منه وجه، وكانت له جارية يقال لها سُخَيْلَة تُرعى عليه غنمه، وكان يعاتبها إذا سَرَحَتْ، فيقول: صَبَّحْتَ والله يا سُخَيْل، وإذا رَاحَتْ عليه قال: مَسَيْتِ والله يا سُخَيْل؛ وذلك أنها كانت تؤخر السرح حتى يسبقها بعضُ الناس، وتؤخر الإراحة حتى يسبقها بعضُ الناس، فلما رأت سَهْرَهُ وَقَلَّه وَقَلَّه قَرَّارَه على فراشه قالت: مَالِكُ لِأَبَائِكَ!! مَا عَرَكَ<sup>(١)</sup> في ليلتك هذه؟ قال: وَتِلْكَ دَعِينِي، أَمْرٌ لَيْسَ مِنْ شَأْنِكَ؛ ثم عادت له بمثل قولها، فقال في نفسه: عسى أن تأتي مما أنا فيه بِفَرَجٍ، فقال وَنَحَكِ!! اخْتَصِمِ إِلَيَّ في ميراثِ خُنْثَى أأجعله رَجُلًا أو امرأة، فوالله ما أدري ما أَصْنَعُ، وما يتوجه لي فيه وجه؛ فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللهِ!! لَأَبَائِكَ!! أتبع الأَقْضَاءَ الْمَبَالِ أَعِيدُهُ فَإِنْ بَالٍ مِنْ حَيْثُ يَبُولُ الرَّجُلُ فَهُوَ رَجُلٌ، وَإِنْ بَالٍ مِنْ (١/٢٢) حَيْثُ تَبُولُ الْمَرْأَةُ فَهِيَ امْرَأَةٌ، قال: مَسَى سُخَيْلٌ بَعْدَهَا أَوْ صَبَّحِي فَرَجَتْهَا اللهُ، ثم خرج على الناس حين أصبح فقضى بالذي أشارت عليه به [٩٣].

## عَلَبَ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ عَلَيَّ أَمْرَ مَكَّةَ، وَجَمَعُهُ أَمْرَ قُرَيْشٍ، وَمَعُونَةَ قُضَاعَةَ لَهُ

### قصي بن كلاب يغلب على أمر مكة وقاتله لصوفة

قال ابن إسحاق: فلما كان ذلك العام فعلت صُوفَةٌ كما كانت تفعل وقد عرفت ذلك لها العربُ، وهو دينٌ في أنفسهم، في عهد جُزْهم وخُزَاعَةَ وولايتهما، فأتاهم قُصَيُّ بن كلاب بمن معه من قومه من قُرَيْشٍ وَكِنَانَةَ وَقُضَاعَةَ عند العَقْبَةِ، فقال: لَنَحْنُ أَوْلَى بِهَذَا مِنْكُمْ، فقاتلوه، فاقتل الناس قتالاً شديداً، ثُمَّ انهزمت صُوفَةٌ، وغلبهم قُصَيُّ على ما كان بأيديهم من ذلك.

### قتال قصي لخزاعة وبنو بكر وتحاكمهم

وانحازت عند ذلك خُزَاعَةُ وبنو بَكْرٍ عن قُصَيِّ، وَعَرَفُوا أَنَّهُ سَيَمْنَعُهُمْ كَمَا مَنَعَ صُوفَةَ، وَأَنَّهُ سَيَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الكَعْبَةِ وَأَمْرِ مَكَّةَ، فلما انحازوا عنه بَادَاهُم، وَأَجْمَعَ لِحَرْبِهِمْ، وَخَرَجَتْ لَهُ خِزَاعَةُ وَبَنُو بَكْرٍ، فَالتقوا، فَاقْتَلَوْا قِتَالاً شَدِيداً، حَتَّى كَثُرَتِ الْقَتْلَى فِي الْفَرِيقَيْنِ

[٩٣] ينظر «البداية والنهاية» (٢/٢٦٢).

(١) ما عراك: أي ما أصابك وما نزل بك، يقال: عراه يعروه إذا ألم به ونزل.

جميعاً، ثم إنهم تَدَاعَوْا إِلَى الصُّلْحِ، وَإِلَى أَنْ يُحْكَمُوا بَيْنَهُمْ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ، فَحَكَّمُوا يَعْمرَ بْنَ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَيْثِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَآةَ بْنِ كِنَانَةَ، فَقَضَى بَيْنَهُمْ بِأَنْ قُضِيَ أَوْلَى بِالْكَعْبَةِ وَأَمْرٍ مَكَّةَ مِنْ خُزَاعَةَ، وَأَنْ كُلُّ دَمِ أَصَابِهِ قُضِيَ مِنْ خِزَاعَةَ وَبَنِي بَكْرِ مَوْضُوعٌ يَشُدُّهُ<sup>(١)</sup> تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَأَنْ مَا أَصَابَتْ خُزَاعَةَ وَبَنُو بَكْرِ مِنْ قَرِيشٍ وَكِنَانَةَ وَقُضَاعَةَ فَفِيهِ الدِّيَةُ مُؤَدَّاةٌ، وَأَنْ يَخْلَى بَيْنَ قُضَيٍّ وَبَيْنَ الْكَعْبَةِ وَمَكَّةَ؛ فَسُمِيَ يَعْمَرُ بْنُ عَوْفِ يَوْمَئِذٍ الشُّدَّاحَ؛ لِمَا شُدَّخَ مِنَ الدِّمَاءِ وَوَضِعَ مِنْهَا [٩٤].

قال ابن هشام: ويقال: الشُّدَّاحُ.

### ولاية قصي أمر مكة

قال ابن إسحاق: فولى قصي البَيْتَ وَأَمَرَ مَكَّةَ، وَجَمَعَ قَوْمَهُ مِنْ مَنَازِلِهِمْ إِلَى مَكَّةَ، وَتَمَلَّكَ عَلَى قَوْمِهِ وَأَهْلِ مَكَّةَ فَمَلَكُوهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدِ اقْتَرَّ لِلْعَرَبِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَرَاهُ دِينَأً فِي نَفْسِهِ لَا يَنْبَغِي تَغْيِيرَهُ، فَأَقْرَأَ آلَ صَفْوَانَ وَعَدْوَانَ وَالنِّسَاءَ وَمُرَّةَ بْنَ عَوْفِ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ، حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامَ، فَهَدَمَ اللَّهُ بِهِ ذَلِكَ كُلَّهُ.

### قصي أول بني كعب يلي ملكاً

فكان قصي أَوْلَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيِ أَصَابَ مُلْكًا أَطَاعَ لَهُ بِهِ قَوْمُهُ، فَكَانَتْ إِلَيْهِ الْجِجَابَةُ<sup>(٢)</sup> وَالسَّقَايَةُ<sup>(٣)</sup> وَالرِّفَادَةُ<sup>(٤)</sup> وَالنَّدْوَةُ<sup>(٥)</sup> وَاللُّوَاءُ<sup>(٦)</sup>، فَحَازَ شَرَفَ مَكَّةَ كُلَّهَا، وَقَطَعَ مَكَّةَ رِبَاعًا بَيْنَ قَوْمِهِ، فَأَنْزَلَ كُلَّ قَوْمٍ مِنْ قَرِيشٍ مَنَازِلَهُمْ مِنْ مَكَّةَ الَّتِي أَصْبَحُوا عَلَيْهَا، وَيَزْعَمُ النَّاسُ أَنَّ قَرِيشًا هَابُوا قَطَعَ شَجَرَ الْحَرَمِ فِي مَنَازِلِهِمْ، فَقَطَعَهَا قُضَيُّ بِيَدِهِ وَأَعْوَانُهُ، فَسَمَّتهُ قَرِيشٌ مُجْمَعًا لِمَا جَمَعَ مِنْ أَمْرِهَا، وَتَيَمَّنَتْ بِأَمْرِهِ، فَمَا تَنَكَّحَ أَمْرًا، وَلَا يَتَزَوَّجُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَمَا يَتَشَاوَرُونَ فِي أَمْرِ نَزَلَ بِهِمْ، وَلَا يَغْتَقِدُونَ لَوَاءَ لِحَرْبٍ قَوْمٍ مِنْ غَيْرِهِمْ؛ إِلَّا فِي

[٩٤] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٦٤). وينظر «تاريخ الطبري» (٢/٢٥٧ - ٢٥٨).

- (١) يشدخه تحت قدميه: أصل الشدخ: الكسر، يقال: شدخ الشيء إذا كسره، وأراد به هنا أنه أبطل تلك الدماء ولم يجعل لها حظاً، ولذلك قال: تحت قدميه.
- (٢) الججابه: حجابة البيت، وهو أن تكون مفاتيح البيت عنده، فلا يدخله أحد إلا بإذنه.
- (٣) السقاية: يعني سقاية زمزم، وكانوا يصنعون بها شرباً في الموسم للحجاج الذي يوافي مكة، ويمزجونه تارة بعسل وتارة بلبن وتارة بنبذ يتطوعون بذلك من عند أنفسهم.
- (٤) الرفادة: طعام كانت قريش تجتمعه كل عام لأهل الموسم، ويقولون هم أضياف الله - تعالى -.
- (٥) الندوة: الاجتماع للمشورة والرأي وكانت الدار التي اتخذها قصي لذلك، يقال لها دار الندوة.
- (٦) اللواء: يعني في الحرب لأنه كان لا يحملهم إلا قوم مخصوصون.

داره: يعقده لهم بعض ولده، وما تدرع جارية إذا بلغت أن تدرع من قريش إلا في داره: يُشق عليها فيها درعها ثم تدرعه ثم يُطلق بها إلى أهلها، فكان أمره في قومه من قريش في حياته ومن بعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره، واتخذ لنفسه دار الندوة، وجعل بابها (٢٢/ب) إلى مسجد الكعبة، فيها كانت قريش تقضي أمورها [٩٥].

قال ابن هشام: وقال الشاعر [من الطويل]:

قُصِي لَعْمَرِي كَانَ يُدْعَى مُجْمَعاً بِهِ جَمَعَ اللَّهَ الْقَبَائِلَ مِنْ فِهْرِ (١)  
قال ابن إسحاق: حدثني عبد الملك بن راشد، عن أبيه، قال: سمعت السائب بن خباب صاحب المقصورة يحدث، أنه سمع رجلاً يحدث عمراً بن الخطاب، وهو خليفة، حديث قُصِي بن كلاب وما جمع من أمر قومه وإخراجه خزاعة وبني بكر من مكة، وولايته البيت، وأمر مكة، فلم يزيد ذلك عليه ولم يتركه [٩٦].

### شعر رزاح بن ربيعة في إخراج خزاعة

قال ابن إسحاق: فلما فرغ قُصِي من حزبه أنصرف أخوه رزاح بن ربيعة إلى بلاده، بمن معه من قومه؛ وقال رزاح في إجابته قُصِيًا [من المتقارب]:

[٩٥] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢٥٧/٢ - ٢٥٨) حدثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن إسحاق به. وينظر «البدية والنهاية» (٢٦٣/٢).

[٩٦] إسناده مسلسل بالعلل. عبد الملك بن راشد مجهول لم يرو عنه غير ابن إسحاق. ينظر «التاريخ الكبير» (٤١٢/٥)، و«الجرح والتعديل» (٣٥٠/٥). وراشد أبوه أيضاً مجهول كما في «الجرح والتعديل» (٤٨٦/٣). قلت: زاد البخاري رحمه الله في «تاريخه» (٤١٢/٥) علة غريبة وهي الانقطاع بين محمد بن إسحاق وعبد الملك بن راشد. ونحن نرى في هذا الإسناد أن ابن إسحاق صرح بالتحديث عنه فقال: حدثني عبد الملك ثم رجعنا إلى «تاريخ الطبري» (٢٥٩/٢) فوجدنا عنده الإسناد هكذا: محمد بن إسحاق عن عبد الملك بن راشد وأظن والله أعلم أن هذا هو الصواب وأن ثمة تحريف وقع في نسختنا من السيرة. ويؤيد كلام البخاري رحمه الله أن الحافظ المزني في «تهذيب الكمال» (٤٠٥/٢٤) لم يذكر في شيخ ابن إسحاق هذا الرجل. والله أعلم. والسائب بن الخباب صاحب المقصورة مولى فاطمة بنت عتبة قال الحافظ في «التقريب» (١/٢٨٢): له صحبة مات قبل ابن عمر. والأثر أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢٥٩/٢) ثنا ابن حميد ثنا مسلمة ثنا ابن إسحاق به.

(١) يروى صدر هذا البيت هكذا: -

أبوكم قصي كان يدعى مُجْمَعاً  
ينظر: البداية والنهاية (٢٦٤/٢)، وتاريخ الطبري (٢٥٦/٢)، وجمهرة اللغة (ص: ٧٣)، وخزانة الأدب (٢٠٣/١)، ولسان العرب (٦٠/٨) (جمع)، والاشتقاق (ص: ١٥٥).

لَمَّا أَتَى مِنْ قُصَيِّ رَسُولٌ  
 تَهَضُّنَا إِلَيْهِ نَقُودُ الْجِيَادِ  
 نَسِيرُ بِهَا اللَّيْلَ حَتَّى الصُّبْحِ  
 فَهُنَّ سِرَاعٌ كَوِزِدٌ<sup>(٢)</sup> الْقَطَا  
 جَمَعْنَا مِنَ السُّرِّ مِنْ أَشْمَذَيْنِ  
 فَيَا لِكِ حَلَبَةٍ مَا لَيْلَةٍ  
 فَلَمَّا مَرَزْنَا عَلَى عَسْجِرٍ  
 وَجَاوَزْنَا بِالرُّكْنِ مِنْ وَرْقَانِ  
 مَرَزْنَا عَلَى الْجِلِّ مَا ذُقْنَاهُ  
 نُذْنِي مِنَ الْعُودِ أَفْلَاءَهَا  
 فَلَمَّا أَنْتَهَيْنَا إِلَى مَكَّةِ  
 نُعَاوِرُهُمْ ثُمَّ حَدَّ السُّيُوفِ  
 نُخْبِزُهُمْ بِصِلَابِ الثُّسُو

فَقَالَ الرَّسُولُ: أَجِيبُوا الْخَلِيلَا  
 وَتَطْرَحُ عَنَّا الْمَلُولُ الثَّقِيلَا  
 وَتَكْمِي النَّهَارَ لَيْلًا نَزُولَا<sup>(١)</sup>  
 يُجِبْنَ بِنَا مِنْ قُصَيِّ رَسُولَا  
 وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ جَمَعْنَا قَبِيلَا<sup>(٣)</sup>  
 تَزِيدُ عَلَى الْأَلْفِ سَيْبَا رَسِيلَا<sup>(٤)</sup>  
 وَأَسْهَلْنَ مِنْ مُسْتَنَاحِ سَبِيلَا<sup>(٥)</sup>  
 وَجَاوَزْنَا بِالْعَرْجِ حَيًّا حُلُولَا<sup>(٦)</sup>  
 وَعَالَجْنَ مِنْ مَرٍّ لَيْلًا طَوِيلَا<sup>(٧)</sup>  
 إِزَادَةَ أَنْ يَسْتَرْقِنَ الصُّهَيْلَا<sup>(٨)</sup>  
 أَبْحَنَّا الرُّجَالَ قَبِيلَا قَبِيلَا  
 وَفِي كُلِّ أَوْبٍ خَلَسْنَا الْعُقُولَا<sup>(٩)</sup>  
 وَخَبَزْنَا الْقَوِيَّ الْعَزِيزِ الذَّلِيلَا<sup>(١٠)</sup>

- (١) ورد البيت الخامس من هذه الأبيات في لسان العرب (شمذ)، وتاج العروس (شمذ).  
 «نكمي النهار لثلا نزولا» فنكمي أي: نستتر، كما يقال: كمي يكمي إذا استتر، وقال بعضهم ومنه سمي الكمي وهو الشجاع؛ لأنه يكمي شجاعته حتى يظهرها في الحرب.
- (٢) الورد: ها هنا الواردة للماء، سميت باسم المصدر.
- (٣) قال الشيخ أبو ذر الخشني: أشمذين، يقال: هما قبيلتان، ويقال: جبلان، ومن رواه: من أسبذين فهي كلمة أعجمية قالوا هو منسوب إلى أسبذ هو فرس كان في الجاهلية، والأسبذ بالفارسية: الفرس.
- (٤) الحلبة: جماعة الخيل. والسبب: هنا المشي السريع في رفق، كما تنساب الحية، والرسيل: الذي فيه تمهل.
- (٥) عسجر: بالراء: اسم موضع، وأسهلن: أي حللن الموضع السهل.
- (٦) ورقان: اسم موضع، وهو بفتح الراء وكسرها، والعرج: موضع أيضاً.
- (٧) الجلل: هكذا وقعت هنا، وفي بعض النسخ «الحلى»، قال الشيخ أبو ذر: الحلبي: اسم موضع فيه ماء، وقال بعضهم هو اسم نبات. وهذا غلط لأن اسم النبات هو الحلبي بتشديد الباء وبكسر اللام، ومن رواه: الحفر ففيه البئر الواسعة غير المطوية، ومن رواه: على الحل، فهو اسم موضع أيضاً، ورواه أبو يحيى: على الحيل، وقال: هو الماء المستنقع في بطن الوادي، ومر: اسم موضع.
- (٨) والعود: التي لها أولاد من الإبل أو من الخيل.
- (٩) نعاورهم: أي نداولهم مرة بعد مرة، والأوب: الرجوع.
- (١٠) نخبزهم: نسوقهم سوقاً شديداً، ونخبزهم أيضاً: نقطعهم.

وَيَكْرَأُ قَتْلُنَا وَجِيلاً فَجِيلاً<sup>(١)</sup>  
 كَمَا لَا يَحُلُونَ أَرْضاً سُهولاً  
 وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ شَقِينَا الْعَلِيلِ<sup>(٢)</sup>

قَتَلْنَا حُرَاعَةً فِي دَارِهَا  
 نَفَيْنَاهُمْ مِنْ بِلَادِ الْمَلِكِ  
 فَأَصْبَحَ سَبِيَهُمْ فِي الْحَدِيدِ

### شعر ثعلبة القضاعي

وقال ثعلبة بن عبد الله بن ذُبَيان بن الحرث بن سَعْدِ هُدَيْمِ الْقَضَاعِيِّ فِي ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ  
 قِصِيِّ حِينَ دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ [مِنْ الرَّافِرِ]:

مِنَ الْأَعْرَافِ أَعْرَافِ الْجِنَابِ<sup>(٣)</sup>  
 مِنَ الْفَيْقَاءِ فِي قَاعِ يَبَابِ<sup>(٤)</sup>  
 مَنَّا زِلَهُمْ مُحَاذِرَةَ الضَّرَابِ  
 إِلَى الْأَشْيَافِ كَالِإِبِلِ الطَّرَابِ<sup>(٥)</sup>

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مُضْمَرَةً تَعَالَى  
 إِلَى عَوْرِي بِهَامَةٍ فَالْتَقَيْنَا  
 فَأَمَا صَوْفَهُ الْخُنْثَى فَحَلُّوا  
 وَقَامَ بَنُو عَلِيٍّ إِذْ رَأَوْنَا  
 وَقَالَ قِصِيُّ بْنُ كِلَابٍ [مِنْ الْوَافِرِ]:

بِمَكَّةَ مَنزِلِي وَبِهَا رَيْبِي<sup>(٦)</sup>  
 وَمَزَوْتُهَا رَضِيْتُ بِهَا رَضِيْتُ<sup>(٧)</sup>  
 بِهَا أَوْلَادٌ قَيْدَرٌ وَالنَّبِيْتُ<sup>(٨)</sup>

أَنَا ابْنُ الْعَاصِمِينَ بَنِي لُؤْيٍ  
 إِلَى الْبَطْحَاءِ قَدْ عَلِمْتُ مَعَدُّ  
 قَلَسْتُ لِعَالِبٍ إِنْ لَمْ تَأْتَلْ

= وقوله: «بصلاب النسور» يعني: الخيل، والنسور: جمع نسر، وهو اللحم اليابس الذي في باطن الحافر.

(١) والجيل: الأمة من الناس والجماعة.

(٢) ينظر: البداية والنهاية (٢/٢٦٥).

(٣) جلبنا الخيل مضمرة تعالي: أي ترتفع في السير من المغلاة وهي الارتفاع والتزيد في السير، والأعراف هنا: جمع عرف وهو الرمل المرتفع المستطيل، والجناب: اسم موضع.

(٤) الغور: المنخفض، وتهامة: ما انخفض من أرض الحجاز، والفيقاء: الصحراء، والقاع: المنخفض من الأرض، والياباب: القفر.

(٥) قال الخنثي: كالإبل الطراب، يروى بالطاء معجمة، وبالطاء غير معجمة، فمن رواه بالطاء معجمة فهو جمع ظرب وهو الجبيل الصغير، شبه الإبل بها، ومن رواه بالطاء المهملة فهي الإبل التي حنت إلى مواطنها واشتقت، يقال: طربت الإبل إذا حنت.

(٦) «أنا ابن العاصمين بني لؤي»: أراد أنهم يعصمون الناس ويمنعونهم لكونهم أهل البيت والحرم. وينظر: جمهرة اللغة (ص: ١٣٠٦)، ولسان العرب (١٤/٣٠٧) (رب) وتهذيب اللغة (١٥/٢٧٥)، والخصائص (١/٣٤٦)، وأساس البلاغة (ص: ١٥٣) (ربو).

(٧) البطحاء: موضع متسع سهل بـ «مكة»، والمروة: معلوم، وهي واحدة المرو، وهي الحجارة.

(٨) قال الخنثي: إن لم تأتل بها، أي: إن لم تقم بها إقامة ثابتة، يقال: تأتل فلان بموضع كذا: إذا أقام به واستقر ولم يبرح. وأولاد قيذر والنبيت، يعني بني إسماعيل عليه السلام.

رِزَاحُ نَاصِرِي وَبِهِ أَسَامِي قَلَسْتُ أَخَافُ ضَيْمًا مَا حَيِّتُ <sup>(١)</sup> [٩٧]

### رزاح بن ربيعة ونهد وحوثكة وشعر قصي في ذلك

فلما استقر رزاح بن ربيعة في بلاده نَسَرَه الله ونَسَرَ حُثًا، فهما قبيلة عذرة اليوم، وقد كان بين رزاح بن ربيعة - حين قَدِمَ بلاده - وبين نَهْدِ بن زَيْدِ وَحَوْتِكَةَ <sup>(٢)</sup> بن أسلم - وهما بطنان (٢٣/أ) من قُضَاعَةَ - شيءٌ، فأخافهم حتى لحقوا باليمن، وأجلوا من بلاد قُضَاعَةَ، فهم اليوم باليمن، فقال قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ، وكان يحب قُضَاعَةَ ونَمَاءَهَا واجتماعها ببلادها؛ لما بينه وبين رزاح من الرَّحْمِ، ولبلاتهم عنده <sup>(٣)</sup> إذ أجابوه إذ دعاهم إلى نصرته، وكره ما صنع بهم رزاح [من الوافر]:

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي رِزَاحًا      فَإِنِّي قَدْ لَحَيْتُكَ فِي اثْنَتَيْنِ <sup>(٤)</sup>  
لَحَيْتُكَ فِي بَنِي نَهْدِ بْنِ زَيْدِ      كَمَا فَرَّقْتَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنِي  
وَحَوْتِكَةَ بِنُ أَسْلَمٍ إِنْ قَوْمًا      عَنَوْهُمْ بِالْمَسَاءَةِ قَدْ عَنَوْنِي

قال ابن هشام: وتروى هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي.

### قصي يخص ولده البكر عبد الدار بما كان له

قال ابن إسحاق: فلما كَبَرَ قُصَيُّ وَرَقَّ عَظْمُهُ، وكان عبدُ الدَّارِ يَكْرَهُهُ، وكان عبدُ منافٍ قد شَرَفَ في زمان أبيه، وَذَهَبَ كُلُّ مَذْهَبٍ، وعبدُ العُزْرى وعبدٌ؛ قال قصي لعبد الدار: أما والله يا بني لألْحِقَنَّكَ بالقوم، وإن كانوا قد شَرَفُوا عليك؛ لا يدخل رجلٌ منهم الكعبة حتى

[٩٧] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٦٥ - ٢٦٦) عن ابن إسحاق.

(١) الضميم: الذل. وينظر: البداية والنهاية (٢/٢٦٥، ٢٦٦).

(٢) قال السهيلي: «في قضاة عذرتان: عذرة بن ربيعة (بضم الراء، وفتح الفاء)، وهم من بني كلب بن وبرة، وعذرة بن سعد بن سود بن أسلم (بفتح الهمزة وضم اللام) بن إلحاف بن قضاة، وأسلم هذا من ولد حن بن ربيعة أخي رزاح بن ربيعة جد جميل بن عبد الله بن معمر صاحب بئينة، وبئينة أيضاً من ولد حن» اهـ، ثم قال: «وليس في العرب أسلم (بضم اللام) إلا ثلاثة: اثنان في قضاة: أسلم بن إلحاف هذا، وأسلم بن تدول بن تيم اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب، والثالث في عك: أسلم بن القيانة بن غافق بن الشاهد بن عك، وما عدا هؤلاء فأسلم (بفتح اللام) ذكره ابن حبيب في المؤلف والمختلف» اهـ.

(٣) لبلاتهم عنده: أي لنعمتهم عنده، ويدهم عليه. والبلاء يكون النعمة ويكون العذاب ويكون الاختيار.

(٤) لحيتك في اثنتين: أي لمتك، يقال: لحيت الرجل إذا لمته.

تكون أنت تفتحها له، ولا يَغْقِدُ لقريش لواء لحربها إلا أنت بيدك، ولا يشرب أحدٌ بمكة إلا من سِقايَتِكَ، ولا يأكل أحدٌ من أهل الموسم طعاماً إلا من طعامك، ولا تقطعُ قريشُ أمراً من أمورِها إلا في دارك؛ فأعطاه داره دار النُدوة التي لا تقضي قريشُ أمراً من أمورِها إلا فيها، وأعطاه الحِجَابَةَ واللَّوَاءَ والسَّقَايَةَ والرَّفَادَةَ.

## الرفادة

وَكَانَتِ الرَّفَادَةُ حَزْجاً تُخْرِجُهُ قَرِيشٌ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ مِنْ أَمْوَالِهَا إِلَى قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ، فَيَصْنَعُ بِهِ طَعَاماً لِلْحَاجِّ، فَيَأْكُلُهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ سَعَةٌ وَلَا زَادٌ، وَذَلِكَ أَنْ قُصَيّاً فَرَضَهُ عَلَى قَرِيشٍ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَمَرَهُمْ بِهِ: يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ، إِنَّكُمْ جِيزَانُ اللَّهِ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ، وَأَهْلُ الْحَرَمِ، وَإِنَّ الْحُجَّاجَ ضَيْفُ اللَّهِ [وَأَهْلُهُ] وَزَوَارُ بَيْتِهِ، وَهُمْ أَحَقُّ الضَّيْفِ بِالْكَرَامَةِ، فَاجْعَلُوا لَهُمْ طَعَاماً وَشَرَاباً أَيَّامَ الْحَجِّ حَتَّى يَصُدُّوا عَنْكُمْ، فَفَعَلُوا، فَكَانُوا يُخْرِجُونَ لِذَلِكَ كُلِّ عَامٍ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَزْجاً، فَيَدْفَعُونَهُ إِلَيْهِ، فَيَصْنَعُهُ طَعَاماً لِلنَّاسِ أَيَّامَ مَنْى، فَجَرَى ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى قَوْمِهِ، حَتَّى قَامَ الْإِسْلَامُ، ثُمَّ جَرَى فِي الْإِسْلَامِ إِلَى يَوْمِكَ هَذَا، فَهُوَ الطَّعَامُ الَّذِي يَصْنَعُهُ السُّلْطَانُ كُلُّ عَامٍ بِمَنْى لِلنَّاسِ حَتَّى يَنْقُضِيَ الْحَجَّ.

قال ابن إسحاق: حدثني بهذا من أمر قصي بن كلاب وما قال لعبد الدار فيما دفع إليه مما كان بيده أبي إسحاق بن يسار، عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، قال: سمعته يقول ذلك لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ يُقَالُ لَهُ نُبَيْهٌ بْنُ وَهْبٍ بْنُ عَامِرِ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيِّ، قَالَ الْحَسَنُ: فَجَعَلَ إِلَيْهِ قُصَيُّ كُلَّ مَا كَانَ بِيَدِهِ مِنْ أَمْرِ قَوْمِهِ، وَكَانَ قُصَيُّ لَا يُخَالَفُ، وَلَا يُرَدُّ عَلَيْهِ شَيْءٌ صَنَعَهُ. [٩٨].

## ذِكْرُ مَا جَرَى مِنْ اخْتِلَافِ قَرِيشٍ بَعْدَ قُصَيِّ، وَجِلْفِ الْمُطَيِّبِينَ

### اختلاف بني عبد مناف بن قصي وبني عبد الدار بن قصي

قال ابن إسحاق: ثُمَّ إِنَّ قُصَيِّ بْنَ كِلَابٍ هَلَكَ، فَأَقَامَ أَمْرَهُ فِي قَوْمِهِ وَفِي غَيْرِهِمْ بَنُوهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَاخْتَطَبُوا مَكَةَ رِبَاعاً، بَعْدَ الَّذِي كَانَ قَطَعَ (٢٣/ب) لِقَوْمِهِ بِهَا، فَكَانُوا يَقْطَعُونَهَا فِي قَوْمِهِمْ وَفِي غَيْرِهِمْ مِنْ حَلْفَانِهِمْ وَيَبِيعُونَهَا، فَأَقَامَتْ عَلَى ذَلِكَ قَرِيشٌ مَعَهُمْ لَيْسَ بَيْنَهُمْ

[٩٨] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/٢٦٠) حدثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن إسحاق بهذا الإسناد.

اختلاف ولا تنازع، ثم إن بني عبد مناف بن قصي عبد شمس وهاشماً والمطلب وتوفلاً أجمعوا على أن يأخذوا ما بأيدي بني عبد الدار بن قصي، مما كان قصي جعل إلى عبد الدار من الحجابة واللواء والسقاية والرفادة، ورأوا أنهم أولى بذلك منهم؛ لشرافهم عليهم، وفضلهم في قومهم، فتفرقت عند ذلك قرينش: فكانت طائفة مع بني عبد مناف على رأيهم، يزون أنهم أحق به من بني عبد الدار؛ لِمَكَانِهِمْ فِي قَوْمِهِمْ، وكانت طائفة مع بني عبد الدار، يزون ألا لا ينزع منهم ما كان قصي جعل إليهم، فكان صاحب أمر بني مناف عبد شمس بن عبد مناف، وذلك أنه كان أسن بني عبد مناف، وكان صاحب أمر بني عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وكان بنو أسد بن عبد العزى بن قصي وبنو زهرة بن كلاب وبنو تميم بن مرة بن كعب وبنو الحرث بن فهر بن مالك بن النضر مع بني عبد مناف، وكان بنو مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو جُمح بن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو عدي بن كعب مع بني عبد الدار، وخرجت عامر بن لؤي ومُحارب بن فهر؛ فلم يكونوا مع واحد من الفريقين.

### تحالف كل فريق مع أنصاره

فعد كل قوم على أمرهم جلفاً مؤكداً، على ألا لا يتخاذلوا، ولا يسلم بعضهم بعضاً، ما بل بحر صوفة.

### المطيون بنو عبد مناف وحلفاؤهم

فأخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيباً؛ فيزعمون أن بغض نساء بني عبد مناف أخرجتها لهم<sup>(١)</sup>، فوضعوها لأحلافهم في المسجد عند الكعبة، ثم غمس القوم أيديهم فيها، فتعاقدوا وتعاهدوا هم وحلفاؤهم، ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيداً على أنفسهم، فسُموا المطيين.

### الأحلاف

وتعاقد بنو عبد الدار، وتعاهدوا هم وحلفاؤهم عند الكعبة جلفاً مؤكداً على ألا يتخاذلوا، ولا يسلم بعضهم بعضاً، فسُموا الأحلاف.

ثم سُوِّد<sup>(٢)</sup> بين القبائل، ولز<sup>(٣)</sup> بعضها ببعض، فعبئت بنو عبد مناف لبني سهم،

(١) «فيزعمون أن بعض نساء بني عبد مناف»، قال الزبير بن بكار: هي أم حكيم البيضاء بنت عبد

المطلب، يعني المرأة التي أخرجت لهم الجفنة مملوءة طيباً.

(٢) المساندة: المقابلة والمعونة أيضاً.

(٣) لز: أي شد بعضها ببعض.

وَعُبَيْتُ بنو أسد لبني عبد الدار، وَعُبَيْتُ بنو زهرة لبني جُمَح، وَعُبَيْتُ بنو تَيْم لبني مخزوم، وَعُبَيْتُ بنو الحرث بن فِهْر لبني عَدِي بن كعب، ثم قالوا: لِيُغْزِرَ كُلُّ قَبِيلَةٍ عَلَى مَنْ أَسْنَدَ إِلَيْهَا.

## الصلح بين الفريقين

فبينما النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ قَدْ أَجْمَعُوا لِلْحَرْبِ إِذْ تَدَاعَوْا إِلَى الصُّلْحِ، عَلَى أَنْ يُعْطُوا بَنِي عَبْدِ مَنْأَفِ السَّقَايَةَ وَالرَّفَادَةَ، وَأَنْ تَكُونَ الْحِجَابَةُ وَاللُّوَاءُ وَالنَّدْوَةُ لبني عبد الدار كما كانت، ففعلوا، ورضي كل واحد من الفريقين بذلك، وتحاجز النَّاسُ عن الْحَرْبِ، وَتَبَّتْ كُلُّ قَوْمٍ مَعَ مَنْ حَالَفُوا، فلم يزلوا على ذلك حتى جاء الله تعالى بالإسلام [٩٩]، فقال (١/٢٤) رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - «مَا كَانَ مِنْ حِلْفٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ لَمْ يَزِدْهُ إِلَّا شِدَّةً» [١٠٠].

[٩٩] قال البيهقي في «السنن الكبرى» (٣٦٦/٦): وبلغني أنه إنما قيل حلف المطيبين لأنهم غمَسُوا أَيْدِيَهُمْ فِي طَيْبٍ يَوْمَ تَحَالَفُوا وَتَصَافَقُوا بِأَيْمَانِهِمْ وَذَلِكَ حِينَ التَّنَازَعِ بَيْنَ عَبْدِ مَنْأَفِ وَبَنِي عَبْدِ الدَّارِ فِيمَا كَانَ بِأَيْدِيَهُمْ مِنَ السَّقَايَةِ وَالْحِجَابَةِ وَالرَّفَادَةِ وَاللُّوَاءِ وَالنَّدْوَةِ فَكَانَ بَنُو أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قِبَائِلِ قُرَيْشٍ تَبِعُوا لِبَنِي عَبْدِ مَنْأَفِ فَكَانَ لَهُمْ بِذَلِكَ شَرَفٌ وَقَضِيلَةٌ وَصَنِيعَةٌ فِي بَنِي عَبْدِ مَنْأَفِ وَقَدْ سَمَاهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ فَقَالَ الْمَطِيبِيُّونَ مِنْ قِبَائِلِ قُرَيْشٍ بَنُو عَبْدِ مَنْأَفِ هَاشِمُ وَالْمَطْلَبُ وَعَبْدُ شَمْسٍ وَنُوفَلٌ وَبَنُو زَهْرَةَ وَبَنُو أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى وَبَنِي تَيْمٍ وَبَنُو الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ خَمْسَ قِبَائِلٍ.

[١٠٠] هذا الحديث صحيح وقد ورد عن جماعة من الصحابة وهم جبير بن مطعم، وابن عباس وقيس بن عاصم وعبد الله بن عمرو وأم سلمة.

حديث جبير بن مطعم  
أخرجه مسلم (١٩٦١/٤) كتاب فضائل الصحابة باب مواخاة النبي ﷺ بين الصحابة حديث (٢٠٦) - (٢٥٣٠) وأبو داود (١٢٩/٣) كتاب الفرائض: باب في الحلف حديث (٢٩٢٥) وأحمد (٨٣/٤) وأبو يعلى (٤٠٣/١٣) - (٤٠٤) رقم (٣٤٠٦) وابن حبان (٢١٤/١٠ - ٢١٥) رقم (٤٣٧١، ٤٣٧٢) والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢٣٨/٢) والطبراني في «الكبير» (١٥٩٧) والطبري في «تفسيره» (٣٦/٥) عنه مرفوعاً بلفظ: لا حلف في الإسلام وأبما حلف كان في الجاهلية لم يزد الإسلام إلا شدة.

- حديث ابن عباس

أخرجه أحمد (٣١٧/١، ٣٢٩) والدارمي (٢٤٣/٢) كتاب السير، وأبو يعلى (٢٢٥/٤) رقم (٢٣٣٦) وابن حبان (٤٣٧٠) والطبري في «تفسيره» (٣٦/٥) كلهم من طريق شريك عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً. وسنده ضعيف شريك بن عبد الله القاضي صدوق سيء الحفظ ورواية سماك عن عكرمة فيها اضطراب.

والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٧٦/٨) وقال: رواه أبو يعلى وأحمد باختصار ورجالهما رجال الصحيح. وفيه نظر فشريك ليس من رجال مسلم احتجاجاً وسماك عن عكرمة مضطرب وليس في الصحيح هذا الإسناد.

## حَلْفُ الْفُضُولِ

قال ابن هشام: وأما حلف <sup>(١)</sup> الْفُضُولِ <sup>(٢)</sup> فحدثني زيادة بن عبد الله الْبُكَائِي عن محمد

- حديث قيس بن عاصم

أخرجه أحمد (٦١/٥) والطبراني (١٠٨٤) والحميدي (١٢٠٦) وابن حبان (٤٣٦٩) والطحاوي في «مشكل الآثار» (٢٣٩/٢) والطبراني في «الكبير» (٣٣٧/١٨) رقم (٨٦٤، ٨٦٥) والطبري في «تفسيره» (٣٧/٥) من طريق شعبة بن التوام عن قيس بن عاصم به.

- حديث عبد الله بن عمرو

أخرجه أحمد (٢٠٥/٢)، (٢١٥) وابن الجارود في «المنتقى» رقم (١٠٥٢) والطبري في «تفسيره» (٣٦/٥) والبيهقي (٣٣٥/٦) من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

- حديث أم سلمة

أخرجه أبو يعلى (٣٣٠/١٣) رقم (٦٩٠٢) وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٧٦/٨) وقال: رواه أبو يعلى والطبراني وفيه جدة بن جدعان ولم أعرفها وبقيّة رجاله ثقات.

(١) الحَلْفُ: بكسر الحاء المهملة وإسكان اللام وهو العهد والبيعة.

(٢) كان هذا الحلف في ذي القعدة قبل المبعث بعشرين سنة مُنصرف قريش من الفجار ولرسول الله ﷺ يومئذ عشرون سنة. وكان أكرم حلف سمع به وأشرفه في العرب.

وكان أول من تكلم به ودعا إليه الزبير بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ. وكان سببه أن رجلاً من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاصي بن وائل السهمي وكان ذا قدر وشرف بمكة فحبس عنه حقه فاستعدى عليه الزبيدي الأحلاف عبد الدار ومخزوماً وجمحاً وسهماً فأبوا أن يعينوا الزبيدي على العاصي بن وائل وزبروه ونهروه فلما رأى الزبيدي الشر رقى على أبي قبيس عند طلوع الشمس وقريش في أنديتهم حول الكعبة فقال بأعلى صوته [من البسيط]:

يَا آلَ فِيهِرٍ لِمَظْلُومٍ بِضَاعَتِهِ      يَبْطِنُ مَكَّةَ نَائِي الدَّارِ وَالسُّفْرِ  
وَمُخْرَمٍ أَشْعَثَ لَمْ يَقْضِ عُمُرَتَهُ      يَا لِلرُّجَالِ وَبَيْنَ الْجَجْرِ وَالْحَجْرِ  
إِنَّ الْحَرَامَ لِمَنْ تَمَّتْ مَكَارِمُهُ      وَلَا حَرَامَ لِسُؤْبِ الْفَاجِرِ السُّدْرِ

فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب وقال ألهذا مترك؟ فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم في دار عبد الله بن جدعان فصنع لهم طعاماً فحالفوا في القعدة في شهر حرام قياماً فتماعقدوا وتعاهدوا ليكونن يداً واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي إليه حقه ما بل بحر صوفة وما رسا حراء وثبير مكانهما، وعلى التأسي في المعاش. فسئت قريش ذلك الحلف حلف الفضول وقالوا: لقد دخل هؤلاء في فضول من الأمر. ثم مشوا إلى العاصي بن وائل. فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها إليه، واختلفوا فيه فقبل سمي بذلك لأنه كان قد سبق قريشاً فيما قاله ابن قتيبة إلى مثل هذا الحلف جرّهم في الزمن الأول فتحالف منهم ثلاثة هم ومن تبعهم أحدهم: الفضل بن فضالة. والثاني: الفضل بن وداعة. والثالث: الفضل بن الحارث. هذا قول القتيبي. وقال الزبير: الفضل بن شراعة والفضل بن قضاعة فلما أشبه حلف الآخر فعل هؤلاء الجرهميين سمي حلف الفضول، والفضول جمع فضل وهي أسماء أولئك الذين تقدم ذكرهم.

بن إسحاق، قال: تَدَاعَتْ قَبَائِلُ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى حِلْفِ، فاجتمعوا له في دار عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ لَشْرَفِهِ وَسَبْتِهِ فَكَانَ حِلْفُهُمْ عِنْدَهُ؛ بَنُو هَاشِمٍ، وَبَنُو الْمُطَلَبِ، وَأَسَدُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى، وَزُهْرَةَ بْنُ كِلَابٍ، وَتَيْمٌ بْنُ مُرَّةٍ؛ فَتَعَاقَدُوا وَتَعَاهَدُوا عَلَى أَلَا يَجِدُوا بِمَكَّةَ مَظْلُومًا مِنْ أَهْلِهَا وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ دَخَلَهَا مِنْ سَائِرِ النَّاسِ إِلَّا قَامُوا مَعَهُ، وَكَانُوا عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ حَتَّى تَرُدَّ عَلَيْهِ مَظْلَمَتَهُ؛ فَسَمَتِ قُرَيْشٌ ذَلِكَ الْحِلْفَ حِلْفَ الْفُضُولِ [١٠١].

### رسول الله يحدث أنه شهد حلف الفضول

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ التيمي أنه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري يقول: قال رسول الله - ﷺ - «لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ حِلْفًا مَا أَحِبُّ أَنْ لِي بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ وَلَوْ أَدْعَى بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لِأَجْبِتُ» [١٠٢].

[١٠١] ينظر «البداية والنهاية» (٣٥٥/٢).

[١٠٢] مرسل حسن الإسناد.

محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ روى له الجماعة سوى البخاري. ووثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة وابن حبان ينظر «تهذيب الكمال» (٢٣٢/٢٥) وطلحة بن عبد الله بن عوف الزهري. قال الحافظ في «التقريب» (٣٧٩/١). ثقة مكثر فقيه من الثالثة. والحديث أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٣٦٧/٦) كتاب قسم الفئ والغنيمة: باب إعطاء الفئ على الديوان، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر بن الحسن القاضي قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق به. وقد جاء هذا الحديث موصولاً من طريق طلحة فأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١٠٣/١) أخبرنا محمد بن عمر قال: فحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن عبد الرحمن بن أزهر عن جبير بن مطعم به مرفوعاً وقال محمد بن عمر: ولا نعلم أحداً سبق بني هاشم بهذا الحلف.

قلت: وهذا إسناد ضعيف جداً محمد بن عمر الواقدي متروك الحديث. وللحديث شواهد مرفوعة من حديث عبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة وابن عباس يرتقي بها مرسل ابن إسحاق إلى الصحة. =

قال السهيلي: وهذا الذي قاله ابن قتيبة حسن ولكن في الحديث ما هو أقوى منه. روى الحميدي عن سفيان عن عبد الله بن محمد وعبد الرحمن بن أبي بكر قالا: قال رسول الله ﷺ: «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو دعيت به في الإسلام لأجبت تحالفوا أن يردوا الفضول على أهلها ولا يعزّ ظالم على مظلوم».

قلت: الظاهر أن قوله: تحالفوا إلى آخره - مدرج من بعض رواته وليس بمرفوع، فلا دلالة حينئذ فيه.

وقيل: إنما سمي حلف الفضول لأنهم أخرجوا فضول أموالهم للأضياف. ينظر: سبل الهدى والرشاد (١٥٤/٢ - ١٥٥).

## الحسين بن علي والوليد بن عتبة

قال ابن إسحاق: وحدثنني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادي اللّيثي، أن محمد بن إبراهيم بن الحرث التّيميّ حدثه أنه كانَ بَيْنَ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنهما وبين الوليد بن عُثْبَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ - والوليدُ يومئذٍ أميرٌ على المدينة، أمرُهُ عليها عمُّه

-----  
= حديث عبد الرحمن بن عوف

أخرجه أحمد (١٩٠/١، ١٩٣) والبخاري في «الأدب المفرد» رقم (٥٦٧) والحاكم (٢/٢٢٠) وابن حبان (٢٠٦٢ - موارد) وأبو يعلى (١٥٦/٢ - ١٥٧) رقم (٨٤٤ - ٨٤٦) والبزار (١٩١٤ - كشف) والطبري في «تفسيره» (٣٦/٥) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣٦٦/٦) كتاب قسم الفيء باب إعطاء الفيء على الديوان، وفي «دلائل النبوة» (٣٧/٢ - ٣٨) وابن عدي في «الكامل» (٤/٣٠١) كلهم من طريق عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف مرفوعاً: شهدت حلف المطيبين فما أحب أن لي حمر النعم وأنّي أنكته.

وقال البزار: لا نعلمه يروى إلا عن عبد الرحمن بن عوف. روي عنه من غير وجه وهذا أحسن إسناد يروى في ذلك ولا روى جبير عن عبد الرحمن إلا هذا. وقال ابن عدي: عبد الرحمن بن إسحاق - وهو عباد بن إسحاق المدني - في حديثه بعض ما ينكر ولا يتابع عليه وهو صالح الحديث كما قال ابن حنبل. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وصححه ابن حبان. وعبد الرحمن بن إسحاق الذي مدار الحديث عليه. قال أحمد: صالح الحديث. واختلف فيه قول ابن معين فقال: ثقة. وقال مرة: صويلح، وقال أخرى: صالح. وقال يعقوب بن سفيان: ليس به بأس وقال يعقوب بن شيبة: صالح. وقال أبو داود ثقة.

وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال الحافظ في «التقريب» صدوق رمى بالقدر. ينظر «تهذيب الكمال» (١٦/٥٢٢ - ٥٢٤) والتقريب (١/٤٧٢). وعليه فالإسناد حسن إن شاء الله. والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/١٧٥) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجال حديث عبد الرحمن بن عوف رجال الصحيح اهـ. قلت: وهو كما قال فعبد الرحمن بن إسحاق روى له مسلم واستشهد به البخاري في صحيحه وروى له في الأدب المفرد.

- حديث أبي هريرة

أخرجه ابن حبان (٢٠٦٣ - موارد) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣٦٦/٦) كتاب قسم الفيء باب إعطاء الفيء على الديوان، وفي «دلائل النبوة» (٣٨/٢) من طريق معلى بن مهدي ثنا أبو عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: ما شهدت من حلف قريش إلا حلف المطيبين وما أحب أن لي حمر النعم وأنّي كنت نقضته.

ومعلى بن مهدي

قال أبو حاتم: أدركته ولم أسمع منه يحدث أحياناً بالمناكير. وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال الذهبي: من العباد الخيرة صدوق في نفسه. ينظر «الجرح والتعديل» (٨/٣٣٥)، و«الثقات» (٩/١٨٢) و«الميزان» (٤/١٥١).

- حديث ابن عباس

أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٦/٥) وفي سنده مصعب بن المقدم. قال الحافظ في «التقريب» (٢/٢٥٢): صدوق له أرقام. وأخيراً بانضمام هذه الشواهد لمرسل طلحة بن عبد الله بن عوف يرتقي الحديث إلى الصحة بلا شك.

معاوية بن أبي سفيان؛ مُتَارَعَةً فِي مَالٍ كَانَ بَيْنَهُمَا بِذِي الْمَرْوَةِ، فَكَانَ الْوَلِيدُ تَحَامَلَ عَلَى الْحُسَيْنِ فِي حَقِّهِ لِسُلْطَانِهِ، فَقَالَ لَهُ حُسَيْنٌ: أَخْلِفْ بِاللَّهِ لَتُنْصِبَنِي مِنْ حَقِّي أَوْ لَأُخَذَنَّ سِيفِي. ثُمَّ لَأَقُومَنَّ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ثُمَّ لَأُدْعُونَ بِجَلْفِ الْفُضُولِ، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَهُوَ عِنْدَ الْوَلِيدِ حِينَ قَالَ حُسَيْنٌ مَا قَالَ: وَأَنَا أَخْلِفُ بِاللَّهِ لَئِنْ دَعَا بِهِ لَأُخَذَنَّ سِيفِي ثُمَّ لَأَقُومَنَّ مَعَهُ حَتَّى يُنْصَفَ مِنْ حَقِّهِ أَوْ نُمُوتَ جَمِيعاً، قَالَ: وَبَلَغَتِ الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ بْنُ نُوْفَلِ الزُّهْرِيِّ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَبَلَغَتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنْصَفَ الْحُسَيْنَ مِنْ حَقِّهِ حَتَّى رَضِيَ [١٠٣].

### ابن جبیر بن مطعم یخبر عبد الملك بن مروان أن قومهما لم يدخلوا حلف الفضول

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادي اللثيبي، عن محمد بن إبراهيم بن الحرث التميمي، قال: قدم محمد بن جبیر بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، وكان محمد بن جبیر أعلم قريش، فدخَلَ على عبد الملك بن مروان بن الحَكَمِ - حين قَتَلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ واجتمع الناسُ على عبد الملك - فلما دَخَلَ عليه قال له: يا أبا سعيد، ألم نكن نحنُ وأنتم - يعني بني عبد شمس بن عبد مناف، وبني نوفل بن عبد مناف - في جَلْفِ الْفُضُولِ؟ قال: أنت أعلم، قال عبد الملك: لَتُخْبِرَنِي يَا أبا سعيد بالحق من ذلك، فقال: لا والله لقد خرجنا نحن وأنتم منه، قال: صدقت [١٠٤].

### هاشم بن عبد مناف يلی الرفادة والسقاية

قال ابن إسحاق: فولى الرفادة والسقاية هاشم (٢٤/ب) بن عبد مناف، وذلك أن عبد شمس كان رجلاً سفاراً قلماً يقيم بـ «مكة»، وكان مقلداً ذا ولد، وكان هاشم موسراً، فكان - فيما يزعمون - إذا حضر الحج قام في قريش فقال: يا معشر قريش، إنكم جيرانُ الله.

[١٠٣] إسناده حسن. يزيد بن عبد الله بن أسامة، قال ابن معين والنسائي: ثقة. وقال أحمد: لا أعلم به بأساً. ووثقه أبو حاتم وكذلك ابن حبان فذكره في الثقات. ومحمد بن إبراهيم التميمي ثقة أيضاً. وينظر «تهذيب الكمال» (٣٢/١٧١). والأثر ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٣٥٧ - ٣٥٨) من طريق ابن إسحاق.

[١٠٤] إسناده حسن، وقد تقدم الكلام على هذا الإسناد.

وأهل بيته، وإنه يأتيكم في هذا الموسم زوار الله وحجاج بيته، وهم صَيِّفُ الله، وأحقُّ الضيف بالكرامة صَيِّفُهُ، فاجتمعوا لهم ما تصنعون لهم به طعاماً أيامهم هذه التي لا بُدَّ لهم من الإقامة بها؛ فإنه والله لو كَانَ مالي يَسَعُ لذلك ما كَلَّفْتُكُمْوه، فيخرجون لذلك خَرْجاً من أموالهم: كُلُّ امرئٍ بقدر ما عنده، فيُضنَّع به للحجاج طعاماً حتَّى يصدروا مِنْهَا.

### مآثر هاشم على قومه

وكان هاشم، فيما يزعمون، أول من سَنَّ الرُّحلتين لقريش: رحلة الشتاء، والصيف، وأول من أطعمَ الثَّرِيدَ لِلْحَجَّاجِ بِمَكَّةَ، وَإِنَّمَا كَانَ أَنَّمهُ عَمْرَأً فما سمي هاشماً إلا بِهِشْمِهِ الخبزَ بمكة لقومه، فقال شاعر من قریش أو من بعض العرب [من الكامل]:

عَمْرُو الَّذِي هَشَّمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ      قَوْمِ بِمَكَّةَ مُسْنِتَيْنِ عِجَافِ  
سُتِّتَ إِلَيْهِ الرُّحَلَتَانِ كِلَاهُمَا      سَقَرُ الشِّتَاءِ وَرِخْلَةُ الإِبْلَافِ <sup>(١)</sup> [١٠٥]

قال ابن هشام: أنشدني بعض أهل العلم بالشعر من أهل الحجاز [من الكامل]:

قَوْمِ بِمَكَّةَ مُسْنِتَيْنِ عِجَافِ      . . . . .

-----

[١٠٥] اختلف في قائل هذه الأبيات كما في «تاريخ الطبري» (٢/ ٢٥١ - ٢٥٢) فقال: واسم هاشم عمرو وإنما قيل له هاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة وأطعمه وله يقول مطرود بن كعب الخزاعي - وقال ابن الكلبي: إنما قاله ابن الزبيري: فذكر البيتين.

(١) قوم بمكة مستتين عجاف: قال ابن سراج: هو ابن الزبيري، وقيل هذان البيتان من جملة الأبيات

المنسوبة إلى مطرود بن كعب في الجزء الثالث من هذا الكتاب التي أولها:

يَأْتِيهَا الرَّجُلُ الْمُحَوَّلُ رِخْلَهُ      هَلَا نَزَلَتْ بِكَ عَبِيدَ مَنْصَافِ

والمُسْنِتُونَ هُمُ الَّذِينَ أَصَابَتْهُمُ السَّنَةُ، وهي سَنَةُ الفَقْطِ والجُوعِ. يُقال: أسنت القوم، إذا أصابتهم السنة الشديدة، ولا يقال: أسنت إلا في هذا وحده. وعجاف من العجف وهو الهزال والضعف، ويروي عجز البيت الأول هكذا: -

ورجال مكة مسنتون عجاف      . . . . .

البيت لمطرود بن كعب الخزاعي في الاشتقاق ص ١٣؛ وأمالى المرتضى ٢/ ٢٦٨؛ ومعجم الشعراء ص ٢٠٠؛ ولعبد الله بن الزبيري في أمالي المرتضى ٢/ ٢٦٩؛ ولسان العرب ٢/ ٤٧ (سنت)، ١٢/ ٦١١ (هشم)؛ وتاج العروس (هشم)؛ والمقاصد النحوية ٤/ ١٤٠؛ ويلا نسبة في الإنصاف ٢/ ٦٦٣؛ ووصف المباني ص ٣٥٨؛ وسر صناعة الإعراب ٢/ ٥٣٥، وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٨٩؛ وشرح المفصل ٩/ ٣٦٦؛ والمقتضب ٢/ ٣١٢، ٣١٦؛ والمنصف ٢/ ٢٣١؛ ونوادير أبي زيد ص ١٦٧، والروض الأنف (١/ ١٦١).

## المطلب بن عبد مناف يلي السقاية والرفادة

قال ابن إسحاق: ثم هلك هاشمُ بنُ عبدِ منافٍ بعزّةٍ من أرض الشام تاجراً، فولي السقاية والرفادة من بعده المطلب بن عبد مناف، وكان أضغرّ من عبد شمس وهاشم، وكان ذا شرفٍ في قومه وفضلٍ، وكانت قريش إنما تسميه الفَيْضُ؛ لِسَمَاحَتِهِ وَقُضْلِهِ، وَكَانَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنْفٍ قَدِيمَ الْمَدِينَةِ فَتَزَوَّجَ سَلْمَى بِنْتَ عَمْرِو أَحَدِ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ أَحْيَحَةَ بْنِ الْجَلَّاحِ بْنِ الْحَرِيشِ<sup>(١)</sup> (قال ابن هشام: ويقال الحريس) بن جَحْجَجِيِّ بْنِ كَلْفَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ؛ فولدت له عمرو بن أحيحة، وكانت لا تنكح الرجال لشرفها في قومها حتى يشترطوا لها أن أمرها بيدها: إذا كرهت رجلاً فارقت، فولدت لهاشم عبد المطلب، فسمته شيبه فتركه هاشم عندها حتى كان وصيفاً أو فوق ذلك، ثم خرّج إليه عمه المطلب ليقبضه فيلحقه ببلده وقومه، فقالت له سلمى: لست بمرسلته معك، فقال لها المطلب: إني غير منصرف حتى أخرج به معي، إن ابن أخي قد بلغ وهو غريب في غير قومه، ونحن أهل بيت شريف في قومنا؛ نلي كثيراً من أمرهم، وقومه وبلده وعشيرته خير له من الإقامة في غيرهم، أو كما قال، وقال شيبه لعمه المطلب فيما يزعمون: لست بمفارقها إلا أن تأذن لي، فأذنت له، ودفعته إليه، فاحتمله، فدخل به مكة مُرِدِّقَهُ معه على بعيره، فقالت قريش: عبد المطلب، اتباعه، فيها سمي شيبه عبد المطلب، فقال (٢٥/أ) المطلب: ونحككم!! إنما هو ابن أخي هاشم، قدمت به من المدينة.

## وفاة المطلب بن عبد مناف وراثته

ثم هلك المطلب بـ «دمان» من أرض اليمن، فقال رجل من العرب يبنكيه [من الرجز]:

قَدْ ظَمِيَءَ الْحَجِيجُ بَعْدَ الْمُطَلِّبِ      بَعْدَ الْجِفَانِ وَالشَّرَابِ الْمُتَشَعِبِ<sup>(٢)</sup>  
لَيْتَ قُرَيْشاً بَعْدَهُ عَلَى نَصَبِ<sup>(٣)</sup>

(١) عبد أحيحة بن الجلاح بن الحريش. وقع في الرواية هناك بالشين والسين. قال الدارقطني: ذكر الزبير بن بكار أن جميع ما في الأنصار «الجزيس» بالسين مهملة إلا جد أحيحة هذا فإنه الحريش بالشين معجمة.

(٢) ظميء: أي عطش، والظمان العطشان، والشراب المتشعب: هو الكثير السائل. يقال انشعب الماء، إذا سال من موضع حصر فيه.

(٣) على نصب: أي على تعب وعذاب، والنصب أيضاً: حجارة تكون على جوانب حرف البئر، والنصب في غير هذا الموضع: حجارة كانوا يذبحون لها في الجاهلية.

وقال مطرود بن كعب الخُزاعي يبكي المطلب وبني عبد مناف جميعاً حين أتاه نعي نوفل بن عبد مناف؛ وكان نوفل آخرهم هلكاً [من السريع]:

يَا لَيْلَةَ هَجَّتْ لَيْلَاتٍ      إِخْدَى لَيْالِي الْقَسِيَّاتِ <sup>(١)</sup>  
 وَمَا أَقَاسِي مِنْ مُمُومٍ وَمَا      عَالَجْتُ مِنْ رُزْءِ الْمَنِيَّاتِ  
 إِذَا تَدَكَّرْتُ أَخِي نَوْفَلًا      دَكَّرَنِي بِالْأُزْرِ الْحُمْرِ وَالْ  
 دَكَّرَنِي بِالْأُزْرِ الْحُمْرِ وَالْ      أَرْدِيَةِ الصُّفْرِ الْقَشِيَّاتِ <sup>(٢)</sup>  
 أَرْبَعَةً كُلُّهُمْ سَيْدٌ      أَبْنَاءُ سَادَاتٍ لِسَادَاتِ  
 مَيِّتٍ بِرَدْمَانَ وَمَيِّتٍ بِسَلْدِ      مَانَ وَمَيِّتٍ بَيْنَ عَرَّاتِ <sup>(٣)</sup>  
 وَمَيِّتٍ أَسْكِنَ لِحْدًا لَدَى الْ      مَحْجُوبِ <sup>(٤)</sup> شَرْقِيَّ الْبَنِيَّاتِ  
 أَخْلَصَهُمْ عَبْدُ مَنَافٍ فَهُمْ      مِنْ لَوْمٍ مَنْ لَامَ بِمَنْجَاةِ <sup>(٥)</sup>  
 إِنَّ الْمُغِيرَاتِ وَأَبْنَاءَهَا      مِنْ خَيْرِ أَحْيَاءٍ وَأَمْوَاتِ

وكان اسمُ عبدِ منافِ المُغيرةَ، وكان أولُ بني عبد مناف هلكاً هاشمٌ بـ «غزة» من أرض الشام، ثم عبد شمس بـ «مكة»، ثم المطلب برَدَمَانَ من ناحية أرض اليمن، ثم نوفل بِسَلْمَانَ من ناحية العراق، فليل لمطرود - فيما يزعمون - : لَقَدْ قُلْتُ فَأَحْسَنْتُ، وَلَوْ كَانَ أَفْحَلٌ مِمَّا قُلْتُ كَانَ أَحْسَنُ، فقال: أَنْظِرُونِي <sup>(٦)</sup> ليالي، فمكث أياماً، ثم قال [من البسيط]:

يَا عَيْنُ جُودِي وَأَذْرِي الدَّمْعَ وَأَنْهَمِرِي <sup>(٧)</sup>      وَأَبْكِي عَلَى السَّرِّ مِنْ كَعْبِ الْمُغِيرَاتِ  
 يَا عَيْنُ وَأَسْحَنْفِرِي بِالدَّمْعِ وَأَحْتَفِلِي <sup>(٨)</sup>      وَأَبْكِي حَبِيئَةً نَفْسِي فِي الْمُلِمَّاتِ

(١) القسيات: يعني الشدائد، والقاسي والقسى الشديد، ومن رواه: العشيات: فمعناه المظلمات، من العشا في العين، وهو ضعف البصر.

(٢) القشييات: الجديديات، وثوب قشيب: أي جديد.

(٣) بين غرّات: أراد غرّة، وهي من أرض الشام، فجمعها مع ما حولها.

وروي «عند» بدل «بين»، وينظر البيت في: معجم ما استعجم ص (٩٩٧) (غزة)، ولسان العرب (٣٨٨/٥) (غز)، وتهذيب اللغة (٤٥/١٦)، وتاج العروس (٢٥٩/١٥) (غز)، ومعجم البلدان (٢٠٢/٤) (غزة).

(٤) لدى المحجوب، يعني: بيت الله الكعبة.

(٥) بمنجاة: أي بناحية من اللوم، يقال هو بمنجاة من كذا أي برىء منه، لا يلحقه ومن رواه بالحاء فذلك معناه.

(٦) أَنْظِرُونِي: أَخْرُونِي.

(٧) انهمري: أي صبي صباً كثيراً، والانهمار: كثرة المطر والماء والدمع، والسرّ: الخالص النسب هنا.

(٨) اسحنفري: أي أديمي الدمع، واحتفلي: أي اجمعيه، من احتفال الضرع، وهو اجتماع اللبن فيه. والملمّات: حوادث الدهر أي التي تلمّ بالإنسان أي تنزل به.

وَأَبْكِي عَلَى كُلِّ قَبَاضٍ أُخِي ثِقَّةٍ  
 مَخْضِ الضَّرْبِ بَةِ عَالِي أَلْهَمُ مُخْتَلَقِ  
 صَغْبِ الْبَدِيهَةِ لَا نَكْسِ وَلَا وَكِلِ  
 صَقْرِ تَوَسُّطٍ مِنْ كَنْبٍ إِذَا تُسَبُّوا  
 ثُمَّ أَتَدْبِي الْفَيْضُ وَالْقَبَاضُ مُطْلَبًا  
 أَمْسَى بِرَدْمَانَ عَنَا الْيَوْمَ مُغْتَرِبًا  
 وَأَبْكِي لَكَ الْوَيْلُ إِمَّا كُنْتِ بَاكِئَةً  
 وَهَاشِمٍ فِي ضَرِيحٍ وَسَطٍ بَلْقَعَةٍ  
 وَتَوَقَّلِ كَانَ دُونَ الْقَوْمِ خَالِصَتِي  
 لَمْ أَلَقِ مِثْلَهُمْ عَجْمًا وَلَا عَرَبًا  
 أَمَسَتْ دِيَارُهُمْ مِنْهُمْ مُعْطَلَةٌ  
 أَفْنَاهُمْ الدَّهْرُ أَمْ كَلَّتْ سُيُوفُهُمْ  
 أَضَبَحْتُ أَرْضِي مِنَ الْأَقْوَامِ بَعْدَهُمْ  
 يَا عَيْنُ قَابِكِي أَبَا الشُّغْبِ الشُّجِيَّاتِ  
 يَبْكِينَ أَكْرَمَ مَنْ يَمْسِي عَلَى قَدَمِ

- (١) القباض: الكثير المعروف وضخم الدسيعة، أي: كثير العطاء، والجزيلات: الكثيرات.
- (٢) الضريبة: الطبيعة، والمختلق: المعتدل في أموره، وهو يفتح اللام وكسرهما، والنحيزة: الطبيعة أيضاً. معناه: مرتفع، ومن رواه: ناي، أي: ناهض.
- (٣) البديهة: أول الأمر. والتكس: الذنء من الرجال، والوكل: الضعيف الذي يتكل على غيره.
- (٤) البجوحة: وسط الشيء، والشم: العالية.
- (٥) استخرطي: أي استكثري من الدمع، والجمات: المجتمع من الماء، فاستعاره هنا للدمع.
- (٦) ردمان: اسم موضع.
- (٧) الضريح: وسط القبر، والبلقعة: القفر، وتسفي الرياح: أي تصب عليه التراب.
- (٨) الرمس: القبر أيضاً، والمومة: القفر.
- (٩) الأدم من الإبل: البيض الكرام.
- (١٠) السريات: جمع سرية وهي القطعة من الخيل يخرجون للغارة، وكذلك السرايات.
- (١١) أزواد المنيات، ومعناه: أنهم طعام للمنيات، ومن رواه: أورد المنيات، فمعناه: القوم الذين يردون الموت، شبههم بالذين يردون الماء.
- (١٢) الشجيات: الحزينات. وحسراً: أي مكشوفات الوجوه، البليات: جمع بليّة وهي الناقة تحبس على قبر صاحبها، فلا تسقى ولا تعلق حتى تموت، وكان بعض العرب يزعم أن صاحبها يحشر عليها.
- (١٣) يغولته: يرفمن أصواتهن بالبكاء عليه، والعبرات: الدموع، وكان الوجه أن يقول: عبرات، بتحريك =

يَبْكِينَ شَخْصاً طَوِيلَ النَّبَاعِ ذَا فَجْرِ  
يَبْكِينَ عَمْرُو الْعَلَاءِ إِذْ حَانَ مَضْرَعُهُ  
يَبْكِينَهُ مُسْتَكِينَاتٍ عَلَى حَزَنِ  
يَبْكِينَ لَمَّا جَلَاهُنَّ الزَّمَانُ لَهُ  
مُحْتَزِمَاتٍ عَلَى أَوْسَاطِهِنَّ لَمَّا  
أَبَيْتُ لَيْلِي أَرْاعِي النَّجْمَ مِنْ أَلَمِ  
مَا فِي الْقُرُومِ لَهُمْ عِذْلٌ وَلَا خَطْرُ  
أَبْنَاؤُهُمْ خَيْرُ أَبْنَاءِ وَأَنْفُسُهُمْ  
كَمْ وَهَبُوا مِنْ طِمْرٍ سَابِحِ أَرِينِ  
وَمِنْ سُيُوفٍ مِنَ الْهِنْدِيِّ مُخْلِصَةٍ  
وَمِنْ تَوَابِعٍ مِمَّا يُفْضِلُونَ بِهَا  
قَلَوْ حَسَبْتُ وَأَخْصَى الْحَاسِبُونَ مَعِي  
هُمُ الْمُدْلُونَ إِمَّا مَعَشَرَ فَخَرُوا  
زَيْنُ الْبُيُوتِ الَّتِي حَلُّوا مَسَاكِينَهَا  
أَقُولُ وَالْعَيْنُ لَا تَرْقَى مَدَامِعُهَا

= الباء، ولكنه خففه ضرورة.

- (١) الفجر: بالجيم العطاء، وبالخاء المعجزة الفخر. والهزيمة: الذل والتقص. والجليات: الأمور العظام. ومن رواه؛ الجليات فالمراد به: البيئات الظاهرات، وجعلها جليات لما تزول إليه.
- (٢) السجية: الطبيعة وبسام العشيئات: يريد أنه يتسم عند لقاء الأضياف، لأن الأضياف عندهم أكثر ما يردون عشية.
- (٣) العولات: جمع عولة وهو البكاء بصوت.
- (٤) الحميات: الإبل التي حميت الماء أي منعت.
- (٥) القروم: سادات الناس، وأصله الفحول من الإبل، وعدل: أي مثل، وخطر: أي قدر ورفعة، وشروى: كلمة بمعنى مثل. يقال: هذا شروى هذا أي مثله.
- (٦) الأليات: الشدائد التي يقصر الإنسان بسببها، والأليات أيضاً: جمع ألية وهي اليمن.
- (٧) طير: فرس خفيف، وسابح: أي كأنه يسبح في جريه أي: يعوم، وأرن نشيط، من الأرن وهو النشاط، والنهب: ما انتهب من الغنائم.
- (٨) الأشطان: جمع شطن وهو الحبل، والرؤكيات: جمع زكئة وهي البئر.
- (٩) لا ترقا مدامعها: أي لا تنقطع وأصله الهمز فخففه في الشعر.

قال ابن هشام: الفجر: العطاء، قال أبو خِرَاشِ الهذلي [من الطويل]:  
عَجْفَ أَضْيَافِي جَمِيلُ بِنُ مَغْمَرٍ بِذِي فَجْرٍ تَأْوِي إِلَيْهِ الْأَزْمَلُ  
قال ابن إسحاق: أبو الشعث الشجيات: هاشم بن عبد مناف.

### عبد المطلب بن هاشم يلي السقاية والرفادة

قال: ثم ولي عبد المطلب بن هاشم السقاية والرفادة بعد عمه المطلب؛ فأقامها للناس، وأقام لقومه ما كان آباؤه يقيمون قبله لقومهم من أمرهم، وشرف في قومه شرفاً لم يبلغه أحد من آبائه، وأحبّه قومه، وعظم خطرُه فيهم<sup>(١)</sup>

### يَحْرُ حَفْرٍ زَمْرَمٌ<sup>(٢)</sup>

ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ الْمُطَلِّبِ بَيْنَمَا هُوَ نَائِمٌ فِي الْحِجْرِ إِذْ أَتَى فَأَمَرَ بِحَفْرِ زَمْرَمٍ.

### رؤيا عبد المطلب

قال ابن إسحاق: وكان أول ما ابتدء به عبد المطلب من حفرها، كما حدثني يزيد

(١) عظم خطره فيهم: أي قدره. ويقال: فيه خطر بالفتح أيضاً.

(٢) اختلفوا لم سميت بذلك؟ فقيل: لكثرة ماثها. قال أبو عبيد البكري يقال ماء زمزم وزمزم: أي كثير. وفي «الموعب» لابن النيان: ماء زمزم وزمزم وهو الكثير. وقيل: لتزمزم الماء فيها، وهو حركته. والزمزمة: الصوت يسمع له دوي. وقيل: لاجتماعها. نقل عن ابن هشام. وقال مجاهد رحمه الله تعالى: سميت زمزم، لأنها مشتقة من الهزمة. والهزمة: الغمز بالعقب في الأرض. رواه الفاكهي بسند صحيح.

وقيل: لأنها زُمت بالميزان لثلاثاً تأخذ يميناً وشمالاً. وقال البكري في معجمه: في زمزم لغات: زمزم بفتح أوله وإسكان ثانيه وفتح الزاي الثانية، وزمزم بضم أوله وفتح ثانيه وتشديده وكسر الزاي الثانية، وزمزم بضم أوله وفتح ثانيه بلا تشديد وكسر الزاي الثانية.

قال أبو ذر رضي الله تعالى عنه: قال رسول الله ﷺ: «إنها طعام طعم وشفاء سقم». رواه أبو داود الطيالسي والطبراني والبخاري، ورجاله رجال الصحيح، ورواه مسلم بدون «وشفاء سقم».

وقال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -: قال رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له».

رجاله موثوقون، إلا أنه اختلف في إرساله ووصله، وإرساله أصح كما قاله الحافظ.

وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: قال رسول الله ﷺ: «خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام وشفاء سقم».

ويذكر على بعض الألسنة أن فضيلته ما دام في محله، فإذا نقل تغير. قال في المقاصد الحسنة: وهذا شيء لا أصل له، فقد كتب ﷺ إلى سهيل بن عمرو «إن جاءك كتابي ليلاً فلا تصبحن أو نهاراً فلا تمسين حتى تبعث إلي بماء زمزم». وفيه: أنه بعث له بمزادتين، وكان حينئذ بالمدينة قبل أن تفتح مكة، وهو حديث حسن لشواهد.

بن أبي حبيب المصري، عن مَرثد بن عبد الله اليزني، عن عبد الله بن زُرير العافقي، أنه سمع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يحدث حديث زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها، قال: قال عبد المطلب: إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت فقال: اخفر طيبة<sup>(١)</sup> قال: قلت: وما طيبة؟ قال: ثم ذهب عني، فلما كان من الغد رجعت إلى مضجعي، فنمت فيه، فجاءني، فقال: اخفر برة<sup>(٢)</sup>، قال: فقلت: وما برة؟ قال: ثم ذهب عني، فلما كان العَد رجعت إلى مضجعي، فَنِمْتُ فيه، فجاءني، فقال: اخفر المَضْثونة<sup>(٣)</sup>، قال: فقلت: وما المَضْثونة؟ قال: ثم ذهب عني، فلما كان العَد رجعت إلى مضجعي، فَنِمْتُ فيه، فجاءني، فقال: اخفر زمزم، قال: قلت: وما زمزم<sup>(٤)</sup>؟ قال: لا تنزف<sup>(٥)</sup> أبداً ولا تدم<sup>(٦)</sup>، تسقي الحجاج الأعظم، وهي بين الفرت<sup>(٧)</sup> والدم، عند نقرة الغراب الأعصم<sup>(٨)</sup>، عند قرية النمل<sup>(٩)</sup>.

قال ابن إسحاق: فلما بين له شأنها، ودل على موضعها، وعرف أنه قد صدق؛ غدا بمغول<sup>(١٠)</sup> ومعه ابنه الحرث بن عبد المطلب، ليس له يومئذ ولد غيره، فحفر فيها، فلما بدا لعبد المطلب الطي<sup>(١١)</sup> كبر، فعرفت قرينش أنه قد أدرك حاجته، فقاموا إليه، فقالوا: يا

(١) طيبة هو مشتق من الطيب؛ ومنه سميت مدينة الرسول عليه السلام طيبة.

(٢) برة: هو مشتق من البر، والبر: الخير والطهارة.

(٣) المَضْثونة: أي الغالية النفيسة التي يضنُّ بمثلها أي: يبخل.

(٤) زمزم: أصل الزمزمة كلام بصوت لا يفهم، فشبّه صوت الماء فيها بالزمزمة.

(٥) لا تنزف، أي: لا يتم ماؤها ولا يلحق قعرها. وقال السهيلي - رحمه الله تعالى -: وهذا برهان

عظيم، لأنها لم تنزف من ذلك الحين إلى اليوم قط، وقد وقع فيها حبشي فنزحت من أجله فوجد

ماؤها يفر من ثلاثة أعين أقواها وأكثرها ماء عين من ناحية الحجر الأسود.

ينظر: السبل (١/١٩٢).

(٦) لا تدم: أي لا توجد قليلة الماء، يقال: أذمت البئر إذا وجدتها ذمة، وهي القليلة الماء، وزاد

السهيلي: وليس معناه على ما يبدو من ظاهر اللفظ من أنها لا يذمها أحد، ولو كان من الدم لكان

ماؤها أعذب المياه ولتضلع كل من شرب منه، وقد تقدم أنه لا يتضلع منها منافق، فماؤها إذا

مذموم عندهم. وفي النهاية: لا تدم أي لا تعاب أو لا تُلْفَى مذمومة، من قولك: أذمته إذا وجدته

مذموماً. وقيل: لا يوجد ماؤها قليلاً من قولهم: بئر ذمة إذا كانت قليلة الماء.

ينظر السبل (١/١٩٢).

(٧) الفرت: ما يكون في كرش ذي الكرش.

(٨) الغراب الأعصم: الذي في ساقه بياض وهو ضرب من الغربان، والأعصم: أيضاً الوعل في غير

هذا الموضع، قيل سمي أعصم لبياض في ذراعيه، وقيل لاعتصامه في الجبال.

(٩) قرية النمل: الموضع الذي يجتمع فيه النمل.

(١٠) المعول: فأس يقطع بها.

(١١) الطي: يعني طي البئر.

عَبْدَ الْمُطَّلِبِ، إِنَّهَا بَثْرُ أَبِيْنَا إِسْمَاعِيلَ، وَإِنَّ لَنَا فِيهَا حَقًّا، فَأَشْرِكْنَا مَعَكَ فِيهَا، قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ قَدْ خُصِّصْتُ بِهِ دُونَكُمْ، وَأَعْطَيْتَهُ مِنْ بَيْنِكُمْ، فَقَالُوا لَهُ: فَأَنْصِفْنَا (١/٢٦) فَإِنَّا غَيْرُ تَارِكِيكَ حَتَّى نَخَاصِمَكَ فِيهَا، قَالَ: فَاجْعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ شَيْءٍ أَحَاكِمَكُمْ إِلَيْهِ،

قالوا: كاهنة بني سعد هذيم<sup>(١١)</sup>، قال: نعم، قال: وَكَانَتْ بِأَشْرَافِ الشَّامِ<sup>(٢)</sup>، فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني أبيه من بني عَبْدِ مَنَافٍ، وَرَكِبَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْ قَرِيشٍ نَفْرًا، قَالَ: وَالْأَرْضُ إِذْ ذَاكَ مَفَاوِزُ، قَالَ: فَخَرَجُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ تِلْكَ الْمَفَاوِزِ<sup>(٣)</sup> بَيْنَ الْحِجَازِ وَالشَّامِ فَبَنِي مَاءَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَصْحَابِهِ فَظَمْتُوا<sup>(٤)</sup> حَتَّى أَيقِنُوا بِالْهَلَكَةِ، فَاسْتَشْفُوا مِنْ مَعَهُمْ مِنْ قِبَائِلِ قَرِيشٍ، فَأَبَوْا عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: إِنَّا بِمَفَازَةٍ، وَنَحْنُ نَحْشَى عَلَى أَنْفُسِنَا مِثْلَ مَا أَصَابَكُمْ، فَلَمَّا رَأَى عَبْدُ الْمُطَّلِبِ مَا صَنَعَ الْقَوْمُ وَمَا يَتَخَوَّفُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَصْحَابِهِ قَالَ: مَاذَا تَرُونَ؟ قَالُوا: مَا رَأَيْنَا إِلَّا تَبِعَ لِرَأْيِكَ، فَمَرْنَا بِمَا شِئْتَ، قَالَ: فَإِنِّي أَرَى أَنَّ يَحْفَرُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ حُفْرَتَهُ لِنَفْسِهِ بِمَا بِكُمْ الْآنَ مِنَ الْقُوَّةِ، فَكَلِمَا مَاتَ رَجُلٌ دَفَعَهُ أَصْحَابُهُ فِي حَفْرَتِهِ، ثُمَّ وَارَوْهُ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُكُمْ رَجُلًا وَاحِدًا، فَضَيْعَةُ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَيْسَرُ مِنْ ضَيْعَةِ رَجُلٍ جَمِيعًا، قَالُوا: نَعَمْ مَا أَمْرَتَ بِهِ، فَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَحَفَرَ حُفْرَتَهُ، ثُمَّ قَعَدُوا يَنْتَظِرُونَ الْمَوْتَ عَطَشًا، ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: وَاللَّهِ إِنْ لِقَاءَنَا بِأَيْدِينَا هَكَذَا لِلْمَوْتِ لَا نَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ وَلَا نَبْتَغِي لِأَنْفُسِنَا لَعَجْزًا، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْزُقَنَا مَاءَ بَيْغِضِ الْبِلَادِ، إِزْتَجَلُوا؛ فَازْتَحَلُّوا، حَتَّى إِذَا فَرَّغُوا وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ قِبَائِلِ قَرِيشٍ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ مَا هُمْ فَاعِلُونَ تَقَدَّمَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى رَاِحَلَتِهِ فَرَكِبَهَا، فَلَمَّا انْبَعَثَ<sup>(٥)</sup> بِهِ انْفَجَرَتْ مِنْ تَحْتِ حُقْفِهَا عَيْنٌ مِنْ مَاءٍ عَذِيبٍ، فَكَبَّرَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، وَكَبَّرَ أَصْحَابُهُ، ثُمَّ نَزَلَ فَشَرِبَ وَشَرِبَ أَصْحَابُهُ، وَاسْتَقَوْا حَتَّى مَلَأُوا أَسْقِيَتِهِمْ، ثُمَّ دَعَا الْقِبَائِلَ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ: هَلُمُّ إِلَى الْمَاءِ فَقَدْ سَقَانَا اللَّهُ فَاشْرَبُوا وَاسْتَقُوا، فَجَاءُوا فَشَرِبُوا وَاسْتَقُوا، ثُمَّ قَالُوا: قَدْ وَاللَّهِ قَضَى لَكَ عَلَيْنَا يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ، وَاللَّهِ لَا نَخَاصِمُكَ فِي زَمْرٍ أَبَدًا، إِنَّ الَّذِي سَقَاكَ هَذَا الْمَاءَ بِهَذِهِ الْفَلَاةِ لَهُوَ الَّذِي سَقَاكَ زَمْرَمَ،

(١١) كاهنة بني سعد بن هذيم؛ كذا روي هنا، ورواه ابن سراج سعد هذيم بإسقاط ابن وهو الصواب؛ لأن هذيماً لم يكن أباه وإنما كفله بعد أبيه فأضيف إليه وهذا النحو كثير.

(٢) أشراف الشام: ما ارتفع من أرضه، واحده شرف تقول: قعدت على شرف من الأرض أي على مكان مرتفع.

(٣) المفاويز: الفغار، واحدها مفازة، وسميت مفازة على جهة التفاؤل وقيل بل هي مشتقة من فوز الرجل إذا هلك.

(٤) ظمئوا: أي عطشوا.

(٥) انبعثت به راحلته، أي: قامت من بروكها.

فارجع إلى سقايتك راثداً، فَرَجَعَ وَرَجَعُوا مَعَهُ، ولم يصلوا إلى الكَاهِنَةِ، وَخَلَوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا.

قال ابن إسحاق: فهذا الذي بَلَّغَنِي من حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي زَمَزَمَ [١٠٦].

وقد سمعت من يحدث عن عبد المطلب أنه قيل له حين أمر بحفر زمزم [من الرجز]:  
ثُمَّ أَدْعُ بِأَلْمَاءِ الرَّوِيِّ غَيْرِ الْكَذِبِ يَسْقِي حَجِيجَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَبْرٍ<sup>(١)</sup>  
لَيْسَ يُخَافُ مِنْهُ شَيْءٌ مَا عَمَزَ<sup>(٢)</sup>

فَخَرَجَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ حِينَ قِيلَ لَهُ ذَلِكَ - إِلَى قُرَيْشٍ، فَقَالَ: تَعَلَّمُوا أَنِّي قَدْ امْرُتُ أَنْ  
أَخْبِرَ لَكُمْ زَمَزَمَ، فَقَالُوا: فَهَلْ بَيَّنَّ لَكَ أَيْنَ هِيَ؟ قَالَ: لَا، قَالُوا: فَارْجِعْ إِلَى مَضْجِعِكَ  
الَّذِي رَأَيْتَ فِيهِ مَا رَأَيْتَ، فَإِنَّ يَكُ حَقًّا مِنْ اللَّهِ يَبِينُ لَكَ، وَإِنْ يَكُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلَنْ يَعُودَ  
إِلَيْكَ، فَرَجَعَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى مَضْجِعِهِ، فَتَمَّ فِيهِ، فَأَتَى فَقِيلَ لَهُ: أَخْبِرْ زَمَزَمَ، إِنَّكَ إِنْ  
حَفَرْتَهَا لَمْ تَنْدَمَ، وَهِيَ تَرَاثُ مِنْ أَبِيكَ الْأَعْظَمِ<sup>(٣)</sup>، لَا تَنْزِفُ أَبَدًا وَلَا تُذَمُّ (٢٦/ب)، تَسْقِي  
الْحَجِيجَ الْأَعْظَمَ، مِثْلَ نَعَامِ جَافِلٍ<sup>(٤)</sup> لَمْ يُقَسِّمْ، يَنْزِرُ فِيهَا نَادِرًا لِمَنْعَمٍ، تَكُونُ مِيرَاثًا وَعَقْدًا

[١٠٦] إسناده حسن، ويزيد بن أبي حبيب المصري، ثقة روى له الجماعة. قال أبو سعيد بن يونس: كان مفتي أهل مصر في أيامه وكان حليماً عاقلاً وكان أول من أظهر العلم بمصر.  
ينظر «تهذيب الكمال» (١٠٥/٣٢). ومرثد بن عبد الله اليزني. روى له الجماعة أيضاً. وقال ابن يونس: كان مفتي أهل مصر في زمانه وكان عبد العزيز بن مروان يحضره فيجلسه للفتيا. ينظر التهذيب (٣٥٨/٢٧) وعبد الله بن زهير العافقي. قال العجلي: تابعي ثقة. وقال ابن سعد: كان ثقة وله أحاديث. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحافظ في «التقريب»: ثقة روى بالتشيع. ينظر «تهذيب الكمال» (٥١٨/١٤) و«التقريب» (٤١٥/١). والأثر أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/٩٣ - ٩٧) من طريق يونس بن بكير حدثني ابن إسحاق بهذا الإسناد. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٠٣/٢ - ٣٠٤) من طريق ابن إسحاق.

- (١) قال الخُشْنِي: الرُّوِي: هو الماء الكثير، وإذا فُتحت الراء مد وربما قصر في الشعر. في كل مُبْرٍ: هو مُفعل من البرِّ. يريد في مناسك الحج ومواضع الطاعة.
- (٢) ما عَمَزَ: من العُمَرُ أي: ما بقي، وعند الخُشْنِي يرويه: ما غبر، أي: ما بقي وغبر من الأضداد يكون بمعنى بقي، وبمعنى ذهب.
- ينظر: البداية والنهاية (٣٠٤/٢)، وسبل الهدى والرشاد (١/١٨٨).
- (٣) تراث من أبيك: أي ميراث، وأصل تراث وراث، فأبدلوا الواو تاء.
- (٤) الجافل: الكثير الذي يجيء ويذهب، وهو السريع أيضاً. ومن رواه: حافل بالحاء المهملة: فمعناه أيضاً الكثير، من الحفَل وهو اجتماع الناس.

محكم، ليست كبعض ما قد تعلم، وهي بين الفَرْثِ والدِّمِ [١٠٧].

قال ابن هشام: هذا الكلام والكلام الذي قبله من حديث علي في حفر زمزم: من قوله «لا تنزف أبداً ولا تدم» إلى قوله «عند قرية النمل» عندنا سَجَعٌ وليس شعراً.

قال ابن إسحاق: فزعموا أنه - حين قيل له ذلك - قَالَ: وَأَيْنَ هِيَ؟ قِيلَ لَهُ: عِنْدَ قَرْيَةِ النَّمْلِ، حَيْثُ يَنْفُرُ الْغَرَابُ عَدَاً<sup>(١)</sup>؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ فَعَدَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ - وَمَعَهُ أَبْنُو الْحَرْثِ، وَلَيْسَ لَهُ يَوْمَئِذٍ وَلَدٌ غَيْرُهُ - فَوَجَدَ قَرْيَةَ النَّمْلِ وَوَجَدَ الْغَرَابَ يَنْفُرُ عِنْدَهَا بَيْنَ الْوَتَيْنِ إِسَافٍ وَنَائِلَةِ اللَّذَيْنِ كَانَتْ قَرِيشٌ تَنْحَرُ عِنْدَهُمَا ذَبَائِحَهَا، فَجَاءَ بِالْمِعْوَلِ، وَقَامَ لِيَحْفَرَ حَيْثُ أَمَرَ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ قَرِيشٌ حِينَ رَأَوْا جِدَّهُ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَا نَتْرَكَكَ تَحْفَرُ بَيْنَ وَتَيْنِنَا هَذَيْنِ

[١٠٧] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٠٤/٢) من طريق ابن إسحاق.

(١) قال السهلي أيضاً: دُلَّ عبد المطلب على زمزم بعلامات ثلاث: بتفرة الغراب الأعصم، وأنها بين الفَرْثِ والدِّمِ، وعند قرية النمل، ولم يخص هذه العلامات الثلاث إلا بحكمة إلهية وفائدة مشاكلة لطيفة في علم التعبير والتوسم الصادق لمعنى زمزم ومائها. أما الفَرْثِ والدِّمِ: فإن ماءها طعام طعم وشفاة سقم. وهي لما شُرِبَتْ له، وقد تقوّت من مائها أبو ذر - رضي الله تعالى عنه - ثلاثين ما بين ليلة ويوم فستين حتى تكسرت عُكْنُ بطنه، فهي إذاً كما قال رسول الله ﷺ في اللَّبَنِ: «إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ اللَّبْنَ فَلْيَقِلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يَسُدُّ مَسَدَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَّا اللَّبَنُ» وقد قال الله تعالى: ﴿مِنَ اللَّبَنِ قَرْنٌ وَدَرٌّ بِنَاءٍ خَالِصًا سَائِبًا لِلشَّرِيهَيْنِ﴾ فظهرت هذه السُّقْيَا المباركة بين الفَرْثِ والدِّمِ، وكانت تلك من دلائلها المشاكلة لمعناها.

وأما الغراب: فهو في التأويل فاسق، وهو أسود، فدلّت نقرته عند الكعبة على نقرة الأسود الحبشي بمقوله في أساس الكعبة يهدمها آخر الزمان، فكان نقرة الغراب في ذلك المكان تؤذَنُ بما يفعله الفاسق في آخر الزمان يقيّلة الرحمن وسُقْيَا أهل الإيمان، وذلك عندما يُرْفَعُ القرآن. وتحيا عبادة الأوثان. وفي الصحيح عن رسول الله ﷺ: «ليخربن الكعبة ذو السُّونِقَتَيْنِ مِنَ الْحَبْشَةِ» وفيه أيضاً من صفته أنه أفحج، وهذا ينظر إلى كون الغراب أعصم، إذ الفحج: تَبَاعُدُ فِي الرَّجْلَيْنِ، كما أن العصم اختلاف فيهما، والاختلاف تباعد، وقد عرف بذي السويقتين، كما نعت الغراب بصفة في ساقه فتأمله. وهذا من خفي علم التعبير، لأنها كانت رؤيا.

وأما قرية النمل فيها من المشاكلة أيضاً والمناسبة: أن زمزم عين مكة التي يردها الحجيج والمُعَار من كل جانب، فيحملون لها البر والشعير وغير ذلك، وهي لا تزرع ولا تحرث، كما قال سبحانه وتعالى خبراً عن إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُونِ بَيْتِكَ إِذْ بَدَأْتَ تَرْبَعَةَ آيَاتٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْظِرِينَ﴾ الآية. وقرية النمل كذلك، لأن النمل لا تحرث ولا تزرع وتجلب الحبوب إلى قريتها من كل جانب، ومكة كذلك، كما قال تعالى: ﴿وَمَرَّبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ مَأْمَنَةً مَحْمِيَّةً يَأْتِيهَا يَدْقُهَا رَعْدًا مِمَّنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ مع أن لفظ قرية النمل مأخوذ من قريت الماء في الحوض إذا جمعت، والرؤيا تعبر على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى، فقد اجتمع اللفظ والمعنى في هذا التأويل. والله تعالى أعلم.

ينظر: سبل الهدى والرشاد (١/١٩٠).

اللذين نحر عندهما، فقال عبد المطلب لابنه الحرث: <sup>(١)</sup> ذُذَّ عَنِّي حَتَّى أَخْفِرَ، فوالله  
لَأَمْضِيَنَّ لِمَا أَمَرْتَ بِهِ، فلما عَرَفُوا أَنَّهُ غَيْرُ نَازِعٍ خَلَوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَفْرِ، وَكَفُّوا عَنْهُ، فَلَمَّ  
يَحْفِرُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى بَدَأَ لَهُ الطُّيُّ <sup>(٢)</sup> فَكَبِيرٌ، وَعَرَفَ أَنَّهُ قَدْ صُدِّقَ، فَلَمَّا تَمَادَى بِهِ الْحَفْرُ وَجَدَ  
فِيهَا غَزَالَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ - وهما الغزالان اللذان دفنت جُزُهُمَ فِيهَا حِينَ خَرَجْتَ مِنْ مَكَّةَ -  
ووجد فيها أسيافاً قَلْعِيَّةً <sup>(٣)</sup> وَأَدْرَاعاً، فَقَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ: يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ، لَنَا مَعَكَ فِي هَذَا  
شِرْكٌ وَحَقٌّ، قَالَ: لَا، وَلَكِنْ هَلُمَّ إِلَى أَمْرِ نَصَفِ <sup>(٤)</sup> بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، نَضْرِبُ عَلَيْهَا بِالْقِدَاحِ <sup>(٥)</sup>  
قَالُوا: وَكَيْفَ تَضَعُ؟ قَالَ: أَجْعَلُ لِلْكَعْبَةِ قَدْحِينَ، وَلِي قَدْحِينَ، وَلَكُمْ قَدْحِينَ؛ فَمَنْ خَرَجَ  
لَهُ قَدْحَاهُ عَلَى شَيْءٍ كَانَ لَهُ، وَمَنْ تَخَلَّفَ قَدْحَاهُ فَلَا شَيْءَ لَهُ، قَالُوا: أَنْصَفْتَ، فَجَعَلَ  
قَدْحَيْنِ أَصْفَرَيْنِ لِلْكَعْبَةِ، وَقَدْحَيْنِ أَسْوَدَيْنِ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَقَدْحَيْنِ أَبْيَضَيْنِ لِقُرَيْشٍ، ثُمَّ  
أَعْطَا الْقِدَاحَ صَاحِبَ الْقِدَاحِ الَّذِي يَضْرِبُ بِهَا عِنْدَ هُبَلٍ (وهُبَلٌ: صَنْمٌ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ،  
وَهُوَ أَعْظَمُ أَصْنَافِهِمْ، وَهُوَ الَّذِي يَغْنِي أَبُو سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ يَوْمَ أُحُدٍ حِينَ قَالَ: أَعْلَى هُبَلُ،  
أَي: أَظْهَرَ دِينِكَ) وَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو اللَّهَ عِزَّ وَجَلَّ، فَضْرَبَ صَاحِبَ الْقِدَاحِ؛ فَخَرَجَ  
الْأَصْفَرَانِ عَلَى الْغَزَالَيْنِ لِلْكَعْبَةِ، وَخَرَجَ الْأَسْوَدَانِ عَلَى الْأَسْيَافِ وَالْأَدْرَاعِ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ،  
وَتَخَلَّفَ قِدْحَا قُرَيْشٍ؛ فَضْرَبَ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ الْأَسْيَافَ بَاباً لِلْكَعْبَةِ، وَضْرَبَ فِي الْبَابِ  
الْغَزَالَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، فَكَانَ أَوَّلَ ذَهَبِ حُلَيْتَةِ الْكَعْبَةِ، فِيمَا يَزْعَمُونَ، ثُمَّ إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ أَقَامَ  
سَقَايَةَ زَمْزَمَ لِلْحِجَابِ [١٠٨].

### البئر التي حفرتها قريش بمكة قبل حفر زمزم

قال ابن هشام: وَكَانَتْ قُرَيْشٌ - قَبْلَ حَفْرِ زَمْزَمَ - قَدْ احْتَفَرَتْ بِنَارًا بِمَكَّةَ، فِيمَا حَدَّثَنَا  
زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَفَرَ عَبْدُ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ  
الطُّوَّى <sup>(٦)</sup>، وَهِيَ الْبُئْرُ الَّتِي بِأَعْلَى مَكَّةَ عِنْدَ الْبَيْضَاءِ دَارِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ.

[١٠٨] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٠٤/٢) عن ابن إسحاق.

- (١) ذُذَّ عَنِّي: أَي امْنَعْ عَنِّي، يُقَالُ ذَادَ يَذُودُ، إِذَا مَنَعَ.  
(٢) قَالَ الْخَشْنِيِّ: وَيُقَالُ: الطُّوَّى وَكُلُّ يَمَعْنَى وَاحِدٌ، فَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ الطُّيَّ يَعْنِي: الْحِجَابَةَ الَّتِي  
طُوِيَ بِهَا الْبُئْرُ، سُمِّيَتْ بِالْمَصْدَرِ وَالطُّوَّى: هِيَ الْبُئْرُ نَفْسُهَا.  
(٣) أُسْيَافًا قَلْعِيَّةً: هِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى مَوْضِعٍ بِالْهِنْدِ مِنْ جِهَةِ الصِّينِ. وَالْقَلْعَةُ: الْمَوْضِعُ الْمَرْتَفِعُ.  
(٤) النَّصْفُ وَالنُّصْفُ: مِنَ الْإِنْتِصَافِ.  
(٥) الْقِدَاحُ: السُّهَامُ الَّتِي كَانُوا يَسْتَقْسِمُونَ بِهَا.  
(٦) الطُّوَّى: بِالْفَتْحِ ثُمَّ الْكَسْرِ، وَتَشْدِيدُ الْيَاءِ، وَهِيَ الْبُئْرُ الْمَطْوِيَّةُ بِالْحِجَابَةِ، وَجَمْعُهَا أَطْوَاءُ: وَهُوَ جَبَلٌ =

وحفر هاشم بن عبد مناف بئْرَ، وهي البئر التي (أ/٢٧) عند المُسْتَنْدَرِ<sup>(١)</sup> حَظْمِ الخَنْدَمَةِ<sup>(٢)</sup> على قَمِ شَيْبِ أَبِي طَالِبٍ، وزعموا أنه قال حين حفرها: لِأَجْعَلَنَّهَا بِلَاغًا للناس.

قال ابن هشام: وقال الشاعر [من الطويل]:

سَقَى اللّهُ أَمْوَاهَا عَرَفْتُ مَكَانَهَا جُرَابًا وَمَلَكُومًا وَيَدَّرَ وَالْعَمْرَا<sup>(٣)</sup>.

## سجلة

قال ابن إسحاق: وَحَفَرَ سَجَلَةَ<sup>(٤)</sup>، وهي بئر المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف التي يسقون عليها اليوم؛ ويزعم بنو نوفل أن المطعم ابتاعها من أسد بن هاشم، ويزعم بنو هاشم أنه وهبها له حين ظهرت زمزم فاستغنوا بها عن تلك الآبار.

## الحفر

وَحَفَرَ أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ الحَفَرَ لِنَفْسِهِ.

= ويشار في ديار محارب، ويقال للجبل قرن الطوي، وقد ذكره زهير وعترة العبيسي في شعرهما، وقال الزبير بن أبي بكر: الطوي بئر حفرها عبد شمس بن عبد مناف وهي التي بأعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن سيف، فقالت سبيعة بنت عبد شمس [من الكامل]:

إِنَّ الطَّوِيَّ إِذَا ذَكَرْتُمْ مَاءَهَا صَوَّبَ السَّحَابَ عَذُوبَةً وَصَفَاءً

ينظر معجم البلدان ٥٨/٤.

(١) عند المستنتر: هو موضع.

(٢) الخَنْدَمَةُ: موضع أيضاً، وَحَطْمُهَا: ما خرج منها، وَحَطْمُ الجبل: ما خرج منه ونتأ من بعض حجاراته.

(٣) سَجَلَةَ وَيَدَّرَ وَزَمَّ وأشباهها مما ذكر: أسماء آبار.

ينظر: ديوانه (ص: ٥٠٣)، وخزانة الأدب (٣٥٥/٢)، وشرح المفصل (٦١/١)، ولسان العرب (٥١/٤) (بئر)، وبلا نسبة في ما ينصرف وما لا ينصرف (ص: ٢١)، والمنصف (١٥٠/٢)، (٣/١٢١).

(٤) سَجَلَةَ: بفتح أوله، وسكون ثانيه، - سجن والسجل: الدلو إذا كان فيها ماء قل أو كثير، ولا يقال لها وهي فارغة سجل، وأسجلت الحوض إذا ملأته: وهي بئر حفرها هاشم بن عبد مناف فوهبها أسد بن هاشم لعدي بن نوفل ولم يكن لأسد بن هاشم عقب، وقالت خالدة بنت هاشم [من الرجز]:

نَحْنُ وَهَبْنَا لِعَدِيِّ سَجَلِهِ تَرْوِي الْحَجِيجَ زُغْلَةً فَرْغَلَةً

وقيل: حفرها قصي. قال البكري في معجمه / ٧٢٤.

سجلة: بئر احتفرها قصي بمكة، وقال:

أَنَا قَصِي وَحَفَرْتُ سَجَلِهِ تَرْوِي الْحَجِيجَ زُغْلَةً فَرْغَلَهُ

ينظر معجم البلدان ٢١٧/٣.

## سقية

وَحَفَرَتْ بنو أسد بن عبد العزى سُقَيَّةَ (١) ، وهي بئر بني أسد .

## أم أحراد

وحفرت بنو عبد الدار أمَّ أَحْرَادٍ (٢) .

## السنبلة

وحفرت بَنُو جُمَحَ السُّنْبَلَةَ (٣) ، وهي بئر خَلْفَ بن وَهَب .

## الغمر

وَحَفَرَتْ بنو سَهْمِ الْعَمْرِ (٤) ، وهي بئر بني سَهْمِ .

(١) سُقَيَّةٌ: بلفظ تصغير سقية، وقد رواها قوم سُقَيَّة، بالشين المعجمة والفاء: وهي بئر قديمة كانت بـ «مكة»، قال أبو عبيدة: وحفرت بنو أسد شفية، فقال الحويرث بن أسد [من الرجز]:  
ماء سُقَيَّةٍ كَصَوْبِ المُنْزِنِ      وليس ماؤها بطَرْقِ أَجْنِ  
قال الزبير: وخالفه عمي فقال: إنما هي سقَيَّة، بالسين المهملة والقاف.  
ينظر: معجم البلدان (٢٥٩/٣).

(٢) أَحْرَادٌ: جمع حريد، وهو المنفرد عن محلة القوم، وقيل: أحراد جمع جرد، وهي القطعة من السنام، وكان هذا الموضع، إن كان سمي بذلك، فلأنه ينبت الشحم، ويسمى الإبل . والحد: القطا الواردة للماء، فيكون سمي بذلك، لأن القطا ترده، فيكون به أحراد، جمع حرد بالضم: وهي بئر بمكة قديمة. روى الزبير بن بكار عن أبي عبيدة في ذكر آبار مكة، قال: احتفرت كل قبيلة من قريش في رباعهم بئراً، فاحتفرت بنو عبد العزى سُقَيَّة - والصواب بالمهملة - وبنو عبد الدار أم أحراد، وبنو جمح السنبلة، وبنو تميم بن مرة الجفري، وبنو زهرة العمري، قالت أميمة بنت عميلة، امرأة العوام بن خويلد [من الرجز]:  
نحن حفرنا البحر أمَّ أحراد،      ليست كِبْدَزَ السُّرُورِ الجَمَادِ  
فأجابتها صرتها صافية:

نحن حفرنا بئز  
نسقي الحجيج الأكبز  
وأم أحراد شر

ينظر: معجم البلدان (١٣٦/١).

(٣) سُنْبَلَةٌ: بلفظ سنبلة الزرع: بئر حفرها بنو جَمَحَ بـ «مكة»، وفيها قال قائلهم [من الرجز]:  
نحن حفرنا للحجيج سنبلة  
ورواه الأزهري بالفتح والأول رواية العمراني، وما أراه إلا سهواً من العمراني، وقال نصر: سنبلة، بالضم، بئر بـ «مكة»، قال أبو عبيدة: وحفرت بنو جُمَحَ السنبلة، وهي بئر خلف بن وهب، قال بعضهم:  
نحن حفرنا للحجيج سُنْبَلَهُ      صَوْبِ سَحَابِ، ذو الجلال أنزلهُ  
وأنا بالأزهري أوثق ومن خطه نقلت.  
ينظر: معجم البلدان (٢٩٦/٣).

(٤) الْعَمْرُ: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وهو الماء الكثير المغرق، وثوب غمر إذا كان سابغاً، والغمر: =

وكانت آبار حفائر خارجاً من مكة قديمة: من عهد مُرّة بن كَعْبٍ وكلاب بن مرة وكبراء قريش الأوائل، منها يشربون، وهي: رُم، ورُم<sup>(١)</sup>. بشر مرة بن كعب بن لؤي، وخم، وخم<sup>(٢)</sup>: بشر بني كِلَابِ بن مرة، والحَفْرُ، قال حُدَيْفَةُ بن غانم أخو بني عَدِيّ بن كَعْبِ بن لؤي (قال ابن هشام: وهو أبو أبي جَهْم بن حذيفة) [من الطويل]:

وَقَدْماً غَنِينَا قَبْلَ ذَلِكَ حِفْبَةً      وَلَا نَسْتَقِي إِلَّا بِخُمٍ أَوْ الْحَفْرِ

قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها - إن شاء الله - في موضعها.

### ظهور زمزم ينسي جميع البئار

قال ابن إسحاق: فَعَقَّتْ زَمْزَمٌ عَلَى الْمِيَاهِ<sup>(٣)</sup> الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهَا يَسْقِي عَلَيْهَا الْحَاجُّ، وانصرف النَّاسُ إِلَيْهَا؛ لِمَكَانِهَا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَلِفَضْلِهَا عَلَى مَا سِوَاهَا مِنَ الْمِيَاهِ؛ ولأنها بشر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب [١٠٩]: فَقَالَ مُسَافِرٌ بِنِ أَبِي عَمْرٍو بِنِ أُمَيَّةِ بِنِ عَبْدِ شَمْسِ بِنِ عَبْدِ مَنْفٍ: وَهُوَ يَفْخَرُ عَلَى قُرَيْشٍ: بِمَا وَلُوا عَلَيْهِمُ مِنَ السَّقَايَةِ وَالرَّفَادَةِ، وَمَا أَقَامُوا لِلنَّاسِ مِنْ

[١٠٩] ينظر «البداية والنهاية» (٢/٣٠٥).

= بشر قديمة بـ «مكة» قال أبو عبيدة: وحفرت بنو سهم الغمر، فقال بعضهم [من الرجز]:

نَحْنُ حَفْرُنَا الْغَمْرَ لِلْحَجِيجِ      نَشْجُ مَاءَ أَيَّمَا حَجِيجِ

ينظر: معجم البلدان (٤/٢٣٩).

(١) رُمٌ: بضم أوله، قال ابن السكيت في قوله: ما له ثَمٌ ولا رُمٌ، الثَمُّ: قماش البيت، والرَّمُّ: مرمة البيت، قال أبو عبيدة: رم، بضم الراء، بشر بـ «مكة» من حفائر مرة بن كعب ثم من حفائر كلاب من مرة حفر رم والحفر، وهما بشران بظاهر مكة ومنهما كانوا يشربون قبل أن يهبطوا إلى البطحاء ثم سموا برُمٍ وبالحفر بعد ذلك غيرهما حين احضروا بالبطحاء، وهي عند دار خديجة زوجة النبي، ﷺ.

ينظر: معجم البلدان (٣/٨٠ - ٨١).

(٢) حُمٌ: اسم موضع غدير حُمٌ؛ خم في اللغة: قَفْصُ الدجاج، فإن كان منقولاً من الفعل فيجوز أن يكون مما لم يسم فاعله من قولهم خم الشيء إذا ترك في الخم، وهو حبس الدجاج، وخم إذا نَطَفٌ؛ كله عن الزهري؛ قال السهيلي عن ابن إسحاق: وخمٌ بشر كلاب بن مرة، من خممت البيت إذا كنته، ويقال: فلان مخموم القلب أي نقيه، فكأنها سميت بذلك لبقائها؛ قال الزمخشري: خم اسم رجل صباغ أضيف إليه الغدير الذي هو بين مكة والمدينة بالجحفة، وقيل: هو على ثلاثة أميال من الجحفة، وذكر صاحب المشارق أن خمًا اسم غيضة هناك وبها غدير نسب إليها.

ينظر: معجم البلدان (٢/٤٤٥).

(٣) فَعَقَّتْ زمزم على البئار: أي غطت عليها وأدهبتها، من قولهم: غفى على الأثر إذا أدهبه.

ذَلِكَ، وَيَزْمَزِمُ حِينَ ظَهَرَتْ لَهُمْ، وَإِنَّمَا كَانَ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ أَهْلَ بَيْتٍ وَاحِدٍ، شَرَفٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ شَرَفٌ، وَفَضْلٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فَضْلٌ [من مجزوء الوافر]:

وَرِثْنَا الْمَجْدَ مِنْ آبَا      إِنَّا قَتَمَىٰ بِنَا صُعْدَا  
أَلَمْ نَسُقِ الْحَجِيجَ وَنُتْ      حَرِّ الدَّلَاقَةِ الرَّفْدَا <sup>(١)</sup>  
وَنَلْقَىٰ عِنْدَ تَضْرِيْفِ الْ      مَنَائِيَا شُدْدَا رُفْدَا؟ <sup>(٢)</sup>  
فَإِنْ نَهَلِكْ فَلَمْ نُمَلِّكْ      وَمَنْ ذَا خَالِدُ أَبْدَا؟ <sup>(٣)</sup>  
وَزَمَزَمُ فِي أُرُومَتِنَا      وَنُفْقَا عَيْنَ مَنْ حَسَدَا <sup>(٤)</sup>

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي [من الطويل]:

وَسَاقِي الْحَجِيجِ ثُمَّ لِلْخَيْرِ هَاشِمٍ      وَعَبْدُ مَنَافٍ ذَلِكَ السَّيِّدُ الْفَهْرِيُّ <sup>(٥)</sup>  
طَوَى رَمَزَمًا عِنْدَ الْمَقَامِ فَأَضْبَحَتْ      سِقَايَتُهُ فَخَرًّا عَلَى كُلِّ ذِي فَخْرِ  
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: يَعْنِي عَبْدَ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي قَصِيدَةٍ لِحَدِيْفَةَ بْنِ غَانِمٍ سَأَذْكُرُهَا فِي مَوْضِعِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

### عبد المطلب ينذر ذبيح ولد من أولاده

قال ابن إسحاق: وكان عبد المطلب بن هاشم، فيما يزعمون - والله أعلم - قد نذر حين لقي من قريش ما لقي عند حفر زمزم - لئن وُلِدَ لَهُ عَشْرَةٌ (٢٧/ب) نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعهو ليشحرن أحدهم لله عند الكعبة؛ فلما توافى بثوه عشرة، وعرف أنهم سيمنعونه؛ جمعهم ثم أخبرهم ينذره، ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك، فاطاعوه، وقالوا: كيف نضنح؟ قال: ليأخذ كل رجلٍ منكم قِدْحًا، ثم يكتب فيه اسمه، ثم اتنوني، ففعلوا ثم

(١) الدَّلَاقَةُ: يريد بها هنا الإبل التي تمشي متمهلة لكثرة سمنها. يقال: ذَلَفَ الشَّيْخُ دَلِيفًا إِذَا مَشَى مَشْيًا ضَعِيفًا وَهُوَ فَوْقَ الدَّبِيبِ، وَالرُّفْدُ: جَمْعُ رَفْدٍ، وَهِيَ الَّتِي تَمَلُّ الرُّفْدَ وَهُوَ قَدْحٌ يَحْلُبُ فِيهِ. وَيَنْظُرُ: لِسَانَ الْعَرَبِ (رَفْدٌ)، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (رَفْدٌ) وَيُرْوَى «المدلاقة» بدل «الدلاقة».

(٢) رُفْدًا: هُوَ مِنَ الرُّفْدِ وَهُوَ الْإِعْطَاءُ.

(٣) فَلَمْ تُمَلِّكْ: أَي لَمْ يَكُنْ عَلَيْنَا وَالْأَمْرُ لِمَنْ يَكُنُ عَلَيْنَا. وَمَنْ رَوَاهُ: فَلَمْ يَمَلِكْ: فَمَعْنَاهُ لَمْ تُنَلِّكِ الْمَنِيَةَ.

(٤) فِي أُرُومَتِنَا: أَي فِي أَسْلَانَا.

(٥) الْفَهْرِيُّ: الْمُنْسُوبُ إِلَى فَهْرٍ، وَرَوَى بِالْغَيْنِ، وَبِالْقَافِ، فَالْقَمَرُ: الْكَثِيرُ الْعَطَاءُ، وَمَنْ رَوَاهُ الْقَهْرُ، فَمَعْنَاهُ: الْقَاهِرُ، وَصَفَهُ بِالمصدر، كَمَا يُقَالُ رَجُلٌ عَدْلٌ وَرَضِيٌّ، وَذَكَرَ الْبَلَاذُرِيُّ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ. يَنْظُرُ: أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ (١/٦٦).

أتوه، فَدَخَلَ بِهِمْ عَلَى هُبَلٍ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ.

### القداح عند هبل وصنيع العرب فيها

وَكَانَ هُبَلٌ عَلَى بَثْرِ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ، وَكَانَتْ تِلْكَ الْبَثْرُ هِيَ الَّتِي يُجْمَعُ فِيهَا مَا يَهْدَى لِلْكَعْبَةِ، وَكَانَ عِنْدَ هُبَلٍ قِدَاحٌ سَبْعَةٌ كُلُّ قِدَاحٍ مِنْهَا فِيهِ كِتَابٌ: قِدَاحٌ مِنْهَا فِيهِ «الْعَقْلُ» إِذَا اخْتَلَفُوا فِي الْعَقْلِ مِنْ يَحْمِلُهُ مِنْهُمْ ضَرَبُوا بِالْقِدَاحِ السَّبْعَةَ فَإِنْ خَرَجَ الْعَقْلُ فَعَلَى مَنْ خَرَجَ حَمْلُهُ، وَقِدَاحٌ فِيهِ «نَعَمْ» لِلأَمْرِ إِذَا أَرَادَهُ يَضْرِبُ بِهِ فِي الْقِدَاحِ فَإِنْ خَرَجَ قِدَاحٌ «نَعَمْ» عَمَلُوا بِهِ، وَقِدَاحٌ فِيهِ «لَا» إِذَا أَرَادُوا أَمْرًا ضَرَبُوا بِهِ فِي الْقِدَاحِ فَإِنْ خَرَجَ ذَلِكَ الْقِدَاحُ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ الْأَمْرَ، وَقِدَاحٌ فِيهِ «مِنْكُمْ»، وَقِدَاحٌ فِيهِ «مُلْصَقٌ»، وَقِدَاحٌ فِيهِ «مِنْ غَيْرِكُمْ»، وَقِدَاحٌ فِيهِ «الْمِيَاءُ» إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَخْفِرُوا لِلْمَاءِ ضَرَبُوا بِالْقِدَاحِ وَفِيهَا ذَلِكَ الْقِدَاحُ فَحَيْثَمَا خَرَجَ عَمَلُوا بِهِ، وَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَخْتِنُوا غَلَامًا، أَوْ يَنْكِحُوا مَنكَحًا، أَوْ يَدْفِنُوا مَيِّتًا، أَوْ شَكُّوا فِي نَسَبِ أَحَدِهِمْ؛ ذَهَبُوا بِهِ إِلَى هُبَلٍ، وَيَمَانَةٌ دَرَاهِمٌ وَجَزُورٌ فَأَعْطَوْهَا صَاحِبَ الْقِدَاحِ الَّذِي يَضْرِبُ بِهَا، ثُمَّ قَرَّبُوا صَاحِبَهُمُ الَّذِي يَرِيدُونَ بِهِ مَا يَرِيدُونَ، ثُمَّ قَالُوا: يَا إِلَهَنَا، هَذَا فَلَانُ ابْنُ فَلَانٍ، قَدْ أَرَدْنَا بِهِ كَذَا وَكَذَا، فَأَخْرَجَ الْحَقُّ فِيهِ؛ ثُمَّ يَقُولُونَ لِصَاحِبِ الْقِدَاحِ: اضْرِبْ، فَإِنْ خَرَجَ عَلَيْهِ «مِنْكُمْ» كَانَ مِنْهُمْ وَسِيطًا<sup>(١)</sup> وَإِنْ خَرَجَ عَلَيْهِ «مِنْ غَيْرِكُمْ» كَانَ حَلِيفًا، وَإِنْ خَرَجَ عَلَيْهِ «مُلْصَقٌ» كَانَ عَلَى مَنْزِلَتِهِ فِيهِمْ لَا نَسَبَ لَهُ وَلَا جِلْفَ، وَإِنْ خَرَجَ فِيهِ شَيْءٌ مِمَّا سِوَى هَذَا مِمَّا يَعْمَلُونَ بِهِ «نَعَمْ» عَمَلُوا بِهِ، وَإِنْ خَرَجَ «لَا» أَخْرَوْهُ عَامَهُ ذَلِكَ حَتَّى يَأْتُوهُ بِهِ مَرَّةً أُخْرَى، يَتَّبِعُونَ فِي أُمُورِهِمْ إِلَى ذَلِكَ مِمَّا خَرَجَتْ بِهِ الْقِدَاحُ.

### عبد المطلب يستهم على بنيه ليدبح أحدهم

فَقَالَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ لِصَاحِبِ الْقِدَاحِ: اضْرِبْ عَلَى بَنِي هَوْلَاءَ بِقِدَاحِهِمْ هَذِهِ، وَأَخْبِرْهُ بِنَذْرِهِ الَّذِي نَذَرْتُ، فَأَعْطَاهُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ قِدَاحَهُ الَّذِي فِيهِ اسْمُهُ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ أَصْغَرَ<sup>(٢)</sup> بَنِي أَبِيهِ، كَانَ هُوَ وَالزُّبَيْرُ وَأَبُو طَالِبٍ لِفَاطِمَةَ بِنْتِ عَمْرٍو بْنِ عَائِذِ بْنِ عَبْدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ يَعْظَلَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ.

قال ابن هشام: عائذ: ابنُ عمران بن مخزوم.

قال ابن إسحاق: وكانَ عَبْدُ اللَّهِ، فِيمَا يَزْعُمُونَ، أَحَبُّ وَلَدِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ إِلَيْهِ، وَكَانَ

(١) كان منهم وسيطاً: يعني خالص النسب فيهم، يقال: فلان وسيط في قومه إذا كان خالص النسب

فيهم، ويقال: هو الشريف في قومه أيضاً، لأن النسب الكريم داره من كل جهة وهو وسط.

(٢) وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغر بني أبيه: يعني أنه كان أصغر بني أبيه في ذلك الوقت، وإلا

فالعباس وحمة أصغر من عبد الله، فعلى هذا يخرج قول ابن إسحاق.

عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَرَى أَنَّ السُّهْمَ إِذَا أَخْطَأَهُ فَقَدْ أَشْوَى<sup>(١)</sup> وَهُوَ أَبُو رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

### عبد المطلب بهم بذبح عبد الله فتمنعه قريش

فلما أخذَ صَاحِبُ الْقِدَاحِ الْقِدَاحَ لِيضْرِبَ بِهَا قَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ هُبَلٍ يَدْعُو اللَّهَ، ثُمَّ صَرَبَ صَاحِبُ الْقِدَاحِ فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَأَخَذَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بِيَدِهِ وَأَخَذَ الشَّفْرَةَ ثُمَّ أَقْبَلَ بِهِ إِلَى إِسَافٍ وَنَائِلَةَ لِيذْبَحَهُ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ مِنْ أُنْدِيَتِهَا، فَقَالُوا: مَاذَا تَرِيدُ يَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ؟ قَالَ: أَذْبَحُهُ، فَقَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ وَبَنُوهُ: وَاللَّهِ لَا تَذْبَحُهُ أَبَدًا حَتَّى تُغْلِزَ فِيهِ، لَئِنْ فَعَلْتَ هَذَا لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَأْتِي بَابِنَا (١/٢٨) حَتَّى يَذْبَحَهُ، فَمَا بَقَاءَ النَّاسِ عَلَى هَذَا؟ وَقَالَ لَهُ الْمَغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَخْزُومِ بْنِ يَظْقَةَ - وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنَ أُخْتِ الْقَوْمِ -: وَاللَّهِ لَا تَذْبَحُهُ أَبَدًا حَتَّى تُغْلِزَ فِيهِ، فَإِنْ كَانَ فِدَاؤُهُ بِأَمْوَالِنَا فِدِينَانَا، وَقَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ وَبَنُوهُ: لَا تَفْعَلْ، وَانْطَلِقْ بِهِ إِلَى الْحِجَازِ فَإِنَّ بِهِ عَرَّافَةً<sup>(٢)</sup> لَهَا تَابِعٌ فَسَلِّهَا، وَأَنْتِ عَلَى رَأْسِ أَمْرِكَ: إِنْ أَمَرْتِكَ بِذْبَحِهِ ذَبَحْتَهُ، وَإِنْ أَمَرْتِكَ بِأَمْرٍ لَكَ وَلَهُ فِيهِ فَرَجٌ قَبْلَتَهُ، فَاَنْطَلِقُوا حَتَّى قَدَمُوا الْمَدِينَةَ، فَوَجَدُوهَا - فِيمَا يَزْعُمُونَ - بِخَيْرٍ فَرَكِبُوا حَتَّى جَاءُوهَا، فَسَأَلُوهَا، وَقَصَّ عَلَيْهَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ حَبْرَهُ وَخَبَرَ ابْنَهُ، وَمَا أَرَادَ بِهِ، وَنَذَرَهُ فِيهِ، فَقَالَتْ لَهُمْ: ارْجِعُوا عَنِّي الْيَوْمَ حَتَّى يَأْتِيَنِي تَابِعِي فَاسْأَلْهُ، فَرَجِعُوا مِنْ عِنْدِهَا.

### نجاة عبد الله بمائة من الإبل

فَلَمَّا خَرَجُوا عَنْهَا قَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو اللَّهَ، ثُمَّ غَدَاَ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُمْ: قَدْ جَاءَنِي الْخَبِيرُ، كَمْ الدِّيَّةُ فِيكُمْ؟ قَالُوا: عَشْرٌ مِنَ الْإِبِلِ، وَكَانَتْ كَذَلِكَ، قَالَتْ: فَارْجِعُوا إِلَى بِلَادِكُمْ ثُمَّ قَرَّبُوا صَاحِبَكُمْ وَقَرَّبُوا عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ ثُمَّ اضْرَبُوا عَلَيْهَا وَعَلَيْهِ بِالْقِدَاحِ: فَإِنْ خَرَجَتْ عَلَى صَاحِبِكُمْ فزِيدُوا مِنَ الْإِبِلِ حَتَّى يَرْضَى رِيكُم، فَإِنْ خَرَجَتْ عَلَى الْإِبِلِ فَانْحَرُوهَا عَنْهُ فَقَدْ رَضِيَ رِيكُم وَنَجَا صَاحِبُكُمْ، فَخَرَجُوا حَتَّى قَدَمُوا مَكَّةَ، فَلَمَّا أَجْمَعُوا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْأَمْرِ قَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو اللَّهَ، ثُمَّ قَرَّبُوا عَبْدَ اللَّهِ وَعَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ، وَعَبْدُ الْمُطَّلِبِ قَائِمٌ عِنْدَ هُبَلٍ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ ضَرَبُوا فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَزَادُوا عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ، فَبَلَغَتْ الْإِبِلُ عِشْرِينَ، وَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ ضَرَبُوا فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَزَادُوا عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ، فَبَلَغَتْ الْإِبِلُ ثَلَاثِينَ، وَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو اللَّهَ، ثُمَّ ضَرَبُوا فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَزَادُوا عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ، فَبَلَغَتْ الْإِبِلُ أَرْبَعِينَ، وَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَدْعُو اللَّهَ، ثُمَّ ضَرَبُوا فَخَرَجَ الْقِدْحُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَزَادُوا عَشْرًا مِنَ

(١) فقد أشوى: يعني فقد أبقى، يقال أشويت من الطعام إذا أبقيت منه.

(٢) فإن به عرافة: اسم هذه العرافة قطبة فيما ذكر عبد الغني - رحمه الله - .

الإبل، فبلغت الإبل خمسين، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عبْدِ الله، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل ستين، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عبد الله، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل سبعين، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عبد الله، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل ثمانين، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عبد الله، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل تسعين، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على عبد الله، فزادوا عشراً من الإبل، فبلغت الإبل مائة، وقام عبد المطلب يدعو الله، ثم ضربوا فخرج القِدْحُ على الإبل، فقالت قريش ومن حَصَرَ: قد انتهى رضا ربك يا عبد المطلب، فزعموا أن عبد المطلب قال: لا والله، حتى أضربَ عليها ثلاث مرات، فضربوا على عبد الله وعلى الإبل، وقام عبد المطلب يدعو الله، فخرج القِدْحُ على الإبل؛ ثم عادوا الثانية، وعبد المطلب قائم يدعو الله، فضربوا فخرج القِدْحُ على الإبل؛ ثم عادوا الثالثة وعبد المطلب قائم يدعو الله، فضربوا فخرج القِدْحُ على الإبل؛ فنحرت، ثم تركت لا يُصَدُّ عنها إنسان ولا يُمْتَع [١١٠].

قال ابن هشام: ويقال: إنسان ولا سَبُع.

قال ابن هشام: وبين أضعاف هذا الحديث رَجَزٌ لم يصحَّ عندنا عن أحد من أهل العلم بالشعر.

### امراة من بني أسد تعرض نفسها على عبد الله

قال ابن إسحاق: ثم انصرف عبْدُ المطلب آخذاً بيد عبد الله، فمرَّ به، فيما يزعمون، على امرأة<sup>(١)</sup> من بني أسد بن عبد العزَّى بن قُصَيِّ بن كلاب بن مُرَّة بن كَعْب (ب/٢٨) بن لُؤَيِّ بن غالب بن فهر، وهي أختُ ورَّقة بن نُوَفل بن أسد بن عبد العزَّى، وهي عند

[١١٠] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٩٨/١ - ١٠١) أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق بن يسار به.

وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٠٦/٢ - ٣٠٧) عن ابن إسحاق.

وأخرجه: ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧١/١ - ٧٢) أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي أخبرنا محمد بن عبد الله عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب عن ابن عباس بنحو حديث ابن إسحاق وإسناده ضعيف جداً فقيه الواقدي وهو متروك.

(١) فمر على امرأة من بني أسد: اسم هذه المرأة رقيقة بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل. وقال ابن قتيبة: إنما هي ليلي العدوية.

الكعبة، فقالت له حين نظرت إلى وجهه: أين تذهب يا عبد الله؟ قال: مع أبي، قالت: لك مثل الإبل التي نُحِرَّتْ عنك وَقَعَّ عَلَيَّ الآن!! قال: أنا مع أبي، ولا أستطيع خلافه ولا فراقه.

### عبد المطلب يزوج عبد الله آمنة بنت وهب

فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، وهو يومئذ سيد بني زهرة نسباً وشرفاً، فزوجه ابنته آمنة بنت وهب، وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً، وهي ليرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر. ويرة لام حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر؛ وأم حبيب ليرة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر.

### آمنة بنت وهب تحمل برسول الله - ﷺ -

فزعوا أنه دخل عليها حين أملاكها مكانه فوقع عليها، فحملت برسول الله - ﷺ -، ثم خرج من عندها، فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت، فقال لها: مالك لا تعرضين علي اليوم ما كنت عرضت علي بالأمس؟ قالت له: فارقك النور الذي كان معك بالأمس، فليس لي بك اليوم حاجة، وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل - وكان تنصّر واتبع الكتب - أنه كائناً في هذه الأمة نبي [١١١].

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار أنه حدث، أن عبد الله إنما دخل على امرأة كانت له مع آمنة بنت وهب، وقد عمل في طين له، وبه آثار من الطين، فدعاها إلى نفسه، فأبطأت عليه لما رأت به من أثر الطين، فخرج من عندها فتوضأ وغسل ما كان به من ذلك الطين، ثم خرج عامداً إلى آمنة، فمر بها، فدعته إلى نفسها، فأبى عليها، وعمد إلى آمنة فدخل عليها، فأصابها، فحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم، ثم مر بامرأته تلك، فقال لها: هل لك؟ قالت: لا، مررت بي وبين عينيك غرة بيضاء، فدعوتك فأبى علي، ودخلت على آمنة فذهبت بها [١١٢].

[١١١] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٠٢/١ - ١٠٣) من طريق ابن إسحاق. وذكره الحافظ ابن كثير

في «البدية والنهاية» (٣٠٧/٢ - ٣٠٨) من طريق ابن إسحاق. وله طرق أخرى عند ابن سعد في

«الطبقات الكبرى» (٧٦/١ - ٧٧).

[١١٢] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٠٥/١) وفي «شعب الإيمان» (١٣٥/٢ - ١٣٦) أخبرنا محمد =

قال ابن إسحاق: فزعموا أن امرأته تِلْكَ كَانَتْ تَحَدِّثُ أَنَّهُ مَرَّ بِهَا وَبَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ مِثْلُ غُرَّةِ الْفَرَسِ، قَالَتْ: فَدَعَوْتُهُ رَجَاءً أَنْ تَكُونَ تِلْكَ بِي، فَأَبَى عَلَيَّ، وَدَخَلَ عَلَيَّ آمِنَةً، فَأَصَابَهَا، فَحَمَلَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْسَطَ قَوْمِهِ نَسَبًا، وَأَعْظَمَهُمْ شَرَفًا، مِنْ قَبْلِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ويزعمون - فيما يتحدث النَّاسُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ أَمِيئَةَ ابْنَةَ وَهَبِ أُمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ تُحَدِّثُ أَنَّهَا أُبَيَّتْ - حِينَ حَمَلَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَقِيلَ لَهَا: إِنَّكَ قَدْ حَمَلْتَ بِسَيِّدِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَإِذَا وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ فَقُولِي: أَعِيدُهُ بِالْوَاحِدِ، مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ، ثُمَّ سَمَّهَ مُحَمَّدًا. وَرَأَتْ - حِينَ حَمَلَتْ بِهِ - أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ رَأَتْ بِهِ قُصُورَ «بُصْرَى»<sup>(١)</sup> مِنْ أَرْضِ «الشَّامِ».

### وفاة عبد الله أبي النبي ﷺ

ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَبُو رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - أَنْ هَلَكَ وَأُمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَامِلٌ بِهِ<sup>(٢)</sup> [١١٣].

ابن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال: حدثني والذي إسحاق بن يسار به. وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/٢٤٤) حدثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن إسحاق عن أبيه به ولهذا الكلام شاهد عن ابن عباس.

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٠٧/١) من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس بنحو كلام إسحاق بن يسار. وله طريق آخر عن ابن عباس. أخرجه أبو نسيم في «دلائل النبوة» (٧٤). والخرائطي كما في «البداية والنهاية» (٣٠٨/٢) من طريق مسلم بن خالد الزنجي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس به. وللحديث طرق أخرى وشواهد لكنها ضعيفة ينظر لها «الطبقات الكبرى» (٧٦/١ - ٧٨).

[١١٣] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١١١/١) وفي «شعب الإيمان» (١٣٦/٢) من طريق محمد ابن =

(١) بُصْرَى - بياض موحدة مضمومة فصاد مهملة ساكنة فألف مقصورة - والمراد بها هنا بلد بالشام من أعمال دمشق. قال في المسكة الفاتحة: وفي تخصيص بصري لطيفة، وهي أنها أول موضع من بلاد الشام دخلها ذلك النور المحمدي، وكذلك هي أول ما افتتح من بلاد الشام. ينظر: السبل (١/٣٤١).

(٢) هَلَكَ وَأُمُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَامِلٌ بِهِ يعني: عبد الله والد رسول الله ﷺ، كذا قال ابن إسحاق. وهذا ما جزم به ابن إسحاق ورجحه الواقدي وابن سعد والبلاذري، وصححه الذهبي وقال ابن كثير إنه المشهور. وقال ابن الجوزي: إنه الذي عليه معظم أهل السير، ورواه الحاكم وصححه، وأقره الذهبي عن قيس بن مخزوم رضي الله تعالى عنه.

## وِلَادَةُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

### زمان ولادة النبي ﷺ

قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام (٢٩/أ)، قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق المطلبي، قال: وُلد رسول الله - ﷺ - - يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، عام الفيل<sup>(١)</sup> [١١٤].

إسحاق. أما أخبار آمنة بنت وهب أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى فله شواهد من حديث العرياض بن سارية.

- حديث العرياض بن سارية

أخرجه أحمد (٤/١٢٧ - ١٢٨) والحاكم (٢/٦٠٠) وابن حبان (٢٠٩٣) والطبراني في «الكبير» (١٨/٢٥٢ - ٢٥٣). وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

[١١٤] أخرجه الحاكم (٢/٦٠٣) والبيهقي في «الدلائل» (١/٧٤) وفي «شعب الإيمان» (٢/١٣٥) رقم (١٣٨٧) كلهم من طريق سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق به. وأخرجه ابن سعد في =

وذكر الدولابي وغيره أنه توفي ورسول الله ﷺ في المهد قيل: ابن شهرين، وقيل: أكثر من ذلك. وروى ابن سعد عن محمد بن كعب، وعن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة رحمهما الله تعالى قالاً: خرج عبد الله إلى الشام إلى غزة في عير من عيرات قریش يحملون تجارات، ففرغوا من تجارتهم، ثم انصرفوا فمروا بالمدينة وعبد الله يومئذ مريض، فقال: أتخلف عند أخوالي بني عدي بن النجار. فأقام عندهم مريضاً شهراً ومضى أصحابه فقدموا مكة فسألهم عبد المطلب عن ابنه فقالوا: خلفناه عند أخواله بني عدي بن النجار مريضاً، فبعث عبد المطلب أكبر ولده الحارث فوجده قد توفي ودفن في دار التابعة فرجع فأخبره فوجد عليه عبد المطلب وعماته. وإخوته وأخواته وجداً شديداً. ورسول الله ﷺ حَمَلٌ، ولعبد الله بن عبد المطلب يوم توفي خمس وعشرون سنة. قال الواقدي: وهذا أثبت الأقاويل في وفاة عبد الله وسنه. وقال الحافظ العلاءي وابن حجر إن عمره كان يوم توفي ثماني عشرة سنة قال الواقدي: ولم يتزوج عبد الله قط غير آمنة. وآمنة لم تتزوج قط غير عبد الله.

قال ابن كثير: وهو المشهور عند الجمهور. وقال إبراهيم بن المنذر الحزامي شيخ البخاري: وهو الذي لا يشك فيه أحد من العلماء. وبالغ خليفة بن خياط وابن الجزار وابن دحية وابن الجوزي وابن القيم فنقلوا فيه الإجماع.

وروى البيهقي والحاكم في المستدرک وصححه وأقره الذهبي في مختصره، وصححه في تاريخه الكبير عن يحيى بن معين، عن حجاج بن محمد، عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: ولد رسول الله ﷺ يوم الفيل.

قال الحافظ في شرح الدرر: والمحفوظ لفظ العام. وقيل: يطلق اليوم ويراد به مطلق الوقت، كما يقال يوم الفتح، ويوم بدر، فإن كان المراد حقيقة اليوم فيكون أخص من الأول وبذلك صرح ابن حبان في تاريخه فإنه قال: ولد عام الفيل في اليوم الذي بعث الله فيه الطير الأبايل على أصحاب =

قال ابن إسحاق: وحدثني الْمُطَّلِبُ بن عبد الله بن قَيْس بن مَخْرَمَةَ، عن أبيه، عن جده قال: وُلِدْتُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَيْلِ، فَتَخُنَ لِذَتَانِ<sup>(١)</sup> [١١٥].

«الطبقات الكبرى» (٨٠/١) عن أبي جعفر محمد بن علي قال: ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين لعشر ليال خلون من شهر ربيع الأول. وإسناده ضعيف جداً الواقدي شيخ ابن سعد متروك.

وأخرج ابن سعد أيضاً (٨٠/٢ - ٨١) عن الواقدي قال: كان أبو معشر نجيح المدني يقول: ولد رسول الله ﷺ لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول. وإسناده ضعيف جداً كسابقه. واختلف في يوم ميلاده ﷺ اختلافاً كثيراً وعلى أقاويل متعددة ذكرها الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣١٩/٢) - (٣٢٠).

[١١٥] أخرجه أحمد (٢١٥/٤) والترمذي (٥٨٩/٥) كتاب المناقب: باب ما جاء في ميلاد النبي ﷺ حديث (٣٦١٩) والحاكم (٦٠٣/٢) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٨٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧٦/١) وخليفة بن خياط في «تاريخه» (ص ٢٦) والطبراني في «الكبير» (٣٤٣/١٨) رقم (٨٧٣) كلهم من طريق محمد بن إسحاق بهذا الإسناد. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من طريق محمد بن إسحاق وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي قلت: قد وهما في ذلك كما سيأتي بيانه فالمطلب بن عبد الله بن قيس لم يرو عنه غير محمد بن إسحاق فهو مجهول. وقال الحافظ في «التقريب» (٢٥٤/٢) مقبول: يعني عند المتابعة وإلا فهو لين كما نص على ذلك الحافظ في مقدمة التقريب. وأيضاً المطلب لم يرو له إلا الترمذي فقط وروى له هذا الحديث الواحد. وأيضاً محمد بن إسحاق استشهد به البخاري في الصحيح وروى له مسلم في المتابعات وهو ليس على شرطهما أيضاً. ومنه تعلم وهم الحاكم في حكمه على هذا الحديث ومتابعة الذهبي له على هذا الوهم. ومنه أيضاً تعلم وهم الترمذي في حكمه على هذا الحديث.

الفيل. قال: ثم وجدت الحديث عن ابن مسعود عن يحيى بن معين بسنده المذكور قال: ولد رسول الله ﷺ يوم الفيل يعني عام الفيل.

ينظر السيل (١/٣٣٤ - ٣٣٥).

(١) ويروى: فنحن لدان، والمشهور فيه لدتان بالفاء، يقال فلان لدة فلان، إذا ولد معه في وقت واحد. وسأل عثمان بن عفان قيات بن أشيم الكتاني ثم الليثي: يا قيات أنت أكبر أم رسول الله ﷺ؟ فقال: رسول الله ﷺ أكبر مني وأنا أسن منه ولد رسول الله ﷺ عام الفيل ووقفت بي أمي على خذق الفيل أخضر محيلاً.

وعلى هذا فقبل بعد الفيل بخمسين يوماً. قال ابن كثير: وهو أشهر. وصححه المسعودي والسهيلي. وزاد أنه الأشهر والأكثر وقيل بزيادة خمس.

وذكر أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي رحمه الله تعالى أن قدوم أصحاب الفيل مكة لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم. وقد قال ذلك غيره. وزاد يوم الأحد. وكان أول المحرم تلك السنة يوم الجمعة.

وروى ابن سعد وابن عساكر عن أبي جعفر الباقر رحمه الله تعالى قال: كان قدوم أصحاب الفيل في النصف من المحرم ومولد رسول الله ﷺ بعده بخمس وخمسين ليلة. وصحح الحافظ الدمياطي هذا القول. وقيل بأربعين يوماً. وقيل بشهر وستة أيام. وقيل بعشر سنين. وقيل بثلاثين عاماً. وقيل بأربعين عاماً. وقيل بسبعين عاماً.



قال محمد بن إسحاق: فَسَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ، فَقُلْتُ: ابْنُ كَمْ كَانَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ مَقْدَمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ؟ فَقَالَ: ابْنُ سِتِينَ، وَقَدِمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، فَسَمِعَ حَسَّانُ مَا سَمِعَ وَهُوَ ابْنُ سِتِينَ [١١٧].

### ولادته وتسميته ﷺ

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا وَضَعَتْهُ أُمُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَتْ إِلَى جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ قَدْ وُلِدَ لَكَ غُلَامٌ فَأْتِهِ فَانظُرْ إِلَيْهِ، فَأَتَاهُ، فَتَنَظَّرَ إِلَيْهِ، وَحَدَّثْتُهُ بِمَا رَأَتْ جِئْنَ حَمَلَتْ بِهِ، وَمَا قِيلَ لَهَا فِيهِ، وَمَا أَمِرَتْ بِهِ أَنْ تُسَمِّيَهُ، فَيَزْعَمُونَ أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ أَخَذَهُ فَدَخَلَ بِهِ الْكَعْبَةَ، فَقَامَ يَدْعُو اللَّهَ وَيَشْكُرُ لَهُ مَا أَعْطَاهُ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا؛ وَالْتَمَسَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّضْعَاءَ [١١٨].

قال ابن هشام: المَرَاضِعُ، وفي كتاب الله تبارك وتعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ [القصص: ١٢].

### رضاعه ونسب مرضعته وزوجها

قال ابن إسحاق: فَاسْتَرْضَعَ لَهُ أَمْرَأَةٌ مِنْ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ يُقَالُ لَهَا حَلِيمَةُ ابْنَةِ أَبِي دُوَيْبٍ<sup>(١)</sup>، وَأَبُو دُوَيْبٍ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شَيْخَةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ رِزَامِ بْنِ نَاصِرَةَ بْنِ قُصَيْبَةَ<sup>(٢)</sup> بْنِ نَصْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِلَ بْنِ مَنصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ خُصَفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ

لجهالة شيوخ يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن وأخرجه الحاكم (٤٨٦/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٠٩/١ - ١١٠) من طريق محمد بن إسحاق وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٢٦/٢ - ٣٢٧) من طريق ابن إسحاق.

[١١٧] ينظر «دلائل النبوة» للبيهقي (١١٠/١). وذكره الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٥١٣/٢) عن ابن إسحاق.

[١١٨] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١١١/١ - ١١٢) من طريق ابن إسحاق. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٢٤/٢) من طريق ابن إسحاق.

(١) وقال ابن الكلبي: اسم أبي ذؤيب الحارث بن عبد الله بن سجنة. قال البلاذري: وهو الثبت. قال النووي رحمه الله تعالى: كنية حليلة أم كبشة اسم أبيه الذي أرضعه الحارث بن عبد العزى. ينظر: السبل (٣٧٨/١).

(٢) قال الشيخ أبو ذر في نسب والد حليلة: بن قصية بن نصر، يروى بالفاء والقاف وصرابه بالفاء، وهو في الأصل النواة من التمر.

عَيْلَانٍ، وَأَسْمُ أَبِيهِ الَّذِي أَرْضَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَرِثُ بْنُ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ مَلَانَ، بْنِ نَاصِرَةَ بْنِ فُصَيْتَةَ بْنِ نَضْرٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ.  
قال ابن هشام: ويقال: هِلَالُ بْنُ نَاصِرَةَ.

### إخوة النبي ﷺ من الرضاعة

قال ابن إسحاق: وَإِخْوَتُهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَرِثِ، وَأُنَيْسَةُ بِنْتُ الْحَرِثِ، وَخِدَامَةُ<sup>(١)</sup> بِنْتُ الْحَرِثِ، وَهِيَ الشُّنْمَاءُ، غَلَبَ ذَلِكَ عَلَى اسْمِهَا فَلَا تُعْرَفُ فِي قَوْمِهَا إِلَّا بِهِ، وَهِيَ لِحَلِيمَةَ بِنْتِ أَبِي دُوَيْبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَرِثِ أُمِّ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، وَيُذَكَّرُونَ أَنَّ الشُّنْمَاءَ كَانَتْ تَحْضُنُهُ مَعَ أُمِّهِ إِذْ كَانَ عِنْدَهُمْ [١١٩].

### حليمة السعدية تحدث عن أخذها رسول الله - ﷺ -

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي جَهْمُ مَوْلَى الْحَرِثِ بْنِ حَاطِبِ الْجُمَحِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَوْ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَتْ حَلِيمَةُ بِنْتُ أَبِي دُوَيْبِ السَّعْدِيَّةِ (٢٩/ب) أُمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ تُحَدِّثُ أَنَّهَا خَرَجَتْ مِنْ بَلَدِهَا مَعَ زَوْجِهَا وَإِبْنِهَا صَغِيرٍ تُرْضِعُهُ<sup>(٢)</sup>؛ فِي نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ تَلْتَمِسُ الرِّضْعَاءَ، قَالَتْ:

[١١٩] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/١٣١ - ١٣٢) من طريق ابن إسحاق. وينظر «البداية والنهاية» (٢/٣٣٣).

(١) خِدَامَةُ أَيْتَةُ الْحَارِثِ: هَكَذَا رَوَى بِخَاءٍ مَعْجَمَةٌ مَكْسُورَةٌ وَذَالٍ مَعْجَمَةٌ، وَرَوَى أَيْضًا: جِدَامَةٌ بِجِيمٍ مَضْمُومَةٌ وَدَالٍ مَهْمَلَةٌ، وَحِذَافَةٌ بِحَاءٍ مَهْمَلَةٌ مَضْمُومَةٌ وَذَالٍ مَعْجَمَةٌ وَقَاءً، قَيْدُهَا أَبُو عَمْرِو النَّعْرِيُّ وَهُوَ الصُّوَابُ.

(٢) قال الحافظ عماد الدين بن كثير رحمه الله تعالى: الظاهر أن حليمة لم تدرك البعثة.  
قال الحافظ في شرح الدرر: وهو غير مسلم، فقد روى أبو يعلى والطبراني وابن حبان، عن عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما قال: حدثتني حليمة. وعبد الله إنما ولد بعد البعثة بعمدة، بل لم يتهيأ له السماع من حليمة إلا بعد الهجرة بسبع سنين أو أكثر، لأنه قدم من الحبشة مع أبيه وهو صغير ليلة الغزوة في خير سنة سبع، وحليمة إنما قدمت في هذه المدة أو بعدها بسنة في الجعرانة. ومستند ابن كثير كثير الاختلاف على ابن إسحاق في حديث حدثه عبد الله، فمنهم من قال: عبد الله بن جعفر، عن حليمة. ومنهم من قال: عن عبد الله بن جعفر حدثتني حليمة.  
قلت: ليس هذا مستنده إنما مستنده قول من قال: عن عبد الله بن جعفر حدثتني حليمة. والله تعالى أعلم.

قال الحافظ: فرأى ابن كثير أن هذه علة تمنع من الجزم بإدراك عبد الله بن جعفر لها، وليست هذه في التحقيق علة، فإن الشواهد التي تدل على إدراك عبد الله بن جعفر لها كثيرة وأسانيدها جيدة. وروى ابن سعد بسند رجاله رجال الصحيح، عن محمد بن المنكدر - مرسلًا - قال: استأذنت امرأة =

على النبي ﷺ. قد كانت ترضعه فلما دخلت عليه قال: أمي أمي! وعمد إلى رداه فبسط لها فقعدت عليه انتهى.

قلت: ويجاب عن رواية: «حدثت عن حليلة» أنه سمع منها بعض القصة وبعضها عمن سمع منها أو أنه سمع ممن روى عنها. ثم سمع منها. والله تعالى أعلم.  
وقد ألف الحافظ مغلطي رحمه الله تعالى جزءاً في إيمانها وهذه خلاصته مع زيادة:  
روى البخاري في الأدب وأبو داود والطبراني وابن حبان في صحيحه عن أبي الطفيل رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يقسم لحماً بالجمرانة - وأنا يومئذ غلام أحمل عظم الجوز - إذ أقبلت امرأة حتى دنت إلى رسول الله ﷺ فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت: من هذه؟ تالوا هذه أمه ﷺ التي أرضعته.

وقول الذهبي: يجوز أن تكون هذه ثوية مردود بما ثبت أنها توفيت سنة سبع من الهجرة. ثم ذكر الحافظ مغلطي حديث الرضاع ثم قال: فإن قيل: ما وجه الاستدلال من هذين الحديثين؟ قلنا: من وجوه: الأول: دفع شبهة من زعم أن القادمة في حنين أخته ﷺ لأنه يستبعد أن تكون عمّت إلى ذلك الحين تخرصاً من غير يقين، لأن رواية هذين الصحابين عنها مشافهة مع صفرهما يقرب ذلك الاستبعاد.

قلت: قال الحافظ بعد أن أورد عدة آثار في مجيء أمه ﷺ من الرضاعة إليه ثم قال: ففي تعدد الطرق ما يقتضي أن لها أصلاً أصيلاً، وفي اتفاق الطرق على أنها أمه رد على من زعم أن التي قدمت عليه أخته، وزاعم ذلك هو الحافظ الديماطي رحمه الله تعالى والله تعالى أعلم.  
وقد ذكرها في الصحابة جماعة. قال أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة في تاريخه: ذكر ما انتهى إلينا من سند النساء اللاتي روين عن النبي ﷺ ثم قال: باب الحاء: حليلة بنت أبي ذؤيب وقال الحافظ أبو محمد المنذري في مختصر سنن أبي داود: حليلة أمه ﷺ أسلمت وجاءت إليه وروت عنه عليه الصلاة والسلام.

قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى في الحقائق: قدمت حليلة ابنة الحارث على النبي ﷺ بعد ما تزوج خديجة فشكت إليه جذب البلاد فكلم خديجة فأعطتها أربعين شاة وبعيراً، ثم قدمت عليه بعد النبوة فأسلمت وبايعت وأسلم زوجها الحارث.

وقال القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله تعالى: لما وردت حليلة السعدية على رسول الله ﷺ فبسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفي قدمت على أبي بكر فصنع لها مثل ذلك.  
قلت: هذا كلام القاضي في الشفاء وروى ابن سعد عن عمر بن سعد مرسلًا قال: جاءت ظنر النبي ﷺ فبسط لها رداءه وقضى حاجتها ثم جاءت أبا بكر ففعل ذلك، ثم جاءت عمر ففعل ذلك والله تعالى أعلم.

الوجه الثاني: أن لفظ الأم لا ينطلق عرفاً ولغة إلا على الأم الحقيقية، ولم نر من يسمي الأخت أمًا، على أنه قد جاء ما يدفع هذا لو قيل به.

وروى أبو داود بسند صحيح عن عمرو بن السائب رحمه الله تعالى أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان جالساً يوماً فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه، ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من جانب الآخر فجلست إليه، ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله ﷺ وأجلسه بين يديه.

وذكر أبو عمر عن زيد بن أسلم رحمه الله تعالى عن عطاء بن يسار قال: جاءت حليلة ابنة عبد الله =

شَهْبَاءٌ<sup>(١)</sup> لَمْ تَبُقْ لَنَا شَيْئًا، قَالَتْ: فَخَرَجْتُ عَلَى أَتَانٍ لِي قَمْرَاءٌ<sup>(٢)</sup> مَعَنَا شَارِفٌ<sup>(٣)</sup> لَنَا وَاللَّهِ مَا تَبِضُّ<sup>(٤)</sup> بِقَطْرَةٍ، وَمَا نَنَامُ لَيْلِنَا أَجْمَعَ مِنْ صَبِينَا الَّذِي مَعَنَا، مِنْ بُكَائِهِ مِنَ الْجُوعِ، مَا فِي ثَدْيِي مَا يُغْنِيهِ، وَمَا فِي شَارِفِنَا مَا يُغْدِيهِ<sup>(٥)</sup> (قال ابن هشام: ويقال: يُغْدِيهِ) وَلَكِنَّا كُنَّا تَرْجُو أَلْعَيْنَ وَالْفَرَجَ، فَخَرَجْتُ عَلَيَّ أَتَانِي تِلْكَ، فَلَقَدْ أَدْمَتُ بِالرَّكْبِ<sup>(٦)</sup> حَتَّى سَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ صَغْفًا وَعَجْفًا<sup>(٧)</sup>، حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ نَلْتَمِسُ الرُّضْعَاءَ، فَمَا مِنَّا امْرَأَةٌ إِلَّا وَقَدْ عُرِضَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَأَبَّأَهُ، إِذَا قِيلَ لَهَا: إِنَّهُ يَتِيمٌ، وَذَلِكَ أَنَّا إِنَّمَا كُنَّا نَرْجُو الْمَعْرُوفَ مِنْ أَبِي الصَّبِيِّ، فَكُنَّا نَقُولُ: يَتِيمٌ!! وَمَا عَسَى أَنْ تَصْنَعَ أُمُّهُ وَجَدُّهُ؟ فَكُنَّا نَكْرَهُهُ لَذَلِكَ، فَمَا بَقِيَتْ

= أم النبي ﷺ، فقام لها النبي ﷺ، ويسط لها رداءه فجلست عليه. وهو مرسل جيد الأستاذ.

الوجه الثالث: ليس لقائل أن يقول: سلمنا أن القادمة أمه ﷺ، فما الدليل على إسلامها حينئذ؟ ولعل الدليل من قول من قال أسلمت وبايعت. وقول من قال: روت عن النبي ﷺ. وروي عنها. قال الحافظ مغلطي رحمه الله تعالى: ورأيت ليلة الأحد ثاني وعشرين شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة في المنام عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام وسألته عنها فقال مجيباً: رضي الله تعالى عنها. ثم قال الحافظ مغلطي: أنشدنا الإمام العالم العلامة أبو الحسن علي بن جابر الهاشمي رحمه الله تعالى لنفسه [من الكامل]:

أَمَّا حَلِيمَةٌ مُرْضِعُ السُّخْتَارِ      قَبِيهِ عَدَّتْ تَزْهَى عَلَى الْأَخْيَارِ  
فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ دَارُ مُقَامِهَا      أَكْرِمَ بِهَا يَا صَاحِبِي مِنْ دَارِ  
قال الحافظ مغلطي رحمه الله تعالى ورضي عنه: ومما قلته فيها من الأبيات رضي الله تعالى ونفعنا بها [من الكامل]:

أَضَحَّتْ حَلِيمَةٌ تَزْهَى بِمَقَاخِرِ      مَا نَالَهَا فِي عَضْرِهَا إِثْنَانِ  
مِنْهَا الْكِفَالَةُ وَالرُّضَاعُ وَضُحْبَةٌ      وَالْعَالِيَةُ الْقُضْوَى رِضَا الرَّحْمَنِ

ينظر: سبل الهدى والرشاد (١/٣٨٢ - ٣٨٤).

(١) سنة شهباء: يعني سنة الجذب والقحط، لأن الأرض تكون فيها بيضاء.

(٢) الأتان: الأنتى من الحمر، والقمرء: التي في لونها بياض.

(٣) الشارف: الناقة المسنة.

(٤) قال الخشني: تبض - بالضاد المعجمة معناه: ما تنشق ولا ترشح، ومن رواه: ما تبص، بالصاد المهملة، فمعناه: لا يبرق عليها أثر لين، من البصيص وهو البريق واللمعان.

(٥) وما في شارفنا ما يغديه، كذا وقع من لفظ الغذاء، ومن رواه: «ما يُعْزِيهِ» فمعناه: ما يقنعه ولا يمنعه من البكاء. يقال: أعزيت الرجل عن الشيء إذا منعه منه. وقال ابن هشام: يغديه، هذا من لفظ الغذاء، ومن رواه يعذيه بالعين المهملة، فمعناه: ما يشبعه بعض الشبع، مأخوذ من النبات العذني، وهو الذي يشرب في الصيف والشتاء بعروقه من الأرض دون أن يسقى.

(٦) أدمت بالركب: أي أطلت عليهم المسافة لتمهلهم عليها، مأخوذ من الشيء الدائم، ومن رواه أدمت، فمعناه: تأخرت بالركب، أي تأخر الركب بسببها، والضمير الذي في أدمت يرجع إلى الأتان.

(٧) العجف: الهزال.

امرأة قَدِمَتْ معي إلا أخذت رَضِيعاً غيري، فلما أجمَعْنَا الإنطلاقَ قُلْتُ لِصَاحِبِي: والله إني لأكره أن أرجع من بين صَوَاحِبِي ولم آخذ رَضِيعاً، والله لأذْهَبَنَّ إِلَى ذلك اليتيم فلا أَخْذُهُ، قال: لَا عَلَيْنِكَ أَنْ تَفْعَلِي، عسى الله أن يجعل لنا فيه بَرَكََةً، قالت: فذهبتُ إليه فأخَذْتُهُ، وما حَمَلْنِي عَلَى أَخْذِهِ إِلَّا أَنِّي لَمْ أَجِدْ غَيْرَهُ، قالت: فلما أَخَذْتُهُ رجعتُ به إِلَى رَحْلي، فلما وضعتُهُ في حِجْرِي أَقْبَلَ عَلَيْهِ تَدْيِائِي بما شاء من لَبَنٍ، فَشَرِبَ حَتَّى رَوِيَ، وَشَرِبَ مَعَهُ أَخُوهُ حَتَّى رَوِيَ، ثُمَّ نَامَا، وما كُنَّا نَتَأَمَّ مَعَهُ قَبْلَ ذلك، وقام رَوْجِي إِلَى شَارِفِنَا تلك فإذا إِنَّهَا لِحَافِلٌ <sup>(١)</sup> فَحَلَبَ مِنْهَا مَا شَرِبَ، وشربْتُ معه حتى انتهينا رِيّاً وَشِبَعاً، فبتنا بِخَيْرِ لَيْلَةٍ، قالت: يقول صاحبِي جِئْنَا أَضْبَحْنَا: تَعَلَّمِي وَالله يا حليمةُ لقد أَخَذْتَ نَسَمَةَ مُبَارَكَةً، قالت: فقلت: وَالله إني لأرجو ذَلكَ، قالت: ثُمَّ خَرَجْنَا وَرَكِبْتُ أَنَا وَحَمَلْتُهُ عَلَيْهَا مَعِي، فوالله لَقَطَعْتُ بِالرُّكْبِ، ما يَقدِرُ عَلَيْهَا شَيْءٌ مِنْ حُمْرِهِمْ، حَتَّى إِنْ صَوَّاحِبِي لَيَقْلُنَ لي: يا ابنة أبي دُؤَيْبٍ، ويحك!! ازْبِعِي عَلَيْنَا <sup>(٢)</sup>، أليست هذه أَنَا التي كُنْتُ خَرَجْتِ عَلَيْهَا؟ فأقول لَهُنَّ: بلى وَالله إِنَّهَا لَهِيَ هِيَ، فيقلن: وَالله إِنْ لَهَا لَسَانًا، قالت: ثُمَّ قَدِمْنَا مَنَارِلَنَا من بلاد بني سَعْدِ، وما أَعْلَمُ أَرْضاً من أَرْضِ الله أَجْدَبَ مِنْهَا، فكانت غنمي تَرُوحُ عَلَيَّ حين قَدِمْنَا به معنا شِيبَاعاً لُبْنًا <sup>(٣)</sup>، فنحلبُ ونشربُ، وما يحلبُ إنسانٌ قَطْرَةَ لَبَنٍ ولا يجدها في ضَرْعٍ، حتى كان الحاضرون <sup>(٤)</sup> من قومنا يقولون لرعيانهم: وَيَلُكُم!! أَسْرَحُوا حَيْثُ يَسْرَحُ راعي بنت أبي دُؤَيْبٍ، فتروح أغنامهم جِيعاً ما تَبْضُ بِقَطْرَةَ لَبَنٍ، وتروح غَنَمِي شِيبَاعاً لُبْنًا، فلم نزل نتعرف مِنَ الله الزيادةَ والخيرَ حتى مَضَتْ سَنَتَاهُ، وَفَصَلَّتُهُ، وكان يَشِبُ شَبَاباً لا يَشْبُهُ الْغِلْمَانُ، فلم يبلغ سَنَتِي حتى كان غَلاماً جَفراً <sup>(٥)</sup> قالت: فَقَدِمْنَا بِهِ عَلَى أُمِّهِ، وَنَحْنُ أَحْرَصُ شَيْءٍ عَلَى مَكِّيهِ فِينَا؛ لما كُنَّا نرى من بَرَكَتِهِ، فَكَلَّمْنَا أُمَّهُ، وقلت لها: لو تَرَكَتِ بَنِيَّ عِنْدِي حتى يَغْلُظَ فَإِنِّي أَخشى عليه وَبًا <sup>(٦)</sup> مكة، قالت: فلم نَزَلْ بها حتى (١/٣٠) رَدَّتْهُ معنا، قالت: فرجعنا به.

- (١) الحافل: الممتلئة الضرع من اللبن، الحفل: اجتماع اللبن في الضرع، والمحفلة: التي تجمع لبنها في ضرعها أياماً.
- (٢) أريعي علينا: أي أقيمي وانتظري، يقال ربع فلان على فلان، إذا أقام عليه وانتظره. وقال الشاعر:  
عودي علينا واربعي يا فاطما.
- (٣) اللَّبْنُ: الغزيرات اللبن.
- (٤) الحاضر: جماعة القوم المجتمعون على الماء.
- (٥) جفراً: أي غليظاً شديداً، ومنه الجفر والجفرة من المعز، ويقال هو الصبي ابن أربعة أعوام أو نحوها.
- (٦) الوبا مهموز ومقصور: كثرة الأمراض والموت.

فوالله إنه - بعدَ مَقْدَمنا بأشهرٍ - مع أخيه لَفِي بِهِمْ<sup>(١)</sup> لنا خَلْفٌ بِيوتنا إِذْ أَنانَا أَخُوهُ يشتدُّ، فقال لي ولأبيه: ذاك أخي القرشيُّ قد أخذهُ رَجُلانِ عليهما ثيابٌ بيضٌ فأضجعاهُ فَشَقًّا بَطْنَهُ، فهما يَسُوطانه<sup>(٢)</sup> قالت: فخرجتُ أنا وأبوهُ نَحْوَهُ، فوجدناه قائماً مُنْتَقِعاً وَجْهَهُ<sup>(٣)</sup> قالت: فَالْتَرَمْتُهُ وَالتَرَمَهُ أَبُوهُ، فقلنا له: مَالِكُ يَا بُنَيَّ؟ قال: جاءني رجلانِ عليهما ثيابٌ بيضٌ فأضجعايني وشَقًّا بَطْنِي، فَالْتَمَسا فيه شيئاً لا أَدرِي ما هُوَ، قالت: فَرَجَعْنَا إِلى خِبايِنائِنا، قالَتْ: وقال لي أبوه: يا حلِمةُ، لقد خشيت أن يَكُونُ هذا الغلامُ قَدْ أَصِيبَ، فَالْحَقِيه بِأهلِهِ قَبْلَ أن يَظْهَرَ ذَلِكَ بِهِ.

### حليمة تخاف فترجع به إلى أمه

قالت: فاحتملناه فقدمنا بِهِ عَلى أُمِّهِ، فقالت: ما أَقدَمَكَ بِهِ يا ظئِرُ<sup>(٤)</sup> وقد كُنْتِ حَرِيصَةً عليه وعلى مُكثه عِنْدَكَ؟ قالت: فقلت: نَعَمْ قد بَلَغَ اللهُ بِابْنِي وَقَضَيْتُ الَّذِي عَلَيَّ<sup>(٥)</sup>، وَتَخَوَّفْتُ الأَحْداثَ عليه، فَأَدَيْتُهُ عليك كما تحبين، قالت: ما هَذَا شَأْنُكَ فأصدقيني خَبْرَكَ، قالت: فلم تَدْعني حتى أخبرتها، قالت: أَفَتَخَوَّفْتِ عليه الشَّيْطانَ؟ قالت: قلت: نعم، قالت: كَلأ!! والله ما للشَّيْطانِ عليه مِنْ سَبِيلٍ، وَإِنَّ لِيُنَيَّ لَشَأاناً، أفلا أخبرك خبره؟ قالت: قلت: بَلَى، قالت: رأيتُ جِينَ حَمَلْتُ بِهِ أَنهُ خَرَجَ مِنِّي نُورٌ أَضاء لي به قصورٌ بُصْرِي<sup>(٦)</sup> من أرضِ الشَّامِ، ثم حملتُ بِهِ، فوالله ما رأيتُ مِنْ حَمَلٍ قَطُّ كان أَخْفَ ولا أيسَرَ منه، ووقع حين ولدته وإنه لواضعُ يَدُهُ بالأرضِ، رافعُ رأسَهُ إِلى السَّماءِ، دعيه عنك وانطلقى راشدةً [١٢٠].

[١٢٠] إسناده ضعيف مسلسل بالعلل.

(١) البهْمُ: الصَّغار من الغنم، واحدها بهمة.

(٢) فهما يسوطانه، يقال: سطت اللبن والدم وغيرهما أسوطه، إذا ضربت بعضه ببعض وحركته. واسم العود الذي يضرب به المسوط.

(٣) منتقعا وجهه: أي متغيراً، يقال انتقع وجه الرجل إذا تغير، ويقال: امتقع بالميم أيضاً.

(٤) الظئِرُ: أصل الظئِر الناقة التي تعطف على ولد غيرها فتدر عليه، فسميت المرأة التي ترضع ولد غيرها ظئراً بذلك.

(٥) قال السهيلي: «وكان رد حليمة إياه إلى أمه وهو ابن خمس سنين وشهر فيما ذكر أبو عمر، ثم لم تره بعد ذلك إلا مرتين: إحداهما بعد تزوجه خديجة رضي الله عنها، جاءته تشكو إليه السنة وإن قومها قد أستوا فكلّم لها خديجة فأعطتها عشرين رأساً من الغنم بقرات، والمرة الثانية يوم حنين» اهـ كلامه.

(٦) بصرى: مدينة من أرض الشام، وتقدم بيانها.

قال ابن إسحاق: وحدثني ثور بن يزيد، عن بعض أهل العلم، ولا أحسبه إلا عن خالد بن معدان الكلاعي، أن نقرأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له: يا رسول الله، أخبرنا عن نفسك، قال: «نعم، أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى أخي عيسى، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام»<sup>(١)</sup>، واسترضعت في بني سعد بن بكر، فبينما أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نزعى بهما لنا إذ أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطنس من ذهب منلوة تلجأ فأخذاني فشقا بطني، واستخرجوا قلبي فشقا، فاستخرجوا منه علقة سوداء فطرحاها، ثم غسلوا قلبي وبذلك الثلج حتى أفتياه، قال: «ثم قال أحدهما لصاحبه: زنه بعشرة من أمته، فوزنتهم بهم، فوزنتهم، ثم - قال: زنه بمائة من أمته، فوزنتهم بهم فوزنتهم، ثم قال: زنه بألف من أمته، فوزنتهم بهم، فوزنتهم، فقال: دعه عنك، فوالله لو وزنته بأمتي لوزنتها» [١٢١].

جهم بن أبي جهم

قال الذهبي في «الميزان» (١٥٩/٢) جهم بن أبي جهم عن أبي جعفر بن أبي طالب وعنه ابن إسحاق لا يعرف له قصة حليلة السعدية. وقد صرح بجهالة الحافظ ابن حجر في «تعجيل المنفعة» (١٥٣) فقال: مجهول وذكره ابن حبان في «الثقات».

وجهم أيضاً لم يسمع عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ولا رواية لعبد الله بن جعفر عن حليلة والحديث أخرجه أبو يعلى (٩٣/١٣ - ٩٧) رقم (٧١٦٣) وابن حبان (٢٠٩٤ - موارد) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٩٤) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٣٢/١ - ١٣٦) والطبراني في «الكبير» (٢٤/٢١٢ - ٢١٥) رقم (٥٤٥) وابن عساکر في «تاريخ دمشق» (٧٤/١ - الجزء الخاص بالسيرة) كلهم من طريق محمد بن إسحاق به.

والحديث ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٣٣/٢ - ٣٣٥) من طريق ابن إسحاق أيضاً وقال: وهو من الأحاديث المشهورة المتداولة بين أهل السير والمغازي. اهـ. قلت: وشهرته لا تعني صحته. والحديث ذكره الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية» (١٦٧/٤ - ١٧١) وعزاه لإسحاق وأبي يعلى.

[١٢١] إسناده جيد قوي كما قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٣٥/٢). وأخرجه الطبري في «تفسيره» (٤٣٥/١) والحاكم (٦٠٠/٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٤٥/١ - ١٤٦) كلهم من طريق محمد بن إسحاق به. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وللحديث شواهد من حديث أبي ذر وأبي بن كعب.

(١) قال السهيلي في تأويل هذا النور: «ذلك ما فتح الله عليه من تلك البلاد حتى كانت الخلافة فيها مدة بني أمية، واستضاءت تلك البلاد وغيرها بنوره ﷺ؛ وكذلك رأى خالد بن سعيد بن العاص قبل المبعث يبسیر نوراً يخرج من زمزم حتى ظهرت له البسر في نخيل يثرب، فقصها على أخيه عمرو بن العاص، فقال: إن زمزم حفيرة عبد المطلب، وإن هذا النور منهم؛ فكان ذلك سبب مبادرته إلى الإسلام» اهـ كلامه.

## الأنبياء جميعاً رعو الغنم

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدَ رَعَى الْغَنَمَ»<sup>(١)</sup> قِيلَ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «وَأَنَا» [١٢٢].

= - حديث أبي ذر  
أخرجه الدارمي (٩/١) وابن عساكر (٣٧٢/١ - ٣٧٣) من طريق عروة بن الزبير عن أبي ذر الغفاري به.

- حديث أبي بن كعب  
أخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (١٣٩/٥) وابن عساكر (٣٧٥/١ - ٣٧٦) من طريق محمد بن معاذ بن محمد عن أبي بن كعب به وذكره الحافظ الهيثمي في «البداية والنهاية» (٨/٢٢٦) وقال: ورجاله ثقات وثقهم ابن حبان.

[١٢٢] ذكره ابن هشام هكذا عن ابن إسحاق دون إسناد لكن الحديث صحيح وقد ورد من حديث أبي هريرة، وجابر.

- حديث أبي هريرة  
أخرجه البخاري (١٩٩/٥) كتاب الإجارة: باب رعى الغنم على قراريط حديث (٢٢٦٢) وابن ماجه (٧٢٧/٢).

- حديث جابر  
أخرجه البخاري (٧٢١/١٠) كتاب الأطعمة: باب الكبث وهو ورق الأراك حديث (٥٤٥٣) ومسلم (٣/١٦٢١) كتاب الأشربة: باب فضيلة الأسود من الكبث حديث (٢٠٥٠/١٦٣) وأحمد (٣/٣٢٦).

(١) قال العلماء رضي الله تعالى عنهم: الحكمة في إلهام رعي الغنم قبل النبوة: أن يحصل لهم التمرن برعيها على ما سيكلفونه من القيام بأمر أمتهم، ولأن في مخالطتها ما يحصل الحلم والشفقة، لأنهم إذا صبروا على رعيها وجمعها بعد تفرقها في المرعى، ونقلها من مسرح إلى مسرح، ودفع عدوها من سبع وغيره كالسارق، وعلموا اختلاف طباعها وشدة تفرقها مع ضعفها واحتياجها إلى المعاهدة ألفوا من ذلك الصبر على الأمة وعرفوا اختلاف طباعها وتفاوت عقولها، فجبروا كسيرها ورفقوا بضعفها وأحسنوا التعاقد لها، فيكون تحملهم لمشقة ذلك أسهل مما لو كلفوا القيام بذلك من أول وهلة لما تحصل لهم من التدرج على ذلك برعي الغنم، وخصت الغنم بذلك لكونها أضعف من غيرها ولأن تفرقها أكثر من تفرق الإبل والبقر لإمكان ضبط الإبل والبقر بالربط دونها في العادة المألوفة ومع أكثرية تفرقها فهي أسرع انقياداً من غيرها. وفي ذكر النبي ﷺ لذلك بعد أن علم أنه أكرم الخلق على الله تعالى ما كان عليه من عظيم التواضع لربه والتصريح بمثته عليه وعلى إخوانه من الأنبياء ﷺ وعليهم أجمعين.

وفي الفتاوى نقلاً عن الحنفية والمالكية والحنابلة ومقتضى مذهب الشافعي: أنه يعزر من قال: كان النبي ﷺ راعي غنم. إذا عيّر برعيها.  
ينظر السبل (١٥٦/٢ - ١٥٧).

## اعتزاز النبي ﷺ بقبيلته وبمن أرضع فيهم

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول لأصحابه: «أَنَا أَعْرَبُكُمْ؛ أَنَا قُرَيْشِي وَاسْتَرْضَعْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ» [١٢٣].

قال ابن إسحاق: وَرَعَمَ النَّاسُ، فيما يتحدثون، والله أعلم، أن أمه السَّعْدِيَّةُ لَمَّا قَدِمَتْ بِهِ مَكَّةَ أَضَلَّهَا فِي النَّاسِ وَهِيَ مُثْبِلَةٌ بِهِ نَحْوَ أَهْلِهَا؛ فَالْتَمَسَتْهُ، فَلَمْ تَجِدْهُ، فَاتَتْ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَتْ لَهُ: إِنِّي قَدْ قَدِمْتُ بِمُحَمَّدٍ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، فلما (٣٠/ب) كُنْتُ بِأَعْلَى مَكَّةَ أَضَلَّنِي، فوالله ما أَدْرِي أَيْنَ هُوَ، فَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ الكَعْبَةِ يَدْعُو اللهُ أَنْ يَرُدَّهُ، فإِزْعَمُونَ أَنَّهُ وَجَدَهُ وَرَقَّةُ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدٍ وَرَجُلٌ آخَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فَاتَّيَبَا بِهِ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَا لَهُ: هَذَا ابْنُكَ وَجَدْنَاهُ بِأَعْلَى مَكَّةَ؛ فَأَخَذَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، فجعله على عُنُقِهِ وهو يطوف بالكعبة: يُعَوِّدُهُ، وَيَدْعُو لَهُ، ثُمَّ أَرْسَلَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ آمَنَةَ [١٢٤].

## قوم من نصارى الحبشة يحاولون أخذ النبي من حليمة مرضعته

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم، أن مما هاج أمُّهُ السَّعْدِيَّةُ عَلَى رَدِّهِ إِلَى أُمِّهِ - مع ما ذكرت لأمه مما أخبرتها عنه - أَنْ نَفَرَأَ مِنْ الحَبَشَةِ نَصَارَى رَأَوْهُ مَعَهَا حِينَ رَجَعَتْ بِهِ بَعْدَ فِطَامِهِ، فَتَنظَرُوا إِلَيْهِ، وَسَأَلُوهَا عَنْهُ، وَقَلْبُوهُ، ثُمَّ قَالُوا لَهَا: لِنَأْخُذَنَّ هَذَا الغلامَ فَلِنُدَّهَبَنَّ بِهِ إِلَى ملكنا وبلدنا؛ فَإِنَّ هَذَا غلامٌ كائنٌ لَهُ شَأْنٌ، نَحْنُ نَعْرِفُ أَمْرَهُ، فزعم الذي حدثني أنها لم تكذب تَفْلِيْتُ بِهِ مِنْهُمْ [١٢٥].

[١٢٣] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٣٧/٢) نقلاً عن ابن إسحاق. وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٩١/١) أخبرنا محمد بن عمر أخبرنا زكريا بن يحيى بن يزيد السعدي عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: أنا أعربكم أنا من قريش ولساني لسان بني سعد بن بكر. وإسناده ضعيف جداً، الواقدي أحد المتروكين وله شاهد مرفوع من حديث أبي سعيد الخدري. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣٥/٦ - ٣٦) رقم (٥٤٣٧) من طريق مبشر بن عبيد عن الحجاج بن أرطاة عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: أنا أعرب العرب ولدني قريش ونشأت في بني سعد بن بكر فأني يأتيني اللحن. والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/٢٢١) وقال: وفيه مبشر بن عبيد وهو متروك. قلت: وفيه أيضاً عنعنات الحجاج وعطية وهما مدلسان. والحديث ذكره الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٣٦٤/٢) وقال: سنده ضعيف.

[١٢٤] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٣٩/١ - ١٤٥) عن ابن عباس مطولاً. وفي إسناده محمد بن زكريا الغلابي وهو متهم بوضع الحديث. وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٩٠/١ - ٩١) بنحوه. أخبرنا محمد بن عمر عن أصحابه فذكره الواقدي متروك.

[١٢٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٣٧/٢) عن ابن إسحاق.

## وفاة أمه آمنة بنت وهب

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أُمِّهِ آمِنَةَ بِنْتِ وَهَبٍ وَجَدَهُ عَبْدَ الْمُطَلِّبِ بْنِ هَاشِمٍ فِي كَلَاءَةِ اللهِ وَحَفِظَهُ يُنَبِّئُهُ اللهُ نَبَاتًا حَسَنًا؛ لَمَا يَرِيدُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ، فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتِّ سِنِينَ تُوفِّيَتْ أُمُّهُ آمِنَةُ بِنْتُ وَهَبٍ [١٢٦].

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، أن أم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمِنَةُ تُوفِّيَتْ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنُ سِتِّ سِنِينَ بِالْأَبْوَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ: كَانَتْ قَدْ قَدِمَتْ بِهِ عَلَى أَخْوَالِهِ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ تُزِيرُهُ إِيَّاهُمْ، فَمَاتَتْ وَهِيَ رَاجِعَةٌ بِهِ إِلَى مَكَّةَ [١٢٧].

قال ابن هشام: أم عبد المطلب بن هاشم سلمى بنت عمرو النجارية، فهذه الخولة التي ذكر ابن إسحاق لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيهم.

## كفالة جده عبد المطلب له ورعايته إياه

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَكَانَ يُوضَعُ لِعَبْدِ الْمُطَلِّبِ فِرَاشٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ؛ فَكَانَ بَنُوهُ يَجْلِسُونَ حَوْلَ فِرَاشِهِ ذَلِكَ حَتَّى يُخْرَجَ إِلَيْهِ، لَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ بَنِيهِ إِجْلَالًا لَهُ، قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي وَهُوَ غُلَامٌ جَفْرٌ حَتَّى يَجْلِسَ عَلَيْهِ، فَيَأْخُذُهُ أَعْمَامُهُ لِيُؤَخِّرُوهُ عَنْهُ، فَيَقُولُ عَبْدُ الْمُطَلِّبِ إِذَا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ: دَعُوا ابْنِي؛ فَإِنَّهُ لَهْ لَشَأْنًا، ثُمَّ يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَيْهِ، وَيَمْسَحُ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ، وَيَسْرُهُ مَا يَرَاهُ يَضَعُ [١٢٨].

[١٢٦] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٤٠/٢) عن ابن إسحاق.

وينظر «الطبقات الكبرى» (٩٣/١) لابن سعد.

[١٢٧] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٨٨/١) من طريق ابن إسحاق. وإسناده ضعيف لإعضاله.

والحديث ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٤٠/٢) من طريق ابن إسحاق به. وأخرجه

ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٩٣/١) من طريق عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم

به. وله أسانيد أخر عند ابن سعد وفيها محمد بن عمر الواقدي وهو متروك.

[١٢٨] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢١/٢ - ٢٢) من طريق ابن إسحاق به. وذكره الحافظ ابن كثير

في «البداية والنهاية» (٣٤٣/٢). وينظر «الطبقات الكبرى» (٩٤/١ - ٩٥).

## وَفَاةُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَمَا رُئِيَ بِهِ مِنَ الشُّعْرِ

فلما بَلَغَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثمانِي سِنِينَ هَلَكَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بن هاشم، وذلك بعد الفيل بثمانِي سنين.

قال ابن إسحاق: وحدثني العباس بن عبد الله بن مَعْبُد بن العباس، عن بَعْضِ أهله، أن عَبْدَ الْمُطَّلِبِ تُوفِّيَ ورسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنُ ثمانِي سنين [١٢٩].

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن سَعِيد بن المُسَيَّب، أن عبد المطلب لما حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ، وَعَرَفَ أَنَّهُ مَيِّتٌ؛ جَمَعَ بَنَاتَهُ - وَكُنَّ سِتَّ نِسْوَةٍ: صَفِيَّةَ، وَبِرَّةَ، وَعَاتِكَةَ، وَأُمَّ حَكِيمِ البَيْضَاءِ، وَأُمَيْمَةَ، وَأَزْوَى - فقال لهن: أَبْكِينَ عَلَيَّ حَتَّى أَسْمَعَ مَا تُقُلْنَ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ. [١٣٠].

قال ابن هشام: ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر، إلا أَنَّهُ لما رواه عن محمد بن سعيد بن سعيد بن المسيب كتبناه (١/٣١).

## صَفِيَّةُ بنت عبد المطلب تبكي أباهَا

فقالَت صَفِيَّةُ ابنة عبد المطلب تبكي أباهَا [من الوافر]:

أَرِقْتُ لِصَوْتِ نَائِحَةٍ بِلَيْلٍ      عَلَيَّ رَجُلٍ بِقَارِعَةِ الصَّعِيدِ <sup>(١)</sup>  
فَقَاضَتْ عِنْدَ ذَلِكَ دُمُوعِي      عَلَيَّ خَدِّي كَمُنْحَدِرِ الْقَرِيدِ <sup>(٢)</sup>

[١٢٩] إسناده ضعيف لجهالة شيوخ العباس والعباس بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي. قال الحافظ في «التقريب» (٣٩٧/١) ثقة. والحديث أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» الجزء الخاص بالسيرة (٦٨/١) من طريق ابن إسحاق. لكن وقع عنده ابن ست سنين وهو خطأ صوابه كما في السيرة.

وأخرج البيهقي في «الدلائل» (١٨٨/١) من طريق يونس عن ابن إسحاق قال: ومات عبد المطلب والنبي ﷺ ابن ثمان سنين. وينظر «الطبقات الكبرى» (٩٥/١) و«البداية والنهاية» (٣٤٣/٢) و«دلائل النبوة» لأبي نعيم (١٠٢ - ١٠٤).

[١٣٠] إسناده ضعيف

محمد بن سعيد بن المسيب. قال الحافظ في «التقريب» (١٦٥/٢) مقبول. قلت: يعني عند المتابعة وإلا فهو لين الحديث كما نص على ذلك الحافظ في مقدمة التقريب. ثم إنه لم يدرك هذه القصة أصلاً. والأثر أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٨٦/١) من طريق ابن إسحاق.

(١) الصَّعِيدُ: وجه الأرض، وقارعه: ما ظهر منها ووطئه الأقدام.

(٢) الْقَرِيدُ: الخيط المنظوم باللؤلؤ والجمان. والجمان: حَبٌّ يصاغ من الفضة على مثال الجواهر.

عَلَى رَجُلٍ كَرِيمٍ غَيْرِ وَغَلٍ  
عَلَى الْفَيَاضِ شَيْبَةَ ذِي الْمَعَالِي  
صَدُوقٍ فِي الْمَوَاطِنِ غَيْرِ نَكْسٍ  
طَوِيلِ الْبَاعِ أَزْوَعِ شَيْطَلِي  
زَفِيحِ الْبَيْتِ أَبْلَجِ ذِي فُضُولِ  
كَرِيمِ الْجَدِّ لَيْسَ بِذِي وُصُومِ  
عَظِيمِ الْجِلْمِ مِنْ نَقْرِ كِرَامِ  
قَلَوْ خَلَدَ أَمْرُؤُ لِقَدِيمِ مَجْدِ  
لَكَانَ مُخَلِّدًا أُخْرَى اللَّيَالِي

### برة بنت عبد المطلب تبكي أباه

وقالت برة بنت عبد المطلب تبكي أباه [من المتقارب]:

أَعْيَيْتِي جُودًا بِدَمْعِ دُرٍّ  
عَلَى طَيْبِ الْخِيَمِ وَالْمُعْتَصِرِ  
عَلَى مَاجِدِ الْجَدِّ وَارِي الزَّنَادِ  
جَمِيلِ الْمُحَيَّا عَظِيمِ الْخَطَرِ  
عَلَى شَيْبَةِ الْحَمْدِ ذِي الْمَكْرَمَاتِ  
وَذِي الْمَجْدِ وَالْعِزِّ وَالْمُفْتَحِرِ

(١) الوغل: الفاسد. وقولها: المبين على العبيد: أرادت العباد، فأوقعت العبيد موقعه.

(٢) الفيّاض: الكثير الجود.

(٣) والنكس: الذني من الرجال. والشخّ: الحقير الدقيق هنا. والسنيذ: الذي يسند أمره إلى غيره.

(٤) والأرؤغ: الذي يروعك بجماله. والشيطلي: الطويل من الفتيان هنا.

(٥) قال الشيخ أبو ذر: ابلج بالجميم: مشهور، وبالخاء: متكبر. والزمن الجرود: بالجميم زمن القحط،

لأنه يجرد الأرض من النبات، ومن رواه: بالحاء المهمله فمعناه الذي يمتنع قطره، لأن حرد قد

تكون بمعنى قطع ومنع. ومنه قولهم: «حاردت الناقة» إذا منعت درّها أي لبنها.

(٦) الوصوم: العيوب واحدها وصم.

(٧) الخضارمة: الأجواد الذين يكثر عطاؤهم. والملاوثة هنا: جمع ملوث وهو القوي الشديد.

(٨) الحسب التليد: القديم.

وذكر السهيلي البيت الثاني من هذه الأبيات في الروض الأنف (١/١٩٥)، وكذا عجز البيت

الخامس (١/١٩٦).

(٩) عييتي جودا بدمع درر، أي: سائل. والخيم: الخلق الحسن، ويقال: الأصل. والمعتصر: الأصل.

(١٠) واري الزناد: أي مسعود فيما يحاوله. والخطر: القدر.

(١) كَثِيرِ الْمَكَارِمِ جَمَّ الْفَجْرِ  
مُنِيرِ يَلُوحُ كَضَوْهِ الْقَمَرِ  
(٢) بِصَرْفِ اللَّيَالِي وَرَيْبِ الْقَدْرِ

وَذِي الْجِلْمِ وَالْمُضِلِّ فِي النَّائِبَاتِ  
لَهُ فَضْلٌ مَجْدٍ عَلَى قَوْمِهِ  
أَتَتْهُ الْمَنَائِيَا فَلَمْ تُشْرِهِ

### عاتكة بنت عبد المطلب تبكي أباهَا

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب تبكي أباهَا [من المتقارب]:

بِدَمْعِكُمْمَا بَعْدَ تَوَمِّ النَّيَامِ  
وَشُوبَا بُكَاءِكُمْمَا بِالْإِيدَامِ (٣)  
عَلَى رَجُلٍ غَيْرِ نَكْسٍ كَهَامِ (٤)  
كَرِيمِ الْمَسَاعِي وَفِي الدَّمَامِ (٥)  
وَذِي مَضَدِّقٍ بَعْدَ تَنْبِتِ الْمَقَامِ  
وَمُزْدِي الْمَخَاصِمِ عِنْدَ الْخِصَامِ (٦)  
وَفِي عُدْمَلِيٍّ صَمِيمٍ لُهُامِ (٧)  
رَفِيعِ الدُّوَابَةِ صَعْبِ الْمَرَامِ (٨)

أَعْيَنِي جُودًا وَلَا تَبْخَلَا  
أَعْيَنِي وَأَسْحَنِفِرَا وَأَسْكَبَا  
أَعْيَنِي وَأَسْتَخْرِطَا وَأَسْجُمَا  
عَلَى الْجَحْفَلِ الْعَمْرِ فِي النَّائِبَاتِ  
عَلَى شَيْبَةِ الْحَمْدِ وَارِي الزَّنَادِ  
وَسَيْفِ لَدَى الْحَرْبِ صَنْصَامَةِ  
وَسَهْلِ الْخَلِيقَةِ طَلْقُ الْيَدَيْنِ  
تَبَيْتُكَ فِي بَاذِخِ بَيْتُهُ

- (١) جَمَّ: كثير. والفجر: بالجيم العطاء الكثير، وبالخواه المعجمة الفخر.  
(٢) فلم تشوه: أي لم تخطه، يقال: رماه فأشواه إذا أخطاه، ورماه فشواه إذا أصاب مقتله.  
وذكر السهيلي صدر البيت الأخير في الروض (١٩٦/١) ونسب هذه الأبيات ابن سعد في الطبقات الكبرى إلى أميمة بنت عبد المطلب. ينظر: أنساب الأشراف (٨٦/١)، وينظر: الطبقات الكبرى (٩٥/١).  
(٣) أَسْحَنِفِرَا: أي امتدًا في البكاء واجمعا الدمع، واسكبا: أسبلا، وشوبا: اخلطًا، والإيدام: ضرب الصدر باليدين عند الحزن.  
(٤) اسْتَخْرِطَا: أي أسبلا الدمع، واسجُمَا: أسبلا أيضاً، والكهام: الذي يقصر في أموره، مأخوذ من السيف الكهام وهو الذي لا يقطع.  
(٥) الْجَحْفَلُ: الكثير العطاء، والغمر كذلك.  
(٦) الصَّمصَامَةُ: السيف القاطع، والمردى: الرجل الذي يفوز على صاحبه عند الخصام.  
(٧) عُدْمَلِيٍّ: شديد، وصميم: خالص، ولهام: شديد أيضاً.  
(٨) تَبَيْتُكَ: أي تأصل وتأئل، والباذخ: المشرف العالي.  
وذكر السهيلي صدر البيت الأخير من هذه الأبيات في الروض الأنف (١٩٨/١). وينظر: أنساب الأشراف (٨٥/١).

## أم حكيم البيضاء تبكي أباهَا

وقالت أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب تبكي أباهَا [من الوافر]:

أَلَا يَا عَيْنُنْ، جُودِي وَأَسْتَهْلِي      وَيَكِّي ذَا التَّدْيِ وَالْمَكْرُمَاتِ<sup>(١)</sup>  
 أَلَا يَا عَيْنُنْ، وَنَحْكَ، أَسْعِفِينِي      بِدَمْعٍ مِنْ دُمُوعِ هَاطِلَاتِ  
 وَيَكِّي خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا      أَبَاكَ الْخَيْرَ تَيَّارَ الْفُرَاتِ<sup>(٢)</sup>  
 طَوِيلَ الْبَاعِ شَيْبَةَ ذَا الْمَعَالِي      كَرِيمِ الْخَيْمِ مَحْمُودَ الْهَبَاتِ  
 وَضُولاَ لِلْقَرَابَةِ هَبْرِيَا      وَعَيْشاً فِي السَّنِينِ الْمُمْجَلَاتِ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَيْشاً حِينَ تَشْتَجِرُ الْعَوَالِي      تَرُوقُ لَهُ عَيْوُنُ النَّاطِرَاتِ<sup>(٤)</sup>  
 عَقِيلُ بَنِي كِنَانَةَ وَالْمُرْجِي      إِذَا مَا الدَّهْرُ أَقْبَلَ بِالْهَنَاتِ<sup>(٥)</sup>  
 وَمَفْرَعُهَا إِذَا مَا هَاجَ هَيْجُ      بِدَاهِيَةِ وَخَضَمِ الْمُعْضِلَاتِ<sup>(٦)</sup>  
 فَبَكِّيهِ وَلَا تَسْمِي بِحُزْنِ      وَيَكِّي مَا بَقِيَتِ الْبَاكِيَاتِ<sup>(٧)</sup>

## أميمة تبكي أباهَا عبد المطلب

وقالت أميمة بنت عبد المطلب تبكي أباهَا [من الطويل]:

أَلَا هَلْكَ الرَّاعِي الْعَشِيرَةَ ذُو الْفَقْدِ      وَسَاقِي الْحَجِيجِ وَالْمُحَامِي عَنِ الْمَجْدِ<sup>(٨)</sup>  
 وَمَنْ يُؤَلِّفُ الضَّيْفَ الْغَرِيبَ بِيُوتَهُ      إِذَا مَا سَمَاءُ النَّاسِ تَبْخُلُ بِالرَّغْدِ  
 كَسَبَتْ وَلِيداً خَيْرَ مَا يَكْسِبُ الْفَتَى      فَلَمْ تَنْفَكِكَ تَزْدَادُ يَا شَيْبَةَ الْحَمْدِ  
 أَبُو الْحَارِثِ الْفَيَاضُ<sup>(٩)</sup> خَلَى مَكَانَهُ      فَلَا تَبْعَدُنْ فَكُلُّ حَيٍّ إِلَيَّ بُغْدِ

- (١) استهلي: أي أظهري البكاء. يقال: استهل الدمع إذا سال وظهر.
- (٢) والتيار: معظم الماء، والفرات: الماء العذب، والفرات أيضاً: نهر بعينه.
- (٣) الهبري: الحاذق في أمره.
- (٤) تشتجر العوالي: أي تختلط الرياح في الحرب، والعوالي: أعالي الرياح.
- (٥) الهنات: جمع هنة، وهي كناية عن القبيح.
- (٦) مفرعها: ملجؤها، والمعضلات: الأمور الشداد التي لا يعلم كيف التخلص منها.
- (٧) ولا تسمي: أرادت ولا تسمي فنقلت حركة الهمزة وحذفتها، وينظر: أنساب الأشراف (١/٨٥).
- (٨) الراعي العشيرة، معناه: الحافظ لعشيرته، والحجيج: أسم لجماعة الحجاء.
- (٩) الفياض: الكثير العطاء.

فَإِنِّي لَبَاكِ، مَا بَقِيْتُ، وَمُوجَعٌ (١)  
 سَقَاكَ وَلِيُّ النَّاسِ فِي الْقَبْرِ مُنْطَرَأً  
 فَقَدْ كَانَ زَيْنًا لِلْعَشِيرَةِ كُلِّهَا  
 وَكَانَ لَهُ أَهْلًا لِمَا كَانَ مِنْ وَجْدِي  
 فَسَوْفَ أَبْكِيهِ وَإِنْ كَانَ فِي اللَّخْدِ  
 وَكَانَ حَمِيداً حَيْثُمَا كَانَ مِنْ حَمْدِ (٢)

### أرؤى تبكي أباهَا عبد المطلب

وقالت أزوى بنت عبد المطلب تبكي أباهَا (٣١/ب) [من الوافر]:

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقُّ لَهَا الْبُكَاءُ  
 عَلَى سَهْلِ الْخَلِيقَةِ أَبْطَحِي  
 عَلَى الْفَيَاضِ شَيْبَةَ ذِي الْمَعَالِي  
 طَوِيلِ الْبَاعِ أَمَلَسَ شَيْظَمِي  
 أَقْبُ الْكَشْحِ أَزْوَعُ ذِي فُضُولِ  
 أَبِي الضَّمِيمِ أَبْلَجُ هَبْرِزِي  
 وَمَغِيلُ مَالِكِ وَرَبِيعُ فِهْرِ  
 وَكَانَ هُوَ الْفَتَى كَرَمًا وَجُودًا  
 إِذَا هَابَ الْكُمَاءُ الْمَوْتَ حَثَى  
 عَلَى سَمْحِ سَجِيئَتِهِ الْحَيَاءِ (٣)  
 كَرِيمِ الْخِيمِ نَيْئَتِهِ الْعَلَاءِ (٤)  
 أَبِيكَ الْخَيْرِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءِ (٥)  
 أَعْرُ كَأَنَّ عُرَّتَهُ ضِيَاءِ  
 لَهُ الْمَجْدُ الْمُقَدَّمُ وَالسَّنَاءِ (٦)  
 قَدِيمِ الْمَجْدِ لَيْسَ بِهِ حَفَاءِ (٧)  
 وَقَاصِلُهَا إِذَا أَلْتَمِسَ الْقَضَاءِ  
 وَيَأْسًا حِينَ تَنْسَكِبُ الدَّمَاءِ (٨)  
 كَانَ قُلُوبَ أَكْثَرِهِمْ هَوَاءِ (٩)

(١) فإني لباك ما بقيت وموجع: أخبرت عن نفسها إخبار المذكر على معنى الشخص، كما قال [من السريع]:

قَامَتْ تُبْكِيهِ عَلَى قَبْرِهِ  
 تَرَكَّتْنِي فِي الدَّارِ ذَا عُرْبَةٍ  
 أي: شخصاً ذا عربة.

(٢) ينظر: أنساب الأشراف (١/٨٦).

(٣) السجية: الطبيعة.

(٤) أبطحي: منسوب إلى بطحاء مكة، وهو الموضع السهل منها.

(٥) كفاءة: أي مثل.

(٦) الأقب: الضامر، والكشح: الخصر، والسناء: الرفعة والشرف.

(٧) والضميم: الذل. وأبلج وهبرزي قد تقدم تفسيرها.

(٨) تنسكب الدماء: أي تسيل.

(٩) الكمأة: الشجعان واحدهم كمي.

مَضَى قُدْماً بِذِي رُبْدٍ خَشِيبٍ عَليهِ، حِينَ تُبْصِرُهُ، الْبَهَاءُ<sup>(١)</sup>  
 قال ابن إسحاق: فزعم لي محمد بن سعيد بن المسيب أنه أشار برأسه وقد أضمت:  
 أَنْ هَكَذَا فابكِتيني.

### نسب المسيب بن حزن

قال ابن هشام: المسيب: ابن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن  
 مخزوم.

### حذيفة بن غالب يبي عبد المطلب

قال ابن إسحاق: وقال حذيفة بن غانم، أخو بني عدي بن كعب بن لؤي، يبي عبد  
 المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ويذكر فضله، وفضل قصي على قريش، وفضل ولده من  
 بعده عليهم، وذلك أنه أخذ بغزم أربعة آلاف درهم بمكة، فوقف بها، فمر به أبو لهب  
 عبد العزى بن عبد المطلب فافتكته [من الطويل]:

وَلَا تَسْأَمَا أَسْقَيْتُمَا سَبَلَ الْقَطْرِ <sup>(٢)</sup>	أَعْيَنِي جُودًا بِالدُّمُوعِ عَلَى الصُّدْرِ
بُكَاءَ أَمْرِي لَمْ يُشَوِّهِ نَائِبُ الدَّهْرِ <sup>(٣)</sup>	وَجُودًا بِدَمْعٍ وَأَسْفَحًا كُلَّ شَارِقِ
جَمِيلَ الْمُحَيَّا غَيْرِ نَكْسٍ وَلَا هَذِرِ <sup>(٤)</sup>	عَلَى رَجُلٍ جَلَدِ الثُّوَى ذِي حَفِيطَةِ
رَبِيعِ لُؤْيِي فِي الْقُحُوطِ وَفِي الْعُسْرِ <sup>(٥)</sup>	عَلَى الْمَاجِدِ الْبُهْلُولِ ذِي الْبَاعِ وَاللُّهَا
كَرِيمِ الْمَسَاعِي طَيِّبِ الْخِيَمِ وَالنَّجْرِ <sup>(٦)</sup>	عَلَى خَيْرِ حَافٍ مِنْ مَعَدٍ وَنَاعِلِ
وَأَحْظَاهُمْ بِالمَكْرُمَاتِ وَبِالذُّكْرِ <sup>(٧)</sup>	وَخَيْرِهِمْ أَضَلًّا وَقَزَعًا وَمَعْدِنًا
وَبِالْفُضْلِ عِنْدَ الْمُجِحِّقَاتِ مِنَ الْعُبْرِ <sup>(٧)</sup>	وَأَوْلَاهُمْ بِالمَجْدِ وَالْجِلْمِ وَالنُّهَى

(١) بذي ريد خشيب، تعني: سيفاً، والرید: الطرائق في السيف. والخشيب: الصقيل هنا، والبهاء: هو  
 حسن الهيئة وعظمتها، ومن رواه: الهباء: فهو ما يظهر على السيف المجوهر شبيهاً بالغبار. وينظر:  
 أنساب الأشراف (١/٨٦).

(٢) السبل: المطر.

(٣) كل شارق: أي عند طلوع الشمس كل يوم، ولم يشوه: أي لم يخطئه، وفي بعض النسخ زيادة بيت  
 بعد هذا، وهو قوله: -

وَسُحًا وَجُمًا وَأَسْجُمًا مَا بَقِيَتْمَا عَلَى ذِي حَيَاءٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَذِي بِيْشِرِ

(٤) الحفيظة: الغضب مع عزة، والهدر: الكلام الكثير، في غير فائدة.

(٥) الماجد: الشريف، والبهلول: السيد، واللهمي: العطايا، ومن رواه: النهي بالنون، فهي العقول  
 واحدها نهية.

(٦) النجر: الأصل، أو الطبع.

(٧) المُجِحِّقَات: التي تذهب بالأموال، والعُبْرُ: السنون المقحطات.

يُضِيءُ سَوَادَ اللَّيْلِ كَالْقَمَرِ الْبَدْرِ  
 وَعَبْدُ مَنْافٍ ذَلِكَ السَّيِّدُ الْفِهْرِيُّ <sup>(١)</sup>  
 سَقَايْتُهُ فَخْرًا عَلَى كُلِّ ذِي فَخْرٍ  
 وَأَلَّ قُصَيٍّ مِنْ مُقِلٍّ وَذِي وَفْرِ <sup>(٢)</sup>  
 تَفَلَّقَ عَنْهُمْ بَيْضَةُ الطَّائِرِ الصَّغِيرِ  
 وَزَابِطُ بَيْتِ اللَّهِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ  
 فَقَدْ عَاشَ مَيْمُونُ النَّقِيبَةَ وَالْأَمْرَ <sup>(٣)</sup>  
 مَصَالِيَتٍ أَمْثَالَ الرُّدَيْيَةِ السُّنْمِ <sup>(٤)</sup>  
 أَغْرَ هِجَانَ اللَّوْنِ مِنْ نَقْرِ عُرِّ <sup>(٥)</sup>  
 نَقِي الثِّيَابِ وَالذَّمَامِ مِنَ الْعَذْرِ  
 وَضَوْلٍ لِذِي الْقُرْبَى رَجِيمٍ يَلِي الصُّهْرِ  
 كَنْسَلِ الْمُلُوكِ لَا تَبُورُ وَلَا تَحْرِي <sup>(٦)</sup>  
 تَجِدُهُ بِإِجْرِيًا أَوْائِلِهِ يَجْرِي <sup>(٧)</sup>  
 إِذَا اسْتَبَقَ الْخَيْرَاتِ فِي سَالِفِ الْعَضْرِ  
 وَعَبْدُ مَنْافٍ جَدُّهُمْ جَابِرُ الْكُسْرِ  
 مِنْ أَعْدَائِنَا إِذْ أَسْلَمْتْنَا بُوَ فِهْرٍ <sup>(٨)</sup>  
 بِأَمْنِهِ حَتَّى خَاصَّتِ الْعَيْرُ فِي الْبَحْرِ <sup>(٩)</sup>  
 وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا شَيْوُخُ بَنِي عَمْرٍو  
 بِئَارًا تُسْحُ الْمَاءَ مِنْ تَبِجِ الْبَحْرِ <sup>(٩)</sup>

عَلَى شَيْبَةِ الْحَمْدِ الَّذِي كَانَ وَجْهَهُ  
 وَسَاقِي الْحَجِيجِ ثُمَّ لِلْخَيْرِ هَائِمٌ  
 طَوَى زَمْرًا عِنْدَ الْمَقَامِ فَأَضْبَحَتْ  
 لِيَبِكَ عَلَيْهِ كُلُّ عَانٍ بِكُرْبَةٍ  
 بَنُوهُ سَرَاةٌ كَهْلُهُمْ وَشَبَابُهُمْ  
 قُصَيُّ الَّذِي عَادَى كِنَانَةَ كُلِّهَا  
 فَإِنْ تَكَ عَالَتُهُ الْمَنَائِيَا وَصَرَفَهَا  
 وَأَبْقَى رَجَالًا سَادَةً غَيْرَ عَزْلٍ  
 أَبُو عَثْبَةَ الْمُلْقَى إِلَيَّ حِبَاءَهُ  
 وَحَمْرَةَ مِثْلُ الْبَدْرِ يَهْتَزُّ لِللُّدَى  
 وَعَبْدُ مَنْافٍ مَاجِدٌ ذُو حَفِيطَةٍ  
 كُهُولُهُمْ خَيْرُ الْكُهُولِ وَتَسْلُهُمْ  
 مَتَى مَا تَلَاقِي مِنْهُمْ الدَّهْرَ نَاشِئًا  
 هُمْ مَلَأُوا الْبَطْحَاءَ مَجْدًا وَعِزَّةً  
 وَفِيهِمْ بُنَاةٌ لِلْعُلَا وَعِمَارَةٌ  
 بِإِنكَّاحِ عَوْفٍ بِنْتَهُ لِيُجِيرَنَا  
 قَسِيرْنَا تَهَامِي الْبِلَادِ وَنَجِدَهَا  
 وَهُمْ حَضَرُوا وَالنَّاسُ بَادٍ فَرِيقُهُمْ  
 بَنُوهَا دِيَارًا جَمَّةً وَطَوَوْا بِهَا

- (١) الفهري: منسوب إلى فهر وروي: القهز، أي الذي يقهر الناس، فوصفه بالمصدر، كما تقول: رجل عدل ورجل صوم فطر.  
 (٢) العاني: الأسير.  
 (٣) غالته: أي ذهب به وأهلكته، والنقيبة: النفس. ويقال أيضاً: فلان ميمون.. . النقيبة، إذا كان يسعد فيما يتوجه له.  
 (٤) عَزْلٌ: ضعاف لا سلاح معهم، ومصاليت: شجعان، والرديئة: الرماح.  
 (٥) والجباء: العطاء، وهجان اللون: أي أبيض.  
 (٦) لا تبور: أي لا تهلك، ولا تحري: أي لا تنقص.  
 (٧) الناشي: الصغير. وَالْإِجْرِيَا: ما يجري عليه من أفعال آبائه ويتعوده.  
 (٨) تهامي البلاد: ما انخفض منها، ونجدها: ما علا منها، والعير: الإبل.  
 (٩) تبج الشيء: أعلاه ومعظمه.

لَكِنِّي يَشْرَبُ الْحَجَّاجُ مِنْهَا وَغَيْرُهُمْ  
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تَظَلُّ رِكَابُهُمْ  
وَقَدِمَا غَنِينَا قَبْلَ ذَلِكَ حِقْبَةً  
وَهُمْ يَغْفِرُونَ الذَّنْبَ يُنْقِمُ ذُوئَهُ  
وَهُمْ جَمَعُوا جِلْفَ الْأَحَابِيشِ كُلِّهَا  
فَخَارَجَ<sup>(٥)</sup>، إِمَّا أَهْلِكَنَّ فَلَا تَزَلْ  
وَلَا تَنْسَ مَا أَسَدَى<sup>(٦)</sup> ابْنُ لُبَيْثٍ فَإِنَّهُ  
وَأَنْتَ ابْنُ لُبَيْثٍ مِنْ قُصَيٍّ إِذَا أَنْتَمَوْا  
وَأَنْتَ تَنَاوَلْتَ الْعُلَا فَجَمَعْتَهَا  
سَبَقْتَ وَفُتَّ الْقَوْمَ بَدَلًا وَنَائِلًا  
وَأَمَّكَ سِرُّ<sup>(٩)</sup> مِنْ خُرَاعَةَ جَوْهَرٍ  
إِلَى سَبَبِ الْأَبْطَالِ تُثْمِي وَتَثْمِي  
أَبُو شَمِيرٍ مِنْهُمْ وَعَمْرُو بْنُ مَالِكٍ  
وَأَسْعَدُ<sup>(١٢)</sup> قَادَ النَّاسَ عِشْرِينَ حِجَّةً

إِذَا أَبْتَدَرُوهَا صُبْحَ تَابِعَةِ الشُّخْرِ  
مُخَيَّسَةً بَيْنَ الْأَخَاشِبِ وَالْحَجْرِ<sup>(١)</sup>  
وَلَا نَسْتَقِي إِلَّا بِحُخْمٍ أَوْ الْحَفْرِ<sup>(٢)</sup>  
وَنَغْفِرُونَ عَنِ قَوْلِ السَّفَاهَةِ وَالْهَجْرِ<sup>(٣)</sup>  
وَهُمْ تَكَلَّمُوا عَنَّا غَوَاةَ بَنِي بَكْرِ<sup>(٤)</sup>  
لَهُمْ شَاكِرًا حَتَّى تُغَيَّبَ فِي الْقَبْرِ  
قَدْ أَسَدَى يَدَا مَحْقُوقَةَ مِثْلِكَ بِالشُّكْرِ  
بِحَيْثُ أَنْتَهَى قَضْدُ الْقَوَادِ مِنَ الصَّدْرِ  
إِلَى مَخْتِدِ لِلْمَجْدِ ذِي ثَبَجِ جَسْرِ<sup>(٧)</sup>  
وَسُدَّتْ وَوَلِيدًا كُلُّ ذِي سُؤْدِدِ عَمْرِ<sup>(٨)</sup>  
إِذَا حَصَلَ الْأَنْسَابَ يَوْمًا ذُووُ الْخُبْرِ  
فَأَكْرِمِ بِهَا مَنْسُوبَةً فِي ذُرَا<sup>(١٠)</sup> الزُّهْرِ  
وَذُو جَدْنٍ مِنْ قَوْمِهَا وَأَبُو الْجَبْرِ<sup>(١١)</sup>  
يُرِيدُ فِي تِلْكَ الْمَوَاطِنِ بِالنُّصْرِ

- (١) مخيَّسة: أي مذللة، ويروي: محبسة وهو معلوم، والأخاشب: جبال بـ «مكة»، وهما جبلان فجمعهما مع ما يليهما.
- (٢) حُخْمٌ: اسم بئر، والحفر: اسم بئر أيضاً، تقدما.
- (٣) الهُجْرُ: التقيح من الكلام الفاحش.
- (٤) والأحابيش: من حالف قريشاً من القبائل ودخل في عهدها ودمتها، وتكلوا صرفوا وزجروا.
- (٥) فخارج: أراد يا خارجة، فحذف حرف النداء ورخم.
- (٦) أسدى: أعطى.
- (٧) المَخْتِدُ: الأصل، وجسر: ماض في أموره قوي عليها، والجسر أيضاً، والجسر بفتح الجيم وكسرها: السد الذي يكون في الماء كالقنطرة يجاز عليها.
- (٨) غمر: كثير المعطاء.
- (٩) وأمَّكَ سِرٌّ: أي خالصة النسب.
- (١٠) الذرى: الأعالى.
- (١١) أبو شمر وعمرو وذو جدن وأبو الجبر وأسعد: كلهم من ملوك اليمن.
- (١٢) أسعد: كان أعظمهم. وذكر السهيلي بعض ألفاظ هذه القصيدة في الروض. ينظر: الروض الأنف (١/١٩٩) وما بعدها. وكذا ذكر البلاذري بعض أبياتها في أنساب الأشراف. ينظر: أنساب الأشراف (١/٦٦).

قال ابن هشام: قوله «أُمُّكَ سِرٌّ مِنْ خُرَاعَةَ» يعني أبا لهب: أمه لُبْنَى بِنْتُ هَاجِرِ الخَزَاعِي، وقوله «بِإِجْرِيًا أَوَائِلِهِ» عن غير ابن إسحاق.

### مطرود الخزاعي يرثي عبد المطلب

قال ابن إسحاق: وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكي عبد المطلب وبني عبد مناف [من الكامل]:

يَأْيَهَا الرَّجُلُ الْمُحَوَّلُ رَحْلَهُ      هَلَّا سَأَلْتَ عَنِ آلِ عَبِيدٍ مُنَافٍ  
هَبَلْتِكَ أُمُّكَ لَوْ حَلَلْتَ بِدَارِهِمْ      ضَمِيئُكَ مِنْ جُزْمٍ وَمِنْ إِفْرَافٍ<sup>(١)</sup>  
الْمُنْعَمِينَ إِذَا التُّجُومُ تَغَيَّرَتْ      وَالظَّاعِنِينَ<sup>(٢)</sup> لِرِحْلَةِ الْإِيْلَافِ  
وَالْمُطْعَمِينَ إِذَا الرِّيحُ تَنَاوَحَتْ      حَتَّى تَغِيْبَ الشَّمْسُ فِي الرَّجَافِ<sup>(٣)</sup>  
إِنَّمَا هَلَكْتَ أَبَا الْفِعَالِ، فَمَا جَرَى      مِنْ فَوْقٍ مِثْلِكَ عَقْدُ ذَاتِ نِطَافِ<sup>(٤)</sup>  
إِلَّا أَبِيكَ أَخِي الْمَكَارِمِ وَحَدَه      وَالْفَيْضِ مُطَلِبِ أَبِي الْأَضْيَافِ<sup>(٥)</sup>

فَلَمَّا هَلَكَ عَبْدُ الْمُطَلِبِ بْنِ هَاشِمٍ وَلِيِّ زَمْزَمَ وَالسَّقَايَةَ عَلَيْنَهَا بَعْدَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَلِبِ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ مِنْ أَحَدِثِ إِخْوَتِهِ سَيْئًا، فَلَمْ تَزَلْ إِلَيْهِ حَتَّى قَامَ الْإِسْلَامُ وَهِيَ بِيَدِهِ، فَأَقْرَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ عَلَى مَا مَضَى مِنْ وِلَايَتِهِ؛ فَهِيَ إِلَى آلِ الْعَبَّاسِ بُولَايَةُ الْعَبَّاسِ إِيَّاهَا إِلَى هَذَا الْيَوْمِ.

### النبي ﷺ في كفالة عمه أبي طالب

وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ عَبْدِ الْمُطَلِبِ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَكَانَ عَبْدُ الْمُطَلِبِ - فِيمَا يَزْعُمُونَ - يُوصِي بِهِ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ، وَذَلِكَ لِأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ أَبَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا طَالِبٍ أَخَوَانِ لِأَبٍ وَأُمٍّ، أُمُهُمَا: فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرٍو بْنِ عَائِذِ بْنِ عَبْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَخْزُومٍ.

قال ابن هشام: عائذُ: ابنُ عَمْرٍو بْنِ مَخْزُومٍ.

- (١) هَبَلْتِكَ: أي فقدتك وهو على جهة الإغراء، لا على جهة الدعاء، كما تقول: تربت يداك، ولا أبا لك وأشباهها. والإفراف: مقارفة الهجنة والدناءة.
  - (٢) الظاعنين: يعني الراحلين.
  - (٣) تناوح الجبلان: إذا تقابلا، والرجاف هنا: البحر، وتناوحت: أي: تقابلت.
  - (٤) من روى: عقد ذات نطاف، بكسر العين، فالنطاف جمع نطفة، وهي القرط الذي يعلق من الأذن.
  - (٥) ومن رواه: عقد، بفتح العين فالنطاف جمع نطفة من الماء، وهو القليل الصافي منه.
- (٥) «أبي الأضياف» يريد أنه كالأب لهم، والعرب تقول لكل جواد «أبو الأضياف».

قال ابن إسحاق: وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ هُوَ الَّذِي يَلِي أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ جَدِّهِ؛ فَكَانَ إِلَيْهِ وَمَعَهُ [١٣١].

قال (٣٢/ب) ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، أن أباه حدثه، أن رجلاً من لهيب (قال ابن هشام: ولهيب من أزد شنوءة) كَانَ عَائِفاً<sup>(١)</sup> فَكَانَ إِذَا قَدِمَ مَكَّةَ أَتَاهُ رِجَالُ قُرَيْشٍ بَعْلَمَانِهِمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ، وَيَعْتَافُ لَهُمْ فِيهِمْ، قَالَ: فَأَتَى بِهِ أَبُو طَالِبٍ - وهو غلام - مَعَ مَنْ يَأْتِيهِ؛ فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ شَغَلَهُ عَنْهُ شَيْءٌ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: الْغُلَامُ، عَلَيَّ بِهِ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو طَالِبٍ حِرْصَهُ عَلَيْهِ غَيَّبَهُ عَنْهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: وَيَلَيْكُمُ!! رُدُّوا عَلَيَّ الْغُلَامَ الَّذِي رَأَيْتُمْ أَنْفَاءً، فَوَاللَّهِ لِيَكُونَنَّ لَهُ شَأْنٌ، قَالَ: فَانْطَلَقَ أَبُو طَالِبٍ [١٣٢].

### قِصَّةُ بَحِيرَى

#### النبي يتعلق بعمه أبي طالب ليأخذه معه إلى الشام

قال ابن إسحاق: ثم إن أبا طالب خَرَجَ فِي رَكْبٍ تَاجِرًا إِلَى الشَّامِ، فَلَمَّا تَهَيَّأَ لِلرَّحِيلِ وَأَجْمَعَ الْمَسِيرَ صَبَّ<sup>(٢)</sup> بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يَزْعُمُونَ، فَرَقَّ لَهُ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أُخْرَجَنَّ بِهِ مَعِي، وَلَا يُفَارِقُنِي وَلَا أَفَارِقُهُ أَبَدًا، أَوْ كَمَا قَالَ، فَخَرَجَ بِهِ مَعَهُ، فَلَمَّا نَزَلَ الرُّكْبَ بَصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، وَبِهَا رَاهِبٌ يُقَالُ لَهُ بَحِيرَى فِي صَوْمَعَةٍ لَهُ، وَكَانَ إِلَيْهِ عِلْمٌ أَهْلِ النُّصْرَانِيَّةِ، وَلَمْ يَزَلْ فِي تِلْكَ الصَّوْمَعَةِ مِنْذُ قَطِ رَاهِبٍ إِلَيْهِ يَصِيرُ عَلَيْهِمْ عَنْ كِتَابٍ فِيهَا، فِيمَا يَزْعُمُونَ، يَتَوَارَثُونَهُ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، فَلَمَّا نَزَلُوا ذَلِكَ الْعَامَ بِبَحِيرَى، وَكَانُوا كَثِيرًا مَا يَمْرُونَ بِهِ قَبْلَ ذَلِكَ فَلَا يَكْلِمُهُمْ وَلَا يَعْرِضُ لَهُمْ، حَتَّى كَانَ ذَلِكَ الْعَامَ؛ فَلَمَّا نَزَلُوا بِهِ قَرِيبًا مِنْ صَوْمَعَتِهِ صَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا كَثِيرًا، وَذَلِكَ - فِيمَا يَزْعُمُونَ - عَنْ شَيْءٍ رَأَاهُ وَهُوَ فِي صَوْمَعَتِهِ: يَزْعُمُونَ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي صَوْمَعَتِهِ فِي الرُّكْبِ حِينَ أَقْبَلُوا وَغَمَامَةٌ تَظْلُهُ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ، قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلُوا فَنَزَلُوا فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ قَرِيبًا مِنْهُ، فَتَنَظَّرَ إِلَى الْغَمَامَةِ حِينَ أَظَلَّتِ الشَّجَرَةَ وَتَهَضَّرَتْ<sup>(٣)</sup> أَغْصَانُ الشَّجَرَةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

[١٣١] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٤٤/٢) من طريق ابن إسحاق.  
[١٣٢] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٤٤/٢ - ٣٤٥) عن ابن إسحاق.

(١) العائف هنا: الذي يتفرس في خلقة الإنسان، فيخبر بما توول حاله إليه.  
(٢) صب به رسول الله ﷺ: أي مال إليه. ورق قلبه له، ومن رواه: صبب، فمعناه: تعلق به وامتنك.  
(٣) تهضرت أغصان الشجرة: أي مالت وتدلت، تقول هضرت الغصن، إذا جذبته إليك حتى يميل.

عبيهِ وَسَلَّم حَتَّى اسْتَظَلَ تَحْتِهَا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ بِحِيرَى نَزَلَ مِنْ صَوْمَعْتِهِ وَقَدْ أَمَرَ بِذَلِكَ الطَّعَامَ فَصُنِعَ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ صَنَعْتُ لَكُمْ طَعَامًا يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ؛ فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ تَخْضُرُوا كُلُّكُمْ صَغِيرُكُمْ وَكَبِيرُكُمْ وَعَبْدُكُمْ وَحُرُّكُمْ، قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ: وَاللَّهِ، يَا بِحِيرَى، إِنَّ لَكَ لَشَأْنًا الْيَوْمَ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ هَذَا بِنَا وَقَدْ كُنَّا نَمُرُّ بِكَ كَثِيرًا!! فَمَا شَأْنُكَ الْيَوْمَ؟ قَالَ لَهُ بِحِيرَى: صَدَقْتُ، قَدْ كَانَ مَا تَقُولُ، وَلَكِنْكُمْ ضَيْفٌ وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَكْرِمَكُمْ وَأَصْنَعُ لَكُمْ طَعَامًا فَتَأْكُلُوا مِنْهُ كُلُّكُمْ؛ فَاجْتَمِعُوا إِلَيْهِ، وَتَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ - لِحِدَائِهِ سِنُوهُ - فِي رِحَالِ الْقَوْمِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَلَمَّا نَظَرَ بِحِيرَى فِي الْقَوْمِ وَلَمْ يَرِ الصُّفَّةَ الَّتِي يَعْرِفُ وَيَجِدُ عِنْدَهُ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ، لَا يَتَخَلَّفَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنْ طَعَامِي، قَالُوا لَهُ: يَا بِحِيرَى، مَا تَخَلَّفَ عِنْدَكَ أَحَدٌ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَأْتِيَكَ إِلَّا غُلَامًا وَهُوَ أَخَذَتْ الْقَوْمَ سِنًا فَتَخَلَّفَ فِي رِحَالِهِمْ، فَقَالَ: لَا تَفْعَلُوا، اذْعُوهُ فَلْيَخْضُرْ هَذَا الطَّعَامَ مَعَكُمْ، قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قَرِيشٍ مَعَ الْقَوْمِ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى إِنَّ كَانَ لَلْقَوْمِ بِنَا أَنْ يَتَخَلَّفَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنْ طَعَامٍ مِنْ بَيْنِنَا، ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ فَاحْتَضَنَهُ (١)، وَأَجْلَسَهُ مَعَ الْقَوْمِ، فَلَمَّا رَأَاهُ بِحِيرَى جَعَلَ يَلْحِظُهُ لِحُظًّا شَدِيدًا، وَيَنْظُرُ إِلَى أَشْيَاءٍ مِنْ جَسَدِهِ، وَقَدْ (٣٣/١) كَانَ يَجِدُهَا عِنْدَهُ مِنْ صِفَتِهِ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ الْقَوْمُ مِنْ طَعَامِهِمْ وَتَفَرَّقُوا قَامَ إِلَيْهِ بِحِيرَى فَقَالَ لَهُ: يَا غُلَامُ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ اللَّاتِ وَالْعُزَّى إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ، وَإِنَّمَا قَالَ لَهُ بِحِيرَى ذَلِكَ لِأَنَّهُ سَمِعَ قَوْمَهُ يَحْلِفُونَ بِهِمَا؛ فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَسْأَلْنِي بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى شَيْئًا، فَوَاللَّهِ مَا أَبْغَضْتُ شَيْئًا قَطُّ بَغْضَهُمَا» فَقَالَ بِحِيرَى: فَبِاللَّهِ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ: «سَلْنِي عَمَّا بَدَا لَكَ» فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءٍ مِنْ حَالِهِ: مِنْ نَوْمِهِ، وَهَيْئَتِهِ، وَأُمُورِهِ؛ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْبِرُهُ، فَيُوافِقُ ذَلِكَ مَا عِنْدَ بِحِيرَى مِنْ صِفَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى ظَهْرِهِ فَرَأَى خَاتَمَ النَّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ عَلَى مَوْضِعِهِ مِنْ صِفَتِهِ الَّتِي عِنْدَهُ.

قال ابن هشام: وكان مثل أثر المحجم (٢).

### بحيرى ينصح لأبي طالب بالعودة بالنبي

قال ابن إسحاق: فلما فرغ أقبال على عمه أبي طالب فقال له: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني، قال له بحيرى: ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيًا، قال:

(١) فاحتضنه: أي أخذه مع حضنه أي مع جنبه.

(٢) المِخْجَمُ: الآلة التي يحجم بها، والحجم: المصدر. وقال السهيلي: يعني أثر المحجمة القابضة على اللحم حتى يكون ناتئًا، وفي الخبر أنه كان حوله خيلان فيها شعرات سود.

فإنه ابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟ قال: ماتت وأمه حُبلى به، قال: صدقت فارجع بابن أخيك إلى بلده، واخذز عليه يهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت لبيغته شراً، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأنٌ عظيم، فأسرغ به إلى بلاديه؛ فخرج به عمه أبو طالبٍ سريعاً حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام.

### قوم من أهل الكتاب يحاولون إيذاء النبي فيردهم بحيرى

فزعموا، فيما روى الثَّاسُ، أن زُريراً وَتَمَاماً وَدَرِيْساً - وهم نفرٌ من أهل الكتاب - قد كانوا رأوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَا رَأَى بِحَيْرَى، فِي ذَلِكَ السَّفَرِ الَّذِي كَانَ فِيهِ مَعَ عَمِّ أَبِي طَالِبٍ، فَأَرَادُوهُ، فَزَدَّهُمْ عَنْهُ بِحَيْرَى، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ وَمَا يَجِدُونَ فِي الْكِتَابِ مِنْ ذِكْرِهِ وَصِفَتِهِ، وَأَنَّهُمْ إِنْ أَجْمَعُوا لِمَا أَرَادُوا بِهِ لَمْ يَخْلُصُوا إِلَيْهِ، وَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ حَتَّى عَرَفُوا مَا قَالَ لَهُمْ، وَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ، فَتَرَكُوهُ وَانصرفوا عنه [١٣٣].

### كلاءة الله تعالى نبيه وحفظه منذ نشأته

فَسَبَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ تَعَالَى يَكْلُؤُهُ وَيَحْفَظُهُ وَيَحُوطُهُ مِنْ أَقْدَارِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ لِمَا يَرِيدُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ وَرِسَالَتِهِ، حَتَّى بَلَغَ أَنْ كَانَ رَجُلًا أَفْضَلَ قَوْمِهِ مَرُوءَةً، وَأَحْسَنَهُمْ خُلُقًا، وَأَكْرَمَهُمْ حَسَبًا، وَأَحْسَنَهُمْ جَوَارًا، وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا، وَأَصْدَقَهُمْ حَدِيثًا، وَأَعْظَمَهُمْ أَمَانَةً، وَأَبْعَدَهُمْ مِنَ الْفُحْشِ وَالْأَخْلَاقِ الَّتِي تَذُنُّ الرِّجَالَ نَزْهًا وَتَكْرُمًا، حَتَّى مَا اسْمُهُ فِي قَوْمِهِ إِلَّا «الْأَمِينُ» لِمَا جَمَعَ اللَّهُ فِيهِ مِنَ الْأُمُورِ الصَّالِحَةِ.

-----

[١٣٣] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢٦/٢ - ٢٩) من طريق ابن إسحاق به. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٤٥/٢ - ٣٤٦) من طريق ابن إسحاق وقال: هكذا ذكر ابن إسحاق هذا السياق من غير إسناد له وقد روى نحوه من طريق مسند مرفوع اهـ. قلت: أما الطريق المسند المرفوع والذي أشار إليه الحافظ ابن كثير فأخرجه ابن أبي شيبه (٤٧٩/١١) كتاب الفضائل: والترمذي (٥٩٠/٥) كتاب المناقب: باب ما جاء في بدء نبوته ﷺ حديث (٣٦٢٠) والحاكم (٢/٦١٥ - ٦١٦) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٤/٢ - ٢٦) وأبو نعيم في «الدلائل» رقم (١٠٩) والخرائطي في «الهواتف» كما في الخصائص الكبرى (١/١٤١) و«البداية والنهاية» (٢/٣٤٦) كلهم من طريق عبد الرحمن بن غزوان بن نوح قراد أخبرنا يونس بن أبي إسحاق عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه به. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي فقال: أظنه موضوعاً وبعضه باطل. وقال السيوطي في «الخصائص الكبرى» (١/١٤٢) إلا أن الذهبي ضعف الحديث لقوله في آخره وبعث معه أبو بكر بلالاً فإن أبا بكر لم يكن إذ ذاك متأهلاً ولا اشترى بلالاً وقد قال ابن حجر في «الإصابة» الحديث رجاله ثقات وليس فيه منكر سوى هذه اللفظة فتحمل على أنها مدرجة فيه مقتطعة من حديث آخر وهما من أحد رواته.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا ذُكِرَ لِي، يَحَدِّثُ عَمَّا كَانَ اللَّهُ يَحْفَظُهُ بِهِ فِي صِغَرِهِ وَأَمْرَ جَاهِلِيَّتِهِ أَنَّهُ قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي غِلْمَانٍ قَرِشٍ نَتَقُلُ حِجَارَةً لِبَعْضِ مَا يَلْعَبُ بِهِ الْغِلْمَانُ، كُلُّنَا قَدْ تَعَرَّى وَأَخَذَ إِزَارَهُ فَجَعَلَهُ عَلَيَّ رَقَبَتِي يَحْمِلُ عَلَيْهِ الْجِجَارَةَ: فَإِنِّي لِأَقْبِلُ مَعَهُمْ كَذَلِكَ وَأُذِيرُ إِذْ لَكَمْنِي<sup>(١)</sup> لَكُمْ مَا أَرَاهُ لَكُمْ وَجِيعَةً؛ ثُمَّ قَالَ: شُدَّ عَلَيْكَ إِزَارُكَ، قَالَ: فَأَخَذْتُهُ وَشَدَدْتُهُ عَلَيَّ، ثُمَّ جَعَلْتَ أَحْمِلُ الْجِجَارَةَ عَلَيَّ رَقَبَتِي<sup>(٢)</sup>، وَإِزَارِي عَلَيَّ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي» [١٣٤].

## حَرْبُ الْفِجَارِ

قال ابن هشام: فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً، أَوْ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، فِيمَا حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ (٣٣/ب) النَّحْوِيُّ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ؛ هَاجَتْ حَرْبُ الْفِجَارِ<sup>(٣)</sup> بَيْنَ قَرِشٍ وَمِنْ مَعَهَا مِنْ كِتَانَتِهِ، وَبَيْنَ قَيْسِ عَيْلَانَ.

[١٣٤] أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ» (٣٠/٢ - ٣١) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِهِ. وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي «الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ» (٣٤٨/٢ - ٣٤٩) عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ. وَيَنْظُرُ «سَبِيلَ الْهُدَى وَالرِّشَادِ» (١٤٧/٢).

(١) لَكَمْنِي: أَي لَكَزَنِي.

(٢) قَالَ السَّهْلِيُّ: هَذِهِ الْقِصَّةُ إِنَّمَا وَرَدَتْ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ فِي حِينِ بِنْيَانِ الْكَعْبَةِ، كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحْمِلُ الْحِجَارَةَ وَإِزَارَهُ مُشَدُّدٌ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: يَا ابْنَ أَخِي، لَوْ جَعَلْتَ إِزَارَكَ عَلَى عَاتِقِكَ فَفَعَلْتَ، فَسَقَطَ مَغْتَبِيًّا عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِزَارِي، إِزَارِي، فَشَدَّ عَلَيْهِ إِزَارَهُ، وَقَامَ يَحْمِلُ الْحِجَارَةَ، وَفِي آخِرِ أَنَّهُ لَمَّا سَقَطَ ضَمَهُ الْعَبَّاسُ إِلَى نَفْسِهِ، وَسَأَلَهُ عَنْ شَأْنِهِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ نُوْدِيَ مِنَ السَّمَاءِ أَنَّ أَشَدَّ إِزَارِكَ يَا مُحَمَّدَ، وَإِنَّهُ لَأَوَّلُ مَا نُودِيَ وَلَعَلَّ هَذَا وَقَعَ لَهُ ﷺ مَرَّتَيْنِ: فِي حَالِ صِغَرِهِ، وَعِنْدَ بِنْيَانِ الْكَعْبَةِ. أَمْ. وَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ عَيُونِ الْأَثَرِ بِسَنَدِهِ وَابْنُ عَسَاكِرٍ يَصِلُ بِهِ إِلَى عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا هَمَمْتُ بِشَيْءٍ مِمَّا يَهْمُ بِهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا مَرَّتَيْنِ مِنَ الدَّهْرِ، كِلْتَاهُمَا عَصَمَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُمَا، أَي: مِنْ فَعْلُهُمَا، قُلْتُ لَيْلَةَ لَفْتِي كَانَ مَعِيَ مِنْ قَرِشٍ بِأَعْلَى مَكَّةَ فِي غَنَمٍ لِأَهْلِهِ يَرَعَاها: أَبْصَرَ لِي غَنَمِي حَتَّى أَسْمَرَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ بِمَكَّةَ كَمَا يَسْمَرُ الْفَتْيَانُ، قَالَ: نَعَمْ، فَخَرَجْتُ، فَلَمَّا جِئْتُ أَدْنَى دَارٍ مِنْ دُورِ مَكَّةَ سَمِعْتُ غَنَاءً، وَصَوْتَ دَفُوفٍ، وَمِزَامِيرٍ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: فُلَانٌ تَزُوجُ فُلَانَةَ، لِرَجُلٍ مِنْ قَرِشٍ، فَلهُوتُ بِذَلِكَ الصَّوْتِ، حَتَّى غَلَبَتْنِي عَيْنِي. فَنَمْتُ، فَمَا أَبْقَظَنِي إِلَّا مَسَّ الشَّمْسُ، فَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي، فَقَالَ: مَا فَعَلْتَ؟ فَأَخْبَرْتَهُ، ثُمَّ فَعَلْتُ اللَّيْلَةَ الْآخَرَى مِثْلَ ذَلِكَ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا هَمَمْتُ بَعْدَهَا بِسُوءٍ مِمَّا يَعْمَلُهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ، حَتَّى كَرَمَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِنُبُوَّتِهِ».

(٣) الْفِجَارُ بِكَسْرِ الْفَاءِ بِمَعْنَى الْمَفَاجِرَةِ، كَالْقِتَالِ بِمَعْنَى الْمَقَاتِلَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ قَاتِلَهُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَفَجَرُوا فِيهِ جَمِيعاً فَسَمِيَ الْفِجَارُ. وَكَانَتْ لِلْعَرَبِ فَجَارَاتٌ أَرْبَعُ ذَكَرَهَا الْمَسْعُودِيُّ.

يَوْمَ سَمْنُطَةَ: بِشَيْنٍ مَعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ فَمِيمٌ سَاكِنَةٌ فَظَاءٌ مَعْجَمَةٌ.

يَوْمَ النَّبْلَاءِ: بِعَيْنٍ مَهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ فَبَاءٌ مَوْحِدَةٌ سَاكِنَةٌ فَلَامٌ مَدْرُودَةٌ.

## سبب حرب الفجار

وَكَانَ الَّذِي هَاجَهَا أَنَّ عُرْوَةَ الرَّحَالَ بْنَ عُتْبَةَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ أَجَارَ لَطِيمَةَ<sup>(١)</sup> لِلتُّعْمَانِ بْنِ الْمُثَنِّدِ، فَقَالَ لَهُ الْبَرَّاضُ بْنُ قَيْسٍ أَحَدُ بَنِي ضَمْرَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاءَ بْنِ كِنَانَةَ:

أَتَجِيرُهَا عَلَيَّ كِنَانَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ وَعَلَى الْخَلْقِ كُلِّهِ فَخَرَجَ فِيهَا عُرْوَةُ الرَّحَالَ، وَخَرَجَ الْبَرَّاضُ يَطْلُبُ غَفْلَتَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِتَيْمَنَ ذِي طَلَالٍ<sup>(٢)</sup> بِالْعَالِيَةِ غَفَلَ عُرْوَةُ، فَوَثَبَ عَلَيْهِ الْبَرَّاضُ؛ فَفَقَتَهُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْفِجَارَ، وَقَالَ الْبَرَّاضُ فِي ذَلِكَ [مَنْ الْوَافِرُ]:

وَدَاهِيَةَ تُهِمُّ النَّاسَ قَبْلِي      شَدَّدْتُ لَهَا بَنِي بَكْرِ ضُلُوعِي  
هَدَمْتُ بِهَا بُيُوتَ بَنِي كِلَابٍ      وَأَرْضَعْتُ الْمَوَالِي بِالضَّرُوعِ<sup>(٣)</sup>  
رَفَعْتُ لَهُ بِذِي طَلَالٍ كَفِّي      فَخَرَّ يَمِيدُ كَالْجَذَعِ الصَّرِيعِ  
وقال لَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابِ [مَنْ الْوَافِرُ]:

أَبْلِغْ إِنْ عَرَضْتَ بَنِي كِلَابٍ      وَعَامِرَ وَالْخُطُوبَ لَهَا مَوَالِي  
وَبَلِّغْ إِنْ عَرَضْتَ بَنِي تَمِيمٍ      وَأَخْوَالَ الْقَتِيلِ بَنِي هِلَالٍ<sup>(٤)</sup>

= يوم شَرَبَ: بشين معجمة فراء مفتوحتين فباء موحدة.

الْحُرَيْرَةُ: بحاء مهملة تصغير حرة.

الأربعة أسماء أماكن.

الْعَنَابِسُ: بعين مهملة فنون مخففة فألف فباء موحدة مكسورة فسین مهملة جمع عنبس وهو الأسد. قال في الصحاح: العنابيس من قريش: أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم ستة: حرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو، وسموا بالأسد والباقون يقال لهم الأعياص بعين مهملة فمشناة تحتية فصاد مهملة وهم أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم أربعة: العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص.

ينظر: السبل (١٥٣/٢).

(١) اللَّطِيمَةُ: الإبل تحمل التجارة والطيب والبرّ وأشباهاها.

(٢) حتى إذا كان بتيمن ذي طلال: الجيد ذي طلال بالشديد، كما قال:

رَفَعْتُ لَهُ بِذِي طَلَالٍ كَفِّي

وأما قول ليد:

عِنْدَ تَيْمَنَ ذِي طَلَالٍ

فإنما خففه لضرورة الشعر.

(٣) وأرضعت الموالي بالضرع: أشار إلى قولهم: هو لثيم راضع، وينظر: البداية والنهاية (٣٥٣/٢).

(٤) ينظر: البداية والنهاية (٣٥٤/٢).

بِأَنَّ الْوَافِدَ الرَّحَالَ أَمَّيٌّ مُقِيمًا عِندَ تَيْمَنَ ذِي طِلَالٍ  
وهذه الآيات في أبيات له فيما ذكر ابن هشام .

### القتال بين الفريقين

فأتى آتٍ قَرِيشاً فقال: إِنَّ الْبَرَّاضَ قَدْ قَتَلَ عُرْوَةَ، وهم في الشهر الحرام بـ  
«عكاظ»<sup>(١)</sup>، فارتحلوا وَهَوَازِنُ لَأَ تَشْعُرُ بِهِمْ ثُمَّ بَلَغَهُمُ الْخَبْرُ، فَأَتَبَعُوهُمْ، فَأَدْرَكُوهُمْ قَبْلَ أَنْ  
يَدْخُلُوا الْحَرَمَ، فاقْتتلوا حَتَّى جَاءَ اللَّيْلُ، وَدَخَلُوا الْحَرَمَ، فَأَمَسَكَتْ عَنْهُمْ هَوَازِنُ، ثُمَّ اتَّقُوا  
بعد هَذَا الْيَوْمِ أَيَّاماً وَالْقَوْمُ مُتَسَانِدُونَ<sup>(٢)</sup> عَلَى كُلِّ قَبِيلٍ مِنْ قَرِيشٍ وَكِنَانَةَ رِئِيسٍ مِنْهُمْ، وَعَلَى  
كُلِّ قَبِيلٍ مِنْ قَيْسٍ رِئِيسٌ مِنْهُمْ، وَشَهِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ أَيَّامِهِمْ،  
أَخْرَجَهُ أَعْمَامُهُ مَعَهُمْ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْتُ أَنْبُلُ عَلَى أَعْمَامِي»  
أَي: أَرُدُّ عَنْهُمْ نَبْلَ عَدُوهِمْ إِذَا رَمَوْهُمْ بِهَا [١٣٥].

### سُنُّ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - عَامَ الْفِجَارِ وَحَضُورِهِ الْقِتَالَ

قال ابن إسحاق: هَاجَتْ حَزْبُ الْفِجَارِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنُ عَشْرِينَ  
سَنَةً، وَإِنَّمَا سُمِّيَ يَوْمَ الْفِجَارِ بِمَا اسْتَحَلَّ هَذَانِ الْحَيَّانِ كِنَانَةَ وَقَيْسَ عِيْلَانَ فِيهِ مِنَ الْمَحَارِمِ  
بَيْنَهُمْ، وَكَانَ قَائِدُ قَرِيشٍ وَكِنَانَةَ حَزْبُ بْنُ أُمِيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَكَانَ الظَّفَرُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ  
لَقَيْسٍ عَلَى كِنَانَةَ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَسْطِ النَّهَارِ كَانَ الظَّفَرُ لَكِنَانَةَ عَلَى قَيْسٍ [١٣٦].

قال ابن هشام: وَحَدِيثُ<sup>(٣)</sup> الْفِجَارِ أَطْوَلُ مِمَّا ذَكَرْتُ، وَإِنَّمَا مَنَعْنِي مِنْ اسْتِقْصَائِهِ قَطْعُهُ

[١٣٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٥٣/٢ - ٣٥٤) عن ابن هشام. وينظر الكلام على  
حرب الفجار في «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١٠١/١ - ١٠٣)، و«سبل الهدى والرشاد» (٢/٢)  
١٥٣ - ١٥٢.

[١٣٦] ينظر «البداية والنهاية» (٣٥٣/٢ - ٣٥٤) و«سبل الهدى والرشاد» (١١٢/٢).

(١) عكاظ: سوق من أسواق العرب كانوا يجتمعون فيها كل سنة قبل الإهلال بالحج.

(٢) القوم متساندون: أي ليس لهم أمير واحد يجمعهم.

(٣) وقد فسر ابن هشام معنى حرب الفجار.

وروى ابن سعد أن رسول الله ﷺ قال: قد حضرته - يعني: حرب الفجار - مع عمومتي ريميت فيه  
بأسهم وما أحب أني لم أكن فعلته وكنت أنبل على أعمامي.

وكان آخر أيام الفجار أن هوازن وكنانة تواعدوا للعام القابل بعكاظ فجاءوا للموعد، وكان حرب بن  
أمية رئيس قريش وكنانة، وكان عتبة بن ربيعة يتيماً في حجره فضربه حرب وأشفق من خروجه معه  
فخرج عتبة بغير إذنه فلم يشعر إلا وهو على بعيره بين الصفيين ينادي: يا معشر مضر علام تفتانون؟ =

## حَدِيثُ تَزْوِيجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَدِيجَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ (١)

سِنَّ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - عام زواجه بها

قال ابن هشام: فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسًا وَعَشْرِينَ سَنَةً تَزَوَّجَ

-----  
[١٣٧] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٣٥٤).

فقلت له هوازن: ما تدعو إليه؟ قال: الصلح على أن ندفع لكم دية قتلاكم وتعفوا عن دماننا. قالوا: وكيف ذلك؟ قال: ندفع إليكم رهناً منا. قالوا: ومن لنا بهذا، قال أنا: قالوا، ومن أنت؟ قال: أنا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس. فرضوا ورضيت كنانة ودفعوا إلى هوازن أربعين رجلاً فيهم حكيم بن حزام فلما رأته بنتو عامر بن صعصعة الرهن في أيديهم عفوا عن الدماء وأطلقوهم وانقضت حرب الفجار.

وكان يقال: لم يسد من قريش مملق يعني فقيراً غير عتبة وأبي طالب فإنهما سادا بغير مال. تنبيه: ذكر السهيلي أن النبي ﷺ لم يقاتل في حرب الفجار. وقد تقدم عن ابن سعد أن رسول الله ﷺ قاتل فيه. ينظر: السبل (٢/١٥٢ - ١٥٣).

وسبب ذلك ما حدثها به غلامها ميسرة وما رآته من الآيات وما ذكره ابن إسحاق في المبتدأ قال: كان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه في المسجد فاجتمعن يوماً فيه فجاءهن يهودي فقال: يا معشر نساء قريش إنه يوشك فيكن نبي فأیکن استطاعت أن تكون فراشاً له فلتفعل. فحصبه النساء وقبحنه وأغلظن له. وأغضت خديجة على قوله ولم تعرض فيما عرض فيه النساء ووقر ذلك في نفسها، فلما أخبرها ميسرة بما رآه من الآيات وما رآته هي قالت: إن كان ما قاله اليهودي حقاً ما ذلك إلا هذا.

واختلفوا في سبب الخطبة. فعند أبي سعيد النيسابوري في «الشرف» أن خديجة رضي الله تعالى عنها قالت للنبي ﷺ: اذهب إلى عمك فقل له: عجل إلينا بالعدة. فلما جاء قالت له: يا أبا طالب ادخل على عمرو عمي فكلمه يزوجني من ابن أخيك محمد بن عبد الله. فقال أبو طالب: يا خديجة لا تستهزئي. فقالت: هذا صنع الله. فقام أبو طالب مع عشرة من قومه. فذكر الحديث.

وعند الزهري في سيرته أن رسول الله ﷺ دخل على خديجة ليتحدث عندها فلما قام من عندها جاءت امرأة فقالت: خاطباً يا محمد؟ فقال: كلا. فقالت: ولم؟ فوالله ما في قريش امرأة وإن كانت خديجة إلا تراك كفتناً لها. فرجع رسول الله ﷺ خاطباً لخديجة مستحياً منها.

وعند يعقوب بن سفيان في تاريخه عن عمار قال: مرت أنا ورسول الله ﷺ بأخت خديجة فنادتني فانصرفت إليها ووقف لي رسول الله ﷺ فقالت: أما لصاحبك هذا من حاجة في تزويج خديجة؟ فقال عمار: فأخبرته. فقال: بلى لعمري. فذكرت لها، فقالت: اغدوا علينا إذا أصبحنا. فغدونا عليهم فوجدناهم قد ذبحوا بقرة وألبسوا خديجة حلة. وذكر الحديث.

وعند ابن إسحاق في المبتدأ أنها قالت له: يا محمد ألا تزوج؟ قال: ومن؟ قالت: أنا قال: ومن لي بك، أنت أيم قريش وأنا يتيم قريش. قالت: اخطبني. وذكر الحديث.

وروى ابن سعد عن نفيسة بنت منية قالت: كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة جلدة شريفة مع

خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، فيما حدثني غير واحد من أهل العلم، عن أبي عمرو المدني<sup>(١)</sup>.

### منزلة خديجة وخروج النبي في تجارة لها

قال ابن إسحاق: وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة، ذات شرف ومال، تستاجر الرجال في مالها، وتضاربهم إياه<sup>(٢)</sup> بنسيء تجعله لهم، وكانت قريش قوماً (١/٣٤) تجاراً، فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها: من صدق خديجة، وعظم أمانيه،

ما أراد الله بها من الكرامة والخير، وهي يومئذ أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالاً وكل قومها كان حريصاً على نكاحها لو قدر على ذلك قد طلبوها وبدلوا لها الأموال، فأرسلتني ديسياً إلى محمد بعد أن رجع في غيرها من الشام فقلت: يا محمد ما يمنعك أن تتزوج؟ فقال: ما بيدي ما أتزوج به. قلت: فإن كفيت ذلك ودعيت إلى المال والجمال والشرف والكفاءة ألا تجيب؟ قال: فمن هي؟ قلت: خديجة. قال: وكيف لي بذلك؟ قال: قلت: علي. قال: فانا أفعل. فذهبت فأخبرتها فذكرت الحديث. قالت: فأرسلت إليه أن ائت ساعة كذا وكذا. فحضر وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها.

وذكر أبو الحسين بن فارس وغيره رحمهم الله تعالى أن أبا طالب خطب يومئذ فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وضئضئ معد مضر، وجعلنا حضنة بيته وسؤاس حرمه وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً وجعلنا حكام الناس ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل به شرفاً ونبلأً وفضلاً وعقلاً وإن كان في المال قلا فإن المال ظل زائل وأمر حائل وعارية مسترجعة، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل، وقد خطب إليكم رغبة في كريمتكم خديجة وقد بذل لها من الصداق حكمكم عاجله وآجله اثنتا عشرة أوقية ونشأ.

فقال عمرو بن أسد عمها: هو الفحل لا يُقَدَعُ أنفه. وأنكحها منه. ويقال: إن ورقة هو الذي قاله. قال ابن إسحاق في المبتدأ: وكان تزويجه لها بعد مجيئه من الشام بشهرين وخمسة وعشرين يوماً عقب صفر سنة ست وعشرين.

قال الزهري: وقال راجز من أهل مكة في ذلك [من الرجز]:

لا تَزْهَيْدِي خَدِيجُ فِي مُحَمَّدٍ نَجْمٌ يُضِيءُ كَمَا أَضَاءَ الْقَرْقَدُ

ينظر: السبل (١٦٤/٢ - ١٦٥).

(١) اختلف في قدر عمر خديجة وعمر رسول الله ﷺ حيثئذ فقيل: كان عمره ٥٥ خمساً وعشرين سنة. قال في «الغرر» وهو الصحيح الذي عليه الجمهور. وقطع به أبو عمرو والمافظ عبد الغني المقدسي. وقيل: إحدى وعشرين سنة وقدمه في «الإشارة». وقيل: تسعاً وعشرين وقد راهق الثلاثين. قاله البرقي. وقيل ثلاثين. وقيل سبعمائة وثلاثين وقيل غير ذلك.

قال في «الغرر» وهذه الأقوال الأربعة ضعيفة ليس لها حجة تقوم على ساق. وقيل: كان عمرها رضي الله تعالى عنها أربعين سنة. وصححه في «الغرر» وقيل خمساً وأربعين وقيل ثلاثين وقيل ثمانية وعشرين. ينظر: السبل (١٦٦/٢).

(٢) وتضاربهم إياه: أي تقارضهم، والمضاربة: المقارضة.

وَكَرَّمَ أَخْلَاقِهِ؛ بَعَثَ إِلَيْهِ؛ فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ فِي مَالِ لَهَا إِلَى الشَّامِ تَاجِرًا وَتُعْطِيهِ أَفْضَلَ مَا كَانَتْ تُعْطِيهِ غَيْرُهُ مِنَ التُّجَّارِ، مَعَ غَلامٍ لَهَا يُقَالُ لَهُ مَيْسِرَةٌ؛ فَقَبِلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا، وَخَرَجَ فِي مَالِهَا ذَلِكَ، وَخَرَجَ مَعَهُ غَلامُهَا مَيْسِرَةً، حَتَّى قَدِمَ الشَّامَ.

### راهب من رهبان النصارى يخبر ميسرة بنو النبي

فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ قَرِيبًا مِنْ صَوْمَعَةِ رَاهِبٍ مِنَ الرُّهْبَانِ<sup>(١)</sup>، فَاطَّلَعَ الرَّاهِبُ إِلَى مَيْسِرَةَ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي نَزَلَ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ؟ قَالَ لَهُ مَيْسِرَةٌ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ قَرِيشٍ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ، قَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: مَا نَزَلَ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ قَطُّ إِلَّا نَبِيٌّ.

### ميسرة يحدث خديجة عما رأى من النبي

ثُمَّ بَاعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِلْعَتَهُ الَّتِي خَرَجَ بِهَا، وَاشْتَرَى مَا أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ، ثُمَّ أَقْبَلَ قَافِلًا إِلَى مَكَّةَ وَمَعَهُ مَيْسِرَةَ، فَكَانَ مَيْسِرَةَ - فِيمَا يَزْعُمُونَ - إِذَا كَانَتْ أَلْهَاجِرَةَ وَاشْتَدَّ الْحَرُّ يَرَى مَلَكِينَ يُظْلِمَانِهِ مِنَ الشَّمْسِ، وَهُوَ يَسِيرُ عَلَى بَعِيرِهِ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ عَلَى خَدِيجَةَ بِمَالِهَا بَاعَتْ مَا جَاءَ بِهِ فَأَضْعَفَ أَوْ قَرِيبًا، وَحَدَّثَهَا مَيْسِرَةَ عَنْ قَوْلِ الرَّاهِبِ، وَعَمَا كَانَ يَرَى مِنْ إِظْلَاكِ الْمَلِكِينَ إِيَّاهُ.

### خديجة تعرض نفسها على النبي ليتزوجها

وَكَانَتْ خَدِيجَةُ أَمْرَأَةً حَازِمَةً شَرِيفَةً لَبِيبَةً، مَعَ مَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَا مِنْ كَرَامَتِهِ، فَلَمَّا أَخْبَرَهَا مَيْسِرَةَ بِمَا أَخْبَرَهَا بِهِ بَعَثَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ لَهُ - فِيمَا يَزْعُمُونَ -: يَا ابْنَ عَمِّ، إِنِّي قَدْ رَغَبْتُ فِيكَ؛ لِقَرَابَتِكَ، وَسَطِّتِكَ فِي<sup>(٢)</sup> قَوْمِكَ، وَأَمَانَتِكَ، وَحُسْنِ

(١) قريبا من صومعة راهب، يقال: إن اسم هذا الراهب نسطور.

(٢) سبطتك في قومك: أي شرفك.

والوسط من أوصاف المدح والتفضيل ولكن في مقامين: في ذكر النسب وفي ذكر الشهادة. أما النسب: فلأن أوسط القبيلة أعرقها وأولادها بالصميم وأبعدها عن الأطراف وأجدر أن لا تضاف إليه الدعوى، لأن الآباء والأمهات قد أحاطوا به من كل جانب فكان الوسط من أجل هذا مدحاً في النسب لهذا السبب. وأما في الشهادة فنحو قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ [ن: ٢٨] ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣] وكان هذا مدحاً في الشهادة لأن غاية العدالة في الشاهد أن يكون وسطاً كالميزان لا يميل مع أحد بل يصمم على الحق تصميماً، لا يجذبه هوى ولا تميل به رغبة ولا رهبة من هاهنا ولا من هاهنا فكان وصفه بالوسط غاية في التزكية والتعديل وظن كثير من الناس أن معنى الوسط الأفضل على الإطلاق، وقالوا معنى الصلاة الوسطى الفضلى، وليس كذلك بل هو في جميع الأوصاف لا مدح ولا ذم كما يقتضي لفظ التوسط فإذا كان وسطاً في =

خُلِقَكَ، وَصِدْقِ حَدِيثِكَ، ثُمَّ عَرَضْتُ عَلَيْهِ نَفْسَهَا، وَكَانَتْ خَدِيجَةُ يَوْمئِذٍ أَوْسَطَ نِسَاءِ قُرَيْشٍ نَسَبًا، وَأَعْظَمَهُنَّ شَرَفًا، وَأَكْثَرَهُنَّ مَالًا، كُلُّ قَوْمِهَا كَانَ يَرِيصًا عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْهَا لَوْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ.

### نسب خديجة من جهة أبيها

وهي: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ.

### نسب خديجة من جهة أمها

وأما: فَاطِمَةُ بِنْتُ زَائِدَةَ بْنِ الْأَصَمِّ بْنِ رَوَاحَةَ بْنِ حَجْرٍ<sup>(١)</sup> بْنِ عَبْدِ بْنِ مَعِيصِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ؛ وَأُمُّ فَاطِمَةَ: هَالَةُ بِنْتُ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مُنْقَذِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَعِيصِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ؛ وَأُمُّ هَالَةَ: قِلَابَةُ بِنْتُ سَعِيدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ.

فلما قالت ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ ذَلِكَ لِأَعْمَامِهِ، فَخَرَجَ مَعَهُ عَمَهُ حَمْرَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ، فَحَطَبَهَا إِلَيْهِ، فَتَزَوَّجَهَا [١٣٨].

### صداق خديجة

قال ابن هشام: وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِشْرِينَ بَكْرَةً، وَكَانَتْ أَوْلَى

[١٣٨] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦٦/٢ - ٦٧) والطبري في «تاريخه» (٢/٢٨٠ - ٢٨١) كلاهما من طريق ابن إسحاق به. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٣٥٨ - ٣٥٩) من طريق ابن إسحاق. وينظر زواج النبي ﷺ من خديجة بنت خويلد في المصادر الآتية. «الطبقات الكبرى» (١/١٠٥ - ١٠٦) و«أسد الغابة» (١/١٢٤) و«سبل الهدى» (٢/١٦٤ - ١٦٥).

السَّمْنُ فهو بين الممخة أي السمينة والمعفاء. والوسط في الجمال بين الحسناء والشوهاء إلى غير ذلك من الأوصاف لا يعطي مدحاً ولا ذمّاً. غير أنهم قد قالوا في المثل: أثقل من مغنٍّ وسط على الذم لأن المغني إن كان مجيداً جداً أمتع وأطرب وإن كان بارداً جداً أضحك وألهمي وذلك أيضاً مما يمتع. قال الجاحظ: وإنما الكرب الذي يجشم على القلوب ويأخذ بالأنفاس الغناء الفاتر الوسط الذي لا يمتع بصوت. ولا يضحك بلهو.

وإذا ثبت هذا فلا يجوز أن يقال في رسول الله ﷺ هو أوسط الناس أي أفضلهم ولا يوصف بأنه وسط في العلم ولا في الجود ولا في غير ذلك إلا في النسب والشهادة.

ينظر: السبل (٢/١٦٧).

(١) وقع في الرواية هنا حجر بحاء مهملة مضمومة وجيم ساكنة، وحُجِير بالتصغير، وحجر بفتحيتين، وهكذا قيده الدارقطني وهو الصواب.

أَمْرًا تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ عَلَيْهَا غَيْرَهَا حَتَّى مَاتَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا [١٣٩].

### أولاد النبي ﷺ من خديجة

قال ابن إسحاق: قَوْلَدَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَدَهُ كُلَّهُمْ، إِلَّا إِبْرَاهِيمَ: الْقَاسِمَ، وَبِهِ كَانَ يُكْتَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالطَّاهِرُ، وَالطَّيِّبُ، وَزَيْنَبُ، وَرُقِيَّةُ، وَأُمُّ كَلْثُومَ، وَفَاطِمَةَ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ [١٤٠].

قال ابن هشام: أكبر بنيه الْقَاسِمُ، ثم الطَّيِّبُ، ثم الطَّاهِرُ، وأكبر بناته رُقِيَّةُ، ثم زَيْنَبُ، ثُمَّ أُمُّ كَلْثُومَ، ثُمَّ فَاطِمَةَ [١٤١].

### وفيات أولاده ﷺ

قال ابن إسحاق: فأما الْقَاسِمُ (٣٤/ب) وَالطَّيِّبُ وَالطَّاهِرُ فلهكوا في الجاهلية. وأما بَنَاتُهُ فَكُلُّهُنَّ أَذْرَكْنَ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمْنَ، وَهَاجَرْنَ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [١٤٢].

قال ابن هشام: وَأُمَّا إِبْرَاهِيمَ فَأُمُّهُ مَارِيَةُ.

قال ابن هشام: حدثنا عبدُ الله بن وَهْب، عن ابن لَهِيعة، قال: أُمُّ إِبْرَاهِيمَ مَارِيَةُ سُرِّيَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي أَهْدَاهَا إِلَيْهِ الْمُقَوِّسُ مِنْ حَفْنٍ مِنْ كَوْزَةٍ أَنْصَنَا<sup>(١)</sup> [١٤٣].

### خديجة تحدث ورقة بحديث مسرة عن النبي

قال ابن إسحاق: وكانت خَدِيجَةُ بِنْتُ حُوَيْلِدٍ قَدْ ذَكَرَتْ لِرِوَقَةَ بِنْتِ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى - وكان أبْنُ عَمَّهَا، وكانَ نَضْرَانِيًّا قَدْ تَتَبَعَ الْكُتُبَ وَعَلِمَ مِنْ عِلْمِ النَّاسِ - مَا ذَكَرَ لَهَا عَلَامَتَهَا مَيْسِرَةً من قول الرَّاهِبِ، وما كان يرى منه إذ كانَ الْمَلِكَا يُظْلَانَهُ، فقال ورقة: لئن كانَ هَذَا حَقًّا يا خَدِيجَةُ إِنَّ مُحَمَّدًا لَنَبِيٌّ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وقد عَرَفْتُ أَنَّهُ كَائِنٌ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ نَبِيٌّ يُنْتَظَرُ، هَذَا زَمَانُهُ، أَوْ كَمَا قَالَ، فَجَعَلَ وَرَقَةُ يَسْتَبْطِئُ الْأَمْرَ، ويقول: حَتَّى مَتَى؟ فقال

-----

[١٣٩] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٥٩/٢). وينظر «سبل الهدى والرشاد» (١٦٥/٢).

[١٤٠] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦٩/٢) من طريق ابن إسحاق به. وذكره الحافظ ابن كثير في

«البداية والنهاية» (٣٥٩/٢) من طريق ابن إسحاق.

[١٤١] ينظر «الطبقات الكبرى» (١٠٦/١ - ١٠٧) و«البداية والنهاية» (٣٥٩/٢).

[١٤٢] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦٩/٢) من طريق ابن إسحاق به.

[١٤٣] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٦٠/٢) عن ابن هشام. وينظر ذكر إبراهيم ابن رسول

الله ﷺ وأمه مارية في «الطبقات الكبرى» (١٠٧/١ - ١٠٨).

(١) حفن وأنصنا: مواضع من ديار مصر وقد تقدم ذلك.

وَرَقَّةٌ فِي ذَلِكَ [من الوافر]:

لَجِجَتْ وَكُنْتُ فِي الذُّكْرَى لَجُوجًا  
وَوَضِفَ مِنْ خَدِيدَجَةَ بَعْدَ وَضِفِ  
بِبَطْنِ الْمَكْتَتِينَ عَلَى رَجَائِي  
بِمَا خَبَرْتَنَا مِنْ قَوْلِ قَسٍّ (٢)  
بِأَنَّ مُحَمَّداً سَيَسُودُ فِينَا  
وَيَظْهَرُ فِي الْبِلَادِ ضِيَاءُ نُورٍ  
فَيَلْقَى مَنْ يُحَارِبُهُ خَسَاراً  
فَيَا لَيْسِي إِذَا مَا كَانَ ذَاكُمْ  
وَلَوْ جَافَى الَّذِي كَرِهْتَ فُرَيْشُ  
أَرْجِي بِالَّذِي كَرِهُوا جَمِيعاً  
وَهَلْ أَمْرُ السَّقَالَةِ غَيْرُ كُفْرٍ  
فَإِنْ يَبْقَوْا وَأَبَقَى تَكُنْ أُمُورٌ  
وَإِنْ أَهْلِكَ فَكُلُّ قَتَى سَيَلْقَى

لَهُمْ طَالَمَا بَعَثَ الشُّبَيْجَا (١)  
فَقَدْ طَالَ أَنْ يَنْظَارِي يَا خَدِيدَجَا  
خَدِيدَتِكَ أَنْ أَرَى مِنْهُ خُرُوجَا  
مِنَ الرَّهْبَانِ أَكْرَهُ أَنْ يَعْوجَا  
وَيَخْصِمُ مَنْ يَكُونُ لَهُ حَجِيجَا  
يُقِيمُ بِهِ الْبَرِيَّةَ أَنْ تَمْوجَا (٣)  
وَيَلْقَى مَنْ يُسَالِمُهُ فُلُوجَا (٤)  
شَهْدْتُ وَكُنْتُ أَكْثَرَهُمْ وُلُوجَا  
وَلَوْ عَجَّتْ (٥) بِمَكْتَتَيْهَا عَجِيجَا  
إِلَى ذِي الْعَرْشِ إِنْ سَفَلُوا عُرُوجَا (٦)  
بِمَنْ يَخْتَارُ مَنْ سَمَكَ (٧) الْبُرُوجَا؟  
يَضُجُّ (٨) الْكَافِرُونَ لَهَا ضَجِيجَا  
مِنَ الْأَقْدَارِ مَثْلَفَةً حُرُوجَا (٩) [١٤٤]

-----  
[١٤٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٢٤٥ - ٢٤٧) عن ابن إسحاق به.

- (١) الشُّبَيْجُ: البكاء مع صوت.
  - (٢) القس: واحد القسيسين، وهم عباد النصارى.
  - (٣) تموج: أي يضطرب بعضها في بعض.
  - (٤) الفلوج: الظهور على الخصم والعدو.
  - (٥) عَجَّتْ: أي رفعت أصواتها.
  - (٦) العروج: الصعود والعلو.
  - (٧) سمك: رفع.
  - (٨) يَضُجُّ: يصيح.
  - (٩) مثلفة: مهلكة، والخروج: الكثيرة التصرف.
- وينظر: البداية والنهاية (٢/٣٦٢، ٣٦٣)، وسبل الهدى والرشاد (٢/١٦٠، ١٦١).

## حَدِيثُ بُنْيَانِ الْكَعْبَةِ وَحُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ قُرَيْشٍ فِي وَضْعِ الْحَجَرِ

### حالة الكعبة قبل بنائها

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ لِبُنْيَانِ الْكَعْبَةِ، وَكَانُوا يَهْمُونَ بِذَلِكَ لِيُسَقِّفُوهَا وَيَهَابُونَ هَدْمَهَا، وَإِنَّمَا كَانَتْ رَضِيمًا<sup>(١)</sup> فَوْقَ الْقَامَةِ، فَأَرَادُوا رَفْعَهَا وَتَسْقِيفَهَا، وَذَلِكَ أَنَّ نَفْرًا سَرَقُوا كَثْرًا لِلْكَعْبَةِ، وَإِنَّمَا كَانَ يَكُونُ فِي بَيْتِ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ، وَكَانَ الَّذِي وَجَدَ عِنْدَهُ الْكَثْرَ دُونِكَا مَوْلَى لِبْنِي مُلَيْحِ بْنِ عَمْرٍو مِنْ خَزَاعَةَ. (قال ابن هشام: ففقطعت قريش يده، وتزعم قريش أن الذين سرقوه وضعوه عند دُونِكِ) وكان البحرُ قد رَمَى بِسَفِينَةٍ<sup>(٢)</sup> إِلَى جِدَّةٍ لِرَجُلٍ مِنْ تِجَارِ الرُّومِ فَتَحَطَّمَتْ، فَأَخَذُوا خَشَبَهَا، فَأَعَدُّوه لِيَسْقِيفِهَا، وَكَانَ بِمَكَّةَ رَجُلٌ قَيْطِي نَجَارٌ، فَتَهَيَّأَ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ بَعْضَ مَا يَصْلِحُهَا، وَكَانَتْ حِيَّةٌ تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِ الْكَعْبَةِ الَّتِي كَانَتْ يُطْرَحُ فِيهَا مَا يُهْدَى لَهَا كُلَّ يَوْمٍ، فَتَشْرُقُ<sup>(٣)</sup> عَلَى جِدَارِ الْكَعْبَةِ، وَكَانَتْ مِمَّا يَهَابُونَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ لَا يَدْنُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا أَحْزَلَتْ وَكَشَّتْ<sup>(٤)</sup> وَفَتَحَتْ فَاهَا، وَكَانُوا يَهَابُونَهَا<sup>(٥)</sup>، فَبَيْنَا هِيَ ذَاتَ يَوْمٍ تَشْرُقُ عَلَى جِدَارِ الْكَعْبَةِ كَمَا كَانَتْ تَضَعُ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا طَائِرًا فَاخْتَطَفَهَا، فَذَهَبَ بِهَا، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّا لَنَرَجُو أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ رَضِيَ مَا أَرَدْنَا، عِنْدَنَا عَامِلٌ (١/٣٥) رَفِيقٌ<sup>(٦)</sup>،

(١) الرَضِيمُ: الحجارة تجعل بعضها على بعض.

(٢) قال الأموي: كانت هذه السفينة لقيصر ملك الروم تحمل له آلات البناء من الرخام والخشب والحديد، سرحها قيصر مع باقوم إلى الكنيسة التي أحرقتها الفرس بالحشة، فلما بلغت مرساها من جدة بعث الله تعالى عليها ريحاً فحطمتها.  
ينظر: السبل (١/١٦٩).

(٣) فَتَشْرُقُ عَلَى جِدَارِ الْكَعْبَةِ: أي تبرز للشمس، يقال: تشرقت إذا قعدت للشمس لا يحجبك عنها شيء.

(٤) أَحْزَلَتْ: رفعت ذنبها، والمُخْزِلُ المرتفع، وكشَّت: صوتت، ويقال: الكشيش: صوت جلدتها إذا تقبض بعضها في بعض.

(٥) وحكى السهيلي عن رزين أن سارقاً دخل الكعبة في أيام جرهم ليسرق كنزها فانهار البئر عليه حتى جاءوا فأخرجوه وأخذوا ما كان أخذه. ثم سكنت البئر حية كراس الجدي وبطنها أبيض وظهرها أسود. فأقامت فيه خمسمائة سنة، وهي التي ذكرها ابن إسحاق.  
قال ابن عقبة: وزعموا أنها إذا أحاطت بالبيت كان رأسها عند ذنبها.  
ينظر: السبل (١/١٦٩).

(٦) عندنا عامل رفيق: يقال: إن اسم هذا العامل باقوم بالباء بواحدة، ذكره قاسم بن ثابت والخطابي وكان تاجراً أعجمياً.

## إجماع قريش على بنائها ونصيحة أبي وهب لهم

فلما أجمعوا أمرهم في هدمها وبنائها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم (قال ابن هشام: عائذ: ابن عمران بن مخزوم) فتناول من الكعبة حجراً، فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه، فقال: يا معشر قريش، لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيباً، لا تدخل في مهر بغي<sup>(١)</sup>، ولا يتع رباً، ولا مظلمة أحد من الناس.

والناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم [١٤٥].

قال ابن إسحاق: وقد حدثني عبد الله بن أبي نجیح المكي. أنه حدث، عن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن خذافة بن جَمَح بن عمرو بن مَضيص بن كعب بن لؤي، أنه رأى ابناً لجعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو يطوف بالبيت، فسأل عنه، فقيل: هذا ابن لجعدة بن هبيرة، فقال عبد الله بن صفوان عند ذلك: جد هذا (يعني أبا وهب) الذي أخذ حجراً من الكعبة - حين أجمعت قريش لهدمها - فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه، فقال عند ذلك: «يا معشر قريش، لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيباً، لا تدخلوا في مهر بغي، ولا يتع رباً، ولا مظلمة أحد من الناس» [١٤٦]؟؟

[١٤٥] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦١/٢ - ٦٢) من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق به. وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢٨٦/٢ - ٢٨٨) ثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق به وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٦٨/٢) عن ابن إسحاق به. وينظر بناء قريش للكعبة في «الطبقات الكبرى» (١١٥/٥١ - ١١٨) و«سبل الهدى والرشاد» (١٦٩/٢ - ١٧٤)..

[١٤٦] إسناده ضعيف لانقطاعه. عبد الله بن أبي نجیح أبو يسار المكي. قال أحمد وابن معين وأبو زرعة والنسائي: ثقة وقال الحافظ في «التقريب» (ثقة رمى بالقدر وربما دلس ينظر «التقريب» (٤٥٦/١) و«تهذيب الكمال» (٢١٧/١٦) وعبد الله بن صفوان بن أمية. ولد على عهد النبي ﷺ ولأبيه صحبة مشهورة وقتل مع ابن الزبير وهو متعلق بأستار الكعبة سنة ثلاث وسبعين. ينظر «التقريب» (٤٢٤/١ - ٤٢٥). ولم يذكر النحافظ المزي رحمه الله في «تهذيب الكمال» (١٢٥/١٥) عبد الله بن أبي نجیح ضمن الرواة عنه. والأول من الطبقة الأولى من التابعين والآخر - عبد الله بن أبي نجیح - من الطبقة السادسة فيستحيل رواية هذا عن ذلك والله أعلم. والحديث أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢٨٧/٢) من طريق ابن إسحاق به. وينظر «البداية والنهاية» لابن كثير (٣٦٨/٢).

(١) البغي: يعني الفاجرة.

## أبو وهب المخزومي

قال ابن إسحاق: وأبو وهب: خال أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان شريفاً، وله يقول شاعر من العرب [من الطويل]:

وَلَوْ بِأَبِي وَهَبٍ أَنْخْتُ مَطِيَّتِي      عَدْتُ مِنْ نَدَاهُ رَحْلَهَا غَيْرُ حَائِبٍ  
بِأَبِيضٍ مِنْ قَزَعِي لُوَيْيَ بْنِ عَلِيبٍ      إِذَا حُصَلْتُ أَنْسَابُهَا فِي الدَّوَائِبِ<sup>(١)</sup>  
أَبِي لِأَخِي الضَّمِيمِ<sup>(٢)</sup> يَزْتَاخُ لِلنَّدَى      تَوَسَّطَ جَدَاهُ فُرُوعَ الْأَطَايِبِ  
عَظِيمٍ رَمَادِ الْقِدْرِ يَمَلَأُ جِفَانَهُ      مِنَ الْخُبْرِ يَغْلُوهُنَّ مِثْلَ السَّبَائِبِ<sup>(٣)</sup>

## قريش تقسم الكعبة فيما بينها فيأخذ كل قوم قسماً

ثُمَّ إِنَّ قُرَيْشاً تَجَزَّاتِ الْكَعْبَةَ: فَكَانَ شِقُّ الْبَابِ<sup>(٤)</sup> لِبَنِي عَبْدِ مَنْفٍ وَزَهْرَةَ، وَكَانَ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ وَالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ لِبَنِي مَخْزُومٍ وَقِبَائِلَ مِنْ قُرَيْشٍ انْتَضَمُوا إِلَيْهِمْ، وَكَانَ ظَهْرُ الْكَعْبَةِ لِبَنِي جُمَحٍ وَسَهْمِ ابْنِي عَمْرٍو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُوَيْ، وَكَانَ شِقُّ الْحِجْرِ لِبَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيِّ وَلِبَنِي أَسَدِ بْنِ الْعُرْزِيِّ بْنِ قُصَيِّ وَلِبَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُوَيْ - وَهُوَ الْحَطِيمِ<sup>(٥)</sup> --

## الوليد بن المغيرة يبدأ هدم الكعبة

ثم إن الناس هابوا هدمها وفرقوا منه<sup>(٦)</sup>، فقال الوليد بن المغيرة: أنا أبدأؤكم في هدمها، فأخذ المغول<sup>(٧)</sup>، ثم قام عليها وهو يقول: اللَّهُمَّ لَمْ تُرْعَ<sup>(٨)</sup> (قال ابن هشام: ويقال لم ترع)، اللَّهُمَّ إِنَّا لَا نُرِيدُ إِلَّا الْخَيْرَ، ثُمَّ هَدَمَ مِنْ تَاحِيَةِ الرُّكْنَيْنِ، فَتَرَبَّصَ النَّاسُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَقَالُوا: نَنْظُرُ فَإِنْ أَصِيبَ لَمْ نَهْدِمْ مِنْهَا شَيْئاً رَدَدْنَاهَا كَمَا كَانَتْ، وَإِنْ لَمْ يَصِبْ شَيْءٌ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ صَنَعَنَا فَهَدَمْنَا، فَأَصْبَحَ الْوَلِيدُ مِنْ لَيْلَتِهِ غَادِيّاً عَلَى عَمَلِهِ، فَهَدَمَ وَهَدَمَ النَّاسُ

(١) الدَّوَائِبُ هنا: الأعالى، وأراد به الأنساب الكريمة.

(٢) الضَّمِيمُ: الذُّلُّ، وقد تقدم.

(٣) السَّبَائِبُ: هو جمع سبيبة، وهي ثياب رفاق بيض، فشبه الشحم الذي يعلو الجفان بها.

(٤) الشق هنا: الناحية والجانب، وأصل شق الشيء نصفه، يقال: هذا شق وشقته، بمعنى واحد.

(٥) يقال: سمي حطيماً لأن الناس يزدحمون فيه حتى يحطم بعضهم بعضاً، وقيل: لأن الثياب كانت تجرد فيه عند الطواف، على حسب ما يأتي بعد هذا.

(٦) قَرَّفُوا: أي خافوا.

(٧) المغول بالعين المهملة: الفأس التي تكسر بها الحجارة.

(٨) لَمْ تُرْعَ، أي: لم تفزع، ومن قال: لَمْ تُرْعَ: فإنما يعني الكعبة فأضمرها لتقدم ذكرها، ومن قال: لَمْ تُرْعَ، فمعناه: لم تمل عن دينك ولا خرجت عنه، يقال: زاعَ عن كذا، إذا خرج عنه.

مَعَهُ، حَتَّى إِذَا انْتَهَى الْهَدْمُ بِهِمْ إِلَى الْأَسَاسِ أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ أَفْضَوْا إِلَى حِجَارَةِ خُضِرٍ كَالْأَسْمَةِ<sup>(١)</sup> أَخَذَ بَعْضُهَا بَعْضًا.

قال ابن إسحاق: فحدثني بعض من يروي الحديث أن رجلاً من قريش، ممن كان يهدمها، أدخل عتلةً بين حجرين منها ليقلع بها أحدهما، فلما تحرك الحجر تنقضت<sup>(٢)</sup> مكة بأسرها، فانتهوا عن ذلك الأساس.

قال ابن إسحاق: وحدثت أن قريشاً وجدوا في الركن كتاباً بالسُرْيانية، فلم يدروا ما هو، حتى قرأه لهم رجل (٣٥/ب) من يهود، فإذا هو «أنا الله ذو بكة<sup>(٣)</sup>؛ خلقتها يوم خلقت السموات والأرض، وصورت الشمس والقمر، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء، لا تزول حتى يزول أخشباها<sup>(٤)</sup>، مبارك لأهلها في الماء واللبن».

قال ابن هشام: أخشباها: جبلأها.

قال ابن إسحاق: وحدثت أنهم وجدوا في المقام كتاباً فيه «مكة بيت الله الحرام، يأتيها رزقها من ثلاثة سبل<sup>(٥)</sup>، لا يجلبها أول من أهلها».

قال ابن إسحاق: وزعم ليث بن أبي سليم أنهم وجدوا حجراً في الكعبة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة - إن كان ما ذكر حقاً - مكتوباً فيه «من يزور خيراً يحصد غبطة<sup>(٦)</sup>، ومن يزور شراً يحصد ندامة، تعملون السيئات وتجزون الحسنات!!! أجل<sup>(٧)</sup>، كمالاً يجتني من الشوك العنب» [١٤٧].

## اختلاف قريش في وضع الحجر الأسود

قال ابن إسحاق: ثم إن القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها، كل قبيلة تجمع

[١٤٧] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٣٦٩ - ٣٧٠) من طريق ابن إسحاق.

- (١) كالأسيمة، وهو جمع سنام: هو أعلى الظهر، وأراد أن الحجارة دخل بعضها في بعض كما تدخل عظام السنام بعضها في بعض، فشبها بها، ومن رواه: كالأسنة، فهو جمع سنان الرمح، شبها بالأسنة في الخضرة.
- (٢) تنقضت مكة: أي اهترت.
- (٣) بكة: من أسماء مكة، يقال سميت كذلك لأن الناس يتباكون فيها أي يزدحمون، ويقال: بكة اسم المسجد ومكة اسم البلدة.
- (٤) أخشباها، يعني جبلها، والأخشبان: جبلان بمكة.
- (٥) سبل: أي طرق.
- (٦) الغبطة: السرور بالشيء والفرح.
- (٧) أجل: هي كلمة بمعنى نعم.

على جِدَّةٍ، ثم بَنَوْهَا، حَتَّى بَلَغَ الْبِنْيَانُ مَوْضِعَ الرُّكْنِ<sup>(١)</sup>، فَاخْتَصَمُوا فِيهِ، كُلُّ قَبِيلَةٍ تَرِيدُ أَنْ تَرْفَعَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ دُونَ الْأُخْرَى، حَتَّى تَحَاوَرُوا<sup>(٢)</sup>، وَتَحَالَفُوا وَأَعَدُّوا لِلْقِتَالِ، فَقَرِبَتْ بَنُو عَبْدِ الدَّارِ جَفْنَةَ مَمْلُوءَةً دَمًا، ثُمَّ تَعَاقَدُوا هُمْ وَبَنُو عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ عَلَى الْمَوْتِ، وَأَدْخَلُوا أَيْدِيَهُمْ فِي ذَلِكَ الدَّمِ فِي تِلْكَ الْجَفْنَةِ، فَسُمُوا لَعَقَةَ الدَّمِ، فَكَثَّتْ قَرِيشٌ عَلَى ذَلِكَ أَرْبَعَ لَيَالٍ أَوْ خَمْسًا، ثُمَّ إِنَّهُمْ اجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ، وَتَشَاوَرُوا، وَتَنَاصَفُوا.

### النبي ﷺ يحكم بينهم فيحسم الخلاف

فَزَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الرِّوَايَةِ أَنَّ أَبَا أُمَيَّةَ بْنَ الْمُغِيرَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ، وَكَانَ عَامِئِدًا أَسَنُّ قُرَيْشٍ كُلِّهَا، قَالَ: يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ، اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ - فِيمَا تَخْتَلِفُونَ فِيهِ -

أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ هَذَا الْمَسْجِدِ يَقْضِي بَيْنَكُمْ فِيهِ، فَفَعَلُوا، فَكَانَ أَوَّلَ دَاخِلٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: هَذَا الْأَمِينُ، رَضِينَا، هَذَا مُحَمَّدٌ؛ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمْ أَخْبَرُوهُ الْحَبْرَ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلُمَّ إِلَيَّ ثَوْبًا»<sup>(٣)</sup> فَأْتِيَ بِهِ فَأَخَذَ الرُّكْنَ، فَوَضَعَهُ فِي يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «لِتَأْخُذْ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةٍ مِنَ الثَّوْبِ»<sup>(٤)</sup> ثُمَّ أَرْفَعُوهُ جَمِيعًا،

(١) حتى بلغ البنيان موضع الركن: يعني بالركن هنا: الحجر الأسود، وسمي ركنًا؛ لأنه مبني في الركن.

(٢) تحاوروا: هكذا وقعت هنا، وعند أبي ذر: «تحاوروا». وقال: «تحاوروا، أي: انحازت كل قبيلة إلى جهة».

(٣) هَلُمَّ إِلَيَّ ثَوْبًا: هي كلمة سمي بها الفعل، وفيها لغتان: فلغة أهل الحجاز أن لا يشوها ولا يجمعوها ولا يؤنثوها، ولغة غيرهم أن يشوها ويجمعوها ويؤنثوها. وجاء القرآن على لغة الحجاز قال الله عز وجل: ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَتِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾، ومعناه أقبلوا إلينا.

(٤) وروى يعقوب بن سفيان عن ابن شهاب أن قريشاً لما بنوا الكعبة فبلغوا موضع الركن اختصمت في الركن أي القبائل تلي رفعه فقالوا: نحكم أول من يطلع علينا. فطلع عليهم رسول الله ﷺ وهو غلام فحكموه فأمر بالركن فوضع في ثوب ثم أخرج سيد كل قبيلة فأعطاه ناحية من الثوب ثم ارتقى هو فرفعوا إليه الركن فوضعه هو، ثم طفق لا يزداد على السن إلا رضاً حتى دعوه الأمين قبل أن ينزل عليه الوحي، فطفقوا لا ينحرون جزوراً إلا التمسوه فيدعو لهم فيها.

وروى ابن سعد وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال: لما وضع رسول الله ﷺ الركن ذهب رجل من أهل نجد ليناول النبي ﷺ حجراً يشد به الركن فقال العباس: لا. وناول العباس رسول الله ﷺ حجراً فشده الركن فغضب النجدي وقال: واعجباً لقوم أهل شرف وعقول وأموال عمدوا إلى رجل أصغرهم سناً وأقلهم مالاً فرأسوه عليهم في مكرمتهم وحرزهم كأنهم خدم له! أما والله ليفرقنهم شيعاً وليقسمن بينهم حظوظاً وجدوداً. فيقال إنه إبليس - زاد غيره: فكاد يثير شراً فيما بينهم ثم سكنوا.

وقال هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ الْمَخْزُومِيُّ حِينَ جَعَلَتْ قَرِيشٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَكَمًا [مِنَ الطَّوِيلِ]:

تَشَاجَرَتِ الْأَخْيَاءُ فِي فَضْلِ خُطْبَةٍ جَرَّتْ طَيْرُهُمْ بِالنَّخْسِ مِنْ بَعْدِ أَسْعِدِ

فَفَعَلُوا، حَتَّى إِذَا بَلَغُوا بِهِ مَوْضِعَهُ وَضَعَهُ هُوَ بِيَدِهِ، ثُمَّ بَنَى عَلَيْهِ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تُسَمِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ - الْأَمِينِ [١٤٨].

### شعر الزبير بن عبد المطلب في بناء الكعبة

فلما فرغوا من البنيانِ وَبَنَوْهَا عَلَى ما أَرَادُوا قال الزُّبَيْرُ بن عبد المطلب فيما كان من أمرِ الْحَيَّةِ النَّبِيِّ كَانَتْ قُرَيْشٌ تَهَابُ بِنْيَانَ الْكَعْبَةِ لَهَا [من الوافر]:

عَجِبْتُ لِمَا تَصَوَّرْتَ الْعُقَابُ إِلَى الثُّغْبَانِ وَهِيَ لَهَا أَضْطِرَابُ  
وَقَدْ كَانَتْ يَكُونُ لَهَا كَشِيشٌ وَأَخْيَاناً يَكُونُ لَهَا وَثَابُ<sup>(١)</sup>

[١٤٨] ذكره بتمامه الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٣٧٠ - ٣٧١) عن ابن إسحاق. وكلام ابن إسحاق له شواهد من حديث علي بن أبي طالب والسائب بن عبد الله وابن عباس والزهري مرسلاً حديث علي:

أخرجه الحاكم (١/٤٥٨) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/٥٦ - ٥٧) وفيه: فلما أرادوا أن يرفعوا الحجر الأسود اختصموا فيه فقالوا: نحكم بيننا أول رجل يخرج من هذه السكة فكان رسول الله ﷺ أول من خرج عليهم ففضى بينهم أن يجعلوه في مرط ثم ترفعه جميع القبائل كلهم.

- حديث السائب بن عبد الله

أخرجه أحمد (٣/٤٢٥) والحاكم (١/٤٥٨) بنحو حديث علي. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

- حديث ابن عباس

أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/١١٥ - ١١٧) وفي إسناده محمد بن عمر الواقدي وهو متروك.

- مرسل الزهري

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/٥٧).

وَأَزَقَدَ نَاراً بَيْنَهُمْ شَرُّ مُوقِدِ  
وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ غَيْرَ سَلِّ الْمُهْتَدِ  
يَجِيءُ مِنَ الْبَطْحَاءِ عَنْ غَيْرِ مُوعِدِ  
فَقُلْنَا: رَضِينَا بِالْأَمِينِ مُحَمَّدِ  
وَفِي الْيَوْمِ مَعَ مَا يُحَدِّثُ اللَّهُ فِي الْعَدِ  
أَعْمَ وَأَرْضَى فِي الْعَوَاقِبِ وَالْبَدِ  
لَهُ حِصَّةٌ مِنْ رَفْعِهِ قَبْضَةُ الْيَدِ  
أَكْفُهُمْ وَأَقْبَى بِهِ غَيْرِ مُسْتَدِ  
وَأَعْظَمَ بِهِ مِنْ رَأْيِ هَادٍ وَمُهْتَدِ  
يُرْوَجُ بِهَا رُكْبُ الْعِرَاقِ وَيَغْتَدِي

ثَلَاثًا لَهَا بِالْبُغْضِ بَعْدَ مَوَدَّةٍ  
فَلَمَّا رَأَيْنَا الْأَمْرَ قَدْ جَدَّ جَدُّهُ  
رَضِينَا وَقُلْنَا: الْعَدْلُ أَوْلُ طَالِعِ  
فَلَمْ يَفْجَأْنَا إِلَّا الْأَمِينُ مُحَمَّدُ  
بِخَيْرِ قُرَيْشٍ كُلِّهَا أَمْرٌ دِيمَةٌ  
فَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يَزِ النَّاسُ مِثْلَهُ  
أَخَذْنَا بِأَكْتَابِ الرِّدَاءِ وَكُلْنَا  
فَقَالَ: ازْفَعُوا حَتَّى إِذَا مَا عَلَتْ بِهِ  
وَكَانَ رَضِينَا ذَلِكَ عَنْهُ بِعَيْنِهِ  
لِجَلِّكَ يَدٌ مِنْهُ عَلَيْنَا عَظِيمَةٌ

ينظر: السبل (٢/١٧١ - ١٧٢).

(١) الكشيش: الصوت وقد تقدم، وثاب: من الوثوب.

إِذَا قُمْنَا إِلَى التَّأْسِيسِ شَدَّتْ  
 قَلَمًا أَنْ خَشِينَا الرَّجْزَ جَاءَتْ  
 فَضَمَّمْتَهَا إِلَيْهَا ثُمَّ خَلَّتْ  
 فَقُمْنَا حَاشِدِينَ إِلَى بِنَاءِ  
 عِدَاةٍ تُرْفَعُ التَّأْسِيسَ مِنْهُ  
 أَعَزَّ بِهِ الْمَلِيكَ بَنِي لُؤْيِي  
 وَقَدْ حَشَدَتْ هُنَاكَ بَنُو عَدِيٍّ  
 قَبَوْنَا الْمَلِيكَ بِذَلِكَ عِزًّا

تَهَيَّبُنَا الْبِنَاءَ وَقَدْ تَهَابَ  
 عُقَابٌ تَتَلَبَّبُ لَهَا أَنْصِبَابٌ<sup>(١)</sup>  
 لَنَا الْبُنْيَانُ لَيْسَ لَهُ حِجَابٌ  
 لَنَا مِنْهُ الْقَوَاعِدُ وَالْثُرَابُ  
 وَلَيْسَ عَلَيَّ مُسَوِّئًا ثِيَابُ  
 فَلَيْسَ لِأَضْلِهِ مِنْهُمْ ذَهَابُ  
 وَمُرَّةٌ قَدْ تَقَدَّمَهَا كِلَابُ  
 وَعِنْدَ اللَّهِ يُلْتَمَسُ الثُّوَابُ<sup>(٢)</sup>

قال ابن هشام: ويروى «وليس علي مساوينا ثياب».

وكانت الكعبة (٣٦/أ) على عهد رسول الله - ﷺ - ثماني عشرة ذراعاً، وكانت تكسي القباطي<sup>(٣)</sup> ثم كسيت البرود<sup>(٤)</sup>، وأول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف [١٤٩].

## حَدِيثُ الْخُمْسِ

### قريش تبتدع أشياء تزعمها ديناً

قال ابن إسحاق: وقد كانت قريش - لا أذري أقبل الفييل أم بعده - ابتدعت رأى الخمس<sup>(٥)</sup> رأياً رآوه وأدأروه، فقالوا: نحن بنو إبراهيم، وأهل الحرمة، وولاء البيت، وقطان مكة وساكنها؛ فليس لأحد من العرب مثل حقنا، ولا مثل منزلتنا، ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا، فلا تعظموا شيئاً من الجمل كما تعظمون الحرم؛ فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتمكم، وقالوا: قد عظموا من الجمل مثل ما عظموا من الحرم؛ فتركوا الوقوف على عرفه، والإفاضة منها، وهم يعرفون ويقرون أنها من المشاعر<sup>(٦)</sup>

[١٤٩] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٧١/٢) عن ابن إسحاق.

(١) والرجز: العذاب، فمن رواه الرجز، فمعناه: المنع. وتكالبب: تتابع في انقضاضها.

(٢) فبوانا: أي أكلنا وأوطننا، يقال: بوانته موضع كذا وكذا إذا أوطته إياه.

وينظر: البداية والنهاية (٣٧٢/٢ - ٣٧٣).

(٣) كانت تكسى القباطي: هي ثياب بيض كانت تصنع بمصر.

(٤) البرود: ضرب من ثياب اليمن.

(٥) الخمس: سموا حمساً؛ لأنهم اشتدوا في دينهم على زعمهم، مأخوذ من الحماسة وهي الشدة.

(٦) المشاعر: المواضع المشهورة في الحج، لا يتم الحج إلا بها، من الشعار وهي العلامة.

والحجّ ودين إبراهيم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَرُونَ لِسَائِرِ الْعَرَبِ أَنْ يَقِفُوا عَلَيْهَا، وَأَنْ يَفِيضُوا مِنْهَا، إِلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا: نَحْنُ أَهْلُ الْحَرَمِ فَلَيْسَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَخْرَجَ مِنَ الْحَرَمَةِ وَلَا نَعْظَمَ غَيْرَهَا كَمَا نَعْظُمُهَا، نَحْنُ الْحُمْسُ، وَالْحُمْسُ أَهْلُ الْحَرَمِ، ثُمَّ جَعَلُوا لِمَنْ وَلِدُوا مِنَ الْعَرَبِ مِنْ سَاكِنِ الْجِلِّ وَالْحَرَمِ مِثْلَ الَّذِي لَهُمْ، بَوْلادَتِهِمْ إِيَّاهُمْ يَحِلُّ لَهُمْ مَا يَحِلُّ لَهُمْ، وَيَحْرَمُ عَلَيْهِمْ مَا يَحْرَمُ عَلَيْهِمْ، وَكَانَتْ كِنَانَةٌ وَخُرَاعَةٌ قَدْ دَخَلُوا مَعَهُمْ فِي ذَلِكَ [١٥٠].

قال ابن هشام: وحدثني أبو عبيدة النحويُّ أَنَّ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ دَخَلُوا مَعَهُمْ فِي ذَلِكَ، وَأَنْشَدَنِي لَعَمْرُو بْنِ مَعْدٍ يَكْرُبُ [من الطويل]:

أَعْبَاسُ لَوْ كَانَتْ شِيَاراً جِيَادُنَا بِتَثْلِيثٍ مَا نَاصَيْتَ بَعْدِي الْأَحَامِسَا<sup>(١)</sup>

قال ابن هشام: تَثْلِيثٌ: موضع من بلادهم، والشيارُ: الحِسانُ.

يعني بِالْأَحَامِسِ: بني عامر بن صعصعة، وَعَبَّاسُ: عباسُ بن مِرْدَاسِ السُّلَمِيِّ، وَكَانَ أَغَارَ عَلَى بَنِي زَيْدٍ بِتَثْلِيثٍ، وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَعَمْرُو.

### يوم جيلة

وَأَنْشَدَنِي لِلْقَيْطِ بْنِ زُرَّارَةَ الدَّارِمِيِّ فِي يَوْمِ جَبَلَةَ [من الرجز]:

أَجْذِمُ إِلَيْكَ إِهْمَا بَشُو عَبْسٍ أَلْمَعَشْرُ الْجَلَّةُ فِي الْقَوْمِ الْحُمْسِ<sup>(٢)</sup>

لأن بني عبس كانوا يوم جيلة حلفاء في بني عامر بن صعصعة، ويوم جيلة: يوم كان

[١٥٠] ذكره ابن كثير في «البدية والنهاية» (٣٧٣/٢ - ٣٧٤) عن ابن إسحاق.

وأخرج البخاري (٣٢٧/٤) كتاب الحج: باب الوقوف بعرفة حديث (١٦٦٥) ومسلم (٨٩٤/٢) كتاب الحج: باب في الوقوف حديث (١٢١٩/١٥٢) من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال: كان الناس يطوفون في الجاهلية عراة إلا الحمس - والحُمس قرش وما ولدت وكانت الحمس يحسبون على الناس يعطى الرجل الرجل الثياب يطوف فيها وتعطى المرأة المرأة الثياب تطوف فيها فمن لم يعطه الحمس طاف بالبيت عرياناً وكان يفيض جماعة من الناس من عرفات وتفيض الحمس من جمع.

(١) شياراً جِيَادُنَا: من الشارة الحسنة، يعني: سماناً حسناً، وتثليث: موضع، وناصيت، بالياء وبالباء معاً، معناه: عارضت وأردت المساواة في المنزلة، وقد يكون ناصبت بالياء بواحدة، بمعنى: إظهار العداوة.

وينظر: ديوانه (ص: ١٢٥)، ولسان العرب (٤/٤٣٥) (شور)، (٥٨/٦) (حمس)، (٣٢٧/١٥) (نصا)، وديوان الأدب (٣/٣٧٥)، وتهذيب اللغة (٤/٣٥٥)، (٤٠٤/١١)، وتاج العروس (١٥/٥٥٦) (حمس)، (نصا) ومجمل اللغة (٣/١٨٥)، وأساس البلاغة (حمس).

(٢) أجذم إليك: هي كلمة تزجر بها الخيل، والمعشر الجلة: يعني: العظماء، ومن رواه: الحلة بالحاء المهملة، فمعناه الذين يسكنون في الحل.

بين بني حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ وبين بني عامر بن صَعْصَعَةَ، فَكَانَ الظَّفَرُ فِيهِ  
 لبني عامر بن صَعْصَعَةَ عَلَى بَنِي حَنْظَلَةَ، وَقَتْلَ يَوْمِئِذٍ لَقِيَطَ بْنِ زُرَّارَةَ بْنِ عُدْسٍ <sup>(١)</sup>، وَأَسِيرَ  
 حَاجِبَ بْنِ زُرَّارَةَ بْنِ عُدْسٍ، وَانْهَزَمَ عَمْرُو بْنُ عَمْرٍو بْنِ عُدْسٍ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمِ  
 بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ، فِيهِ يَقُولُ جَرِيرٌ لِلْفَرَزْدَقِ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيَطًا وَحَاجِبًا وَعَمْرُو بْنُ عَمْرٍو إِذْ دَعَوْا يَا لِدَارِمِ <sup>(٢)</sup>  
 وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

### يوم ذي نجب

ثُمَّ اتَّقُوا يَوْمَ ذِي نَجَبٍ، فَكَانَ الظَّفَرُ لِحَنْظَلَةَ عَلَى بَنِي عَامِرٍ، وَقُتِلَ يَوْمِئِذٍ حَسَّانُ بْنُ  
 مُعَاوِيَةَ الْكِنْدِيِّ، وَهُوَ بْنُ كَبْشَةَ، وَأَسْرَ يَزِيدُ بْنُ الصَّعِقِ الْكِلَابِيِّ، وَانْهَزَمَ الطُّفَيْلُ بْنُ مَالِكِ  
 بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابِ أَبُو عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ؛ فِيهِ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

وَمِثْلُهُنَّ إِذْ نَجَّيْتُ طُفَيْلُ بْنُ مَالِكِ عَلَى قُرْزُلٍ رَجُلًا رَكُوضَ الْهَزَائِمِ <sup>(٣)</sup>  
 وَنَحْنُ ضَرَبْنَا هَامَةَ ابْنِ خُوَيْلِدٍ يَزِيدَ عَلَى أُمِّ الْفِرَاحِ الْجَوَائِمِ <sup>(٤)</sup>  
 وَهَذَا الْبَيْتَانِ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ، فَقَالَ جَرِيرٌ (٣٦/ب) [مِنَ الطَّوِيلِ]:

وَنَحْنُ خَضَبْنَا لَابِنَ كَبْشَةَ تَاجَهُ وَلَاقَى أَمْرًا فِي ضَجَّةِ الْخَيْلِ مِضْقَعًا <sup>(٥)</sup>  
 وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ، وَحَدِيثُ يَوْمِ جَبَلَةَ وَيَوْمِ ذِي نَجَبٍ أَطْوَلُ مِمَّا ذَكَرْنَا، وَإِنَّمَا  
 مَنَعْنِي مِنْ اسْتِقْصَائِهِ مَا ذَكَرْتُ فِي حَدِيثِ يَوْمِ الْفِجَارِ.

### عود إلى ذكر ما ابتدعه الحمس

قال ابن إسحاق: ثم ابتدعوا في ذلك أموراً لم تكن لهم، حتى قالوا: لا ينبغي

(١) ابن عدس: جميع التسابيين يقولون فيه عدس بضم الدال في هذا، وأبو عبيدة وحده يفتحها في هذا.

(٢) ينظر ديوانه ص (٤٢٦) وفيه: «وعمرو» بدل «وعمر».

(٣) على قُرْزُلٍ: هو اسم فرس كانت لطفيل بن مالك.

(٤) أم الفِراخ؛ يعني: الدماغ، والجوائِمُ: الساكنة اللاطئة مع الأرض، وهي استعارة كما يقولون: طارت عصفائر رأسه، وهي استعارة أيضاً. وينظر: الروض الأنف (١/٢٣٢).

(٥) الضَّجَّةُ: الأصوات المختلطة. ومصقَعًا: المشهور في اللغة أن المصقع الخطيب البليغ الفصيح. ويبعد وقوعه في هذا الموضع إلا أن يكون المصقع هنا من صقعه إذا ضربه على شيء يابس فيشبه أن يكون مصقع في هذا البيت من هذا، فيقال رجل مصقع كما يقال رجل محرب. وينظر: ديوانه ص (٢٥٥).

لِلْحُمْسِ أَنْ يَأْتِقَطُوا الْأَقْطَ، وَلَا يَسْتَلْثُوا السَّمْنَ<sup>(١)</sup> وَهَمْ حُرْمٌ، وَلَا يَدْخُلُوا بَيْتًا مِنْ شَعْرٍ، وَلَا يَسْتَنْظِلُوا إِنْ اسْتَنْظَلُوا إِلَّا فِي بُيُوتِ الْأَدَمِ<sup>(٢)</sup>، مَا كَانُوا حَرَمًا، ثُمَّ رَفَعُوا فِي ذَلِكَ، فَقَالُوا: لَا يَتَّبِعِي لِأَهْلِ الْجِلِّ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ طَعَامٍ جَاءُوا بِهِ مَعَهُمْ مِنَ الْجِلِّ إِلَى الْحَرَمِ إِذَا جَاءُوا حُجَّاجًا أَوْ عَمَارًا، وَلَا يَطُوفُوا بِالْبَيْتِ إِذَا قَدِمُوا أَوْلَ طَوَافِهِمْ إِلَّا فِي ثِيَابِ الْحُمْسِ؛ فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا مِنْهَا شَيْئًا طَافُوا بِالْبَيْتِ عُرَاةً، فَإِنْ تَكَرَّمْ مِنْهُمْ مَتَكْرَمٌ مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ وَلَمْ يَجِدْ ثِيَابَ الْحُمْسِ فَطَافَ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي جَاءَ بِهَا مِنَ الْجِلِّ أَلْقَاهَا إِذَا قَرَعَ مِنْ طَوَافِهِ، ثُمَّ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهَا، وَلَمْ يَمْسَسْهَا هُوَ وَلَا أَحَدٌ غَيْرُهُ أَبَدًا، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَسْمِي تِلْكَ الثِّيَابِ اللَّقَى<sup>(٣)</sup>، فَحَمَلُوا عَلَى ذَلِكَ الْعَرَبِ، فَدَانَتْ بِهِ، وَوَقَفُوا عَلَى عَرَفَاتٍ، وَأَقَاضُوا مِنْهَا، وَطَافُوا بِالْبَيْتِ عُرَاةً، أَمَّا الرِّجَالُ فَيَطُوفُونَ عُرَاةً، وَأَمَّا النِّسَاءُ فَتَضَعُ لِإِحْدَاهُنَّ ثِيَابَهَا كُلِّهَا إِلَّا دِرْعًا مُفْرَجًا<sup>(٤)</sup> عَلَيْهَا ثُمَّ تَطُوفُ فِيهِ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ وَهِيَ كَذَلِكَ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ [مِنَ الرَّجْزِ]:

أَلْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ وَمَا بَدَا مِثْلُهُ فَلَا أَجْلُهُ<sup>(٥)</sup>

وَمَنْ طَافَ مِنْهُمْ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي جَاءَ فِيهَا مِنَ الْجِلِّ أَلْقَاهَا فَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهَا هُوَ وَلَا غَيْرُهُ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الْعَرَبِ يَذْكَرُ شَيْئًا تَرَكَهُ مِنْ ثِيَابِهِ فَلَا يَقْرَبُهُ وَهُوَ يَحِبُّهُ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

كَفَى حَزْنًا كَرِيًّا عَلَيْهَا كَأَنَّهَا لَقَى بَيْنَ أَيْدِي الطَّائِفِينَ حَرِيمًا<sup>(٦)</sup>  
يقول: لَا تَمَسُّ

## القرآن يبطل ما ابتدعه الحمس

فكأنوا كذلك حتى بعث الله تعالى مُحَمَّدًا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأنزل عليه جينَ

- (١) يأتقطوا: أي يصنعوا الأقط وهو شيء يصنع من اللبن ويُجفَّف فيؤكل، ويقال إنما يصنع من اللبن الحامض خاصة، ولايسئلثوا السمن: أي لا يذيبوا الزبد ويصيره سمنًا.
  - (٢) الأدم؛ يعني: الأخبية التي تصنع من الجلد.
  - (٣) اللقى: الشيء الملقى، ويقال المنسي، وجمعه ألقاء.
  - (٤) المفرج: المشقوق من قدام وخلف.
  - (٥) ينظر: لسان العرب (حرم) وتاج العروس (ضبع) وتهذيب اللغة (٥/٤٨).
  - (٦) ويروي هذا البيت هكذا [مِنَ الطَّوِيلِ]:
- كفى حزنًا كَرِيًّا عليه كأنه لَقَى بَيْنَ أَيْدِي الطَّائِفِينَ حَرِيمًا  
ينظر: لسان العرب (١٢/١٢) (حرم)، ومقاييس اللغة (٤٦/٢)، مجمل اللغة (٥٠/٢)، وكتاب العين (٢٢٣/٣)، وتاج العروس (حرم).

أَحْكَمَ لَهُ دِينَهُ، وَشَرَعَ لَهُ سُنَنَ حَجِّهِ: ﴿ثُمَّ أَيْبَسُوا مِنْ حَيْثُ أَفْكَصَ النَّاسُ وَأَسْتَنْفَرُوا اللَّهَ  
**إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴿١٤٩﴾ [البقرة: ١٤٩] يعني قُرَيْشًا؛ وَالنَّاسُ: الْعَرَبُ، فَرَفَعَهُمْ فِي سَنَةِ  
 الْحَجِّ إِلَى عَرَفَاتٍ وَالْوُقُوفِ عَلَيْهَا وَالْإِفَاضَةَ مِنْهَا؛ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِيمَا كَانُوا حَرَمُوا عَلَى النَّاسِ  
 مِنْ طَعَامِهِمْ وَلِبُوسِهِمْ عِنْدَ الْبَيْتِ حِينَ طَافُوا عَرَاةً وَحَرَمُوا مَا جَاءُوا بِهِ مِنَ الْجِلِّ مِنَ الطَّعَامِ:  
 ﴿يَنْبِيءَ مَا دَمَ حُدُودًا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ ﴿٢١﴾ قُلْ مَنْ  
 حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ. وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 كَذَلِكَ نَفَصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ [الأعراف: ٣١، ٣٢] فَوَضَعَ اللَّهُ تَعَالَى أَمْرَ الْحُمْسِ، وَمَا  
 كَانَتْ قُرَيْشٌ ابْتَدَعَتْ مِنْهُ، عَنِ النَّاسِ بِالإِسْلَامِ، حِينَ بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ [١٥١].

### رسول الله يبطل ما ابتدعه الحمس قبل نزول القرآن

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن  
 عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم، عن عمه نافع بن جبير، عن أبيه جبير بن  
 مطعم، قال: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ وَإِنَّهُ  
 لَوَاقِفٌ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ بَعْرَقَاتٍ مَعَ النَّاسِ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ حَتَّى يَدْفَعَ (١/٣٧) مَعَهُمْ مِنْهَا، تَوْفِيقًا  
 مِنَ اللَّهِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا [١٥٢].

[١٥١] ذكره بطوله الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٣٧٣ - ٣٧٤).

[١٥٢] إسناده حسن

عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم. ثقة أخرج له الجماعة. ينظر التقريب (١/٤٠٥)  
 وعثمان بن أبي سليمان. ثقة ينظر «التقريب» (٢/٩) وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث. والحديث  
 أخرجه أحمد (٤/٨٢) وابن خزيمة (٤/٣٥٣) رقم (٣٠٥٧) وإسحاق بن راهويه كما في «الفتح»  
 (٤/٣٢٨) كلهم من طريق ابن إسحاق به وصححه ابن خزيمة. وللحديث طريق آخر.

فأخرجه البخاري (٤/٣٢٧) كتاب الحج: باب الوقوف بعرفة حديث (١٦٦٤) من طريق عمرو بن  
 دينار ثنا محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه جبير بن مطعم به. ومن هذا الوجه أخرجه مسلم (٢/  
 ٨٩٤) كتاب الحج باب في الوقوف حديث (١٥٣/١٢٢٠) والحميدي في «مسنده» (٥٥٩).

استدراك:

الحديث من طريق ابن إسحاق أخرجه أيضاً الطبراني في «الكبير» (٢/١٣٦) رقم (١٥٧٧، ١٥٧٨)  
 والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/٣٧).

## أَخْبَارُ الْكُهَّانِ مِنَ الْعَرَبِ، وَالْأَخْبَارِ مِنَ الْيَهُودِ وَالرُّهْبَانِ مِنَ النَّصَارَى

أخبار اليهود ورهبان النصارى ومصدر علمهم بصفات النبي

قال ابن إسحاق: وَكَانَتْ الْأَخْبَارُ مِنَ يَهُودِ وَالرُّهْبَانُ مِنَ النَّصَارَى وَالْكُهَّانُ مِنَ الْعَرَبِ قَدْ تَحَدَّثُوا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَبْعَاثِهِ، لَمَا تَقَارَبَ مِنْ زَمَانِهِ: أَمَّا الْأَخْبَارُ مِنَ يَهُودِ وَالرُّهْبَانُ مِنَ النَّصَارَى فَعَمَّا وَجَدُوا فِي كِتَابِهِمْ مِنْ صِفَتِهِ وَصِفَةِ زَمَانِهِ، وَمَا كَانَ مِنْ عَهْدِ أَنْبِيَائِهِمْ إِلَيْهِمْ فِيهِ، وَأَمَّا الْكُهَّانُ مِنَ الْعَرَبِ فَاتَّبَعُوا بِهِ الشَّيَاطِينَ مِنَ الْجِنِّ فِيمَا تَسْتَرِقُ مِنَ السَّمْعِ، إِذْ كَانَتْ وَهِيَ لَا تُحْجَبُ عَنْ ذَلِكَ بِالْقَذْفِ مِنَ الثُّجُومِ، وَكَانَ الْكَاهِنُ وَالْكَاهِنَةُ لَا يَزَالُ يَتَّبَعُ مِنْهُمَا ذِكْرٌ بَعْضُ أُمُورِهِ، لَا تُلْقِي الْعَرَبُ لَذَلِكَ فِيهِ بَالًا، حَتَّى بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَوَقَعَتْ تِلْكَ الْأُمُورُ الَّتِي كَانُوا يَذْكُرُونَ؛ فَعَرَفُوهَا؛ فَلَمَّا تَقَارَبَ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَضَرَ مَبْعَاثَهُ حُجِبَتْ الشَّيَاطِينَ عَنِ السَّمْعِ،

### الشهب ترجم مسترقي السمع

وجيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد لاستيزاق السمع فيها، فرموا بالنجوم فعرفت الجن أن ذلك لأمر حدث من أمر الله في العباد؛ يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم - حين بعثه - وهو يقص عليه خبر الجن إذ حجبوا عن السمع فعرفوا ما عرفوا وما أنكروا من ذلك حين رأوا ما رأوا ﴿قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٣ وَأَنَا مَخْلُوقٌ مِنْ طِينٍ ۝٤ وَأَنْتُمْ كَانُوا يَقُولُ سَمِعْنَا عَلَى اللَّهِ سَطَطًا ۝٥ وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنشَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝٦ وَأَنْتُمْ كَانُوا يُرْسَلُونَ ۝٧ وَإِنِّي لَأَنْبِيءٌ مِمَّنْ بَدَّيْتُمْ وَلَسْتُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝٨ وَأَنَا نَذِيرٌ ۝٩ وَأَنَا نَذِيرٌ ۝١٠﴾ [الجن: ١ - ١٠] فلما سمعت الجن القرآن عرفت أنها إنما مبعثت من السمع قبل ذلك لئلا يشكل الوحي بشيء من خبر السماء؛ فليتبس على أهل الأرض ما جاءهم من الله فيه؛ لوقوع الحجة، وقطع الشبهة، فأمنوا وصدّقوا، ثم ولّوا إلى قومهم منذرين: ﴿قَالُوا يَا قَوْمِ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِنَّهُ لَكُلِّبٌ مِّنْ رَبِّكَ ۝١٠ وَإِنِّي لَأَنْبِيءٌ مِمَّنْ بَدَّيْتُمْ وَلَسْتُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝١١ وَأَنَا نَذِيرٌ ۝١٢ وَأَنَا نَذِيرٌ ۝١٣﴾ [الأحفاق: ٣٠] الآية. وكان قول الجن ﴿وَأَنْتُمْ كَانُوا يَقُولُ سَمِعْنَا عَلَى اللَّهِ سَطَطًا ۝٥ وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنشَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝٦ وَأَنَا نَذِيرٌ ۝٧ وَإِنِّي لَأَنْبِيءٌ مِمَّنْ بَدَّيْتُمْ وَلَسْتُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝٨ وَأَنَا نَذِيرٌ ۝٩ وَأَنَا نَذِيرٌ ۝١٠﴾ [الجن: ٦] أنه كان الرجل من العرب، من قريش وغيرهم، إذا سافر فنزل بطن وادٍ من الأرض ليبيت فيه قال: إني أعود بعزير هذا الوادي من الجن اللئيلة

## تفسير الرهق

قال ابن هشام: الرَّهَقُ: الطُّغْيَانُ وَالسَّفَهُ؛ قَالَ رُوَيْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ [مِنْ الرَّجْزِ]:

إِذْ تَسْتَبِي الْهَيَامَةَ الْمُرَهَقًا<sup>(١)</sup>

وهذا البيت في أرجوزة له؛ والرَّهَقُ أيضاً: طَلَبُكَ الشَّيْءِ حَتَّى تَدْنُو مِنْهُ فَتَأْخُذَهُ أَوْ لَا

تَأْخُذَهُ؛ قَالَ رُوَيْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ يَصِفُ حَمِيرَ وَحْشٍ [مِنْ الرَّجْزِ]:

بَضْبَضَنْ وَأَقْسَعْرَزَنْ مِنْ خَوْفِ الرَّهَقِ<sup>(٢)</sup>

وهذا البيت في أرجوزة له؛ والرَّهَقُ أيضاً: مصدر لقول الرجل للرجل: رَهَقْتُ الْإِثْمَ

أَوْ الْعُسْرَ الَّذِي أَزْهَقْتَنِي رَهَقًا شَدِيدًا، أَي: حَمَلْتُ الْإِثْمَ أَوْ الْعُسْرَ الَّذِي حَمَلْتَنِي حَمَلًا

شَدِيدًا، وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿فَخَشِيْنَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف: ٨٠] وقوله:

﴿وَلَا تَرْهَقِي مِنِّ امْرِئٍ عُسْرًا﴾ [الكهف: ٧٣].

## عمرو بن أمية يذكر لثقيف رأياً في الشهب

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، أنه حدث، أن

أَوَّلَ الْعَرَبِ فَرَعَ لِلرُّمِيِّ بِالنُّجُومِ - حِينَ رُمِيَ بِهَا - هَذَا الْحَيَّ مِنْ ثَقِيفٍ، وَأَنَّهُمْ جَاءُوا إِلَى

رَجُلٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ: عَمْرُو بْنُ أُمِيَّةٍ (٣٧/ب) أَحَدِ بَنِي عِلَاجٍ؛ قَالَ: وَكَانَ أَذْهَى الْعَرَبِ

وَأَنْكَرَهَا<sup>(٣)</sup> رَأْيًا، فَقَالُوا لَهُ: يَا عَمْرُو، أَلَمْ تَرَ مَا حَدَّثَ فِي السَّمَاءِ مِنْ الْقَدْفِ بِهَذِهِ النُّجُومِ؟

قَالَ: بَلَى، فَانظُرُوا: فَإِنَّ كَانَتْ مَعَالِمُ<sup>(٤)</sup> النُّجُومِ؛ الَّتِي يُهْتَدَى بِهَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَتُعْرَفُ

بِهَا الْأَنْوَاءُ مِنَ الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ لِمَا يُضْلِحُ النَّاسَ فِي مَعَايِشِهِمْ - هِيَ الَّتِي يُزْمَى بِهَا فَهوَ وَاللَّهُ

طَيُّ الدُّنْيَا وَهَلَاكُ هَذَا الْخَلْقِ الَّذِي فِيهَا، وَإِنْ كَانَتْ نُجُومًا غَيْرَهَا، وَهِيَ ثَابِتَةٌ عَلَى حَالِهَا؛

-----

[١٥٣] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٣٧٤) عن ابن إسحاق.

(١) تَسْتَبِي أَي: تَذْهَبُ بِعَقْلِهِ، وَالْهَيَامَةُ: الْكَثِيرُ الْهَيَامِ، وَأَصْلُ الْهَيَامِ: دَاءٌ يَصِيبُ الْإِبِلَ فَتَشْتَدُّ حَرَارَةُ أَجْوَاهِهَا فَلَا تَرَوِي مِنَ الْمَاءِ إِذَا شَرِبَتْ، وَمِنَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَنْزِيلُونَ لَكُمِ الْيَمِينَ ۝٥٥﴾، وَالْمُرَهَقُ: قَدْ فَسَّرَهُ ابْنُ هِشَامٍ.

(٢) بَضْبَضَنْ وَأَقْسَعْرَزَنْ مِنْ خَوْفِ الرَّهَقِ، مَعْنَاهُ: حَرَكَنَ أَذْنَابَهُنَّ.

(٣) وَأَنْكَرَهَا رَأْيًا، يَرُودُ بِالْبَاءِ وَالنُّونِ، فَمَنْ رَوَاهُ بِالنُّونِ فَمَعْنَاهُ: أَذْهَابًا رَأْيًا مِنَ النُّكْرِ بِفَتْحِ النُّونِ، وَهُوَ الدَّهَاءُ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْبَاءِ فَمَعْنَاهُ: أَبْعَدَهُمْ ابْتِدَاءً لِرَأْيٍ لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ، مِنَ الْبُكُورِ فِي الشَّيْءِ، وَهُوَ أَوَّلُهُ.

(٤) مَعَالِمُ النُّجُومِ، يَعْنِي: النُّجُومَ الْمَشْهُورَةَ، وَقَدْ فَسَّرَهَا ابْنُ إِسْحَاقٍ.

فهذا لأمرٍ أَرَادَ اللهُ بِهِ هَذَا الخَلْقَ فَمَا هُوَ [١٥٤].

## النبي ﷺ يحدث أصحابه عن الشهب

قال ابن إسحاق: فذكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن عبد الله بن عباس، عن نفر من الأنصار، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لهم: «ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يُرمى به؟» قالوا: يا نبي الله، كنا نقول حين رأيناها يُرمى بها: مات ملك، مُلِكَ مَلِكٌ، وُلِدَ مَوْلُودٌ، مَاتَ مَوْلُودٌ. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانَ إِذَا قَضَى فِي خَلْقِهِ أَمْرًا سَمِعَهُ حَمَلَةُ العَرْشِ، فَسَبَّحُوا فَسَبَّحَ مَنْ تَحْتَهُمْ، فَسَبَّحَ لِتَسْبِيحِهِمْ مَنْ تَحْتَ ذَلِكَ، فَلَا يَزَالُ التَّسْبِيحُ يَهْبِطُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُسَبَّحُوا، ثُمَّ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مِمَّ سَبَّحْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: سَبَّحَ مَنْ فَوْقَنَا فَسَبَّحْنَا لِتَسْبِيحِهِمْ، فَيَقُولُونَ: أَلَا تَسْأَلُونَ مَنْ فَوْقَكُمْ مِمَّ سَبَّحُوا، فَيَقُولُونَ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى حَمَلَةِ العَرْشِ، فَيَقَالُ لَهُمْ: مِمَّ سَبَّحْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: قَضَى اللهُ، فِي خَلْقِهِ كَذَا وَكَذَا، لِلأمر الذي كان، فَيَهْبِطُ بِهِ الخَبِرُ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَتَحَدَّثُوا بِهِ، فَتَسْرَعُ الشَّيَاطِينُ بِالسَّمْعِ عَلَى تَوَهُمٍ وَأَخْتِلَابٍ، ثُمَّ يَأْتُوا بِهِ الكَهَّانَ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ فَيَحَدِّثُوهُمْ بِهِ، فَيُخْطِئُونَ وَيُصِيبُونَ، فَيَتَحَدَّثُ بِهِ الكَهَّانُ فَيُصِيبُونَ بَعْضًا وَيُخْطِئُونَ بَعْضًا، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَجَبَ الشَّيَاطِينُ بِهَذِهِ النُّجُومِ الَّتِي يُقَدِّفُونَ بِهَا، فَانْقَطَعَتِ الكَهَّانَةُ اليَوْمَ، فَلَا كَهَّانَةَ» [١٥٥].

قال ابن إسحاق: وحدثني عمرو بن أبي جعفر، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليبة، عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه، بمثل حديث ابن شهاب عنه [١٥٦].

[١٥٤] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٧٦/٢) عن ابن إسحاق به. وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١٢٩/١) أخبرنا علي بن محمد عن يحيى بن معن أبي زكريا. العجلاني عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس به.

[١٥٥] رواية محمد بن إسحاق عن الزهري أشار إليها الإمام البيهقي في «دلائل النبوة» (٢٣٧/٢) فقال: ورواه محمد بن إسحاق بن يسار عن الزهري فقال في آخره: ثم إن الله عز وجل حجب الشياطين عن السمع بهذه النجوم فانقطعت الكهنة فلا كهانة اهـ. وللحديث طريق آخر عن الزهري. أخرجه مسلم (١٧٥٠/٤ - ١٧٥١) كتاب السلام: باب تحريم الكهانة حديث (٢٢٢٩/١٢٤) والترمذي (٣٦٢/٥ - ٣٦٣) كتاب التفسير: باب ومن سورة سبأ حديث (٣٢٢٤) والنسائي في «التفسير» رقم (٢٩٢) وأحمد (٢١٨/١) وأبو يعلى (٤٧٦/٤ - ٤٧٧) رقم (٢٦٠٩) وفي (١٣/١٣٧) رقم (٧١٨٢) والطبري في «تفسيره» (٢٥/٢٣) والطحاوي في «مشكل الآثار» (١١٣/٣) وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٤٣/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٣٦/٢ - ٢٣٧) من طرق عن الزهري به وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

[١٥٦] إسناده ضعيف. محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليبة. ذكره يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» =

## الغَيْطَلَةُ كَاهِنَةُ بَنِي سَهْمٍ

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم، أن امرأةً من بني سهم يقال لها: الغَيْطَلَةُ، كانت كاهنةً في الجاهلية، فلما جاءها صاحبها في ليلة من الليالي، فأنقض تحتها<sup>(١)</sup>، ثم قال: أذر ما أذر، يوم عقر ونحر؛ قالت قريش - حين بلغها ذلك -: ما يريد؟ ثم جاءها ليلة أخرى، فأنقض تحتها، ثم قال: شعوب ما شعوب<sup>(٢)</sup>، تُضرع فيه كعَب لجنوب؛ فلما بلغ ذلك قريشاً قالوا: ماذا يريد؟ إن هذا لامرؤ هو كائز، فانظروا ما هو؟ فما عرفوه حتى كانت وقعة بدرٍ وأحد بالشعب؛ فَعرفوا أنه الذي كان جاء به إلى صاحبته [١٥٧].

قال ابن هشام: الغَيْطَلَةُ: من بني مرة بن عبد مائة بن كنانة إخوة مُدَلج بن مرة، وهي أم الغَيَاطِلِ الَّذِينَ ذَكَرَ أَبُو طَالِبٍ فِي قَوْلِهِ [مِن الطويل]:  
لَقَدْ سَفَهْتَ أَحْلَامَ قَوْمٍ تَبَدَّلُوا بَنِي خَلْفٍ قَيْضاً بِنَا وَالغَيَاطِلِ<sup>(٣)</sup>  
ف قيل لولدها «الغَيَاطِلُ» وهم من بني سهم بن عمرو بن هُصَيص؛ وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها؛ إن شاء الله تعالى.

## كاهن جنب يخبر قومه بنبوة النبي

قال ابن إسحاق: وحدثني علي بن نافع الجرشي، أن جنباً، بطناً من اليمن، كان لهم كاهن في الجاهلية، فلما ذكر أمر (٣٨/أ) رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب قالت له جنب: أنظر لنا في أمر هذا الرجل، واجتمعوا له في أسفل جبله، فنزل عليهم - حين طلعت الشمس - فوقف لهم قائماً متكئاً على قوس له، فرقع رأسه إلى

-----  
= (٤١/٣) في باب من يرغب عن الرواية عنهم وذكره الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (٤٥٦)  
وقال الحافظ في «التقريب» (١٨٤/٢). كثير الإرسال.

وينظر تخريج الحديث السابق.

[١٥٧] إسناده ضعيف لجهالة شيوخ ابن إسحاق والحديث ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/٣٧٦ - ٣٧٧) عن ابن إسحاق.

(١) فانقض تحتها، من رواه: أنقض، فمعناه: صوت. أي تكلم بصوت خفي، تقول: سمعت نقيض الباب ونقيض الرجل. أي صوتهما، ومن رواه: فانقض فمعناه سقط تحتها يقال: أنقض الطائر إذا سقط على الشيء.

(٢) شعوب ما شعوب، من رواه بالضم فهو جمع شِعب، وهو الموضع الخفي بين جبلين، ومن رواه بفتح الشين فهو اسم للمنيّة لا يصرف.

(٣) قَيْضاً بِنَا وَالغَيَاطِلِ، يعني: عوضاً، يقال: قاضه بكذا أي: عوضه.

السَّمَاءِ طَوِيلًا، ثُمَّ جَعَلَ يَنْزُو<sup>(١)</sup>، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمَ مُحَمَّدًا وَاضْطَفَا، وَطَهَّرَ قَلْبَهُ وَحَشَا، وَمُكِّنَهُ فِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ قَلِيلٌ؛ ثُمَّ اشْتَدَّ<sup>(٢)</sup> فِي جَبَلِهِ رَاجِعًا مِنْ حَيْثُ جَاءَ [١٥٨].

### عمر بن الخطاب وسواد بن قارب

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، عن عبد الله بن كعب مولى عثمان بن عفان، أَنَّهُ حَدَّثَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي النَّاسِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْعَرَبِ<sup>(٤)</sup> دَاخِلًا الْمَسْجِدَ يَرِيدُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ؛ فَلَمَّا

[١٥٨] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٧٧/٢) عن ابن إسحاق.

(١) يَنْزُو، أَي: يَنْبُ، يُقَالُ: نَزَا يَنْزُو إِذَا وَثَبَ.

(٢) اشْتَدَّ: أَسْرَعَ، وَفِي رِوَايَةٍ: أَسْتَدَّ أَي: عَلَا، فِيهِ وَارْتَفَعَ.

(٣) بَيْنَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ بَيْنَ النَّاسِ وَالْيَقْطَانَ إِذْ أَتَانِي رَجُلٌ فَضْرَبَنِي بِرِجْلِهِ وَقَالَ: قُمْ يَا سَوَادُ بْنُ قَارِبَ بْنَ أَنَاكَ رَسُولَ مَنْ لَوْيَ بْنِ غَالِبٍ، يَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَإِلَى عِبَادَتِهِ. فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَجَلَسْتُ فَأَدْبِرُ وَهُوَ يَقُولُ [مَنْ السَّرِيعُ]:

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتَطْلُبُهَا	وَشَدَّهَا الْعَيْسَ بِأَقْتَابِهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى	مَا صَادِقُ الْجِنِّ كَكُذَابِهَا
فَأَزْحَلْ إِلَى الصُّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ	لَيْسَ قَدَامَهَا كَأَدْبَارِهَا

قال: فقلت دعني أنام فإني أميت ناعساً.

قال: فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضربني برجله وقال: قُمْ يَا سَوَادُ بْنُ قَارِبَ فَاسْمِعْ مَقَالَتِي وَاعْقِلْ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ، إِنَّهُ قَدْ بَعَثَ رَسُولٌ مِنْ لَوْيَ بْنِ غَالِبٍ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَإِلَى عِبَادَتِهِ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ [مَنْ الرِّجْزُ]:

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَأَخْبَارِهَا	وَزَحَلِهَا الْعَيْسَ بِأَكْوَارِهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى	لَيْسَ ذُو الشَّرِّ كَأَخْيَارِهَا
فَأَزْحَلْ إِلَى الصُّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ	مَا مُؤْمِنُو الْجِنِّ كَكُفَّارِهَا

قال: قلت دعني أنام فإني أميت ناعساً. فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضربني برجله وقال: قُمْ يَا سَوَادُ بْنُ قَارِبَ فَاسْمِعْ مَقَالَتِي وَاعْقِلْ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ، إِنَّهُ قَدْ بَعَثَ رَسُولٌ مِنْ لَوْيَ بْنِ غَالِبٍ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَإِلَى عِبَادَتِهِ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ [مَنْ الرِّجْزُ]:

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتَجَسَّابِهَا	وَشَدَّهَا الْعَيْسَ بِأَخْلَائِهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى	مَا خَيْرُ الْجِنِّ كَأَنْجَابِهَا
فَأَزْحَلْ إِلَى الصُّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ	وَازِمٍ بِعَيْنَيْكَ إِلَى رَأْسِهَا

فقلت وقلت: وقد امتحن الله قلبي. فرحلت ناقتي ثم أتيت المدينة فإذا رسول الله ﷺ وأصحابه حوله فدنوت منه فقلت: اسمع مقالتي يا رسول الله. قال: هات. فأنشأت أقول [من الطويل]:

أَتَانِي رَجُلِي بَعْدَ هَذِهِ وَرَقْدَةٍ	وَلَمْ يَكْ فِيهَا قَدْ بَلَوْتُ بِكَادِبٍ
ثَلَاثَ لَيَالٍ تَوَلَّاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ	أَتَاكَ رَسُولٌ مِنْ لَوْيَ بْنِ غَالِبٍ
فَسَمُرْتُ عَنْ ذَيْلِ الْإِزَارِ وَوَسَطْتُ	بِي الدُّغْلِبِ الْوَجْهَاءَ بَيْنَ السَّبَابِ

نَظَرَ إِلَيْهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَى شِرْكِهِ مَا قَارَقَهُ بَعْدُ، أَوْ لَقَدْ كَانَ كَاهِنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؛ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ الرَّجُلُ؛ ثُمَّ جَلَسَ؛ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَلْ أَسْلَمْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ لَهُ: فَهَلْ كُنْتَ كَاهِنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ!!! لَقَدْ خَلْتُ فِيَّ وَاسْتَقْبَلْتَنِي بِأَمْرِ مَا أَرَاكَ قُلْتَهُ لِأَحَدٍ مِنْ رَعِيكَ مُنْذُ وَلَيْتَ مَا وَلَيْتَ، فَقَالَ عُمَرُ: اللَّهُمَّ غَفِّرْ<sup>(١)</sup>؛ قَدْ كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى شَرٍّ مِنْ هَذَا: نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ وَنَعْتَنُقُ الْأَوْثَانَ؛ حَتَّى أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِرَسُولِهِ وَبِالْإِسْلَامِ؛ قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَقَدْ كُنْتُ كَاهِنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؛ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي مَا جَاءَكَ بِهِ صَاحِبُكَ؛ قَالَ: جَاءَنِي قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِشَهْرٍ أَوْ شَبَعِهِ<sup>(٢)</sup>؛ فَقَالَ: أَلَمْ تَرِ إِلَى الْجِنِّ وَإِبْلَاسِهَا، وَإِيَّاسِهَا مِنْ دِينِهَا، وَلُحُوقِهَا بِالْقِلَاصِ وَأَخْلَاسِهَا.

قال ابن هشام: هذا الكلام سجع، وليس بشعر.

قال عبد الله بن كعب: فقال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَ ذَلِكَ يَحْدُثُ النَّاسَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَعِنْدَ وَثْنٍ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي نَفْرٍ مِنْ قَرِيشٍ قَدْ ذَبَحَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ عِجْلًا، فَنَحْنُ نَنْتَظِرُ قِسْمَهُ لِيَقْسَمَ لَنَا مِنْهُ إِذْ سَمِعْتُ مِنْ جَوْفِ الْعِجْلِ صَوْتًا مَا سَمِعْتُ صَوْتًا قَطُّ أَنْفَعْدَ مِنْهُ، وَذَلِكَ قَبِيلَ الْإِسْلَامِ بِشَهْرٍ أَوْ شَبَعِهِ، يَقُولُ: يَا ذُرَيْحُ، أَمْرٌ نُجَيْحُ، رَجُلٌ يَصِيحُ، يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

قال ابن هشام: ويقال: رَجُلٌ يَصِيحُ، بِلسَانِ فَصِيحٍ، يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

وأشدني بعض أهل العلم بالشعر [من السريع]:

فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ	وَأَنَّكَ مَأْمُونٌ عَلَى كُلِّ غَائِبٍ
وَأَنَّكَ أَذْنَى الْمُرْسَلِينَ وَسَيَلَةٌ	إِلَى اللَّهِ يَابْنَ الْأَكْرَمِينَ الْأَطْيَابِ
فَمُرْنَا بِمَا يَأْتِيكَ مِنْ وَحْيِ رَبِّنَا	وَإِنْ كَانَ فِيهَا شَيْبُ الذَّوَائِبِ
وَكُنْ لِي شَفِيعًا حِينَ لَا ذُو قَرَابَةٍ	بِمُغْنٍ فَتِيلاً عَنِ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ

قال: ففرح رسول الله ﷺ وأصحابه بمقاتلي فرحاً شديداً حتى رثي الفرح في وجوههم.  
قال عبد الله: فقال عمر عند ذلك يحدث الناس: والله إنني لعند وثن من أوثان الجاهلية في نفر من قريش يقال لهم آل ذريح قد ذبح لهم رجل من العرب عجلًا فنحن ننتظر قسمه ليقسم لنا منه إذ سمعت من جوف العجل صوتاً ما سمعت قط أنفذ منه وذلك قبل الإسلام بشهر أو شيعه وهو يقول يا آل ذريح. وفي لفظ: يا جليح، أمر نجيح، رجل فصيح يقول: لا إله إلا الله.  
ينظر: السبل (١/٢٠٨ - ٢٠٩).

(٤) إذ أقبل رجل من العرب: هو أسود بن قارب.

(١) اللهم غفراً: هي كلمة تقولها العرب إذا أخطأ الرجل على الرجل، ومعناها: اللهم اغفر لي.

(٢) شهر أو شيعه، يعني: أو دونه بقليل.

عَجِبْتُ لِلْجَنِّ وَإِبْلَاسِهَا وَشَدَّهَا الْعَيْسَ بِأَخْلَاسِهَا (١)  
 تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا مُؤْمِنُو الْجِنِّ كَأَنْجَاسِهَا  
 قال ابن إسحاق: فهذا ما بلغنا عن الكهان من العرب [١٥٩].

## إِنْدَاؤُ يَهُودَ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

### اليهود تنذر العرب بمبعث النبي

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن رجال من قومه، قالوا: إِنَّ مِمَّا دَعَانَا إِلَى الْإِسْلَامِ، مَعَ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَهَدَاهُ، لَمَّا كُنَّا نَسْمَعُ مِنْ رِجَالِ يَهُودٍ، كُنَّا أَهْلَ شِرْكٍ، أَصْحَابَ أوثَانٍ، وَكَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ، عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شُرُورٌ، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قَالُوا لَنَا: إِنَّهُ تَقَارَبَ زَمَانُ نَبِيِّ يُبْعَثُ الْآنَ نَقْتَلِكُمْ مَعَهُ قَتْلَ عَادٍ وَإِرمَ، فَكُنَّا كَثِيرًا مَا نَسْمَعُ ذَلِكَ مِنْهُمْ، فلما (٣٨/ب) بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ

[١٥٩] إسناده ضعيف منقطع. شيخ ابن إسحاق مجهول لا يعرف حتى وإن لم يتهمه ابن إسحاق فلا يقبل حديثه. وعبد الله بن كعب الحميري مولى عثمان لم يدرك عمر بن الخطاب فهو منقطع. وينظر «تهذيب الكمال» (٤٧٥/١٥). والحديث ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤٠٦/٢) - (٤٠٧) من طريق ابن إسحاق به. وقد وردت هذه القصة من وجوه كثيرة. فأخرجه البخاري (٧/٥٧٠) كتاب مناقب الأنصار باب إسلام عمر بن الخطاب حديث (٣٨٦٦) من طريق سالم عن ابن عمر عن عمر مختصراً. وأخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» رقم (٦٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/٢٥٢ - ٢٥٤) والطبراني في «الكبير» (٧/١٠٩ - ١١١) رقم (٦٤٧٥) والحسن بن سفيان كما في «الإصابة» (٣/١٨٢) كلهم من طريق محمد بن كعب القرظي... فذكر الحديث بطوله. قلت: وإسناده ضعيف جداً.

عثمان بن عبد الرحمن الواقسي متروك كذبه. ابن معين كما قال الحافظ في «التقريب» (١١/٢). وللحديث شاهد من حديث البراء بن عازب. أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/٢٤٨ - ٢٥١) من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب به. وذكره الحافظ في «الإصابة» (٣/١٨٢ - ١٨٣) من هذا الوجه وقال: وأصل هذه القصة في صحيح البخاري. وللحديث طرق أخرى في «الإصابة» (٣/١٨٢) وقال الحافظ ابن حجر بعد ذكر طرق قصة سواد بن قارب مع عمر بن الخطاب وهذه الطرق يقوي بعضها بعضاً - (٧/٢٢٧) فتح الباري. وذكرت هواتف الجن في - كتب متعددة وينظر «البداية والنهاية» (٢/٤٠٦ - ٤٠٧) و«الخصائص الكبرى» (١/١٧٠ - ١٧٢) و«سبل الهدى والرشاد» (٢/٢٠٧ - ٢٠٨).

(١) عجبت للجن وإبلاسهما: يقال: أبلس الرجل، إذا سكت ذليلاً ومغلوباً، والأخلاس: جمع حلس، وهو كساء أو جلد يوضع على ظهر البعير ثم يوضع عليه الرحل ليقيه من الدبر، والعيس: الإبل البيض الكرام.

وذكر السهيلي هذين البيتين وزاد ثالثاً، وذكر للجميع ثلاث روايات مختلفة.  
 ينظر: الروض الأنف (١/٢٤٣)، وينظر البداية والنهاية (٢/٤٠٧).

﴿ أَجْبَنَاهُ حِينَ دَعَانَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَعَرَفْنَا مَا كَانُوا يَتَوَعَّدُونَنَا بِهِ فَبَادَرْنَاهُمْ إِلَيْهِ ، فَأَمْنَا بِهِ وَكَفَرُوا بِهِ ، فَفِينَا وَفِيهِمْ نَزَلَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ مِنَ الْبَقَرَةِ : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَمَسَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٨٩] [١٦٠].

قال ابن هشام: يستفتحون: يستنصرون، ويستفتحون أيضاً: يتحاكمون، وفي كتاب الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٩].

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد أخي بني عبد الأشهل، عن سلمة بن سلامة بن وقش (وكان سلمة من أصحاب بدر) قال: كان لنا جاز من يهود في بني عبد الأشهل، قال: فخرج علينا يوماً من بيته حتى وقف على بني عبد الأشهل، قال سلمة: وأنا يومئذ أحدث من فيه سناً عليّ بزيادة لي مُصْطَجَعٌ فيها بقاء أهلي، فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار، قال: فَقَالَ ذَلِكَ لِقَوْمِ أَهْلِ شَرِكِ أَصْحَابِ أوثانٍ، لَا يَرَوْنَ أَنَّ بَعْثًا كَائِنٌ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَقَالُوا لَهُ: وَيْحَكَ يَا فُلَانُ!!! أَوْ تَرَى هَذَا كَائِنًا أَنَّ النَّاسَ يُبْعَثُونَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ إِلَى دَارٍ فِيهَا جَنَّةٌ وَنَارٌ يُجْرَزُونَ فِيهَا بِأَعْمَالِهِمْ؟ قَالَ: نَعَمْ وَالَّذِي يُخَلَّفُ بِهِ، وَيَوَدُّ أَنْ لَهُ بَحْظَةٌ مِنْ تِلْكَ النَّارِ أَعْظَمَ تَثْوِيرٍ فِي الدَّارِ، يُخْمُونَهُ ثُمَّ يُدْخِلُونَهُ إِيَّاهُ فَيَطِينُونَهُ عَلَيْهِ؛ بَأَنْ يَنْجُوَ مِنْ تِلْكَ النَّارِ عَدَاً، فَقَالُوا لَهُ: وَيْحَكَ يَا فُلَانُ!!! فَمَا آيَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَبِيِّ مَبْعُوثٍ مِنْ نَحْوِ هَذِهِ الْبِلَادِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى مَكَّةَ وَالْيَمَنِ، فَقَالُوا: وَمَتَى تَرَاهُ؟ قَالَ: فَنَظُرُ إِلَيْهِ وَأَنَا مِنْ أَخْدِثِهِمْ سَنًا فَقَالَ: إِنْ يَسْتَفْتِدَ هَذَا الْغُلَامُ عَمْرَهُ نُدْرِكُهُ، قَالَ سلمة: فوالله ما ذَهَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا رَسُولَهُ ﷺ وَهُوَ حَيٌّ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَأَمَّا بِهِ، وَكَفَرَ بِهِ بَغْيًا وَحَسَدًا، قَالَ: فقلنا له: وَيْحَكَ يَا فُلَانُ!!! أَلَسْتَ الَّذِي قُلْتَ لَنَا فِيهِ مَا قُلْتَ! قَالَ: بَلَى وَلَكِنْ لَيْسَ بِهِ [١٦١].

[١٦٠] إسناده ضعيف لجهالة شيوخ عاصم بن عمر بن قتادة وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧٥/٢) - (٧٦) والطبري في «تفسيره» (٣٢٥/١) وابن الجوزي. في «المنتظم» (٣٣٧ - ٣٣٨) كلهم من طريق ابن إسحاق به.

[١٦١] إسناده حسن. صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف. ثقة روى له البخاري ومسلم. ومحمود بن لبيد صحابي صغير جل روايته عن الصحابة. ينظر «التقريب» (٣٥٨/١، ٢٣٣/٢). وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث في هذا الإسناد. الحديث أخرجه أحمد (٤٦٧/٣) والبخاري في «التاريخ الكبير» (٦٨/٤ - ٦٩) والحاكم (٤١٧/٣) - (٤١٨) والطبراني في «الكبير» (٤٧/٧) رقم (٦٣٢٧) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧٨/٢ - ٧٩) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» رقم (٣٤) كلهم من طريق ابن إسحاق بهذا الإسناد. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

قلت: وهو وهم فلم يحتج مسلم بمحمد بن إسحاق إنما روى له في المتابعات فليس هو على =

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن شيخ من بني قريظة، قال: قال لي: هل تدري عمّ كان إسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية<sup>(١)</sup>، وأسد بن عبيد؟؟ (نفر من بني هديل إخوة بني قريظة كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا ساداتهم في الإسلام) قال: قلت: لا، قال: فإن رجلاً من يهود من أهل الشام، يقال ابن الهيثبان، قدم علينا قبيل الإسلام بسنين، فحلّ بين أظهرنا، لا والله ما رأينا رجلاً قط لا يصلي الخمس أفضل منه، فأقام عندنا فكنا إذا قحط عنا المطر قلنا له: اخرج يا ابن الهيثبان فاستسق لنا، فيقول: لا والله، حتى تقدّموا بين يدي مخرجكم صدقة، فنقول له: كم؟ فيقول: صاعاً من تمر، أو مدين من شعير، قال: فنخرجها، ثم يخرج بنا إلى ظاهر حرّتنا فيستسقي الله لنا، فوالله ما يبرح مجلسه حتى تمر السحابة ونسقي، قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث، قال: ثم حضرته الوفاة عندنا، فلما عرف أنه ميت قال: يا معشر يهود، ما ترؤنه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع (١/٣٩)؟ قال: قلنا: إنك أعلم، قال: فإني إنما قدمت هذه البلدة أتوكّف<sup>(٢)</sup> خروج نبي قد أظلم زمانه<sup>(٣)</sup>، وهذه البلدة مهاجرة، فكنت أرجو أن يبعث فاتبعه، وقد أظلم زمانه، فلا تسبقنّ إليه يا معشر يهود، فإنه يبعث بسفك الدماء، وسبي الذراري والنساء ممن خالفه، فلا يمنعنكم ذلك منه، فلما بعث رسول الله ﷺ وحاصر بني قريظة قال هؤلاء الفتية - وكانوا شباباً أحياناً -: يا بني قريظة، والله إنه للنبي الذي كان عهد إليكم فيه ابن الهيثبان، قالوا: ليس به، قالوا: بلى، والله إنه لهو بصفته، فنزلوا وأسلموا، وأخزروا دماءهم وأموالهم وأهليهم.

قال ابن إسحاق: فهذا ما بلغنا عن أخبار يهود [١٦٢].

شرطه. والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٣٣/٨) وقال: ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع. وينظر «الخصائص الكبرى» (٤٠/١).  
[١٦٢] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٨٠/٢ - ٨١) من طريق ابن إسحاق.

(١) أسيد بن سعية: وقع في الرواية بضم الهمزة ويفتحها، وسعية بالياء المشناة النقط وبالنون أيضاً، وأسيد بفتح الهمزة هو الصواب فيه، قال الدارقطني: وكذلك سعية بالياء، هو الصواب فيه، وكذلك قده الدارقطني وعبد الغني.

(٢) أتوكّف؛ معناه: أنتظر وأستشمر.

(٣) أظلم زمانه؛ معناه: أشرف عليكم وقرب.

## حَدِيثُ إِسْلَامِ سَلْمَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

منشأ سلمان الفارسي

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري، عن محمود بن لبيد، عن عبد الله بن عباس، قال: حدثني سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ مِنْ فِيهِ قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا فَارِسِيًّا مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ<sup>(١)</sup>، مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا بَنِي؛ وَكَانَ أَبِي دَهْقَانَ<sup>(٢)</sup> قَرْيَتِهِ، وَكُنْتُ أَحَبَّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ، لَمْ يَزَلْ بِهِ حُبُّهُ إِيَّايَ حَتَّى حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ كَمَا تُحْبَسُ الْجَارِيَّةُ، وَاجْتَهَدْتُ فِي الْمَجُوسِيَّةِ حَتَّى كُنْتُ قَطْنَ النَّارِ<sup>(٣)</sup> الَّذِي يُوقَدُهَا، لَا يَتْرَكُهَا تَخْبُو سَاعَةَ، قَالَ: وَكَانَتْ لِأَبِي ضَيْعَةٌ عَظِيمَةٌ، قَالَ: فَشُغِلَ فِي بُنْيَانِ لَهُ يَوْمًا، فَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّ، إِنِّي قَدْ شُغِلْتُ فِي بُنْيَانِي هَذَا الْيَوْمَ عَنْ ضَيْعَتِي، فَاذْهَبْ إِلَيْهَا فَاطْلَعْهَا، وَأَمْرُنِي فِيهَا بِبَعْضِ مَا يَرِيدُ، ثُمَّ قَالَ لِي: وَلَا تُحْتَسِبْ عَنِّي؛ فَإِنَّكَ إِنِ اجْتَبَسْتَ عَنِّي كُنْتُ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِنْ ضَيْعَتِي، وَشُغِلْتَنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِي، قَالَ: فَخَرَجْتُ أُرِيدُ ضَيْعَتَهُ الَّتِي بَعَثَنِي إِلَيْهَا، فَمَرَزْتُ بِكَنِيسَةٍ مِنْ كَنَائِسِ النَّصَارَى، فَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ فِيهَا وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَكُنْتُ لَا أَذْرِي مَا أَمْرُ النَّاسِ؛ لِحُبْسِ أَبِي إِيَّايَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا سَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُونَ، فَلَمَّا رَأَيْتَهُمْ أَعْجَبْتَنِي صَلَاتَهُمْ، وَرَغِبْتُ فِي أَمْرِهِمْ، وَقُلْتُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدِّينِ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا بَرَحْتُهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَتَرَكْتُ ضَيْعَةَ أَبِي فَلَمْ آتِهَا، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: أَيْنَ أَضَلُّ هَذَا الدِّينُ؟ قَالُوا: بِالشَّامِ، فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِي وَقَدْ بَعَثَ فِي طَلْبِي، وَشَغَلْتُهُ عَنْ عَمَلِهِ كُلِّهِ، فَلَمَّا جِئْتُهُ قَالَ: أَيُّ بُنَيَّ، أَيْنَ كُنْتُ؟ أَوْلَمْ أَكُنْ عَاهَدْتُ إِلَيْكَ مَا عَاهَدْتُ؟ قَالَ: قُلْتَ: يَا أَبَتِ، مَرَزْتُ بِأُنَاسٍ يُصَلُّونَ فِي كَنِيسَةٍ لَهُمْ، فَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ دِينِهِمْ، فَوَاللَّهِ مَا زَلْتُ عِنْدَهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، قَالَ: أَيُّ بُنَيَّ، لَيْسَ فِي ذَلِكَ الدِّينِ خَيْرٌ، دِينُكَ وَدِينُ آبَائِكَ خَيْرٌ مِنْهُ، قَالَ: قُلْتَ لَهُ: كَلًّا، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَخَيْرٌ مِنْ دِينِنَا؛ قَالَ: فَخَافَنِي، فَجَعَلَ فِي رِجْلِي قِيدًا، ثُمَّ حَبَسَنِي فِي بَيْتِي، قَالَ: وَبِعَثْتُ إِلَى النَّصَارَى فَقُلْتُ لَهُمْ: إِذَا قَدِمَ عَلَيْكُمْ رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ فَأَخْبِرُونِي بِهِمْ، قَالَ: فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ تُجَارٌ مِنَ النَّصَارَى، فَأَخْبَرُونِي بِهِمْ، فَقُلْتُ لَهُمْ: إِذَا قَضَوْا حَوَائِجَهُمْ وَأَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ فَأَذِّنُونِي بِهِمْ، قَالَ: (٣٩/ب) فَلَمَّا أَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ أَخْبَرُونِي بِهِمْ، فَالْقَيْتُ الْحَدِيدَ مِنْ رِجْلِي، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ، فَلَمَّا قَدِمْتُهَا قُلْتُ: مَنْ أَفْضَلُ أَهْلِ هَذَا الدِّينِ عِلْمًا؟ قَالُوا: الْأَسْفَفُ<sup>(٤)</sup>

(١) أصبهان: كذا وقع بفتح الهمزة، وقيدته البكري إصبهان بكسر الهمزة.

(٢) الدهقان: شيخ القرية، العارف بالفلاحة وما يصلح بالأرض من الشجر، يلجأ إليه في معرفة ذلك.

(٣) قطن النار: هو خادمها الذي يخدمها ويمنعها من أن تطفأ لتعظيمهم إياها.

(٤) الأسقف في الكنيسة: هو عالم النصراني الذي يقيم لهم أمر دينهم، ويقال: أسقف - بالتخفيف - أيضاً.

في الكنيسة، قال: فجيئته، فقلت له: إني قد رغبت في هذا الدين، فأحببت أن أكون معك، وأخدمك في كنيستك، فأتعلم منك، وَأَصْلِي مَعَكَ، قال: ادخل، فَدَخَلْتُ مَعَهُ؛ قال: وَكَانَ رَجُلٌ سَوِيًّا: يَأْمُرُهُم بِالصَّدَقَةِ وَيُرْغِبُهُمْ فِيهَا، فَإِذَا جَمَعُوا إِلَيْهِ شَيْئًا مِنْهَا اِكْتَنَزَهُ لِنَفْسِهِ وَلَمْ يَعْطِ الْمَسَاكِينَ، حَتَّى جَمَعَ سَبْعَ قِلَالٍ مِنْ ذَهَبٍ وَوَرِقٍ قال: فَأَبْغَضْتَهُ بَغْضًا شَدِيدًا لِمَا رَأَيْتَهُ يَصْنَعُ، ثُمَّ مَاتَ، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ النَّصَارَى لِيَدْفِنُوهُ، فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ هَذَا كَانَ رَجُلًا سَوِيًّا يَأْمُرُكَم بِالصَّدَقَةِ وَيُرْغِبُكُمْ فِيهَا فَإِذَا جِئْتُمُوهُ بِهَا اِكْتَنَزَهَا لِنَفْسِهِ وَلَمْ يَعْطِ الْمَسَاكِينَ مِنْهَا شَيْئًا قال: فَقَالُوا لِي: وَمَا عَلِمَكَ بِذَلِكَ؟ قال: قُلْتُ لَهُمْ: أَنَا أَذْلُكُمْ عَلَى كَثْرَتِهِ، قَالُوا: فَذَلُّنَا عَلَيْهِ، قَالَ: فَأَرَيْتَهُمْ مَوْضِعَهُ، فَاسْتَخْرَجُوا سَبْعَ قِلَالٍ مَمْلُوءَةً ذَهَبًا وَوَرِقًا، قال: فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا: وَاللَّهِ لَا نَذْفِنُهُ أَبَدًا، قال: فَصَلَبُوهُ وَرَجَمُوهُ بِالْحِجَارَةِ، وَجَاءُوا بِرَجُلٍ آخَرَ فَجَعَلُوهُ مَكَاتَهُ، قال: يَقُولُ سَلْمَانُ: فَمَا رَأَيْتَ رَجُلًا لَا يُصَلِّي الْخَمْسَ أَرَى أَنَّهُ كَانَ أَفْضَلَ مِنْهُ، وَأَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا، وَلَا أَرْعَبَ فِي الْآخِرَةِ، وَلَا أَذَابَ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا مِنْهُ، قال: فَأَحْبَبْتَهُ حُبًّا لَمْ أَحِبَّهُ شَيْئًا قَبْلَهُ مِثْلَهُ، قال: فَأَقَمْتُ مَعَهُ زَمَانًا، ثُمَّ حَضَرْتَهُ الْوَفَاءُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنْ قَد كُنْتُ مَعَكَ، وَأَحْبَبْتِكَ حُبًّا لَمْ أَحِبَّهُ شَيْئًا قَبْلَكَ وَقَدْ حَضَرَكَ مَا تَرَى مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي؟ وَبِمَ تَأْمُرُنِي؟ قال: أَيُّ بَنِيَّ، وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ الْيَوْمَ أَحَدًا عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ، فَقَدْ هَلَكَ النَّاسُ، وَبَدَّلُوا، وَتَرَكُوا أَكْثَرَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ، إِلَّا رَجُلًا بِالْمَوْصِلِ، وَهُوَ فُلَانُ، وَهُوَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ، فَالْحَقُّ بِهِ.

### سلمان يرحل ليلحق بقس الموصل

فلما مات وعُيِّبَ لِحِفْتُ بِصَاحِبِ الْمَوْصِلِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنْ فُلَانًا أَوْصَانِي عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ أَلْحَقَ بِكَ، وَأَخْبِرَنِي أَنَّكَ عَلَى أَمْرِهِ، قال: فَقَالَ لِي: أَقِمْ عِنْدِي، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ، فَوَجَدْتَهُ خَيْرَ رَجُلٍ عَلَى أَمْرٍ صَاحِبِهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ، فَلَمَّا حَضَرْتَهُ الْوَفَاءُ قُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنْ فُلَانًا أَوْصَى بِي إِلَيْكَ، وَأَمَرَنِي بِاللُّحُوقِ بِكَ، وَقَدْ حَضَرَكَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا تَرَى، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي؟ وَبِمَ تَأْمُرُنِي؟ قال: يَا بَنِيَّ، وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ رَجُلًا عَلَى مِثْلِ مَا كُنْتُ عَلَيْهِ إِلَّا رَجُلًا بِنَصِيِّيْنِ، وَهُوَ فُلَانُ، فَالْحَقُّ بِهِ.

### سلمان يلحق بقس نصيبين

فَلَمَّا مَاتَ وَعُيِّبَ لِحِقْتِ بِصَاحِبِ نَصِيبِينَ، فَأَخْبَرْتَهُ خَبْرِي، وَمَا أَمَرَنِي بِهِ صَاحِبَايَ، فَقَالَ: أَقِمْ عِنْدِي، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ، فَوَجَدْتُهُ عَلَى أَمْرِ صَاحِبِيهِ، فَأَقَمْتُ مَعَ خَيْرِ رَجُلٍ، فَوَاللَّهِ مَا لَبِثْتُ أَنْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ، فَلَمَّا حُضِرَ قُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ، إِنْ فُلَانًا كَانَ أَوْصَى بِي إِلَى فُلَانٍ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانًا إِلَيْكَ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي؟ وَبِمَ تَأْمُرُنِي؟ قال: يَا بَنِيَّ، وَاللَّهِ مَا

أعلمه بقي أحد على أمرنا أمرك أن تأتيه، إلا رجلاً بعُمورية من أرض الروم؛ فإنه على مثل ما نحن عليه، فإن أحببت فأتية، فإنه على أمرنا.

### سلمان يلحق بقس عمورية فيوصيه باتباع النبي ويصفه له

فلما مات وعُيِّبَ لِحِقْتُ (٤٠/أ) بصاحب عمورية، فأخبرته خبري، فقال: أقيم عندي، فأقمت عند خير رجل على هذى أصحابه وأمرهم، قال: واكتسبت حتى كانت لي بقرات وعُنَيْمَة، قال: ثم نزل به أمرُ الله، فلما حُضِرَ قلت له: يا فلان، إني كنت مع فلان فأوصى بي إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إليك، فإلى من توصي بي؟ وبم تأمرني؟ قال: أي بُني، والله ما أعلمه أَضْبَحَ اليَوْمَ أَحَدٌ عَلَيَّ مثل ما كُنَّا عليه مِنَ النَّاسِ أمرك به أن تأتيه، ولكنه قد أَظَلَّ زَمَانُ نَبِيِّ، وهو مبعوث بدين إبراهيم عليه السلام، يخرج بأرض العرب، مُهَاجِرُهُ إِلَى أَرْضِ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ بينهما نخل، به علامات لا تخفى: يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، وبين كتفيه خَاتِمُ النَّبُوَّةِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْحَقَ بِتلك البلاد فافعل.

### سلمان يرتحل إلى أرض العرب مع قوم من بني كلب

قال: ثم مات وعُيِّبَ، ومكثت بعُمورية ما شاء الله أن أمكث، ثم مر بي نفر من كلب تجار، فقلت لهم: أحملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وعُنَيْمَتِي هذه، قالوا: نعم، فأعطيتهموها، وَحَمَلُونِي مَعَهُمْ، حتى إذا بَلَّغُوا وادي القري ظلموني، فباعوني من رجل يهودي عبداً، فكنت عنده، ورأيت النخل، فَرَجَوْتُ أن يكون البلد الذي وَصَفَ لي صاحبي، ولم يحق في نفسي، فَبَيَّنَّا أَنَا عِنْدَهُ إذ قدم عليه أَبْنُ عَمِّ له من بني قُرَيْظَةَ من المدينة، فابْتَاعَنِي مِنْهُ، فاحتملني إلى المدينة، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفت بها بصفة صاحبي، فأقمت بها، وَبِعْتُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ مَا أَقَامَ لَا أَسْمَعُ لَهُ بِذِكْرِ، مَعَ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ شُغْلِ الرَّقِ،

### سلمان يسمع بمهاجر النبي ﷺ

ثم هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فوالله إني لفي رأس عَدْقٍ<sup>(١)</sup> لسيدي أعمل له فيه بعض العمل، وسيدي جالسٌ تحتي؛ إذ أقبل ابن عم له، حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ، فقال: يا فلان، قَاتَلَ اللَّهُ بَنِي قَيْلَةَ<sup>(٢)</sup>، والله إنهم الآن لمجتمعون بقاء على رجلٍ قدم عليهم من مكة اليوم، يزعمون أنه نبي.

(١) العَدْقُ: بفتح العين النخلة، وبكسر العين الكباسة، وهو عقود النخلة.

(٢) بنو قَيْلَةَ: قد فسره ابن هشام.

قال ابن هشام: قَيْلَةُ: بِنْتُ كَاهِلِ بْنِ عُدْرَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ لَيْثِ بْنِ سُوْدِ بْنِ أَسْلَمِ بْنِ إِخْفَافِ بْنِ قُضَاعَةَ، أُمُّ الْأَوْسِ وَالْخُزْرَجِ، قَالَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرِ الْأَنْصَارِيِّ يَمْدَحُ الْأَوْسَ وَالْخُزْرَجَ [من الطويل]:

بِهَالِيلٍ مِنْ أَوْلَادِ قَيْلَةَ لَمْ يَجِدْ  
عَلَيْهِمْ خَلِيطٌ فِي مُخَالَطَةِ عَثْبَا (١)  
مَسَامِيحُ أَبْطَالٍ يُرَاحُونَ لِلنُّدَى  
يَرُونَ عَلَيْهِمْ فِعْلَ آبَائِهِمْ نَحْبَا (٢)  
وهذان البيتان في قصيدة له.

### سلمان يستبث من صفات النبي ﷺ

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عُمَرَ بن قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ سَلْمَانُ: فَلَمَّا سَمِعْتُهَا أَخَذْتَنِي الْعُرْوَاءُ (٣) (قال ابن هشام: الْعُرْوَاءُ: الرَّعْدَةُ مِنَ الْبَرْدِ وَالْإِنْتِفَاضِ؛ فَإِنْ كَانَ مَعَ ذَلِكَ عَرَقٌ فِيهِ الرُّحْضَاءُ، وَكِلَاهُمَا مَمْدُودٌ) حَتَّى ظَنَنْتُ أَنِّي سَأَسْقُطُ عَلَى سَيْدِي، فَتَنَزَّلْتُ عَنِ النَّخْلَةِ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ لِابْنِ عَمِّهِ ذَلِكَ: مَاذَا تَقُولُ؟ فَغَضِبَ سَيْدِي، فَلَكَمَنِي لَكَمَةً شَدِيدَةً (٤)، ثُمَّ قَالَ: مَا لَكَ وَلِهَذَا؟ أَقْبِلْ عَلَيَّ عَمَلِكُ، قَالَ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ، إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَسْتَنْبِثَهُ عَمَّا قَالَ، وَقَدْ كَانَ عِنْدِي شَيْءٌ قَدْ جَمَعْتُهُ، فَلَمَّا أَمْسَيْتُ أَخَذْتُهُ ثُمَّ ذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِقُبَاءٍ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ (٤٠/ب) له: إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ، وَمَعَكَ أَصْحَابٌ لِكَ عُزْبَاءَ ذُووِ حَاجَةٍ، وَهَذَا شَيْءٌ قَدْ كَانَ عِنْدِي لِلصَّدَقَةِ، فَأَرَيْتُكُمْ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِكُمْ، قَالَ: فَقَرَّبْتَهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «كُلُّوْا» وَأَمْسَكَ يَدَهُ فَلَمْ يَأْكُلْ، قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذِهِ وَاحِدَةٌ، قَالَ: ثُمَّ انصرفت عنه،

فجمعت شيئاً، وتحوَّلَ رسولُ الله - ﷺ - إلى المدينة، ثم جثته به، فقلت له: إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة، فهذه هدية أكرمتك بها، قال: فأكل رسول الله - ﷺ - منها، وأمر أصحابه فأكلوا معه، فقلت في نفسي: هاتان ثنتان، قال: ثم جثت رسول الله - ﷺ - وهو

(١) البهاليل: جمع بهلول وهو السيد.

(٢) مساميح: أجواد كرام وأبطال شجعان، ويراخون: يهتزون، والتحب: النذر وما يجعله الإنسان على نفسه. والبيت لحسان بن ثابت في أساس البلاغة (ص: ٤٤٩) (نحب) وليس من ديوانه.

(٣) العروء، قال: أصابته العروء، أي: أخذته الرعدة، وفلان يعرى من الحمى أي يرتعد.

(٤) فلكني لكمة شديدة: أي ضربه بجمعه، واللکم: شبيه اللكر.

ببيع العزقة قد تبع جنازة رجل<sup>(١)</sup> من أصحابه، عليّ سملتان<sup>(٢)</sup> لي، وهو جالس في أصحابه، فسلمت عليه، ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي، فلما رأني رسول الله - ﷺ - استدبرته عرف آتي أستثبت في شيء وصف لي، فالق رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم، فعرفته، فأكبت عليه أقبله وأبكي، فقال لي رسول الله - ﷺ -: «تحوّل» فتحوّل، فجلست بين يديه، فقصصت عليه حديثي كما حدثتكم يا ابن عباس، فأعجب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يسمع ذلك أصحابه، ثم شغل سلمان الرق<sup>(٣)</sup> حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذر واحد.

### النبي يأمر سلمان أن يكتب عن نفسه ويأمر أصحابه بإعانتة

قال سلمان: ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم «كاتب يا سلمان» فكاتبته صاحبي علي ثلثمائة نخلة أحييها له بالفقير<sup>(٤)</sup> وأربعين أوقية؛ فقال رسول الله - ﷺ - لأصحابه: «أعيثوا أخاكم» فأعانوني بالنخل: الرجل بثلاثين ودية<sup>(٥)</sup>، والرجل بعشرين ودية، والرجل بخمس عشرة ودية، والرجل بعشر، يُعين الرجل بقدر ما عنده، حتى اجتمعت لي ثلثمائة ودية فقال لي رسول الله - ﷺ -: «أذهب يا سلمان فققر لها<sup>(٦)</sup>» فإذا فرغت فأتني أكن أنا أصعها بيدي» قال: فققرت وأعاني أصحابي، حتى إذا فرغت جثته فأخبرته، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معي إليها، فجعلنا نقرّب إليه الودي ويضعه رسول الله ﷺ بيده، حتى فرغنا، فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة، فأذيت النخل، وبقي عليّ المال، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بغض المعادين، فقال: «ما فعل الفارسي المكاتب؟» قال: فدعيت له؛ فقال: «خذ هذه فأدها مما عليك يا سلمان» قال: قلت: وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي؟ فقال: «خذها فإن الله سيؤدي بها عنك» قال: فأخذتها، فوزنت لهم منها - والذي نفس سلمان بيده - أربعين أوقية، فأوقيتهم حقهم منها، وعتق سلمان، فشهدت مع

(١) هو كلثوم بن الهرم.

(٢) السملة: الكساء الغليظ يشتمل به الإنسان أي يلتحف.

(٣) الرق: العبودية.

(٤) أحييها له بالفقير: أي بالحفر وبالغرس، يقال: فقرت الأرض إذا حفرتها، ومنه سميت البئر فقيراً.

وقال الرقشي: الصواب هنا بالتفكير، وأراد الرقشي هنا المصدر وهو الأحسن.

(٥) الودية وجمعها الودي: فراخ النخل الصغار.

(٦) فققر لها: أي: احفر لها.

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الخندق حُرًا، ثم لم يفتني معه مَشْهَدٌ [١٦٣].

[١٦٣] إسناده حسن ورجاله ثقات ثقات عدا ابن إسحاق فحديثه حسن. والحديث أخرجه أحمد (٤٣٨/٥) (٤٤١ - ٤٤١) وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥٦/٤ - ٥٩) والطبراني في «الكبير» (٢٢٢/٦ - ٢٢٦) رقم (٦٠٦٥) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» رقم (١٩٩) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٩٢/٢ - ٩٨) والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٦٤/١) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٥١٠/٢ - ٥١٣) والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٥٠٦/١ - ٥١١) كلهم من طريق محمد بن إسحاق به. والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٣٩/٩) وقال: رواه أحمد كله والطبراني في الكبير بنحوه بأسانيد وإسناد الرواية الأولى عند أحمد والطبراني رجالها رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع... اهـ. وحديث إسلام سلمان قد ورد من وجوه كثيرة.

أ - فأخرجه الحاكم (٥٩٩/٣ - ٦٠٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٨٢/٢ - ٩٢) من طريق علي بن عاصم بن صهيب الواسطي ثنا حاتم بن أبي صغيرة عن سماك بن حرب عن زيد بن صوحان به وصححه الحاكم. وتعقبه الذهبي بقوله، بل مجمع على ضعفه. والعجب منه رحمه الله حيث أنه ذكر هذا الحديث من هذا الطريق في «سير أعلام النبلاء» (٥٣٢/١) وقال: هذا حديث جيد حكم الحاكم بصحته.

وهذا الطريق ذكره الحافظ ابن كثير في «البدية والنهاية» (٣١٤/٢ - ٣١٦) وقال: وفي هذا السياق غرابة كثيرة وفي بعض المخالفة لسياق محمد بن إسحاق وطريق ابن إسحاق أقوى إسناداً وأحسن اقتصاصاً وأقرب إلى ما رواه البخاري في صحيحه من حديث معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي أنه تناوله بضعة عشر من رب إلى رب... اهـ.

قلت: وغاية ما يعلل به طريق زيد بن صوحان هو علي بن عاصم بن صهيب الواسطي. ففيه قال الحافظ في «التقريب» (٣٩/٢): صدوق إلا أنه يخطئ.

ب - أخرجه الحاكم (٦٠٣/٣ - ٦٠٤) والطبراني في «الكبير» (٢٢٨/٦ - ٢٣١) وفي «الأحاديث الطوال» رقم (٩) وأبو نعيم في «الحلية» (١٩٠/١ - ١٩٣) وفي أخبار أصبهان (٥٠/١) من طريق عبد الله بن عبد القدوس ثنا عبيد المكتب حدثني أبو الطفيل عن سلمان بطوله. وصححه الحاكم وتعقبه الذهبي فقال: ابن عبد القدوس ساقط. وقال في «السير» (٥٣٤/١) هذا حديث منكر غير صحيح وعبد الله بن عبد القدوس متروك والحديث من هذا الوجه ذكره الهيثمي في «المجمع» (٩/٣٤٠) وقال: فيه عبد الله بن عبد القدوس ضعفه الجمهور ووثقه ابن حبان وقال ربما أغرب وبقيته رجاله ثقات.

قلت: قد تويع ابن عبد القدوس على بعض هذا الحديث فأخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٢٨/٦) رقم (٦٠٧١، ٦٠٧٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٩٨/٢) من طريق شريك عن عبيد المكتب عن أبي الطفيل عن سلمان به.

ج - أخرجه أحمد (٤٣٨/٥) وابن سعد في «الطبقات» (٨١/٤) والطبراني في «الكبير» (٢٥٩/٦) رقم (٦١٥٥) كلهم من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي قرة الكندي عن سلمان به. والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٤١/٨) وقال: ورجاله ثقات.

د - أخرجه الزبار (٢٦٨/٣ - كشف) رقم (٢٧٢٦) والطبراني في «الكبير» (٢٢٨/٦) رقم (٦٠٧٠) كلاهما من طريق عبد الله بن بريدة عن أبيه عن سلمان به. وقال الحافظ الهيثمي في «المجمع» (٩٣/٣) ورجاله ثقات.

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن (٤١/أ) أبي حبيب، عن رجل من عبد القيس، عن سلمان، أنه قال: لما قلت: وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ مِنَ الَّذِي عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ أَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَلَبَهَا عَلَى لِسَانِهِ، ثم قال: «خَذَهَا فَأَوْفَيْهِمْ مِنْهَا» فَأَخَذْتُهَا فَأَوْفَيْتَهُمْ مِنْهَا حَقَّهُمْ كُلَّهُ: أربعين أوقية [١٦٤].

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، قال: حدثني من لا أتهم، عن عمر بن عبد العزيز بن مروان، قال: حَدَّثْتُ عَنْ سَلْمَانَ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - حِينَ أَخْبَرَهُ خَبْرَهُ: إِنَّ صَاحِبَ عُمُورِيَّةَ قَالَ لَهُ: ائْتِ كَذَا وَكَذَا مِنْ أَرْضِ الشَّامِ؛ فَإِنَّ بِهَا رَجُلًا بَيْنَ غَيْضَتَيْنِ<sup>(١)</sup> يَخْرُجُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِنْ هَذِهِ الْغَيْضَةِ إِلَى هَذِهِ الْغَيْضَةِ مُسْتَجِيرًا، يَعْتَرِضُهُ ذُووِ الْأَسْقَامِ، فَلَا يَدْعُو لِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا شَفِي، فَاسْأَلُهُ عَنْ هَذَا الدِّينِ الَّذِي تَبْتَغِي؛ فَهُوَ يَخْبِرُكَ عَنْهُ، قَالَ سَلْمَانُ: فَخَرَجْتُ حَتَّى أَتَيْتُ حَيْثُ وَصَفَ لِي، فَوَجَدْتُ النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا بِمَرْضَاهُمْ هُنَالِكَ، حَتَّى خَرَجَ لَهُمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مُسْتَجِيرًا مِنْ إِحْدَى الْغَيْضَتَيْنِ إِلَى الْأُخْرَى، فَعَشِيهِ النَّاسُ بِمَرْضَاهُمْ لَا يَدْعُو لِمَرِيضٍ إِلَّا شُفِي، وَغَلْبُونِي عَلَيْهِ، فَلَمَّ أَخْلَصَ إِلَيْهِ حَتَّى دَخَلَ الْغَيْضَةَ الَّتِي يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ، إِلَّا مِنْكَبِهِ، قَالَ: فَتَنَاوَلْتُهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ وَالتَّفَّتْ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، أَخْبَرَنِي عَنِ الْحَنِيفِيَّةِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: إِنَّكَ تَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ مَا يَسْأَلُ عَنْهُ النَّاسُ الْيَوْمَ، قَدْ أَظْلَمَكَ زَمَانُ نَبِيِّ يَبْعَثُ بِهَذَا الدِّينِ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ، فَأَتَيْهِ فَهُوَ يَحْمِلُكَ عَلَيْهِ، قَالَ: ثُمَّ دَخَلَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَلْمَانَ: «لَيْتَنِي كُنْتُ صَدَقْتَنِي يَا سَلْمَانُ لَقَدْ لَقَيْتَ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ» عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ السَّلَامُ [١٦٥].

هـ - أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٤١/٦ - ٢٤٥) من طريق سلامة العجلي عن سلمان به. وذكره الهيثمي في «المجمع» (٣٤٦/٣) وقال: رجاله رجال الصحيح غير سلامة العجلي وقد وثقه ابن حبان. والحديث ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/٥٣٤ - ٥٣٧) وقال: غريب جداً وسلامة لا يعرف.

[١٦٤] إسناده ضعيف

لجهالة شيخ يزيد بن أبي حبيب. وأخرجه أحمد (٤٤٤/٥) وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/٦٠) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/٩٨ - ٩٩) كلهم من طريق ابن إسحاق به. [١٦٥] إسناده ضعيف منقطع. شيخ عاصم بن عمر مجهول لا يعرف. وعمر بن عبد العزيز ليست له رواية عن سلمان حيث أن سلمان مات سنة ٥٠ من الهجرة. والحديث أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/٨٠) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/٩٩) كلاهما من طريق ابن إسحاق. وقال الذهبي في «السير» (١/٥١٢): تفرد به ابن إسحاق.

(١) الْغَيْضَةُ: الشجر الملتف.

**نُحْرُ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ،  
وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ، وَعُثْمَانَ بْنِ الْخُوَيْرِثِ،  
وَزَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلِ**

قال ابن إسحاق: واجتمعت قُرَيْشٌ يوماً في عيدٍ لهم عند صنمٍ من أصنامهم، كانوا يعظمونه، وينحرون له، ويعكفون عنده، ويديرون به، وكانَ ذَلِكَ عيداً لهم في كل سنة يوماً، فَخَلَصَ منهم أربعة نفرٍ نَجِيًّا<sup>(١)</sup> ثم قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: تَصَادِقُوا وَلِيَكُنْتُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، قالوا: أَجَلٌ، وَهُمْ: وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ قِصِيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤْيٍ؛ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشِ بْنِ رِقَابِ بْنِ يَغْمَرَ بْنِ صَبْرَةَ بْنِ مُرَّةِ بْنِ كَبِيرِ بْنِ عَنَمِ بْنِ دُوْدَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَمِيمَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ وَعُثْمَانُ بْنُ الْخُوَيْرِثِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ قِصِيِّ؛ وَزَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْظِ بْنِ رِيَّاحِ بْنِ رَزَّاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤْيٍ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: تَعَلَّمُوا وَاللَّهِ مَا قَوْمُكُمْ عَلَى شَيْءٍ، لَقَدْ أَحْطَطُوا دِينَ أَبِيهِمْ إِبْرَاهِيمَ، مَا حَجَرَ نُطَيْفٌ بِهِ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ!! يَا قَوْمَ التَّمَسُوا لِأَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ وَاللَّهِ مَا أَنْتُمْ عَلَى شَيْءٍ، فَتَفَرَّقُوا فِي الْبُلْدَانِ يَلْتَمِسُونَ الْحَنِيفَةَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ.

**ورقة بن نوفل**

فَأَمَّا وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ فَاسْتَحْكَمَ فِي النُّضْرَانِيَّةِ، وَاتَّبَعَ الْكُتُبَ مِنْ أَهْلِهَا، حَتَّى عَلِمَ عِلْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.

**عبيد الله بن جحش**

وَأَمَّا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ فَأَقَامَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِلْتِيَّاسِ حَتَّى أَسْلَمَ، ثُمَّ هَاجَرَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَبَشَةِ، وَمَعَهُ (٤١/ب) امْرَأَتُهُ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ مَسْلَمَةً؛ فَلَمَّا قَدِمَهَا تَنَصَّرَ وَفَارَقَ الْإِسْلَامَ، حَتَّى هَلَكَ هُنَالِكَ نَضْرَانِيًّا [١٦٦].

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، قال: كَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ

[١٦٦] ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٢٧/١) ومحمد بن يوسف الصالحي الشامي في كتابه «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» (١٨١/٢ - ١٨٢) من طريق ابن إسحاق.

(١) التَّجِيُّ: الجماعة يتحدثون سراً عن غيرهم، ويقع للإثنين والجماعة بلفظ واحد. قال الله تعالى: ﴿لَمَّا آتَيْنَاهَا مِنْهُ حَاصِرًا حَاصِرًا﴾ [يوسف: ٨٠]. فوقع هنا على الجماعة.

حين تنصر يَمُرُّ بأصحاب رسول الله ﷺ - وهم هنالك من أرض الحبشة - فيقولون: فَقَحْنَا وَصَأَصَأْتُمْ (١) (أي: أَبْصَرْنَا وَأَنْتُمْ تَلْتَمِسُونَ الْبَصَرَ، وَلَمْ تُبْصِرُوا بَعْدُ، وَذَلِكَ أَنَّ وَلَدَ الْكَلْبِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَفْتَحَ عَيْنَيْهِ لِيَنْظَرَ صَأَصَأً لِيَنْظَرَ، وقوله «فَقَحَ»: فَتَحَ عَيْنَيْنِ) [١٦٧].

قال ابن إسحاق: وخلف رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهُ عَلَى امْرَأَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن علي بن حسين، أن رسول الله ﷺ - بعث فيها إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري، فخطبها عليه النجاشي، فزوجه إياها وأصدقها عن رسول الله ﷺ - أربعمئة دينار، فقال محمد بن علي: مَا تَرَى عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَقَفَّ صَدَاقَ النِّسَاءِ عَلَى أَرْبَعِمِائَةِ دِينَارٍ إِلَّا عَنْ ذَلِكَ؟ وَكَانَ الَّذِي أَمْلَكَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ [١٦٨].

### عثمان بن الحويرث

قال ابن إسحاق: وأما عثمان بن الحويرث فقدم على قَيْصَرَ ملك الروم فتنصر وحسنت منزلته عنده [١٦٩].

قال ابن هشام: ولعثمان بن الحويرث عند قيصر حديث معني من ذكره ما ذكرت في حديث حَرْبِ الْفِجَارِ.

### زيد بن عمرو بن نفيل

قال ابن إسحاق: وَأَمَّا زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ فَوَقَفَ فَلَمْ يَدْخُلْ فِي يَهُودِيَةٍ وَلَا نَصْرَانِيَةٍ، وَقَارَقَ ذَيْنَ قَوْمِهِ، فَاعْتَزَلَ الْأَوْثَانَ وَالْمَيْتَةَ وَالِدَمَّ وَالذَّبَائِحَ الَّتِي تَذْبِخُ عَلَى الْأَوْثَانِ،

[١٦٧] إسناده منقطع. محمد بن جعفر بن الزبير لم يدرك القصة والقصة ذكرها من هذا الوجه الصالح في «سبل الهدى والرشاد» (١٨١/٢ - ١٨٢).

[١٦٨] أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٤٦١/٣) من طريق ابن إسحاق. وإسناده معضل. أما قصة زواج أم حبيبة بالنبي ﷺ فأخرجه أبو داود (٢٣٥/٢) كتاب النكاح: باب الصداق حديث (٢١٠٧) والنسائي (١١٩/٦) وأحمد (٤٢٧/٦) والطبراني في «الكبير» (٢٣٩/٢٣) رقم (٤٠٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤٦٠/٣) كلهم من طريق عروة عن أم حبيبة أنها كانت تحت عبيد الله بن جحش فمات بأرض الحبشة فزوجها النجاشي النبي ﷺ وأمهرها عنه أربعة آلاف وبعث بها إلى رسول الله ﷺ مع شرحبيل بن حسنة.

[١٦٩] ذكره الصالح في «سبل الهدى والرشاد» (١٨٢/٢) عن ابن إسحاق.

(١) فَقَحْنَا وَصَأَصَأْتُمْ: قد فسرها ابن إسحاق.

وَنَهَى عَنْ قَتْلِ الْمَوءُودَةِ<sup>(١)</sup>، وَقَالَ: أَعْبُدُ رَبَّ إِبْرَاهِيمَ، وَبَادَى قَوْمَهُ<sup>(٢)</sup> بَعِيْبٍ مَا هُمْ عَلَيْهِ [١٧٠].

قال ابن إسحاق: وحدثني هشام بن عروة، عن أبيه، عن أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، قال: لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل شيخاً كبيراً مسنداً ظهره إلى الكعبة وهو يقول: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، وَالَّذِي نَفْسُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بِيَدِهِ مَا أَصْبَحَ مِنْكُمْ أَحَدٌ عَلَيَّ دِينَ إِبْرَاهِيمَ غَيْرِي، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَيَّ الْوَجُوهِ أَحَبُّ إِلَيْكَ عَبْدُكَ بِهِ، وَلَكِنِّي لَا أَعْلَمُهُ، ثُمَّ يَسْجُدُ عَلَيَّ رَاحَتَيْهِ [١٧١].

قال ابن إسحاق: وحدثت أن ابنه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعمر بن الخطاب - وهو ابن عمه - قالوا لرسول الله - ﷺ -: أَنْسَتُغْفِرُ لَزَيْدِ بْنِ عَمْرٍو؟ قَالَ: «نَعَمْ؛ فَإِنَّهُ يُبْعَثُ أُمَّةً وَخَدَهُ»<sup>(٣)</sup> [١٧٢] وقال زيد بن عمرو بن نفيل في فراق دين قومه، وما كان لقي منهم

[١٧٠] ينظر «سير أعلام النبلاء» (١/١٢٦ - ١٢٧) وذكره الصالح في «سبل الهدى والرشاد» (٢/١٨٢) عن ابن إسحاق.

[١٧١] إسناده حسن والحديث صحيح فقد توبع محمد عليه وأخرجه البخاري (٥٢٥/٧) كتاب مناقب الأنصار: باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل حديث (٣٨٢٨) معلقاً فقال: وقال الليث: كتب إلى هشام عن أبيه عن أسماء... فذكره وقال الحافظ في «الفتح» (٧/٥٢٨). وهذا التعليق رواه موصولاً من حديث زغبة من رواية أبي بكر بن أبي داود عن عيسى بن حماد وهو المعروف بزغبة عن الليث وأخرج ابن إسحاق عن هشام بن عروة هذا الحديث بتمامه. اهـ. والتعليق الذي ذكره البخاري أخرجه موصولاً الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/١٢٨) والحافظ ابن حجر في «تغليق التعليق» (٤/٨٣ - ٨٤) كلاهما من طريق ابن أبي داود عن عيسى بن حماد عن الليث بن سعد به. وقال الذهبي: هذا حديث صحيح غريب تفرد به الليث وإنما يرويه عن هشام كتابة وقد علقه البخاري في صحيحه فقال: وقال الليث: كتب إلى هشام فذكره. وقد سمعه ابن إسحاق من هشام اهـ.

قلت: وقد رواه أيضاً أبو أسامة عن هشام بن عروة أخرجه النسائي في «فضائل الصحابة» رقم (٨٤) وأبو نعيم في «المستخرج» كما في «الفتح» (٧/٥٢٨). ورواه أيضاً عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام أخرجه الفاكهي كما في «الفتح» (٧/٥٢٨).

استدراك

أخرج الحاكم في «المستدرک» (٣/٤٤٠) هذا الحديث من طريق أبي أسامة عن هشام به وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

[١٧٢] إسناده منقطع والحديث حسن بمجموع طرقه. وقد ورد هذا الحديث عن سعيد بن زيد وعمر وزيد =

(١) الموءودة: شيء كان يفعله بعض العرب. كان إذا ولدت له بنت دفنها في التراب أو في الرمل حية.

وأصل وأد أثقل، فسميت الموءودة لأنها أثقلت بالتراب.

(٢) بادى قومه - بغير همز - أي: أظهر، ومن رواه: بادأ - بالهمز؛ فمعناه: ابتداء.

(٣) فإنه يبعث أمة وحده: أي واحداً يقوم مقام الجماعة.

في ذلك [من الوافر]:

أَرَبُّنَا وَإِجْدَاءُ أُمَّ أَلْفَ رَبِّ  
عَزَلْتُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى جَمِيعاً  
فَلَا عُزَّى أَدِينُ وَلَا أَبْتَنَيْهَا  
أَدِينُ إِذَا تُقْسِمَتِ الْأُمُورُ؟!  
كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلْدُ الصُّبُورُ<sup>(١)</sup>  
وَلَا صَنَمِي بَنِي عَمْرٍو أَرُورُ

= بن حارثة وجابر.

- حديث سعيد بن زيد

أخرجه أحمد (١٨٩/١ - ١٩٠) وأبو داود الطيالسي (٢٣٤) والحاكم (٤٣٩/٣ - ٤٤٠) والطبراني في «الكبير» (١٥١/١ - ١٥٢) رقم (٣٥٠) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٢٣/٢ - ١٢٤) كلهم من طريق المسعودي عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد عن أبيه عن جده به. قال العلامة أحمد شاكر: إسناده صحيح اهـ. فإن قيل فإن المسعودي في إسناده وقد اختلط بالحديث معل به وقد فعل ذلك الهيثمي في «المجمع» (٤٢٠/٩) فقال: ففيه المسعودي وقد تغير وبقي رجاله ثقات وقد تابعه على ذلك أحدهم ورد على الشيخ شاكر تصحيحه للإستاد. قلت: عبد الله بن رجاء الراوي عن المسعودي عند الطبراني من قدماء أصحابه الذين سمعوا منه قبل اختلاطه. وينظر «تهذيب الكمال» (١٧/٢٢١ - ٢٢٧).

- حديث عمر وسعيد بن زيد معاً.

أخرجه الحاكم (٤٤٠/٣) من طريق محمد بن إسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير أن محمد بن عبد الله بن حصين حدثه أن عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد قالا: فذكرنا الحديث بنحو حديث سعيد بن زيد، وسكت عنه الحاكم والذهبي.

- حديث زيد بن حارثة.

أخرجه النسائي في «الكبرى» (٥٤/٥ - ٥٥) كتاب المناقب: باب زيد بن عمر حديث (٨١٨٧) والحاكم (٢١٦/٣ - ٢١٧) وأبو يعلى (١٧٠/١٣ - ١٧٢) رقم (٧٢١٢) والطبراني في «الكبير» (٨٦/٥ - ٨٧) رقم (٤٦٦٣، ٤٦٦٤) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٢٥/٢ - ١٢٧) كلهم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن عن أسامة بن زيد عن زيد بن حارثة به. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. قلت: العجب من الذهبي رحمه الله حيث ذكر هذا الحديث من هذا الطريق وقال: وفي بعضه نكارة بينة. والحديث ذكره الحافظ ابن حجر في «المطالب» (٩٥/٤) رقم (٤٠٥٧) وعزاه لأبي يعلى. والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤٢١/٩) وقال: رواه أبو يعلى والبخاري ورجالهما ورجال أحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح. غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث.

- حديث جابر

أخرجه أبو يعلى كما في «المطالب» (٤٠٥٦). وقال الحافظ: فيه ضعف وأخرجه ابن عساكر كما في «البداية والنهاية» (٣٠٠/٢) وقال ابن كثير: إسناده جيد، حسن. قلت: مجالد بن سعيد ضعيف.

(١) اللَّاتُ وَالْعُزَّى صنم بني عمرو وغنماً: «هذه كلها أسماء أشياء كانوا يعبدونها من دون الله تعالى». ينظر: الأصنام (ص: ٣٨). والروض الأنف (١/٢٥٧).

لَنَا فِي الدَّهْرِ إِذْ جَلِمِي يَسِيرُ  
 وَفِي الأَيَّامِ يَغْرِفُهَا البَصِيرُ  
 كَثِيرًا كَانَ شَأْنُهُمُ الفُجُورُ  
 فَيَرْبُلُ<sup>(١)</sup> مِنْهُمْ الطُّفْلُ الصَّغِيرُ  
 كَمَا يَتَرَوُّحُ الغُصْنُ المَطِيرُ<sup>(٢)</sup>  
 لِيَغْفِرَ ذَنْبِي الرَّبُّ العَفُورُ  
 مَتَى مَا تَحْفَظُوهَا لَا تَبُورُوا<sup>(٣)</sup>  
 وَلِلْكَفَّارِ حَامِيَةٌ سَعِيرُ  
 يُلَاقُوا مَا تَضِيقُ بِهِ الصُّدُورُ<sup>(٤)</sup> [١٧٣]

وقال زيد بن عمرو بن نفيل أيضاً (قال ابن هشام: هي لأمية بن أبي الصلت في قصيدة له، إلا البيتين الأولين والبيت الخامس وآخرها بيتاً، وعجز البيت الأول عن غير ابن إسحاق) [من الطويل]:

وَقَوْلًا رَصِينًا لَا يَبْنِي الدَّهْرَ بَاقِيًا<sup>(٥)</sup>  
 إِلَهَ وَلَا رَبَّ يَكُونُ مُدَانِيًا  
 فَإِنَّكَ لَا تُخْفِي مِنَ اللَّهِ خَافِيًا  
 فَإِنَّ سَبِيلَ الرُّشْدِ أَضْبَحَ بَادِيًا  
 وَأَنْتَ إِلَهِي رَبَّنَا وَرَجَائِيَا  
 أَدِينُ إِلَهًا غَيْرَكَ اللَّهُ ثَانِيًا<sup>(٨)</sup>

وَلَا غَنَمًا أَدِينُ وَكَأَنَّ رَبًّا  
 عَجِبْتُ وَفِي اللَّيَالِي مُعْجَبَاتُ  
 بِأَنَّ اللّهَ قَدْ أَفْنَى رِجَالًا  
 وَأَبْقَى آخِرِينَ بِبَرِّ قَوْمِ  
 وَبَيْنَا الْمَرْءُ يَغْتَرُّ ثَابَ يَوْمًا  
 وَلَكِنْ أَعْبُدُ (١/٤٢) الرَّحْمَنَ رَبِّي  
 فَتَقْوَى اللّٰهُ رَبِّكُمْ أَحْفَظُوهَا  
 تَرَى الأَبْرَارَ دَارَهُمْ جَنَّانُ  
 وَخِزْيَ فِي الحَيَاةِ وَإِنْ يَمُوتُوا

إِلَى اللَّهِ أَهْدِي مِذْحَتِي وَتَنَائِيَا  
 إِلَى الْمَلِكِ الأَعْلَى الَّذِي لَيْسَ قَوْفُهُ  
 أَلَّا أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِيَّاكَ وَالرُّدَى<sup>(٦)</sup>  
 وَإِيَّاكَ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللّٰهِ غَيْرَهُ  
 حَتَّانِيكَ<sup>(٧)</sup> إِنَّ الْجِنَّ كَانَتْ رَجَاءَهُمْ  
 رَضِيَتْ بِكَ اللّٰهُمَّ رَبًّا فَلَنْ أُرَى

[١٧٣] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٠١/٢) والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١٨٤/٢) من طريق ابن إسحاق به.

- (١) فَيَرْبُلُ، يقال: ربل الطفل يربل، إذا شبَّ وعظم، والرَّبْلُ: ما اخضر من الشجر أيضاً في زمن.
- (٢) ثاب يوماً، أي: رجع، و«كما يَتَرَوُّحُ الغصن المطير»؛ أي: يهتز ويخضر.
- (٣) لا تبوروا؛ أي: لا تهلكوا.
- (٤) ينظر: البداية والنهاية (٣٠١/٢).
- (٥) الرُّصِينُ: الثابت المحكم، لا يني؛ أي: لا يفتُرُّ ولا يضعف.
- ينظر: الروض الأنف (٢٥٩/١)، وديوان أمية بن أبي الصلت (ص: ٩٠، ٩١) وتنظر الأبيات في البداية والنهاية (٣٨/١، ٣٩).
- (٦) الرُّدَى: الهلاك.
- (٧) حَتَّانِيكَ؛ أي: تحثناً بعد تحنن، والحنان: الرحمة والعطف.
- (٨) أدين إلهاً؛ أي أعبد إلهاً.

وَأَنْتَ الَّذِي مِنْ فَضْلِ مَنْ وَرَحْمَةٍ  
 قُلْتَ لَهُ: يَا أَذْهَبْ وَهَارُونَ فَأَدْعُوا  
 وَقُولاً لَهُ: أَنْتَ سَوَّيْتَ هَذِهِ<sup>(١)</sup>  
 وَقُولاً لَهُ: أَنْتَ رَفَعْتَ هَذِهِ  
 وَقُولاً لَهُ: أَنْتَ سَوَّيْتَ وَسَطَهَا  
 وَقُولاً لَهُ: مَنْ يُزِيلُ الشَّمْسَ غُدُوَّةً  
 وَقُولاً لَهُ: مَنْ يُنْبِتُ الْحَبَّ فِي الثَّرَى  
 وَيُخْرِجُ مِنْهُ حَبَّهُ فِي زُؤُوسِهِ  
 وَأَنْتَ بِفَضْلِ مِنْكَ تَجِيَتْ يُونُسًا  
 وَإِنِّي لَوْ سَبَّحْتُ بِأَسْمِكَ رَبَّنَا  
 قَرَّبَ الْعِبَادِ، أَلْقِ سَيِّئاً وَرَحْمَةً<sup>(٢)</sup>

بَعَثْتَ إِلَى مُوسَى رَسُولًا مُتَادِيًا  
 إِلَى اللَّهِ فِرْعَوْنَ الَّذِي كَانَ طَاغِيًا  
 بِلَا وَتِدٍ حَتَّى أَطْمَأْنَنْتَ كَمَا هِيَآ؟<sup>(١)</sup>  
 بِلَا عَمَدٍ؟ أَرَفَنْتَ إِذْ بَكَ بَانِيَا<sup>(٢)</sup>  
 مُنِيرًا إِذَا مَا جَنَّهُ اللَّيْلُ هَادِيَا؟<sup>(٣)</sup>  
 فَيُضِيحُ مَا مَسَّتْ مِنَ الْأَرْضِ ضَاحِيًا<sup>(٤)</sup>  
 فَيُضِيحُ مِنْهُ الْبَقْلُ يَهْتَزُّ زَابِيَا؟<sup>(٥)</sup>  
 وَفِي ذَلِكَ آيَاتٍ لِمَنْ كَانَ وَعِيَا  
 وَقَدْ بَاتَ فِي أَضْعَافٍ حُوتٍ لِيَالِيَا  
 لِأَكْثَرِ إِلَّا مَا عَقَّرَتْ خَطَائِيَا  
 عَلَيَّ وَبَارِكْ فِي بَنِيَّ وَمَالِيَا

وقال زيد بن عمرو يعاتب امرأته صفية بنت الحضرمي (قال ابن هشام: واسم الحضرمي عبد الله بن عباد<sup>(٧)</sup> بن أكبر أحد الصدف، واسم الصدف: عمرو بن مالك أحد السكون بن أشرس بن كئدي، ويقال: كئدة: ابن ثور بن مرتع بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، ويقال: مرتع: ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ).

قال ابن إسحاق: وكان زيد بن عمرو قد أجمع الخروج من مكة ليضرب في الأرض يطلب الحنيفية دين إبراهيم صلى الله عليه وسلم، فكانت صفية بنت الحضرمي كلما رآته قد تهيأ للخروج وأزاده أدت به الخطاب بن نفيل؛ وكان الخطاب بن نفيل عمه وأخاه لأمه، وكان يعاتبه على فراق دين قومه، وكان الخطاب قد وكل صفية به، وقال: إذا رأيته قد هم بأمر فأذني به، فقال زيد [من مجزوء الكامل]:

- (١) سَوَّيْتَ هذه: يعني الأرض، وأشار إليها للعلم بها.  
 (٢) رَفَعْتَ هذه: يعني السماء، وأزوقُ إذن بك بانيًا؛ أي: ما أرفقك على معنى التعجب، كما قال الله تعالى: ﴿أَتَمِيعَ يَوْمٍ وَتَبِيرَ﴾.  
 (٣) مُنِيرًا: يعني القمر.  
 (٤) ضَاحِيًا: أي بارزاً للشمس.  
 (٥) زَابِيًا: أي ظاهراً على وجه الأرض.  
 (٦) الشَّيْبُ: العطاء والرحمة.  
 (٧) كذا وقع، والصواب عماد موضع عباد، قاله ابن الدباغ، وابن أبي الخصال وغيرهما.

لَا تَخْسِئِي فِي الْهَوَا  
 إِنِّي إِذَا خِفْتُ الْهَوَا  
 دَعُمُوصُ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ  
 قَطَّاعُ أَشْبَابِ تَذِلُ  
 وَإِنَّمَا أَخَذَ الْهَوَا  
 وَيَقُولُ: إِنِّي لَا أَذِلُ  
 وَأَخِي أَبْنُ أُمِّي ثُمَّ عَمُّ  
 وَإِذَا يُعَاتِبُنِي بِسُورِ  
 وَلَوْ أَشَاءَ لَقُلْتُ مَا  
 نِ صَفِي مَا دَابِي وَدَابَّةُ (١)  
 نَ مُشَيِّعٌ ذُلُّ رِكَابُهُ (٢)  
 لِكِ وَجَائِبُ لِلْحَرْقِ نَابُهُ (٣)  
 لُ بَعَيْرِ أَقْرَانِ صِعَابُهُ (٤)  
 نَ أَلْعَيْرُ إِذْ يُوهَى إِهَابُهُ (٥)  
 لُ بِصَكِّ جَنْبِيهِ صَلَابُهُ (٦)  
 مِي لَا يُوَاتِينِي خِطَابُهُ (٧)  
 ءِ قُلْتُ: أَغْيَانِي جَوَابُهُ  
 عِنْدِي مَفَاتِحُهُ وَيَابُهُ

قال ابن إسحاق: وحدثت عن بعض أهل زيد بن عمرو بن نفيل أن زيدا كان إذا استقبل الكعبة داخل المسجد قال: لبيك حقا حقا، تعبدأ وريقا (٨)، عدت بما عاذ به إبراهيم مستقبل الكعبة وهو قائم إذ قال:

أَنفِي لَكَ اللَّهُمَّ عَانِ رَاغِمٌ  
 الْبِرُّ أَبْغِي لَا الْخَالَ، لَيْسَ مُهَجَّرٌ كَمَنْ قَالَ (٩) [١٧٤].

قال ابن هشام: ويقال: البرُّ أبقي لا الخال، ليس مهجَّر كمن قال، قال: وقوله:

[١٧٤] هو جزء من حديث يعث يوم القيامة أمة وحده. وقد تقدم تخريجه.

- (١) صَفِي مَا دَابِي وَدَابَّةُ: الدَّابُّ: العادة، فهل هنا همزته بسبب القافية.  
 أورد السهيلي بعض هذه الآيات في الروض، ينظر: الروض الأنف (٢٦/١) وما بعدها.  
 (٢) مُشَيِّعٌ: هو الجري الشجاع، والدُّلُّ: السهلة التي قد ارتاضت.  
 (٣) الدُّعْمُوصُ: ذوبية تغوص في الماء، مرة بعد مرة، يشبه بها الرجل الذي يكثر الولوج في الأشياء، فيعني أنه يكثر الدخول على الملوك. وجائب؛ أي: قاطع، يقال: جاب الأرض يجوبها: إذا قطعها، والْحَرْقُ: الغلاة الواسعة.  
 (٤) الأقران هنا: جمع قرن وهو الحبل.  
 (٥) يُوهَى؛ أي: يُسْقَى، والإهاب: الجلد.  
 (٦) صَلَابُهُ: جمع صلب.  
 (٧) لا يُوَاتِينِي، أي: لا يوافقني.  
 (٨) الرِّقُ: العبودية.  
 (٩) عان: أسير، وراغِمٌ: متذلل، وتَجَشَّمُنِي، أي: تكلفني، والخال هنا: الخيلاء والتكبر، والمُهَجَّرُ: الذي يسير في الهاجرة أي القائلة كمن قال: يريد كمن استراح في القائلة ولم يسر. وينظر: الروض الأنف (٢٦٢/١).

«مُسْتَقْبِلَ الكَعْبَةِ» عن بعض أهل العلم.

قال ابن إسحاق: وقال زيد بن عمرو بن نفيل [من المتقارب]:

وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ      لَهُ الْأَرْضُ تَحْمِيلُ صَخْرًا يُقَالُ  
دَحَاهَا فَلَمَّا رَأَاهَا أَسْتَوْتُ      عَلَى الْمَاءِ أُرْسَى عَلَيْهَا الْجِبَالُ<sup>(١)</sup>  
وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ      لَهُ الْمُزْنُ تَحْمِيلُ عَذْبًا زُلَالًا<sup>(٢)</sup>  
إِذَا هِيَ سَبَقَتْ إِلَى بَلَدَةٍ      أَطَاعَتْ فَصَبَّتْ عَلَيْهَا سِجَالًا<sup>(٣)</sup>  
وكان الخُطَابُ قد آذَى زيداً، حتى أخرجهُ إِلَى أَعْلَى مَكَّةَ، فنزل جِراءَ مقابل مكة،  
ووكَّلَ به الخُطَابُ شِباباً مِنْ شِبابِ قَرِيشٍ، وَسُقَّهَاءَ مِنْ سَفَهائِهِمْ، فقال لهم: لا تتركوه  
يَدْخُلُ مَكَّةَ، فكان لا يدخلها إلا سُرّاً منهم، فإذا علموا بذلك أذَّنوا به الخُطَابُ،  
فَأَخْرَجُوهُ، وَأَذُوهُ كراهيةً أن يفسد عليهم دينهم، وأن يتابعه أحدٌ منهم عَلَى فِرَاقِهِ، فقال  
وهو يعظّم حُرْمَتَهُ عَلَى مَنْ اسْتَحَلَّ مِنْهُ ما اسْتَحَلَّ مِنْ قَوْمِهِ [من الرجز]:  
لَا هُمْ إِنِّي مُخْرِمٌ لَأَجِلَّةٍ      وَإِنْ بَيْتِي أَوْسَطُ الْمَجِلَّةِ<sup>(٤)</sup>  
عِنْدَ الصَّفَا<sup>(٥)</sup> لَيْسَ بِذِي مَضَلَّةٍ

### زيد وقس البلقاء

ثم خَرَجَ يَطْلُبُ دِينَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَسْأَلُ الرُّهْبَانَ وَالْأَخْبَارَ حَتَّى بَلَغَ الْمَوْصِلَ  
والجزيرة كُلَّهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ فَجَالَ الشَّامَ كُلَّهَا، حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَاهِبٍ بِمَيْقَعَةٍ<sup>(٦)</sup> مِنْ أَرْضِ  
الْبَلْقَاءِ، كَانَ يَنْتَهِي إِلَيْهِ عِلْمُ أَهْلِ النِّصْرَانِيَّةِ، فِيمَا يَزْعُمُونَ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَنِيفِيَّةِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ،  
فَقَالَ: إِنَّكَ لَتَطْلُبُ دِينًا مَا أَنْتَ بِوَاجِدٍ مَنْ يَحْمِلُكَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ، وَلَكِنْ قَدْ أَظْلَمَ زَمَانُ نَبِيِّ  
يَخْرُجُ مِنْ بِلَادِكَ الَّتِي خَرَجْتَ مِنْهَا، يُبْعَثُ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ الْحَنِيفِيَّةِ، فَالْحَقُّ بِهَا فَإِنَّهُ مَبْعُوثٌ  
الآنَ، هَذَا زَمَانُهُ، وَقَدْ كَانَ شَامَ الْيَهُودِيَّةِ وَالنِّصْرَانِيَّةِ فَلَمْ يَرْضَ شَيْئاً مِنْهُمَا، فَخَرَجَ سَرِيعاً

(١) دَحَاهَا؛ أي: بسطها، وأرسي؛ أي: أثبتتها عليها وثقلها بها. وينظر: لسان العرب، وتاج العروس (دحا).

(٢) المُنْزَنُ: السحاب.

(٣) سِجَالٌ: جمع سِجَلٍ، وهو الدلو المملوءة ماء، فاستعارها لكثرة المطر.  
وتنظر الأبيات في البداية والنهاية ٣٠٠/٢.

(٤) لَا هُمْ إِنِّي مُخْرِمٌ لَا حِلَّةَ: أراد اللهم فحذف الألف واللام، ومحرّمٌ: أراد من أهل الحرم ولا حلة:  
أراد أهل الحل، وهو ما خرج عن الحرم والحلة، والمحل: المنزل.

(٥) الصفا: المعلوم بـ «مكة».

(٦) مَيْقَعَةٌ: موضع، وأصله الموضع المرتفع من البقاع وهو ما ارتفع من الأرض.

حين قال له ذلك الراهب ما قال، يريد مكة، حتى إذا توسط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه، فقال ورقة بن نوفل بن أسد يبيكيه [من الطويل]:

رَشِدْتَ وَأَنْعَمْتَ أَبْنَ عَمْرٍو وَإِنَّمَا      تَجَنَّبْتَ تَثُوراً مِنَ النَّارِ حَامِيَا<sup>(١)</sup>  
 بِدِينِكَ رَبًّا لَيْسَ رَبُّ كَمِثْلِهِ      وَتَزَيَّجْتَ أَوْثَانَ الطَّوَاغِي كَمَا هِيَا<sup>(٢)</sup>  
 وَإِذْ رَاكَ الدِّينَ الَّذِي قَدْ طَلَبْتَهُ      وَلَمْ تَكُ عَنْ تَوْجِيدِ رَبِّكَ سَاهِيَا  
 فَأَضْبَحْتَ فِي دَارِ كَرِيمٍ مُقَامُهَا      تُعَلِّلُ فِيهَا بِالْكَرَامَةِ لِأَهِيَا  
 ثَلَاثِي خَلِيلَ اللَّهِ فِيهَا وَلَمْ تَكُنْ      مِنَ النَّاسِ جَبَّاراً إِلَى النَّارِ هَاوِيَا  
 وَقَدْ تُذِرُكَ الْإِنْسَانَ رَحِمَةً رَبِّهِ      وَلَوْ كَانَ تَحْتَ الْأَرْضِ سَبْعِينَ وَادِيَا<sup>(٣)</sup> [١٧٥]

قال ابن هشام: يروي لأمية بن أبي الصلت البيتان الأولان منها وآخرها بيتاً في قصيدة له، وقوله «أوثان الطواغي» عن غير ابن إسحاق [١٧٦].

## صِفَةُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْإِنْجِيلِ

### عيسى بن مريم يذكر مبعث النبي

قال ابن إسحاق: وقد كان، فيما بلغني، عما كان وضع عيسى بن مريم فيما جاءه من الله في الإنجيل لأهل الإنجيل، من صفة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما أثبت يُحَسُّنُ الْحَوَارِيُّ لَهُمْ حِينَ نَسَخَ لَهُمُ الْإِنْجِيلَ عَنْ عَهْدِ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ الرَّبَّ، وَلَوْلَا أَنِّي صَنَعْتُ بِحَضْرَتِهِمْ صَنَائِعَ لَمْ يَصْنَعُهَا أَحَدٌ قَبْلِي مَا كَانَتْ لَهُمْ خَطِيئَةٌ، وَلَكِنْ مِنَ الْآنَ يَبْطَرُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ يَعْزُونَني<sup>(٤)</sup> وأيضاً للرب، ولكن لا بُدَّ مِنْ أَنْ تَبَيَّنَ الْكَلِمَةُ الَّتِي فِي النَّامُوسِ، إِنَّهُمْ

[١٧٥] ينظر «البداية والنهاية» (٣٠٠/٢، ٣٠١) و«سبل الهدى والرشاد» (١٨٣/٢ - ١٨٤) نقلاً عن ابن إسحاق.

[١٧٦] ينظر «البداية والنهاية» (٣٠٠/٢).

- (١) ينظر: الروض الأنف (١/٢٦٨).  
 (٢) الطواغي: جمع طاغية، وهو هنا ما عبد من دون الله تعالى.  
 (٣) وينظر: البداية والنهاية (١/٢٩٧) وفيها «ستينا» بدل سبعين.  
 (٤) يَعْزُونَني؛ أي: يغلبنوني، يقال: عز الرجل الرجل: إذا غلبه؛ ومنه قوله تعالى: «وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ» (سورة ص: ٢٣) أي غلبني.

أبغضوني مجاناً، أي: باطلاً، فلو قد جاء المُنحَمَّتا هذا الذي يرسله الله إليكم من عندِ الرَّبِّ رُوحُ الْقُدُسِ، هَذَا الَّذِي مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ خَرَجَ، فهو شَهِيدٌ عَلَيَّ، وأنتم أيضاً؛ لأنكم قديماً كنتم معي في هذا، قلت لكم لكيما لا تُشْكُوا.

والمُنحَمَّتا بالسُّرْيَانِيَّةِ مُحَمَّدٌ، وهو بالرُّومِيَّةِ النَّبْرَفِيطُسُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

## مَبْعَثُ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق المطلبلي، قال: فلما بلغ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِينَ سَنَةً بعثه الله تَعَالَى رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وكافَّةً لِلنَّاسِ بِشِيرًا<sup>(١)</sup>، وَكَانَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم: الصواب أنه ﷺ بعث على رأس الأربعين سنة، هذا هو المشهور الذي أطبق عليه العلماء.

وقال السهيلي رحمه الله تعالى: إنه الصحيح عند أهل السير والعلم بالآثر.

وحكى القاضي عن ابن عباس وسعيد بن المسيب رواية شاذة أنه بعث على رأس ثلاث وأربعين سنة والصواب الأول.

وقال شيخ الإسلام البُلْقِينِي رحمه الله تعالى: كان سن رسول الله ﷺ حين جاءه جبريل في غار حراء أربعين سنة على المشهور. وقيل ويوماً. وقيل عشرة أيام. وقيل وشهرين وقيل وستين وقيل وثلاثة. وقيل وخمس.

قال: وكان ذلك يوم الإثنين نهاراً.

واختلف في الشهر. فقيل شهر رمضان في سابع عشره وقيل سابعه. وقيل رابع عشره. وقال الحافظ: ورمضان هو الراجح لما سيأتي من أنه الشهر الذي جاور فيه في حراء فجاءه الملك. وعلى هذا يكون سنة حيتنذ أربعين سنة وستة أشهر.

وقيل في سابع عشر شهر رجب. وقيل في أول شهر ربيع الأول. وقيل في ثامنه.

وعند أبي داود الطيالسي ما يقتضي أن مجيء جبريل لرسول الله عليه الصلاة والسلام في حراء كان في آخر شهر رمضان. قال الحافظ: ولعله الراجح.

وروى الإمام أحمد والشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: أنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة.

قال العلامة ابن القيم في زاد المعاد: بعثه الله تعالى على رأس الأربعين وهي سن الكمال. قيل: ولها تبعث الرسل. وأما ما يذكر عن المسيح أنه رفع إلى السماء وله ثلاث وثلاثون فهذا لا يعرف به أثر متصل يجب المصير إليه. انتهى.

والأمر كما قال، فإن ذلك يروى عن وهب بن منبه قال: إن النصراني تزعم. فذكر الحديث إلى أن قال: وإنه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة رواه الحاكم. وفي سننه عبد المنعم بن إدريس كذبوه، ولو صح سننه فإنه عن النصراني كما ترى. وعن الحسن رواه ابن عساكر من طريق إسحاق بن بشر وهو كذاب يضع، لكنه قال ابن أربع وثلاثين.

قَدْ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ بَعَثَهُ قَبْلَهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ، والتصديق له، والنصير له على من خالفه، وَأَخَذَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُؤَدُّوا ذَلِكَ إِلَى كُلِّ مَنْ آمَنَ بِهِمْ وَصَدَّقَهُمْ، فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه، يقول الله تعالى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَأَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنَكُم مِّن كِتَابٍ وَبَيَّغَمُوا بِكُمْ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ [آل عمران: ٨١] أي: ثَقُلَ مَا حَمَلْتُمْ مِّنْ عَهْدِي ﴿قَالُوا أَفَرَرْنَا قَالَ فَوَاشِدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١]. فَأَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ جَمِيعاً بِالتَّصَدِيقِ لَهُ، والنصير له ممن خالفه، وأدوا ذلك إلى من آمن بهم وصدقهم من أهل هذين الكتابين.

### الرؤيا الصادقة

قال ابن إسحاق: فذكر الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، أنها حدثته، أن أول ما بُدِيَء به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من النبوة حين أَرَادَ اللهُ كَرَامَتَهُ وَرَحْمَةَ الْعِبَادِ بِهِ - الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ، لا يَرَى رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُؤْيَا فِي نَوْمِهِ إِلَّا جَاءَتْ كَفَلَقَ الصُّبْحِ، قَالَتْ: وَحَبَّبَ اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ الْخَلْوَةَ، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده [١٧٧].

### زمان مبدأ الوحي

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الملك بن عبيد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي، وَكَانَ وَاِعِيَّةً<sup>(١)</sup> عن بعض أهل العلم، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حين

[١٧٧] لم يصرح ابن إسحاق هنا بالسمع من الزهري لكنه صرح بالسمع عند الترمذي (٥٩٦/٥) كتاب المناقب باب (٦) حديث (٣٦٣٢) من طريق ابن إسحاق حدثني الزهري عن عروة عن عائشة به. وأخرجه البخاري (٣٢/١ - ٣٣) كتاب بدء الوحي حديث (٣). وأطرافه في (٣٣٩٢، ٤٩٥٣، ٤٩٥٥، ٤٩٥٦، ٤٩٥٧، ٦٩٨٢) ومسلم (٤٥٥/١ - الأبي) كتاب الإيمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ حديث (٢٥٢، ٢٥٣ / ١٦٠) وعبد الرزاق (٩٧١٩) وأحمد (٢٣٢/٦ - ٢٣٣) وأبو عوانة (١١٠/١، ١١٣) والطبري في تفسيره (١٦١/٣٠ - ١٦٢) وابن حبان رقم (٣٣) كلهم من طريق الزهري به.

ورواه الحاكم عن سعيد بن المسيب وفي سنده علي بن زيد وهو ضعيف. ويأتي في الوفاة النبوية أحاديث صحيحة تدل على أنه رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة. ينظر: السبل (٢٢٥/١، ٢٢٦).

(١) واعية؛ أي: حافظاً، من وعى العلم يعيه: إذا حفظه وأدخلت التاء في واعية للمبالغة.

أراد الله بِكَرَامَتِهِ، وَابْتَدَأَ بِالنَّبُوَّةِ - كَأَنَّ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ أُبْعِدَ حَتَّى تَحْسِرَ عَنْهُ الْبُيُوتُ <sup>(١)</sup>، وَيُقْضِي إِلَى شِعَابِ <sup>(٢)</sup> مَكَّةَ وَبَطُونَ أُوْدِيَّتَيْهَا، فَلَا يَمُرُّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَجْرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فِيلْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْلَهُ وَعَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَخَلْفَهُ فَلَا يَرَى إِلَّا الشَّجَرَ وَالْحِجَارَةَ، فَمَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَلِكَ يَرَى وَيَسْمَعُ، مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكَّتْ، ثُمَّ جَاءَهُ جَبْرِيْلُ بِمَا جَاءَهُ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ وَهُوَ بِحِجْرَاءَ <sup>(٣)</sup> فِي شَهْرِ رَمَضَانَ [١٧٨].

قال ابن إسحاق: وحدثني وهب بن كيسان مولى آل الزبير، قال: سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي: حدثنا يا عبيد كيف كان بدء ما ابتدء به رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ النَّبُوَّةِ حِينَ جَاءَهُ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: فَقَالَ عبيد، وَأَنَا حَاضِرٌ يُحَدِّثُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَمَنْ عِنْدَهُ مِنَ النَّاسِ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُجَاوِرُ <sup>(٤)</sup>

[١٧٨] إسناده ضعيف. لجهالة شيخ عبد الملك بن عبيد الله وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٤٦/٢) من طريق ابن إسحاق به. لكن صح في الباب عن جابر بن سمرة مرفوعاً: إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث واني لأعرفه الآن.

أخرجه مسلم (١٧٨٢/٤) كتاب الفضائل: باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه حديث (٢٢٧٧/٢) والترمذي (٥٩٢/٥ - ٥٩٣) كتاب المناقب: باب في آيات إثبات نبوة النبي ﷺ حديث (٣٦٢٤) وأحمد (٨٩/٥، ٩٥) والطيالسي (١٢٣/٢ - منحة) رقم (٢٤٥٠) وابن أبي شيبة (١١/٤٦٤) رقم (١١٧٥١) والدارمي (١٢/١) المقدمة باب ما أكرم الله به نبيه، وأبو يعلى (٤٥٩/١٣) رقم (٧٤٦٩) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» رقم (٣٠١، ٣٠٠) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/١٥٣) والطبراني في «الكبير» (١٩٠٧) كلهم من طريق سماك عن جابر بن سمرة به. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وفي الباب أيضاً عن علي بن أبي طالب. أخرجه الترمذي (٥٩٣) كتاب المناقب حديث (٣٦٢٦) والحاكم (٦٢٠/٢) والدارمي (١٢/١) المقدمة: باب ما أكرم الله به نبيه من طريق الوليد بن أبي ثور عن السدي عن عباد بن أبي يزيد عن علي بن أبي طالب قال: كنت مع النبي ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. والعجب من الذهبي رحمه الله في موافقة الحاكم على تصحيحه فإنه ذكر الوليد في «ميزانه» (١٣٣/٧) وقال: ضعفه أحمد وصالح جزرة وغيرهما ولم يترك. وقال فيه محمد بن عبد الله بن نمير: ليس بشيء كذاب وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال أبو زرعة منكر الحديث يهمل كثيراً، وقال مرة: في حديثه وهاء.

(١) حتى تحسر عنه البيوت؛ أي: تبعد عنه، ويتخلى عنها.

(٢) الشعاب: المواضع الخفية بين الجبال.

(٣) حراء: جبل بـ «مكة».

(٤) يجاور في حراء، أي: يعتكف.

في جِرَاءٍ من كل سنة شهراً، وكان ذلك مما تَحَثُّ<sup>(١)</sup> به قريش في الجاهلية (والتحنت: التبر) [١٧٩].

قال ابن إسحاق: وقال أبو طالب [من الطويل]:

وَتَوْرٍ وَمَنْ أَرْسَى ثَبِيراً مَكَانَهُ      وَرَاقٍ لِيَرْقَى فِي جِرَاءٍ وَتَازِلِ<sup>(٢)</sup>

قال ابن هشام: تقول العرب: التحنت والتحنف، يريدون الحنيفة، فيبدلون الفاء من الثاء، كما قالوا: جَدَفٌ وَجَدْتُ، يريدون: القبر، قال رؤبة بن العجاج [من الرجز]:

لَوْ كَانَتْ أَحْجَارِي مَعَ الْأَجْدَافِ

يريد الأجداث، وهذا البيت في أَرْجُوزَةٍ لَهُ، وبيت أبي طالب في قصيدة له سأذكرها - إن شاء الله - في موضعها.

قال ابن هشام: وحدثني أبو عبيدة أن العرب تقول: قُمٌ، في موضع قُمٌ؛ يبدلون الفاء من الثاء.

### مجيء جبريل إلى النبي في حراء

قال ابن إسحاق: حدثني وَهَبُ بْنُ كَيْسَانَ قَالَ: قَالَ عُبَيْدٌ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يُجَاوِرُ ذَلِكَ الشَّهْرَ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ يَطْعِمُ مَنْ جَاءَهُ مِنَ الْمَسَاكِينِ؛ فَإِذَا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - جَوَارَهُ مِنْ شَهْرِهِ ذَلِكَ كَانَ أَوَّلَ مَا يَبْدَأُ بِهِ - إِذَا انصَرَفَ مِنْ جَوَارِهِ - الْكَعْبَةَ، قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ؛ فَيَطُوفُ بِهَا سَبْعاً أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ الشَّهْرُ الَّذِي أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِيهِ مَا أَرَادَ مِنْ كَرَامَتِهِ مِنَ السَّنَةِ الَّتِي بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا، وَذَلِكَ الشَّهْرُ شَهْرُ رَمَضَانَ؛ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جِرَاءٍ كَمَا كَانَ يَخْرُجُ لَجَوَارِهِ، وَمَعَهُ أَهْلُهُ، حَتَّى إِذَا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَكْرَمَهُ اللَّهُ فِيهَا بِرِسَالَتِهِ، وَرَجِمَ الْعِبَادَةَ بِهَا، جَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَجَاءَنِي

[١٧٩] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٤٧/٢) والطبري في «تاريخه» (٣٠٠/٢ - ٣٠١) من طريق ابن إسحاق به.

(١) مما تحثت به قريش: قد فسر ابن هشام على أنهم يريدون به الحنيفة، فأبدلوا من الفاء ثاء، كذا قال ابن هشام، والجيد فيه أن يكون التحث هو الخروج من الحنث أي الإثم، كما يكون التائم الخروج عن الإثم؛ لأن تفعل قد تستعمل في الخروج عن الشيء وفي الإنسلاخ عنه، ولا يحتاج فيه إلى الإبدال الذي ذكره ابن هشام.

(٢) ينظر: البداية والنهاية (٧٠/٣).

جِبْرِيلُ وَأَنَا نَائِمٌ يَنْمِطُ مِنْ دِيْبَاجٍ فِيهِ كِتَابٌ؛ فَقَالَ: أَقْرَأْ، قَالَ: قُلْتُ: مَا أَقْرَأُ، قَالَ: فَعَتَّنِي <sup>(١)</sup> بِهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَوْتُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: أَقْرَأْ، قَالَ: قُلْتُ: مَا أَقْرَأُ، قَالَ: فَعَتَّنِي بِهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَوْتُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: أَقْرَأْ، قَالَ: قُلْتُ: مَاذَا أَقْرَأُ؟ قَالَ: قُلْتُ: مَا أَقْرَأُ؟ مَا أَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا أَقْتَدَاءَ مِنْهُ أَنْ يَعُودَ لِي بِمِثْلِ مَا صَنَعَ بِي فَقَالَ: ﴿أَقْرَأْ يَا سَيِّدَ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ ② الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ③﴾ (١/٤٤) ﴿أَتْرَأُ وَرَبِّكَ الْأَكْرَمُ ④﴾ ⑤ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ⑥ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑦ ] [الملق: ١ - ٥] قَالَ: فَفَقَرَأْتُهَا، ثُمَّ أَنْتَهَى فَأَنْصَرَفَ عَنِّي وَهَيَّبْتُ مِنْ نَوْمِي فَكَأَنَّمَا كُتِبَتْ فِي قَلْبِي كِتَابًا، قَالَ: فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي وَسْطِ مِنَ الْجَبَلِ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا جِبْرِيلُ، قَالَ: فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ أَنْظُرُ فَإِذَا جِبْرِيلُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ صَافٍ قَدَمَيْهِ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ، يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَا جِبْرِيلُ، قَالَ: فَوَقَّفْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَمَا اتَّقَدَّمُ وَمَا أَتَأَخَّرُ، وَجَعَلْتُ أَصْرَفُ وَجْهِي عَنْهُ فِي آفَاقِ السَّمَاءِ <sup>(٢)</sup>، قَالَ: فَلَا أَنْظُرُ فِي نَاحِيَةٍ مِنْهَا إِلَّا رَأَيْتُهُ كَذَلِكَ، فَمَا زِلْتُ وَاقِفًا مَا أَتَقَدَّمُ أَمَامِي وَمَا أَزْجِعُ وَرَائِي، حَتَّى بَعَثْتُ خَدِيجَةَ رُسُلَهَا فِي طَلْبِي فَبَلَّغُوا أَعْلَى مَكَّةَ وَرَجَعُوا إِلَيْهَا وَأَنَا وَاقِفٌ فِي مَكَانِي ذَلِكَ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنِّي، وَانْصَرَفْتُ رَاجِعًا إِلَى أَهْلِي، حَتَّى أَتَيْتُ خَدِيجَةَ، فَجَلَسْتُ إِلَى فَخْذِهَا مُضِيفًا إِلَيْهَا <sup>(٣)</sup>.

فَقَالَتْ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أَيْنَ كُنْتَ؟ فَوَاللَّهِ لَقَدْ بَعَثْتُ رُسُلِي فِي طَلْبِكَ حَتَّى بَلَّغُوا مَكَّةَ وَرَجَعُوا لِي، ثُمَّ حَدَّثْتَهَا بِالَّذِي رَأَيْتَ، فَقَالَتْ: أَبَشِّرْ يَا أَبْنَ عَمٍّ وَاثْبُتْ، فَوَالَّذِي نَفْسُ خَدِيجَةَ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ نَبِيًّا هَذِهِ الْأُمَّةَ.

### خديجة تحدث ورقة بن نوفل حديث النبي

ثُمَّ قَامَتْ فَجَمَعَتْ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا، ثُمَّ انْطَلَقَتْ إِلَى وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ - وَهُوَ ابْنُ عَمِّهَا، وَكَانَ وَرَقَةَ قَدْ تَنَصَّرَ، وَقَرَأَ الْكُتُبَ، وَسَمِعَ مِنْ أَهْلِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ - فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا أَخْبَرَهَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَنَّهُ رَأَى وَسَمِعَ، فَقَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ <sup>(٤)</sup>،

(١) فَعَتَّنِي: يُقَالُ: غَتَّنِي بِالتَّاءِ، وَغَطَّنِي بِالتَّاءِ أَيْضًا، وَمَعْنَاهُ: شَدَّنِي، وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْغَتُّ وَالْغَطُّ سِوَاهُ؛ كَأَنَّهُ أَرَادَ عَصْرَنِي عَصْرًا شَدِيدًا حَتَّى وَجَدْتُ مِنْهُ الْمَشَقَّةَ.

(٢) آفَاقِ السَّمَاءِ: نَوَاحِيهَا.

(٣) مُضِيفًا إِلَيْهَا، أَي: مُلْتَصِقًا بِهَا. يُقَالُ: أَضْفَتُ إِلَى الرَّجُلِ: إِذَا مَلْتَ نَحْوَهُ وَلِصَقْتَ بِهِ، وَمِنْهُ سَمِيَ الضَّيْفُ ضَيْفًا.

(٤) قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ؛ مَعْنَاهُ: طَاهِرٌ طَاهِرٌ، وَأَصْلُهُ مِنَ التَّقْدِيسِ وَهُوَ التَّطْهِيرُ؛ وَمِنْهُ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ، وَالْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ؛ أَي: الْمَطْهَرَةُ.

والذي نفسُ ورقةَ بيده لئن كُنْتُ صدَّقْتِنِي يا خديجة لَقَدْ جَاءَهُ النَّامُوسُ <sup>(١)</sup> الأكبر الذي كان يأتي موسى، وإنه لَنَبِيُّ هذه الأمة، فقولِي له فَلْيَبُثْ، فرجعت خديجة إلى رسول الله - ﷺ - فأخبرته بقول ورقة بن نوفل.

### رسول الله يخبر ورقة بن نوفل بشأنه في الكعبة

فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِوَارَهُ وانصرف صَنَّعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ: بَدَأَ بِالْكَعْبَةِ فَطَافَ بِهَا، فَلَقِيَهُ وَرَقَةُ بْنُ نُوْفَلٍ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، أَخْبِرْنِي بِمَا رَأَيْتَ وَسَمِعْتَ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكَ لَنَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَقَدْ جَاءَكَ النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي جَاءَ مُوسَى؛ وَلِتُكَذِّبْتَهُ <sup>(٢)</sup> وَلِتُؤَدِّبْتَهُ وَلِتُخْرِجْتَهُ وَلِتَقَاتِلْتَهُ، وَلئن أَنَا أَذْرَكْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ لَأَبْصُرَنَّ اللَّهَ نَصْرًا يَعْلَمُهُ، ثُمَّ أَذْنَى رَأْسَهُ مِنْهُ فَقَبَّلَ يَا فَوْحَهُ <sup>(٣)</sup> ثُمَّ انصرف رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَنْزِلِهِ [١٨٠].

### خديجة تريد أن تستوثق من مجيء الملك النبي ﷺ

قال ابن إسحاق: وحدثني إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير، أنه حدث عن خديجة رضي الله عنها، أنها قالت لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَي ابْنِ عَمِّ، أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَخْبِرَنِي بِصَاحِبِكَ هَذَا الَّذِي يَأْتِيكَ إِذَا جَاءَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَتْ: فَإِذَا جَاءَكَ فَأَخْبِرْنِي بِهِ، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَخَدِيجَةَ «يَا خَدِيجَةُ، هَذَا جِبْرِيلُ قَدْ جَاءَنِي» قَالَتْ (٤/٤٤/ب): فَمَنْ يَا ابْنَ عَمِّ فَاجْلِسْ عَلَيَّ فَخَذِي الْيَسْرَى، قَالَ: فقام رسول الله - ﷺ - فجلس عليها، قالت: هل تراه؟ قال: «نَعَمْ» قَالَتْ: فَتَحَوَّلْ فَاجْلِسْ عَلَيَّ فَخَذِي الْيَمْنَى، قَالَتْ: فَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَاجْلِسْ عَلَيَّ فَخَذَا الْيَمْنَى، فَقَالَتْ: هل تراه؟ قال: «نَعَمْ» قَالَتْ: فَتَحَوَّلْ فَاجْلِسْ فِي جِجْرِي، قَالَتْ: فَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَجَلَسَ فِي جِجْرِهَا، قَالَتْ: هَلْ تَرَاهُ؟ قال: «نَعَمْ» قال: فَتَحَسَّرَتْ <sup>(٤)</sup> وَأَلْقَتْ خِمَارَهَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي جِجْرِهَا، ثُمَّ قَالَتْ

[١٨٠] ذكره بطوله الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٨/٣ - ١٩) عن ابن إسحاق وينظر الحديث السابق.

(١) النَّامُوسُ: أصل الناموس هو صاحب سر الرجل في خيره وشره، فعبر عن الملك الذي جاءه بالوحي به.

(٢) الهاء في قوله: وَلِتُكَذِّبْتَهُ وفي ما بعدها للسكت، كذا جاءت الرواية بسكونها وقد كان تحتل أن تكون ضميراً متصباً بالفعل لكن كذا جاءت الرواية.

(٣) اليافوخ: وسط الرأس.

(٤) فَتَحَسَّرَتْ؛ قد فسره بقوله: أَلْقَتْ خِمَارَهَا، ويقال أيضاً: تحسر الرجل إذا ألقى عمامته عن رأسه.

له: هل تراه؟ قال: «لا» قالت: يا ابن عمّ أثبت وأبشّر؛ فوالله إنه لمَلَكْ وَمَا هَذَا بِشَيْطَانٍ [١٨١].

قال ابن إسحاق: وقد حَدَّثْتُ عبد الله بن حسن هذا الحديث فقال: قد سمعت أُمِّي فاطمة بنت حسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة، إلا أنني سمعتها تقول: أَدْخَلْتُ رسول الله - ﷺ - بينها وبين دِرْعِمَا، فَذَهَبَ عِنْدَ ذَلِكَ جَبْرِيلُ، فَقَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ هَذَا لَمَلَكٌ وَمَا هُوَ بِشَيْطَانٍ [١٨٢].

### الاستدلال بالقرآن على أن بدء نزوله كان في شهر رمضان

قال ابن إسحاق: فابتدئ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتنزيل في شهر رَمَضَانَ، يقول الله عز وجل: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلْنَا الْمَلَأِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَّلَعَ الْفَجْرُ ﴿٥﴾ [القدر: ١ - ٥] وقال الله تعالى: ﴿حَمِّ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ تُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ [الدخان: ١ - ٥] وقال تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْفَتْحِ الْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١] وذلك مُلْتَقَى رسول الله - ﷺ - والمشركون بيدر [١٨٣].

قال ابن إسحاق: وحدثني أبو جعفر محمد بن علي بن حسين، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ بِبَدْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَبِيحَةَ سَبْعِ عَشْرَةَ مِنْ رَمَضَانَ [١٨٤].

[١٨١] إسناده منقطع. بين إسماعيل بن أبي حكيم وخديجة وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣٠٢/٢ - ٣٠٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٥١/٢ - ١٥٣) من طريق ابن إسحاق به. وأورده ابن الأثير في «أسد الغابة» (٨٣/٧) وابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٢/٣) والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١١٦/٢) من طريق ابن إسحاق أيضاً. وللحديث طريق آخر عند أبي نعيم في «دلائل النبوة» رقم (١٦٤) من طريق النضر بن سلمة قال: ثنا عبد الله بن عمرو الفهري ومحمد بن مسلمة عن الحارث بن محمد الفهري عن إسماعيل بن أبي حكيم عن عمر بن عبد العزيز عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أم سلمة عن خديجة بنت خويلد به.

[١٨٢] إسناده منقطع أيضاً. فاطمة بنت الحسين لم تدرك خديجة. ومن طريق ابن إسحاق أخرجه البيهقي في «الدلائل» (١٥٢/٢) والطبري في «تاريخه» (٣٠٣/٢) وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/٢٢) من طريق ابن إسحاق. وقال البيهقي في «الدلائل»: وهذا شيء كانت خديجة رضي الله عنها تصنعه تستبث به الأمر احتياطاً لدينها وتصديقها.

[١٨٣] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٣٣/٢) من طريق ابن إسحاق.

[١٨٤] أخرجه البيهقي في «الدلائل» (١٣٣/٢ - ١٣٤) عن ابن إسحاق به.

قال ابن إسحاق: ثم تتأمّ الوحي إلى رسول الله - ﷺ -، وهو مؤمن بالله، مصدق بما جاءه منه، قد قبله بقبوله، وتحمل منه ما حملته، على رضا العباد وسخطهم، والنبوة أثقال ومؤنة لا يحملها ولا يستطيع بها<sup>(١)</sup> إلا أهل القوة والعزم من الرسل<sup>(٢)</sup> بعون الله تعالى وتوفيقه، لما يلقون من الناس، وما يردّ عليهم مما جاءوا به عن الله سبحانه وتعالى.

### خديجة تبادر إلى الإيمان بالله ورسوله وتؤازر النبي وتبته

قال: فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، عَلَى مَا يَلْقَى مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْخِلَافِ وَالْأَذَى، [١٨٥].

وَأَمَنْتَ بِهِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَصَدَّقَتْ بِمَا جَاءَهُ مِنَ اللَّهِ، وَوَاظَرَتْهُ عَلَى أَمْرِهِ، وَكَانَتْ أَوْلَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَصَدَّقَ بِمَا جَاءَ مِنْهُ، فَخَفَّفَ اللَّهُ بِذَلِكَ عَنْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَسْمَعُ شَيْئًا مِمَّا يَكْرَهُهُ مِنْ رَدِّ عَلَيْهِ وَتَكْذِيبٍ لَهُ فَيُخْزِنُهُ ذَلِكَ إِلَّا فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهَا إِذَا رَجَعَ إِلَيْهَا: تَبَّتْهُ، وَتَخَفَّفُ عَلَيْهِ، وَتَصَدَّقَهُ، وَتَهْوَنُ عَلَيْهِ أَمْرَ النَّاسِ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى [١٨٦].

### بشارة النبي ﷺ لخديجة

قال ابن إسحاق: وحدثني هشام بن عروة، عن أبيه عروة بن الزبير، عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُبَشِّرَ خَدِيجَةَ (أ/٤٥) بِنَيْبٍ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبٍ» [١٨٧].

[١٨٥] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٢/٣) عن ابن إسحاق.

[١٨٦] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٢/٣) عن ابن إسحاق.

[١٨٧] إسناده حسن. وأخرجه أحمد (٢٠٥/١) وأبو يعلى (١٦٩/١٢) رقم (٦٧٩٥، ٦٧٩٧) والحاكم

(٣/١٨٤ - ١٨٥) كلهم من طريق ابن إسحاق به. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي على شرط مسلم

ومحمد بن إسحاق لم يحتج به مسلم بل روى له في المتابعات والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع

الزوائد» (٩/٢٢٦) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح غير محمد

بن إسحاق وقد صرح بالسماع اهـ. وللحديث شواهد من حديث عائشة وأبي هريرة وابن أبي

أوفى.

- حديث عائشة

أخرجه البخاري (٧/٥١١) كتاب مناقب الأنصار باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها حديث =

(١) وَلَا يَسْتَطِيعُ بِهَا: أَي لَا يَقْوَى عَلَيْهَا يَقَالُ: رَجُلٌ مُسْتَطِيعٌ بِكَذَا؛ أَي: قَوِيٌّ عَلَيْهِ.

(٢) قَالَ بَعْضُ الْمَفْسُرِينَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوَّلُوا الْكَرْبَ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الْأَحْقَافُ: ٣٥]، هُم نُوْحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال ابن هشام: الْقَصَبُ ههنا: اللؤلؤ المجوف.

قال ابن هشام: وحدثني من أثق به، أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله - ﷺ - فقال: أَقْرَبُ خَدِيجَةَ السَّلَامِ مِنْ رَبِّهَا، فقال رسول الله - ﷺ -: «يَا خَدِيجَةُ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ مِنْ رَبِّكَ» فقالت خديجة: الله السَّلَامُ، ومِنهُ السَّلَامُ، وَعَلَى جِبْرِيلَ السَّلَامُ.

### فترة الوحي ونزول سورة الضحى

قال ابن إسحاق: ثم فَتَرَ الوحي عن رسول الله - ﷺ - فَتْرَةً من ذلك، حتى شَقَّ ذلك عليه فأحزنه، فجاءه جبريل بسورة الضحى يقسم له ربه - وهو الذي أكرمه بما أكرمه به - ما ودعه ربه وما قلاه<sup>(١)</sup>؛ فقال تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ [الضحى: ١ - ٣] يقول: ما صَرَمَكَ<sup>(٢)</sup> فتركك وما أبغضك منذ أحبك ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤﴾ [الضحى: ٤] أي: لِمَا عندي في مَرْجِعِكَ إِلَيَّ خير لك مما عَجَلْتُ لك من الكرامة في الدنيا ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرَىٰ ۝٥﴾ [الضحى: ٥] من الفلج<sup>(٣)</sup> في الدنيا والشواب في الآخرة ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾ [الضحى: ٦ - ٨]. يعرفه الله ما ابتدأه به من كرامته في عَاجِلِ أَمْرِهِ، ومِنهُ عليه في يَتَمِّهِ وَعَيْلَتِهِ وضلالته واستنقاذه مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ بِرَحْمَتِهِ.

-----  
= (٣٨١٦) ومسلم (١٨٨٨/٤) كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل خديجة أم المؤمنين حديث (٧٤/٢٤٣٤) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة ولقد هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين لما كنت أسمعه يذكرها ولقد أمره ربه عز وجل أن يشرها بيت من قصب في الجنة.

- حديث أبي هريرة  
أخرجه البخاري (٥١٢/٧) كتاب مناقب الأنصار باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها حديث (٣٨٢٠) ومسلم (١٨٨٧/٤) كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل خديجة أم المؤمنين حديث (٧١/٢٤٣٢) وأحمد (٢٣١/٢) وأبو يعلى (٤٧٧/١٠) رقم (٦٠٨٩) وابن حبان (٦٩٧٠).

- حديث ابن أبي أوفى  
أخرجه البخاري (٥١٢/٧) كتاب مناقب الأنصار باب تزويج النبي ﷺ خديجة حديث (٣٨١٩) ومسلم (١٨٨٧/٤ - ١٨٨٨) كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل خديجة أم المؤمنين حديث (٧٢/٢٤٣٣) وأحمد (٤/٣٥٥، ٣٥٦، ٣٨١).

- (١) ما وَدَّعَهُ وما قلاه: وفي رواية الخشني ودعه بالتخفيف وهي لغة شاذة، وقد روي في بعض القراءات ما ودعك ربك بالتخفيف، وما قلى أي ما أبغضك تقول: قليت الرجل: إذا أبغضته.
- (٢) ما صرمك، أي: ما قطعك، والصَّرْمُ: القطيعة.
- (٣) من الفلج: أي من الظهور والنصر والظفر يقال: فلج الرجل على خصمه: إذا ظهر عليه.

## تفسير «سَجَى»، و«العائل»

- قال ابن هشام: سَجَى: سكن؛ قال أمية بن أبي الصلتِ الثقفى [من الخفيف]:  
 إِذْ أَتَى مَوْهِنًا وَقَدْ نَامَ صَحْبِي وَسَجَى اللَّيْلُ بِالظَّلَامِ الْبَهِيمِ <sup>(١)</sup>  
 وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ، وَيُقَالُ لِلْعَيْنِ إِذَا سَكَنَ طَرْفُهَا: سَاجِيَةٌ، وَسَجَا طَرْفُهَا؛ قَالَ جَرِيرُ بْنُ الْخَطَّافِيِّ [من الكامل]:  
 وَلَقَدْ رَمَيْتُكَ حِينَ رُحْنٍ بِأَعْيُنٍ يَقْتُلْنَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ سَوَاجِي <sup>(٢)</sup>  
 وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ، وَالْعَائِلُ: الْفَقِيرُ؛ قَالَ أَبُو خِرَاشٍ الْهَذَلِيُّ [من الطويل]:  
 إِلْسَى بَيْتِهِ يَاوِي الضَّرِيكَ إِذَا شَتَا وَمُسْتَنْبِحٌ بَالِي الدَّرِيسَيْنِ عَائِلٌ <sup>(٣)</sup>  
 وَجَمَعَهُ عَالَةٌ وَعُيْلٌ، وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ سَأَذْكُرُهَا فِي مَوْضِعِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالْعَائِلُ أَيْضًا: الَّذِي يُعُولُ الْعِيَالَ، وَالْعَائِلُ أَيْضًا: الْخَائِفُ، وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ أَذَىٰ آلًا تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣] وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ [من الطويل]:  
 بِمِيزَانٍ قَنِسٍ لَا يُخْسُ شَعِيرَةً لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرُ عَائِلٍ <sup>(٤)</sup>  
 وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ سَأَذْكُرُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي مَوْضِعِهَا، وَالْعَائِلُ أَيْضًا: الشَّيْءُ الْمُنْقَلِبُ الْمَعْيِي، يَقُولُ الرَّجُلُ: قَدِ عَالَنِي هَذَا الْأَمْرُ، أَي: أَثْقَلَنِي وَأَعْيَانِي، قَالَ الْفَرَزْدَقُ [من الوافر]:  
 تَرَى الْعُرَّ الْجَحَّاجِحَ مِنْ قُرَيْشٍ إِذَا مَا الْأَمْرُ فِي الْحَدَثَانِ عَالًا <sup>(٥)</sup>

- (١) المَوْهِنُ: سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ، وَالْبَهِيمُ: الشَّدِيدُ السَّوَادِ، لَيْسَ فِيهِ ضِيَاءٌ، وَكَذَلِكَ الْبَهِيمُ فِي أَلْوَانِ الْخَيْلِ، هُوَ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ بِيَاضٌ مِنْ غُرَّةٍ وَلَا تَحْجِيلٌ وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ. وَيَنْظُرُ: دِيْوَانُهُ ص: ٧٨.  
 (٢) مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ سَوَاجِي: يَعْنِي مِنَ الشُّقِّ الَّذِي يَكُونُ بَيْنَهَا، يَعْنِي سِتُورَ الْهُوَادِجِ. وَيَنْظُرُ: دِيْوَانُهُ ص (٦٩)، وَفِي «يَنْظُرُونَ» بَدَلَ «يَقْتُلُونَ».  
 (٣) الضَّرِيكَ: الْفَقِيرُ، وَالْمُسْتَنْبِحُ: الَّذِي يَضِلُّ بِاللَّيْلِ فَيَنْبِجُ نَبَاحَ الْكَلَابِ لِتَسْمَعَهُ الْكَلَابُ فَتَجَاوِبُهُ، فَيَعْلَمُ مَوَاضِعَ الْبُيُوتِ فَيَقْصِدُهَا. وَالدَّرِيسُ: الثُّوبُ الْخَلْقُ وَثَنًا؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ الْإِزَارَ وَالرِّدَاءَ، وَهُوَ أَقْلُ مَا يَكُونُ لِلرَّجُلِ مِنَ الْبِلَاسِ. وَيَنْظُرُ: الرُّوْحُ الْأَنْفُ (٢٨١/١).  
 (٤) بِمِيزَانٍ قَنِسٍ: سِيَائِي تَفْسِيرُهُ فِي الْقَصِيدَةِ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا هَذَا الْبَيْتُ. وَيَنْظُرُ: شَرْحُ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ ص: ١٢٢١، وَلِسَانُ الْعَرَبِ (٥٠٦/١٠) (هَلَكُ)، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (هَلَكُ).  
 (٥) الْعُرُّ: الْمَشْهُورُونَ، وَأَصْلُهُ الْبَيْضُ وَهُوَ جَمْعُ أَعْرُ، وَالْجَحَّاجِحُ: السَّادَةُ وَاحِدُهُمْ جَحَّاجِحٌ، وَكَانَ =

وهذا البيت في قصيدة له :

﴿قَامَا الْيَتِيمَ فَلَا نَهَرٌ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا نَهْرٌ ﴿١٠﴾﴾ [الضحى: ٩ - ١٠] أي لَا تَكُنْ جَبَّارًا، وَلَا مُتَكَبِّرًا، وَلَا فَحَاشًا قَطًّا<sup>(١)</sup> عَلَى الضُّعْفَاءِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضحى: ١١] أي: بما جاءك من الله من نعمته وكرامته من النبوة فحدث: أي اذكرها واذع إِلَيْهَا.

فجعل رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى الْعِبَادِ بِهِ مِنَ الثُّبُورِ سُرًّا، إِلَى (ب/٤٥) مَنْ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ، وَافْتَرَضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

### أَبْتَدَأَ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

مِنَ الصَّلَاةِ<sup>(٢)</sup>، وَأَوْقَاتِهَا<sup>(٣)</sup>

#### فرضت الصلاة ركعتين ركعتين

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كيسان، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي

الأصل أن يقول: الْجَحَاجِيحُ بِالْيَاءِ فَحَذَفَهَا لِإِقَامَةِ وَزْنِ الشَّعْرِ. وَالْحَدَّثَانُ: حَوَادِثُ الدَّهْرِ وَصُرُوفُهُ وَهَذَا الشَّعْرُ يَقُولُهُ الْفَرَزْدَقُ يَمْدَحُ بِهِ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِي وَكَانَ حِينَئِذٍ أَمِيرَ الْمَدِينَةِ مِنْ قَبْلِ مَعَاوِيَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَكَانَ يُولِيهِ مَعَاوِيَةَ سَنَةً وَيُولِي مِرْوَانَ سَنَةً أُخْرَى، فَأَنْشَدَ الْفَرَزْدَقُ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِي بِحَضْرَةِ مِرْوَانَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ وَفِيهَا الْبَيْتُ الْمَتَقَدِّمُ وَيَتَّصِلُ بِهِ [مَنْ الْوَافِرُ]:

قِيَامًا يَنْظُرُونَ إِلَى سَعِيدٍ كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ بِهِ الْهَلَالَ

فَقَالَ لَهُ مِرْوَانُ قُلْ قَعُودًا يَنْظُرُونَ... الْبَيْتِ

فَقَالَ: لَا أَقُولُ إِلَّا قِيَامًا، وَإِنَّكَ يَا أَبَا عَبْدِ الْمَلِكِ لَصَافِقٌ مِنْ بَيْنِهِمْ، يُقَالُ: صَفَقَ الْفَرَسَ إِذَا وَقَفَ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ وَرَفَعَ الْوَاحِدَةَ. وَصَفَنَ الرَّجُلَ أَيْضًا إِذَا رَفَعَ إِحْدَى قَدَمَيْهِ وَوَقَفَ عَلَى الْآخَرَى. وَيَنْظُرُ: دَبَّوَانَهُ ص (٤٢٤)، وَفِيهِ «الشَّم» بَدَلُ «الْغَر».

(١) الْفَطُّ: الْغَلِيظُ الْقَاسِي.

(٢) الصَّلَاةُ فِي اللُّغَةِ: الدُّعَاءُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٣] أَي: ادْعُ لَهُمْ.

وَقَالَ الْأَعْمَشِيُّ [مَنْ الْمَتَقَارِبُ]:

وَقَابَلَهَا الرِّيحُ فِي ذَنْهَا وَصَلَّى عَلَيَّ ذَنْهَا وَازْتَسَمَ

أَي: دَعَا وَكَبَّرَ، وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الصَّلَوَاتِ، قَالُوا: وَلِهَذَا كَتَبَتِ الصَّلَاةُ بِالْوَاوِ فِي الْمُضْحَفِ.

وَقِيلَ: هِيَ مِنَ الرَّحْمَةِ.

(٣) الْمَوَاقِيتُ: جَمْعُ مِيقَاتٍ، وَأَصْلُهُ: مَوَقَاتٌ، بِالْوَاوِ، فَقَلَبْتُ الْوَاوِ يَاءً لِانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا وَلِهَذَا ظَهَرَتْ

فِي الْجَمْعِ، فَقِيلَ: مَوَاقِيتٌ، وَلَمْ يَقُلْ: مِيقَاتٌ.

يَنْظُرُ: النَّظْمُ الْمُسْتَعَذَبُ ٥٢/١.

يَنْظُرُ: النَّظْمُ ١١/١.

الله عنها؛ قالت: أَفْتَرَضَتِ الصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْلَ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ كُلِّ صَلَاةٍ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَّهَا فِي الْحَضَرِ أَرْبَعًا، وَأَقْرَبَهَا فِي السَّفَرِ عَلَى فَرَضِهَا الْأَوَّلِ رَكَعَتَيْنِ [١٨٨].

### جبريل يعلم رسول الله الوضوء

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم، أَنَّ الصَّلَاةَ حِينَ افْتَرَضْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ بِأَعْلَى مَكَّةَ، فَهَمَزَ لَهُ بِعَقْبِهِ فِي نَاحِيَةِ الْوَادِي، فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ عَيْنٌ، فَتَوَضَّأَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ - ينظر إليه لِيُرِيَهُ كَيْفَ الطُّهُورُ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ<sup>(١)</sup> رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - كما رأى جبريل توضعاً، ثُمَّ قَامَ بِهِ جِبْرِيلُ فَصَلَّى بِهِ وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - بِصَلَاتِهِ، ثُمَّ انصرفت جبريل عليه السلام.

### رسول الله يعلم خديجة الوضوء والصلاة

فجاء رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجَةَ فَتَوَضَّأَ لَهَا لِيُرِيَهَا كَيْفَ الطُّهُورَ لِلصَّلَاةِ كَمَا أَرَاهُ جِبْرِيلُ؛ فَتَوَضَّأَتْ كَمَا تَوَضَّأَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ صَلَّى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا صَلَّى بِهِ جِبْرِيلُ، فَصَلَّتْ بِصَلَاتِهِ [١٨٩].

### مواقيت الصلاة

قال ابن إسحاق: وحدثني عُثْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ مَوْلَى بَنِي تَيْمٍ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جَبْرِ بْنِ مَطْعَمٍ -

[١٨٨] إسناده حسن. وقد صرح ابن إسحاق بالسمع، وقد تابعه الإمام مالك (١٤٦/١) كتاب قصر الصلاة في السفر، عن صالح بن كيسان عن عروة عن عائشة به. ومن طريق مالك أخرجه البخاري (١٠/٢) - (١١) كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلوات في الإسرائا حديث (٣٥٠) ومسلم (٤٥٣/٣) - (الأبي) كتاب صلاة المسافرين: باب صلاة المسافرين وقصرها حديث (٦٨٥/١) وأبو داود (٣/٢) كتاب الصلاة باب صلاة المسافرين حديث (١١٩٨) والنسائي (٢٢٥/١ - ٢٢٦) كتاب الصلاة: باب كيف فرضت الصلاة، وابن حبان (٢٧٣٦). وأخرجه البخاري (٢٧٨/٣) كتاب تقصير الصلاة باب يقصر إذا خرج من موضعه حديث (١٠٩٠) ومسلم (٥/٣ - الأبي) كتاب صلاة المسافرين باب صلاة المسافرين حديث (٦٨٥/٢) والدارمي (٣٥٥/١) والنسائي (٢٢٥/١) كتاب الصلاة: باب كيف فرضت الصلاة، والبيهقي (١٤٣/٣) من طريق الزهري عن عروة عن عائشة به.

[١٨٩] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣٠٧/٣) حدثنا ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق به. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٣/٣) من طريق ابن إسحاق.

(١) الوضوء بضم الواو: الفِغْلُ، ويفتحها: الماء المُتَوَضَّأُ به، هذا هو المشهور، وحكي الفتح في الفعل، والضُّمُّ في الماء، وهو في اللغة: عبارة عن النظافة والحسن والنقاوة.  
ينظر: لسان العرب: ٤/٦، ٤٨٥٤، ٤٨٥٥، تهذيب اللغة ٩٩/١٢، ترتيب القاموس المحيط ٤/٦٢٢.

وكان نافعٌ كثيرَ الرواية عن ابن عباس - قال: لما افترَضَت الصلاة على رسول الله - ﷺ - أتاه جبريل عليه السلام فصلَّى به الظهر حين مَالَت الشمسُ، ثم صلى به العصر حين كان ظله مثله، ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس، ثُمَّ صَلَّى بِهِ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ حين ذهب الشفقُ، ثُمَّ صَلَّى بِهِ الصُّبْحَ حينَ طَلَعَ الْفَجْرُ، ثُمَّ جَاءَهُ فَصَلَّى بِهِ الظَّهْرَ مِنْ غَدٍ حينَ كان ظله مثله، ثم صلى به العصر حين كان ظله مثليه، ثم صلى به المغرب حين غَابَتِ الشَّمْسُ لوقتها بالأمس؛ ثُمَّ صَلَّى بِهِ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ حين ذهب ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ، ثُمَّ صَلَّى بِهِ الصُّبْحَ مُسْتَفِرًّا غيرَ مشرقٍ، ثم قال: يا محمد، الصلاة فيما بين صلاتِكَ اليومِ وصلاتِكَ بالأمس: [١٩٠].

[١٩٠] إسناده مرسل. وأخرجه عبد الرزاق (١/٥٣٢ - ٥٣٣) رقم (٢٠٣٠) عن نافع بن جبير مرسلًا. وقد ورد هذا الحديث موصولًا.

أخرجه أحمد (٣/٣٣٠)، والترمذي (١/٢٨١ - ٢٨٣): كتاب الصلاة: باب ما جاء في مواقيت الصلاة، حديث (١٥٠)، والنسائي (١/٢٥٥): كتاب الصلاة: باب آخر وقت العصر، والدارقطني (١/٢٥٧): كتاب الصلاة: باب إمامة جبرائيل، حديث (٣)، الحاكم (١/١٩٥): كتاب الصلاة، والبيهقي (١/٣٦٨): كتاب الصلاة: باب وقت المغرب، من حديث وهب بن كيسان، عن جابر ابن عبد الله «أن النبي ﷺ جاءه جبريل عليه السلام فقال له قم فصله، فصلى الظهر حين زالت الشمس، ثم جاءه العصر فقال: قم فصله، فصلى العصر حين صار كل شيء مثله، ثم جاءه المغرب فقال: قم فصله، فصلى المغرب حين وجبت الشمس، ثم جاءه العشاء فقال: قم فصله، فصلى العشاء حين غاب الشفق، ثم جاء الفجر فقال: قم فصله، فصلى الفجر حين برق الفجر، أو قال سطع الفجر، ثم جاءه من الغد للظهر فقال: فصله فصلى الظهر حين صار ظل كل شيء مثله، ثم جاءه العصر فقال: قم فصله فصلى العصر حين صار ظل كل مثليه، ثم جاءه المغرب وقتاً واحداً لم يزل عنه، ثم جاءه العشاء حين ذهب نصف الليل، أو قال ثلث الليل فصلى العشاء، ثم جاءه الفجر حين أسفر جداً قال قم فصله، فصلى الفجر، ثم قال ما بين هذين الوقتين وقت». وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح غريب).

(حديث جابر في المواقيت، قد رواه عطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، وأبو الزبير، عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ، نحو حديث وهب بن كيسان، عن جابر). (وقال محمد - يعني البخاري - أصح شيء في المواقيت، حديث جابر عن النبي ﷺ). وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح مشهور)، ووافقه الذهبي، وقال الزيلعي (١/٢٢٢) وقال ابن القطان: (هذا الحديث يجب أن يكون مرسلًا، لأن جابر لم يذكر من حدثه بذلك، وجابر لم يشاهد ذلك صبيحة الإسراء لما علم أنه أنصاري، إنما صحب بالمدينة ولا يلزم ذلك في حديث أبي هريرة، وابن عباس، فإنهما روى إمامة جبريل من قول النبي ﷺ).

وتعقبه ابن دقيق العبد كما في «نصب الراية» (١/٢٢٣) فقال: (وهذا المرسل غير ضار، فمن أبعد المبعد أن يكون جابر سمعه من تابعي عن صحابي، وقد اشتهر أن مراسيل الصحابة مقبولة، وجهالة عينهم غير ضارة).

قلت: وقد صرح جابر بأن هذا من كلام النبي ﷺ كما في «سنن الترمذي». فقال: عن رسول الله =

## أول الناس إيماناً برسول الله - ﷺ -

قال ابن إسحاق: ثُمَّ كَانَ أَوَّلُ ذَكَرٍ مِنَ النَّاسِ آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَصَلَّى مَعَهُ وَصَدَّقَ بِمَا جَاءَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ

قال: أمي جبريل فذكر الحديث. وفي الباب عن جماعة من الصحابة منهم:

ابن عباس، وأبو هريرة، وأبو مسعود الأنصاري، وعمرو بن حزم، وأبو سعيد الخدري وأنس.  
- حديث ابن عباس:

أخرجه أبو داود (٣٩٣)، والترمذي (١٤٩)، والحاكم (١٩٣/١)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٨٧/١)، وابن الجارود (٧٨)، والدارقطني (٢٥٨/١)، والبيهقي (٣٦٤/١) من طريق عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة، عن حكيم بن نافع بن جبير بن مطعم، عن ابن عباس بنحو حديث جابر.

وقال الترمذي: (حسن صحيح).

وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وصححه ابن حبان، وابن خزيمة فقد رواه في صحيحهما كما في «نصب الراية» (٢٢١/١).

لكن قال الزيلعي في «نصب الراية» (٢٢١/١): (وعبد الرحمن بن الحارث هذا تكلم فيه أحمد، وقال: متروك الحديث، هكذا حكاه ابن الجوزي في «كتاب الضعفاء»، ولينه النسائي، وابن معين، وأبو حاتم الرازي، ووثقه ابن سعد، وابن حبان قال في «الإمام»: ورواه أبو بكر بن خزيمة في «صحيحه»، وقال ابن عبد البر في «التمهيد»: وقد تكلم بعض الناس في حديث ابن عباس هذا بكلام لا وجه له، ورواته كلهم مشهورون بالعلم، وقد أخرجه عبد الرزاق عن الثوري، وابن أبي سبرة، عن عبد الرحمن بن الحارث بإسناده، وأخرجه أيضاً عن العمري، عن عمر بن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن ابن عباس نحوه، قال الشيخ وكأنه اكتفى بشهرة العلم مع عدم الحرج الثابت، وأكد هذه الرواية بمتابعة ابن أبي سبرة، عن عبد الرحمن، ومتابعة العمري، عن عمر بن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه، وهي متبعة حسنة اهـ.

- حديث أبي هريرة:

أخرجه النسائي (٢٨٨/١)، والدارقطني (٢٥٨/١)، والحاكم (١٩٤/١)، والبيهقي (٣٦٩/٣) بلفظ: هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم لفضلي الصبح حين طلع الفجر... بنحو الحديث الأول. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

- حديث أبي مسعود الأنصاري:

أخرجه أبو داود (٣٩٤)، والدارقطني (٢٥٧/١)، والحاكم (١٩٢/١)، والبيهقي (٣٦٣/١). وقال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

- حديث عمرو بن حزم:

أخرجه عبد الرزاق في «المصنف»، كما في «نصب الراية» (٢٢٥/١)، وعنه إسحاق بن راهويه في مسنده.

- حديث أبي سعيد الخدري:

أخرجه أحمد (٣٠/٣)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٨٨/١).

- حديث أنس:

أخرجه الدارقطني (٢٥٧/١)، من طريق قتادة عنه.

هاشم، وهو ابن عشر سنين يومئذ، وكان مما أُنعمَ اللهُ على علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان في جحر رسول الله ﷺ قبل الإسلام [١٩١].

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نَجِيج، عن مجاهد بن جبر أبي الحجاج، قال: كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب، ومما صنَّعَ اللهُ له، وأراده به مِنَ الْخَيْرِ - أَنْ قَرِيشاً أصابتهُم أزمَةٌ شَدِيدَةٌ، وكان أبو طالبٍ ذا عِيَالٍ كثير، فقال رسولُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للعباس عمه - وكان من أنسِرِ بني هاشم -: «يا عَبَّاسُ، إِنَّ أَخَاكَ أبا طَالِبٍ كَثِيرُ الْعِيَالِ، وَقَدْ أَصَابَ النَّاسَ مَا تَرَى مِنْ هَذِهِ الْأَزْمَةِ<sup>(١)</sup>، فَاَنْطَلِقْ بِنا إِلَيْهِ فَلْتُخَفِّفْ عَنْهُ مِنْ عِيَالِهِ آخِذٌ مِنْ بَنِيهِ رَجُلًا وَتَأْخُذُ أَنْتَ رَجُلًا فَتُكْلِمَهُمَا عَنْهُ» فقال العَبَّاسُ: نعم، فانطلقا، حَتَّى أَتَيَا أبا طَالِبٍ فقالا له: إنا نريدُ أَنْ نُخَفِّفَ عَنْكَ مِنْ (١/٤٦) عِيَالِكَ حتى يَنكشِفَ عَنِ النَّاسِ ما هُم فِيهِ، فقال لهما أبو طالب: إِذاً تَرَكْتما لي عَقِيلاً فاضْئَعَا ما شِئْتما.

قال ابن هشام: ويقال: عَقِيلاً وَطَالِياً.

فأخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا فضمه إليه، وأخَذَ العَبَّاسُ جَعْفَرًا فضمه إليه، فلم يَزَلْ عليٌّ مع رسولِ اللهِ ﷺ حتى بعثه اللهُ تبارك وتعالى نبياً، فاتبعه عليٌّ رضي اللهُ عنه، وآمن به، وصدَّقه ولم يزل جَعْفَرُ عند العباس حتى أسلَمَ واستغنى عنه [١٩٢].

### أبو طالب يرى رسول الله مع علي يصليان

قال ابن إسحاق: وذكر بعض أهل العلم أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إِذا حضرتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى شِعَابِ مَكَّةَ وَخَرَجَ مَعَهُ عليُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ مستخفياً من أبيه أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه، فيصليان الصلوات فيها، فإذا أَمْسَيَا رَجَعَا، فَمَكَّنَا كَذَلِكَ ما شاء اللهُ أَنْ يَمَكَّنَا، ثم إن أبا طالب عَثَرَ عليهما يوماً وهما يُصَلِّيان، فقال لرسولِ اللهُ - ﷺ -: يا ابن أخي، ما هذا الدِّينُ الذي أراك تدينُ به؟ قال: «أَيُّ عَمٍّ، هَذَا دِينُ اللهِ وَدِينُ مَلَائِكَتِهِ وَدِينُ رُسُلِهِ وَدِينُ آبِئنا إِبراهيمَ» أو كما قال ﷺ «بَعَثني اللهُ بِهِ رَسُولاً إِلَى الْعِبَادِ

[١٩١] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٦١/٢) والطبري في «تاريخه» (٣١٢/٢) كلاهما من طريق ابن إسحاق به. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٤/٣) من طريق ابن إسحاق. وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٢/٣٠٠ - ٣٠١).

[١٩٢] إسناده مرسل. مجاهد بن جبر تابعي مشهور عالم بالتفسير ثقة روى له الجماعة. وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣١٣/٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٦٢/٢) من طريق ابن إسحاق به. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٤/٣) والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/٣٠١).

(١) الْأَزْمَةُ: هي الشدة، وأراد بها سنة القحط والجوع. يقال: وَأَزِمَ يَأْزِمُ وَأَزِمَ يَأْزِمُ: إِذا اشتد.

وَأَنْتَ أَيُّ عَمٍّ أَحَقُّ مَنْ بَدَّلْتُ لَهُ النَّصِيحَةَ وَدَعَوْتُهُ إِلَى الْهُدَى، وَأَحَقُّ مَنْ أَجَابَنِي إِلَيْهِ وَأَعَانَنِي عَلَيْهِ، أَوْ كَمَا قَالَ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: أَيُّ ابْنِ أَخِي، إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفَارِقَ دِينَ آبَائِي رَمَا كَانُوا عَلَيْهِ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا يُخَلِّصُ (١) إِلَيْكَ بِشَيْءٍ تَكْرَهُهُ مَا بَقِيَتْ؛ وَذَكَرُوا أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ: أَيُّ بَنِيٍّ، مَا هَذَا الدِّينَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ: يَا أَبَتِ أَمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَصَدَّقْتُهُ بِمَا جَاءَ بِهِ، وَصَلَيْتُ مَعَهُ لِلَّهِ، وَاتَّبَعْتُهُ؛ فَزَعَمُوا أَنَّهُ قَالَ لَهُ: أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَدْعُكَ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ، فَالْزَمْتُهُ [١٩٣].

### إسلام زيد بن حارثة

قال ابن إسحاق: ثم أسلم زيد بن حارثة بن شَرَحْبِيلَ بن كَعْبِ بن عبد العُزَّى بن امرئ القيس الكلبى، مولى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان أول ذكر أسلم وصلى بعد علي بن أبي طالب [١٩٤].

قال ابن هشام: زيد بن حارثة بن شَرَحْبِيلَ بن كَعْبِ بن عبد العُزَّى بن امرئ القيس بن عامر بن الثُّعْمَانِ بن عامر بن عبد وَدِّ بن عَوْفِ بن كِنَانَةَ بن بَكْرِ بن عَوْفِ بن عُذْرَةَ بن زَيْدِ اللهِ بن رُقَيْدَةَ بن ثُورِ بن كَلْبِ بن وِبرَةَ، وكان حَكِيمِ بن حِزَامِ بن حُوَيْلِدِ قَدِيمِ مِنَ الشَّامِ بَرَقِيَّتِي فِيهِمْ زَيْدُ بن حَارِثَةَ وَصَيْفِ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ عَمَتُهُ خَدِيجَةُ بِنْتُ حُوَيْلِدِ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهَا: اخْتَارِي يَا عَمَّةُ أَيُّ هَؤُلَاءِ الْغُلَمَانِ سَنَيْتُ فَهُوَ لَكَ، فَاخْتَارَتْ زَيْدًا، فَأَخَذَتْهُ، فَرَأَاهُ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - عِنْدَهَا، فَاسْتَوْهَبَهُ مِنْهَا، فَوَهَبَتْهُ لَهُ، فَاعْتَمَقَهُ رَسُولُ اللهِ - ﷺ - وَتَبَّأَهُ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُوهُ حَارِثَةُ قَدْ جَزَعَ عَلَيْهِ جَزَعًا شَدِيدًا، وَيَكِي عَلَيْهِ حِينَ فَقَدَهُ، فَقَالَ [من الطويل]:

بَكَيْتُ عَلَى زَيْدٍ وَلَمْ أَذِرْ مَا فَعَلَ      أَحْيِي فَيُزَجِّي أَمْ أَتَى دُونَهُ الْأَجَلَ؟ (٢)  
فَوَاللَّهِ، مَا أَذِرِي وَإِنِّي لَسَائِلُ      أَغَالِكَ بَعْدِي السَّهْلُ أَمْ غَالِكَ الْجَبَلُ؟ (٣)  
وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَكَ الدَّهْرُ أَوْيَةً؟      فَحَسْبِي (٤٦/ب) مِنَ الدُّنْيَا رُجُوعَكَ لِي بَجَلٍ (٤)

[١٩٣] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣١٣/٢) حدثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن إسحاق به. وذكره الصالحى في «سبل الهدى والرشاد» (٣٠١/٢) عن ابن إسحاق أيضاً.  
[١٩٤] أخرجه البيهقي في «الدلائل» (١٦٥/٢) والطبري في «تاريخه» (٣١٦/٢ - ٣١٧) من طريق ابن إسحاق وذكره الصالحى في «سبل الهدى والرشاد» (٣٠٢/٢).

(١) والله لا يخلص إليك أبداً، أي: لا يوصل إليك يقال: خلصت إليه أي وصلت إليه.

(٢) ينظر: الإصابة (٤٩٥/٢).

(٣) أغالك بعدي السهل: يقال: غاله الشيء: إذا أهلكه.

(٤) الأوبة: الرجوع، وبجل، هي كلمة بمعنى: حسب، ومعناها جميعاً: الاكتفاء بالشيء.

تَذَكَّرُنِيهِ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا  
وَأَنْ هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ هَيَّجْنَ ذِكْرَهُ  
سَأَعْمِلُ نَصَّ الْعَيْسِ فِي الْأَرْضِ جَاهِداً  
حَيَاتِي أَوْ تَأْتِي عَلَيَّ مِنْيَّتِي  
وَتَغْرِضُ ذِكْرَاهُ إِذَا غَزَاهَا أَقْلُ<sup>(١)</sup>  
فَيَا طَوْلَ مَا حَزُنِي عَلَيْهِ وَمَا وَجَلُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَا أَسْأَمُ التُّطَوَّافَ أَوْ تَسْأَمَ الْإِبِلَ<sup>(٣)</sup>  
فَكُلُّ أَمْرِيءٍ فَاِنٍ وَإِنْ غَرَّهُ الْأَمَلُ  
ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِ وَهُوَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «إِنْ شِئْتَ فَأَقِمْ  
عِنْدِي وَإِنْ شِئْتَ فَأَنْطَلِقْ مَعَ أَبِيكَ» فَقَالَ: بَلْ أَقِيمُ عِنْدَكَ؛ فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -  
حَتَّى بَعَثَهُ اللَّهُ فَصَدَقَهُ وَأَسْلَمَ وَصَلَّى مَعَهُ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَسْمَائِهِمْ﴾  
[الأحزاب: ٥] قال: أَنَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ [١٩٥].

### أبو بكر رضي الله عنه وإسلامه وإسلام من أسلم بإسلامه

قال ابن إسحاق: ثُمَّ أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ، وَاسْمُهُ عَتِيقٌ، وَاسْمُ أَبِي قُحَافَةَ  
عُثْمَانُ بْنُ عَامِرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ  
فَهْرٍ<sup>(٤)</sup>.

قال ابن هشام: وَاسْمُ أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَتِيقٌ لَقَبٌ لِحُسَيْنٍ وَجْهَهُ وَعَتِيقُهُ.

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ، وَدَعَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى  
رَسُولِهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مَوْلَفًا لِقَوْمِهِ، مُحِبًّا سَهْلًا وَكَانَ أَنْسَبَ قُرَيْشٍ لِقُرَيْشٍ، وَأَعْلَمَ

[١٩٥] أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨٣/٥ - ٨٤) رقم (٤٦٥١) من طريق ابن إسحاق به. وساق قول ابن  
هشام لكن دون ذكر الشعر. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٧٧/٩) وقال: وإسناده حسن.

(١) الأفول: غيبوبة الشمس، يقال: أفلت الشمس: إذا غابت، ونسب الأفول إلى الغروب اتساعاً  
ومجازاً.

ذكره السهيلي وزاد بعده بيتاً وهو قول حارثة [من الطويل]:

ساوصي به قيساً وعمراً عليهما وأوصي يزيد ثم أوصي به جبلاً  
ينظر: الروض الأنف (٢٨٧/١).

(٢) الأرواح: جمع ربح جمعه على الأصل، لأن الأصل فيه الواو. والوَجَلُ: الخوف.

(٣) والنَّصُّ: أرفع السير، واليعيس: الإبل البيض الكرام.

(٤) ينظر: تهذيب الكمال: ٧٠٩/٢، تهذيب التهذيب ٣١٥/٥ (٥٣٧)، تقريب التهذيب ١/٣٢٢

(٤٦٦)، خلاصة تهذيب الكمال ٧٨/٢، الكاشف ١٠٨/٢. أسد الغابة ٣/٣٠٩، التجريد: ١/

٣٢٣، الإصابة ٤/١٦٩، الاستيعاب ٣ - ٤/٩٦٣، الوافي بالوفيات: ٣٠٥/١٧، طبقات ابن سعد:

٥٤/٣، ١٧٠، ٢٤٣، ١٨٧/٥، ٢٤٠/٨، ديوان الإسلام ت ٦٦.

قُرَيْشٍ بِهَا وَبِمَا كَانَ فِيهَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَكَانَ رَجُلًا تَاجِرًا ذَا خَلْقٍ وَمَعْرُوفٍ، وَكَانَ رَجُلًا قَوْمَهُ يَأْتُونَهُ وَيَأْتُونَهُ لغيرِ وَاحِدٍ مِنَ الْأَمْرِ؛ لِعِلْمِهِ، وَتِجَارَتِهِ، وَحُسْنِ مُجَالَسَتِهِ، فَجَعَلَ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ مَنْ وَثِقَ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ مِمَّنْ يَغْشَاهُ وَيَجْلِسُ إِلَيْهِ، فَأَسْلَمَ بِدَعَائِهِ - فِيمَا بَلَغَنِي - عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ؛ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ؛ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ؛ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَاسْمُ أَبِي وَقَّاصٍ مَالِكُ بْنُ أَهِيْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، فَجَاءَ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ اسْتَجَابُوا لَهُ - فَأَسْلَمُوا وَصَلُّوا [١٩٦]. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ فِيمَا بَلَغَنِي: «مَا دَعَوْتُ أَحَدًا إِلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ فِيهِ عِنْدَهُ كِبْوَةٌ»<sup>(١)</sup> وَنَظَرُ وَتَرَدَّدُ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ، مَا عَاكَمَ عَنْهُ حِينَ ذَكَرْتَهُ لَهُ وَمَا تَرَدَّدَ فِيهِ» [١٩٧].

قال ابن هشام: قوله «بدعائه» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن هشام: قوله: «عكم» تلبث؛ قال ربيعة بن العجاج [من الرجز]:

فَأَنْصَاعٌ وَثَابٌ بِهَا وَمَا عَاكَمَ<sup>(٢)</sup>

قال ابن إسحاق: فكان هؤلاء النفر الثمانية الَّذِينَ سَبَقُوا النَّاسَ بِالْإِسْلَامِ، فَصَلُّوا وَصَدَّقُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - بِمَا جَاءَهُ مِنَ اللَّهِ.

### إسلام أبي عبيدة وآخرين

ثم أسلم (أ/٤٧) أبو عبيدة، واسمه: عامرُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ الجراحِ بنِ هلالِ بنِ أُمَيَّةِ بنِ ضَبَّةَ بنِ الحرثِ بنِ فهر، وأبو سلمة، واسمه: عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الأسدِ بنِ هلالِ بنِ عبدِ

[١٩٦] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/١٦٥) والطبري في «تاريخه» (٢/٣١٦ - ٣١٧) كلاهما من طريق ابن إسحاق به. وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/٣٩) «والصالح في سبيل الهدى والرشاد» (٢/٣٠٢) من جهة ابن إسحاق.

[١٩٧] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/٣٩) عن ابن إسحاق. وينظر «سبيل الهدى والرشاد» (٢/٣٠٢).

(١) إلا كانت عنده فيه كبوة: يعني تأخرًا وقلة إجابة وهو من قولهم: كبا الرُند: إذا لم يور ناراً.

(٢) انصاع، معناه: ذهب، وعكم: فسره ابن هشام، وينظر: ديوانه ص (١٨٢).

الله بن عمر بن مَخْزُوم بن يَقْظَةَ بن مُرَّة بن كعب بن لُؤي، والأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الأَرْقَمِ، واسم أبي الأرقم عبد مَنَاف بن أسد وكان أسد يُكنى أبا جُنْدَب بن عبد الله بن عمر بن مَخْزُوم بن يَقْظَةَ بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤي؛ وعثمانُ بن مَطْعُون بن حَبِيب بن وَهَب بن حُدَافَةَ بن جُمَح ابن عَمْرُو بن هُصَيْنِص بن كَعْب بن لُؤي، وأخواه قُدَامَةُ وَعَبْدُ اللهِ ابنا مَطْعُون بن حَبِيب؛ وَعَبِيدَةُ بن الحَرِث بن المُطَلِّب بن عَبْدِ مَنَاف بن قُصَي بن كلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤي، وسَعِيد بن زَيْد بن عَمْرُو بن نُفَيْل بن عبد العُزَّى بن عبد الله بن قُرْط بن رِيَّاح بن رِزَّاح بن عَدِيَّ بن كَعْب بن لُؤي، وامرأته فَاطِمَةُ بِنْتُ الخَطَّاب بن نُفَيْل بن عبد العُزَّى بن عبد الله ابن قُرْط بن رِيَّاح بن رِزَّاح بن عَدِيَّ بن كَعْب بن لُؤي أختُ عُمَرَ بن الخطَّاب، وأسماءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، وعائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، وهي يومئذ صغيرة، وَحَبَّاب بن الأَرْت حَلِيفُ بني زُهْرَةَ.

قال ابن هشام: حَبَّاب بن الأَرْت من بني تميم، ويقال: هو مِنْ خُرَاعَةَ.

قال ابن إسحاق: وَعَمَيْرُ بن أَبِي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود بن الحَرِث بن شَمَخ بن مَخْزُوم بن صَاهِلَةَ بن كاهل بن الحَرِث بن تميم بن سعد بن هُدَيْل حَلِيفُ بني زُهْرَةَ، وَمَسْعُود بن القَارِي، وهو مسعود بن ربيعة بن عَمْرُو بن سَعْد بن العُزَّى بن حَمَالَةَ بن غالب بن مُحَلِّم بن عائِذَةَ بن سبيع بن الهُون بن خزيمة من القارة.

قال ابن هشام: وَالقَارَةُ: لَقَبٌ، ولهم يقال [من الرجز]:

قَدْ أَنْصَفَ القَارَةَ مَنْ رَامَاهَا <sup>(١)</sup>

وكانوا رُمَاةً

قال ابن إسحاق: وسَلِيطُ بن عَمْرُو بن عَبْدِ شَمْسِ بن عبد وَدِّ بن نَضْر بن مالك بن حِجْل بن عامر بن لُؤي بن غالب بن فهر، وأخوه حاطب بن عمرو، وَعَيَّاشُ بن أبي ربيعة ابن المُغِيرَةَ بن عبد الله بن عَمْرُو بن مَخْزُوم بن يَقْظَةَ بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤي، وامرأته أَسْمَاءُ بِنْتُ سَلَامَةَ بن مُخْرَبَةَ التميمية، وَخُنَيْسُ <sup>(٢)</sup> بن حُدَافَةَ بن قَيْس بن عَدِيَّ بن سَعِيد <sup>(٣)</sup> ابن سَهْم بن عَمْرُو بن هُصَيْنِص بن كَعْب بن لُؤي، وعامرُ بن ربيعة، مِنْ عَنزِ بنِ وَاثِلِ،

(١) قد أنصف القارة من رامها: هو بيت رجز، وقبله: إنا إذا ما فئة نلقاها: نرد أولها على آخرها وكانت القارة لا يقوم لهم أحد، فجاء قوم من رماة الفرس فعارضوهم في الرمي، فقال الناس: قد أنصف القارة من رامها فجرى مثلاً. وينظر: الروض الأنف (١/٢٩٢).

(٢) خنيس هذا كان زوج حفصة زوج النبي - ﷺ -.

(٣) ابن سعيد بن سهم: كذا وقع هنا وصوابه سعد، وإنما سعيد أبه.

حليْفُ آلِ الحَطَّابِ بنِ نَفيْلِ بنِ عبدِ العَزي .

قال ابن هشام: عَنز: ابن وائل، أخو بكر بن وائل، من ربيعة بن نزار.

قال ابن إسحاق: وَعَبْدُ اللَّهِ بنِ جَحْشِ بنِ رِثَابِ بنِ يَعمَرَ بنِ صَيرةِ بنِ مُرَّةِ بنِ كَبيِرِ بنِ عَثمِ بنِ دُوْدَانَ بنِ أَسَدِ بنِ حُزَيمَةَ، وأخوه أبو أحمد بنِ جَحْشِ، حليفا بني أُمَيَّةِ بنِ عَبدِ شَمْسِ، وجعفرُ بنِ أبي طالب، وامراته أسماء بنت عُمَيْسِ بنِ الثُّعَمانِ بنِ كَعْبِ بنِ مالِكِ ابنِ حُحافة، من حَفْصَم؛ وحاطبُ بنِ الحَرثِ بنِ مَعْمَرِ بنِ حَبِيبِ بنِ وَهَبِ بنِ حُذافةِ بنِ جُمَحِ بنِ عَمْرُو بنِ هُصَيصِ بنِ كَعْبِ بنِ لُوي؛ وامراته فاطمة بنتُ المَجَلَّلِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أبي قَيسِ بنِ عبدِ وُدِّ بنِ نصرِ بنِ مالِكِ بنِ جِسلِ بنِ عامرِ بنِ لُويِ بنِ غالبِ بنِ فِهر؛ وأخوه حَطَّابُ بنِ الحَرثِ، وامراته فُكَيهة بنتُ يَسار؛ ومَعْمَرُ بنِ (ب/٤٧) الحَرثِ بنِ معمرِ بنِ حَبِيبِ بنِ وَهَبِ بنِ حُذافةِ بنِ جُمَحِ بنِ عَمْرُو بنِ هُصَيصِ بنِ كَعْبِ بنِ لُوي؛ والسائبُ بنِ عُثْمانِ بنِ مَظْعونِ بنِ حَبِيبِ بنِ وَهَبِ؛ والمُطَلَبُ بنِ أَزْهَرَ بنِ عَبدِ عَوْفِ بنِ عبدِ بنِ الحَرثِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلابِ بنِ مُرَّةِ بنِ كَعْبِ بنِ لُوي؛ وامراته رَمْلَةُ بنتُ أبي عَوْفِ ابنِ صُبَيِّرة<sup>(١)</sup> بنِ سَعِيدِ بنِ سَعْدِ بنِ سَهْمِ بنِ عَمْرُو بنِ هُصَيصِ بنِ كَعْبِ بنِ لُوي؛ والثَّحَامُ، واسمُه نُعَيمُ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أَسيدِ، أخو بني عديّ بنِ كَعْبِ بنِ لُوي.

قال ابن هشام: هو نُعَيمُ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أَسيدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عَوْفِ<sup>(٢)</sup> بنِ عَبيدِ بنِ عَويجِ بنِ عديّ بنِ كَعْبِ بنِ لُوي، وإنما سمي الثَّحَامُ لأن رسول الله - ﷺ - قال: «لَقَدْ سَمِعْتُ نَحْمَهُ فِي الجَنَّةِ».

قال ابن هشام: نَحْمُهُ: صَوْتُهُ وَجِشُهُ.

قال ابن إسحاق: وَعَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ، مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

قال ابن هشام: عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ مَوْلَدٌ مِنْ مَوْلَدِي الأَسَدِ، أَسْوَدُ، اشتراه أبو بكر رضي الله عنه منهم.

قال ابن إسحاق: وَخَالِدُ بنِ سَعِيدِ بنِ العَاصِ بنِ أُمَيَّةِ بنِ عَبدِ شَمْسِ بنِ عَبدِ مَنَافِ بنِ

(١) قال السهيلي: وقد قيل في صبيرة: صبيرة - بالضاد المعجمة - وهو الذي كان شاباً جميلاً يلبس حلة ويقول للناس: هل ترون بأساً بي؛ إعجاباً بنفسه، فأصابته المنية بغتة، فقال الشاعر فيه [من الكامل]:

مَنْ يَأْمَنُ الجِذَّانَ بَعْدَ  
بَدِ صُبَيْرَةَ الأَعْرَشي مَاتَا  
سَبَقَتْ مَنِيئُهُ المَشِيْبَ  
بِ وَكَانَ مَبِيئُهُ أَفْئِلَاتَا

(٢) أسيد بن عبد الله بن عوف بن عبيد. كذا وقع، والصراب أسيد بن عبد عوف قاله ابن الكلبي، وأبو عمر بن عبد البر.

قُصِيَ بن كلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لُؤَيّ، وامرأته أُمَيَّةُ<sup>(١)</sup> بنت خَلْف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن يُثَيِّع<sup>(٢)</sup> بن جَعْتَمَة بن سَعْد<sup>(٣)</sup> بن مُلَيْح بن عَمْرُو، من خزاعة. قال ابن هشام: ويقال: هُمَيَّة بنت خَلْف.

قال ابن إسحاق: وحَاطِبُ بنُ عَمْرُو بن عَبْدِ شَمْس بن عبد وَدّ بن نَضْر بن مالك بن جِشَل بن عامر بن لُؤَي بن غالب بن فِهْر؛ وأبو حُدَيْفَة بن عتبة بن ربيعة، واسمه مِهْشَم<sup>(٤)</sup> فيما قال ابن هشام، بن عُنْبَة بن ربيعة بن عَبْدِ شَمْس بن عبد مَنَاف بن قُصَي بن كِلَاب بن مُرّة بن كَعْب بن لُؤَي؛ ووَاقِدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَبْدِ مَنَاف بنِ عَرِين بن ثَعْلَبَة بن يَزْبُوع بن حَنْظَلَة بن مالك بن زَيْد مَنَاءَ بن تَمِيم، حليف بني عدي بن كعب.

قال ابن هشام: جاءت به باهلة فباعوه من الحَطَّابِ بنِ نُفَيْل، فَتَبَّأه، فلما أنزل الله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥] قال: أنا واقد بن عبد الله، فيما قال أبو عمر المدني.

قال ابن إسحاق: وخَالِدٌ وعامرٌ وعاقِلٌ وإِيَّاسُ بنو البَكَيْرِ بن عبد يَاسر بن ناشب بن غَيْرَة، مِنْ بَنِي سَعْدِ بن لَيْثِ بن بَكْرِ بن عَبْدِ مَنَاءَ بن كِنَانَة، حُلَفَاءُ بني عدي بن كعب، وَعَمَّارُ بن يَاسر، حليفُ بني مَخْزُومِ بن يقظة.

قال ابن هشام: عَمَّارُ بن يَاسرِ عَنَسِي مِنْ مَذْحِج.

قال ابن إسحاق: وَصُهَيْبُ بن سَيَّانِ أحدِ الثَّمَرِ بن قَاسِط، حليفُ بني تَيْمِ بن مُرّة [١٩٨].

قال ابن هشام: الثَّمَرُ بنُ قَاسِطِ بنِ هِثْبِ بنِ أَقْصَى بنِ جَدِيدَة بنِ أَسَدِ بنِ رَبِيعَة بنِ نَزَار، ويقال: أَقْصَى بنِ دُعْمِي بنِ جَدِيدَة بنِ أَسَد، ويقال: صُهَيْبُ مولى عبد الله بن جُدعان بن عمرو بن كَعْب بن سَعْدِ بن تَيْمِ، ويقال: إنه رومي، فقال بعض من ذكر أنه من النمر بن قاسط: إِنَّمَا كَانَ أَسِيرًا فِي أَرْضِ الرُّومِ فَاشْتَرَى مِنْهُمْ، وجاء في الحديث عن النبي

[١٩٨] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٧٣/٢ - ١٧٥) بسنده عن ابن إسحاق به. وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٣٠٥/٢).

- (١) روي بالميم والنون، وأميّة بالنون والياء هو الصواب.
- (٢) يُثَيِّع: بياء مضمومة مشاة النقط وئاء مثلثة، قاله ابن الدباغ وغيره.
- (٣) جعتمة: بجيم مكسورة وعين ساكنة وئاء مثلثة مكسورة، قاله ابن الدباغ أيضاً.
- (٤) أبو حذيفة هذا، اسمه: قيس بن عتبة، وإنما مهشم: أبو حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

ﷺ: «صُهَيْبُ سَابِقُ الرُّومِ» [١٩٩].

## رسول الله يجهر بالدعوة إلى دين الله

قال ابن إسحاق: ثم دَخَلَ النَّاسُ فِي الْإِسْلَامِ أَرْسَالاً مِنَ الرُّجَالِ وَالنِّسَاءِ، حَتَّى قَشَا ذِكْرُ الْإِسْلَامِ بِـ «مَكَّة»، وَتُحَدَّثُ بِهِ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (٤٨/أ) وَسَلَّم أَنْ يَصْدَعَ بِمَا جَاءَهُ مِنْهُ، وَأَنْ يُبَادِيَ النَّاسَ بِأَمْرِهِ، وَأَنْ يَدْعُوَ إِلَيْهِ، وَكَانَ بَيْنَ مَا أَخْفَى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - أَمْرُهُ وَاسْتَرَّ بِهِ إِلَى أَنْ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِإِظْهَارِ دِينِهِ - ثَلَاثَ سَنِينَ، فِيمَا بَلَغَنِي، مِنْ مَبْعَثِهِ، ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٤٤) ﴿[الحجر: ٩٤] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٦١٤) ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦١٥) ﴿فَإِنَّ عَصَاكَ فَعَلْنَا لِيِّ بَرِيئَةً مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٦١٦) ﴿[الشعراء: ٢١٤ - ٢١٦] [٢٠٠].

قال ابن هشام: فَأَصْدَعَ: افترق بين الحقِّ والباطلِ، قال أبو ذؤيب الهذلي (واسمه خويلد بن خالد) يصف أُنَّ (١) وَخَشٍ وَقَحْلَهَا [من الكامل]:

[١٩٩] ورد هذا الحديث عن جماعة من الصحابة منهم أنس بن مالك. أخرجه الحاكم (٤٠٢/٣) والطبراني في «الكبير» (٣٤/٨) رقم (٧٢٨٨) والبزار (٢١٩/٣ - كشف) رقم (٢٦٠٧) وأبو نعيم في «الحلية» (١٨٥/١) كلهم من طريق عمارة بن زاذان عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: السابق أربعة أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبش. وقال الحاكم: تفرد به عمارة بن زاذان عن ثابت وتعقبه الذهبي فقال: فيه عمارة بن زاذان وهو واه أ.هـ قلت: ضعفه الدارقطني. وقال الحافظ: صدوق إلا أنه كثير الخطأ ينظر سؤالات البرقاني للدارقطني رقم (٣٧٥) و«التقريب» (٤٩/٢).

والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٠٨/٩) وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عمارة بن زاذان وهو ثقة وفيه خلاف.

أبو أمامة الباهلي  
أخرجه الطبراني في «الصغير» (١٠٤/١) وفي «الكبير» (١٣١/٨) رقم (٧٥٢٦) وابن عدي في «الكامل» (٥٠٧/٢) من طريق عطية بن بقية عن أبيه عن محمد بن زياد الألهاني عن أبي أمامة مرفوعاً بنحو حديث أنس. قال ابن أبي حاتم في «العلل» (٣٥٣/٢) رقم (٢٥٧٧) سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: هذا حديث باطل بهذا الإسناد.

أم هانئ بنت أبي طالب  
أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤٣٥/٢٤) رقم (١٠٦٢) وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/٣٠٨) وقال: رواه الطبراني وفيه فائد العطار وهو متروك.

[٢٠٠] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٧٥/٢) من طريق ابن إسحاق به.

(١) الأثن: جمع أتان، وهي الأثنى من الحمُر.

وَكَاثُهُنَّ رِيَابَةٌ وَكَأْتُهُ يَسْرٌ يَفِيضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْدَعُ<sup>(١)</sup>

أي: يُفَرِّقُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيُبَيِّنُ أَنْصِبَاءَهَا، وهذا البيت في قصيدة له؛ وقال زُوَيْبَةُ بن العَجَّاج [من الرجز]:

أَنْتَ الْحَلِيمُ وَالْأَمِيرُ الْمُتَّقِمُ تَصْدَعُ بِالْحَقِّ وَتَنْفِي مَنْ ظَلَمَ<sup>(٢)</sup>  
وهذان البيتان في أرجوزة له.

### أصحاب النبي يصلون خفية وقاتل المشركين لهم

قال ابن إسحاق: وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّوْا ذَهَبُوا فِي الشُّعَابِ، وَاسْتَخْفَوْا بِصَلَاتِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ، فَبَيْنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي شُعْبٍ مِنْ شُعَابِ مَكَّةَ إِذْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ نَفَرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَهُمْ يُصَلُّونَ، فَتَاكَّرُوا وَهُمْ، وَعَابُوا عَلَيْهِمْ مَا يَصْنَعُونَ، حَتَّى قَاتَلُوهُمْ؛ فَضَرَبَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ يَوْمَئِذٍ رِجْلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِلُحْيِ<sup>(٣)</sup> بَعِيرٍ فَشَجَّهَ<sup>(٤)</sup> فَكَانَ أَوَّلَ دَمٍ أَهْرَيْقَ فِي الْإِسْلَامِ [٢٠١].

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا بَادَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَوْمَهُ بِالْإِسْلَامِ، وَصَدَعَ بِهِ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ؛ لَمْ يَبْعُدْ مِنْهُ قَوْمُهُ، وَلَمْ يَزِدُّوا عَلَيْهِ - فِيمَا بَلَغَنِي - حَتَّى ذَكَرَ آلَهُتَهُمْ وَعَابَيْهَا، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ أَعْظَمُوهُ، وَتَاكَّرُوهُ، وَأَجْمَعُوا خِلَافَهُ وَعَدَاوَتَهُ، إِلَّا مِنْ عَصَمِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْهُمْ بِالْإِسْلَامِ،

[٢٠١] ينظر «تاريخ الطبري» (٣١٨/٢).

(١) الرِّيَابَةُ: خرقه تلف فيها القداح، وتكون أيضاً جلدأ تلف فيه القداح، ويسر: هو الذي يدخل في الميسر، والقداح: جمع قده، وهو السهم، ويصدع: قد فسره ابن هشام. وينظر: شرح أشعار الهذليين ص ١٨؛ ولسان العرب ٤٠٦/١ (ربب)، ٢٩٩/٥ (يسر)، ١٩٥/٨، ١٩٦ (صدع)، ٨٩/١٥ (علا)؛ وجمهرة اللغة ص ٦٧، ١٣١٤؛ وديوان الأدب ٩٥/٣، ٢١٧؛ وكتاب العين ٢٩١/١؛ وتهذيب اللغة ٧٨/١٢، ١٨٠/١٥؛ وتاج العروس ٤٦٧/٢ (ربب)، ١٨/٥٠٢ (فيض)، ٣٢٢/٢١ (صدع)؛ وبلدنا نسبة في مقاييس اللغة ٣٨٣/٢، ٤٦٥/٤؛ والمخصص ٢١/١٣، ٦٨/١٤؛ ومجمل اللغة ٣٦٦/٢، ٧٢/٤.

(٢) ينظر ديوانه ص (١٨٢).

(٣) اللُّحْيُ: هو العظم الذي عليه الخد، وهو من الإنسان: العظم الذي تبت عليه اللحية.

(٤) شَجَّهَهُ: جرحه.

وَهُمْ قَلِيلٌ مُسْتَخْفُونَ، وَحَدِيبٌ <sup>(١)</sup> عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - عَمَّهُ أَبُو طَالِبٍ، وَمَتَّعَهُ، وَقَامَ دُونَهُ، وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ مُظْهِراً لَأَمْرِهِ؛ لَا يَزُدُّهُ عَنْهُ شَيْءٌ.

### جماعة من المشركين يذهبون إلى أبي طالب يسألونه أن يكف عنهم رسول الله

فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يُعْتَبِهِمْ <sup>(٢)</sup> مِنْ شَيْءٍ أَنْكَرُوهُ عَلَيْهِ مِنْ فِرَاقِهِمْ وَعَيْبَ آلِهِمْ، وَرَأَوْا أَنَّ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ قَدْ حَدِيبَ عَلَيْهِ وَقَامَ دُونَهُ فَلَمْ يُسَلِّمَهُ لَهُمْ؛ مَشَى رِجَالٌ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ إِلَى أَبِي طَالِبٍ عَثْبَةً وَشَيْبَةً ابْنَا رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فِهْرِ.

قال ابن هشام: واسم أبي سُفْيَانَ صَخْر.

قال ابن إسحاق: وأبو الْبُخْتَرِيِّ، واسمُه الْعَاصُ بْنُ هِشَامٍ <sup>(٣)</sup> بْنِ الْحَرِثِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيِّ.

قال ابن هشام: أبو الْبُخْتَرِيُّ الْعَاصُ بْنُ هَاشِمٍ <sup>(٤)</sup>.

قال ابن إسحاق: وَالْأَسَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيِّ، وَأَبُو جَهْلٍ (واسمُه عَمْرُو، وكان يُكْنَى أبا الْحَكَمِ) بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ يَعْظَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيِّ؛ وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ يَعْظَةَ بْنِ مُرَّةَ (٤٨/ب) بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيِّ، وَتَبِيَّةُ وَمُتَّبِعُهُ ابْنَا الْحِجَّاجِ بْنِ عَامِرِ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرُو بْنِ هُصَيْنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ؛ وَالْعَاصُ بْنُ وائِلٍ.

قال ابن هشام: الْعَاصُ بْنُ وائِلِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرُو بْنِ هُصَيْنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ.

قال ابن إسحاق: أَوْ مِنْ مَشَى مِنْهُمْ، فَقَالُوا: يَا أَبَا طَالِبٍ، إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ قَدْ سَبَّ

(١) حَدِيبٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَمَهُ؛ معناه: عطف عليه ومنعه، يقال: فلان حدب على فلان: إذا كان عاطفاً عليه ومانعاً له.

(٢) لَا يُعْتَبِهِمْ مِنْ شَيْءٍ: أي لَا يَرْضِيهِمْ، يقال: استعنتني فأعتبتني، أي: أرضيته وأزلت العتاب عنه.

(٣) وافق ابن الكلبي ابن إسحاق على هشام.

(٤) وافق مصعب الزبيري ابن هشام على هاشم.

أَلِهَتِنَا، وَعَابَ دِينَنَا، وَسَفَّهَ أَخْلَامَنَا، وَضَلَّلَ آبَاءَنَا، فإِذَا أَنْ تَكْفَهُ عَنَّا وَإِذَا أَنْ تُخَلِّي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، فَإِنَّكَ عَلَى مِثْلِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ خِلَافِهِ، فَتَكْفِيكَهُ، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو طَالِبٍ قَوْلًا رَفِيقًا، وَرَدَّهُمْ رَدًّا جَمِيلًا، فَانصَرَفُوا عَنْهُ، وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ: يُظْهِرُ دِينَ اللَّهِ، وَيَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ شَرِيَّ الْأَمْرِ<sup>(١)</sup> بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، حَتَّى تَبَاعَدَ الرِّجَالُ وَتَضَاعَنُوا<sup>(٢)</sup>، وَأَكْثَرَتْ قَرِيشٌ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - بَيْنَهَا، وَتَذَامَرُوا فِيهِ<sup>(٣)</sup>، وَحَضَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَيْهِ، ثُمَّ إِنَّهُمْ مَسَّوْا إِلَى أَبِي طَالِبٍ مَرَّةً أُخْرَى، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا طَالِبٍ، إِنَّ لَكَ سِنًا وَشَرَفًا وَمَنْزِلَةً فِينَا، وَإِنَّا قَدْ اسْتَهْتَيْنَاكَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ فَلَمْ تَنْهَهُ عَنَّا، وَإِنَّا وَاللَّهِ لَا نَضْبِرُ عَلَى هَذَا مِنْ شَتْمِ آبَائِنَا وَتَسْفِيهِ أَحْلَامِنَا وَعَيْبِ أَلِهَتِنَا حَتَّى تَكْفَهُ عَنَّا أَوْ تُنَازِلَهُ<sup>(٤)</sup> وَإِيَّاكَ فِي ذَلِكَ حَتَّى يَهْلِكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ، أَوْ كَمَا قَالُوا لَهُ، ثُمَّ انصَرَفُوا عَنْهُ، فَعَظَّمَ عَلَى أَبِي طَالِبٍ فِرَاقُ قَوْمِهِ وَعَدَاوَتُهُمْ، وَلَمْ يَطِيبَ نَفْسًا بِإِسْلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - لَهُمْ، وَلَا خِذْلَانِهِ<sup>(٥)</sup> [٢٠٢].

### أبو طالب يعرض على النبي ترك ما هو عليه فيأبى النبي فيشجعه على التمسك به

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس، أنه حدث، أن قريشاً حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة بعثت إلى رسول الله ﷺ - فقال له: يا ابن أخي، إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا، وللذي كانوا قالوا له، فأبى عليّ وعلى نفسك، ولا تحمّلني من الأمر مالا أطيع، قال: فظن رسول الله ﷺ - أنه قد بدا لعنه فيه بدءاً، وأنه خاذله ومسلمه، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه، قال: فقال رسول الله ﷺ - «يَا عَمَّ وَاللَّهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَظْهَرَ اللَّهُ أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ مَا تَرَكْتُهُ» قال: ثم استعبر رسول الله ﷺ - فبكى، ثُمَّ قَامَ،

[٢٠٢] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣٢٢/٢ - ٣٢٣) حدثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن إسحاق به. وينظر «البداية والنهاية» (٦٢/٣ - ٦٣) و«سبل الهدى والرشاد» (٣٢٦/٢ - ٣٢٧).

- (١) ثم شري الأمر بينه وبينهم؛ معناه: كثير وتزيد، يقال: شري البرق يشري: إذا كثر لمعانه، ويقال: شري الرجل أيضاً: إذا غضب، ومنه سميت الخوارج الشراة؛ لأنهم اشتروا أنفسهم من الله - تعالى - أي: باعوها، يقال: شريت الشيء: إذا بعته واشتريته.
- (٢) تضاعنوا؛ أي: تعادوا، والضغن: العداوة والحقد.
- (٣) فتذامروا؛ أي: حض بعضهم بعضاً.
- (٤) تنازلته وإياك، يعني: نحاربك يقال: تنازل القوم: إذا تحاربوا.
- (٥) ولا خذلانه. أي: ولا تركه. يقال: خذلت الرجل: إذا تركته ولم تنصره.

فلما وُلِّي ناداه أبو طالب فقال: أَقْبِلْ يا ابن أخي، قال: فأقبل عليه رسولُ الله - ﷺ - ، فقال: اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت، فوالله لا أُسْلِمُكَ لشيء أبداً.

### قريش تعرض على أبي طالب أن يسلم النبي إليهم ويأخذ به عمارة بن الوليد

قال ابن إسحاق: ثُمَّ إِنَّ قُرَيْشاً - حين عرفوا أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَدْ أَبَى خِذْلَانَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِسْلَامَهُ وَإِجْمَاعَهُ لِفِرَاقِهِمْ فِي ذَلِكَ وَعَدَاوَتِهِمْ - مَشَوْا إِلَيْهِ بِعِمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، فَقَالُوا لَهُ - فيما بلغني - : يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أَنْتَهُدُ فَتَى<sup>(١)</sup> فِي قَرَيْشٍ وَأَجْمَلُهُ، فَخَذَهُ فَلَكَ عَقْلُهُ<sup>(٢)</sup> وَنَضْرُهُ، وَأَتَّخِذُهُ وَلِداً فَهُوَ لَكَ، وَأَسْلَمَ إِلَيْنَا ابْنَ أَخِيكَ هَذَا الَّذِي قَدْ خَالَفَ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ، وَفَرَّقَ جَمَاعَةَ قَوْمِكَ، وَسَفَّهَ أَحْلَامَهُمْ فَتَقْتَلُهُ، فَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ بِرَجُلٍ، قَالَ: وَاللَّهِ لَيْشَسَ مَا تَسُومُونَنِي<sup>(٣)</sup> أَتُعْطُونَنِي ابْنَكُمْ أَغْذُوهُ لَكُمْ وَأَعْطِيكُمْ ابْنِي تَقْتُلُونَهُ (٩/٤٩)؟! هَذَا وَاللَّهِ مَا لَا يَكُونُ أَبَداً، قَالَ: فَقَالَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ تَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ بْنِ قَاصِي: وَاللَّهِ يَا أَبَا طَالِبٍ لَقَدْ أَنْصَفَكَ قَوْمُكَ وَجَاهَدُوا عَلَيَّ التَّخْلُصَ مِمَّا تَكْرَهُهُ، فَمَا أَرَاكَ تَرِيدُ أَنْ تَقْبَلَ مِنْهُمْ شَيْئاً، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ لِلْمُطْعِمِ: وَاللَّهِ مَا أَنْصَفُونِي، وَلَكِنَّكَ قَدْ أَجْمَعْتَ خِذْلَانِي وَمُظَاهَرَةَ الْقَوْمِ<sup>(٤)</sup> عَلَيَّ، فَاصْنَعْ مَا بَدَأَ لَكَ، أَوْ كَمَا قَالَ.

### أبو طالب يهجو من خذله من قبائل قريش

قال: فَحَقَّبَ الْأَمْرَ<sup>(٥)</sup>، وَحَمَيْتَ الْحَرْبُ، وَتَنَابَذَ<sup>(٦)</sup> الْقَوْمُ، وَبَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضاً، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ عِنْدَ ذَلِكَ يُعَرِّضُ بِالْمَطْعَمِ بْنِ عَدِيِّ، وَيَعُمُّ مِنْ خَذَلِهِ مِنْ عَبْدِ مَنْفٍ وَمَنْ عَادَاهُ مِنْ قِبَائِلِ قَرَيْشٍ، وَيَذَكُرُ مَا سَأَلُوهُ وَمَا تَبَاعَدَ مِنْ أَمْرِهِمْ<sup>(٧)</sup> [من الطويل]:

(١) أَنْتَهُدُ فَتَى فِي قَرَيْشٍ، يَعْنِي: أَشَدَّهُ وَأَقْوَاهُ، وَالْفَرَسُ التَّهْدُ: هُوَ الْغَلِيظُ.

(٢) عَقْلُهُ، أَي: دِينُهُ.

(٣) تَسُومُونَنِي، أَي: تَكْلِفُونَنِي. يُقَالُ: سَمَتَ الرَّجُلُ كَذَا وَكَذَا: إِذَا كَلَفْتَهُ.

(٤) مُظَاهَرَةُ الْقَوْمِ عَلَيَّ: يَرِيدُ إِعَانَتَهُمْ، يُقَالُ: ظَاهَرَ فُلَانٌ: إِذَا عَاوَنَهُ.

(٥) فَحَقَّبَ الْأَمْرَ: أَي زَادَ وَاشْتَدَّ وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: حَقَّبَ بَوْلَهُ: إِذَا امْتَسَكَ.

(٦) تَنَابَذَ الْقَوْمُ: أَي تَرَكَوْا مَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنْ عَهْدٍ.

(٧) تَنْظُرُ الْقَصِيدَةَ فِي دِيْوَانِهِ ص (٦١، ٦٢).

(٨) مِنْ حَيَاطَتِكُمْ: الْحَيَاطَةُ، مَعْلُومَةٌ. وَيُرْوَى: مِنْ حِفَاظِكُمْ: وَالْحِفَاظُ وَالْحَفِيزَةُ: الْغَضَبُ، وَالْبَكْرُ: الْفَتَى مِنْ الْإِبِلِ.

أَلَا قُلْ لِعَمِيرٍ وَالْوَلِيدِ وَمُطْعِمٍ:  
مِنَ الْخُورِ حَبَابٌ كَثِيرٌ رُغَاؤُهُ  
تَخَلَّفَ خَلْفَ الْوَزْدِ لَيْسَ بِبَلَّاحٍ  
أَرَى أَحْوَيْنَا مِنْ أَبِيْنَا وَأُمْنَا  
بَلَى لَهُمَا أَمْرٌ وَلَكِنْ تَجْرَجَمَا  
أَخْصُ خُصُوصاً عَبْدَ شَمْسٍ وَتَوْفِلاً  
هُمَا أَغْمَزَا لِلْقَوْمِ فِي أَحْوَيْنِهِمَا  
هُمَا أَشْرَكَا فِي الْمَجْدِ مَنْ لَا أَبَا لَهُ  
وَتَنِيمٌ وَمَخْزُومٌ وَزُهْرَةٌ مِنْهُمْ  
فَوَاللَّهِ لَا تَنفُكُ مِنَّا عَدَاوَةٌ  
فَقَدْ سَفَهَتْ أَخْلَامَهُمْ وَعُقُولَهُمْ

أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ حَيَاطَتِكُمْ بَكْرٌ<sup>(١)</sup>  
يُرْتَشُ عَلَى السَّاقِينِ مِنْ بَوْلِهِ قَطْرٌ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا مَا عَلَا الْفَيْفَاءُ قِيلَ لَهُ: وَيْرٌ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا سُئِلَا قَالَا: إِلَى غَيْرِنَا الْأَمْرُ  
كَمَا جَزَجَمْتُ مِنْ رَأْسِ ذِي عَلْقٍ صَخْرٌ<sup>(٤)</sup>  
هُمَا نَبْدَانَا مِثْلَ مَا يُنْبَدُ الْجَمْرُ  
فَقَدْ أَصْبَحَا مِنْهُمْ أَكْفُهُمَا صِفْرٌ<sup>(٥)</sup>  
مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يُرْسَ لَهُ ذِكْرٌ<sup>(٦)</sup>  
وَكَانُوا لَنَا مَوْلَى إِذَا بُغِيَ التُّصْرُ  
وَلَا مِنْهُمْ مَا كَانَ مِنْ نَسِلِنَا شَفْرٌ<sup>(٧)</sup>  
وَكَانُوا كَجَفْرِ بِشَسٍ مَا صَنَعَتْ جَفْرُ

قال ابن هشام: تركنا منها بيتين أقذع فيهما.

### أبو طالب يمنع رسول الله ويدعو لذلك قومه فيجيبونه

قال ابن إسحاق: ثُمَّ إِنَّ قُرَيْشاً تَدَامَرُوا بَيْنَهُمْ عَلَى مَنْ فِي الْقِبَائِلِ مِنْهُمْ مِنْ أَصْحَابِ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِينَ أَسْلَمُوا مَعَهُ؛ فَوُثِّبَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ عَلَى مَنْ فِيهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ:  
يَعْدِبُونَهُمْ، وَيَفْتَنُونَهُمْ عَنِ دِينِهِمْ، وَمَنَعَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ مِنْهُمْ بَعْمَ أَبِي طَالِبٍ،

وقد قام أبو طالب - حين رأى قريشاً يصنعون ما يصنعون - في بني هاشم وبني  
المطلب فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله ﷺ والقيام دونه، فاجتمعوا إليه،  
وقاموا معه، وأجابوه إلى ما دعاهم إليه، إلا ما كان من أبي لهب عدو الله الملعون.

(١) الخور: جمع أخور وهو الضعيف، وحجاب يروى بالخاء المعجمة وبالحاء المهملة وبالجميم، قال  
ابن سراج: الجيجاب بالجميم: الكثير الكلام، فاستعاره هنا للدعاء، والحجاب بالحاء غير معجمة:  
القصير، وبالحاء معجمة: الضعيف.

(٢) الفيفاء: القفر، ووير: دوية على قدر الهرة.

(٣) تجرجما: أي سقطا وانحدرا، يقال: تَجْرَجَمَ الشيء: إذا سقط. وذو علق: جبل في ديار بني أسد.

(٤) هما أغمزا للقوم: أي سببا لهم الطعن فيهم، يقال: غمزت الرجل: إذا طعنت فيه. والصفير:  
الخالي من الأنية وغيرها.

(٥) إلا أن يُرْسَ له ذكر: معناه أن يذكر ذكراً خفياً. يقال: رَسَسْتُ الحديث: إذا حدثت به في خفاء.

(٦) شفر: أي أحد يقال: ما بالدار أحد، وما بها شفر، وما بها كتيع، وما بها عريب وما بها دبيح وما  
بها نافخ صرمة، كلها بمعنى واحد يعني: ما بها أحد.

## أبو طالب يمدح من وافقه على منع رسول الله ويذكر فضل النبي

فلما رأى أبو طالب من قومه ما سرّه في جهدهم معه وحَدبهم عليه، جَعَلَ يَمْدُحُهُمْ، وَيَذْكُرُ قَدِيمَهُمْ، وَيَذْكُرُ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِمْ، وَمَكَانَهُ مِنْهُمْ؛ لِيَشِدَّ لَهُمْ رَأْيَهُمْ، وَيَلْخُدْبُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرِهِ، فَقَالَ [من الطويل]:

إِذَا اجْتَمَعَتْ يَوْمًا قُرَيْشٌ لِمَفْخَرٍ  
فَإِنْ حُصِّلَتْ أَشْرَافُ عُنْدِ مَنْافِهَا  
وَإِنْ فَخَرَتْ يَوْمًا فَإِنْ مُحَمِّدًا  
تَدَاعَتْ قُرَيْشٌ غَثًّا وَسَمِيحًا  
وَكُنَّا قَدِيمًا لَا نُقِرُّ ظِلَامَةً  
وَنُحْيِي جَمَاهَا كُلَّ يَوْمٍ كَرِيهَةً  
بِنَا أَتَّعَشَ الْعُودُ الدَّوَاءَ وَإِنَّمَا  
فَعَبْدُ مَنْافٍ سِرُّهَا وَصَمِيمُهَا <sup>(١)</sup>  
فَفِي هَاتِهِمِ أَشْرَافُهَا وَقَدِيمُهَا  
هُوَ الْمُضْطَّقِيُّ مِنْ سِرِّهَا وَكَرِيمُهَا  
عَلَيْنَا فَلَمْ تَظْفَرْ وَطَاشَتْ حُلُومُهَا <sup>(٢)</sup>  
إِذَا مَا ثَنُوا صُغَرَ الْخُدُودِ نُقِيمُهَا <sup>(٣)</sup>  
وَتَضْرِبُ عَنَ أَحْجَازِهَا مَنَ يَرُومُهَا <sup>(٤)</sup>  
بِأَكْنَافِنَا تَنْدَى وَتَنْمِي أَرُومُهَا <sup>(٥)</sup>

### الوليد بن المغيرة وقريش يتناقشون في أمر النبي

ثم إن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نُفَرٌ (٤٩/ب) من قُرَيْشٍ، وَكَانَ ذَا سِنٍّ فِيهِمْ، وَقَدْ حَضَرَ الْمَوْسِمَ، فَقَالَ لَهُمْ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ هَذَا الْمَوْسِمَ، وَإِنَّ وَفُودَ الْعَرَبِ سَتَقْدُمُ عَلَيْكُمْ فِيهِ، وَقَدْ سَمِعُوا بِأَمْرِ صَاحِبِكُمْ هَذَا، فَأَجِيعُوا فِيهِ رَأْيًا وَاحِدًا، وَلَا تَخْتَلَفُوا فَيَكْذِبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَيَزُودُ قَوْلَكُمْ بَعْضُهُ بَعْضًا، قَالُوا: فَأَنْتَ يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ قَتْلٌ وَأَقَمٌ لَنَا رَأْيًا نَقُولُ بِهِ، قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ فَقُولُوا أَسْمَعُ؛ قَالُوا: نَقُولُ: كَاهِنٌ، قَالَ: لَا وَاللَّهِ، مَا هُوَ

- (١) سِرُّهَا وَصَمِيمُهَا: أي خالصها وكريمها، يقال: فلان من سر قومه: إذا كان من أشرفهم. وينظر: الروض الأنف (١١/٢).
- (٢) غَثًّا وَسَمِيحًا، أصل الغث: اللحم الضعيف، فاستعاره هنا لمن ليس نسبه هناك، طاشت حلومها، أي: ذهبت عقولها.
- (٣) ثَنُوا، أي: عطفوا، وَصُغَرَ الْخُدُودِ: أي مائلة، يقال: صغر خده: إذا أماله إلى جهة، فعل المتكبر. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسِيرَ خَلْكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: ١٨].
- (٤) أَحْجَازُهَا: يريد عن مواضعها المانعة، ومن رواه: عن أحجارها، فيعني عن منازلها وبيوتها.
- (٥) بنا انتعش العود الذواء، انتعش ههنا معناه: حيي وظهرت فيه الخضرة، وأصل نعش: رفع، يقال: نعشه الله، أي: رفعه، ومنه سُمِّيَ النعش نعشًا، والعود الذواء: الذي جفت رطوبته ولم ينته إلى حد اليسر، والأكناف: النواحي، وأرومها: جمع أرومة وهي الأصل. وينظر: البداية والنهاية (٧٠/٣).

بكاهن، لقد رأينا الكهَّانَ فما هو بزُمزَمَة (١) الكاهن ولا سَجْعَه (٢) قالوا: فنقول: مَجْنُون، قال: ما هو بمجنون، لقد رأينا الجُنُونَ وعرفناه فما هو بَحَنْقِه (٣) ولا تَحَالِجِه (٤) ولا وَسْوَسَتِه (٥) قالوا: فنقول: شَاعِرٌ، قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله رَجَزَه وهَزَجَه وقرِيضَه ومَقْبُوضَه ومَبْسُوطَه (٦)، فما هو بالشعر؟ قالوا: فنقول: سَاجِرٌ، قال: ما هو بِسَاجِرٍ لقد رأينا السَّحَارَ وسِخْرَهُم؛ فما هو بِنَفْثِهِم ولا عَقْدَهُم (٧)، قالوا: فما نقول يا أبا عَبْدِ شَمْسٍ؟؟ قال: والله إنَّ لقوله لِحَلَاوَة وإنَّ أصله لَعَدَق (٨) وإنَّ فَرْعَه لَجَنَاءَة (٩) (قال ابن هشام: ويقال لَعَدَق) وما أنتم بقائلين من هَذَا شَيْئاً إلاَّ عَرَفَ أنه باطلٌ، وإنَّ أقربَ القَوْلِ فيه لأنَّ تقولوا هُوَ سَاجِرٌ جاء بقول هُوَ سِخْرٌ يُفَرِّقُ به بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرته، ففترقوا عنه بذلك؛ فجعلوا يجلسون بسُبلِ النَّاسِ (١٠) - حين قدموا المَوْسِمَ - لا يَمُرُّ بهم أَحَدٌ إلاَّ حَذَرُوهُ إِيَّاهُ، وذكروا لهم أَمْرَةٌ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى في الوليد بن المغيرة وفي ذلك من قوله: ﴿ذَرَى وَمَنْ خَلَقَتْ وَحِيدًا ۝۱۱ وَجَعَلَتْ لَكُم مَالًا مَمْدُودًا ۝۱۲ وَبَيْنَ شُهُودًا ۝۱۳ وَمَهَّدَتْ لَكُمْ صَهِيدًا ۝۱۴ ثُمَّ بَلَغَ أَنْ أُزِيدَ ۝۱۵ كَلَّا إِنَّهُ كَانْ لِآبِنَاتِنَا عِينًا ۝۱۶﴾ [المذثر: ١١ - ١٦] أي: خصيما [٢٠٣].

قال ابن هشام: عَنَيْدٌ: مُعَايِنَةٌ مُخَالَفٌ؛ قال رؤبة بن العجاج [من الرجز]:

-----

[٢٠٣] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٨٧/١ - ١٨٨) والطبري في «تاريخه» (٣٢٦/٢ - ٣٢٨) كلاهما من طريق ابن إسحاق به. ولم يذكر الطبري شعر أبي طالب وذكر طرفاً منه البيهقي وأحال الباقي على السيرة. والحديث على شهرته بين أهل السيرة إسناده معضل. وذكر الحديث بتمامه الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦٣/٣ - ٦٥). وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٣٢٧/٢ - ٣٢٨).

(١) الزُمزَمَةُ: كلام خفي لا يفهم.

(٢) السجع: أن يكون الكلام المشور له نهايات كنهايات الشعر.

(٣) بَحَنْقِه: يريد الإختناق الذي يصيب المجنون.

(٤) التخالج: اختلاج الأعضاء وتحركها عن غير.

(٥) الوسوسة: ما يلقيه الشيطان في نفس الإنسان.

(٦) رَجَزَه وهَزَجَه وقرِيضَه ومَقْبُوضَه ومَبْسُوطَه: هذه كلها أنواع من الشعر.

(٧) فما هو بِنَفْثِهِم، ولا عَقْدَهُم: إشارة إلى ما كان يفعل الساحر من أن يعقد خيطاً ثم ينفث عليه ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِن سَكْرٍ أَلْتَفَنَكُنَّ فِي الْعَمَدِ ۝﴾ [القلق: ٤]: يعني الساحرات.

(٨) العَدَق: الكثير الشعب والأطراف في الأرض، ومن رواه: غدق بالغين المعجمة والبدال المهملة، فمعناه: كثير الماء.

(٩) لَجَنَاءَة: أي: فيه ثمر يجنى.

(١٠) سُبُلِ النَّاسِ، أي: بطرقهم، واحدها سبيل.

وَنَحْنُ ضَرَابُونَ رَأْسِ الْعُنْدِ (١)

وهذا البيت في أرجوزة له .

﴿سَأَرْهَقُهُمْ صَوْمًا (١٧) إِنَّهُ نَكَرَ وَنَدَّرَ (١٨) نَقِيلَ كَيْفَ نَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ نَدَّرَ (٢٥) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَسَّ وَبَسَّرَ (٢٢)﴾ [المذثر: ١٧ - ٢٢].

قال ابن هشام: بَسَّرَ: كَرِهَ وَجْهَهُ؛ قال العجاج [من الرجز]:

مُضَبَّرُ اللَّخِيئِينَ بَشْرًا مِنْهَسًا (٢)

يصف كراهية وجهه، وهذا البيت في أرجوزة له .

﴿ثُمَّ أَذْبَرَ وَاتَّكَبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا حَيْرٌ يُؤْتَرُ (٢٤) إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلَ الْبَشْرِ (٢٥)﴾ [المذثر: ٢٣ - ٢٥].

قال ابن إسحاق: وأنزل الله تعالى في رسوله ﷺ وفيما جاء به من الله تعالى وفي الثَّقَرِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ يُصَنَّفُونَ الْقَوْلَ فِي رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وفيما جاء به من الله تعالى: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِبِينَ (٩١) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (٩١)﴾ [الحجر: ٩٠ - ٩١] أي: أَضْنَفًا ﴿تَوَرَّيْكَ لَتَشْلَثَهُمْ آجِمِينَ (٩٢) عَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٣)﴾ [الحجر: ٩٢ - ٩٣].

قال ابن هشام: واحدة العُضِينَ: عِضَةٌ، يقول: عَضُّوه؛ فَرَقُّوه؛ قال رؤبة بن العجاج [من الرجز]:

وَلَيْسَ دِينَ اللَّوِ بِالْمُعَضِّي

وهذا البيت في أرجوزة له .

قال ابن إسحاق: فجعل أولئك الثَّقَرُ يقولون ذَلِكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ لَقُوا مِنَ النَّاسِ، وَصَدَّرَتِ الْعَرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْسِمِ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَانْتَشَرَ ذِكْرُهُ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ كُلِّهَا.

**أبو طالب يعتب على قريش ويخبرهم أنه غير مسلم النبي لهم**

فلما خشي أبو طالب ذمَّاءَ الْعَرَبِ (٣) أن يركبوه مَعَ قَوْمِهِ، قال: قصيدته التي تَعَوَّذَ فِيهَا بِحَرَمِ مَكَّةَ وبِمَكَانِهِ مِنْهَا، (١/٥٠) وتَوَدَّدَ فِيهَا أَشْرَافَ قَوْمِهِ، وهو على ذلك يخبرهم

(١) ينظر: ديوانه ص (١٧٣). وفيه «هام» بدل «رأس».  
(٢) الْمُضَبَّرُ: الشَّدِيدُ الْخَلْقِ، وَاللَّحْيَانُ: الْعِظْمَانُ اللَّذَانِ فِي وَجْهِهِ، وَالْبَشْرُ: فَسْرُهُ ابْنُ هِشَامٍ، وَمِنْهَسًا، أَي: كَثِيرُ النَّهْشِ، أَي: الْعِضِ.  
(٣) ذَمَّاءُ الْعَرَبِ: عَامَتُهُمْ وَجَمَاعَتُهُمْ.

وغيرهم في ذلك من شيعته أنه غير مُسلم رسول الله - ﷺ -، ولا تاركه لشيء أبداً، حَتَّى يَهْلِكَ دُونَهُ، فقال أبو طالب [من الطويل]:

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ لَا وُدَّ فِيهِمْ  
وَقَدْ صَارَ حَوْنًا بِالْعَدَاوَةِ وَالْأَدَى  
وَقَدْ حَالَفُوا قَوْمًا عَلَيْنَا أَظُنُّهُ  
صَبْرْتُ لَهُمْ نَفْسِي بِسَمْرَاءَ سَمْحَةٍ  
وَأَخْضَرْتُ عِنْدَ الْبَيْتِ رَهْطِي وَإِخْوَتِي  
قِيَامًا مَعَا مُسْتَقْبِلِينَ رِتَاجَهُ  
وَحَيْثُ يُنْبِخُ الْأَشْعَرُونَ رِكَابَهُمْ  
مُوسِمَةَ الْأَعْضَادِ أَوْ قَصْرَاتِهَا  
تَرَى الْوَدْعَ فِيهَا وَالرُّخَامَ وَزِينَةَ  
أَعْوَدَ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ  
وَمِنْ كَاثِحٍ يَسْعَى لَنَا بِمَعِيبَةٍ  
وَتَوْرٍ وَمَنْ أَرَسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ  
وَبِالْبَيْتِ حَقَّ الْبَيْتِ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ  
وَبِالْحَجَرِ الْمُسْوَدِ إِذْ يَمْسُحُونَهُ  
وَمَوْطِيءِ إِبْرَاهِيمَ فِي الصَّخْرِ رَطْبَةً  
وَأَشْوَابِ بَيْنَ الْمَرْوَتَيْنِ إِلَى الصَّفَا

وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ الْعُرَى وَالْوَسَائِلِ<sup>(١)</sup>  
وَقَدْ طَاوَعُوا أَمْرَ الْعَدُوِّ الْمُرَائِلِ<sup>(٢)</sup>  
يَعْضُونَ غَيْظًا خَلَقْنَا بِالْأَنَامِلِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَبْيَضَ عَضْبٍ مِنْ تَرَاثِ الْمَقَاوِلِ<sup>(٤)</sup>  
وَأَمْسَكْتُ مِنْ أَثْوَابِهِ بِالْوَصَائِلِ<sup>(٥)</sup>  
لَدَى حَيْثُ يَقْضِي حَلْفَهُ كُلُّ نَافِلٍ<sup>(٦)</sup>  
بِمُقْضَى السُّيُولِ مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلٍ<sup>(٧)</sup>  
مُخَيَّسَةً بَيْنَ السُّدَيْسِ وَبِالزَّلِ  
بِأَعْنَاقِهَا مَعْقُودَةً كَالْعَنَائِكِلِ  
عَلَيْنَا بِسُوءٍ أَوْ مُلِحٍّ بِبَاطِلِ  
وَمِنْ مُلْحَجٍ فِي الدِّينِ مَا لَمْ نُحَاوِلِ  
وَرَاقٍ لِيَزْقَى فِي جِرَاءٍ وَنَازِلِ  
وَبِاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِعَاقِلِ  
إِذَا أَكْتَنَفُوهُ بِالضُّحَى وَالْأَصَائِلِ  
عَلَى قَدَمَيْهِ حَافِيًا غَيْرَ نَاعِلِ  
وَمَا فِيهِمَا مِنْ صُورَةٍ وَتَمَائِلِ

- (١) الوسائل: جمع وسيلة وهي القرية، يقال: وسل إلى ربه وسيلة إذا تقرب بعمله إليه، والوسيلة: المنزلة عند الملك.
- (٢) أظنة: جمع ظنين وهو المتهم، والأنامل: أطراف الأصابع.
- (٣) بسمرء سمحة: يعني قناة تسمح بالانعطاف عند هزها، والعضب: القاطع، والمقاول: الملوك.
- ويقال: الذين يخلفون الملوك إذا غابوا.
- (٤) الوصائل: ثياب حمر فيها خطوط كان البيت يكسى بها.
- (٥) كل نافل، يعني: كل متبري. يقال: انتفل من كذا، أي: تبرأ منه، فاستعمل اسم الفاعل الثلاثي غير المزيد. قال الأعشى: لا تلقنا من دماء القوم نتفل.
- (٦) إساف ونائل: صنمان كانا بمكة في الجاهلية.
- (٧) موسمة الأعضاد: يعني معلمة، والسمة: العلامة، والقصرات: أصول الأعناق، واحدتها قصرة، ومخيسة: مذلة. والسديس من الإبل: الذي دخل في السنة الثامنة، والبازل: الذي خرج نابه، وذلك في السنة التاسعة.

وَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ  
وَبِالْمَشْعَرِ الْأَقْصَى إِذَا عَمَدُوا لَهُ  
وَتَوَقَّافِهِمْ فَوْقَ الْجِبَالِ عَشِيَّةً  
وَالَيْلَةَ جَمْعٍ وَالْمَنَازِلِ مِنْ مِثْنِ  
وَجَمْعٍ إِذَا مَا الْمُقْرَبَاتُ أَجَزَتْهُ  
وَبِالْجَمْرَةِ الْكُبْرَى إِذَا صَمَدُوا (٢) لَهَا  
وَكِنْدَةً إِذْ هُمْ بِالْحِصَابِ عَشِيَّةً  
حَلِيفَانِ شَدًّا عَقْدَ مَا اخْتَلَفَا لَهُ  
وَحَطَّيْهِمْ سُمْرَ الرَّمَاحِ وَسَرْحَهُ  
فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مِنْ مَعَاذٍ لِعَائِدِ؟  
يُطَاعُ بِنَا أَمْرُ الْعِيدَا وَدَ أَنْنَا  
كَذَبْتُمْ، وَيَبَيْتِ اللَّهِ، نَشْرُكُ مَكَّةَ  
كَذَبْتُمْ، وَيَبَيْتِ اللَّهِ، نُبْزَى مُحَمَّدًا  
وَتُسَلِّمُهُ حَتَّى نُصْرِعَ حَوْلَهُ  
وَيَنْهَضَ قَوْمٌ بِالْحَلِيدِ إِلَيْكُمْ

وَمِنْ كُلِّ ذِي نَذْرٍ وَمِنْ كُلِّ رَاكِبٍ  
إِلَّا إِلَى مُفْضَى الشَّرَاحِ الْقَوَابِلِ  
يُقِيمُونَ بِالْأَيْدِي صُدُورَ الرُّوَابِلِ  
وَهَلْ فَوَقَّهَا مِنْ حُرْمَةٍ وَمَنَازِلِ  
سِرَاعًا كَمَا يَخْرُجْنَ مِنْ وَقْعٍ وَابِلٍ (١)  
يَتُؤْمُونَ قَدْفًا رَأْسَهَا بِالْجَنَادِلِ  
تُجِيزُ بِهِمْ حُجَّاجُ بَكْرِ بْنِ وَايِلٍ (٣)  
وَرَدًّا عَلَيْنِهِ عَاطِفَاتِ الْوَسَائِلِ  
وَشِبْرِقَهُ وَخَذَ التُّغَامِ الْجَوَابِلِ (٤)  
وَهَلْ مِنْ مُعْبِدٍ يَتَّقِي اللَّهَ عَاذِلِ؟  
تُسَدُّ بِنَا أَبْوَابَ تَرْكٍ وَكَابِلِ (٥)  
وَتُظَعْنَ إِلَّا أَمْرُكُمْ فِي بِلَابِلِ (٦)  
وَلَمَّا تُطَاعِنَ دُونَهُ وَنُضَاصِلِ (٧)  
وَتُذْهَلُ عَنَّا أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ (٨)  
تُهَوِّضُ الرُّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصَّلَاصِلِ (٩)

(١) الْمُقْرَبَاتُ: الخيل التي تقرب مراتبها من البيوت، لكرهما. والوابل: المطر الشديد.

(٢) صمدوا: قصدوا.

(٣) الحصاب: موضع رمي الجمار، مأخوذ من الحصباء، وهو مصدر نقل إلى المكان.

(٤) الحَطْمُ: الكسر، والسْمَرُ: من شجر الطلح، وسكن الميم تخفيفاً، كما قالوا في عضد عضد، ومن ضم السين فإنه نقل حركة الميم إليها ثم أسكن الميم، والسَرْحُ: شجر، والشْبْرِقُ: نبات، والوخذُ: السير السريع، والجوافلُ: الذاهبة المسرعة.

(٥) الْعِيدَا: جمع عادٍ من عدا عليه يعدو، كما قالوا غاز وغزى وعاف وعفى، وترك، وكابل: جيلان من المعجم.

(٦) فِي بِلَابِلِ: وسوس الهموم، واحدها: بَلْبَالٌ، ومن رواه: ثلاثل، أي: في حركة واضطراب، كما في الخشني.

(٧) تُبْزَى، معناه: نسلب ونغلب عليه، ونناضل، أي: نرامى بالسهم.

(٨) الحلائل: الزوجات، واحدها: حليلة.

(٩) الرُّوَايَا هنا: الإبل التي تحمل الماء. والصَّلَاصِلُ: جمع صلصلة، وهي بقية الماء، قال أبو وجرة السعدي:

وَلَمْ يَكُنْ مَلِكٌ لِقَوْمٍ يُنْزَلُهُمْ  
إِلَّا صَلَاصِلَ لَا تَلْوِي عَلَى حَسَبِ  
وَيُرَوَى: تَلْوَى.

وَحَتَّى تَرَى ذَا الضُّغْنِ يَزْكَبُ رِذْعَهُ  
 وَإِنَّا لَعَمْرُ اللَّهِ إِنْ جَدَّ مَا أَرَى  
 يَكْمُفِي فَتَى مِثْلَ الشَّهَابِ سَمِيدَعٍ  
 شُهُوراً وَأَيَّاماً وَحَوْلَ مُجْرَمِ  
 وَمَا تَزُكُّ قَوْمٍ - لَا أَبَا لَكَ - سَيْدَا  
 وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ  
 يَلُودُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَائِمِ  
 لَعَمْرِي لَقَدْ أَجْرَى أَسِيدٌ وَيَكْرَهُ  
 وَعُثْمَانُ لَمْ يَزْبَعْ عَلَيْنَا وَقُنْفُذُ  
 أَطَاعَا أَبِيًّا وَأَبْنَ عَبْدٍ يَغُوثِيهِمْ  
 كَمَا قَدْ لَقِينَا مِنْ سُبَيْعٍ وَتَوْفَلِ  
 فَإِنْ يُلْقِيَا أَوْ يُمَكِّنَ اللَّهُ مِنْهُمَا  
 وَذَلِكَ أَبُو عَمْرٍو أَبِي غَيْرِ بَغُضِنَا  
 يُنَاجِي بِنَا فِي كُلِّ مُنْسَى وَمُضْبِحِ  
 وَيُؤَلِّي لَنَا بِاللَّهِ مَا إِنْ يَعْشِنَا  
 أَضَاقَ عَلَيْهِ بَغُضِنَا كُلَّ تَلْعَةٍ  
 وَسَائِلِ أَبَا الْوَلِيدِ مَاذَا حَبَوْتِنَا

- (١) الضُّغْنُ: العداوة، ويقال: ركب رذعه؛ إذا سقط على وجهه في دمه. والأُنْكَبُ: المائل إلى جهة.
- (٢) سَمِيدَعٌ: سيد. وباسل: شجاع كرهه.
- (٣) حَوْلًا مُجْرَمًا، يعني: مُكْمَلًا، يقال: تجرمت السنة: إذا تقضت.
- (٤) الدَّمَارُ: ما تلزمك حمايته، وذرب: فاسد، ومواكل: الذي يتكل على غيره.
- (٥) ثَمَالُ الْيَتَامَى، يقال: فلان ثمال لبني فلان: إذا كان يقوم بأمرهم ويكون أصلاً لهم وغياباً.
- (٦) لَمْ يَزْبَعْ، أي: لَمْ يَقُمْ، ولم يعطف.
- (٧) الْجَائِلُ: أَسْمٌ لجماعة الجمال، ومثله: الباقر: اسم لجماعة البقر.
- (٨) الْخَتْلُ: الخدع والغدر.
- (٩) وَيُؤَلِّي لَنَا بِاللَّهِ. أي: يُقْسِمُ ويحلف والألِيَّةُ: اليمين.
- (١٠) التَّلْعَةُ: المُشْرِفُ مِنَ الْأَرْضِ، وهي أيضاً: مجرى الماء من حرف الوادي إلى وسطه، والأخشبان: جبلان بـ «مكة» فجمعهما مع ما اتصل بهما على غير قياس، وقياسه: الأخشب، ومن رواه يفتح الشين، فقد أفرد، ومراده به: التثنية لشهرة الأخشبين، والمجادل: القصور والحصون في رءوس الجبال.

وَكُنْتَ أَمْرًا مِمَّنْ يُعَاشُ بِرَأْيِهِ  
 فَعُتِبَتْ، لَا تَسْمَعُ بِنَا قَوْلَ كَاشِحٍ  
 وَمَرَّ أَبُو سُفْيَانَ عَنِّي مُغْرِبًا  
 يَفِرُّ إِلَيَّ نَجِدٍ وَيَزِدُ مِيَاهِهِ  
 وَيُخْبِرُنَا فِعْلَ الْمُتَاصِحِ أَنَّهُ  
 أَمُطِعِمُ، لَمْ أَخْذَلْكَ فِي يَوْمِ نَجْدَةٍ  
 وَلَا يَوْمِ خَضَمٍ إِذْ أَتَوْتُكَ أَلِدَةً  
 أَمُطِعِمُ، إِنَّ الْقَوْمَ سَامُوكَ خُطَّةٌ  
 جَزَى اللَّهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَتَوْفَلًا  
 بِمِيزَانٍ قَنِيطٍ لَا يُخْسُ شَعِيرَةً  
 لَقَدْ سَفَهَتْ أَخْلَامَ قَوْمٍ تَبَدَّلُوا  
 وَتَخُنَ الصَّمِيمُ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ  
 وَسَهْمٌ وَمَخْرُومٌ تَمَالَوْا وَالْأَبْوَا  
 فَعَبْدٌ مَنَافٍ، أَنْتُمْ خَيْرُ قَوْمِكُمْ

وَرَخِمَتِهِ فِينَا وَلَسْتَ بِجَاهِلٍ  
 حَسُودٍ كَذُوبٍ مُبِغِضٍ ذِي دَعَاوِلٍ (١)  
 كَمَا مَرَّ قَيْلٌ مِنْ عِظَامِ الْمَقَاوِلِ  
 وَيَزْعُمُ أَنِّي لَسْتُ عَنْكُمْ بِعَافِلٍ (٢)  
 شَفِيقٌ وَيُخْفِي عَارِمَاتِ الدَّوَاحِلِ (٣)  
 وَلَا مُعْظِمٍ عِنْدَ الْأُمُورِ الْجَلَائِلِ  
 أُولِي جَدَلٍ مِنَ الْخُصُومِ الْمَسَاجِلِ (٤)  
 وَإِنِّي مَتَى أُوَكِّلُ فَلَسْتُ بِوَائِلٍ (٥)  
 عُقُوبَةٌ شَرٌّ عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ  
 لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرُ عَائِلٍ (٦)  
 بَنِي خَلْفٍ قَيْضًا بِنَا وَالْعَيَاطِلِ (٧)  
 وَالِ قُصَيِّ فِي الْخُطُوبِ الْأَوَائِلِ  
 عَلَيْنَا الْعِدَا مِنْ كُلِّ طِمْلٍ وَخَامِلٍ (٨)  
 فَلَا تُشْرِكُوا فِي أَمْرِكُمْ كُلِّ وَاعِلٍ (٩)

(١) الكاشح: العدو، والدعاويل: الأمور الفاسدة.

(٢) نجد هنا: ما ارتفع من بلاد الحجاز.

(٣) ويخفي عارمات الدواخل، من رواه عارمات البراء فهي: الشدائد، ومن رواه بالزاي فهي: التي عزم على إنفاذها، والدواخل بالذال المهملة والحاء المعجمة: الثمائم، الإنساد بين الناس، والدواحل بالذال المعجمة والحاء المهملة: العداوات مأخوذ من: الذحل وهو: طلب الثأر.

(٤) من الخصوم المساجل: من رواه بالجيم فهم: الذين يعارضونه في الخصومة ويقالون، وأصله من: المساجلة، وهو: أن يأتي الرجل بمثل ما أتى صاحبه. ومن رواه بالحاء المهملة فهم: الخطباء البلغاء، واحدهم: مسجل.

(٥) ساموك خطة.. أي: كلفوك. فلست بوائل، أي: لست بناج، يقال: ما وأل من كذا، أي: ما نجا منه، وفي الخير: «فلا وألت نفس الجبان»، أي: لا نجت.

(٦) لا يخس شعيرة: أي لا ينقص. ويروى: لا يخيس، من قولهم: خاس بالمهد: إذا نقضه وأفسده، وعائل: حائر.

(٧) قَيْضًا: أي، عوضًا، يقال: قضته كذا من كذا: أي عوضته وقد تقدم، والعياطل: من بني سهم وقد فسره ابن هشام.

(٨) الأبوا: اجتمعوا، والطمل: الرجل الفاحش، والطمل: أيضاً الفقير.

(٩) كل واغل: أي كل ملصق بكم ليس من صميمكم، وأصل الوغل: الداخل على القوم وهم يشربون ولم يدع.

لَعَمْرِي لَقَدْ وَهَنْتُمْ وَعَجَزْتُمْ  
وَكُنْتُمْ حَدِيثًا حَطَبَ قَدْرٍ وَأَنْتُمْ  
لِيَهْنِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ عُقُوقُنَا  
فَإِنَّ نَكَ قَوْمًا نَثِيرٌ مَا صَنَعْتُمْ  
وَسَائِطٌ كَانَتْ فِي لُؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ  
وَرَهَطٌ تُقِيلُ شَرُّ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى  
فَأَبْلِغْ قُصِيًّا أَنْ سَيُنْشَرُ أَمْرُنَا  
وَلَوْ طَرَقَتْ لَيْلًا قُصِيًّا عَظِيمَةً  
وَلَوْ صَدَقُوا ضَرْبًا خِلَالَ بُيُوتِهِمْ  
فَكُلُّ صَدِيقٍ وَأَبْنٍ أُخْتٍ نَعْدُهُ  
سِوَى أَنْ زَهَطًا مِنْ كِلَابٍ بِنِ مِرَّةٍ  
وَهَنَا لَهُمْ حَتَّى تَبَدَّدَ جَمْعُهُمْ  
وَكَانَ لَنَا حَوْضُ السَّقَايَةِ فِيهِمْ  
شَبَابٌ مِنَ الْمُطَيَّبِينَ وَهَاشِمٍ  
فَمَا أَذْرَكُوا دَخْلًا وَلَا سَفَكُوا دَمًا  
بِضَرْبِ تَرَى الْفِثْيَانِ فِيهِ كَأَنَّهُمْ  
بَنِي أُمَّةٍ مَخْبُوتَةٍ هِنْدِكِيَّةٍ  
وَلَكِنَّا نَسْلُ كِرَامٍ لِسَادَةِ  
وَنَعْمَ أَبْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ غَيْرِ مُكَذِّبٍ  
أَشْمٌ مِنَ الشَّمِّ الْبَهَالِيلِ يَنْتَمِي  
لَعَمْرِي لَقَدْ كَلِفْتُ<sup>(٥)</sup> وَجَدًا بِأَخْمَدِ

وَجِئْتُمْ بِأَمْرِ مُخْطِيءٍ لِلْمَفَاصِلِ  
أَلَا نَ حَطَابٌ أَقْدِرُ وَمَرَاجِلِ<sup>(١)</sup>  
وَخِذْلَانَنَا وَتَزَكُّنَا فِي الْمَعَاوِلِ  
وَيَحْتَلِبُوهَا لِفَحَّةٍ غَيْرِ بَاهِلِ<sup>(٢)</sup>  
نَفَاهُمْ إِلَيْنَا كُلُّ صَفْرِ حُلَاجِلِ  
وَالْأُمُّ حَافٍ مِنْ مَعَدٍّ وَتَاعِلِ  
وَبَشْرٌ قُصِيًّا بَعْدَنَا بِالشَّخَاذِلِ  
إِذْ مَا لَجَأْنَا دُونَهُمْ فِي الْمَدَاخِلِ  
لَكُنَّا أَسَى عِنْدَ النِّسَاءِ الْمَطَافِلِ<sup>(٣)</sup>  
لَعَمْرِي وَجَدْنَا غِبُّهُ غَيْرَ طَائِلِ  
بِرَاءِ إِلَيْنَا مِنْ مَعَقَّةٍ خَاذِلِ  
وَيَحْسُرَ عَنَّا كُلُّ بَاغٍ وَجَاهِلِ  
وَنَحْنُ الْكُدَى مِنْ غَالِبٍ وَالْكَوَاهِلِ  
كَبِيضِ السُّيُوفِ بَيْنَ أَيْدِي الصُّيَاقِلِ  
وَلَا خَالَفُوا إِلَّا شِرَارَ الْقَبَائِلِ  
ضَوَارِي أَسُودٍ فَوْقَ لَحْمِ خَرَادِلِ  
بَنِي جُمَحٍ عُبَيْدٍ قَيْنِ بْنِ عَاقِلِ  
بِهِمْ نَعِي الْأَقْوَامِ عِنْدَ الْبَوَاطِلِ  
زُهَيْرٌ حُسَامًا مُفْرَدًا مِنْ حَمَائِلِ  
إِلَى حَسَبٍ فِي حَوْمَةِ الْمَجْدِ فَاضِلِ (١/٥١)<sup>(٤)</sup>  
وَإِخْوَتِهِ ذَابَ الْمُجِبُّ الْمُوَاصِلِ

(١) المراجل: القدور، واحدها: مرجل. وقال بعض اللغويين: هي القدور من النحاس خاصة.

(٢) نَثِيرٌ ما صنعتم: أي نأخذ بشارنا منكم، ومن رواه: تَبْتَثِرُ فمعناه «تُدَجِرُهُ» حتى نتتصف منكم، يقال: ابتارت الشيء إذا خبأته وادخرته، واللحقة: الناقة ذات اللبن، وغير باهل، يقال: ناقة باهل، أي: غير مصرورة مباحة لكل حالب.

(٣) لَكُنَّا أَسَى، هو جمع أسوة وهي: القدوة أي: لاقتدى بعضنا ببعض في الدفع عنهم، ويقال: إسوة أيضاً بكسر الهمزة.

(٤) أَشْمٌ، أي: عزيز، والبهاليل: السادة، واحدهم: بهلول.

(٥) كَلِفْتُ: أولعت.

فَلَا زَالَ فِي الدُّنْيَا جَمَالًا لِأَهْلِهَا  
فَمَنْ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ مُؤْمِلٍ  
حَلِيمٍ وَرَشِيدٍ عَادِلٍ غَيْرُ طَائِفٍ  
فَوَاللَّهِ، لَوْلَا أَنْ أَجِيءَ بِسَبَبَةٍ  
لَكُنَّا أَتْبَعْنَاهُ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ  
لَقَدْ عَلِمُوا أَنْ أَبْنَانَا لَا مُكَذَّبَ  
فَأَصْبَحَ فِينَا أَحْمَدٌ فِي أَرْوَمَةٍ  
حَدِيثٌ بِنَفْسِي دُونَهُ وَحَمِيئَتُهُ  
فَأَيْدَهُ رَبُّ الْعِبَادِ يَنْضُرُهُ  
رِجَالٌ كِرَامٌ غَيْرُ مِيلٍ نَمَاهُمْ  
فَإِنْ تَكَ كَغَبٍّ مِنْ لُؤْيٍ صَقِيْبَةٍ

قال ابن هشام: هَذَا مَا صَحَّ لِي مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشُّعْرِ يُنَكِّرُ أَكْثَرَهَا [٢٠٤].

### رسول الله يستسقي لأهل المدينة فيسقيهم الله فيتمنى أن أبا طالب حي

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي مَنْ أَتَيْتُ بِهِ، قَالَ: أَقْحَطَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَشَكَّرُوا ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَصَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - الْمَنْبِرَ، فَاسْتَسْقَى، فَمَا لَيْتَ أَنْ جَاءَ مِنَ الْمَطَرِ مَا أَنَاهُ أَهْلُ الضُّوَاغِي يَشْكُونَ مِنْهُ الْعَرَقَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: «اللَّهُمَّ، حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا» فَانْجَابَ السَّحَابُ عَنِ الْمَدِينَةِ، فَصَارَ حَوَالِيهَا كَالْإِكْلِيلِ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَوْ أَدْرَكَ أَبُو طَالِبٍ هَذَا الْيَوْمَ، لَسَرَّهُ» فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: كَأَنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَدْتَ لِقَوْلِهِ [من الطويل]:

[٢٠٤] ذكر هذه القصيدة بطولها الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٧٠ - ٧٤) من طريق ابن إسحاق. وذكر أبياتاً منها الحافظ في «الفتح» (٣/ ١٨٤ - ١٨٥).

(١) الأرومة: الأصل، وسورة المتطاول: من رواه بضم السين، فالسورة هنا: المنزلة، ومن رواه بفتحها، فالسورة: الشدة والبطش.

(٢) حديث: عَطَفْتُ ومنعت، والذرى: جمع ذروة، وهي أعلى ظهر البعير، والكلاكل: جمع كلكل وهو: معظم الصدر.

(٣) ينظر: ديوانه ص (١١٠)، وما بعدها والبداية والنهاية (٣/ ٧٠ - ٧٤).

وَأَبْيَضٌ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِضْمَةٌ لِلأَرَامِلِ (١)  
قال: «أجل» [٢٠٥] (٢).

### ترجمة الأعلام التي ذكرها أبو طالب في قصيدته

قال ابن هشام: وقوله «وَشِبْرَقَةٌ» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: والغياطل من بني سَهْم بن عَمْرٍو بن هُصَيْص؛ وأبو سفيان: ابن حرب بن أمية، ومطعم: ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف، وزهير: ابن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عَمَر بن مَخْزُوم وأُمُّه عاتكة بنت عبد المطلب.  
قال ابن إسحاق: وأسيّد، وبِكْرُهُ: عتاب بن أسيّد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس

-----

[٢٠٥] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٤٠/٢ - ١٤١) من طريق سعيد بن خيثم عن مسلم الملائي عن أنس مرفوعاً بنحو رواية ابن هشام. قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠٤/٦): هذا السياق فيه غرابة ولا يشبه الروايات الصحيحة عن أنس. وقال الحافظ في «الفتح» (١٨٣/٣): وإسناد حديث أنس وإن كان فيه ضعف لكنه يصلح للمتابعة وقد ذكره ابن هشام في زوائده في السيرة تعليقاً عن يثق به.

(١) ينظر: خزنة الأدب ٦٧/٢، ٦٩؛ وشرح شواهد المغني ٣٩٥/١؛ ولسان العرب ٩٤/١١ (ثمل)، ٢٩٧ (رمل)، ٤٠٤/١٢ (عصم)؛ ومغني اللبيب ١٣٥/١، ١٣٦؛ وتاج العروس (ثمل)، (رمل)، (عصم).

(٢) روى ابن عساكر عن جُلْهَمَة بن عرفطة قال: قدمت مكة وقريش في قحط، فقاتل منهم يقول: اعتمدوا اللات والعزى. وقاتل منهم يقول: اعتمدوا مائة الثالثة الأخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي: أتى تؤفكون وفيكم بقية إبراهيم وسلالة إسماعيل. قالوا: كأنك عنيت أبا طالب؟ قال: إيها. فقاموا بأجمعهم وقمت معهم فدققنا عليه بابه فخرج إلينا رجل حسن الوجه عليه إزار قد أتشح به فثاروا إليه فقالوا: يا أبا طالب أقط الوادي وأجذب العيال فهلم فاستق لنا فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجئة تجلّت عليه سحابة قتماء وحوله أَعْلِيمَة فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة ولاذ بأضبعه الغلام وما في السماء قرعه فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق واغدوق وانفجر له الوادي وأخضب النادي والبادي. وفي ذلك يقول أبو طالب:

وَأَبْيَضٌ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ  
ثِمَالُ الْيَتَامَى عِضْمَةٌ لِلأَرَامِلِ  
يَلُودُ بِهِ الْهَلَالُكَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ  
قَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَقَوَائِلِ

وقال ابن سعد: حدثنا الأزرق، حدثنا عبد الله بن عون، عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال: كنت بذئ المجاز مع ابن أخي، يعني النبي ﷺ، فأدركني العطش فشكوت إليه فقلت: يا ابن أخي قط عطشت. وما قلت له ذلك وأنا أرى عنده شيئاً إلا الجزع قال: فثنى وركه ثم قال: يا عم عطشت؟ قلت: نعم. فأهوى بقبه إلى الأرض فإذا أنا بالماء فقال اشرب فشربت.

وله طرق أخرى رواها الخطيب وابن عساكر.

ينظر: السبل (١٣٧/١).

بن عبد مناف بن قُصي، وعثمان: ابن عُبَيْدِ اللهِ أَخُو طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ التَّمِيمِي، وَقُتَيْبَةُ: ابن عمير بن جُدعان بن عمرو بن كَعْب بن سعد بن تميم بن مرة، وأبو الوليد: عُبَيْدَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وأبي: الأخنس بن شريق التَّقفي، حليف بني زهرة بن كلاب.

قال ابن هشام: وإنما سُمِّي الأخنس؛ لأنه حَنَّس بالقوم يومَ بَدْرٍ، وَإِلَّا اسْمُهُ أَبِي، وَهُوَ مِنْ بَنِي عِلاج؛ وهو علاج بن أبي سلمة بن عوف بن عَقبة.

والأسود: ابن عبد يَعُوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وسُبَيْع: ابن خالد، أخو بلحُوث بن فهر؛ وتَوَقَّل: ابن حُوَيْلِد بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصي، وهو ابن العَدَوِيَّة، وَكَانَ مِنْ شَيْطَانِ قُرَيْشٍ، وهو الذي قَرَنَ بين أبي بكر الصديق وطلْحَةَ بْنِ عبيد الله، رضي الله عنهما، في حَبْلٍ حينَ أَسْلَمَا، فَبِذَلِكَ كَانَا يُسَمَّيَانِ القَرِينِين، قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - عَلَيْهِ السَّلَام - يَوْمَ بَدْرٍ، وَأَبُو عَمْرٍو: قُرْطَةَ بن عبد عمرو بن نُوَقل بن عبد مناف، و«قوم علينا أظنة» بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة؛ فهُؤُلَاءِ الَّذِينَ عَدَّدَ أَبُو طَالِبٍ فِي شِغْرِهِ مِنَ العَرَبِ.

### ذكر رسول الله ﷺ ينتشر في العرب وبين أهل المدينة

فَلَمَّا انْتَشَرَ أَمْرُ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - فِي العَرَبِ، وَبَلَغَ البُلْدَانَ دُكِرَ بِالمَدِينَةِ، وَلَمْ يَكُنْ حَيًّا (ب/٥١) مِنَ العَرَبِ أَعْلَمَ بِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - حينَ ذَكَرَ، وَقَبْلَ أَنْ يَذَكَرَ - مِنْ هَذَا الحَيِّ مِنَ الأَوْسِ وَالخَزْرَجِ، وَذَلِكَ لِمَا كَانُوا يَسْمَعُونَ مِنْ أَحْبَابِ اليَهُودِ، وَكَانُوا لَهُمْ حُلَفَاءَ وَمَعَهُمْ فِي بِلَادِهِمْ، فَلَمَّا وَقَعَ ذِكْرُهُ بِالمَدِينَةِ وَتَحَدَّثُوا بِمَا بَيَّنَّ قُرَيْشٍ فِيهِ مِنَ الاختلافِ، قَالَ أَبُو قَيْسٍ بْنُ الأَسَلْتِ أَخُو بَنِي وَاقِفٍ.

### نسب أبي قيس بن الأسلت

قال ابن هشام: نَسَبَ ابْنُ إِسْحَاقَ أبا قيس هذا ههنا إلى بني واقف، وَنَسَبَهُ فِي حَدِيثِ الفَيْلِ إِلَى حَظْمَةَ؛ لِأَنَّ العَرَبَ قَدْ تَنَسَّبَ الرَّجُلَ إِلَى أَخِي جَدِّهِ الَّذِي هُوَ أَشْهُرُ مِنْهُ.

### ذكر بعض من نسبوه إلى إخوة جدهم

قال ابن هشام: حَدَّثَنِي أَبُو عبيدة، أَنَّ الحَكَمَ بْنَ عَمْرٍو العِفْهَارِيَّ مِنْ وَلَدِ نُعَيْلَةَ أَخِي عِفْهَارٍ، وَهُوَ عِفْهَارُ بْنُ مَلَيْلٍ، وَنُعَيْلَةَ: ابْنُ مَلَيْلِ بْنِ ضَمْرَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاءَةَ، وَقَدْ قَالُوا: عُبَيْدَةُ بْنُ عَزْوَانَ السُّلَمِي، وَهُوَ مِنْ وَالِدِ مَازِنِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَسَلِيمِ: ابْنِ مَنْصُورٍ.

قال ابن هشام: فَأَبُو قَيْسِ بْنِ الأَسَلْتِ مِنْ بَنِي وَاثِلِ، وَوَاثِلٌ وَوَاقِفٌ وَحَظْمَةُ إِخْوَةٌ مِنْ الأَوْسِ.

قال ابن إسحاق: فقال أبو قيس بن الأسلت، (وكان يحب قريشاً، وكان لهم صِهراً: كانت عنده أزنُب بنت أسد بن عبد العزى بن قُصي، وكان يقيم عندهم السنين بامرأته) قصيدة يعظم فيها الحرمه، وَيُنهي قريشاً فيها عن الحزب، وَيأمرهم بالكف بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، ويذكر فضلهم وأخلاقهم، وَيأمرهم بالكف عن رسول الله - ﷺ -، وَيذكرهم بلاء الله عندهم، ودفعه عنهم الفيل وكيدُه عنهم؛ فقال [من الطويل]:

يَا رَاكِباً إِذَا عَرَضْتَ فَبَلَعَنْ رَسُولَ أَمْرِي قَدْ رَاعَهُ دَاثَ بَيْنِكُمْ  
وَقَدْ كَانَ عِنْدِي لِلْهُمُومِ مُعَرَّسٌ تُبَيِّتُكُمْ شَرَجَيْنِ: كُلُّ قَبِيلَةٍ  
أُعِيدُكُمْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ صُنْعِكُمْ وَإِظْهَارِ أَخْلَاقِي وَتَجْوِي سَقِيمَةٍ  
فَدَكَّرْهُمْ بِاللَّهِ أَوْلَ وَهَلِيَّةٍ وَقُلْ لَهُمْ وَاللَّهِ يَحْكُمُ حُكْمَهُ:  
مَتَى تَبَعْتُوهَا تَبَعْتُوهَا دَمِيمَةٍ تَقْطَعُ أَرْحَاماً وَتُهْلِكُ أُمَّةً  
وَتَسْتَبْدِلُوا بِالْأَتْحَمِيَّةِ بَعْدَهَا وَيَبَالِغُوا فِي الْكُفْرِ غُبْرًا سَوَابِغًا  
مُعْلَعَلَةً عَنِّي لَوْيَ بْنَ غَالِبٍ (١)  
عَلَى الثَّأِي مَحْزُونٍ بِذَلِكَ نَاصِبٍ (٢)  
فَلَمْ أَقْضِ مِنْهَا حَاجَتِي وَمَآرِبِي لَهَا أَزْمَلٌ مِنْ بَيْنِ مُذْكَ وَحَاطِبٍ (٣)  
وَشَرُّ تَبَاغِيكُمْ وَدَسُّ الْعَقَارِبِ كَوَخَزِ الْأَشَافِي وَقَعْمَا حَقِّ صَائِبٍ (٤)  
وَإِخْلَالِ أَحْرَامِ الطَّبَاءِ الشَّوَابِ (٥)  
ذَرُوا الْحَزْبَ تَذْهَبْ عَنْكُمْ فِي الْمَرَاجِبِ (٦)  
هِيَ الْعَوْلُ لِلْأَقْصَيْنِ أَوْ لِلْأَقَارِبِ (٧)  
وَتَبْرِي السَّدِيفِ مِنْ سَنَامٍ وَغَارِبِ (٨)  
شَلِيلًا وَأَصْدَاءَ ثِيَابِ الْمُحَارِبِ (٩)  
كَأَنَّ قَتِيرَبَهَا عُيُونُ الْجَنَادِبِ (١٠)

- (١) الْمُعْلَعَلَةُ: الرسالة، وذكر السهلي بعض أبياتها في الروض، ينظر: الروض الأنف (٢/٣٠) وما بعدها.
- (٢) والنَّاصِبُ: المعنى، التَّعَبُ.
- (٣) شَرَجَيْنِ: أي نوعين، والأزْمَلُ: الصوت، والمذكي: الذي يوقد النار، والحاطب: الذي يجمع الحطب.
- (٤) الوَخَزُ: الطعن، والأشافي: جمع إشفى، وهي: التي يُخَرَزُ بها.
- (٥) أحرام الطباء: يعني التي يحرم صيدها في الحرم، والشوَابِ: الضامرة البطون.
- (٦) المَراجِبُ: المواضع المُتَّبِعَةُ.
- (٧) العَوْلُ: هنا المنية.
- (٨) تَبْرِي: تقطع، والسَّدِيفِ: لحم الظهر، والسَنَامُ: الظهر، والغراب: أعلى الظهر.
- (٩) الأَتْحَمِيَّةُ: ضرب من برود اليمن، والشَّلِيلُ: ثياب تلبس تحت الدروع، ويقال: هي الدروع بعينها، وأصداؤه: يعني دروعاً متغيرة بالصدأ.
- (١٠) السَّوَابِغُ: الدروع الكاملة، والقَتِيرُ: مسامير حلق الدرع، والجنادب: ذكور الجراد واحدها: جنذب.

وَحَوْضاً وَخَيْمَ الْمَاءِ مُرَّ الْمَشَارِبِ (١)  
 بِعَاقِبَةِ إِذْ بَيَّنَّتْ أُمَّ صَاحِبِ  
 ذَوِي الْعِزِّ مِنْكُمْ بِالْحُثُوفِ الصَّوَائِبِ (٢)  
 فَتَغْتَبِرُوا أَوْ كَانَ فِي حَزْبِ حَاطِبٍ؟ (٣)  
 طَوِيلِ الْعِمَادِ صَنِفُهُ غَيْرُ خَائِبِ  
 وَذِي شَيْمَةٍ مَخْضٍ كَرِيمِ الْمَضَارِبِ (٤)  
 أَذَاعَتْ بِهِ رِيحَ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ (٥)  
 بِأَيَامِهَا وَالْعِلْمُ عِلْمُ التَّجَارِبِ  
 حِسَابِكُمْ، وَاللَّهُ خَيْرُ مُحَاسِبِ  
 عَلَيْكُمْ رَقِيباً غَيْرُ رَبِّ الثَّوَابِ (٦)  
 لَنَا غَايَةٌ، قَدْ يَهْتَدِي بِالدَّوَابِ (٧)  
 نُؤْمُونَ وَالْأَخْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبِ (٨)  
 لَكُمْ سُرَّةُ الْبَطْحَاءِ شَمُّ الْأَرَانِبِ (٩)  
 مَهْدَبَةٌ الْأَنْسَابِ غَيْرُ أَشَائِبِ (١٠)  
 عَصَائِبَ هَلَكَى تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ  
 عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرُ أَهْلِ الْجَبَاجِبِ (١١)  
 وَأَقْوَلُهُ لِلْحَقِّ وَسَطَ الْمَوَاكِبِ (١٢)

فَيَأِيكُمُ وَالْحَرْبَ لَا تَغْلَقُنَّكُمْ  
 تَزَيَّنَ لِلْأَقْوَامِ ثُمَّ يَسْرُزْنَهَا  
 تُحَرِّقُ لَا تُشْوِي ضَعِيفاً وَتُنْتَجِي  
 أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَزْبِ دَاحِسِ  
 وَكَمْ قَدْ أَصَابَتْ مِنْ شَرِيفِ مُسَوِّدِ  
 عَظِيمِ رَمَادِ النَّارِ يُخَمِّدُ أَمْرَهُ  
 وَمَاءِ هَرِيقٍ فِي الضَّلَالِ كَأَنَّمَا (١/٥٢)  
 يُخَبِّرُكُمْ عَنْهَا أَمْرٌ حَقٌّ عَالِمِ  
 فَيَبْغُوا الْجِرَابَ يَلْمُحَارِبِ وَأَذْكُرُوا  
 وَلِيَّ أَمْرِيءٍ فَاخْتَارَ دِيناً، فَلَا يَكُنْ  
 أَقِيمُوا لَنَا دِيناً حَنِيفاً فَأَنْتُمْ  
 وَأَنْتُمْ لِهَذَا النَّاسِ نُورٌ وَعِضْمَةٌ  
 وَأَنْتُمْ - إِذَا مَا حُصِّلَ النَّاسُ - جَوْهَرٌ  
 تَصُونُونَ أَجْسَاداً كِرَاماً عَتِيقَةً  
 يَرَى طَالِبُ الْحَاجَاتِ نَحْوَ بُيُوتِكُمْ  
 لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ سَرَاتِكُمْ  
 وَأَفْضَلُهُ زَيْباً وَأَعْلَاهُ سُئَةً

- (١) وَخَيْمَ، معناه: ثقيل.
- (٢) لَا تُشْوِي، أَي لَا تُخْطِي، وَقَدْ تَقَدَّمَ، وَتَتَحَيَّي مَعْنَاهُ: تَعْتَمِدُ وَتَقْصِدُ.
- (٣) حَرْبِ دَاحِسٍ: قَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ.
- (٤) قَالَ الْخَشَنِيُّ: مِنْ رَوَاهِ الْمَضَارِبِ، فَهِيَ: أَطْرَافُ السِّیُوفِ فَاسْتَعَارَهَا هُنَا، وَمِنْ رَوَاهِ: الضَّرَائِبِ، فَهِيَ: الطَّبَاعُ.
- (٥) الضَّلَالُ: الْأَمْطَارُ الْمُتَفَرِّقَةُ، وَمِنْ رَوَاهِ: الضَّلَالُ، فَهِيَ مَعْلُومٌ.
- (٦) الثَّوَابُ: النُّجُومُ، وَمَنْعَهُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ زَكَاةً﴾ [التَّوْبَةُ: ٣].
- (٧) الدَّوَابُّ: الْأَعَالِي.
- (٨) الْأَخْلَامُ: الْعُقُولُ، وَغَيْرُ عَوَازِبِ، أَي: غَيْرُ بَعِيدَةٍ.
- (٩) سُرَّةُ الْبَطْحَاءِ، سُرَّةُ الشَّيْءِ: خَيْرُهُ وَأَعْلَاهُ، وَشَمُّ: مَرْتَفَعَةٌ، وَالْأَرَانِبُ: جَمْعُ أَرْنَبَةِ الْأَنْفِ، وَهُوَ الَّذِي فِيهِ ثَقْبُ الْأَنْفِ.
- (١٠) غَيْرُ أَشَائِبِ، أَي: غَيْرُ مَخْتَلِطَةٍ يَعْنِي أَنَّهَا خَالِصَةُ النَّسَبِ.
- (١١) الْجَبَابِجُ: الْمَنَازِلُ وَاحِدُهَا جَبِجَةٌ.
- (١٢) الْمَوَاكِبُ: هُوَ جَمْعُ مَوْكَبٍ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ مِنَ الْخَيْلِ.

فَقُومُوا فَصَلُّوا رَبُّكُمْ وَتَمَسُّحُوا  
 فَعِنْدَكُمْ مِنْهُ بَلَاءٌ وَمَضَدٌ  
 كَتَبَتْهُ بِالسَّهْلِ تَمْشِي وَرِجْلُهُ  
 فَلَمَّا أَتَاكُمْ نَصْرُ ذِي الْعَرْشِ زَدَهُمْ  
 قَوْلُوا سِرَاعاً هَارِبِينَ وَلَمْ يَأُوبِ  
 فَإِنْ تَهَلَّكُوا نَهَلِكُ وَتَهَلِكُ مَوَاسِمٌ

قال ابن هشام: أَنشَدَنِي بَيْتُهُ: «وَمَاءِ هُرَيْقٍ» وَبَيْتُهُ: «فَيَبْعُوا الْجِرَابَ» وَقَوْلُهُ: «وَلِيُّ  
 أَمْرِيءَ فَاخْتَارَ» وَقَوْلُهُ: «عَلَى الْقَاذِفَاتِ فِي رِءُوسِ الْمَنَاقِبِ» أَبُو زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ وَغَيْرُهُ.

### حرب داحس

قال ابن هشام: وأما قوله:

أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَتْ فِي حَرْبِ دَاحِسٍ .....  
 فحدثني أبو عبيدة النخوي، أن داحساً قرس كان لقيس بن زهير بن جذيمة بن رباح  
 بن ربيعة بن الحرث بن مازن بن قطنية بن عيس بن بغيض بن زيث بن عطفان؛ أجرأه مع  
 فرس لحديفة بن بدر بن عمرو بن زيد بن جويية بن لؤذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن  
 ذبيان بن بغيض بن زيث بن عطفان يقال لها العبراء؛ قدس حديفة قوماً، وأمرهم أن يضربوا  
 وجه داحس إن رأوه قد جاء سابقاً، فجاء داحس سابقاً، فضربوا وجهه؛ وجاءت العبراء،  
 فلما جاء فارس داحس أخير قيساً الخبز، فوثب أخوه مالك بن زهير فلطم وجه الغبراء،  
 فقام حمل بن بدر فلطم مالكاً، ثم إن أبا الجعيد العنسي لقي عوف بن حديفة فقتله، ثم  
 لقي رجل من بني فزارة مالكاً فقتله، فقال حمل بن بدر أخو حديفة بن بدر [من الطويل]:  
 قَتَلْنَا بِعَوْفٍ مَالِكًا وَهُوَ تَارُنَا فَإِنْ تَطَلَّبُوا مِنَّا سِوَى الْحَقِّ تَنَدَّمُوا  
 وهذا البيت في أبيات له:

وقال الربيع بن زياد العبسي [من الكامل]:

- (١) فصلوا ربكم، صلوا هنا بمعنى: ادعوا، الأخابب: أراد الأخشبين، وهما جبلان بـ «مكة» فجمعهما مع ما يليهما.
- (٢) القاذفات والقذفات: أعالي الجبال، والمناقب هنا: الطرق في أعالي الجبال واحدها منقبة.
- (٣) السافي: الذي أصابه الغبار، والحاصب: الذي أصابته الحصياء، وهي الحجارة، وهو على معنى النسب، كما قالوا تامر ولابن، وقد يكون السافي الذي يثير الغبار، والحاصب الذي يثير الحصياء، أي: يقتلها.
- (٤) ينظر: بعض من هذه القصيدة، في البداية والنهاية (٢/ ٢٢٠ - ٢٢١).

- أَفْبَعْدَ مَفْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ؟<sup>(١)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له .
- فَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ عَبْسٍ وَفَزَاةَ، فَقَتِلَ حُدَيْفَةَ بْنَ بَدْرِ وَأَخُوهُ حَمَلُ بْنُ بَدْرِ، فَقَالَ  
قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ بِنِ جَدِيْمَةَ يَرِيْهِ حُدَيْفَةَ وَجَزَعَ عَلَيْهِ [من الكامل]:
- كَمْ فَارِسٍ يُدْعَى وَلَيْسَ بِفَارِسٍ وَعَلَى الْهَبَاءَةِ فَارِسٌ ذُو مَضْدَقٍ<sup>(٢)</sup>  
فَأَبْكُوا حُدَيْفَةَ لَنْ تُرْتُوا مِثْلَهُ حَتَّى تَبِيدَ قَبَائِلُ لَمْ تُخْلَقِ<sup>(٣)</sup>  
وهذان البيتان في أبيات له .
- وقال قيس بن زهير [من الوافر]:
- عَلَى أَنْ الْفَتَى حَمَلَ بْنَ بَدْرِ بَعَى، وَالظُّلْمُ مَزْتَعُهُ وَخَيْمٌ<sup>(٤)</sup>  
وهذا البيت في أبيات له .
- وقال الحرث (٥٢/ب) بن زهير أخو قيس بن زهير [من الوافر]:
- تَرَكْتُ عَلَى الْهَبَاءَةِ غَيْرَ فَخِيرٍ حُدَيْفَةَ عِنْدَهُ قِصْدُ الْعَوَالِي<sup>(٥)</sup>  
وهذا البيت في أبيات له .
- قال ابن هشام: وَيَقَالُ: أَرْسَلَ قَيْسٌ دَاجِسًا وَالْغِبْرَاءَ، وَأَرْسَلَ حُدَيْفَةَ الْخَطَارَ وَالْحَنْفَاءَ،
- 
- (١) الأطهار هنا: جمع طهر من الحيض .  
وينظر: لسان العرب ١٨٥/٥ (مهر)، ٢٠٧/١٥ (قوا)؛ وتاج العروس (قوا)؛ وبلا نسبة في لسان  
العرب ٣٦٣/٣ (قعد)؛ وتهذيب اللغة ٢٠٣/١، ٣٦٨/٩؛ ومقاييس اللغة ٣٧/٥؛ ومجمل اللغة  
١٣٠/٤ .
- (٢) الهباءة: اسم موضع .
- (٣) لن ترتوا، من رواء: تروا بالثاء المثلثة فهو من الرثاء، ومن رواء: تُرْتُوا بالياء بواحدة وتاء  
مضمومة، فهو بمعنى: الترية، ومن رواء: تُرْتُوا بفتح التاء، فمعناه: تُصَيِّرُونَهُ رَبًّا عَلَيْكُمْ أَي أَمِيرًا،  
وَتَبِيدُ، أَي: تَهْلِكُ .
- (٤) وَخَيْمٌ، أَي: ثَقِيلٌ .
- وقبل هذا البيت قوله [من الوافر]:
- تَعْلَمُ أَنْ خَيْرَ النَّاسِ مَنِتٌ وَعَلَى جَفْرِ الْهَبَاءَةِ لَا يَرِيْمُ  
وَلَوْلَا ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي وَعَلَيْهِ الدُّهْرُ مَا طَلَعَ الثُّجُومُ  
وبعده البيت . وبعده قوله: -  
أَظُنُّ الْجِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ  
ويروى البيت هكذا: -  
ولكن الفتى حمل بن بدر بَعَى وَالْبَغْيُ مَضْرَعُهُ وَخَيْمٌ  
ينظر: تاج العروس ٤٤٩/١٠ (جفر)؛ ومعجم البلدان ٣٨٠ (الهباءة)؛ وتاج العروس (هبا) .
- (٥) الْقِصْدُ: جمع قِصْدَةٍ، وهي القطعة المتكسرة، والعوالي: أعالي الرَّماح .

والأولُ أصحُّ الحديثين، وهو حديثٌ طويلٌ مني من استقصائه قطعهُ حديثٌ سيرة رسول الله - ﷺ - ..

## حرب حاطب

قال ابن هشام: وأما قوله:

حرب حاطب .....

فيعني حاطبُ بن الحرث بن قيس بن هَيْشَةَ بن الحرث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عَوْف بن عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس، كَانَ قَتَلَ يَهُودِيًّا جَارًا للخزرج، فَخَرَجَ إليه يزيدُ بنُ الحرث بن قيس بن مالك بن أحمَرَ بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ له ابْنُ فُسْحَمِ وَفُسْحَمُ أمه، وهي امرأةٌ مِنَ الْقَيْنِ بن جَسْر - ليلاً في نفرٍ مِنْ بني الحرث بن الخزرج فَقَتَلُوهُ، فَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بين الأوس والخزرج، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، فَكَانَ الظَّفَرُ للخزرج على الأوس، وَقَتِلَ يَوْمَئِذٍ سُؤَيْدُ بْنُ صامت بن خالد بن عطية بن حوط بن حبيب<sup>(١)</sup> بن عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس، قَتَلَهُ الْمُجَدَّرُ بن ذِيَادِ البُلُوي، واسمُهُ: عبدُ الله [بن ذِيَادِ البُلُوي]، حليف بني عَوْف بن الخزرج، فلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ خَرَجَ الْمُجَدَّرُ بن ذِيَادِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَرَجَ معه الحرث بن سُؤَيْدِ بن صامت فَوَجَدَ الحرث بن سُؤَيْدِ غِرَّةً<sup>(٢)</sup> مِنَ الْمُجَدَّرِ، فَقَتَلَهُ بِأبيه، وَسَادَّ ذِكْرُ حَدِيثِهِ في مَوْضِعِهِ، إن شاء الله تعالى.

ثم كانت بينهم حروبٌ منَعَتِني من ذكْرِهَا واستقصاء هذا الحديث ما ذكرت في حديث

حزبٍ داحس.

## حكيم بن أمية يعاتب قومه في عداوتهم النبي

قال ابن إسحاق: وقال حكيمُ بنُ أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي، حليف بني أمية، وقد أسلم، يُورَعُ قومه<sup>(٣)</sup> عَمَّا أَجْمَعُوا عليه من عداوة رسولِ الله ﷺ، وَكَانَ فِيهِمْ شَرِيفًا مُطَاعًا [من الطويل]:

هَلْ قَائِلٌ قَوْلًا مِنْ الْحَقِّ قَاعِدٌ      عَلَيْهِ؟ وَهَلْ غَضَبَانُ لِلرُّشْدِ سَامِعُ؟!  
وَهَلْ سَيْدٌ تَرْجُو الْعَشِيرَةَ نَفْعَهُ      لِأَقْصَى الْمَوَالِي وَالْأَقَارِبِ جَامِعُ؟!

(١) قال الخشني: سُؤَيْدِ بن صامت بن حبيب بن عمرو: وقع في الرواية هنا حبيبٌ وحبيبتٌ وحبيبتٌ بتشديد الياء وتخفيفها، والصواب فيه حبيبٌ بفتح الحاء وكسر الباء.

(٢) غِرَّةٌ، أي: غفلة.

(٣) يُورَعُ قومه: أي يصرف ويرد. قال الشاعر [من الوافر]:

يُورَعُ عَنْهُمْ سِنَّنَ الْفَحُولِ .....

أي: يكفها ويمنعها، ومنه الورع إنما هو الكف عن المحارم.

تَبَرَأْتُ إِلَّا وَجْهَ مَنْ يَمْلِكُ الصَّبَا وَأَسْلِمْتُ وَجْهِي لِلإِلهِ وَمَنْطِقِي  
وَأَهْجُرُكُمْ مَا دَامَ مُذَلِّ وَتَارِعٌ (١)  
وَلَوْ زَاعَنِي مِنَ الصَّدِيقِ زَوَائِعُ

### ذكر بعض ما لقي رسول الله ﷺ من قومه

قال ابن إسحاق: ثم إن قُرَيْشًا اشتدَّ أمرهم للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله - ﷺ - وَمَنْ أَسْلَمَ مَعَهُ مِنْهُمْ، فَأَعْرَزُوا بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - سَفَهَاءَهُمْ؛ فَكَذَّبُوهُ، وَأَذَوْهُ، وَرَمَوْهُ بِالشَّعْرِ وَالسُّحْرِ وَالْكَهَانَةِ وَالْجَنُونِ، وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مُظْهِرٌ لِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَسْتَخْفِي بِهِ، مُبَادٍ لَهُمْ بِمَا يَكْرَهُونَ: مِنْ عَيْبِ دِينِهِمْ، وَاعْتِزَالِ أَوْلِيَانِهِمْ، وَفِرَاقِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ.

قال ابن إسحاق: فحدثني يحيى بن عروة بن الزبير، عن أبيه عروة بن الزبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قلت له: ما أكثر ما رأيت قُرَيْشًا أَصَابُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فيما كانوا يُظْهِرُونَ مِنْ عِدَاوَتِهِ؟ قال: حَضَرْتَهُمْ وَقَدْ (١/٥٣) اجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ يَوْمًا فِي الْحَجْرِ فَذَكَرُوا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، فَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ قَطُّ: سَفَهُ أَخْلَامِنَا، وَشَتْمَ آبَائِنَا، وَعَابَ دِينِنَا، وَفَرَّقَ جَمَاعَتِنَا، وَسَبَّ آلِهَتِنَا؛ لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرِ عَظِيمٍ، أَوْ كَمَا قَالُوا، فَبَيْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ إِذْ طَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، فَأَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ، ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ طَائِفًا بِالْبَيْتِ، فَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ، عَمَرُوهُ (٢) بِبَعْضِ الْقَوْلِ، قَالَ: فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، قَالَ: ثُمَّ مَضَى، فَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ الثَّانِيَةَ عَمَرُوهُ بِمِثْلِهَا، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ الثَّلَاثَةَ فَعَمَرُوهُ بِمِثْلِهَا، فَوَقَّفَ، ثُمَّ قَالَ: «أَتَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ» قَالَ: فَأَخَذَتِ الْقَوْمُ كَلِمَتَهُ، حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا كَانُوا عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ وَاقِعٌ، حَتَّى إِذَا أَشَدُّهُمْ فِيهِ وَصَاةٌ قَبْلَ ذَلِكَ لَيَزْفُوهُ (٣) بِأَحْسَنَ مَا يَجِدُ مِنَ الْقَوْلِ، حَتَّى إِذَا لَيَقُولُ: انصَرِفْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ جَهُولًا، قَالَ: فَانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، حَتَّى إِذَا كَانَ الْعَدُوُّ اجْتَمَعُوا فِي الْحَجْرِ وَأَنَا مَعَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ذَكَرْتُمْ مَا بَلَغَ مِنْكُمْ وَمَا بَلَغَكُمْ عَنْهُ، حَتَّى إِذَا بَادَاكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ تَرَكْتُمُوهُ، فَبَيْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ طَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، فَوَاتُوا إِلَيْهِ وَثَبَّةٌ رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَأَحَاطُوا بِهِ يَقُولُونَ: أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ كَذَا وَكَذَا، لَمَا كَانَ يَقُولُ مِنْ عَيْبِ آلِهَتِهِمْ وَدِينِهِمْ، فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «نَعَمْ، أَنَا الَّذِي أَقُولُ ذَلِكَ» قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ أَخَذَ بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ، قَالَ: فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - دُونَهُ وَهُوَ يَبْكِي،

(١) المُدلي: المرسل الذَّلْو، والتَّارِعُ: الجاذبُ لها.

(٢) عَمَرُوهُ، أي: طعنوا فيه بالقول.

(٣) لَيَزْفُوهُ: أي يُهْدَقُهُ وَيُسَكِّنُهُ.

ويقول: أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ، ثُمَّ انصَرَفُوا عَنْهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ لِأَشَدِّ مَا رَأَيْتُ قُرَيْشًا نَالُوا مِنْهُ قَطُّ [٢٠٦].

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض آل أم كلثوم ابنة أبي بكر أنها قالت: رَجَعَ أَبُو بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ وَقَدْ صَدَعُوا فَرْقَ<sup>(١)</sup> رَأْسِهِ مِمَّا جَبَدُوهُ بِلِخْيَيْهِ، وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ الشَّعْرِ [٢٠٧].

قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم أن أشد ما لقي رسول الله - ﷺ - من قرينش أنه خرَجَ يوماً، فَلَمْ يَلْقَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا كَذَّبَهُ وَأَذَاهُ، لَا حُرَّ وَلَا عَبْدًا، فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى مَنْزِلِهِ فَتَدَثَّرَ مِنْ شِدَّةِ مَا أَصَابَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾﴾ [المدثر: ١ - ٢]

## إِسْلَامُ حَمْرَةَ بِنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٢)</sup>

قال ابن إسحاق: حدثني رجلٌ من أسلم، كان واعية، أن أبا جهل مرَّ بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - عِنْدَ الصَّفَا، فَأَذَاهُ وَشَتَمَهُ، وَنَالَ مِنْهُ بَعْضَ مَا يَكْرَهُ مِنَ الْعَيْبِ لِدِينِهِ وَالتَّضْعِيفِ لِأَمْرِهِ،

[٢٠٦] سنده حسن. وأخرجه أحمد (٢/٢١٨) والطبري في «تاريخه» (٢/٣٣٢ - ٣٣٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/٢٧٥ - ٢٧٦) من طريق محمد بن إسحاق به والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/١٨) وقال: رواه أحمد وقد صرح ابن إسحاق بالسماع وبقيه رجاله رجال الصحيح. وعلقه البخاري عن محمد بن إسحاق بعد أن أخرجه من طريق آخر. فأخرجه (٧/٣٧١) كتاب الفضائل: باب قول النبي ﷺ «لو كنت متخذاً خليلاً حديث (٣٦٧٨) وفي (٧/٥٥٥) كتاب مناقب الأنصار باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة حديث (٣٨٥٦) من طريق يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم عن عروة بن الزبير به. وقال البخاري: وقال محمد بن عمرو عن أبي سلمة حدثني عمرو بن العاص. وهذا الطريق الذي علقه البخاري وصله ابن أبي شيبة (٨/٤٤١) وأبو يعلى (١٣/٣٢٤ - ٣٢٥) رقم (٧٣٣٩) وابن حبان (١٦٨٥ - موارد) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» رقم (١٥٩) كلهم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عمرو بن العاص به. والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/١٩) وقال: رواه أبو يعلى والطبراني وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وحدثه حسن وبقيه رجال الطبراني رجال الصحيح.

[٢٠٧] إسناده ضعيف لجهالة شيوخ ابن إسحاق ولم أجده عند غيره.

- (١) صدعوا، أي: شقوا، والفرق: حيث يتفرق الشعر في مقدم الجبهة.
- (٢) ينظر الإصابة ٢/١٠٥، وطبقات ابن سعد ٣/١٣ - ١١، ونسب قريش ١٧ - ١٥٢ - ٢٠٠، وتاريخ خليفة ٦٨، والجرح والتعديل ٣/٢١٢، وتهذيب الأسماء واللغات ١/١٦٨ - ١٦٩، والعقد الفريد ٤/٢٢٧.

قَلَمَ يُكَلِّمُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَوْلَاةٌ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ بْنِ عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة في مَسْكِنٍ لَهَا تَسْمَعُ ذَلِكَ، ثُمَّ انصَرَفَ عَنْهُ، فَعَمَدَ إِلَى نَادٍ<sup>(١)</sup> مِنْ قُرَيْشٍ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَجَلَسَ مَعَهُمْ، فَلَمَّ يَلْبِثُ حَمْرَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنْ أَقْبَلَ مُتَوَشِّحًا قَوْسَهُ<sup>(٢)</sup> رَاجِعًا مِنْ قَتْنِصِ<sup>(٣)</sup> لَهُ، وَكَانَ صَاحِبُ قَتْنِصِ يَرْمِيهِ وَيُخْرِجُ لَهُ، وَكَانَ إِذَا رَجَعَ مِنْ (ب/٥٣) قَتْنِصِهِ لَمْ يَصِلْ إِلَى أَهْلِهِ حَتَّى يَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ، وَكَانَ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَمُرَّ عَلَى نَادٍ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا وَقَفَ وَسَلَّمْ وَتَحَدَّثَ مَعَهُمْ، وَكَانَ أَعَزُّ فَتَى فِي قُرَيْشٍ، وَأَشَدُّ شَكِيمَةً، فَلَمَّا مَرَّ بِالْمَوْلَاةِ وَقَدْ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِهِ قَالَتْ لَهُ: يَا أَبَا عُمَارَةَ، لَوْ رَأَيْتَ مَا لَقِيَ ابْنُ أَخِيكَ مُحَمَّدٌ أَنْفَاءً مِنْ أَبِي الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ!! وَجَدَهُ هَهُنَا جَالِسًا فَأَذَاهُ وَسَبَّهُ وَبَلَّغَ مِنْهُ مَا يَكْرَهُ، ثُمَّ انصَرَفَ عَنْهُ، وَلَمْ يُكَلِّمُهُ مُحَمَّدٌ - ﷺ -؛ فَاخْتَمَلَ حَمْرَةَ الْغَضَبُ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ مِنْ كِرَامَتِهِ، فَخَرَجَ يَسْعَى، وَلَمْ يَقِفْ عَلَى أَحَدٍ، مُعِدًّا لِأَبِي جَهْلٍ - إِذَا لَقِيَهُ - أَنْ يُوقِعَ بِهِ؛ فَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ نَظَرَ إِلَيْهِ جَالِسًا فِي الْقَوْمِ، فَأَقْبَلَ نَحْوَهُ، حَتَّى إِذَا قَامَ عَلَى رَأْسِهِ رَفَعَ الْقَوْسَ فَضَرَبَهُ بِهَا فَسَجَّهَ سَجَّةً مُنْكَرَةً، ثُمَّ قَالَ: أَتَشْتُمُهُ؟ فَأَنَّا عَلَى دِينِهِ أَقُولُ مَا يَقُولُ، فَرُدَّ ذَلِكَ عَلَيَّ إِنْ اسْتَطَعْتَ، فَقَامَتْ رِجَالٌ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ إِلَى حَمْرَةَ لِيَنْصُرُوا أَبَا جَهْلٍ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: دَعُوا أَبَا عُمَارَةَ، فَإِنِّي وَاللَّهِ، قَدْ سَبَّيْتُ ابْنَ أَخِيهِ سَبًّا قَبِيحًا وَتَمَّ حَمْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى إِسْلَامِهِ وَعَلَى مَا تَابَعَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلِهِ.

فَلَمَّا أَسْلَمَ حَمْرَةَ عَرَفَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ عَزَّ وَامْتَنَعَ وَأَنَّ حَمْرَةَ سَيَّمَنَعُهُ، فَكَفُّوا عَنْ بَعْضِ مَا كَانُوا يَتَأَلَّوْنَ مِنْهُ [٢٠٨].

[٢٠٨] إسناده ضعيف. لجهالة شيخ ابن إسحاق وعدم إدراكه لهذه القصة. وأخرجه الحاكم (١٩٢/٣) - (١٩٣) والطبري في «تاريخه» ((٢/٣٣٣ - ٣٣٤) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/٢١٣) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/٦٧ - بتحقيقنا) كلهم من طريق ابن إسحاق به. وقد وقع تسمية شيخ ابن إسحاق عند الطبراني: يعقوب بن عتبة. أخرجه الطبراني في «الكبير» (٣/١٥٣ - ١٥٤) رقم (٢٩٢٦) من طريق محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة به مرسلًا. ويعقوب قال فيه الحافظ في «التقريب» (٢/٣٧٦) ثقة. ويبيى الحديث ضعيفًا لإرساله أو إعضاله. وذكره من هذا الطريق الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/٢٧٠) وقال: رواه الطبراني مرسلًا ورجاله ثقات وينظر «سير أعلام النبلاء» (١/١٧٢).

- (١) النادي: مجلس القوم.  
(٢) متوشحاً قوسه: أي يتقلد قوسه كما يتقلد السيف.  
(٣) القنص: الصيد.

## عتبة بن ربيعة ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي قال: حدثت أن عتبة بن ربيعة، وكان سيداً، قال يوماً وهو جالس في نادي قريش ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالس في المسجد وحده: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أموراً، لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عتاً، وذلك حين أسلم حمزة، ورأوا أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يزيدون ويكثرون، فقالوا: بلى يا أبا الوليد، ثم إليه فكلّمه، فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: يا ابن أخي، إنك منذ حين قد علمت: من السطة<sup>(١)</sup> في العشيرة والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بامرٍ عظيم فرقت به جماعتهم وسفّهت به أخلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفرت به من مضي من آباءهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها قال: فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قل يا أبا الوليد، أسمع» قال: يا ابن أخي، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعتنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تريد به شرفاً سؤذناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد به ملكاً ملكتنا علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك ريثاً<sup>(٢)</sup> نراه لا نستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرك منه، فإنه ربما غلب التابع<sup>(٣)</sup> على الرجل حتى يداوى منه، أو كما قال له، حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يستمع منه قال: «أقذ فرغت يا أبا الوليد؟» (٥٤/أ) قال: نعم، قال: «فاستمع مني» قال: أفعل، فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، حَرَّ ① تَزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ② كَلِمَةٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُمْ فَرَأَوْنَا عَرَبِيًّا لَقَوْمًا يَعْلَمُونَ ③ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ④ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ وَمَا نَسْمَعُ إِلَّا نَجْوَىٰ ⑤﴾ [نصت: ١ - ٥] ثم مضى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيها يفرؤها عليه، فلما سمعها منه عتبة أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يستمع منه، ثم انتهى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى السجدة منها فسجد، ثم قال: «قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك» فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: تخلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أنني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معشر قريش

(١) من السطة، يعني: من الشرف، يقال: فلان من سطة قومه، أي: من أشرافهم.

(٢) والرئي والرئي - بفتح الراء وكسرها -: ما يترى للإنسان من الجن.

(٣) التابع ها هنا: من يتبع من الجن.

أَطِيعُونِي، وَاجْعَلُوهَا بِي، وَخَلُوا بَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ وَبَيْنَ مَا هُوَ فِيهِ، فَأَعْتَزَلُوهُ، فَوَاللَّهِ لِيَكُونَنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْهُ نَبَأَ عَظِيمٍ: فَإِنْ تُصِبَهُ الْعَرَبُ فَقَدْ كَفَيْتُمُوهُ بِغَيْرِكُمْ، وَإِنْ يَظْهَرُ عَلَيَّ الْعَرَبُ فَمُلْكُهُ مَلِكُكُمْ وَعِزُّهُ عِزُّكُمْ، وَكُنْتُمْ أَسْعَدَ النَّاسِ بِهِ، قَالُوا: سَحَرَكِ اللَّهُ يَا أَبَا الْوَلِيدِ يَلْسَانِيهِ، قَالَ: هَذَا رَأْيِي فِيهِ، فَأَضَعُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ [٢٠٩].

### حديث زعماء قريش مع النبي ﷺ

قال ابن إسحاق: ثم إن الإسلام جعل يَفْشُو بِمَكَّةَ فِي قَبَائِلِ قَرِيشٍ فِي الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَقَرِيشٌ تَحِبُّسُ مَنْ قَدَّرَتْ عَلَيَّ حَبِيبِي، وَتَفْتِنُ مِنْ اسْتَطَاعَتْ فَتَنَتَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ إِنَّ أَشْرَافَ قَرِيشٍ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ - كَمَا حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، وَعَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: اجْتَمَعَ عَتَبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَالنُّضْرُ بْنُ الْحَرِثِ بْنِ كَلْدَةَ أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمَطْلَبِ بْنِ أَسَدٍ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةَ، وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ [لَعَنَهُ اللَّهُ] وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمِيَّةٍ، وَالْعَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ، وَتَيْبَةَ وَمُتَبَّهُ ابْنَا الْحِجَااجِ السَّهْمِيَّانِ، وَأُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، أَوْ مَنْ اجْتَمَعَ مِنْهُمْ، قَالَ:

-----  
[٢٠٩] إسناده حسن إلى محمد بن كعب.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢٠٤/٢) من طريق محمد بن إسحاق به. وذكره المتقي الهندي في «كتر العمال» (٣٥٤٢٨) وعزه لابن عساكر. ولهذا المرسل شاهد من حديث جابر. أخرجه عبد بن حميد في «المنتخب من السند» (ص ٣٣٧ - ٣٣٨) رقم (١١٢٣) وابن أبي شيبة (٢٩٥/١٤) والحاكم (٢٥٣/٢ - ٢٥٤) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» رقم (١٨٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢٠٢/٢ - ٢٠٤) كلهم من طريق الأجلح عن الذبيل بن حرملة عن جابر بنحوه مرسل القرظي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٣/٦) وقال رواه أبو يعلى وفيه الأجلح الكندي وثقه ابن معين وغيره وضعفه النسائي وغيره وبقي رجاله ثقات اهـ. والأجلح هو ابن عبد الله بن حجية الكندي قال يحيى القطان في نفسي منه شيء. وقال أحمد: أجلح ومجاهد متقاربان في الحديث وقد روى الأجلح غير حديث منكر. وقال ابن معين: ثقة، وقال مرة: ليس به بأس وقال أخرى: صالح. وقال العجلي: كوفي ثقة. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي يكتب حديثه ولا يحتج به وقال النسائي: ضعيف ليس بذلك وكان له رأي سوء وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة يروى عنه الكوفيون وغيرهم ولم أجد له حديثاً منكراً مجاوزاً للحد لا إسناده ولا متناً إلا أنه يعد في شعبة الكوفة وهو عندي مستقيم الحديث صدوق. وقال الحافظ: صدوق.

ينظر «تهذيب الكمال» (٢٧٦/٢ - ٢٧٨) و«التقريب» (٤٩/١). وعليه فالإسناد حسن إن شاء الله. وللحديث شاهد آخر من حديث ابن عمر. أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» رقم (١٨٥) والبيهقي في «الدلائل» (٢٠٥/٢ - ٢٠٦) مختصراً وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» هذا حديث غريب جداً من هذا الوجه.

اجْتَمَعُوا بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ عِنْدَ ظَهْرِ الكَعْبَةِ، ثم قال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلّموه وخاصموه حتى تغيروا فيه، فبعثوا إليه أن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلّموك فأتيهم، فجاءهم رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سريعاً، وهو يظن أن قد بدأ لهم فيما كلّمهم فيه بداء، وكان عليه حريصاً: يُحِبُّ رُشْدَهُمْ، وَيَعِزُّ عَلَيْهِ عِنْتَهُمْ<sup>(١)</sup>، حتى جلس إليهم، فقالوا له: يا محمد، إنا قد بعثنا إليك ليكلّمك، وإنا والله ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك؛ لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وشتمت الآلهة، وسفّهت الأخلاق، وفرقت الجماعة، فما بقي أمر قبيح إلا قد جثته فيما بيننا وبينك، أو كما قالوا له؛ فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعتنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا فتحن (ب/٥٤) نسودك علينا، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا؛ وإن كان هذا الذي يأتيك ريثاً تراه قد غلب عليك - وكانوا يُسمون التابع من الجن ريثاً - فربما كان ذلك بدلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نُعذِرَ فيك، فقال لهم رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «ما بي ما تقولون، ما جئت بما جئتمكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولا، وأنزل علي كتابا، وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا، فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أضير لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم» أو كما قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قالوا: يا محمد، فإن كنت غير قابل منا شيئا مما عرضناه عليك، فإنك قد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيّقُ بلداً، ولا أقلّ ماءً، ولا أشدّ عيشاً منا، فسئل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد صيقت علينا، ولييسط لنا بلادنا، وليفجر لنا فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضى من آبائنا، وليكن فيمن يبعث لنا منهم قضي بن كلاب، فإنه كان شيخ صدق، فنسألهم عما تقول، أحمق هو أم باطل: فإن صدقوك وصنعت ما سألتك صدقتنا وعرفنا به منزلتك من الله، وأنه بعثك رسولا كما تقول؛ فقال لهم - صلوات الله وسلامه عليه -: «ما بهذا بعثت إليكم، إنما جئتمكم من الله بما بعثني به، وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، فإن تقبلوه، فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أضير لأمر الله - تعالى - حتى يحكم الله بيني وبينكم» قالوا: فإذا لم تفعل هذا لنا فخذ لتفسيك، سل ربك أن يبعث معك ملكاً

(١) العنت: ما يشق على الإنسان فعله، وقد يكون العنت: الهلاك، وقد يكون العنت: الزنا في قوله تعالى: ﴿لِمَنْ حَاشَى الْعَنْتِ وَنِكْمٌ﴾ [النساء: ٢٥]. قاله بعض المفسرين، وقد يكون في الآية بمعنى الهلاك لأنه إذا وقع في الزنا فقد هلك.

يُصَدِّقُكَ بِمَا تَقُولُ وَيراجعنا عنك، وَسَلِّهِ فَلْيَجْعَلْ لَكَ جِنَانًا وَقَصُورًا وَكُنُوزًا مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ يُعِينُكَ بِهَا عَمَّا نَرَاكَ تَبْتَغِي، فَإِنَّكَ تَقُومُ بِالْأَسْوَاقِ كَمَا تَقُومُ، وَتَلْتَمِسُ الْمَعَاشَ كَمَا تَلْتَمِسُهُ؛ حَتَّى نَعْرِفَ فَضْلَكَ وَمَنْزِلَتَكَ مِنْ رَبِّكَ إِنْ كُنْتَ رَسُولًا كَمَا تَزْعُمُ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، وَمَا أَنَا بِالَّذِي يُسْأَلُ رَبُّهُ هَذَا، وَمَا بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ بِهَذَا وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بِشِيرًا وَتَذِيرًا» أَوْ كَمَا قَالَ «فَإِنْ تَقَبَّلُوا مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ تَرُدُّوه عَلَيَّ أَصْبِرْ لِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» قَالُوا؛ فَاسْقِطِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا كِسْفًا كَمَا زَعَمْتَ أَنْ رَبِّكَ لَوْ شَاءَ فَعَلَّ؛ فَإِنَّا لَا نُؤْمِنُ لَكَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ أَنْ يَفْعَلَهُ بِكُمْ فَعَلَّ» قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، أَقَمَّا عَلِمَ رَبُّكَ أَنَا سَتَجِلِسُ مَعَكَ وَتَسْأَلُكَ عَمَّا سَأَلْنَاكَ عَنْهُ وَتَطْلُبُ مِنْكَ مَا تَطْلُبُ فَيَتَقَدَّمُ إِلَيْكَ فَيَعْلَمُكَ مَا تَرَاغَبْنَا بِهِ وَيُخْبِرُكَ مَا هُوَ صَانِعٌ فِي ذَلِكَ بِنَا إِذَا لَمْ نَقْبَلْ مِنْكَ مَا جِئْتَنَا بِهِ؟ إِنَّهُ قَدْ بَلَّغْنَا أَنْكَ إِنَّمَا يُعَلِّمُكَ هَذَا رَجُلٌ بِالْإِمَامَةِ يُقَالُ لَهُ الرَّحْمَنُ؛ وَإِنَّا وَاللَّهِ (٥٥/أ) لَا نُؤْمِنُ بِالرَّحْمَنِ أَبَدًا، فَقَدْ أَعْدَرْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، وَإِنَّا وَاللَّهِ، لَا نَتْرُكَكَ وَمَا بَلَّغْتَ مِنَّا حَتَّى تُهْلِكَ أَوْ تُهْلِكَنَا، وَقَالَ قَائِلُهُمْ: نَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ، وَهِيَ بَنَاتُ اللَّهِ، وَقَالَ قَائِلُهُمْ: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا.

### عبد الله بن أبي أمية ورسول الله

فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَامَ عَنْهُمْ، وَقَامَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمِيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمَتِهِ؛ فَهُوَ لِعَائِكَ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ، فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، عَرَضَ عَلَيْكَ قَوْمُكَ مَا عَرَضُوا فَلَمْ تَقْبَلْهُ مِنْهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوكَ لِأَنْفُسِهِمْ أُمُورًا لِيُغْرِفُوا بِهَا مَنْزِلَتَكَ مِنَ اللَّهِ كَمَا تَقُولُ وَيَصَدِّقُوكَ وَيَتَّبِعُوكَ فَلَمْ تَفْعَلْ، ثُمَّ سَأَلُوكَ أَنْ تَأْخُذَ لِأَنْفُسِكَ مَا يَغْرِفُونَ بِهَ فَضَلَّتْ عَلَيْهِمْ وَمَنْزِلَتِكَ مِنَ اللَّهِ، فَلَمْ تَفْعَلْ، ثُمَّ سَأَلُوكَ أَنْ تَعْجَلَ لَهُمْ بَعْضَ مَا تَخَوَّفُهُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ، فَلَمْ تَفْعَلْ، أَوْ كَمَا قَالَ لَهُ؛ فَوَاللَّهِ، لَا أَوْمِنُ بِكَ أَبَدًا حَتَّى تَتَّخِذَ إِلَى السَّمَاءِ سُلْمًا ثُمَّ تَرْقَى فِيهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْكَ حَتَّى تَأْتِيَنَا، ثُمَّ تَأْتِي مَعَكَ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَشْهَدُونَ لَكَ أَنَّكَ كَمَا تَقُولُ، وَأَيْمُ اللَّهِ، أَنْ لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ مَا ظَنَنْتُ أَنِّي أَصْدَقُكَ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِلَى أَهْلِهِ حَزِينًا آسَفًا<sup>(١)</sup> مِمَّا فَاتَهُ، مِمَّا كَانَ يَطْمَعُ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ حِينَ دَعَا، وَلَمَّا رَأَى مِنْ مَبَاعَدَتِهِمْ إِيَّاهُ.

(١) الأسف: الغضبان. الشديد الغضب.

فَلَمَّا قَامَ عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ أَبُو جَهْلٍ لَعَنَهُ اللَّهُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ أَبَى إِلَّا مَا تَرَوْنَ مِنْ عَيْبٍ دِينِنَا وَشَتْمِ آبَائِنَا وَتَسْفِيهِهِ أَخْلَامِنَا وَشَتْمِ آلِهَتِنَا، وَإِنِّي أَعَاهِدُ اللَّهَ لِأَجْلِسَنُ لَهُ غَدًا بِحَجَرٍ مَا أَطِيقُ حَمْلَهُ، أَوْ كَمَا قَالَ: فَإِذَا سَجَدَ فِي صَلَاتِهِ فَضَخْتُ بِهِ رَأْسَهُ، فَاسْلِمُونِي عِنْدَ ذَلِكَ أَوْ امْتَعُونِي؛ فَلْيَضَعْ بَعْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ مَنْفٍ مَا بَدَأَ لَهُمْ، قَالُوا: وَاللَّهِ مَا نُسَلِّمُكَ لشيءٍ أَبَدًا، فامضِ لِمَا تُرِيدُ.

### أبو جهل يبيت قتل رسول الله والله يحفظه

فَلَمَّا أَضْبَحَ أَبُو جَهْلٍ أَخَذَ حَجْرًا كَمَا وَصَفَ، ثُمَّ جَلَسَ لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَنْتَظِرُهُ، وَغَدَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِمَكَّةَ وَقَبْلَتَهُ إِلَى الشَّامِ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى صَلَّى بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، وَجَعَلَ الْكَعْبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّامِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يُصَلِّي، وَقَدْ غَدَتْ قُرَيْشٌ، فَجَلَسُوا فِي أُنْدِيَتِهِمْ يَنْتَظِرُونَ مَا أَبُو جَهْلٍ فَاعِلٌ، فَلَمَّا سَجَدَ (رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) اخْتَمَلَ أَبُو جَهْلٍ الْحَجَرَ، ثُمَّ أَقْبَلَ نَحْوَهُ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُ رَجَعَ مُنْهَزِمًا مُنْتَقِعًا لَوْنَهُ<sup>(١)</sup> مَرْغُوبًا، قَدْ بَيَسَتْ يَدَاهُ عَلَى حَجَرِهِ، حَتَّى قَذَفَ الْحَجَرَ مِنْ يَدِهِ، وَقَامَتْ إِلَيْهِ رِجَالُ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُ: مَالِكُ يَا أَبَا الْحَكَمِ؟ قَالَ: قَمْتُ إِلَيْهِ لِأَفْعَلَ بِهِ مَا قُلْتُ لَكُمْ الْبَارِحَةَ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ عَرَضَ لِي دُونَهُ فَخَلَّ مِنَ الْإِبِلِ، لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَامِيَّتِهِ وَلَا مِثْلَ قَصْرَتِي<sup>(٢)</sup> وَلَا أَنْيَابِهِ لَفَحْلٍ قَطُّ؛ فَهَمَّ بِي أَنْ يَأْكُلَنِي.

قال ابن إسحاق: فذكر لي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ «ذَلِكَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَوْ دَنَا لِأَخَذَهُ» [٢١٠].

### النضر بن الحرث يذكر لقريش رأيه في النبي ويسفهم لتكذيبه

فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ (ب/٥٥) أَبُو جَهْلٍ قَامَ النَّضْرُ بْنُ الْحَرِثِ بْنِ كَلْدَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ.

قال ابن هشام: ويقال للنضر بن الحرث بن عَلْقَمَةَ بْنِ كَلْدَةَ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ.

[٢١٠] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/١٩٠ - ١٩١) من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: حدثني شيخ من أهل مصر قديم منذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس به.

(١) مُنْتَقِعًا لَوْنُهُ: أَي مُتَغَيِّرًا: يُقَالُ: امْتَقَعَ لَوْنُ الرَّجُلِ وَانْتَقَعَ بِالْمِيمِ وَالتَّوْنِ جَمِيعًا: وَمَعْنَاهُمَا تَغْيِيرٌ.

(٢) الْهَامِيَّةُ هُنَا: الرَّأْسُ، وَالْقَصْرَةُ: أَسْلُ الْعُنُقِ، وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ:

وَهَبَّتْهُ فِي السَّاقِ وَالْقَصْرَاتِ

قال ابن إسحاق: فقال: يَا مَعْشَرَ قَرِيشَ، إِنَّهُ وَاللَّهِ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ أَمْرٌ مَا أَتَيْتُمْ لَهُ بِحِيلَةٍ بَعْدُ، قَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ فِيكُمْ غُلَامًا حَدَثًا أَرْضَاكُمُ فِيكُمْ، وَأَصْدَقَكُمْ حَدِيثًا، وَأَعْظَمَكُمْ أَمَانَةً، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ فِي صُدُغِيهِ الشَّيْبَ وَجَاءَكُمْ بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ قَلْتُمْ: سَاجِرٌ، لَا وَاللَّهِ، مَا هُوَ بِسَاجِرٍ، لَقَدْ رَأَيْنَا السَّحْرَةَ وَنَفَقَتَهُمْ وَعَقْدَهُمْ، وَقَلْتُمْ: كَاهِنٌ، لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِكَاهِنٍ، قَدْ رَأَيْنَا الْكَهَنَةَ وَتَخَالَجَهُمْ، وَسَمِعْنَا سَجْعَهُمْ، وَقَلْتُمْ: شَاعِرٌ، لَا وَاللَّهِ، مَا هُوَ بِشَاعِرٍ، قَدْ رَأَيْنَا الشُّعْرَ وَسَمِعْنَا أَصْنَافَهُ كُلَّهَا هَزَجَهُ وَرَجَزَهُ؛ وَقَلْتُمْ: مَجْنُونٌ، لَا وَاللَّهِ، مَا هُوَ بِمَجْنُونٍ؛ لَقَدْ رَأَيْنَا الْجَنُونََ فَمَا هُوَ بِخَنَقِهِ وَلَا وَسُوسَتِهِ وَلَا تَخْلِيطِهِ، يَا مَعْشَرَ قَرِيشَ؛ فَانظُرُوا فِي شَأْنِكُمْ؛ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ، لَقَدْ نَزَلَ بِكُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ؛

وكان النضر بن الحرث من شياطين قريش، وممن كان يؤذي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وينصب له العداوة، وكان قد قديم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس وأحاديث رستم واسفنديار، فكان إذا جلس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مجلساً فذكر فيه بالله وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نعمة الله خلفه في مجلسه إذا قام، ثم قال: أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثاً منه، فهلم إلي فإنا أحدثكم أحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار<sup>(١)</sup>، ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثاً مني.

قال ابن هشام: وهو الذي قال فيما بلغني: سأُنزل مثل ما أنزل الله.

قال ابن إسحاق: وكان ابن عباس - رضي الله عنهما - يقول فيما بلغني: نزل فيه ثمان آيات من القرآن: قول الله - عز وجل -: ﴿إِذَا تَنَزَّلَ عَلَيْهِ مَآئِنُنَا قَالَ أَسْطِيرٌ الْأُولَى﴾ [القلم: ١٥] وكل ما ذكر فيه من الأساطير من القرآن.

### قريش ترسل النضر بن الحرث وعقبة بن أبي معيط إلى يهود المدينة يسألانهم عن النبي

فلما قال لهم ذلك النضر بن الحرث بعثوه وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط إلى أخبار يهود بالمدينة، وقالوا لهما: سلامن عن محمد، وصفا لهم صفته، وأخبارهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى قدما المدينة، فسألا أخبار يهود عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ووصفا لهم أمره، وأخبارهم ببعض قوله، وقالوا لهم: إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، فقالت

(١) هما حكيمان من حكماء الفرس.

لهما أحبارٌ يهود: سَلُوهُ عَن ثَلَاثٍ نَأْمُرُكُمْ بِهِنَّ؛ فَإِن أَخْبَرَكُمْ بِهِنَّ، فَهُوَ نَبِيٌّ مُّرْسَلٌ، وَإِن لَمْ يَفْعَلْ، فَالرَّجُلُ مُتَقَوِّلٌ، فَرَوْا فِيهِ رَأْيَكُمْ: سَلُوهُ عَن فِتْيَةٍ ذَهَبُوا فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ، مَا كَانَ أَمْرُهُمْ؟ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لَهُمْ حَدِيثٌ عَجِيبٌ، وَسَلُوهُ عَن رَجُلٍ طَوَافٍ قَدْ بَلَغَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، مَا كَانَ نَبُوهُ؟ وَسَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ مَا هِيَ؟ فَإِن أَخْبَرَكُمْ بِذَلِكَ، فَاتَّبِعُوهُ فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، وَإِن لَمْ يَفْعَلْ فَهُوَ رَجُلٌ مُتَقَوِّلٌ، فَاصْنَعُوا فِي أَمْرِهِ مَا بَدَأَ لَكُمْ.

### النضر وصاحبه يعودان إلى قريش فيذكران لهم حديث الأحبار

فأقبل النضرُ بنُ الحرثِ وعُقبَةُ بنُ أبي مُعَيْطٍ بنُ أبي عَمْرٍو بنِ أُمَيَّةِ بنِ عَبْدِ شَمْسٍ بنِ عَبْدِ مَنَافِ بنِ قُصَيِّ (٥٦/أ)، حتى قدما مَكَّةَ على قريش، فقالوا: يا مَعْشَرَ قُرَيْشِ، قَدْ جِئْنَاكُمْ بِفَضْلِ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، قَدْ أَخْبَرْنَا أَحْبَارَ يَهُودٍ أَنَّ نَسْأَلُهُ عَن أَشْيَاءِ أَمْرُونَا بِهَا: فَإِن أَخْبَرَكُمْ عَنْهَا فَهُوَ نَبِيٌّ، وَإِن لَمْ يَفْعَلْ، فَالرَّجُلُ مُتَقَوِّلٌ، فَرَوْا فِيهِ رَأْيَكُمْ.

### قريش تسأل النبي عما أوعز به أحبار يهود

فجاءوا رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فقالوا: يا محمد، حدثنا عَن فِتْيَةٍ ذَهَبُوا فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ قَدْ كَانَتْ لَهُمْ قِصَّةٌ عَجِيبٌ، وَعَن رَجُلٍ كَانَ طَوَافًا قَدْ بَلَغَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَأَخْبَرَنَا عَنِ الرُّوحِ مَا هِيَ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «أَخْبِرُكُمْ بِمَا سَأَلْتُمْ عَنْهُ غَدًا» وَلَمْ يَسْتَنْ، فَانصَرَفُوا عَنْهُ، فَمَكَتْ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) - فِيمَا يَذْكُرُونَ - خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً لَا يَحْدِثُ اللهُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ وَخِيَاءٌ وَلَا يَأْتِيهِ جِبْرِيلُ، حَتَّى أَزَجَفَ أَهْلُ مَكَّةَ، وَقَالُوا: وَعَدْنَا مُحَمَّدًا غَدًا وَالْيَوْمَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً قَدْ أَصْبَحْنَا مِنْهَا لَا يَخْبِرُنَا بِشَيْءٍ مِّمَّا سَأَلْنَاهُ عَنْهُ، وَحَتَّى أَخْرَجَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مُكْتَبَ الْوَحْيِ عَنْهُ، وَشَقَّ عَلَيْهِ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ أَهْلُ مَكَّةَ، ثُمَّ جَاءَهُ جِبْرِيلُ مِنَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِسُورَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ: فِيهَا مَعَابِتُهُ إِيَّاهُ عَلَى حُزْنِهِ عَلَيْهِمْ، وَخَبَّرَ مَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْفِتْيَةِ وَالرَّجُلِ الطَّوَافِ وَالرُّوحِ [٢١١].

### خبر أصحاب الكهف

قال ابن إسحاق: فذُكِرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ لِجِبْرِيلَ جِئْ جِئْ: «لَقَدْ أَحْتَبَسَتْ عَنِّي يَا جِبْرِيلُ حَتَّى سُوِّتَ ظَنًّا» فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: «وَمَا نَزَّلَ إِلَّا بِأَمْرِ

[٢١١] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/٢٦٩ - ٢٧١) من طريق ابن إسحاق قال: حدثني رجل من أهل مكة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس به. وسنده ضعيف لجهالة شيخ ابن إسحاق. قال البيهقي: وحدث ابن مسعود يدل على أن سؤال اليهود عن الروح ونزول الآية فيه كان بالمدينة.

رَبِّكَ لَمْ مَّا بَسَيْنَ أَيْدِينَآ وَمَا خَلَفْنَا وَمَا بَرَكْتَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ [مریم: ٦٤] فافتتح السورة تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِحَمْدِهِ، وَذَكَرَ بُرُوءَ رَسُولِهِ، لِمَا أَنْكَرُوا عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: ﴿أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ [الكهف: ١] يعني محمداً ﷺ، إِنَّكَ رَسُولٌ مِنِّي: أَي تَحْقِيقٌ لِمَا سَأَلُوا عَنْهُ مِنْ نُبُوتِكَ ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عِوَجًا، قِيَمًا﴾ [الكهف: ١ - ٢] أَي: مَعْتَدَلًا لَا اخْتِلَافَ فِيهِ ﴿يَسْتَنْدِرُ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ﴾ [الكهف: ٢] أَي: عَاجِلٌ عَقُوبَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَعَذَابًا أَلِيمًا فِي الْآخِرَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ الَّذِي بَعَثَكَ رَسُولًا ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مُتَكَيِّفِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾﴾ [الكهف: ٢ - ٣] أَي: دَارَ الْخَلْدِ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا، الَّذِينَ صَدَّقُواكَ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِمَّا كَذَبَكَ بِهِ غَيْرُهُمْ وَعَمَلُوا بِمَا أَمَرْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [الكهف: ٤] يعني قريشاً في قولهم: إِنَّا نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ وَهِيَ بَنَاتُ اللَّهِ ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ﴾ [الكهف: ٥] الَّذِينَ أَغْضَمُوا فِرَاقَهُمْ وَعَيَّبَ دِينَهُمْ ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ [الكهف: ٥] أَي لِقَوْلِهِمْ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ ﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا فَلَمَّا لَكَ يَخْفَعُ نَفْسُكَ﴾ [الكهف: ٥ - ٦] يَا مُحَمَّدُ ﴿عَلَى مَا نَدَّرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ نَدَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦] أَي: لِحِزْنِهِ عَلَيْهِمْ حِينَ فَاتَهُ مَا كَانَ يَرْجُو مِنْهُمْ، أَي: لَا تَفْعَلْ.

قال ابن هشام: باخع نفسك: أي مهلك نفسك، فيما حدثني أبو عبيدة؛ قال ذو الرمة [من الطويل]:

أَلَا أَيُّ هَذَا الْبَاخِعِ الْوَجْدِ نَفْسَهُ لِسَيْءٍ نَحْتُهُ عَن يَدَيْهِ الْمَقَادِرُ (١)  
وهذا البيت في قصيدة له.

وجمعه باخعون وبخعة، وتقول العرب (ب/٥٦): قد باخعت له نصحي ونفسي، أي: جهدت له.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّمَنَّا لِيَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٧].

قال ابن إسحاق: أي: أيهم أتبع لأمري وأعمل بطاعتي ﴿وإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف: ٨] أي: الأرض، وإن ما عليها لقانٍ وزائلٍ، وإن المزجع إلي، فأجزى كلاً بعمله، فلا تأس ولا يحزنك ما تسمع وترى فيها.

قال ابن هشام: الصعيد: الأرض، وجمعه: صُعْدٌ؛ قال ذو الرمة يصف ظيباً صغيراً [من البسيط]:

(١) ينظر: ديوانه ص. ٢٥١؛ وشرح المفصل ٧/٢؛ ولسان العرب ٥/٨ (بخع)؛ والمقاصد النحوية ٤/٢١٧؛ وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ١/٤٧٤؛ وشرح الأشموني ٢/٤٥٣؛ ولسان العرب ١٥/٣١٢ (نحا)؛ والمقتضب ٤/٢٥٩.

كَأَنَّهُ بِالضُّحَى تَزْمِي الصَّعِيدَ بِهِ دَبَابَةٌ فِي عِظَامِ الرَّأْسِ خُرْطُومٌ<sup>(١)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له .

والصعيد أيضاً: الطريق، وقد جاء في الحديث: «إِيَّاكُمْ وَالْقُعُودَ عَلَى الصُّعَدَاتِ» يريد  
الطريق، والجُرُز: الأرض التي لا تُثْبِتُ شيئاً، وجمعها أجزاز ويقال: سَنَةٌ جُرُزٌ، وسنون  
أجزاز، وهي التي لا يَكُونُ فيها مَطَرٌ وتكون فيها جدوبةً وبيسٌ وشِدَّةٌ؛ قال ذو الرمة يَصِفُ  
إبلًا [من الطويل]:

طَوَى النَّحْزَ وَالْأَجْرَازَ مَا فِي بَطُونِهَا فَمَا بَقِيَتْ إِلَّا الضُّلُوعُ الْجَرَاشِعُ<sup>(٢)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق: ثم استَقْبَلَ قصةَ الخبر فيما سأله عنه من شأن الفتية فقال: ﴿أَمْرٌ  
حَسِبْتُ أَنَّ أَحَبَّ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ [الكهف: ٩] أي: قد كان من  
آياتي فيما وضعت على العباد من حججتي ما هو أعجب من ذلك. قال ابن هشام: والرقيم:  
الكتاب الذي رقم فيه بخبرهم، وجمعه: رُقْمٌ؛ قال العجاج [من الرجز]:

وَمُسْتَقَرُّ الْمُضْحَفِ الْمُرْقِمِ

وهذا البيت في أرجوزة له .

قال ابن إسحاق: ثم قال - تعالى -: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ  
رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠] فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا [الكهف: ١١] ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ  
لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْسَنُ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا [الكهف: ١٢] ثم قال - تعالى -: ﴿تَحْنُ نَقُصُّ  
عَلَيْكَ تَبَأَهُمُ بِالْحَقِّ﴾ [الكهف: ١٣] أي: بصدق الخبر عنهم ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرَدَدْنَاهُمْ  
هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا  
سَطَطْنَا﴾ [الكهف: ١٤، ١٣] أي: لم يشركوا بي كما أشركتم بي ما ليس لكم به علم .

قال ابن هشام: والشطط: العُلُوُّ ومجاوزه الحق؛ قال أعشى بني قيس بن ثعلبة [من  
البيسط]:

(١) الدَّبَابَةُ: الخمر، والخُرطوم أيضاً: من أسماؤها. وينظر: ديوانه (ص: ٥٧١)، وتهذيب اللغة (١٣/٣٥٨)، وأساس البلاغة (لطم).

(٢) النَّحْزُ: هو النخس والدَّق، والأجزاز: قد فسرها ابن هشام، والجراشع: المتفخخة المتسعة. ويروى  
البيت هكذا: -

طوى النحز والأجزاز ما في غروضها فما بقيت إلا الصدور الجراشع  
ينظر: ديوانه ص ٣٤١؛ وتخليص الشواهد ص ٤٨٢؛ وتذكرة النحاة ص ١١٣؛ وشرح المفصل  
٢/٨٧؛ والمحتسب ٢/٢٠٧؛ والمقاصد النحوية ٢/٤٧٧؛ وبلا نسبة في شرح الأشموني ٢/  
١٧٢؛ وشرح ابن عقيل ص ٢٤٣.

لَا يَنْتَهُونَ وَلَا يَنْتَهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّغْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ<sup>(١)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له .

﴿ هَتُولَاهُ قَوْمَنَا أَخْذُوا مِنْ دُونِيهِ إِلَهَةً لَوْلَا يَأْتُونَكَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ﴾ [الكهف: ١٥] قال ابن إسحاق: أي بحجة بالغة ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْرَزَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَإِذْ أَعْرَضْتَهُمْ وَمَا يَمْبُتُونَ إِلَّا اللَّهُ فَأَوَّلًا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا ﴿١٦﴾ وَرَرَى السَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ﴾ [الكهف: ١٥، ١٦، ١٧].

قال ابن هشام: تَزَاوَرُ: تميل، وهو مِنَ الزَّوْرِ؛ وقال امرؤ القيس بن حُجر [من الطويل]:

وَإِنِّي زَعِيمٌ إِنْ رَجَعْتُ مُمْلِكًا بِسَيْرٍ تَرَى مِنْهُ الْفُرَائِقَ أَزْوَرًا<sup>(٢)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له .

وقال أبو الزحف الكلبي يَصِفُ بلداً [من الرجز]:

جَأْبُ الْمُنْدَى عَنْ هَوَانَا أَزْوَرُ يُنْضِي الْمَطَايَا خِمْسَهُ الْعَشْرَ<sup>(٣)</sup>  
وهذان البيتان في أرجوزة له .

(١) يروى صدر هذا البيت هكذا: -

هل تنتهون؟ ولا ينهى ذوي شطط  
ينظر: ديوانه (ص: ١٣٤).

(٢) الفُرَائِقُ: الذي يسير بالكتب على رجليه، وهو الفيج أيضاً، وكلاهما أعجمي عرب وأزورا: أي مانلاً.

ويروى صدر هذا البيت هكذا:

وإني أدين إن رجعت مملِكاً  
ينظر: ديوانه (ص: ٦٦)، ولسان العرب (٣٠٧/١٠) (فرنق)، (١٠/١٣) (أذن)، وديوان الأدب (٥٨/٢)، وتاج العروس (فرنق) (أذن).

(٣) الجأبُ: الغليظ الجافي، ومن رواه: جذب فهو من الجدوية بمعنى: القحط، والمُنْدَى: مرعى الإبل إذا امتنعت عن شرب الماء، وينضي: يهزل، وخمسة: هو أن ترد الإبل الماء عن خمسة أيام، والعشزر: الشديد.

وينظر: لسان العرب ٣٨١/٤ (سمهدر)، ٥٧٥ (عشزر)؛ والتنبية والإيضاح ١٣٤/٢؛ وتاج العروس (سمهر)، ٥٩/١٣ (عشزر)؛ وبلان نسبة في لسان العرب ٣٣٤/٤ (زرر)؛ والمخصص ١١٥/١٠؛ وديوان الأدب ٨٤/٢؛ وتهذيب اللغة ٥٣٧/٦، ٢٤١/١٣؛ وجمهرة اللغة ص ١١٨٦، ١١٨٧؛ ومجمل اللغة ١٤٢/٣؛ ومقاييس اللغة ١٦٣/٣؛ وجمهرة اللغة ص ١١٤٧، ١١٨٦، ١١٨٧.

وتقرضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، تجاوزهم (١/٥٧) وَتَتَرَكُهُمْ عَنِ شِمَالِهَا؛ قال ذو الرمة [من الطويل]:

إِلَى ظُعْنٍ يَفْرِضْنَ أَقْوَارَ مُشْرِفٍ شِمَالاً وَعَنْ أَيْمَانِهِنَّ الْقَوَارِسُ<sup>(١)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له.

والفجوة: السعة، وَجَمَعَهَا الفِجَاءُ؛ قال الشاعر [من البسيط]:

أَلْبَسَتْ قَوْمَكَ مَخْرَازَةً وَمَنْقَصَةً حَتَّى أُبِيحُوا وَخَلُّوا فَجْوَةَ الدَّارِ<sup>(٢)</sup>

﴿ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ [الكهف: ١٧] أي: في الحجة على مَنْ عَرَفَ ذلك من أمورهم مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، ممن أَمَرَ هُؤْلَاءَ بِمَسْأَلَتِكَ عنهم، في صِدْقِ نَبِيِّكَ بتحقيقِ الخبر عنهم ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا وَحَسْبِهِمْ آيَاتُكَ وَهُمْ رُفُودٌ وَنَقِيلُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَنِيصٌ ذِرَاعِينَ بِالْوَصِيدِ﴾ [الكهف: ١٧، ١٨].

قال ابن هشام: الوصيد: الباب، قال العبسي (واسمه عُيَيْدُ بن وهب) [من الطويل]:

بِأَرْضِ قَلَاةٍ لَا يُسَدُّ وَصِيدُهَا عَلَيَّ وَمَعْرُوفِي بِهَا غَيْرُ مُنْكَرٍ<sup>(٣)</sup>  
وهذا البيت في أبيات له.

والوصيدُ أيضاً: الفناء، وَجَمَعُهُ وَصَائِدٌ وَوُضِدٌ وَوُضِدَانٌ، وَأُضِدٌ وَأُضِدَانٌ.

﴿لَوْ أَطَلَمْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا﴾ [الكهف: ١٨] إلى قوله: ﴿قَالَ

الَّذِينَ ظَلَمُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ﴾ [الكهف: ٢١] أهلُ السُلْطَانِ وَالْمَلِكِ مِنْهُمْ ﴿لَتَنْخَبَذَنَّ عَلَيْهِمْ

مَسْجِدًا﴾ ﴿سَيَقُولُونَ﴾ [الكهف: ٢١ - ٢٢] يعني: أَحْبَابَ يَهُودِ الَّذِينَ أَمَرُوهُمْ بِالمَسْأَلَةِ عَنْهُمْ

﴿ثَلَاثَةٌ رَأَيْتُمْ كَلْبَهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ [الكهف: ٢٢] أي: لَا عِلْمَ

(١) الظُّعُنُ: الإبل التي عليها الهوادج، وأقواز: جمع قوز، وهو الجبل من الرَّمْلِ، ومن قال: أجواز

فهو جمع جوز، وجوز كل شيء: وسطه، ومشرف: موضع، والقوارس هنا: رمالٌ بعينها.

وينظر: ديوانه ص ٣١٣؛ ولسان العرب ٣٩٩/٥ (قوز)، ١٦٣/٦ (فرس)، ٢١٩/٦٧ (قرض)؛

وكتاب العين ٥٠/٥؛ وتهذيب اللغة ٣٤٢/٨؛ وأساس البلاغة (قرض)؛ وتاج العروس ٢٩١/١٥

(قوز)، ٣٢٥/١٦ (فرس)، ١٥/١٩ (قرض)، ٥٠٤/٢٣ (شرف)؛ وبلا نسبة في المخصص ١٢/

١١٤؛ وديوان الأدب ١٦٨/٢؛ وتهذيب اللغة ٢٣٨/٩؛ ولسان العرب ٢١٨/٧ (قرض).

(٢) ويروي عجزه هكذا: -

حتى أبيعوا وحلوا فجوة الدار

ينظر: لسان العرب (فجا).

(٣) ويروي صدره هكذا:

بأرض فضاء لا يسد وحيدها

ينظر: تاج العروس (فضل).

لَهُمْ ﴿وَقَوْلُواكَ سَبْعَةٌ وَتَائِمُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تَحْمُرِي فِيهِمْ إِلَّا  
 مِرَاةً ظَاهِرًا ﴿[الكهف: ٢٢] أي: لا تكابرهم ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ تَهْتُمُ أَحَدًا ﴿[الكهف: ٢٢] فَإِنَّهُمْ لَا  
 يَعْلَمُ لَهُمْ بِهِمْ ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِي سَأَأْتِيَنِي فِي فِعْلٍ ذَلِكَ عَدَا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ  
 إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا رَشْدًا ﴿٢٤﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤] أي: ولا تقولنَّ  
 لشيءٍ سألوكَ عنه كما قلتَ في هذا إني مُخْبِرُكُمْ عَدَا، واستثنى مشيئة الله، وادكر ربك إذا  
 نسيته، وقُل: عسى أن يهديني ربي لخير مما سألتموني عنه رشداً؛ فإنك لا تدري ما أنا  
 صانعٌ في ذلك ﴿وَلْيَسِّرُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ [الكهف: ٢٥] أي:  
 سيقولون ذلك ﴿قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَهُمْ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ  
 دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَلَا يَشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ [الكهف: ٢٦] أي: لم يخف عليه شيء مما  
 سألوكَ عنه.

وقال فيما سأله عنه من أمر الرجل الطواف: ﴿رَبَّنَا نُوَاكِعُ عَنْ ذِي الْقَرْعَيْنِ قُلْ سَأْتَلُوا عَلَيْكُمْ  
 مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَوَعَدْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَابًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَابًا ﴿٨٥﴾ [الكهف: ٨٣، ٨٤،  
 ٨٥] حتى انتهى إلى آخر قصة خبره.

### خبر ذي القرنين

وكان من خبر ذي القرنين أنه أوتي ما لم يؤت أحد غيره، فمُدت له الأسباب حتى  
 انتهى من البلاد إلى مشارق الأرض ومغاربها، لا يَطَأُ أرضاً إلا سُلط على أهلها، حتى  
 انتهى من المشرق والمغرب إلى ما ليس وراءه شيء من الخلق.

قال ابن إسحاق: حدثني من يسوق الأحاديث عن الأعاجم (٥٧/ب) - فيما توارثوا  
 من علمه - أن ذا القرنين كان رجلاً من أهل مصر اسمه مززيان بن مرذبة اليوناني؛ من ولد  
 يونان بن يافث بن نوح [٢١٢].

قال ابن هشام: واسمه الإسكندر، وهو الذي بنى الإسكندرية فُنسبت إليه.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان الكلاعي، وكان  
 رجلاً قد أدرك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عن ذي القرنين فقال: «مَلِكُ  
 مَسْحِ الْأَرْضِ مِنْ تَحْتِهَا بِالْأَسْبَابِ».

وقال خالد: سَمِعَ عمرُ بن الخطاب - رضي الله عنه - رجلاً يقول: يا ذا القرنين،

[٢١٢] أخرجه ابن عبد الحكم في «فتوح مصر» (ص ٣٧ - ٣٨) وأبو الشيخ في «العظمة» (٤/١٤٧٩) رقم  
 (٢٢/٩٧٥) كلاهما من طريق ابن إسحاق به وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤/٢٤٢) وعزاه  
 إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

فقال عمر: اللَّهُمَّ عَفْرًا، ما رَضَيْتُمْ أَنْ تَسْمَوْا بِالْأَنْبِيَاءِ، حَتَّى تَسْمَيْتُمْ بِالْمَلَائِكَةِ [٢١٣].

قال ابن إسحاق: والله أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ، أَقَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَمْ لَا؟ فَإِنْ كَانَ قَالَهُ فَالْحَقُّ مَا قَالَ.

وقال - تعالى - فيما سأله عنه مِنْ أَمْرِ الرُّوحِ: ﴿وَتَسْتَلْزَمَنَّ الرُّوحَ قُلُوبَ الرُّوحِ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيَهُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

قال ابن إسحاق: وحدثت عن ابن عباس أنه قال: لما قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الْمَدِينَةَ قَالَتْ أَحْبَابُ يَهُودٍ: يَا مُحَمَّدُ، أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ ﴿وَمَا أُوتِيَهُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إِيَّانَا تُرِيدُ أَمْ قَوْمَكَ؟ قَالَ: كَلَّا، قَالُوا: فَإِنَّكَ تَتَلَوْنَا فِيمَا جَاءَكَ أَنَا قَدْ أُوتِينَا التَّوْرَةَ فِيهَا بَيَانُ كُلِّ شَيْءٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «إِنَّهَا فِي عِلْمِ اللَّهِ قَلِيلٌ وَعِنْدَكُمْ فِي ذَلِكَ مَا يَخْفِيكُمْ لَوْ أَقْمَتُمُوهُ» قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تعالى - عَلَيْهِ فِيمَا سَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٧] أَي: إِنَّ التَّوْرَةَ فِي هَذَا مِنْ عِلْمِ اللَّهِ قَلِيلٌ.

قال: وَأَنْزَلَ اللَّهُ - تعالى - عَلَيْهِ فِيمَا سَأَلَهُ قَوْمُهُ لِأَنْفُسِهِمْ مِنْ تَسْيِيرِ الْجِبَالِ وَتَقْطِيعِ الْأَرْضِ وَيَغْثِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ مِنَ الْمَوْتَى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٌ يَدَّ الْمَوْقِفُ بِاللَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٣١] أَي: لَا أَضْنَعُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَا شِئْتُ.

وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِمْ: خُذْ لِنَفْسِكَ، مَا سَأَلُوهُ أَنْ يَأْخُذَ لِنَفْسِهِ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ جَنَانًا وَقُصُورًا وَكُنُوزًا وَيُبْعَثَ مَعَهُ مَلَكًا يُصَدِّقُهُ بِمَا يَقُولُ وَيُرَدُّ عَنْهُ: ﴿وَقَالُوا مَا لِيَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَسْبِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ [٧] أَوْ يُلَقِّنْ إِلَيْنَا كَنْزًا أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ [٨] أَنْظَرَ كَيْفَ صَرَّيْنَا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَظْهِرُونَ سَبِيلًا﴾ [٩] تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ سَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ﴾ [الفرقان: ٧، ٨، ٩، ١٠] أَي: مِنْ أَنْ تَمَشِي فِي الْأَسْوَاقِ وَتَلْتَمِسَ الْمَعَاشَ ﴿جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾ [الفرقان: ٩، ١٠].

وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِتْمَانًا بِلَاكُوتٍ الطَّعَامِ وَيَسْخَرُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [٢٥].

[٢١٣] إسناده ضعيف لإرساله. خالد بن معدان عن النبي ﷺ مرسل وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٤/ ١٤٧٩ - ١٤٨٠) رقم (٢٣/٩٧٦) وابن عبد الحكم في «فتوح مصر» (ص ٣٨) كلاهما من طريق ابن إسحاق به. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٢٤١/٤) وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

[الفرقان: ٢٠] أي: جعلت بعضكم لبعض بلاء لتضربوا، ولو شئت أن أجعل (٥٨/أ) الدنيا مع رُسلي فلا يخالفوا؛ لفلت.

وأُنزل الله عليه فيما قال عبد الله بن أبي أمية: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَكَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَبُوعًا ۖ (٩٠) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجْوَىٰ وَعَسَىٰ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْأَنْهَارِ جَلَلَهَا تَفْجِيرًا ۖ (٩١) أَوْ تُسَوِّطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا لِسَعْفًا أَوْ تَأْتِي بَالَهُ الْمَلَأِكَةَ قِيْلًا ۖ (٩٢) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُرْقٍ أَوْ تُرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُؤْيَاكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ۖ (٩٣) [الإسراء: ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣] [٢١٤].

قال ابن هشام: الينبوع؛ ما تَبَعَ مِنَ الْمَاءِ مِنَ الْأَرْضِ وَغَيْرِهَا، وَجَمْعُهُ: يَنْبِيعٌ؛ قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ (وَاسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْفَهْرِيُّ) [مِنَ الْكَامِلِ]: وَإِذَا هَرَّقَتْ بِكُلِّ دَارٍ عَبْرَةً نُزِفَ الشُّثُونُ وَذَمُعَكَ الْيَنْبُوعُ (١) وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

وَالْكَسْفُ: الْقَطْعُ مِنَ الْعَذَابِ، وَوَحْدَتُهُ كِسْفَةٌ، مِثْلُ سِدْرَةٍ وَسِدْرٍ، وَهِيَ أَيْضًا وَاحِدَةٌ: الْكِسْفُ، وَالْقَبِيلُ: يَكُونُ مُقَابَلَةً وَمُعَايَنَةً، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ [الكهف: ٥٥] أَي: عِيَانًا، وَأَنْشَدَنِي أَبُو عَيْدَةَ لِأَعَشَىٰ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ [مِنَ الطَّوِيلِ]: أَصَالِحُكُمْ حَتَّىٰ تَبُوءُوا بِمِثْلِهَا كَصَرْخَةِ حُبْلَىٰ يَسْرَتْهَا قَبِيلُهَا (٢) يَعْنِي الْقَابِلَةَ؛ لِأَنَّهَا تُقَابِلُهَا وَتَقْبِلُ وَلِذَا، وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

[٢١٤] إسناده ضعيف للإنتطاع بين ابن إسحاق وابن عباس وأخرجه موصولاً الطبري في «تفسيره» (٢١/٥١) من طريق ابن إسحاق قال: حدثني رجل من أهل مكة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس به. وإسناده ضعيف أيضاً لجهالة شيخ ابن إسحاق. وقد وقع تسمية شيخ ابن إسحاق في رواية عند ابن كثير في «تفسيره» (٤٥١/٣) عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة أو عكرمة عن ابن عباس. ومحمد بن أبي محمد هو مولى زيد بن ثابت روي عن سعيد بن جبيرة وعكرمة مولى ابن عباس. وتفرّد عنه محمد بن إسحاق. قال الذهبي في «الميزان» (٣٢١/٦): لا يعرف. وقال الحافظ في «التقريب» (٢٠٥/٢) مجهول.

(١) نَزَفَ، مَعْنَاهُ: ذَهَبَ دَمْعُهَا، وَالشُّثُونُ: مَجَارِي الدَّمْعِ.  
(٢) أَصَالِحُكُمْ حَتَّىٰ تَبُوءُوا بِمِثْلِهَا، أَي: حَتَّىٰ تَرْجِعُوا وَقَدْ نَالَكُمْ مِثْلَهَا، وَالصَّرْخَةُ: الصَّيْحَةُ. وَيُرْوَى عَجْزُهُ هَكَذَا: -

كَصَرْخَةِ حُبْلَىٰ يَسْرَتْهَا قَبُولَهَا .....

ينظر: ديوانه ص: ١٥٩.

وَيُقَالُ: الْقَبِيلُ جَمْعُهُ قُبُلٌ، وَهِيَ الْجَمَاعَاتُ، وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَحَسْرَتًا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ وَ قُبُلًا﴾ [الأنعام: ١١١] فقبيل: جمع قبيل، مثل سُبُل جمع سبيل، وسُرُر جمع سرير، وقُمص جمع قميص، والقبيل أيضاً في مثل من الأمثال، وهو قولهم: «ما يعرف قبيلاً من دبير» أي: لا يعرف ما أقبل مما أدبر؛ قال الكُمَيْتُ بن زيد [من الوافر]:  
تَفَرَّقَتِ الْأُمُورُ بِوَجْهَتَيْنِهِمْ فَمَا عَرَفُوا الدَّيْبِرَ مِنَ الْقَبِيلِ  
وهذا البيت في قصيدة له.

ويقال: إنما أريدُ بهذا الفتل؛ فما فتل إلى الذراع فهو القَبِيل، وما قُتِل إلى أطراف الأصابع فهو الدبير، وهو من الإقبال والإدبار الذي ذكرت، ويُقَالُ: قتل المغزَل: فإذا فتل إلى الركبة فهو القبيل، وإذا فتل إلى الورك فهو الدبير، والقبيل أيضاً: قوم الرجل، والزُخْرُف: الذهب، والمُزْخَرْفُ: المزيّن بالذهب؛ قال العَجَّاج [من الرجز]:  
مِنْ طَلَلِ أَمْسَى تَخَالَ الْمُضْحَقَا رُسُومَهُ وَالْمُذْهَبَ الْمُرْخَرْقَا<sup>(١)</sup>  
وهذان البيتان في أرجوزة له.  
ويقال أيضاً لكل مزين: مزخرف.

قال ابن إسحاق: وَأُنزِلَ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِمْ: إِنَّا قَدْ بَلَّغْنَا أَنْتَكَ إِنَّمَا يُعَلِّمُكَ رَجُلٌ بِالْإِمَامَةِ يُقَالُ لَهُ الرَّحْمَنُ، وَلَنْ نُؤْمِنَ بِهِ أَبَدًا: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّتِكَ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَّمٌ لَسْتَلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِينَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾﴾ [الرعد: ٣٠] [٢١٥].

وأُنزِلَ عَلَيْهِ فِيمَا قَالَ أَبُو جَهْلٍ بِنِ هِشَامٍ لَعْنَهُ اللَّهُ وَمَا هُمْ بِهِ: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَبْعَثُ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿١٦﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْمَذْكَاءِ ﴿١١﴾ أَوْ أَمْرًا بِالْقَوَاعِ ﴿١٧﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٢﴾ أَوْ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَرْعَاهُ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَفِعْنَا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَالِفَةٍ ﴿١٦﴾ فَلَئِنَّ نَاصِيَةَ الْإِنْسَانِ لَكَلَّاءٌ ﴿١٧﴾ سَنَعُ الزَّيْنَبِةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُلْعَقُهُمْ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٩﴾﴾ [الملق: ٩ - ١٩] قال (ب/٥٨) ابن هشام: لَسْتَفْعَا: لَسْتَجْدِبَنَّ وَلِنَأْخُذَنَّ؛ قال الشاعر [من الكامل]:

قَوْمٌ إِذَا سَمِعُوا الصُّرَاخَ رَأَيْتَهُمْ مِنْ بَيْنِ مُلْجِمٍ مُهْرِهِ أَوْ سَافِعٍ<sup>(٢)</sup>

[٢١٥] أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٢١/١٥) عن عكرمة مرسلًا بنحوه.

(١) ينظر: ديوانه (٢/٢١٩، ٢٢٠)، وتاج العروس (٢٣/٣٨٠) (زحف).

(٢) الصُّرَاخ هنا: الاستغاثة، والساقع: الآخذ بالناصية. والبيت لعمر بن معد يكرب في ديوانه ص

١٤٥؛ ولحميد بن ثور في ديوانه ص ١١١؛ وشرح التصريح ١٤٦/٢؛ وشرح شواهد المغني ١/ =

والنادي: المجلس الذي يجتمع فيه القوم ويقصون فيه أمورهم، وفي كتاب الله - تعالى -: ﴿وَتَأْتُونَكَ فِي كَادِيكُمْ الْمُنْكَرُ﴾ [العنكبوت: ٢٩]، وهو الندي؛ .

قال عبيد بن الأبرص [من البسيط]:

إِذْهَبَ إِلَيْكَ فِإِنِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَهْلِ السُّدِيِّ وَأَهْلِ الْجُرْدِ وَالسُّادِيِّ (١)  
وفي كتاب الله - تعالى -: ﴿وَأَحْسَنُ نَبِيًّا﴾ [مريم: ٧٣] وَجَمَعُهُ أُنْدِيَّةٌ، يَقُولُ: فَلْيَدْعُ أَهْلَ نَادِيهِ، كَمَا قَالَ - تعالى -: ﴿وَسَلِّ الْفَرِيَّةَ﴾ [يوسف: ٨٢] يريد أهل القرية؛ قال سلامة بن جندل أحد بني سعد بن زيد مائة بن تميم [من البسيط]:

يَوْمَانِ: يَوْمٌ مُقَامَاتٍ وَأُنْدِيَّةٍ وَيَوْمٌ سَيْرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيْبٍ (٢)  
وهذا البيت في قصيدة له .

وقال الكميت بن زيد [من الخفيف]:

لَا مَهَادِيرَ فِي السُّدِيِّ مَكَايِبَ رَ وَلَا مُضْمِتِينَ بِالْإِفْحَامِ (٣)  
وهذا البيت في قصيدة له .

ويقال: النادي: الجلساء، والزبانية: الغلاظ السدّاد، وهم في هذا الموضع خزنة النار، والزبانية أيضاً في الدنيا: أعوان الرّجل الذين يخدمونه ويعينونه، والواحد زبنيّة؛ قال ابن الزبّعري في ذلك [من الطويل]:

٢٠٠؛ والمقاصد النحوية ١٤٦/٤؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢١٨/٨؛ وأوضح المسالك ٣/٣٧٩؛ وشرح الأشموني ٤٢٤/٢؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٢٩؛ وشرح عمدة الحفاظ ص ٦٢٨؛ ولسان العرب ١٥٨/٨ (سفع)؛ ومعني الليب ٦٣/١.

(١) الجُرد: الخيل العتاق وهي القصيرات الشعر أيضاً، وقيل هي التي تنجرد في الحلبة عن الخيل أي: تتقدمها وتسبقها.

ويروي عجزه هكذا: -

أهل القباب، وأهل الخيل والنادي

ينظر: ديوانه ص ٦٣، وخزانة الأدب ٢٥٧/١١، وشرح المفصل ٣٣/٤.

(٢) التأويب: سير النهار كله.

وينظر: ديوانه ص ٩٢؛ وخزانة الأدب ٢٧/٤؛ وسر صناعة الإعراب ٦٢١؛ وشرح اختيارات المفضل ٥٧٠/٢؛ ولسان العرب ٢٢٠/١ (أوب)؛ والمقاصد النحوية ٣٢٦/٢؛ وبلا نسبة في المقتضب ٨٢/٣.

(٣) المهاذير: جمع مهذار وهو الكثير الكلام في غير فائدة، والإفحام: انقطاع الرجل عن الكلام إما عيا وإما غلبة.

مَطَاعِيمٍ فِي الْمَقْرَى مَطَاعِينَ فِي الْوَعَى زَبَائِيَةَ غُلَبٍ عِظَامٌ حُلُومُهَا<sup>(١)</sup>  
يقول: شِدَاد، وهذا البيت في أبيات له .

وقال صَخْرُ بن عبد الله الْهَذَلِيُّ، وهو صخر الْعَيَّ [من الرجز]:

وَمِنْ كَبِيرٍ نَفَرٌ زَبَائِيَةَ<sup>(٢)</sup>

وهذا البيت في أبيات له .

قال ابن إسحاق: وَأَنْزَلَ اللهُ - تعالى - عليه فيما عَرَضُوا عليه مِنْ أَمْوَالِهِمْ: ﴿قُلْ مَا

سَأَلْتُمْ مِنْ آجْرِ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ آجِرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سبا: ٤٧].

### إنما كفر قريش عناداً وبيعياً

فلما جاءهم رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بما عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ، وعرفوا صِدْقَهُ فيما حَدَّثَ، وَمَوْقِعَ نُبُوَّتِهِ فيما جاءهم به مِنْ عِلْمِ الْغُيُوبِ - حين سألوه عما سألوا عنه - حَالِ الْحَسَدِ مِنْهُمْ له بينهم وبين أَتْبَاعِهِ وَتَصَدِيقِهِ، فَعَتَوْا عَلَى اللهِ، وَتَرَكُوا أَمْرَهُ عِيَانًا، وَلَجُّوا فيما هم عليه مِنَ الْكُفْرِ، فقال قائلهم: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِنَادَا الْقُرْآنِ وَالْفَوَاحِشِ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦] أي: اجْعَلُوهُ لُغْوًا وَبِاطِلًا، واتخذوه هُزُوءًا لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَهُ بِذَلِكَ، فإنكم إن ناظرتموه أو حَاصَمْتُمُوهُ يَوْمًا، غَلَبَكُمْ .

### مقالة لأبي جهل وما نزل فيها من القرآن

فقال أبو جهل يَوْمًا وهو يَهْزَأُ بِرَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وما جاء به من الحق: يا معشر قريش، يَزَعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّ جُنُودَ اللهِ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَكُمْ فِي النَّارِ وَيَخْسِئُونَكُمْ فِيهَا تِسْعَةَ عَشْرَ، وَأَنْتُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ عِدْدًا وَكثرةً؛ فيعجز كلُّ مائةِ رَجُلٍ مِنْكُمْ عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ - تعالى - عليه في ذلك مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا يَفْسَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المدثر: ٣١] إلى آخر القصة .

فلما قال ذلك بعضهم لبعض جعلوا إذا جَهَرَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِالْقُرْآنِ

(١) مطاعيم في المقرى: هو من القرى، وهو الطعام الذي يصنع للضيف. والوعى: الحرب، والغلب: الغلاظ الشداد.

(٢) كبير هنا: اسم قبيلة من هذيل.  
وينظر: الروض الأنف (٢/٦٥).  
وبعده:

لو أن أصحابي بنو معاوية ما تركوني للذئاب العادية  
ولا لبرزدون أغر الناصية

وهو يُصَلِّي يَتَفَرَّقُونَ عَنْهُ، وَيَأْبُونَ أَنْ يَسْتَمِعُوا لَهُ، وكان الرجلُ منهم إذا أراد أن يَسْتَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بَعْضَ مَا يَتْلُو مِنَ الْقُرْآنِ وَهُوَ يُصَلِّي اسْتَرَقَّ السَّمْعَ دُونَهُمْ فَرَقًا مِنْهُمْ؛ فَإِنْ رَأَى أَنَّهُمْ قَدْ عَرَفُوا أَنَّهُ يَسْتَمِعُ مِنْهُ دَهَبَ حَشِيئَةَ أَذَانِهِمْ، فَلَمْ يَسْتَمِعْ، وَإِنْ خَفَضَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) صَوْتَهُ فَظَنَّ الَّذِي يَسْتَمِعُ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَمِعُونَ شَيْئًا مِنْ قِرَاءَتِهِ وَسَمِعَ هُوَ شَيْئًا دُونَهُمْ أَصَاحَ لَهُ يَسْتَمِعُ مِنْهُ (١/٥٩).

قال ابن إسحاق: حدثني داود بن الحصين مولى عمرو بن عثمان، أن عكرمة مولى ابن عباس حدثهم، أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حدثهم، إنما أنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا وَاتَّبِعْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠] مِنْ أَجْلِ أَوْلَاكَ النَّفْرِ؛ يَقُولُ: لَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ فَيَتَفَرَّقُوا عَنْكَ، وَلَا تُخَافُ بِهَا فَلَا يَسْمَعُهَا مَنْ يَحِبُّ أَنْ يَسْمَعَهَا مِمَّنْ يَسْتَرِقُ ذَلِكَ دُونَهُمْ لَعَلَّهُ يَزْعُورِي إِلَى بَعْضِ مَا يَسْمَعُ فَيَسْتَفْتَحُ بِهِ [٢١٦].

### أول من جهر بالقراءة في مكة من أصحاب النبي

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عروة بن الزبير، عن أبيه، قال: كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله ﷺ بمكة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: اجتمع يوماً أصحاب رسول الله - ﷺ -، فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يُجهرُ لها به قط، فَمَنْ رَجُلٌ يُسْمِعُهُمْوه؟ فقال عبد الله بن مسعود: أنا، قالوا: إِنَّا نَحْشَاهُمْ عَلَيْكَ، إِنَّمَا نُرِيدُ رَجُلًا لَهُ عَشِيرَةٌ يَمْنَعُونَهُ مِنَ الْقَوْمِ إِنْ أَرَادُوهُ، قال: دعوني فإن الله سَيَمْنَعُنِي، قال: فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى، وقريش في أئديتها، حتى قام عند المقام، ثم قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) رافعاً بها صوته: ﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾﴾ [الرحمن: ١، ٢] قال: ثم استقبلها يقرؤها، قال: وَتَأْمَلُوهُ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: مَاذَا قَالَ ابْنُ أُمِّ عَبْدِ؟ قال: ثم

[٢١٦] إسناده ضعيف لكن الحديث صحيح كما سيأتي وداود بن الحصين في روايته عن عكرمة شيء قال علي بن المديني: ما روي عن عكرمة فمكرر الحديث وقال أبو داود: أحاديثه عن عكرمة منكري وأحاديثه عن شيوخه مستقيمة. وقد فصل ابن حبان حاله في «الثقات» فقال: كان يذهب مذهب الشراة وكل من ترك حديثه على الإطلاق وهم لأنه لم يكن داعية إلى مذهبه والدعاة يجب مجانبة رواياتهم على الأحوال فأما من انتحل بدعة فلم يدع إليها وكان متقياً كان جائز الشهادة محتجاً بروايته فإن وجب ترك حديثه وجب ترك حديث عكرمة لأنه كان يرى مذهب الشراة مثله اهـ. وقال الحافظ في «التقريب»: ثقة إلا في عكرمة ورمى برأي الخوارج. ينظر «تهذيب الكمال» (٨/٣٨٠ - ٣٨٢) والتقريب (١/٢٣١). والحديث من طريق ابن إسحاق أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١/٢٢٨) رقم (١١٥٧٤) وللحديث طريق آخر عن ابن عباس. أخرجه البخاري (٤٧٢٢) ومسلم (١٤٥/٤٤٦) والترمذي (٣١٤٥، ٣١٤٦) والنسائي (١٠١١، ١٠١٢) كلهم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس به.

قالوا: إنه ليتلو بَعْضَ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَقَامُوا إِلَيْهِ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ فِي وَجْهِهِ، وَجَعَلَ يَقْرَأُ حَتَّى بَلَغَ مِنْهَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَبْلُغَ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَقَدْ أَثَرُوا فِي وَجْهِهِ، فَقَالُوا لَهُ: هَذَا الَّذِي حَسِينَا عَلَيْكَ، فَقَالَ: مَا كَانَ أَعْدَاءُ اللهِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْهُمْ الْآنَ، وَلَيْتَنِّي شِئْتُمْ لِأَعَادِيَّتِهِمْ بِمِثْلِهَا عَدَاً، قَالُوا: لَا، حَسْبُكَ قَدْ أَسْمَعْتَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ [٢١٧].

### بعض المشركين يخرج ليلاً ليستمع القرآن

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، أنه حَدَّثَ، أن أبا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف بني زهرة؛ خَرَجُوا لَيْلَةً لِيَسْتَمِعُوا مِنْ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَهُوَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فِي بَيْتِهِ، فَأَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَجْلِساً يَسْتَمِعُ فِيهِ، وَكُلٌّ لَا يَغْلُمُ بِمَكَانٍ صَاحِبِهِ، فَبَاتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ تَفَرَّقُوا، فَجَمَعَهُمُ الطَّرِيقُ، فَتَلَاوَمُوا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَا تَعُودُوا فَلَو رَأَى بَعْضُ سَفَهَائِكُمْ لِأَوْقَعْتُمْ فِي نَفْسِهِ شَيْئاً، ثُمَّ انْصَرَفُوا، حَتَّى إِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةَ عَادَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِلَى مَجْلِسِهِ، فَبَاتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ تَفَرَّقُوا، فَجَمَعَهُمُ الطَّرِيقُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مِثْلَ مَا قَالُوا أَوَّلَ مَرَّةٍ، ثُمَّ انْصَرَفُوا، حَتَّى إِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّلَاثَةَ أَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَجْلِسَهُ، فَبَاتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ تَفَرَّقُوا، فَجَمَعَهُمُ الطَّرِيقُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَا تَبْرُحْ حَتَّى نَتَعَاهَدَ أَلَّا نَعُودَ، فَتَعَاهَدُوا عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ تَفَرَّقُوا؛ فَلَمَّا أَصْبَحَ الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ أَخَذَ عَصَاهُ ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى أَبَا سَفِيَانَ فِي بَيْتِهِ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي يَا أَبَا حَنْظَلَةَ عَنْ رَأْيِكَ فِيمَا سَمِعْتَ مِنْ مُحَمَّدٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ، وَاللهُ لَقَدْ (٥٩/ب) سَمِعْتُ أَشْيَاءَ أَعْرِفُهَا وَأَعْرِفُ مَا يُرَادُ بِهَا، وَسَمِعْتُ أَشْيَاءَ مَا عَرَفْتُ مَعْنَاهَا وَلَا مَا يُرَادُ بِهَا، قَالَ الْأَخْنَسُ: وَأَنَا وَالَّذِي حَلَفْتُ بِهِ كَذَلِكَ، قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى أَتَى أَبَا جَهْلٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فِي بَيْتِهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَكَمِ، مَا رَأَيْتُ فِيمَا سَمِعْتَ مِنْ مُحَمَّدٍ؟ فَقَالَ: مَا سَمِعْتُ؟ تَنَازَعْنَا نَحْنُ وَبَنُو عَبْدِ مَنْفِ الشَّرَفِ: أَطَعَمُوا قَاطِعْمِنَا، وَحَمَلُوا فَحْمَلَنَا، وَأَعْطَوْا فَأَعْطَيْنَا، حَتَّى إِذَا تَجَادَيْتَنَا عَلَى الرِّكْبِ وَكُنَّا كَفَرَسَيْنِ رِهَانَ قَالُوا:

[٢١٧] إسناده صحيح. وتقدم الكلام على هذا الإسناد. وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣٣٤/٢ - ٣٣٥) من طريق ابن إسحاق. وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٤٦٦/١) من طريق ابن إسحاق. وذكره أيضاً ابن حجر في «الإصابة» (١٩٩/٤) من طريق ابن إسحاق. وله شاهد أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٢١/٩) رقم (٨٩٦١) عن القاسم قال: أول من أفسى القرآن من في رسول الله ﷺ عبد الله بن مسعود وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٣/٢) وقال: وإسناده منقطع.

مِنَّا نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ، فَمَتَى تُذَكِّرُكَ مِثْلَ هَذِهِ؟ وَاللَّهِ لَا نُؤْمِنُ بِهِ أَبَدًا، وَلَا نَصَدِّقُهُ، قَالَ: فَقَامَ عَنْهُ الْأَخْسَنُ وَتَرَكَهُ [٢١٨].

قال ابن إسحاق: وكان رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِذَا تَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ قَالُوا يَهْزُؤُونَ بِهِ: قُلُوبُنَا فِي أَكْثَرِ مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ لَا نُنْفِقُهُ مَا نَقُولُ، وَفِي آذَانِنَا وَقَرَّ لَا نَسْمَعُ مَا تَقُولُ، وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ قَدْ حَالَ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ، فَأَعْمَلُ بِمَا أَنْتَ عَلَيْهِ إِنَّا عَامِلُونَ بِمَا نَحْنُ عَلَيْهِ، إِنَّا لَا نُنْفِقُهُ عَنْكَ شَيْئًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾ [الإسراء: ٤٥ - ٤٦] إلى قوله: ﴿وَإِذَا ذُكِرَتْ بِكَ فِي الْقُرْآنِ حَدِيثٌ وَلَوْ أَنَّ آذَانَهُمْ لَمَسَّمَتْ لَأَسْمَعَتْ وَأَنْتَ لَمَّا تَقُولُ﴾ [الإسراء: ٤٦] أي: كيف فهموا توحيدك ربك إن كنت جعلت على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقراً وبينك وبينهم حجاباً بزعمهم، أي: إني لم أفعل ذلك، ﴿مَنْ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٤٧﴾﴾ [الإسراء: ٤٧] أي: ذلك ما تواصوا به من ترك ما بعثتك به إليهم ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [الإسراء: ٤٨] أي: أخطوا المثل الذي ضربوا لك فلا يصيبون به هدى، ولا يعتدل لهم فيه قول ﴿وَقَالُوا آوَذَا كُنَّا عِظَمًا وَرَفْنَا آوَذَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا حَديدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الإسراء: ٤٩] أي: قد جئت تخبرنا أنا سنبعث بعد موتنا إذا كنا عظاماً ورفاتاً، وذلك ما لا يكون ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَديدًا ﴿٥٠﴾﴾ [الإسراء: ٥٠] أي: الذي خلقكم مما تعرفون ليس خلقكم من تراب بأعز من ذلك عليه.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي نجیح، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: سألتُه عن قولِ اللَّهِ - تَعَالَى - : ﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ [الإسراء: ٥١] ما الذي أراد الله به؟ فقال: الموت.

[٢١٨] إسناده مرسل. وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/٢٠٦ - ٢٠٧) من طريق ابن إسحاق به.  
[٢١٩] إسناده حسن. وقد تقدم الكلام على هذا الإسناد. وأخرجه الحاكم (٢/٣٦٢) من طريق ابن إسحاق به. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤/١٨٧) وعزاه إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.

## ذِكْرُ عَدُوَانِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُسْتَضْعَفِينَ مِمَّنْ أَسْلَمَ بِالْأَدَى وَالْفِتْنَةِ

### صنوف من تعذيب الكفار للمستضعفين من المسلمين

قال ابن إسحاق: إنهم عدوا على من أسلم وأتبع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أصحابه، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين، فجعلوا يحبسونهم، ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر، من استضعفوا منهم؛ يقتلونهم عن دينهم؛ فمنهم من يفتتن من شدة البلاء الذي يصيبه، ومنهم من يضل لهم ويعصمه الله منهم، وكان بلال مولى أبي بكر - رضي الله عنهما - لبعض بني جُمح مؤلداً من مولديهم.

### بلال بن رباح وصبره على التعذيب

(وهو بلال بن رباح، وكان اسم أمه حَمَامَة) وكان صادق الإسلام، طاهر القلب<sup>(١)</sup>، وكان أمية بن خلف بن وهب بن بن(٦٠/أ) حذافة بن جُمح يُخرجه - إذا حميت الظهيرة<sup>(٢)</sup> فيطرخه على ظهره في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد الآلات والعزى، فيقول وهو في ذلك البلاء: أحد أحد.

قال ابن إسحاق: وحدثني هشام بن عروة، عن أبيه، قال: كان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب بذلك، وهو يقول: أحد أحد، فيقول: أحد أحد والله يا بلال، ثم يقبل على أمية بن خلف ومن يصنع ذلك به من بني جُمح؛ فيقول: أخلف بالله، لئن قتلتموه على هذا؛ لأتخذنه حناناً<sup>(٣)</sup> حتى مر به أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - يوماً وهم يصنعون ذلك به، وكانت دار أبي بكر في بني جُمح، فقال لأمية بن خلف: ألا تتقي الله في هذا المسكين؟ حتى متى؟ قال: أنت الذي أفسدته، فأنقذه مما ترى، فقال أبو بكر: أفعل، عندي غلام أسود أجلد منه، وأقوى على دينك، أعطيكه به، قال: قد قبلت، قال: هو

(١) ينظر: تهذيب التهذيب ١/٥٠٢، والتقريب ١/١٠٩، والثقات ٣/٢٨، والإصابة ١/٣٢٦، وتاريخ

البخاري الكبير ٢/١٠٦، والبدية والنهاية ٧/١٠٢، والعقد الثمين ٣/٣٧٧.

(٢) الظهيرة: وقت شدة الحر.

(٣) لأتخذنه حناناً، معناه: لأتمسحن به ولأعطفن عليه.

لَكَ، فَأَعْطَاهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - غُلَامَهُ ذَلِكَ، وَأَخَذَهُ فَأَعْتَقَهُ [٢٢٠].

### عْتَقَاءُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ثُمَّ أَعْتَقَ مَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ إِلَى الْمَدِينَةِ سِتًّا رِقَابٍ، بِلَالٍ سَابِعِهِمْ: عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ، شَهِدَ بَدْرًا وَاحِدًا وَقُتِلَ يَوْمَ بَثْرِ مَعُونَةَ شَهِيدًا وَأُمُّ عَبَّيسَ وَزَيْنَبَةَ<sup>(١)</sup>، وَأَصِيبُ بَصْرَهَا حِينَ أَعْتَقَهَا، فَقَالَتْ قَرِيشٌ: مَا أَذْهَبَ بَصْرَهَا إِلَّا اللَّاتُ وَالْعَزَى، فَقَالَتْ: كَذَبُوا وَبَيْتَ اللَّهِ، مَا تَضُرُّ اللَّاتُ وَالْعَزَى، وَمَا تَنْفَعَانِ، فَرَدَّ اللَّهُ بَصْرَهَا؛ وَأَعْتَقَ التُّهَيْدِيَّةَ وَبَيْتَهَا، وَكَانَتْ لَامرَأَةً مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، فَمَرَّ بِهِمَا وَقَدْ بَعَثْتُهُمَا سَيِّدَتُهُمَا بِطَحِينٍ لَهَا وَهِيَ تَقُولُ: وَاللَّهِ، لَا أَعْتَقُكُمَا أَبَدًا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: جِلُّ يَا أُمَّ فُلَانٍ<sup>(٢)</sup>، فَقَالَتْ: جِلُّ أَنْتَ أَفْسَدْتُهُمَا فَأَعْتَقْتُهُمَا، قَالَ: فَيَكُمُ هُمَا؟ قَالَتْ: بَكْدَا وَكَذَا، قَالَ: قَدْ أَخَذْتُهُمَا وَهُمَا حُرَّتَانِ، أَرْجِعَا إِلَيْهَا طَاحِنِيَّهَا، قَالَتْ: أَوْ تَفْرَغْ مِنْهُ يَا أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ نَرِّدْهُ إِلَيْهَا؟ قَالَ: ذَلِكَ إِنْ شِئْتُمَا.

وَمَرَّ بِجَارِيَةِ بَنِي مَوْمِلٍ - حِيٍّ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ - وَكَانَتْ مُسْلِمَةً، وَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُعَذِّبُهَا لِتَتْرَكَ الْإِسْلَامَ، وَهُوَ يَوْمئِذٍ مُشْرِكٌ وَهُوَ يَضْرِبُهَا، حَتَّى إِذَا مَلَ قَالَ: إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ، إِنِّي لَمْ أَتْرُكْكِ إِلَّا مَلَالَةً، فَتَقُولُ: كَذَلِكَ فَعَلَ اللَّهُ بِكَ، فَأَبْتَاعَهَا أَبُو بَكْرٍ، فَأَعْتَقَهَا [٢٢١].

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ، قَالَ: قَالَ أَبُو قُحَافَةَ لِأَبِي بَكْرٍ: يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَاكَ تُعْتِقُ رِقَابًا ضِعْفًا، فَلَوْ أَنَّكَ إِذْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ أَتَقْتَمَتِ رِجَالًا جُلْدًا يَمْتَعُونَكَ وَيَقْرُمُونَ دُونَكَ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: يَا أَبَتِ، إِنِّي إِنَّمَا أُرِيدُ مَا أُرِيدُ اللَّهُ، قَالَ: فَيَتَحَدَّثُ أَنَّهُ مَا نَزَلَ هُوَ لَاءَ

[٢٢٠] إسناده ضعيف لانقطاعه وفي متنه نكارة فإن ورقة بن نوفل لم يعيش حتى بعث النبي ﷺ وإلا كان قد آمن به فإنه مات قبل البعثة. وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/١٤٨) من طريق ابن إسحاق به. وذكره من هذا الطريق الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/٣٥٢) وقال: هذا مرسل ولم يعيش ورقة إلى هذا الوقت اهـ.

[٢٢١] ذكره الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٨/٤٣٤) وعزاه ليونس بن بكير في «زيادات المغازي» لابن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه به. وقصه زينة وأصابه بصرها ينظر لها الإصابة (٨/١٥١).

(١) الزنابير: الحصى الصغار، واحدها زنيرة وكذا قيده الدارقطني. ومن رواه: زبيرة فهو من زبيرة أي: زجره، والنون فيه زائدة. وقد يقال: زبزت الكتاب أيضاً: إذا كتبه.

(٢) جِلُّ يَا أُمَّ فُلَانٍ، معناه: تحللي من يمينك واستثني فيها، وأكثر ما تقوله العرب بالنصب، وقد روي بالوجهين هنا بالرفع والنصب.

الآيات إلا فيه وفيما قال له أبوه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾﴾ [الليل: ٥ - ٦] إلى قوله - تعالى -: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُمْ مِنْ قِسْمٍ شَرٌّ لِحُزْنِي ﴿١٩﴾ إِلَّا آيَاتُهُ وَجِوَدُ رَبِّهِ الْأَكْبَرِ ﴿٢٥﴾﴾ [الليل: ١٩، ٢٠، ٢١] [٢٢٢].

### عمار بن يسار وأبوه وأمه يعذبون في سبيل الله

قال ابن إسحاق: وَكَانَتْ بَنُو مَخْزُومٍ يَخْرُجُونَ بِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَبِأَبِيهِ وَأُمِّهِ - وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتِ (٦٠/ب) إِسْلَامٍ - إِذَا حَمِيَّتِ الظُّهَيْرَةُ يُعَذَّبُونَهُمْ بِرَمَضَاءِ مَكَّةَ (١) فَيَمْرُ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فيقول فيما بلغني «صَبْرًا آلُ يَاسِرٍ مَوْعِدُكُمْ الْجَنَّةُ» [٢٢٣] فَأَمَّا أُمُّهُ فقتلوا وهي تَأبَى إِلَّا الْإِسْلَامَ.

وكان أبو جهل الفَاسِقُ الذي يُغري بهم في رَجَالٍ من قريش، إِذَا سَمِعَ بِالرَّجُلِ قَدْ اسْتَلَمَ لَهُ شَرَفٌ وَمَنْعَةٌ أَنبَى (٢) وَخَزَاهُ (٣)، وَقَالَ: تَرَكْتُ دِينَ أَبِيكَ وَهُوَ خَيْرٌ مِنْكَ، لَنْسَفَهُنَّ جِلْمَكَ، وَلَنْفَيْلَنَّ رَأْيَكَ (٤)، وَلَنْضَعَنَّ شَرَفَكَ، وَإِنْ كَانَ تَاجِرًا قَالَ: وَاللَّهِ، لَنْكْسِدَنَّ تِجَارَتَكَ، وَلَنْهْلِكَنَّ مَالَكَ، وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا ضَرَبَهُ وَأَغْرَى بِهِ [٢٢٤].

قال ابن إسحاق: حدثني حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، قال: قلت لعبد الله بن

-----

[٢٢٢] إسناده ضعيف. وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥٨/٣) من طريق ابن إسحاق.

[٢٢٣] ورد هذا الحديث عن جماعة من الصحابة فأخرجه ابن الأثير في «أسد الغابة» (١٢٣/٤ - ١٢٤) من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: حدثني رجال من آل عمار بن ياسر: أن سمى أم عمار عذبا هذا الحي من بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم على الإسلام وهي تأبى غيره حتى قتلوها وكان رسول الله ﷺ مر بعمار وأمه وأبيه وهم يعذبون بالأبطح في رمضان مكة فيقول: صبرا آل ياسر موعدكم الجنة.

وسنده ضعيف لجهالة شيوخ ابن إسحاق وإعضاله أيضاً. وأخرجه الحاكم (٨٨/٣) ومن طريقه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢٨٢/٢) من طريق أبي الزبير عن جابر به.

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٤٠/١) من طريق سالم بن أبي الجعد عن عثمان به. وذكره الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية» (٨٧/٤) رقم (٤٠٣٤) وعزاه للحارث بن أبي أسامة وذكره الهيثمي في «معجم الزوائد» (٢٩٦/٩) وعزاه للطبراني وقال: رجاله ثقات.

[٢٢٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧٦/٣) عن ابن إسحاق.

(١) الرَّمْضَاءُ: الرمل الحار من شدة حرارة الشمس.

(٢) أَنبَى، أي: عاتبه.

(٣) خَزَاهُ: من الخزي، ومن: رواه خذاه، فمعناه: ذلله.

(٤) لَنْفَيْلَنَّ رَأْيَكَ، معناه: لنضعفته، يقال: رجل فَيْلُ الرَّأْيِ، أي: ضعيفه.

عباس: أَكَاَنَ الْمُشْرِكُونَ يَبْلُغُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مِنَ الْعَذَابِ مَا يُعْذَرُونَ بِهِ فِي تَرْكِ دِينِهِمْ؟ قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ؛ إِنْ كَانُوا لَيَضْرِبُونَ أَحَدَهُمْ وَيُجِيعُونَهُ وَيَعْطَشُونَهُ حَتَّى مَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَسْتَوِيَ جَالِسًا مِنْ شِدَّةِ الضَّرِّ الَّذِي نَزَلَ بِهِ، حَتَّى يُعْطِيَهُمْ مَا سَأَلُوهُ مِنَ الْفِتْنَةِ، حَتَّى يَقُولُوا لَهُ: اللَّاتِ وَالْعِزَّى إِلَهَكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، حَتَّى إِنْ الْجَعَلَ لَيَمُرُّ بِهِمْ فَيَقُولُونَ لَهُ: هَذَا الْجَعَلَ إِلَهَكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ: نَعَمْ، افْتِدَاءً مِنْهُمْ مِمَّا يَبْلُغُونَ مِنْ جَهْدِهِ [٢٢٥].

### مشركو مكة يحاولون إيذاء جماعة ممن أسلموا فيدفعهم الله عنهم

قال ابن إسحاق: وحدثني الزبير بن عكاشة بن عبد الله بن أبي أحمد، أنه حدث، أن رجلاً من بني مخزوم مشوا إلى هشام بن الوليد - حين أسلم أخوه الوليد بن الوليد بن المغيرة - وكانوا قد أجمعوا على أن يأخذوا فتية منهم كانوا قد أسلموا: منهم سلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، قال: فقالوا له وحشوا شره: إنا قد أردنا أن نعاتب هؤلاء الفتية على هذا الدين الذي أخذوا؛ إنا نأمن بذلك في غيرهم، قال: هذا فعليكم به فعائتوه، وإياكم ونفسه، ثم قال [من الوافر]:

أَلَا لَا يُقْتَلَنَّ أَخِي عَيْسٌ      فَيَبْقَى بَيْنَنَا أَبَدًا تَلَاحِي (١)  
أخذوا على نفسي، فأقسم بالله لئن قتلتموه لأقتلن أشرفكم رجلاً، قال: فقالوا: اللهم العنه، من يغرر بهذا الحديث (٢)، فوالله، لو أصيب في أيدينا لقتل أشرفنا رجلاً، فتركوه ونزعوا عنه، قال: وكان ذلك مما دفع الله به عنهم.

[٢٢٥] إسناده ضعيف. حكيم بن جبير ضعيف. قال أحمد: ضعيف الحديث مضطرب. وقال ابن معين: ليس بشيء، وتركه شعبة وقال يعقوب بن شيبة: ضعيف الحديث. وقال البخاري: كان شعبة يتكلم فيه. وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال الدارقطني: متروك. ولخص الحافظ هذه الأقوال في «التقريب» فقال: ضعيف رمى بالتشيع. ينظر «تهذيب الكمال» (١٦٧/٧ - ١٦٨) و«التقريب» (١٩٣/١) والأثر أخرجه ابن الأثير في «أسد الغابة» (١٢٠٤/٤) من طريق ابن إسحاق. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧٦/٣) من طريق ابن إسحاق.

- (١) التلاحى في بيت الشعر معناه: اللوم.  
(٢) قال الخشني: من يغرر بهذا الحديث، أي: من يبلطخ نفسه به ويؤذيها، يقال: غرر يغرر: إذا لطحه بشر ونسبه إليه.

## ذِكْرُ الْهَجْرَةِ الْأُولَى إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

#### سبب الهجرة إلى الحبشة

قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام، قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق المَظَلبي، قال:

فلما رَأَى رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يُصِيبُ أَصْحَابَهُ مِنَ الْبَلَاءِ، وَمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْعَاقِبَةِ؛ لِمَكَانِهِ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ عَمِّ أَبِي طَالِبٍ، وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَمْتَنِعَهُمْ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ، قَالَ لَهُمْ: «لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَيَّ أَرْضِ الْحَبَشَةِ فَإِنَّ بِهَا مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ وَهِيَ أَرْضٌ صِدْقٍ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا وَمِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ» فَخَرَجَ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ؛ مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ، وَفِرَارًا (٦١/أ) إِلَى اللَّهِ بِدِينِهِمْ، فَكَانَتْ أَوَّلَ هَجْرَةٍ كَانَتْ فِي الْإِسْلَامِ.

#### المهاجرون الأولون إلى أرض الحبشة وقبائلهم

وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مَرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ: عِثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ رُقَيْةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ: أَبُو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، معه امرأته سهيلة بنت سهيل بن عمرو، أحد بني عامر بن لؤي، ولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبي حذيفة.

وَمِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ قُصَيِّ: الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ.

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيِّ: مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ.

وَمِنْ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ: عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ

زُهْرَةَ.

وَمِنْ بَنِي مَخْزُومِ بْنِ يَعْظَلَةَ بْنِ مَرَّةَ: أَبُو سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هَلَالِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ

مَخْزُومٍ.

ومن بني جُمَح بن عمرو بن هُصَيْن بن كعب: عُثْمَان بن مَظْعُون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمَح.

ومن بني عدي بن كعب: عامر بن ربيعة، حليف آل الخطاب، من عمر بن وائل (قال ابن هشام: وَيُقَالُ: مِنْ عُنْزَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ)، مَعَ امْرَأَتِهِ لَيْلَى (١) بنت أبي حثمة بن حذافة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب.

ومن بني عامر بن لؤي: أبو سببره بن أبي زهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر، ويقال: بل أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر؛ ويقال: سُو كَانْ أَوْلَ مَنْ قَدِمَهَا.

ومن بني الحرث بن فهر: سُهَيْل بن بَيْضَاء (وهو سُهَيْل بن وَهْب بن رَبِيعَةَ بن هِلَال بن أُنَيْب بن ضَبَّة بن الْحَرِث).

فَكَانَ هُوَ لِإِثْمَانَ أَوْلَ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فِيمَا بَلَّغَنِي.

قال ابن هشام: وَكَانَ عَلَيْهِمْ عِثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ - فِيمَا ذَكَرَ لِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ.

قال ابن إسحاق: نَمَّ خَرَجَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَتَتَابَعَ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى اجْتَمَعُوا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ فَكَانُوا بِهَا، مِنْهُمْ مَنْ خَرَجَ بِأَهْلِيهِ مَعَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَرَجَ بِتَفْسِيهِ لَا أَهْلَ لَهُ مَعَهُ.

### المهاجرون من بني هاشم إلى الحبشة

من بني هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر: جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، معه امرأته أسماء بنت عميس بن الثعمان بن كعب بن مالك بن قحافة بن خثعم، وكذت له بأرض الحبشة عبد الله بن جعفر، رجلاً.

### المهاجرون من بني أمية إلى الحبشة

ومن بني أمية بن عبد شمس، بن عبد مناف: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، مَعَ امْرَأَتِهِ رُقَيْة ابنة رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؛ وعمرو بن سعيد بن العاص بن أمية، معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرز بن شق بن ربيعة بن مخرج الكناني، وأخوه خالد بن سعيد بن العاص بن أمية، معه امرأته أمية بنت خلف بن

(١) في نسب ليلي امرأة كعب بن عامر بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد، وكذا وقع، وإنما هو غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج، وكذا قال فيه أبو عمر.

أسعد بن عامر بن بياضة بن يشيع بن جعثمة بن سعد بن مَلِج بن عمرو، من خزاعة.  
قال ابن هشام: وَيُقَالُ: هُمَيَّة بنت خلف.

قال ابن إسحاق (٦١/ب): وَلَدَتْ لَهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ سَعِيدُ بْنُ خَالِدٍ، وَأُمُّهُ بِنْتُ خَالِدٍ؛  
وَتَزَوَّجَ أُمَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ الزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَامِ فَوَلَدَتْ لَهُ عَمْرُو بْنُ الزَّبِيرِ وَخَالِدُ بْنُ الزَّبِيرِ.

### المهاجرون إلى الحبشة من بني أسد بن خزيمة

وَمِنْ حَلْفَائِهِمْ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ: عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ<sup>(١)</sup> بْنُ رِثَابِ بْنِ يَغْمَرَ بْنِ  
صَبْرَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَبِيرِ بْنِ عَثْمِ بْنِ دُوْدَانَ بْنِ أَسَدِ، وَأَخُوهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ، مَعَهُ أُمْرَأَتُهُ  
أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سَفِيَانَ بْنِ حَرْبِ بْنِ أَمِيَّةَ، وَقَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ  
خَزِيمَةَ، مَعَهُ أُمْرَأَتُهُ بَرَكَةُ بِنْتُ يَسَارِ مَوْلَاةُ أَبِي سَفِيَانَ بْنِ حَرْبِ بْنِ أَمِيَّةَ، وَمُعَيْقِبُ بْنُ أَبِي  
فَاطِمَةَ، وَهَوْلَاءُ آلِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، سَبْعَةٌ نَفَرًا.  
قال ابن هشام: مُعَيْقِبُ مِنْ دَوْسٍ.

### المهاجرون إلى الحبشة من بني عبد شمس

قال ابن إسحاق: وَمِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ: أَبُو حُدَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ  
عَبْدِ شَمْسٍ<sup>(٢)</sup>؛ وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ<sup>(٣)</sup>، وَاسْمُهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ حَلِيفِ آلِ عَتْبَةَ بْنِ  
رَبِيعَةَ، رَجُلَانِ.

### المهاجرون من بني نوفل

وَمِنْ بَنِي نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ: عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ<sup>(٤)</sup> بْنُ جَابِرِ بْنِ وَهْبِ بْنِ نَسِيبِ بْنِ مَالِكِ  
بِْنِ الْحُرْثِ بْنِ مَازِنِ بْنِ مَثُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ خَصْفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ، حَلِيفٌ لَهُمْ،  
رَجُلٌ.

### المهاجرون من بني أسد بن العزى

وَمِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَصِيٍّ: الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَامِ بْنِ حُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ، وَالْأَسْوَدُ

(١) ينظر: الثقات ٢٣٧/٣، وتعجيل المنفعة ٥٢٨.

(٢) ينظر: الإصابة ٧٤/٧، وأسد الغابة ت (٥٨٠٧)، والإستيعاب ت (٢٩٥٥).

(٣) ينظر: تهذيب التهذيب ٣٦٢/٥، والتقريب ٤٤١/١، والخلاصة ٨٩/٢، والكاشف ١١٩/٢،  
والثقات ٢٢١/٣، والإصابة ٢١١/٤.

(٤) وتهذيب التهذيب ١٠٠/٧، والتقريب ٥/٢، والخلاصة ٢١٠/٢، والثقات ٥٩٦/٣، وأسد الغابة ٣/٥٦٥.

بن نوفل بن حُوَيْلِد بن أَسَد، وَيَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ بن الأَسود بن المَطْلَب بن أَسَد، وَعَمْرُو بن أُمِيَّة بن الحَرث بن أَسَد، أَرْبَعَةٌ نَفَرٌ.

### المهاجرون من بني عبد بن قصي

وَمِنْ بني عبد بن قصي: طَلَيْبُ بْنُ عُمَيْرِ بن وَهْبِ بن أَبِي كَبِيرِ بن عَبْدِ <sup>(١)</sup> بن قصي رجل.

### المهاجرون من بني عبد الدار بن قصي

وَمِنْ بني عبد الدار بن قصي: مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرِ بن هَاشِمِ بن عبد مناف بن عبد الدار، وسُوَيْبُطُ بن سَعْدِ بن حَزْمَلَةَ بن مَالِكِ بن عُمَيْلَةَ بن السَّبَّاقِ بن عبد الدار، وَجَهْمُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عبد شَرْحِبِيلِ بن هَاشِمِ بن عبد مناف بن عبد الدار، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ حَزْمَلَةَ بنت عَبْدِ الأَسودِ بن جُدَيْمَةَ بن أَقِيشِ بن عَامِرِ بن بِيَّاضَةَ بن يَشِيعِ بن جَعثَمَةَ بن سَعْدِ بن مُلَيْخِ بن عَمْرُو، من خِزَاعَةَ، وإبْنَاهُ: عَمْرُو بن جَهْمِ، وَخَزِيمَةَ بن جَهْمِ، وَأَبُو الرُّومِ بن عُمَيْرِ بن هَاشِمِ بن عَبْدِ مَنَافِ بن عَبْدِ الدار، وَفِرَاسُ بن النُّضْرِ بن الأَحْرَثِ بن كَلْدَةَ بن عَلَقَمَةَ بن عَبْدِ مَنَافِ بن عبد الدار، خَمْسَةٌ نَفَرٌ.

### المهاجرون من بني زهرة بن كلاب

وَمِنْ بني زهرة بن كلاب: عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن عَوْفِ بن عَبْدِ عَوْفِ بن عَبْدِ بن الأَحْرَثِ بن زَهْرَةَ، وَعَامِرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصِ، وَأَبُو وَقَّاصِ: مَالِكُ بن أَهْنَبِ بن عبد مناف بن زَهْرَةَ، وَالمَطْلَبُ بْنُ أَزْهَرَ بن عَبْدِ عَوْفِ بن عَبْدِ بن الأَحْرَثِ بن زَهْرَةَ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ رَمْلَةَ بنت أَبِي عَوْفِ بن ضَبِيرَةَ بن سَعِيدِ بن سَعْدِ بن سَهْمِ، وَلَدَتْ لَهُ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ عبد الله بن المَطْلَبِ.

### المهاجرون من هذيل

وَمِنْ حُلَفَائِهِمْ مِنْ هُذَيْلِ: عبد الله بن مَسْعُودِ بن الحَرثِ بن شَمَخِ بن مَخْزُومِ بن صَاهِلَةَ بن كَاهِلِ بن الحَرثِ بن تَمِيمِ بن سَعْدِ بن هذيل، وَأَخُوهُ عُبَيْتَةُ بن مَسْعُودِ.

### المهاجرون من بهراء

وَمِنْ بَهْرَاءِ: الأَمْدَادُ بن عَمْرُو بن ثَعْلَبَةَ بن مَالِكِ بن رَبِيعَةَ بن ثَمَامَةَ بن مَطْرُودِ بن

(١) في نسب بن وهب بن أبي كبير بن عبد بن قصي. ينظر: الإصابة ٤٣٩/٣، وأسد الغابة (٢٦٤٠)، والإستيعاب (١٢٩٧).

عَمْرُو بن سَعْد بن زُهَيْر بن ثور<sup>(١)</sup> بن ثعلبة بن (٦٢/أ) مالك بن الشريد بن هزل بن فائش<sup>(٢)</sup> بن دُرَيْم بن القَيْن بن أهود بن بهراء بن عمرو بن إلحاف بن قضاة.

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: هزلُ بن فاس بن ذر ودهير بن ثور<sup>(٣)</sup>.

قال ابن إسحاق: وَكَانَ يُقَالُ له المقدادُ بِنُ الأسود بن عبد يَعُوْث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، وذلك أنه كان تَبَّاه في الجاهلية وحالفه، ستة نفر.

### المهاجرون من بني تيم بن مرة

وَمِنْ بني تَيْم بن مُرَّة: الحرثُ بِنُ خَالِد بن صَخْر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سَعْد بن تَيْم، مَعَهُ امْرَأَتُهُ رَيْطَةُ بِنْتُ الحرث بن جَبَلَةَ بن عامر بن عمرو بن كَعْب بن سَعْد بن تَيْم، ولدت له بأرض الحبشة موسى بن الحرث، وعائشة بنت الحرث، وَزَيْنَبُ بِنْتُ الحرث، وفاطمة بنت الحرث، وَعَمْرُو بن عثمان بن عمرو بن كَعْب بن سَعْد بن تَيْم، رجلان.

### المهاجرون من بني مخزوم وحلفائهم

وَمِنْ بني مَخْزُوم بن يَفْظَةَ بن مُرَّة: أبو سلمة بِنُ عَبْدِ الأسد بن هلال بن عبد الله بن عَمْر بن مَخْزُوم، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُ سَلْمَةَ بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عَمْر بن مَخْزُوم، وَوَلَدَتْ لَهُ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ زَيْنَبُ بنت أبي سلمة، واسمُ أبي سلمة عبد الله، واسمُ أُمُ سَلْمَةَ: هند، وشَمَّاسُ بن عثمان بن عَبْدِ بن الشريد بن سُويد بن هَرَمِي بن عامر بن مَخْزُوم.

قال ابن هشام: اسم شماس عثمان، وإنما سُمِّي شماساً؛ لَأَنَّ شَمَّاساً من الشامسة<sup>(٤)</sup> قدم مَكَّة في الجاهلية، وَكَانَ جميلاً، فَعَجَبَ النَّاسُ من جماله، فقال عتبة بن ربيعة وَكَانَ

(١) في نسب المقداد بن زهير بن ثور، كذا وقع، وصوابه زهير بن لؤي.

وينظر: تهذيب الكمال (١٣٦٨/٣)، تهذيب التهذيب: ٢٨٥/١٠ (٥٠٣)، تقريب التهذيب: ٢/٢٧٢، الكاشف: ١٧٢/٣، تاريخ البخاري الكبير: ٥٤/٨، تاريخ البخاري الصغير: ٦٠/١، ٦٢، ٨٣، الثقات: ٣٧١/٣، أسد الغابة ٢٥١/٥، الإصابة: ٢٠٢/٦، طبقات ابن سعد: ١٨٨/٩.

(٢) قال الشيخ أبو ذر الخشني: في نسبه أيضاً: ابن هزل بن قائش، كذا وقع وصوابه ابن أبي أهوز بن أبي قائش.

(٣) ودهير بن ثور. وروي أيضاً ودهير بالتصغير، وروي أيضاً دَهَيْرٌ بالباء بواحدة مفتوحة، والصحيح فيه دهير بفتح الدال وكسر الهاء، وكذا قال فيه الدارقطني رحمه الله.

(٤) الشَّامِسَةُ: عبادة الروم.

وينظر: تنقيح المقال (٥٦٠٧)، أسد الغابة (٢٤٤٩)، والإستيعاب ت (١٢٠٨).

خَالَ شَمَّاسٌ: فَأَنَا آتَيْتُكُمْ بِشَمَاسٍ أَحْسَنَ مِنْهُ، فَجَاءَ بَابِنِ أُخْتَيْهِ عَثْمَانَ بْنَ عَثْمَانَ، قَسَمِي شَمَاسًا، فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ شَهَابٍ وَغَيْرُهُ.

قال ابن إسحاق: وهَبَّارُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ، وَأَخُوهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ سُفْيَانَ، وَهَشَامُ بْنُ أَبِي حُدَيْفَةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ، وَسَلْمَةُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ، وَعَيَّاشُ بْنُ أَبِي رِبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ.

وَمِنْ خُلَفَائِهِمْ: مُعْتَبُ بْنُ عَوْفِ بْنِ عَامِرِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ عَافِيَةَ بْنِ كَلْبِ بْنِ حَبَشَةَ بْنِ سَلُولِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو، مِنْ خِزَاعَةَ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ عَيْهَامَةُ، ثَمَانِيَةَ نَقْرٍ.

قال ابن هشام: ويقال حُبَشِيَّةُ بْنُ سَلُولِ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ مُعْتَبُ بْنُ حَمْرَاءِ.

### المهاجرون من بني جمح

وَمِنْ بَنِي جُمَحِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبٍ: عَثْمَانُ بْنُ مَطْعُونِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهَبِ ابْنِ حُدَافَةَ بْنِ جُمَحِ، وَابْنُهُ السَّائِبُ بْنُ عَثْمَانَ، وَأَخُوهُ: قُدَامَةُ بْنُ مَطْعُونِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَطْعُونِ، وَحَاطِبُ بْنُ الْحَرِثِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهَبِ بْنِ حُدَافَةَ بْنِ جُمَحِ، مَعَ امْرَأَتِهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْمُجَلَّلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسِ بْنِ عَبْدِدُودِ بْنِ نَضْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِجْلِ بْنِ عَامِرِ، وَابْنَتَاهُ: مُحَمَّدُ بْنُ حَاطِبِ، وَالْحَرِثُ بْنُ حَاطِبِ، وَهُمَا لِبِنْتِ الْمُجَلَّلِ، وَأَخُوهُ حَطَّابُ بْنُ الْحَرِثِ، مَعَ امْرَأَتِهِ فُكَيْهَةَ بِنْتِ يَسَارِ، وَسُفْيَانُ بْنُ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهَبِ بْنِ حُدَافَةَ بْنِ جُمَحِ، مَعَ ابْنَتِهِ: جَابِرِ بْنِ سُفْيَانَ، وَجُنَادَةَ بْنِ سُفْيَانَ، وَمَعَ امْرَأَتِهِ حَسَنَةَ، وَهِيَ أُمُّهُمَا، وَأَخُوهُمَا مِنْ أُمَّهُمَا شُرْحَيْلُ بْنُ حَسَنَةَ، أَحَدُ الْغُوْثِ.

قال ابن هشام: شُرْحَيْلُ: ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَحَدِ الْغُوْثِ بْنِ مَرْأَةِ أَخِي تَمِيمِ بْنِ مَرْ.

قال ابن إسحاق: وَعَثْمَانُ بْنُ رِبِيعَةَ بْنِ أَهْبَانَ بْنِ وَهَبِ بْنِ حُدَافَةَ بْنِ جُمَحِ، أَحَدُ عَشْرٍ رَجُلًا.

### المهاجرون من بني سهم بن عمرو

وَمِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبٍ: حُنَيْسُ (٦٢/ب) بْنُ حُدَافَةَ بْنِ قَيْسِ ابْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمِ<sup>(١)</sup>، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَرِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمِ،

(١) قال الخشني: ابن سعيد بن سهم، كذا وقع هنا وصوابه: سعد بن سهم حيث وقع في هذا الكتاب، وقد تقدم التنبيه عليه.

وينظر: الحلية ١/٣٦٠، الطبقات الكبرى ٣/٤٥٠، الأعلامي ١٧/٣١٦، بقي بن مخلد ٧٩٨، أسد الغابة ١٤٨٥، الإستهباب ٦٧٧.

وهشام بن العاص بن وائل بن سَعْد بن سَهْم.

قال ابن هشام: العاص بن وائل بن هاشم بن سَعْد بن سَهْم.

قال ابن إسحاق: وَقَيْسُ بْنُ حُدَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ، وَأَبُو قَيْسِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ حُدَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ، وَالْحَرِثُ بْنُ الْحَرِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ، وَمَعْمَرُ بْنُ الْحَرِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ، وَيَشْرُ بْنُ الْحَرِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ، وَأَخٌ لَهُ مِنْ أُمِّهِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو، وَسَعِيدُ بْنُ الْحَرِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ، وَالسَّائِبُ بْنُ الْحَرِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ، وَعُمَيْرُ بْنُ رِثَابِ بْنِ حُدَيْفَةَ بْنِ مُهَثَّمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ، وَمَخْمِيَةُ بْنُ الْجَزَاءِ<sup>(١)</sup>، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ بَنِي زُبَيْدٍ، أَرْبَعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا.

### المهاجرون من بني عدي بن كعب

وَمِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ: مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُضَلَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ حُرْثَانَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَدِيٍّ، وَعُرْوَةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ حُرْثَانَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَدِيٍّ، وَنُضَلَةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ حُرْثَانَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُيَيْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَدِيٍّ، وَابْنَةُ التُّعْمَانِ بْنِ عَدِيٍّ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ، حَلِيفٌ لِأَلِ الْخَطَّابِ مِنْ عَنَزِ بْنِ وائِلٍ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ لَيْلَى بِنْتُ أَبِي حُثْمَةَ بْنِ غَانِمٍ، خَمْسَةٌ نَفَرًا.

### المهاجرون من بني عامر بن لؤي

وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ: أَبُو سَبْرَةَ بْنِ أَبِي رُهْمِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ أَبِي قَيْسِ بْنِ عَبْدِوَدِ بْنِ نَضْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَسَلِ بْنِ عَامِرٍ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ كَلْثُومِ بِنْتُ سَهْلِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِوَدِ بْنِ نَضْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَسَلِ بْنِ عَامِرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَخْرَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بْنِ أَبِي قَيْسِ بْنِ عَبْدِوَدِ بْنِ نَضْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَسَلِ بْنِ عَامِرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِوَدِ بْنِ نَضْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَسَلِ بْنِ عَامِرٍ، وَسَلِيطُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِوَدِ بْنِ نَضْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَسَلِ بْنِ عَامِرٍ، وَأَخُوهُ السُّكْرَانُ بْنُ عَمْرٍو، مَعَهُ امْرَأَتُهُ، سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِوَدِ بْنِ نَضْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَسَلِ بْنِ

(١) قال الخشني: مَخْمِيَةُ بْنُ الْجَزَاءِ. ويروى هنا أيضاً ابن الجَزْ بفتح الجيم وكسرهما وبالزاي مشددة،

والصواب فيه الجزاء بالهمز.

وينظر: العقد الثمين ١٥٢/٧، والطبقات الكبرى ٦٤/٢، ٧٥، ١٣٣، (٤/٥٩، ٢٦١)، الطبقات

٢٩١، تجريد أسماء الصحابة ٦٣/٢، أسد الغابة ت ٤٧٨٣، الاستيعاب ت ٢٥٥٣.

عامر، مَعَهُ امْرَأَتُهُ عَمْرَةُ بِنْتُ السُّعْدِيِّ بْنِ وَقْدَانَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِوَدِّ بْنِ نَضْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِجْلِ بْنِ عَامِرٍ، وَأَبُو حَاطِبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِوَدِّ بْنِ نَضْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِجْلِ بْنِ عَامِرٍ، وَسَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ، حَلِيفٌ لَهُمْ، ثَمَانِيَةٌ نَفَرٌ.  
قال ابن هشام: سعد بن خولة من اليمن.

### المهاجرون من بني الحارث بن فهر

قال ابن إسحاق: ومن بني الحرث بن فهر: أبو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَهُوَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَرَّاحِ بْنِ هِلَالِ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَرِثِ، وَسُهَيْلُ بْنُ بَيْضَاءَ، وَهُوَ سُهَيْلُ بْنُ وَهْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَرِثِ، وَلَكِنْ أُمُّهُ غَلَبَتْ عَلَى نَسَبِهِ، فَهُوَ يُنْسَبُ إِلَيْهَا، وَهِيَ (١/٦٣) دَعْدُ بِنْتُ جَنْدَمِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ ظَرِبِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ فَهْرِ، وَكَانَتْ تُدْعَى بَيْضَاءَ، وَعَمْرُو بْنُ أَبِي سَرْحِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَرِثِ، وَعِيَاضُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي شَدَادِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَرِثِ وَيُقَالُ: بِلِ، رَبِيعَةُ بْنُ هِلَالِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضَبَّةَ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَرِثِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي شَدَادِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَرِثِ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ عَثَمِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي شَدَادِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَرِثِ، وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ قَيْسِ بْنِ لَقِيطِ بْنِ عَامِرِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ ظَرِبِ بْنِ الْحَرِثِ، وَالْحَرِثُ بْنُ عَبْدِ قَيْسِ بْنِ لَقِيطِ بْنِ عَامِرِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ ظَرِبِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ فَهْرِ، ثَمَانِيَةٌ نَفَرٌ.

فَكَانَ جَمِيعٌ مِّنْ لَّحِقِ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ وَهَاجَرَ إِلَيْهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ - سِوَى ابْنَائِهِمُ الَّذِينَ خَرَجُوا بِهِمْ مَعَهُمْ صِبْغَارًا وَوُلِدُوا بِهَا - ثَلَاثَةٌ وَثَمَانِينَ رَجُلًا، إِنَّ كَانَ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ فِيهِمْ، وَهُوَ يَشْكُ فِيهِ [٢٢٦].

### شعر عبد الله بن الحارث في هجرة الحبشة

وَكَانَ مِمَّا قِيلَ مِنَ الشُّعْرِ فِي الْحَبَشَةِ أَنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ الْحَرِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيَّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ، حِينَ أَمِنُوا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَحَمَدُوا جِوَارَ النَّجَاشِيِّ، وَعَبَدُوا اللَّهَ لَا يَخَافُونَ عَلَيَّ ذَلِكَ أَحَدًا، وَقَدْ أَحْسَنَ النَّجَاشِيُّ جِوَارَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِهِ؛ قَالَ [مِنَ الْبَسِيطِ]:  
يَا زَاكِبًا بَلَّغْنِي عَنِّي مُعَلَّلَةً<sup>(١)</sup> مَن كَانَ يَزُجُو بِلَاغِ اللَّهِ وَالذِّينِ

[٢٢٦] ينظر «تاريخ الطبري» (٢/٣٣٠ - ٣٣١) و«البداية والنهاية» (٣/٨٥) والطبقات الكبرى لابن سعد (١٥٩/١ - ١٦٠) و«سير أعلام النبلاء» (١/٢٠٧ - ٢٠٨).

(١) الْمُعَلَّلَةُ: الرسالة يرسل بها من بلد إلى بلد، وقد تقدم ذكرها.

كُلَّ أَمْرِيءٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مُضْطَهَدٍ<sup>(١)</sup>  
 أَنَا وَجَدْنَا بِلَادَ اللَّهِ وَاسِعَةً  
 فَلَا تُقِيمُوا عَلَيَّ ذُلَّ الْحَيَاةِ وَخِزْرًا  
 إِنَّا تَبِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَطْرَحُوا  
 فَأَجْعَلْ عَذَابَكَ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ بَعَوْا  
 وقال عبد الله بن الحرث أيضاً، يذكر نفي قريش إياهم من بلادهم، ويعاتب بعض  
 قومه في ذلك [من الطويل]:

أَبَتْ كَيْدِي لَا أَكْذِبُكَ قِتَالَهُمْ  
 وَكَيْفَ قِتَالِي مَعَشَرًا أَدْبُوكُمْ  
 نَفَثَهُمْ عِبَادَ الْجِنِّ مِنْ حُرِّ أَرْضِهِمْ  
 فَإِنْ تَكُ كَانَتْ فِي عَدِيٍّ أَمَانَةٌ  
 فَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ ذَلِكَ فِيكُمْ  
 وَبُدُلْتُ شَيْبَلًا شَيْبَلُ كُلِّ خَبِيثَةٍ  
 وقال عبد الله بن الحرث أيضاً [من الطويل]:

تِلْكَ قُرَيْشٌ تَجْحَدُ لِلَّهِ حَقَّهُ  
 فَإِنَّا لَمْ أَبْرِقْ فَلَا يَسْعَتْنِي  
 بِأَرْضٍ بِهَا عَبْدُ إِلَهِ مُحَمَّدٍ  
 فسمى عبد الله بن الحرث يرحمه الله لبيته الذي قال «المُبرق».

(١) مضطهد: أي مذل.

(٢) عالوا: جاروا بمعنى واحد.

(٣) ينظر: الروض الأنف (٢/٨١).

(٤) ألا تأشبهوه، أي: أن لا تخلطوه.

(٥) الحُرُّ: الأرض الكريمة، والبلابل: وسوس الأحران.

(٦) لا يُطَبِّي، معناه: لا يستمال ولا يستدعى، والجعائل: جمع جُعَلٌ وهي نوع من الإجارة.

(٧) الفجر: العطاء الكثير، وقد تقدم.

(٨) الجِجْرُ هنا: نُمود.

(٩) أبرق معناه: أهدد.

(١٠) الثُّغْرُ بالقاف، البحث عن الشيء، ومن رواه: الثُّغْرُ بالفاء فهو معلوم. وذكر السهيلي عجز هذا البيت في الروض. ينظر: الروض الأنف (٢/٨٤).

## عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف

وقال عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، وهو ابن عمه، وكان يؤذيه في إسلامه (٦٣/ب)، وكان أمية شريفاً في قومه في زمانه ذلك [من الطويل]:

أَتَيْتُمْ بَنَ عَمْرٍو، لِلذِّي جَاءَ بِغُضَّةٍ  
أَخْرَجْتَنِي مِنْ بَطْنِ مَكَّةِ آمِنًا  
تَرِيشُ زَيْبَالًا لَا يُوَاتِيكَ رِيشُهَا  
وَحَارِبَتْ أَقْوَامًا كِرَامًا أَعْرَةً  
سَتَغْلُمُ إِنْ نَابَتْكَ يَوْمًا مُلِمَّةٌ  
وَمِنْ دُونِهِ الشَّرْمَانِ وَالْبَرْكَ أَكْتَعُ (١)  
وَأَسْكَنْتَنِي فِي صَرْحِ بَيْضَاءِ تُقْدَعُ؟ (٢)  
وَتَنْبِرِي زَيْبَالًا رِيشُهَا لَكَ أَجْمَعُ (٣)  
وَأَهْلَكْتَ أَقْوَامًا بِهِمْ كُنْتَ تَفْرَعُ (٤)  
وَأَسْلَمَكَ الْأَوْيَاشُ مَا كُنْتَ تَضَعُ (٥)  
وتيم بن عمرو الذي يدعو عثمان: جمع، كان اسمه تيماً.

## قريش تبعث إلى الحبشة ليردوا عليهم المهاجرين

قال ابن إسحاق: فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد أمثوا واطمانوا بأرض الحبشة، وأنهم قد أصابوا بها داراً وقراراً؛ انتمروا بينهم أن يبعثوا فيهم منهم رجلين من قريش جليدين إلى النجاشي فيردهم عليهم؛ ليفتيئوه في دينهم، ويخرجوهم من دارهم التي اطمأنوا بها وأمنوا فيها، فبعثوا عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص بن وائل، وجمعا لهما هدايا للنجاشي ولبطارقتيه (٦)، ثم بعثوهما إليه فيهم، فقال أبو طالب حين رأى ذلك من رأيهم وما بعثوا بهما فيه أبياتاً للنجاشي يحضه على حسن جوارهم والدفع عنهم [من الطويل]:

- (١) الشَّرْمَان: موضع، ومن رواه الشَّرْمَان بكسر النون فهو ثنية شيرم وهو لجة البحر. والْبَرْكَ: جماعة الإبل الباركة، وقيل هو اسم موضع هنا وهو أشبه. والبرك أكتع: هذه رواية غريبة؛ لأنه أكد بأكتع دون أن يتقدمه أجمع.
- (٢) الصَّرْحُ: البناء العالي، تُقْدَعُ بالذال المعجمة معناه: تُذَمُّ، ومن روى: تُقْدَعُ بالذال المهملة، فمعناه: تُكْفُ.
- (٣) لا يواتيك ريشها: من رواه بفتح الراء فهو مصدر ريشه ريشاً: إذا نفعه وجبره، ومن رواه بكسر الراء فهو جمع ريشة.
- (٤) تفرع معناه هنا: تغيث وتنصر، من استغاث بك، ومن رواه: تفرع، فمعناه: تضارب.
- (٥) الأويش: الضعفاء الداخلون في القوم وليسوا منهم. ذكر السهيلي صدر البيت في الروض الأنف. ينظر: الروض (٢/٨٤).
- (٦) البطارقة: الوزراء.

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ فِي الثَّأِي جَعَفَرُ  
 فَهَلْ نَالَ أُنْعَالَ النَّجَاشِيِّ جَعْفَرًا  
 تَعَلَّمَ أَبَيْتَ اللَّغْنِ أَنْكَ مَا جِدَّ  
 تَعَلَّمَ بِأَنَّ اللَّهَ زَادَكَ بَسْطَةَ  
 وَأَنْكَ فَيْضُ دُو سِجَالِ عَزِيرَةَ  
 وَعَمَرُو وَأَعْدَاءُ الْعَدُوِّ الْأَقَارِبِ؟<sup>(١)</sup>  
 وَأَصْحَابَهُ أَوْ عَاقَ ذَلِكَ شَاعِبُ؟<sup>(٢)</sup>  
 كَرِيمٌ فَلَا يَشْقَى لَدَيْكَ الْمُجَانِبُ<sup>(٣)</sup>  
 وَأَسْبَابَ خَيْرٍ كُلُّهَا بِكَ لِأَرْبُ<sup>(٤)</sup>  
 يَنَالُ الْأَعَادِي تَفْعَهَا وَالْأَقَارِبُ<sup>(٥)</sup> [٢٢٧].

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن مسلم الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي، عن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم)، قال: قالت: لما نزلنا أرض الحبشة جاوزنا بها خير جار، النجاشي، أمنا على ديننا، وعبدنا الله - تعالى - لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشاً اتتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم جليدين، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدم، فجمعوا له أدماً كثيراً<sup>(٦)</sup>، ولم يتركوا من بطارقتهم بطريقاً إلا أهدوا له هدية، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص، فأمرؤهما بأمرهم، وقالوا لهما: اذفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلمنا النجاشي فيهم، ثم قدما إلى النجاشي هداياه، ثم سلاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم، قالت: فخرجا حتى قدما على النجاشي، ونحن عنده بخير دار عند خير جار، فلم يبق من بطارقتهم بطريق إلا ذفعا إليه هديته قبل أن يكلمنا النجاشي، وقالوا لكل بطريق منهم: إنه قد ضوى<sup>(٧)</sup> إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا

-----  
 [٢٢٧] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٩٧/٣).

- (١) الثأي: البعد.
- (٢) عاق: منع، وشاعب بالعين معجمة من الشَّعْب، ومن رواه بالعين مهملة فمعناه: مفروق، ومنه قيل للمنية: شعوب.
- (٣) أبیت اللعن: هي تحية كانوا يحيون بها الملوك في الجاهلية ومعناه أبيت أن تأتي ما تدم عليه، والمجانِب هنا: الداخل في جمى الإنسان المنصوي إلى جانبه، وليس هو من المُجانِبَة.
- (٤) لازب: لاصق، ولازب ولازم بمعنى واحد.
- (٥) فيض: معناه جواد، والسجال: العطايا، واحدها سَجَلٌ؛ وأصل السجل: الدلو المملوء ماء، ثم يستعار للعطية. وينظر: البداية والنهاية (٩٧/٣).
- (٦) الأدم: الجلود واحدها أديم.
- (٧) ضوى، معناه: لجأ ولصق.

في دينكم، وجاءوا بدين مُبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم (١/٦٤)، فإذا كلمنا الملك فيهم فآشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا، ولا يكلمهم؛ فإن قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم، فقالوا لهما: نعم، ثم إنهما قدما هداياهما إلى النجاشي، فقبلها منهما، ثم كلماه فقالا له: أيها الملك، إنه قد صوى إلى بلدك منا غلمانا سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يَدْخُلُوا في دينك، وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائريهم لتردهم عليهم، فهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه.

### عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة في حضرة النجاشي

قالت: ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي،

قالت: فقالت بطارقتة حوله: صدقا أيها الملك، قومهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم، فأسلمهم إليهما فليرداهم إلى بلادهم وقومهم، قالت: فعضب النجاشي، ثم قال: لاها الله، إذن لا أسلمهم إليهما، ولا يكاذ قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أذعوهن فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم: فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، وأحسنت جوارهن ما جاوروني، قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فدعاهن، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بغضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جتموه؟ قالوا: نقول والله ما علمنا، وما أمرنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن، فلما جاءوا - وقد دعا النجاشي أساقفته<sup>(١)</sup> فنشروا مصاحفهم حوله - سألهم فقال لهم: ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا ديني ولا في دين أحد من هذه الملل؟

### جواب المسلمين في الدفاع عن أنفسهم

قالت: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال له: أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلح الرجم،

(١) الأساقفة: علماء النصارى الذين يقيمون لهم دينهم. واحدهم أسقف. وقد يقال بتشديد الفاء.

وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدِمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمْرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَأَمْرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ، قَالَتْ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ، فَصَدَّقْنَا، وَأَمَنَا بِهِ وَاتَّبَعْنَا عَلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنَ اللَّهِ؛ فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ فَلَمْ نَشْرِكْ بِهِ شَيْئاً، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحَلَّلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمَنَا فَعَدَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا؛ لِيرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَضَيَّقُوا عَلَيْنَا وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بِلَادِكِ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَيَّ مِنْ سِوَاكَ، وَرَغَبْنَا فِي جِوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَلَّا نُظَلَّمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ (٦٤/ب)، قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَأَقْرَأْهُ عَلَيَّ، قَالَتْ: فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ ﴿كَهَيْعَتِ﴾ ﴿١﴾ [مريم: ١] قَالَتْ: فَبَكَى وَاللَّهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى اخْضَلَّتْ (٢) لِحْيَتَهُ؛ وَبَكَتْ أَسَافِقَتَهُ حَتَّى اخْضَلُّوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ عَيْسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ (٣) وَاحِدَةٍ، انْطَلِقَا فَلَا وَاللَّهِ لَا أَسْلُمُهُمَ إِلَيْكُمَا، وَلَا يَكَادُونِ.

### عمرو بن العاص بوقع بالمسلمين عند النجاشي

قَالَتْ: فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: وَاللَّهِ، لَأَتَيْنَهُ عَدَاً عَنْهُمْ بِمَا اسْتَأْصِلُ بِهِ خَضْرَاءَهُمْ (٣)،

قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ، وَكَانَ اتَّقَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا: لَا تَفْعَلْ؛ فَإِنَّ لَهُمْ أَرْحَاماً وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا، قَالَ: وَاللَّهِ لِأَخْبِرَنَّهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ عَبْدٌ، قَالَتْ: ثُمَّ عَدَا عَلَيْهِ مِنَ الْعَدِّ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيماً، فَأَرْسِلْ إِلَيْهِمْ فَسَلُّهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ، قَالَتْ: فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِمْ لِيَسْأَلَهُمْ عَنْهُ، قَالَتْ: وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا بِمِثْلِهَا قَطُّ، فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ إِذَا سَأَلْتُمْ عَنْهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللَّهِ مَا قَالَ اللَّهُ وَمَا جَاءَنَا بِهِ نَبِينَا كَانَتْ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ، قَالَتْ: فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ؟ قَالَتْ: فَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَنَا بِهِ نَبِينَا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبُتُولِ، قَالَتْ: فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ بِيَدِهِ إِلَى الْأَرْضِ فَأَخَذَ مِنْهَا عوداً ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا عَدَا عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ مَا قَلَّتْ هَذَا الْعُودُ (٤)، قَالَتْ:

(١) حتى اخضلت لحيته، معناه: ابتلت، يقال: اخضلت المطر النبات: إذا بئله.

(٢) المشكاة: الثقب الذي يكون فيه القليل.

(٣) خضراءهم: يعني جماعتهم ومعظمهم.

(٤) ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود. هو هنا منصوب على الظرف، تقديره مقدار هذا العود أو =

فَتَنَاحَرَتْ بِطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ، فَقَالَ: وَإِنْ نَخَرْتُمْ وَاللهِ، وَأَذْهَبُوا فَأَنْتُمْ شَيْوَمٌ بَارِضِي (والشيوم: الآمنون) مِنْ سَبْكُمُ غَرَمٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ سَبِكُمْ غَرَمٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ سَبِكُمْ غَرَمٍ، مَا أَحَبُّ أَنْ لِي ذَبْرًا مِنْ ذَهَبٍ (قال ابن هشام: ويقال: ذِبْرًا مِنْ ذَهَبٍ، وَيُقَالُ: فَأَنْتُمْ شَيْوَمٌ) وَأَنْي أذَيْتَ رَجُلًا مِنْكُمْ (والدبر بلسان الحبشة: الجبل) رُدُّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا فَلَا حَاجَةَ لِي بِهِمَا، فَوَاللهِ، مَا أَخَذَ اللهُ مِنْي الرُّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي فَأَخَذَ الرُّشْوَةَ فِيهِ، وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِي فِطْيَعِهِمْ فِيهِ، قَالَتْ: فَخَرَجًا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحِينَ مَرْدُودًا عَلَيْهِمَا مَا جَاءَ بِهِ، وَأَقْمَنَا عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ مَعَ خَيْرِ جَارٍ.

### رجل من الحبشة ينزع النجاشي الملك فينصره الله عليه

قالت: فوالله إنا لعلنا ذلك إذ نزل<sup>(١)</sup> به رجل من الحبشة يُتَارَعُهُ فِي مُلْكِهِ، قَالَتْ: فَوَاللهِ، مَا عَلِمْنَا حَزَنًا حُزْنَا قَطُّ كَانَ أَشَدَّ مِنْ حَزَنِ حَزِينَةٍ عِنْدَ ذَلِكَ؛ تَخَوُّفًا أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى النَّجَاشِيِّ، فَيَأْتِي رَجُلًا لَا يَعْرِفُ مِنْ حَقِّنَا مَا كَانَ النَّجَاشِيُّ يَعْرِفُ مِنْهُ.

قَالَتْ: وَسَارَ إِلَيْهِ النَّجَاشِيُّ وَبَيْنَهُمَا عَرَضُ النَّيْلِ، قَالَتْ: فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَتَّى يَحْضُرَ وَقِيعةَ الْقَوْمِ، ثُمَّ يَأْتِينَا بِالْخَبْرِ، قَالَتْ: فَقَالَ الزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَامِ: أَنَا، فَقَالُوا: فَأَنْتَ، وَكَانَ مِنْ أَحَدِثِ الْقَوْمِ (١/٦٥) سِنًا، قَالَتْ: فَتَفَقَّحُوا لَهُ قَرَبَةً، فَجَعَلَهَا فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ سَبَّحَ عَلَيْهَا حَتَّى خَرَجَ إِلَى نَاحِيَةِ النَّيْلِ الَّتِي بِهَا مُلْتَقَى الْقَوْمِ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى حَضَرَهُمْ، قَالَتْ: فَدَعَوْنَا اللهُ - تَعَالَى - لِلنَّجَاشِيِّ بِالظُّهُورِ عَلَى عَدُوِّهِ، وَالتَّمَكِينِ لَهُ فِي بِلَادِهِ، قَالَتْ: فَوَاللهِ، إِنَّا لَعَلْنَا ذَلِكَ مَتَوَقِّعُونَ لِمَا هُوَ كَائِنٌ إِذْ طَلَعَ الزَّبِيرُ وَهُوَ يَسْعَى، فَلَمَعَ بِشُوبِهِ وَهُوَ يَقُولُ: أَلَا أَبْشُرُوا فَقَدْ ظَفَرَ النَّجَاشِيُّ، وَأَهْلَكَ اللهُ عَدُوَّهُ، وَمَكَّنَ لَهُ فِي بِلَادِهِ، قَالَتْ: فَوَاللهِ، مَا عَلِمْنَا فَرِحْنَا فَرِحَةً قَطُّ مِثْلَهَا، قَالَتْ: وَرَجَعَ النَّجَاشِيُّ وَقَدْ أَهْلَكَ اللهُ عَدُوَّهُ، وَمَكَّنَ لَهُ فِي بِلَادِهِ، وَاسْتَوْثَقَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْحَبَشَةِ<sup>(٢)</sup>، فَكُنَّا عِنْدَهُ فِي خَيْرٍ مَثْرَلٍ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَهُوَ بِمَكَّةَ.

### أهل الحبشة يقتلون أبا النجاشي ويملكون عمه

### ثم يبيعون النجاشي فيرد الله إليه ملكه

قال ابن إسحاق: قال الزهري: فحدثت عروة بن الزبير حديث أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم)، فقال: هل تذري ما قوله: «ما

= قدر هذا العود.

(١) نزل به: هكذا وقعت هنا، وعند الخشني «نزابة»، ونزأ به رجل، معناه: قام عليه ووثب وارتفع.

(٢) واستوثق عليه أمر الحبشة، معناه: تابع واستقر واجتمع.

أخذ الله مني الرشوة حين رَدَّ علي مُلْكِي، فأخذ الرشوة فيه، وما أطاع النَّاسَ فِي فاطِيعِ النَّاسِ فِيهِ» قال: قلت: لا، قال: فَإِنِ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ حَدَّثَنِي أَنَّ أَبَاهُ كَانَ مَلِكًا قَوْمِيهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَكَدَّ إِلَّا النَّجَاشِيُّ، وَكَانَ لِلنَّجَاشِيِّ عَمٌّ لَهُ مِنْ صِلبِهِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتِ مَمْلَكَةِ الْحَبِشَةِ، فَقَالَتِ الْحَبِشَةُ بَيْنَهَا: لَوْ أَنَا قَتَلْنَا أَبَا النَّجَاشِيِّ وَمَلَكْنَا أَخَاهُ، فَإِنَّهُ لَا وَكَدَّ لَهُ غَيْرَ هَذَا الْغَلَامِ، وَإِنَّ لِأَخِيهِ مِنْ صُلْبِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا فَتَوَارَثُوا مَلِكُهُ مِنْ بَعْدِيهِ؛ بَقِيَتِ الْحَبِشَةُ بَعْدَهُ دِهْرًا، فَعَدَّوْا عَلَى أَبِي النَّجَاشِيِّ، فَتَقَلُّوهُ، وَمَلَكُوا أَخَاهُ؛ فَمَكَّثُوا عَلَى ذَلِكَ حِينًا، وَنَشَأَ النَّجَاشِيُّ مَعَ عَمِّهِ، وَكَانَ لَبِيًّا حَازِمًا مِنَ الرِّجَالِ، فَعَلَّبَ عَلَى أَمْرِ عَمِّهِ، وَنَزَلَ مِنْهُ بِكُلِّ مَنْزِلَةٍ؛ فَلَمَّا رَأَتْ الْحَبِشَةُ مَكَانَهُ مِنْهُ قَالَتْ بَيْنَهَا: وَاللَّهِ، لَقَدْ غَلَبَ هَذَا الْفَتَى عَلَى أَمْرِ عَمِّهِ، وَإِنَّا لَنَتَخَوَّفُ أَنْ يَمْلُكَهُ عَلَيْنَا، وَإِنَّ مَلِكُهُ عَلَيْنَا لَيَقْتُلُنَا أَجْمَعِينَ، لَقَدْ عَرَفَ أَنَا نَحْنُ قَتَلْنَا أَبَاهُ، فَمَشُوا إِلَى عَمِّهِ، فَقَالُوا: إِمَّا أَنْ تَقْتُلَ هَذَا الْفَتَى، وَإِمَّا أَنْ تُخْرِجَهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرْنَا، فَإِنَا قَدْ خِفْنَاهُ عَلَى أَنْفُسِنَا، قَالَ: وَيَلِكُمْ!! قَتَلْتُ أَبَاهُ بِالْأَمْسِ وَأَقْتَلُهُ الْيَوْمَ؟ بَلْ أَخْرِجُهُ مِنْ بِلَادِكُمْ، قَالَتْ: فَخَرَجُوا بِهِ إِلَى السُّوقِ، فَبَاعُوهُ مِنْ رَجُلٍ مِنَ التَّجَارِ بِسِتْمِائَةِ دَرَاهِمٍ، فَتَقَدَّفَهُ فِي سَفِينَةٍ، فَانطَلَقَ بِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ الْعِشِيُّ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ هَاجَتْ سَحَابَةٌ مِنْ سَحَابِ الْخَرِيفِ، فَخَرَجَ عَمُّهُ يَسْتَمَطِرُ تَحْتَهَا، فَأَصَابَتْهُ صَاعِقَةٌ فَتَتَلَّهُ، قَالَتْ: فَفَزِعَتِ الْحَبِشَةُ إِلَى وَلَدِهِ، فَإِذَا هُوَ مُخَوِّقٌ<sup>(١)</sup> لَيْسَ فِي وَوَلَدِهِ خَيْرٌ، فَمَرَجَ<sup>(٢)</sup> عَلَى الْحَبِشَةِ أَمْرِهِمْ فَلَمَّا ضَاقَ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: تَعَلَّمُوا وَاللَّهِ إِنْ مَلِكَكُمْ الَّذِي لَا يُقِيمُ أَمْرَكُمْ غَيْرَهُ لِلَّذِي يَغْتُمُّ غُدُوَّةً، فَإِنْ كَانَ لَكُمْ بِأَمْرِ الْحَبِشَةِ حَاجَةٌ فَأَذْرِكُوهُ، قَالَتْ: فَخَرَجُوا فِي طَلْبِهِ وَطَلَبَ الرَّجُلُ الَّذِي بَاعُوهُ مِنْهُ، حَتَّى أَذْرِكُوهُ فَأَخَذُوهُ مِنْهُ، ثُمَّ جَاءُوا بِهِ فَعَقَدُوا عَلَيْهِ النَّاجِ، وَأَقْعَدُوهُ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ فَمَلَكُوهُ، فَجَاءَهُمُ التَّاجِرُ الَّذِي كَانُوا بَاعُوهُ مِنْهُ، فَقَالَ: إِمَّا أَنْ (ب/٦٥) تُغْطُونِي مَالِي، وَإِمَّا أَنْ أَكَلِمُهُ فِي ذَلِكَ، قَالُوا: لَا نَعْطِيكَ شَيْئًا، قَالَ: إِذْنِ وَاللَّهِ أَكَلِمُهُ، قَالُوا: فَذُونَكْ وَإِيَاهُ، قَالَتْ: فَجَاءَهُ، فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، ابْتِغَتْ غَلَامًا مِنْ قَوْمِ السُّوقِ بِسِتْمِائَةِ دَرَاهِمٍ، فَأَسْلَمُوا إِلَيَّ غُلَامِي وَأَخَذُوا دَرَاهِمِي، حَتَّى إِذَا سِرْتُ بِغُلَامِي أَذْرِكُونِي فَأَخَذُوا غُلَامِي وَمَنْعُونِي دَرَاهِمِي، قَالَتْ: فَقَالَ لَهُمُ النَّجَاشِيُّ: لِنُعْطِيَنَّ دَرَاهِمَهُ أَوْ لِنَضَعَنَّ غُلَامَهُ يَدَهُ فِي يَدِهِ فَلْيَذْهَبَنَّ بِهِ حَيْثُ شَاءَ، قَالُوا: بَلْ نَعْطِيهِ دَرَاهِمَهُ، قَالَتْ: فَلذَلِكَ يَقُولُ: «مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ رِشْوَةٍ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي فَأَخَذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ، وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِي فَاطِيعِ النَّاسِ فِيهِ» قَالَتْ: وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا خَبِرَ مِنْ

(١) الْمُخَوِّقُ: الَّذِي يَلْدُ الْحَمَقَى.

(٢) فَمَرَجَ عَلَى الْحَبِشَةِ أَمْرَهُمْ، مَعْنَاهُ: قَلَبَ وَاخْتَلَطَ.

صَلَاتِي فِي دِينِهِ وَعَدْلِهِ فِي حُكْمِهِ [٢٢٨].

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: لما مات النجاشي كان يُتحدَّثُ أنه لا يزال يُرى على قبره نورٌ [٢٢٩].

### أهل الحبشة يحاولون خلع النجاشي فيكيد لهم

قال ابن إسحاق: وحدثني جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي: إنك قد فارقت ديننا، وَخَرَجُوا عَلَيْهِ، قال: فَأَرْسَلَ إِلَى جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ، فَهَيَّا لَهُمْ سُفُنًا؛ وقال: ازْكَبُوا فِيهَا، وَكُونُوا كَمَا أَنْتُمْ، فَإِنْ هُزِمْتُمْ فَاْمُضُوا حَتَّى تَلْحَقُوا بِحَيْثُ شِئْتُمْ، وَإِنْ ظَفِرْتُمْ فَابْتِئُوا ثُمَّ عَمِدْ إِلَى كِتَابِ فَكَتَبَ فِيهِ هُوَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَيَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، ثُمَّ جَعَلَهُ فِي قَبَائِهِ عِنْدَ الْمَنْكِبِ الْأَيْمَنِ، وَخَرَجَ إِلَى الْحَبْشَةِ وَصَفُّوا لَهُ، فقال: يَا مَعْشَرَ الْحَبْشَةِ، أَلَسْتُ أَحَقُّ النَّاسِ بِكُمْ؟ قالوا: بلى، قال: فَكَيْفَ رَأَيْتُمْ سَبْرَتِي فِيكُمْ؟ قالوا: حَيْرٌ سِيرَةٌ، قال: فما لكم؟ قالوا: فَارَقْتُمْ دِينَنَا، وَزَعَمْتُمْ أَنَّ عِيسَى عَبْدٌ، قال: فما تقولون أنتم في عيسى؟ قالوا: نقول: هو ابن الله، فقال النجاشي - وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ عَلَى قَبَائِهِ -: هُوَ يَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ لَمْ يَزِدْ عَلَيَّ هَذَا شَيْئًا، وَإِنَّمَا يَعْنِي مَا كَتَبْتَ، فَارْضُوا، وَانصَرَفُوا، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ - ﷺ -، فَلَمَّا مَاتَ النَّجَاشِيُّ صَلَّى عَلَيْهِ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ [٢٣٠].

[٢٢٨] إسناده حسن. وقد تقدم الكلام على هذا الإسناد. والحديث أخرجه أحمد (٢٠١/١ - ٢٠٢) وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١١٥/١ - ١١٦) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/٩) كتاب السير: باب الإذن بالهجرة، وفي «الدلائل» (٣٠١/٢ - ٣٠٦) والطبري في «تاريخه» (٣٣٠/٢ - ٣٣١) والطبراني في «الكبير» (١١١/٢ - ١١٢) رقم (١٤٧٩) كلهم من طريق ابن إسحاق به. وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٤٢٩/١ - ٤٣٥) بطوله من طريق ابن إسحاق وقال: تفرد بوصله ابن إسحاق وأما عقيل ويونس وغيرهما فأرسلوه ورواه ابن إدريس عن ابن إسحاق فقال: عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن وعروة وعبيد الله عن أم سلمة ويروي هذا الخبر عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه وعن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن أبيه ورواه ابن شاذان عن عثمان بن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس بطوله اهـ.

قلت: أما حديث أبي موسى

أخرجه البخاري (٢٦٥/٨ - ٢٦٦) كتاب المغازي باب غزوة خيبر حديث (٤٢٣٠) ومسلم (٤/١٩٤٦ - ١٩٤٧) كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل جعفر بن أبي طالب حديث (١٦٩/٢٥٠٢).

[٢٢٩] إسناده حسن. وصرح ابن إسحاق بالتحديث خلافاً لمن ظن غير ذلك لعدم وقوفه على تصريح ابن إسحاق بالتحديث. وذكره ابن كثير في «السير» (٤٣٩/١ - ٤٤٠) من طريق ابن إسحاق. وورد هذا أيضاً من حديث أم سلمة وقد تقدم تخريجه.

[٢٣٠] إسناده ضعيف لإرساله. وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٤٤٠/١ - ٤٤١) من طريق ابن =

## ذِكْرُ إِسْلَامِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (١)، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

### إسلام عمر بن الخطاب

قال ابن إسحاق: ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة على قريش ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله ﷺ وردهم النجاشي بما يكرهون، وأسلم عمر بن الخطاب، وكان رجلاً ذا شكيمة لا يزال ما وراء ظهره، امتنع به أصحاب رسول الله ﷺ - وبحمزة حتى عازوا (٢) قريشاً، وكان عبد الله بن مسعود يقول: ما كنا نقدير على أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر، فلما أسلم عمر قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه، وكان إسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله ﷺ - إلى الحبشة [٢٣١].

### المسلمون يعتزون بإسلام عمر

قال البيهقي: قال: حدثني مسعر بن كدام، عن سعد بن إبراهيم، قال: قال عبد الله بن مسعود: إن إسلام عمر (١/٦٦) كان فتحاً، وإن هجرته كانت نصراً، وإن إمارته كانت رحمة، ولقد كنا ما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه [٢٣٢].

-----  
= إسحاق به.

[٢٣١] ذكره الحافظ ابن كثير في «البدية والنهاية» (٩٩/٣) عن ابن إسحاق به.

[٢٣٢] رجاله ثقات لكنه منقطع. سعد بن إبراهيم لم يدرك عبد الله بن مسعود ومن هذا الطريق ذكره ابن كثير في «البدية والنهاية» (٩٩/٣).

ولهذا الأثر شواهد. فأخرج ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢٠٤/٣) من طريق إسماعيل بن أبي

(١) الرياض المستطابة ١٤٧، التاريخ لابن معين ٤١/٢، العبر ٥٢٦، الكاشف ٣٠٩، تفسير الطبري ١٣٢٦٤/١١، تاريخ جرجان ٧٣٠، تهذيب التهذيب ٤٣٨/٧، الرياض النضرة ٨٥/٢، الزهد لوكيح ٣، التحفة اللطيفة ٣٢٦/٣، تقريب التهذيب ٥٤/٢، تجريد أسماء الصحابة ٣٩٧/١، الأعلام ٤٥/٥، طبقات علماء إفريقيا وتونس ٣٣٩، التاريخ الصغير ٢٣٦/٥، الاستبصار ٣٩١، التاريخ الكبير ١٣٨/٦، تاريخ الإسلام ١٠٢/٢، ٤١٨/٣، طبقات الحفاظ ٦٥٨، صفة الصفوة ١/٢٦٨، غاية النهاية ٥٩١/١، حلية الأولياء ٣٨/١، ٥٥، الطبقات الكبرى ١٤١/٩، بقي بن مخلد ١١، التمييز والفصل ٥١، التبصرة والتذكرة ٢٣/١، التعديل والجرح ١٠٢٤، أسد الغابة ت (٣٨٣٠)، الاستيعاب ت (١٨٩٩).

(٢) عازوا قريشاً، أي: غلبوهم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَزَّيْنِي فِي الْخَطَّابِ﴾ [ص: ٢٣] الآية. قالوا معناه: غلبني.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الرحمن بن الحرث بن عبد الله بن عيَّاش بن أبي ربيعة، عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أمه أم عبد الله بنت أبي حثمة، قالت: والله إنا لتترحل إلى أرض الحبشة، وقد ذهب عامر في بعض حاجاتنا، إذ أقبل عمر بن الخطاب حتى وقف عليّ، وهو على شركه، قالت: وكنا نلقي منه البلاء أذى لنا وشدة علينا، قالت: فقال: إنه الإنطلاقُ يا أم عبد الله، قالت: فقلت: نعم والله، لنخرجن في أرض الله، آذيتمونا وقهرتُمونا، حتى يجعلُ الله لنا مخرجاً، قالت: فقال: صَحَبَكُم اللهُ، ورأيتُ له رِقَّةً لم أكن أراها، ثم انصرفت وقد أجزته - فيما أرى - خروجنًا، قالت: فجاء عامرٌ بحاجته تلك، فقلتُ له: يا أبا عبد الله لو رأيتَ عمرَ آنفاً ورقتهُ وحزنه علينا، قال: أطمِعتُ في إسلامِهِ؟ قالت: قلت: نعم، قال: فلا يُسلمُ الذي رأيتَ حتى يُسلمَ جَمَارُ الخطاب، قالت: يأساً منه لما كان يرى من غلظته وقسوته عن الإسلام [٢٣٣].

### سبب إسلام عمر

قال ابن إسحاق: وكان إسلامُ عمر - فيما بلغني - أن أخته فاطمة بنت الخطاب - وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وكانت قد أسلمت وأسلمَ بعلها سعيد بن زيد وهما مستخفيان بإسلاميهما من عمر، وكان نُعيم بن عبد الله النخام - رجلٌ من قومه من بني عدي بن كعب - قد أسلمَ وكان أيضاً يستخفي بإسلامِهِ قرناً من قومه، وكان حباب بن الأرت يختلِف إلى فاطمة بنت الخطاب يُقرئها القرآن، فخرَجَ عمرُ يوماً متوشحاً بسيفه يُريدُ رسولَ الله (صلى الله عليه وسلم) ورهطاً من أصحابه قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيتٍ عند الصفا، وهم قريبٌ من أربعين من بين رجالٍ ونساء، ومع رسولِ الله - ﷺ - عمه حمزة بن عبد المطلب وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق وعلي بن أبي طالب في رجالٍ من المسلمين - رضي الله عنهم - ممن كانَ أقامَ مع رسولِ الله - ﷺ - بمكة ولم يخرج فيمن خرَجَ إلى أرضِ الحبشة، فلقيه نُعيم بن عبد الله، فقال له: أين تُريدُ يا عمر؟ فقال: أريدُ محمداً هذا الصابيُّ الذي فرَّقَ أمرَ قريشٍ وسفه أعلامها وعابَ دينها وسبَّ آلهتها - فأقتله،

= خالد عن قيس بن أبي حازم عن ابن مسعود قال: ما زلنا أعزة حتى أسلم عمر ومن هذا الوجه أخرجه البخاري (٣٩٦/٧) كتاب الفضائل: باب مناقب عمر بن الخطاب حديث (٣٦٨٤) وابن أبي شيبة (٤٧٩/٧).

[٢٣٣] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢٢١/٢) من طريق ابن إسحاق به. وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠٠/٣) من طريق ابن إسحاق.

وقال: هذا يرد قول من زعم أنه كان تمام الأربعين من المسلمين فإن المهاجرين إلى الحبشة كانوا فوق الثمانين اللهم إلا أن يقال أنه كان تمام الأربعين بعد خروج المهاجرين. وينظر «المصباح المضيء» (٤٤/١ - ٤٥).

فقال له نعيم: والله لقد غرّتك نفسك من نفسك يا عمر، أتزرى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً، أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم!!! قال: وأي أهل بيتي؟ قال: حنّك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو، وأختك فاطمة بنت الخطاب، فقد والله أسلماً وتابعاً محمداً على دينه، فعليك بهما، قال (٦٦/ب): فرجع عمر عامداً إلى أخيه وحنّته، وعندهما حباب بن الأرت معه صحيفة فيها طه يقرئهما إياها، فلما سمعوا حس عمر تعيب حباب في مخدع<sup>(١)</sup> لهم أو في بعض البيت، وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها، وقد سمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة حباب عليهما، فلما دخل قال: ما هذه الهنئة<sup>(٢)</sup> التي سمعت؟ قال له: ما سمعت شيئاً، قال: بلى والله، لقد أُخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه، وبطش بحنّيه سعيد بن زيد، فقامت إليه فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجته، فضربها فشحجها، فلما فعل ذلك قالت له أخته وحنّته: نعم، قد أسلمنا وأمانا بالله ورسوله، فأصنع ما بدا لك، فلما رأى عمر ما بأخيه من الدم، ندم على ما صنع، فازعوى<sup>(٣)</sup>، وقال لأخيه: أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤن أنفاً؛ أنظر ما هذا الذي جاء به محمد، وكان عمر كاتباً، فلما قال ذلك قالت له أخته: إننا نخشاك عليها، قال: لا تخافي، وحلف لها بالكهية ليردنها إذا قرأها إليها، فلما قال ذلك طمعت في إسلامه، فقالت له: يا أخي، إنك نجس على شريكك، وإنه لا يمسه إلا الطاهر، فقام عمر فاغتسل، فأعطته الصحيفة وفيها «طه» فقرأها، فلما قرأ منها صدراً قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه!! فلما سمع ذلك حباب خرج إليه؛ فقال له: يا عمر، والله إنني لأزجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه، فإني سمعته أمس وهو يقول: «اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب» فإني سمعته الله يا عمر، فقال له عند ذلك عمر: فدلني يا حباب على محمد حتى آتبه فأسلم، فقال له حباب: هو في بيت عند الصفا معه فيه نفر من أصحابه، فأخذ عمر سيفه فتوشح، ثم عمداً إلى رسول الله - ﷺ - وأصحابه، فضرب عليهم الباب، فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله - ﷺ - فنظر من خلل الباب فرآه متوشحاً بالسيف، فرجع إلى رسول الله - ﷺ - وهو فرع، فقال: يا رسول الله، هذا عمر بن الخطاب متوشحاً بالسيف، فقال حمزة بن عبد المطلب: فأذن له، فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه له، وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه، فقال رسول الله - ﷺ -: «أذن له» فأذن له الرجل،

(١) المخدع عندهم: البيت يكون في جوف البيت يشبه البهو الذي يصنعه الناس في أوساط المجالس.

(٢) الهنئة: صوت وكلام لا يفهم.

(٣) فأزعوى، أي: رجع، يقال: ارعوت عن الشيء: إذا رجعت عنه وازدجرت.

وَنَهَضَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - حَتَّى لَقِيَهِ بِالْحَجْرَةِ، فَأَخَذَ بِحُجْرَتِهِ، أَوْ بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ، ثُمَّ جَبَذَهُ جَبْدَةً شَدِيدَةً، وَقَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا أَرَى أَنْ تَنْتَهِيَ حَتَّى يُنْزَلَ اللَّهُ بِكَ قَارِعَةً» فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جِئْتُكَ لِأُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَبِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، قَالَ: فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - تَكْبِيرَةً عَرَفَ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - أَنْ عُمَرَ قَدْ أَسْلَمَ، فَتَفَرَّقَ (1/17) أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ مَكَانِهِمْ وَقَدْ عَزَّوْا فِي أَنْفُسِهِمْ حِينَ أَسْلَمَ عُمَرُ مَعَ إِسْلَامِ حَمْرَةَ، وَعَرَفُوا أَنَّهُمَا سَيَمْنَعَانِ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -، وَيَنْتَصِفُونَ بِهِمَا مِنْ عَدُوهِمْ، فَهَذَا حَدِيثُ الرَّوَاةِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَنِ إِسْلَامِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ حِينَ أَسْلَمَ [234].

### رواية أخرى في سبب إسلام عمر

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي، عن أصحابه عطاء ومجاهد، أو عمن روى ذلك، أن إسلام عمر - فيما تحدثوا به عنه - أنه كان يقول: كُنْتُ لِإِسْلَامِ مُبَاعِداً، وَكُنْتُ صَاحِبَ خَمْرٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَجْبُهَا وَأَشْرَبُهَا، وَكَانَ لَنَا مَجْلِسٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ رِجَالٌ مِنْ قَرِيشٍ بِالْحَزْوَرَةِ<sup>(1)</sup> عِنْدَ دُورِ آلِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَمْرَانَ الْمَخْزُومِيِّ، قَالَ: فَخَرَجْتُ لَيْلَةً أُرِيدُ جِلْسَاتِي أَوْلَيْتُكَ فِي مَجْلِسِهِمْ ذَلِكَ، قَالَ: فَجِئْتُهُمْ، فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ مِنْهُمْ أَحَدًا، قَالَ: فَقُلْتُ: لَوْ أَنِّي جِئْتُ فَلَانَا الْخَمَارَ، وَكَانَ بِمَكَّةَ يَبِيعُ الْخَمْرَ، لَعَلِّي أَجِدُ عِنْدَهُ خَمْرًا فَأَشْرَبَ مِنْهَا، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَجِئْتُهُ، فَلَمْ أَجِدْهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: لَوْ أَنِّي جِئْتُ الْكَعْبَةَ فَطَفَّقْتُ بِهَا سَبْعًا أَوْ سَبْعِينَ، قَالَ: فَجِئْتُ الْمَسْجِدَ أُرِيدُ أَنْ أَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - قَائِمٌ يَصَلِّي، وَكَانَ إِذَا صَلَّى اسْتَقْبَلَ الشَّامَ وَجَعَلَ الْكَعْبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّامِ، وَكَانَ

[234] ذكره الحافظ ابن كثير بطوله في «البدية والنهاية» (3/202 - 203) والبيهقي في «دلائل النبوة» (2/219) من طريق القاسم بن عثمان البصري عن أنس بن مالك بنحو قصة محمد بن إسحاق، والحديث ذكره الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية» (4281) وعزاه لأبي يعلى. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (65/9) مختصراً وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه القاسم بن عثمان البصري وهو ضعيف. وله شاهد أيضاً من حديث أسلم مولى عمر. أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (2/216 - 219) والبيزار كما في «مجمع الزوائد» (65/9 - 66) وابن الأثير (4/140 - 141) من طريق أسامة بن زيد عن أبيه عن جده أسلم به. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (66/9 - 67) وقال: رواه البيزار وفيه أسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف.

(1) الْحَزْوَرَةُ: مَوْضِعٌ، وَالْحَزْوَرَةُ بِالتَّخْفِيفِ فِيهِ أَشْهَرُ، هَكَذَا قَالَ الْخَشْنِي.

مُصَلَّاهُ بَيْنَ الرَّكْنَيْنِ: الركنِ الأَسْوَدِ والركنِ اليماني، قال: فقلت حين رأيتَه: والله لو أني استمعت من محمد الليلة حَتَّى أَسْمَعَ ما يقول فقلت: لئن دنوتُ منه أستمعُ منه لأرْوَعُهُ، فجئتُ مِنْ قِبَلِ الْحَجَرِ فدخلتُ تحتَ ثِيَابِهَا، فجعلتُ أمشي رُوَيْدًا ورسولُ الله - ﷺ - قائمٌ يُصَلِّي يقرأُ الْقُرْآنَ، حَتَّى قمتُ في قلبته مستقبلة ما بيني وبينه إِلَّا ثِيَابَ الْكَعْبَةِ، قال: فلما سمعتُ الْقُرْآنَ رَقُّ لهُ قَلْبِي، فَبَكَيْتُ ودخلني الإسلامُ، فلم أزلُ قائمًا في مكاني ذلك حتى قَضِيَ رسولُ الله - ﷺ - صَلَاتَهُ، ثُمَّ انصرف، وكان إذا انصرف خَرَجَ عَلَيَّ دارِ ابنِ أَبِي حُسَيْنٍ، وكانت طريقه، حتى يَجْزَعُ الْمَسْعَى<sup>(١)</sup>، ثم يَسْلُكُ بين دارِ عباس بن عبد المطلب وبين دارِ ابنِ أَزهَرَ بنِ عَبْدِ عَوْفِ الزُّهْرِيِّ، ثم عَلَيَّ دَارَ الْأَخْنَسِ بنِ شَرِيْقٍ، حَتَّى يَدْخُلَ بَيْتَهُ، وَكَانَ مَسْكَنُهُ - ﷺ - فِي الدَّارِ الرَّقْطَاءِ<sup>(٢)</sup> التي كانت بيدي معاوية بن أبي سفيان، قال عمر رضي الله عنه: فتبعته حَتَّى إِذَا دَخَلَ بين دارِ عَبَّاسٍ وَدارِ ابنِ أَزهَرَ أدركته، فلما سمع رسولُ الله - ﷺ - حَسِي عَرَفَنِي، فظن رسولُ الله - ﷺ - أني إنما اتبعته لأوْذِيهِ، فَتَهَمَّنِي<sup>(٣)</sup> ثم قال: «مَا جَاءَ بِكَ يَا ابْنَ الْأَخْطَابِ هَذِهِ السَّاعَةَ» قال: قُلْتُ: جئت لأؤمن بالله وبرسوله وبما جاء مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، قال: فَحَمَدَ اللَّهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، ثم قال: «قَدْ هَدَاكَ اللَّهُ يَا عَمْرُؤُ» ثم مَسَحَ صَدْرِي، ودعا لي بِالثَّبَاتِ، ثم انصرفتُ عن رسولِ الله - ﷺ -؛ ودخل رسولُ الله - ﷺ - بيته.

قال ابن إسحاق: والله أعلم أي ذلك (ب/٦٧) كان [٢٣٥].

### عمر يذيع إسلامه في قريش

قال ابن إسحاق: وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر، عن ابن عمر قال: لما أسلم أبي عَمْرُؤُ قال: أيُّ قريشٍ أنقلُ للحديث؟ قال: قيل له: جميل بن مَعْمَرِ الْجُمَحِيِّ، قَالَ: فَغَدَا عَلَيْهِ، قال عبد الله بن عمر: وغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل، وَأَنَا غُلَامٌ أعقلُ كُلَّ ما رأيت؛ حتى جاءه، فقال له: أعلمت يا جميلُ أني قد أسلمتُ ودخلتُ في دين محمد؟ قال: فوالله ما راجعه حتى قام يجبر رِداءه، وَأَتْبَعَهُ عمر، وأتبعْتُ أَبِي، حتى إِذَا قامَ على

[٢٣٥] إسناده ضعيف لإرساله. عطاء ومجاهد لم يدركا القصة. وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/١٠١ - ١٠٢). وينظر «المصباح المضيء» (٤٩/١ - ٥٠).

- (١) حتى يجزع المسعى، أي: يقطعه، تقول جزعت الوادي: إذا قطعته.  
(٢) في الدار الرقطاء: أصل الرقطاء التي فيها ألوان وكذلك الأرقط.  
(٣) فتهمني، معناه: زجرني.

بَابِ الْمَسْجِدِ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، وَهُمْ فِي أُنْدِيَتِهِمْ حَوْلَ بَابِ الْكَعْبَةِ ؛ أَلَا إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَدْ صَبَّأَ ، قَالَ : وَيَقُولُ عَمْرٌ مِنْ خَلْفِهِ : كَذَّبَ ، وَلَكِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَشَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَثَارُوا إِلَيْهِ ، فَمَا بَرِحَ يِقَاتِلُهُمْ وَيِقَاتِلُونَهُ حَتَّى قَامَتِ الشَّمْسُ عَلَى رُءُوسِهِمْ ، قَالَ : وَطَلَحَ <sup>(١)</sup> فَتَقَعَدَ وَقَامُوا عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ : افْعَلُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ ، فَأَخْلِفُ بِاللَّهِ أَنْ لَوْ قَدْ كُنَّا ثَلَاثِمِائَةَ رَجُلٍ لَتَرَكْنَاهَا لَكُمْ ، أَوْ لَتَرَكْتُمُوهَا لَنَا ؛ قَالَ : فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَيْهِ حُلَّةٌ جَبْرَةٌ <sup>(٢)</sup> وَقَمِيصٌ مُوَشَّى حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ قَالُوا : صَبَّأَ عُمَرُ ، فَقَالَ : فَمَهْ ؟ رَجُلٌ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَمْرًا فَمَاذَا تَرِيدُونَ ؟ أَتُرُونَ بَنِي عَدِي بْنِ كَعْبٍ يَسْلُمُونَ لَكُمْ صَاحِبِهِمْ هَكَذَا ؟ خَلَوْا عَنِ الرَّجُلِ <sup>(٣)</sup> ؛ قَالَ : فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّمَا كَانُوا ثَوْبًا كُشِطَ عَنْهُ ، قَالَ : فَقُلْتُ لِأَبِي بَعْدَ أَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ : يَا أَبَتِ ، مِنَ الرَّجُلِ الَّذِي زَجَرَ الْقَوْمَ عَنْكَ بِمَكَّةَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ وَهُمْ يِقَاتِلُونَكَ ؟ فَقَالَ : ذَلِكَ أَبِي بَنِي الْعَاصِ بْنِ وَاثِلِ السُّهْمِيِّ [٢٣٦] .

قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم أنه قال: يا أبت، من الرجل الذي زجر القوم عنك يوم أسلمت وهم يقاتلونك جزاه الله خيراً؟ قال: يا بني، ذاك العاص بن واثل، لا جزاه الله خيراً.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الرحمن بن الحرث، عن بعض آل عمر، أو بعض أهله، قال: قال عمر: لما أسلمت تلك الليلة تذكزت أي أهل مكة أشد لرسول الله - ﷺ - عداوة حتى آتبه فأخبره أنني قد أسلمت، قال: قلت: أبو جهل، وكان عمر لحنتم بنت هشام بن المغيرة، قال: فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابته، قال: فخرج إلي أبي جهل، فقال: مزحياً وأهلاً بابن أختي، ما جاء بك؟ قال: قلت: جئت لإخبرك أنني قد

[٢٣٦] إسناد حسن. ذكره ابن الأثير في «أسد الغابة» (١٤٢/٤) وابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠٢/٣) - (١٠٣) من طريق ابن إسحاق. وقال ابن كثير: وهذا إسناد جيد قوي وهو يدل على تأخر إسلام عمر لأن ابن عمر عرض يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة وكانت أحد سنة ثلاث من الهجرة وقد كان مميزاً يوم أسلم أبوه فيكون إسلامه قبل الهجرة بنحو من أربع سنين وذلك بعد البعثة بنحو تسع سنين والله أعلم.

(١) طَلَحَ، معناه: أُضْيِيَ، والبعير الطليح: هو المُنْعِي.

(٢) الْجَبْرَةُ: ضرب من برود اليمن.

(٣) هَكَذَا عَنِ الرَّجُلِ. لفظة «هكذا» ها هنا: اسم سُمِّيَ به الفعل، ومعناها: تَنَحَّوْا، ولا يحتاج معها على هذا إلى زيادة خلوا.

أَمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ، وَصَدَّقْتُ بِمَا جَاءَ بِهِ، قَالَ: فَضَرَبَ الْبَابَ فِي وَجْهِهِ، وَقَالَ: قَبَحَكَ اللَّهُ، وَقَبَحَ مَا جِئْتُ بِهِ [٢٣٧].

## خَبْرُ الصَّحِيفَةِ

### تَأْمُرُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ

قال ابن إسحاق: فلما رأث قريش أن أصحاب رسول الله - ﷺ - قد نزلوا بلداً أصابوا به أمناً وقراراً، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم، وأن عمراً قد أسلم فكان هو وحمزة بن عبد المطلب مع رسول الله - ﷺ - وأصحابه، وجعل الإسلام يفسو في القبائل؛ اجتمعوا واثمروا أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب: على ألا ينكحوا إليهم، ولا ينكحوهم، ولا يبيعوهم شيئاً، ولا يبتاعوا منهم، فلما اجتمعوا لذلك كتبوا في صحيفة، ثم تعاهدوا وتوثقوا على (١/٦٨) ذلك، ثم علّقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم، وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي (قال ابن هشام: ويقال النضر بن الحارث) فدعا عليه رسول الله - ﷺ -، فسلّ بغض أصابعه.

قال ابن إسحاق: فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب بن عبد المطلب، فدخلوا معه في شيعه، فاجتمعوا إليه، وخرج من بني هاشم أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب إلى قريش، فظاهرهم (١) [٢٣٨].

### أبو لهب يخرج على إخوته بني عبد المطلب ويظاهر قريشاً ويفخر بذلك

قال ابن إسحاق: حدثني حسين بن عبد الله، أن أبا لهب لقي هند بنت عتبة بن ربيعة - حين فارق قومه، وظاهر عليهم قريشاً - فقال: يا بنت عتبة، هل نصرت اللات والعزى، وفارقت من فارقهما وظاهر عليهما؟ قالت: نعم، فجزاك الله خيراً يا أبا عتبة [٢٣٩].

[٢٣٧] إسناده ضعيف لجهالة شيخ عبد الرحمن بن الحارث. وعبد الرحمن بن الحارث صدوق له أوهام ينظر «التقريب» (٤٧٦/١).

[٢٣٨] ذكره ابن كثير في «البدية والنهاية» (٣/١١٩ - ١٢٠) من طريق ابن إسحاق به.

[٢٣٩] ينظر «البدية والنهاية» (٣/١٢٠).

(١) ظاهرهم، معناه: عاونهم.

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي بَعْضِ مَا يَقُولُ: يَعِدُنِي مُحَمَّدٌ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا: يزعم أنها كائنة بعد الموت، فَمَاذَا وَضَعَ فِي يَدِي بَعْدَ ذَلِكَ؟ ثُمَّ يَنْفِخُ فِي يَدِي، وَيَقُولُ: تَبًّا لَكُمْ مَا أَرَى فِيكُمْ شَيْئًا مِمَّا يَقُولُ مُحَمَّدٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿تَبَّتْ يُدَىٰ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المد: ١].

قال ابن هشام: تبت: خَيْرَتْ، وَالتَّبَابُ: الخَسَارُ، وَقَالَ حَبِيبُ بْنُ خِذْرَةَ <sup>(١)</sup> الْخَارِجِيُّ أَحَدُ بَنِي هَلَالِ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَفْصَعَةَ [مِنَ الْمُنْسَرِحِ]:  
يَا طَيْبُ إِنَّا فِي مَعْشَرٍ ذَهَبَتْ مَسْعَاتُهُمْ فِي التَّبَارِ وَالتَّبِيبِ <sup>(٢)</sup>  
وَهَذَا الْبَيْتُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ.

### شعر أبي طالب في مقاطعة قريش بني هاشم

قال ابن إسحاق: فلما اجتمعت على ذلك قُرَيْشٌ وَصَنَعُوا فِيهِ الَّذِي صَنَعُوا، قَالَ أَبُو تَالِبٍ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

أَلَا أُبَلِّغُكَ عَنِّي عَلَيَّ ذَاتِ بَيْنِنَا  
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَا وَجَدْنَا مُحَمَّدًا  
وَأَنَّ عَلَيَّ فِي الْعِبَادِ مَحَبَّةً  
وَأَنَّ الَّذِي أَلْصَقْتُمْ مِنْ كِتَابِكُمْ  
أَفِيقُوا أَفِيقُوا قَبْلَ أَنْ يُخْفَرَ الثَّرَى  
وَلَا تَتَّبِعُوا أَمْرَ الْوُشَاةِ وَتَقْطَعُوا  
وَتَسْتَجْلِبُوا حَزْبًا عَوَانًا <sup>(٥)</sup> وَزَيْمًا  
فَلَسْنَا وَرَبِّ الْبَيْتِ نُسَلِمُ أَحْمَدًا  
وَلَمَّا تَبِنَا مِنَّا وَمِنْكُمْ سَوَالِفٌ  
لَوْيَا وَخُصًّا مِنْ لَوْيِّ بَنِي كَعْبٍ  
نَبِيًّا كَمُوسَىٰ خَطِّ فِي أَوَّلِ الْكُتُبِ؟  
وَلَا خَيْرَ مِمَّنْ خَصَّهُ اللَّهُ بِالْحُبِّ  
لَكُمْ كَائِنٌ نَحْسًا كَرَاغِيَةَ السَّقْبِ <sup>(٣)</sup>  
وَيُضِيحُ مَنْ لَمْ يَجْنِ ذَنْبًا كَذِي الذَّنْبِ  
أَوَاصِرْنَا <sup>(٤)</sup> بَعْدَ الْمَوَدَّةِ وَالْقُرْبِ  
أَمْرًا عَلَيَّ مَنْ ذَاقَهُ حَلَبُ الْحَرْبِ  
لِعَزَاءٍ مِنْ عَضِّ الزَّمَانِ وَلَا كَرْبِ <sup>(٦)</sup>  
وَأَيْدٍ أُتْرَتْ بِالْقَسَائِيَّةِ الشُّهْبِ <sup>(٧)</sup>

(١) وقع في الرواية هنا على وجوه. فروي جذرة بجيم ودال مفتوحتين، وروي أيضاً جذرة بجيم مكسورة ودال ساكنة، وروي أيضاً خذرة بخاء معجمة مضمومة ودال ساكنة، وروي أيضاً خذرة بخاء معجمة مكسورة ودال ساكنة، وهكذا قيده الدارقطني. والدال فيه مهملة في هذه الوجوه كلها.

(٢) التَّبَار: الهلاك، يقال تَبَّرَهُ اللهُ أَي: أَهْلَكَه، وَالتَّبِيبُ: قَدْ فَسَّرَهُ ابْنُ هِشَامٍ.

(٣) كَرَاغِيَةَ السَّقْبِ: هُوَ مِنَ الرَّغَاءِ وَهُوَ أَصْوَاتُ الْإِبِلِ، وَالسَّقْبُ: وَلَدُ النَّاقَةِ، وَأَرَادَ بِهِ هَاهُنَا وَلَدَ نَاقَةٍ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٤) الْأَوَاصِرُ: أَسْبَابُ الْقَرَابَةِ وَالْمَوَدَّةِ.

(٥) حَزْبًا عَوَانًا: أَي قَاتِلًا فِيهَا مَرَارًا.

(٦) لِعَزَاءٍ: مَعْنَاهُ لِيَشِدَّةٍ، وَعَضُّ الزَّمَانِ: شِدَّتُهُ أَيْضًا.

(٧) السَّوَالِفُ: صَفْحَاتُ الْأَعْتَاقِ، وَأُتْرَتْ، مَعْنَاهُ: قَطَعَتْ. وَالقَسَائِيَّةُ: سَيْفٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى قَسَاسٍ وَهُوَ =

يُمَغْتَرِكُ ضَيْقِي تَرَى كِسَرَ الْقَنَا  
كَأَنَّ مُجَالَ الْخَيْلِ فِي حَجَرَاتِهِ  
أَلَيْسَ أَبُوْنَا هَاشِمٌ شَدَّ أَرْزُهُ  
وَلَسْنَا نَمَلُ الْحَرْبِ حَتَّى تَمَلَّنَا  
وَلَكِنَّا أَهْلُ الْحَفَائِظِ وَالنُّهَى

بِهِ وَالسُّورَ الطُّخْمَ يَغْكُفْنَ كَالشَّرْبِ<sup>(١)</sup>  
وَمَغْمَعَةَ الْأَبْطَالِ مَعْرَكَةَ الْحَرْبِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَوْصَى بَنِيهِ بِالطُّعَانِ وَيَالضَّرْبِ؟<sup>(٣)</sup>  
وَلَا تُشْتَكِّي مَا قَدْ يَثُوبُ مِنَ الثُّكْبِ  
إِذَا طَارَ أَزْوَاجُ الْكُمَاةِ مِنَ الرُّغْبِ<sup>(٤)</sup>

### حكيم بن حزام يصل بني هاشم فيراه أبو جهل

فَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ سَنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، حَتَّى جَهَدُوا، لَا يَصِلُ إِلَيْهِمْ شَيْءٌ إِلَّا سِرًّا،  
مُسْتَخْفِيًّا بِهِ مِنْ أَرَادَ صَلَّتْهُمْ مِنْ قَرِيشٍ، وَقَدْ كَانَ أَبُو جَهْلٍ بِنِ هِشَامٍ - فِيمَا يَذْكُرُونَ - لَقِيَ  
حَكِيمَ بْنَ حَزَامٍ بِنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ مَعَهُ غُلَامٌ يَخْمِلُ قَمْحًا يَرِيدُ بِهِ عَمَتَهُ خَدِيجَةَ (٦٨/ب)  
بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَهِيَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَمَعَهُ فِي الشَّعْبِ، فَتَعَلَّقَ بِهِ، وَقَالَ: أَتَذْهَبُ  
بِالطُّعَامِ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ؟ وَاللَّهِ لَا تَبْرَحُ أَنْتِ وَطَعَامُكَ حَتَّى أَفْضَحَكَ بِمَكَّةَ، فَجَاءَهُ أَبُو  
الْبَخْتَرِيِّ بِنِ هِشَامِ بِنِ الْحَرِثِ بْنِ أَسَدٍ، فَقَالَ: مَا لَكَ وَلَهُ؟ فَقَالَ: يَخْمِلُ الطُّعَامَ إِلَى بَنِي  
هَاشِمٍ، فَقَالَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ: طَعَامُكَ كَانَ لِعَمَتِهِ عِنْدَهُ بَعَثَ إِلَيْهِ أَفْتَمَنَعَهُ أَنْ يَأْتِيَهَا بِطَعَامِهَا؟ خَلَّ  
سَبِيلَ الرَّجُلِ، قَالَ: فَأَبَى أَبُو جَهْلٍ، حَتَّى نَالَ أَحَدُهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ، فَأَخَذَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ لَحْيَ  
بَعِيرِ فَضْرَبَهُ بِهِ، فَشَجَّهُ، وَوِطْئَهُ وَطْئًا شَدِيدًا، وَحَمَزَةُ بِنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ قَرِيبٌ يَرَى ذَلِكَ،  
وَهُمْ يَكْرَهُونَ أَنْ يَبْلُغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - وَأَصْحَابَهُ فَيَشْتُمُوا بِهِمْ، وَرَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -  
عَلَى ذَلِكَ يَدْعُو قَوْمَهُ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَسِرًّا وَجَهَارًا، مُبَادِيًا بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَتَّقِي فِيهِ أَحَدًا مِنَ  
النَّاسِ.

فَجَعَلَتْ قَرِيشٌ - حِينَ مَنَعَهُ اللَّهُ مِنْهَا، وَقَامَ عَمُّهُ وَقَوْمُهُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمَطْلَبِ  
دُونَهُ، وَحَالُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا أَرَادُوا مِنَ الْبَطْشِ بِهِ - يَهْمُزُونَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ، وَيُخَاصِمُونَهُ،  
وَجَعَلَ الْقُرْآنُ يَنْزِلُ فِي قَرِيشٍ بِأَحْدَاثِهِمْ وَفِيمَنْ نَصَبَ لِعِدَاوَتِهِ مِنْهُمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ سُمِّيَ لَنَا،  
وَمِنْهُمْ مَنْ نَزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ فِي عَامَةٍ مَنْ ذَكَرَ اللَّهُ مِنَ الْكُفَّارِ.

= جبل فيه معدن الحديد.

(١) الْمُغْتَرِكُ: موضع الحرب، وضنك وضيق: بمعنى واحد، والطُّخْمُ: التي في لونها سواد، ويمكفن:

يُقَمِّنُ وَيَلَاذِمُنِ، وَالشَّرْبُ: الجماعة من القوم يشربون.

(٢) الْحَجَرَاتُ: النواحي، والمَغْمَعَةُ: الأصوات في الحرب وغيرها.

(٣) أَرْزُهُ، أي: ظهره.

(٤) الْحَفَائِظُ: جمع حفيفة وهي الغضب في الحرب، والنُّهَى: العقول، والكُمَاةُ: الشجعان، والرُّغْبُ:

الفرع.

فكان ممن سُمي لنا من قريش ممن نزل فيه القرآن عمه أبو لهب بن عبد المطلب، وامراته أم جميل بنت حرب بن أمية حمالة الحطب، وإنما سماها الله تعالى حَمَالَةَ الحَطَبِ؛ لأنها كانت - فيما بلغني - تحمل الشوك فَتَطْرَحُهُ على طريق رسول الله - ﷺ - حيث يمرُّ، فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝۱ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝۲ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝۳ وَامْرَأَتُهُ حَمَالَةَ الْحَطَبِ ۝۴ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝۵﴾ [المسد: ١ - ٥].

قال ابن هشام: الجيد: العنق؛ قال أعشى بني قيس بن ثعلبة [من الخفيف]:  
يَوْمَ تُبْدِي لَنَا قُتَيْلَةَ عَنْ جِيدِ ۝ أَسِيلٍ تَزِيئُهُ الْأَطْوَاقُ (١)  
وهذا البيت في قصيدة له.  
وجمعه أجياد، والمسد: شَجَرَ يُدْقُ كَمَا يُدْقُ الْكِتَانُ فَيُفْتَلُ مِنْهُ جِبَالٌ؛ قال النابغة الذبياني (واسمه زياد بن عمرو بن معاوية) [من البسيط]:  
مَقْدُوفَةٌ بِدُخَيْسِ النَّخْضِ بَازِلُهَا ۝ لَهُ صَرِيْفٌ صَرِيْفٌ الْقَعْوِ بِالْمَسَدِ (٢)  
وهذا البيت في قصيدة له.  
وواحدته: مسدة.

### أم جميل حمالة الحطب تحاول إيذاء رسول الله فيكفها الله عنه

قال ابن إسحاق: فذكر لي أن أم جميل حمالة الحطب - حين سمعت ما نزل فيها

وذكر السهلي صدر البيت الأول من هذه الأبيات وعجز البيت الثالث وتعرض للأبيات في الروض الأنف وورد البيت الرابع منها في أساس البلاغة وليس في ديوانه.  
ينظر: أساس البلاغة (حفر)، الروض الأنف (١٠٩/٢) وتنظر القصيدة في البداية والنهاية (١٠٨/٣) - ١٠٩.

(١) عن جيد أسيل: يعني الذي فيه طول، والأطواق: جمع طوق وهي القلادة هنا. ويروي البيت هكذا:

يَوْمَ تُبْدِي لَنَا قُتَيْلَةَ عَنْ جِيدِ ۝ تَلْبِيحِ تَزِيئُهُ الْأَطْوَاقُ  
ديوانه ص ٢٥٩، ولسان العرب ٣٦/٨ (تلح)؛ ومقاييس اللغة ٣٥٢/٢؛ ومجمل اللغة ٣٣٤/١؛ وأساس البلاغة (تلح)؛ وتاج العروس ٣٩٨/٢٠ (تلح).

(٢) الدخيس: اللحم الكثير، والنخض: اللحم، وبازلها: نأبها، والصريف: الصوت، والقعو: الذي تدور فيه البكرة إذا كان من خشب، فإن كان من حديد فهو حطاف.

والبيت في ديوانه ص ١٦؛ وجمهرة اللغة ص ١٥٧٨، ٧٤١، ٩٤٤؛ والدرر ٧٦/٣؛ وشرح أبيات سيبويه ٣١/١؛ وشرح الأشموني ٥٠٧/٢؛ والكتاب ٣٥٥/١؛ ولسان العرب ١٩١/٩ (صرف)، ٢٧٧ (قذف)، ٥٢/١١ (بزل)، ١٩١/١٥ (قعا)؛ ويلا نسبة في لسان العرب ٧٧/٦ (دخس)؛ ومجالس ثعلب ص ٣٢٠؛ وجمع الهوامع ١٩٣/١.

وفي زوجها مِنَ الْقُرْآن - أتت رسولَ الله - ﷺ - وهو جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ ومعه أبو بَكْرٍ الصُّدَيْقِيُّ، وفي يدها فِيهِزُّ<sup>(١)</sup> مِنْ جِجَارَةٍ، فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله - ﷺ -، فَلَا تَرَى إِلَّا أَبَا بَكْرٍ، فقالت: يا أبا بكر، أين صاحبك؟ قد بلغني أنه يهجوني، والله لو وجدته لضربتُ بهذا فِيهِزِّ فَاهُ، أما والله إنني لشاعرة؛ ثم قالت [من مجزوء الرجز]:

مُذَّمَّمَا عَصَيْنَا وَأَمْرَهُ أَبَيْنَا  
وَدِينَهُ قَلَيْنَا<sup>(٢)</sup>

ثُمَّ انصرفت، فقال أبو بكر: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أما تَرَاهَا رَأَتْكَ؟ فقال: ما رأيتني، لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ بِبَصْرِهَا عَنِّي [٢٤٠].

قال ابن هشام: قولها «ودينه قلينا» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وكانت (١/٦٩) قريش إنما تسمي رسول الله - ﷺ - مُذَّمَّمَا، ثم يَسُبُّونه، فكان رسول الله - ﷺ - يقول: «أَلَا تَعْجَبُونَ لِمَا صَرَفَ اللَّهُ عَنِّي مِنْ أَدَى قُرَيْشٍ، يَسُبُّونَ وَيَهْجُونَ مُذَّمَّمَا وَأَنَا مُحَمَّدٌ» [٢٤١].

### إيذاء أمية بن خلف للنبي وما نزل فيه من القرآن

وأمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جُمَح، كان إذا رأى رسول الله - ﷺ - هَمَزَهُ

[٢٤٠] جاء هذا الحديث عن أسماء بنت أبي بكر وابن عباس.

حديث أسماء

أخرجه الحميدي (١٥٣/١ - ١٥٥) رقم (٣٢٣) والحاكم (٣٦١/٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١٩٥/٢ - ١٩٦) كلهم من طريق سفيان عن الوليد بن كثير عن أبي الزبير عن أسماء بنت أبي بكر به وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٩٦/٢) من طريق سعيد بن كثير عن أبيه عن أسماء به.

- حديث ابن عباس

أخرجه ابن أبي شيبة (١٩٨/١١) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» رقم (٢٠٦) من طريق عبد السلام بن حرب عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحوه.

[٢٤١] أخرجه البخاري (٢٤٦/٧) كتاب المناقب باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ حديث (٣٥٣٣)

وأحمد (٢/٢٤٤، ٣٤٠، ٣٦٩) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١٤٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى»

(٢٥٢/٨) من حديث أبي هريرة.

(١) فِيهِزُّ: حجر على مقدار ملء الكف.

(٢) ودينه قلينا، معناه: أبغضنا.

وَلَمَزَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿وَبَلِّغْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لَمَزَةً ۝١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝٣﴾ كَلَّا لِيُبَدِّلَ فِي الْخَطْمَةِ ۝٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخَطْمَةُ ۝٥﴾ تَارَ اللَّهُ الْمُوقَدَةَ ۝٦﴾ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْقِ ۝٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ۝٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩﴾ [الهمزة: ١ - ٩].

قال ابن هشام: والهمزة: الذي يشتم الرجل علانية، ويكسر عينه عليه، ويغمز به؛ قال حسان بن ثابت [من الوافر]:

هَمَزْتُكَ فَأَخْتَضَعْتَ لِذُلِّ نَفْسٍ بِقَافِيَةٍ تَأْجُجُ كَالشُّوَاطِ ۝١﴾  
وهذا البيت في قصيدة له.

وجمعه هُمَزَاتٌ، واللمزة: الذي يعيب الناس سرا ويؤذيهم؛ قال رؤبة بن العجاج [من الرجز]:

فِي ظِلِّ عَضْرِي بَاطِلِي وَلَمَزِي ۝٢﴾  
وهذا البيت في أرجوزة له.  
وجمعه: لَمَزَاتٌ.

### مقالة العاص بن وائل السهمي وما نزل فيها من القرآن

قال ابن إسحاق: و«العاص بن وائل السهمي»، كان خَبَابُ بن الأَرْتِ صاحب رسول الله - ﷺ - قَيْنًا بِمَكَّةَ يَعْجَلُ السُّيُوفَ، وكان قَدْ بَاعَ مِنَ الْعَاصِ بن وائل سُيُوفًا عَمَلَهَا لَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ مَالٌ، فَجَاءَ يَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا خَبَابُ، أَلَيْسَ يَزْعَمُ مُحَمَّدٌ صَاحِبِكُمْ هَذَا الَّذِي أَنْتَ عَلَى دِينِهِ أَنْ فِي الْجَنَّةِ مَا ابْتَغَى أَهْلُهَا مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ أَوْ نِيَابٍ أَوْ خَدَمٍ؟ قَالَ خَبَابُ: بَلَى، قَالَ: فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَا خَبَابُ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى تِلْكَ الدَّارِ فَأَقْضِيكَ هُنَالِكَ حَقَّكَ، فَوَاللَّهِ لَا تَكُونُ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ، يَا خَبَابُ، آثَرَ عِنْدَ اللَّهِ مِنِّي، وَلَا أَعْظَمَ حَقًّا فِي ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّوَلَدًا ۝٧٧﴾ أَطْلَعَ النَّبِيَّ ۝٧٨﴾ [مريم: ٧٧ - ٧٨] إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَزَّلْنَاهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ۝٨٠﴾ [مريم: ٨٠] [٢٤٢].

[٢٤٢] أخرجه البخاري (٤١/٥ - ٤٢) كتاب البيوع: باب ذكر القين والحداد حديث (٢٠٩١) وفي (٥/٢١٣) كتاب الإجارة: باب هل يؤاجر الرجل نفسه من مشرك في أرض الحرب حديث (٢٢٧٥) =

- (١) هَمَزْتُكَ: فسره ابن هشام، واخضعت، معناه: تذلت، وتأجج، أي: تنقد، والشواط: لهب النار.  
والبيت من قصيدة له، ينظر: ديوانه ص ١٩٧، ١٩٨.  
(٢) ينظر: ديوانه ص (٦٤).

## مقالة أبي جهل وما نزل فيها من القرآن

ولقي أبو جهل بن هشام رسول الله ﷺ، فيما بلغني، فقال له: والله يا محمد لَتَشْرَكَنَّ سَبَّ آلِهَتِنَا أَوْ لَنَسُبَنَّ إِلَهَكَ الَّذِي تَعْبُدُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِيهِ: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨] فذكر لي أن رسول الله ﷺ - كَفَّ عَنْ سَبِّ آلِهَتِهِمْ، وجعل يدعوهم إلى الله [٢٤٣].

## النضر بن الحارث وما نزل فيه من القرآن

وَالنُّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ<sup>(١)</sup> بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيِّ، كَانَ إِذَا جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسًا فَدَعَا فِيهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَتَلَا فِيهِ الْقُرْآنَ، وَحَدَّرَ قَرِيبًا مَا أَصَابَ الْأُمَّمَ الْخَالِيَةَ، حَلَفَهُ فِي مَجْلِسِهِ إِذَا قَامَ، فَحَدَّثَهُمْ عَنْ رِسْمِ السُّنْدِيدِ<sup>(٢)</sup> وَعَنْ اسْفَنْدِيَارِ وَمَلُوكِ فَارَسَ، ثُمَّ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا مُحَمَّدٌ بِأَحْسَنَ حَدِيثًا مِنِّي، وَمَا حَدِيثُهُ إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اِكْتَتَبْتُهَا كَمَا اِكْتَتَبْتُهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿وَقَالُوا اسْتَطِيرُ الْأَوَّلِينَ اِكْتَتَبَهَا فِيهِ تَتْلُو عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ الْغَيْبَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝﴾ [الفرقان: ٥ - ٦] ونزل فيه: ﴿إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝﴾ [القلم: ١٥] ونزل فيه: ﴿وَبَلِّغْ لِكُلِّ آيَاتِهِ أَتْمِيمًا ۝﴾ [الجاثية: ٧ - ٨] [٢٤٤].

قال ابن هشام: الْأَفْكَ: الْكَذَابُ؛ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿آلَا إِنَّهُمْ مِنْ أَفْكَهُمْ لَيَقُولُونَ ۝﴾ [١٥٦] وَوَلَدَ اللَّهُ وَإِلَهُمْ لَكَاذِبُونَ [١٥٦] [الصفات: ١٥١ - ١٥٢]، وَقَالَ رُوَيْهٌ [مِنْ الرَّجْزِ]: مَا لِأَمْرِيءٍ أَفْكَ قَوْلًا أَفْكَ<sup>(٣)</sup>

وفي (٣٦٠/٥) كتاب الخصومات: باب التقاضي حديث (٢٤٢٥) وفي (٣٥٥/٩) كتاب التفسير: باب قوله: (أفرأيت الذي كفر بآياتنا) حديث (٤٧٣٢)، (٤٧٣٣)، (٤٧٣٤) ومسلم (٢١٥٣/٤) كتاب صفات المنافقين باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح حديث (٣٥)، (٣٦) / (٢٧٩٥) والترمذي (٣١٨/٥) كتاب التفسير: باب ومن سورة مريم حديث (٣١٦٢) والنسائي في «تفسيره» رقم (٣٤٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/٢٨٠ - ٢٨١) والطبري في «تفسيره» (٩١/١٦) كلهم من حديث خباب. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

[٢٤٣] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٧/٧) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس. وإسناده منقطع. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣/٣٨) وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه. [٢٤٤] أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٣٧/١٨) بسنده إلى ابن إسحاق.

- (١) كذا وقع هنا والصواب: ابن علقمة بن كلدة.
- (٢) السُّنْدِيدُ: بِلُغَةِ فَارَسِ شُعَاعِ الشَّمْسِ، وَهَمْ يَسُبُّونَ إِلَيْهِ كُلَّ جَمِيلٍ، وَهُوَ بِذَلِكَ مَعْجَمَةٌ.
- (٣) ينظر ديوانه ص (١١٩).

وهذا البيت في أرجوزة له .

قال ابن إسحاق: وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ (ب/٦٩) - ﷺ - يوماً فيما بلغني، مع الوليد بن المغيرة في المسجد؛ فجاء النَّضْرُ بن الحرث حتى جَلَسَ معهم في المجلس، وفي المجلس غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ، فتكلم رسول الله - ﷺ -، فعرض له النضر بن الحرث، فكلمه رسول الله - ﷺ - حتى أَفْحَمَهُ؛ ثُمَّ تلا عليه وعليهم: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرِدُّونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَتْ هَتُولَاءَ آلِ اللَّهِ مَا وَرَدُّوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الأنبياء: ٩٨ - ١٠٠] [٢٤٥].

قال ابن هشام: حَصَبُ جَهَنَّمَ: كُلُّ مَا أوقَدَتْ به؛ قال أبو ذؤيب الهذلي (واسمه خُوَيْلِدُ بن خالد) [من الطويل]:

فَأَطْفِئْهُ وَلَا تُوقِدْ وَلَا تَكُ مُحْصِباً  
لِنَارِ الْعُدَاةِ أَنْ تَطِيرَ شَكَاتِهَا<sup>(١)</sup>

وهذا البيت في أبيات له .

ويروى:

..... «ولا تك محضاً»<sup>(٢)</sup> .....

قال الشاعر [من الطويل]:

حَصَاتُ لَهُ نَارِي فَأَبْصَرَ ضَوْءَهَا  
وَمَا كَانَ لَوْلَا حَضَاةُ النَّارِ يَهْتَدِي

قال ابن إسحاق: ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -، وأقبل عبد الله بن الزُبَيْرِ السَّهْمِيُّ حتى جَلَسَ، فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزُبَيْرِ: والله ما قام النَّضْرُ بن الحرث لابن عبد المطلب آنفاً وما قعد، وقد زعم محمد أنا وما نَعْبُدُ من آلهتنا هذه حَصَبُ جَهَنَّمَ؛ فقال عبد الله بن الزُبَيْرِ: أما والله لو وجدته لَخَصَمْتُهُ؛ فَسَلُّوا محمداً أكل ما يعبد من دون الله في جَهَنَّمَ مَعَ من عبده؟ فَتَحَنَّنْ نَعْبِدُ الملائكة؛ واليهودُ تعبد عُزَيْراً، والنصارى تعبد عيسى

[٢٤٥] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٧٦/١٧) بسنده إلى ابن إسحاق. وينظر «البداية والنهاية» (٣/١١٠ - ١١١).

(١) ولا تَكُ مُحْصِباً: قد فسره ابن هشام، وشكاؤها: شدتها.

ويروى البيت هكذا:

فَأَطْفِئْهُ وَلَا تُوقِدْ وَلَا تَكُ مُحْصِباً  
لِنَارِ الْأَعَادِي أَنْ تَطِيرَ شَدَائِهَا

ينظر: شرح أشعار الهذليين ص ٢٢٣؛ ولسان العرب ٥٦/١ (حضاً)؛ وتاج العروس ١٩٤/١ (حضاً).

(٢) ولا تَكُ مُحْصِباً: والمحضُّ: العود الذي تحرك به النار وتلتهب. يقال: حضأت النار أحضوها؛ إذا ألتهتها. قال الشاعر [من الوافر]:

وَنَارٍ قَدْ حَضَاتُ بُعَيْدٍ وَهِنٍ  
بِدَارٍ مَا أُرِيدُ بِهَا مُقَامَا

ابن مريم، فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبير، وأروا أنه قد احتجَّ وخاصَمَ، فذكر ذلك لرسول الله - ﷺ - من قول ابن الزبير، فقال رسول الله - ﷺ -: «كُلُّ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُعْبَدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَهُوَ مَعَ مَنْ عِبَدَهُ، إِنَّهُمْ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ الشَّيَاطِينَ وَمَنْ أَمَرْتَهُمْ بِعِبَادَتِهِ».

فأنزل الله تعالى عليه في ذلك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُعَذَّوْنَ ﴿١١١﴾ لَا يُسْعَوْنَ حَيْثُمَا وَهُمْ فِي مَا آسَفْتُم أَنفُسَهُمْ خَالِدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [الأنبياء: ١٠١ - ١٠٢]، أي: عيسى بن مريم وعزير ومن عبدوا من الأخبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله فاتخذهم مَنْ يَعْبُدُهُمْ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالَةِ أَزْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ.

ونزل فيما يذكرون أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ، وأنها بتات الله: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا مَبْحُورًا بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يُعْمَلُونَ ﴿٦٧﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنَّهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكُمْ تَجْرِي بِهِمْ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ تَجْرِي أَعْيُنُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٢٦ - ٢٩].

ونزل فيما ذكر من أمر عيسى بن مريم أَنَّهُ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَعَجِبَ الْوَلِيدُ وَمَنْ حَضَرَهُ مِنْ حُجَّتِهِ وَخِصْمَتِهِ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾ [الزخرف: ٥٧] أي: يصدون عن أمرك بذلك من قولهم، ثم ذكر عيسى بن مريم فقال: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ لَكِذِبًا فِي الْأَرْضِ يَخْتَفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّكُمْ لَعَالِمُونَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمُرُّنَّ بِهَا﴾ [الزخرف: ٥٩ - ٦١] أي: ما وضعت على يديه من الآيات من إحياء الموتى وإبراء الأسقام، فكفى به دليلاً على عِلْمِ السَّاعَةِ، يقول: فلا تمترن بها ﴿وَأَنْتَعِمُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف: ٦١].

### الأخنس بن شريق وما نزل فيه من القرآن

والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، حليف بني زهرة، وكان من أشرف القوم، وممن يُسْتَمَعُ (٧٠/أ) منه، فكان يصيب من رسول الله - ﷺ - ويرد عليه، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَلَا تُطِيعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا مَثَلٌ يُبَيِّنُ ﴿١١﴾﴾ [القلم: ١٠ - ١١] إلى قوله تعالى: ﴿زَيْبٍ﴾ ولم يقل: (زَيْم) لعيب في نسبه؛ لأن الله لا يعيب أحداً بِنَسَبٍ، ولكنه حقق بذلك نعته ليعرف، والزَيْمُ: العَيْدُ لِلْقَوْمِ؛ وقد قال الحَظِيمُ التَّمِيمِيُّ في الجاهلية [من الطويل]:

زَيْمٌ تَدَاعَاهُ الرُّجَالُ زِيَادَةً كَمَا زِيدَ فِي عَرْضِ الْأَيْمِ الْأَكَارِعِ<sup>(١)</sup>

(١) ينظر: لسان العرب ١٢/٢٢٧ (زيم)؛ ولحسان بن ثابت في ديوانه؛ وتاج العروس (زيم)؛ وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/٢٩؛ وأساس البلاغة (زيم).

## مقالة الوليد بن المغيرة وما نزل فيها من القرآن

والوليد بن المغيرة، قال: أينزل على محمد وأترك وأنا كبير قريش وسيدها؟ ويترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي سيّد ثقيف؟ فنحن عظيمي القريتين، فأنزل الله تعالى فيه فيما بلغني: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ ﴿٢٦﴾ [الزخرف: ٣١ - ٣٢] إلى قوله تعالى: ﴿يَمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢] [٢٤٦].

### أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط

وأبي بن خلف بن وهب بن خُدّافة بن جُمح، وعقبة بن أبي معيط، وكانا متصافيين، حسناً ما بينهما، فكان عقبة قد جلس إلى رسول الله - ﷺ -، وسمع منه، فبلغ ذلك أبيًا، فأتى عقبة، فقال له: ألم يبلغني أنك جالست محمداً وسمعت منه؟ ثم قال: وجوهي من وجهك حرام أن أكلمك، واستغلظ له من اليمين، إن أنت جلست إليه أو سمعت منه، أو لم تاته فتشغل في وجهه، ففعل ذلك عدو الله عقبة بن أبي معيط<sup>(١)</sup>، لعنه الله، فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿وَيَوْمَ بَصُرَ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَوْلَا إِني أَنُذِرُ مَعَ الرُّسُولِ سَيِّئًا﴾ ﴿٧٧﴾ [الفرقان: ٢٧ - ٢٩] إلى قوله تعالى: ﴿لِلْإِنسَانِ خُدُولًا﴾ [٢٤٧].

ومشى أبي بن خلف إلى رسول الله - ﷺ - بعظم بالٍ قد ازفت فقال: يا محمد، أنت تزعم أن الله يعث هذا بعد ما أزم ثم فته بيده، ثم نفخه في الريح نحو رسول الله - ﷺ -، فقال رسول الله - ﷺ -: «نعم أنا أقول ذلك، ينبعثه الله وإياك بعد ما تكونان هكذا، ثم يذخلك الله النار» فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَصَرَبَ لَنَا مَنَلاَ وَنَسَى خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنشَرْتَهُ مِثْلَهُ مُوقْدُونَ ﴿٨٠﴾ [يس: ٧٨ - ٨٠] [٢٤٨].

### الأسود والوليد وأمية والعاص

واعترض رسول الله - ﷺ - وهو يطوف بالكعبة، فيما بلغني، الأسود بن المطلب بن

[٢٤٦] ينظر «البداية والنهاية» (٣/ ١١٠ - ١١١).

[٢٤٧] ينظر «البداية والنهاية» (٣/ ١١١ - ١١٢) وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٠٨٦، ٢٠٨٧) والطبري في «تفسيره» (٦/ ١٩) عن ابن عباس.

[٢٤٨] أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢٤٩٨) والطبري في «تفسيره» (٢١/ ٢٣) عن قتادة وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٢٧٠) وزاد نسبه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وينظر البداية والنهاية (٣/ ١١٢).

(١) قال النقاش في كتابه: ذكر أنه رجع بعد ما خرج من فيه إلى وجهه، فعاد فيه برصاً.

أسد بن عبد العزى، والوليد بن المغيرة، وأمّية بن خلف، والعاص بن وائل السهمي، وكانوا ذوي أسنان في قومهم؛ فقالوا: يَا مُحَمَّدُ، هَلَمْ فَلْتَعْبُدْ مَا تَعْبُدُ، وَتَعْبُدَ مَا نَعْبُدُ، فنشرك نحن وأنت في الأمر: فَإِنْ كَانَ الَّذِي تَعْبُدُ خَيْرًا مِمَّا نَعْبُدُ كُنَّا قَدْ أَخَذْنَا بِحِطْلَانَا مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ مَا نَعْبُدُ خَيْرًا مِمَّا تَعْبُدُ كُنْتَ قَدْ أَخَذْتَ بِحِطْلِكَ مِنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿قُلْ يٰٓأَيُّهَا الْكٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾﴾ [الكافرون: ١ - ٢] السورة كلها، أي: إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْبُدُونَ اللَّهَ إِلَّا أَنْ أَعْبُدَ مَا تَعْبُدُونَ فَلَا حَاجَةَ لِي بِذَلِكَ مِنْكُمْ، لَكُمْ دِينَكُمْ جَمِيعًا وَلِي دِينِي [٢٤٩].

### أبو جهل بن هشام يفسر شجرة الزقوم

وأبو جهل بن هشام، لما ذكر الله شجرة (ب/٧٠) الزقوم تخويفاً بها لهم قال: يا معشر قريش، هل تَدْرُونَ مَا شَجَرَةُ الزُّقُومِ الَّتِي يَخُوفُكُمْ بِهَا مُحَمَّدٌ؟ قالوا: لا، قال: عَجْوَةٌ يَثْرَبُ بِالزُّبْدِ<sup>(١)</sup>، وَاللَّهُ لئن اسْتَمَكْنَا مِنْهَا لَنَنْتَرَقُمَّنَّهَا<sup>(٢)</sup> تَرَقُّمًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيرِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ [الدخان: ٤٣ - ٤٦] أي: ليس كما يقول [٢٥٠].

### تفسير المهل

قال ابن هشام: المَهْلُ: كُلُّ شَيْءٍ أَدْبَتَهُ مِنْ نَحَاسٍ أَوْ رَصَاصٍ، أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فِيمَا أَخْبَرَنِي أَبُو عبيدة.

وبلغنا عن الحسن بن أبي الحسن، أنه قال: كان عبد الله بن مسعود والياً لِعَمْرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَلَى بَيْتِ مَالِ الْكُوفَةِ، وَأَنَّهُ أَمَرَ يَوْمًا بِفِضَّةٍ فَأَذْبِيتَ، فَجَعَلَتْ تَلَوُّنُ الْوِانَا؛ فَقَالَ: هَلْ بِالْبَابِ مِنْ أَحَدٍ؟ قالوا: نعم، قال: فَأَدْخِلُوهُمْ، فَأَدْخَلُوا، فَقَالَ: إِنْ أَدْنَى مَا أَنْتُمْ رَاءُونَ شَبَهًا بِالْمُهْلِ لِهَذَا [٢٥١]؛ وقال الشاعر [من البسيط]:

[٢٤٩] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١٤/٣٠) من طريق ابن إسحاق حدثني سعيد بن ميناء مولى أبي البخترى فذكره. وينظر «البداية والنهاية» (١١٢/٣).

[٢٥٠] أخرجه الطبري في «تفسيره» (٤١/٢٣) عن السدي ومجاهد. وأخرجه عبد بن حميد عن قتادة كما في «الدر المثور» (٢٧٧/٥) وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم. وينظر «البداية والنهاية» (١١٢/٣).

[٢٥١] أخرجه بنحوه هناد بن السري في «الزهد» رقم (٢٨٢) والطبري في «تفسيره» (٧٩/٢٥) والطبراني في «الكبير» (٢٤٥/٩) رقم (٩٠٨٢، ٩٠٨٣) عن ابن مسعود أنه أذاب فضة من بيت المال ثم =

(١) العَجْوَةُ: ضرب من التمر.

(٢) لَنَنْتَرَقُمَّنَّهَا، معناه: لَنَتَبَلَّغَنَّهَا.

يَسْقِيهِ رَبِّي حَمِيمَ الْمُهْلِ يَجْرَعُهُ يَشْوِي الرُّجُوهَ فَهُوَ فِي بَطْنِهِ صَهْرٌ<sup>(١)</sup>

وقال عبد الله بن الزبير الأسدي [من الطويل]:

فَمَنْ عَاشَ مِنْهُمْ عَاشَ عَبْدًا وَإِنْ يَمُتْ فِي النَّارِ يُسْقَى مُهْلَهَا وَصَدِيدَهَا

وهذا البيت في قصيدة له .

ويقال: إِنَّ الْمُهْلَ صَدِيدُ الْجَسَدِ .

بلغنا أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما حُضِرَ أمر بثوبين لَيْسَيْنِ يُغْسَلَانِ فَيُكْفَنُ

فيهما، فقالت له عائشة: قَدْ أَغْنَاكَ اللهُ يَا أَبَتِ عَنْهُمَا، فَاشْتَرِ كَفْنًا، فقال: إنما هي ساعة

حتى يصير إلى المهل [٢٥٢]، قال الشاعر [من الخفيف]:

شَابَ بِالْمَاءِ مِنْهُ مُهْلًا كَسْرِيهَا ثُمَّ عَلَّ الْمُتُونَ بَعْدَ النَّهَالِ<sup>(٢)</sup>

قال ابن إسحاق: فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنَعَوْهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا

طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠] .

**ابن أم مكتوم يعرض للرسول ﷺ**

**وهو يدعو الوليد بن المغيرة للإسلام**

وَوَقَّفَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَكَلِّمُهُ، وَقَدْ طَمَعَ فِي

إِسْلَامِهِ، فَبَيْنَا هُوَ فِي ذَلِكَ إِذْ مَرَّ بِهِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومِ الْأَعْمَى، فَكَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَجَعَلَ

يَسْتَقْرِئُهُ الْقُرْآنَ، فَسَقَّ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، حَتَّى أَضْجَرَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ شَغَلَهُ عَمَّا

كَانَ فِيهِ مِنْ أَمْرِ الْوَلِيدِ، وَمَا طَمَعَ فِيهِ مِنْ إِسْلَامِهِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ أَنْصَرَفَ عَنْهُ غَائِبًا وَتَرَكَ

فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿عَبَسَ وَوَلَّى<sup>(١)</sup>﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى<sup>(٢)</sup>﴾ [عبس: ١ - ٢] إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿فِي صُفْحٍ مَّنْكَرٍ<sup>(٣)</sup>﴾ تَرْوَعَرَّ مَطَهَّرَمَ<sup>(٤)</sup>﴾ [عبس: ١٣ - ١٤] أَي: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ بِبَشِيرٍ وَنَذِيرٍ، لَمْ

أرسل إلى أهل المسجد: من أحب أن ينظر إلى المهل فلينظر إلى هذا. وذكره السيوطي في الدر  
المشور (٢٢١/٤) وزاد نسبه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

[٢٥٢] له شاهد من حديث عائشة. أخرجه البخاري (٣/٦٢٤ - ٦٢٥) كتاب الجنائز: باب موت يوم

الإثنين حديث (١٣٨٧) وفيه: فنظر إلى ثوب عليه كان يمرض فيه به روع من زعفران فقال:

اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفونوني فيها. قلت - أي عائشة - إن هذا خلق، قال: إن

الحي أحق بالجديد من الميت إنما هو للمهلة.

(١) فهو في بطنه صهر، معناه: ذائب.

(٢) شاب: معناه خلط، والعلل: الشرب بعد الشرب، والمتون: الظهور، والنهال: جمع نهل وهو

الشرب الأول.

أخص بك أحداً دون أحد، فلا تمنعه ممن ابتغاه؛ ولا تتصد به لمن لا يُريدُه [٢٥٣].

قال ابن هشام: **أَبْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ**: أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، واسمه عَبْدُ اللَّهِ، ويقال: عَمْرُو.

### ذِكْرُ مَنْ عَادَ مِنْ أَهْلِ الْحَبَشَةِ لَمَّا بَلَّغَهُمْ إِسْلَامَ أَهْلِ مَكَّةَ

قال ابن إسحاق: وبلغ أصحاب رسول الله ﷺ الذين خرجوا إلى أرض الحبشة إسلام أهل مكة، فأقبلوا لما بلغهم من ذلك؛ حتى إذا دنوا من مكة بلغهم أن ما كانوا تحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلاً، فلم يدخل منهم أحد إلا بجوارٍ أو مستخفياً، فكان ممن قدم عليه مكة منهم فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة فشهد معه بدرًا، ومن حبس عنه حتى فاتته بدرٌ وغيره، ومن مات بمكة.

منهم من بني عبد شمس بن عبد مناف بن قصي: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، معه امرأته زينة بنت رسول الله ﷺ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، معه امرأته سهلة بنت سهيل.

[٢٥٣] ورد هذا عن عائشة وابن عباس وأنس.

- حديث عائشة

أخرجه الترمذي (٤٣٢/٥) كتاب التفسير: باب ومن سورة عبس حديث (٣٣٣١) وابن حبان (١٧٦٩ - موارد) وأبو يعلى (٢٦١/٨) رقم (٤٨٤٨) والحاكم (٥١٤/٢) والطبري في «تفسيره» (٥٠/٣٠) والواحدي في «أسباب النزول» (٨٤٥) كلهم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به. وقال الترمذي: هذا حديث غريب وروى بعضهم هذا الحديث عن هشام بن عروة عن أبيه قال: أنزل عبس وتولى في ابن أم مكتوم ولم يذكر فيه عن عائشة اهـ.

وصححه ابن حبان. وصححه الحاكم أيضاً وقال: وقد أرسل جماعة عن هشام. قال الذهبي: وهو الصواب. أي أن الذهبي رحمه الله رجح المرسل على الموصول والمرسل الذي رجحه الذهبي هنا. أخرجه مالك كتاب القرآن: باب ما جاء في القرآن حديث (٨) وكذلك ابن سعد (٢٠٨/٤) من طريق هشام بن عروة عن أبيه مرسلًا. وللحديث طريق آخر عن عائشة موصولاً. أخرجه الحاكم (٦٣٤/٣) من طريق الشعبي عن عائشة.

- حديث ابن عباس

أخرجه الطبري في «تفسيره» (٤٩/٣٠) بنحو حديث عائشة. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣١٥/٦) وزاد نسبه إلى ابن مردويه.

- حديث أنس.

أخرجه عبد الرزاق (٣٤٨/٢) ومن طريقه أبو يعلى (٤٣١/٥ - ٤٣٢) رقم (٣١٢٣) عن معمر عن قتادة عن أنس به. وأخرجه أيضاً عبد بن حميد كما في «الدر المنثور» (٣١٤/٦). وفي الباب مراسيل كثيرة. ينظر «تفسير الطبري» (٥٠/٣٠) و«الدر المنثور» (٣١٤/٦ - ٣١٥).

وَمِنْ حُلَفَائِهِمْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَخَشِ بْنِ رَبَابٍ.

وَمِنْ (٧١/أ) بَنِي تَوْقَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ: عُنْتَبَةُ بْنُ عَزْوَانَ، حَلِيفٌ لَهُمْ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ.

وَمِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ: الرَّبِيزِيُّ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ.

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ: مُضْعَبُ بْنُ عَمْرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَسُوَيْبُ بْنُ سَعْدِ بْنِ حَزْمَلَةَ.

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ قُصَيٍّ: طَلَيْبُ بْنُ عَمْرِ بْنِ وَهْبِ بْنِ أَبِي كَبِيرِ بْنِ عَبْدِ.

وَمِنْ بَنِي زَهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ: عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ زَهْرَةَ؛ وَالْمَقْدَادُ بْنُ عَمْرِو حَلِيفٌ لَهُمْ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودِ حَلِيفٌ لَهُمْ.

وَمِنْ بَنِي مَخْزُومِ بْنِ يَعْظَلَةَ: أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ هِلَالِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مَخْزُومٍ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَسَمَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدِ بْنِ هَزْمِيِّ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَخْزُومٍ، وَسَلَمَةُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، حَبَسَهُ عَمَّهُ بِمَكَّةَ فَلَمْ يَقْدَمْ إِلَّا بَعْدَ بَدْرٍ وَأُحُدٍ وَالْخَنْدَقِ؛ وَعَيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، هَاجَرَ مَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلِحَقِّ بِهِ إِخْوَاهُ لِأَمِهِ: أَبُو جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ، وَالْحَرِثُ بْنُ هِشَامٍ، فَرَجَعَا بِهِ إِلَى مَكَّةَ فَحَبَسَاهُ بِهَا حَتَّى مَضَى بَدْرَ وَأُحُدَ وَالْخَنْدَقِ.

وَمِنْ حُلَفَائِهِمْ: عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، يَثُكُ فِيهِ، أَكَانَ خَرَجَ إِلَى الْحَبِشَةِ أَمْ لَا؛ وَمُعْتَبُ بْنُ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ مِنْ خُرَازَةَ.

وَمِنْ بَنِي جَمْحِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبٍ: عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهْبِ بْنِ خُدَافَةَ بْنِ جَمْحٍ؛ وَابْنُهُ السَّائِبُ بْنُ عُثْمَانَ، وَقُدَامَةُ بْنُ مَطْعُونِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَطْعُونِ.

وَمِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبٍ: حُنَيْنِيسُ بْنُ خُدَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيِّ؛ وَهَشَامُ بْنُ الْأَعَاصِ بْنِ وَائِلٍ؛ حُبِسَ بِمَكَّةَ بَعْدَ هِجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى قَدِمَ بَعْدَ بَدْرٍ وَأُحُدٍ وَالْخَنْدَقِ.

وَمِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ: عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ حَلِيفٌ لَهُمْ، مَعَهُ امْرَأَتُهُ لَيْلَى بِنْتُ أَبِي حَثْمَةَ بْنِ غَانِمٍ.

وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَخْرَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ أَبِي قَيْسٍ؛ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهَيْلِ بْنِ عَمْرِو، وَكَانَ حُبِسَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - حِينَ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، حَتَّى كَانَ يَوْمَ

(١) ليس وهب هنا بابن أبي كثير بل هو أخوه، وهما ويحيى أخوهما: بنو عبد بن قصي قاله ابن الدباغ وقد تقدم التنبيه عليه قبل هذا.

بَدْرٍ، فَنَحَازَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَشَهِدَ مَعَهُ بَدْرًا؛ وَأَبُو سُبْرَةَ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ، مَعَهُ أَمْرَاتُهُ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَالسُّكْرَانُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، مَعَهُ أَمْرَاتُهُ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسٍ، مَاتَ بِمَكَّةَ قَبْلَ هِجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَخَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَمْرَاتِهِ سَوْدَةَ بِنْتُ زَمْعَةَ.

وَمِنْ حَلْفَائِهِمْ: سَعْدُ بْنُ حَوْلَةَ.

وَمِنْ بَنِي الْحَرِثِ بْنِ فِهْرِ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَهُوَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَرِثِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي شَدَّادٍ، وَسُهَيْلُ بْنُ بَيْضَاءَ، وَهُوَ سُهَيْلُ بْنُ وَهَبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هَلَالٍ، وَعَمْرُو بْنُ أَبِي سَرْحِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ هَلَالٍ.

فَجَمِيعٌ مَنْ قَدِمَ عَلَيْهِ مَكَّةَ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا.

وَكَانَ مَنْ دَخَلَ مِنْهُمْ بِجَوَارٍ، فِيمَنْ سُمِّيَ لَنَا: عَثْمَانُ بْنُ مَظْعُونِ بْنِ حَبِيبِ الْجُمَحِيِّ، دَخَلَ بِجَوَارٍ مِنَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، وَأَبُو سَلْمَةَ بْنِ عَبْدِ (٧١/ب) الْأَسَدِ بْنِ هَلَالِ الْمَخْزُومِيِّ، دَخَلَ بِجَوَارٍ مِنْ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ، وَكَانَ خَالَهٗ، وَأُمُّ أَبِي سَلْمَةَ بَرَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ.

### قصة عثمان بن مظعون في رد جوار الوليد

قال ابن إسحاق: فأما عثمان بن مظعون فإن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف حدثني، عن حدثه عن عثمان قال: لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله ﷺ من البلاء، وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة، قال: والله إن غدوي ورواحي أماناً بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابي وأهل ديني يلقون من البلاء والأذى في الله ما لا يصيبني لتقص كبير في نفسي، فمشى إلى الوليد بن المغيرة، فقال له: يا أبا عبد شمس، وقت ذمتك، وقد رددت إليك جوارك، قال له: لِمَ يا ابن أخي؟ لعله آذاك أحد من قومي قال: لا، ولكني أَرْضَى بِجَوَارِ اللَّهِ، وَلَا أَرِيدُ أَنْ أُسْتَجِيرَ بِغَيْرِهِ، قال: فانطلق إلى المسجد فأرذد علي جوارِي علانية كما أجزتكَ علانية، قال: فانطلقا، فخرجا حتى أتيا المسجد، فقال الوليد: هذا عثمان قد جاء يرُدُّ علي جوارِي، قال: صدق، قد وجدته وفيًا كريم الجوار، ولكني قد أخببت ألاً أستجير بغير الله، فقد رددت عليه جواره؛ ثم انصرف عثمان وليد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب في مجلس من قريش يُنشدُهم، فجلس معهم عثمان، فقال لبيد [من الطويل]:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهُ بَاطِلٌ

قال عثمان: صدقت، قال [من الطويل]:

..... وَكُلُّ نَعِيمٍ لِمَحَالَةٍ زَائِلٌ<sup>(١)</sup>

قال عثمان: كَذَبْتُ، نَعِيمُ الْجَنَّةِ لَا يَزُولُ، قال لبيد بن ربيعة: يا معشر قريش، والله ما كان يُؤذَى جليستكم، فمتى حَدَثَ هَذَا فِيكُمْ؟! فقالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إن هذا سفيه في سفهاء معه قد فازقوا ديننا، فلا تَجِدَنَّ في نَفْسِكَ مِنْ قَوْلِهِ، فرد عليه عُمَانُ حَتَّى شَرِيَّ أَمْرُهُمَا<sup>(٢)</sup> فقام إليه ذَلِكَ الرَّجُلُ فَلَطَمَ عينه فَحَضَرَهَا، والوليد بن المغيرة قريب يَرَى ما بلغ مِنْ عُمَانٍ، فقال: أما والله يا أبن أخي إن كَأَنْتَ عَيْنِكَ عَمَّا أَصَابَهَا لَعْنِيَّةٌ، لَقَدْ كُنْتُ فِي ذِمَّةِ مَنِيْعَةٍ، قال: يقول عثمان: بَلْ والله إنَّ عَنِّي الصَّحِيْحَةَ لِفَقِيْرَةٍ إِلَى مِثْلِ مَا أَصَابَ أُخْتَهَا فِي اللَّهِ: وَإِنِّي والله لفي جوارٍ مَنْ هو أَعَزُّ مِنْكَ وَأَقْدَرُ يا أبا عَبْدِ شَمْسٍ: فقال له الوليد: هَلَمْ يا ابن أخي إن شِئْتَ إِلَى جِوَارِكَ فَعُدْ: فقال: لا [٢٥٤].

### قصة أبي سلمة في جواره

قال ابن إسحاق: وأما أبو سلمة بن عبد الأسد، فحدثني أبي إسحاق بن يسار، عن سلمة بن عبد الله بن عمر عن أبي سلمة، أنه حدثه، أن أبا سلمة لما استجار بأبي طالب مشى إليه رجال بني مخزوم، فقالوا: يا أبا طالب، ما هذا؟ مَنَعْتَ مَثَأَ ابْنِ أَخِيكَ مُحَمَّدًا، فمالك ولصاحبنا تمتعه مَثَأً؟ قال: إنه استجار بي، وهو ابن أختي، وإن أنا لم أمتع ابن أختي لَمْ أمتع ابن أخي، فقام أبو لهب فقال: يا معشر قريش، والله لقد أَكْثَرْتُمْ عَلَيَّ هَذَا الشَّيْخِ، ما تزالون تتوأبون عليه في جواره مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ، والله لَتَنْتَهَنَّ عَنْهُ أَوْ لَتَقُومَنَّ مَعَهُ فِي كُلِّ مَا قَامَ فِيهِ حَتَّى يَبْلُغَ مَا أَرَادَ، قال: فقالوا: بل ننصرف عمَّا تكره يا أبا عتبة، وكان

[٢٥٤] إسناده ضعيف لجهالة شيخ صالح بن إبراهيم وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١٠٣/١) من طريق ابن إسحاق به. وتنظر هذه القصة في «أسد الغابة» (٥٩٠/٣) و«صفة الصفة» (٤٥٠/١ - ٤٥٢) و«البداية والنهاية» (١١٥/٣ - ١١٦) و«الإصابة» (٢٢٥/٤).

(١) ينظر: ديوانه ص ٢٥٦؛ وجواهر الأدب ص ٣٨٢؛ وخزانة الأدب ٢/٢٥٥ - ٢٥٧؛ والدرر ١/ ٧١؛ وديوان المعاني ١/١١٨؛ وسمط اللآلي ص ٢٥٣؛ وشرح الأشموني ١/١١؛ وشرح التصريح ١/٢٩؛ وشرح شذور الذهب ص ٣٣٩؛ وشرح شواهد المغني ١/١٥٠، ١٥٣، ١٥٤، ٣٩٢؛ وشرح المفصل ٢/٧٨؛ العقد الفريد ٥/٢٧٣؛ ولسان العرب ٥/٣٥١ (رجز)؛ والمقاصد النحوية ١/٥، ٧، ٢٩١؛ ومغني اللبيب ١/١٣٣؛ وهمع الهوامع ١/٣؛ وبلان نسبة في أسرار العربية ص ٢٢١؛ وأوضح المسالك ٢/٢٨٩؛ والدرر ٣/١٦٦؛ وروصف المباني ص ٢٦٩؛ وشرح شواهد المغني ٢/٥٣١؛ وشرح عمدة الحفاظ ص ٢٦٣؛ وشرح قطر الندى ص ٢٤٨؛ اللمع (ص ١٥٤)، وهمع الهوامع (١/٢٢٦)، والروض الأنف (٢/١٢٦).  
(٢) حتى شري أمرهما، معناه: تفاقم وتعاظم، يقال: شري الشيء: إذا زاد.

لهم ولياً وناصراً على رسولِ الله - ﷺ -، فابقوا (٧٢/أ) على ذلك، فقطع فيه أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول، ورجا أن يقوم معه في شأنِ رسولِ الله - ﷺ -، فقال أبو طالب يُحَرِّضُ أَبَا لَهَبٍ عَلَى نُصْرَتِهِ، وَنُصْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [من الطويل]:

إِنَّ أَمْرًا أَبُو عَتَيْبَةَ عَمُّهُ  
أَقُولُ لَهُ وَأَيْنَ مِنْهُ نَصِيحَتِي؟  
فَلَا تَقْبَلَنَّ الذَّهْرَ مَا عِثَّتْ خُطَّةً  
وَوَلَّ سَبِيلَ الْعَجْزِ غَيْرَكَ مِنْهُمْ  
وَحَارِبٍ فَإِنَّ الْحَرْبَ نَصْفٌ وَلَنْ تَرَى  
وَكَيْفَ وَلَمْ يَجْنُوا عَلَيْكَ عَظِيمَةً  
جَزَى اللَّهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَتَوْفَلًا  
بِتَفْرِيقِهِمْ مِنْ بَعْدِ وُدِّ وَأَلْفَةٍ  
كَذَبْتُمْ وَبَيَّتِ اللَّهُ تُبْرَى مُحَمَّدًا  
قال ابن هشام: تُبْرَى: نُسَلَبُ.

قال ابن هشام: بقي منها بيت تركناه.

### دخول أبي بكر في جوار ابن الدغنة ورد جواره عليه

قال ابن إسحاق: وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه، كما حدثني محمد بن

[٢٥٥] إسناده ضعيف. سلمة بن عبد الله بن عمر قال فيه الحافظ في «التقريب» (٣١٧/١) مقبول. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١٦/٣ - ١١٧) من طريق ابن إسحاق به.

(١) يُسَامُ: معناه يُكَلِّفُ.

(٢) السُّوَادُ هنا: الشخص.

(٣) المَوَاسِمُ: جمع موسم وهو الاجتماع في مواطن الحج المشهورة، وقد تكون المواسم عندهم: الاجتماع في أسواقهم المشهورة التي يجتمعون فيها كل عام مثل: عكاظ ومجنته وأشياهما.

(٤) الحَسْفُ: الذُّلُّ.

(٥) تُبْرَى: أي نسلب ونغلب عليه، والقاتم: المُسَوِّدُ من كثرة الغبار.

ويروى عجز هذا البيت هكذا:

ولمّا نطاعن دونه ونقاتل

.....

ويروى البيت برواية أخرى: -

كذبتهم وحق الله يبزي محمد

ينظر: ديوانه (ص ٩٦)، ولسان العرب (نصل)، (بزا)، وتاج العروس (٤/١٣٠) (كذب)، (نصل)، (بزا)، تهذيب اللغة (١٣/٢٦٩)، وتنظر القصيدة في البداية والنهاية (٣/١١٦، ١١٧).

مسلم الزهري، عن عروة، عن عائشة، رضي الله عنهما، حين ضاقت عليه مكة، وأصابه فيها الأذى، ورأى من تظاهر قريش على رسول الله - ﷺ - وأصحابه ما رأى؛ استأذن رسول الله ﷺ في الهجرة، فأذن له، فخرج أبو بكر مهاجراً معه، حتى إذا سار من مكة يوماً أو يومين لقيه ابن الدغنة أخو بني الحرث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وهو يومئذ سيد الأحابيش.

قال ابن إسحاق: والأحابيش: بنو الحرث بن عبد مناة بن كنانة والهون بن خزيمة بن مدركة وبنو المضطلق من خزاعة.

قال ابن هشام: تحالفوا جميعاً، فسُموا الأحابيش لأنهم تحالفوا بوادٍ يقال له الأحابيش بأسفل مكة للحلف، ويقال: ابن الدغينة.

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: فقال ابن الدغنة: أين يا أبا بكر؟ قال: أخرجني قومي، وأذوني، وضيقوا عليّ، قال: ولم؟ فوالله إنك لتزين العشيبة، وتعين على الثواب، وتفعل المعروف، وتكسب المعدوم<sup>(١)</sup> ارجع وأنت في جواربي؛ فرجع معه؛ حتى إذا دخل مكة قام ابن الدغنة فقال: يا معشر قريش؛ إني قد أجزت ابن أبي قحافة؛ فلا يعرضن له أحد إلا بخير؛ قالت: فكفوا عنه؛ قالت: وكان لأبي بكر مسجدٌ عند باب داره في بني جمح، فكان يصلي فيه؛ وكان رجلاً رقيقاً إذا قرى القرآن استبكي، قالت: فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يُعجبون لما يرون من هيئته، قالت: فمشى رجالاً من قريش إلى ابن الدغنة فقالوا: يا ابن الدغنة، إنك لم تُجبر هذا الرجل ليؤذينا؛ إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويبكي، وكانت له هيئة ونحو، فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنا أن يقتلنهم؛ فأبوه قمره أن يدخل بيته فليضنح فيه ما شاء؛ قالت: فمشى ابن الدغنة إليه؛ فقال له: يا أبا بكر، إني لم أجزك لتؤذي قومك، إنهم قد كرهوا مكانك الذي أنت به وتأذوا بذلك منك، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت، قال: أو أزد عليك جوارك (ب/٧٢) وأرضى بجوار الله؟ قال: فازد عليّ جواربي، قال: قد ردذته عليك، قال: فقام ابن الدغنة فقال: يا معشر قريش، إن ابن أبي قحافة قد رد عليّ جواربي، فسانكم بصاحبيكم [٢٥٦].

[٢٥٦] إسناده جيد. وابن إسحاق صرح بالتحديث.

وأخرجه البخاري (٦٣٦/٧ - ٦٣٨) كتاب مناقب الأنصار: باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، حديث (٣٩٠٥) وأحمد (١٩٨/٦، ٢١٢) وأبو نعيم في «الحلية» (٢٩/١) والبيهقي في =

(١) قال ابن سراج: المعدوم: هنا المال النفيس.



أَصْنَعُ؟ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ وَاجِدٌ، وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كَانَ مَعِيَ رَجُلٌ آخَرَ لَقُمْتُ فِي نَقْضِهَا حَتَّى أَنْقُضَهَا؛ قَالَ: قَدْ وَجَدْتُ رَجُلًا، قَالَ: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: أَنَا، قَالَ لَهُ زَهِيرٌ: أَبِغْنَا رَجُلًا ثَالِثًا.

### هشام يحرض المطعم بن عدي

فذهب إلى الْمُطْعِمِ بن عدي، فقال له: يا مطعم، أَقَدْ رَضِيتَ أَنْ يَهْلِكَ بَطْنَانِ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنْفٍ وَأَنْتَ شَاهِدٌ عَلَى ذَلِكَ مُوَافِقٌ لِقَرِيْشٍ فِيهِ؟ أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ أَمْكَنْتُمُوهُمْ مِنْ هَذِهِ لَتَجِدُنَّهَا إِلَيْهَا مِنْكُمْ سَرَاعًا، قَالَ: وَيْحَكَ!! فَمَاذَا أَصْنَعُ؟ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ وَاجِدٌ، قَالَ: قَدْ وَجَدْتُ ثَانِيًا، قَالَ: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: أَنَا، قَالَ: أَبِغْنَا ثَالِثًا، قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، قَالَ: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: زُهَيْرُ بْنُ أَبِي أُمِيَّةٍ، قَالَ: أَبِغْنَا رَابِعًا.

### هشام يحرض أبا البخترى بن هشام

فذهب إلى أَبِي الْبُخْتَرِيِّ بن هشام، فقال له نحوًا مما قَالَ لِمُطْعِمِ بن عدي، فقال: وهل من أحد يُعِينُ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: زُهَيْرُ بْنُ أَبِي أُمِيَّةٍ وَالْمُطْعِمِ بن عدي وَأَنَا مَعَكَ، قَالَ: أَبِغْنَا خَامِسًا.

### هشام يحرض زمعة بن الأسود بن المطلب

فذهب إلى زَمْعَةَ بنِ الْأَسْوَدِ بنِ الْمُطَّلِبِ بنِ أَسَدٍ، فَكَلِمَهُ، وَذَكَرَ لَهُ قَرَابَتَهُمْ وَحَقَّهُمْ، فَقَالَ لَهُ: وَهَلْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ (١/٧٣) الَّذِي تَدْعُونِي إِلَيْهِ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ سَمِيَ لَهُ الْقَوْمُ، فَاتَّعَدُوا خَطْمَ الْحَجْوَنِ<sup>(١)</sup> لِيَلَّا بِأَعْلَى مَكَّةَ.

### اجتماع الخمسة واتفاقهم على المجاهرة بنقض الصحيفة

فاجتمعوا هُنَالِكَ، فَاجْمَعُوا أَمْرَهُمْ، وَتَعَاقَدُوا عَلَى الْقِيَامِ فِي الصَّحِيفَةِ حَتَّى يَنْقُضُوهَا، وَقَالَ زَهِيرٌ: أَنَا أَبَدُوكُمْ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَتَكَلَّمُ.

فلما أَضْبَحُوا غَدَوْا إِلَى أُنْدِيَتِهِمْ، وَغَدَا زَهِيرُ بْنُ أَبِي أُمِيَّةٍ عَلَيْهِ حُلَّةٌ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: يَا أَهْلَ مَكَّةَ، أَنَا كُلُّ الطَّعَامِ وَتَلْبَسُ الثِّيَابَ وَبَنُو هَاشِمٍ هَلْكَى لَا يُبَاعُونَ وَلَا يُبْتَاعُ مِنْهُمْ، وَاللَّهِ لَا أَقْعُدُ حَتَّى تُشَقَّ هَذِهِ الصَّحِيفَةُ الْقَاطِعَةُ الظَّالِمَةَ، قَالَ أَبُو جَهْلٍ وَكَانَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ: كَذِبْتَ وَاللَّهِ لَا تُشَقُّ، قَالَ زَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ: أَنْتَ وَاللَّهِ أَكْذَبُ، مَا رَضِينَا كِتَابَهَا حَيْثُ كُتِبَتْ، قَالَ أَبُو الْبُخْتَرِيِّ: صَدَقَ زَمْعَةُ، لَا نَرْضَى مَا كُتِبَ وَاللَّهِ فِيهَا وَلَا نَقْرُؤُ بِهِ، قَالَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ صَدَقْتُمَا وَكَذَبَ مِنْ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ، نَبْرًا

(١) الْحَجْوَنُ: مَوْضِعٌ بِأَعْلَى مَكَّةَ. وَخَطْمُهُ: مَقْدَمُهُ.

إلى الله منها ومما كُتِبَ فيها، وقال هشام بن عمرو نحواً من ذلك، قال أبو جهل: هذا أمرٌ قُضِيَ بِلَيْلٍ تُشَوِّرُ فِيهِ بَغِيرَ هَذَا الْمَكَانِ، وَأَبُو طَالِبٍ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَقَامَ الْمُطْعِمُ إِلَى الصَّحِيفَةِ لِيَشْفُقَهَا، فَوَجَدَ الْأَرْضَ قَدْ أَكَلَتْهَا إِلَّا «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ» وَكَانَ كَاتِبَ الصَّحِيفَةِ مَنْصُورَ بْنَ عِكْرَمَةَ، فَسَلَّتْ يَدُهُ، فِيمَا يَزْعُمُونَ [٢٥٨].

قال ابن هشام: وقد ذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال لأبي طالب: يا عم، إن الله قد سلط الأرض على صحيفة قريش، فلم تدع فيها اسماً هو الله إلا أثبتته فيها، ونفت منها الظلم والظيعة والبهتان، فقال: أربك أخبرك بهذا؟ قال: نعم، قال: فوالله ما يدخل عليك أحد، ثم خرج إلى قريش فقال: يا معشر قريش؛ إن ابن أخي أخبرني بكذا وكذا، فهل صحيفتكم: فإن كانت كما قال ابن أخي فانتهاها عن قطيعتنا، وانزلوا عما فيها، وإن كان كاذباً دفعت إليكم ابن أخي؛ فقال القوم: رضىنا، فتعاقدوا على ذلك، ثم نظروا؛ فإذا هي كما قال رسول الله ﷺ؛ فزادهم ذلك شراً؛ فعند ذلك صنع الرهط من قريش في نقض الصحيفة ما صنعوا [٢٥٩].

قال ابن إسحاق: فلما مزقت الصحيفة وبطل ما فيها، قال أبو طالب فيما كان من أمر أولئك الثغر الذين قاموا في نقضها يمدحهم [من الطويل]:

أَلَا هَلْ أَتَى بَخْرِيْنَا صُنْعُ رَبِّنَا  
فِيخْبِرَهُمْ أَنَّ الصَّحِيفَةَ مُزِقَتْ  
تَرَاوَحَهَا إِفْكٌ وَسِحْرٌ مُجْمَعٌ  
تَدَاعَى لَهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِقَرْقَرٍ<sup>(١)</sup>  
وَكَانَتْ كِفَاءً وَقَعَةً بِأَثِيمَةٍ  
وَيَظْعَنُ أَهْلُ الْمَكْتَنِينَ فَيَهْرَبُوا  
عَلَى نَأْيِهِمْ وَاللَّهُ بِالنَّاسِ أَرْوَدُ؟<sup>(٢)</sup>  
وَأَنْ كُلُّ مَا لَمْ يَرْضَهُ اللَّهُ مُفْسَدٌ  
وَلَمْ يُلَفَّ سِخْرٌ آخِرَ الدَّهْرِ يَصْعَدُ  
فَطَائِرُهَا فِي رَأْسِهَا يَتَرَدَّدُ<sup>(٣)</sup>  
لِيُقْطَعَ مِنْهَا سَاعِدٌ وَمَقْلَدٌ<sup>(٤)</sup>  
فَرَأَيْتَهُمْ مِنْ خَشْيَةِ الشَّرِّ تُرْعَدُ

[٢٥٨] ذكره بتمامه الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١١٩ - ١٢١) من طريق ابن إسحاق، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٣١٤ - ٣١٥) مختصراً من طريق ابن إسحاق أيضاً.  
[٢٥٩] ينظر «البداية والنهاية» (٣/ ١٢١).

- (١) البحرى هنا: يريد به من كان هاجر من المسلمين إلى الحبشة في البحر، وأزود، معناه: أرفق.  
(٢) تعرض السهيلي لشرح القصيدة وذكر بعضاً منها في الروض الأنف. ينظر: الروض (٢/ ١٢٨، ١٢٩).  
(٣) القرقر: اللين السهل.  
(٤) المقلد: العنق.  
(٥) يظعن معناه: يرحل، والفرائص: جمع فريصة وهي: بضعة في مرجع الكتف ترعد إذا فرغ الإنسان.

وَتُشْرِكُ حَرَائِمَ أَرْضِهِ يُقَلِّبُ أَمْرَهُ  
 وَتَضَعُدُ بَيْنَ الْأَخَشَبِيِّنَ كَتِيبَةً  
 فَمَنْ يَنْشُرْ مِنْ حَضَارِ مَكَّةَ عِزَّهُ  
 نَشَانًا بِهَا وَالنَّاسُ فِيهَا قَلَائِلُ  
 وَتُطْعِمُ حَتَّى يَشْرِكَ النَّاسُ فَضْلَهُمْ  
 جَزَى اللَّهُ رَهْطًا بِالْحَجُوجِ تَتَابَعُوا  
 فَعُودًا لَدَى خَطْمِ الْحَجُوجِ كَأَنَّهُمْ  
 أَعَانُ عَلَيْهَا كُلُّ صَفِيرٍ كَأَنَّهُ  
 جَرِيءٌ عَلَيَّ جُلَى الْخُطُوبِ كَأَنَّهُ  
 مِنَ الْأَكْرَمِينَ مِنْ لُؤْيٍ بِنِ عَالِبِ  
 طَوِيلِ النَّجَادِ خَارِجِ نِصْفِ سَاقِهِ  
 عَظِيمِ الرَّمَادِ سَيِّدِ وَأَبْنُ سَيِّدِ  
 وَيَبْنِي لِأَبْنَاءِ الْعَشِيرَةِ صَالِحًا  
 أَلْظُ بِهَذَا الصُّلْحِ كُلُّ مَبْرَأٍ

- (١) حَرَائِمُ معناه: مكتسب. (أبيهم) معناها: يأتي تهامة وهي ما انخفض من أرض الحجاز. ويُنجد: يأتي نجداً وهو ما ارتفع من أرض الحجاز.
- (٢) الأخشبان: جبلان بـ «مكة»، وكتيبة: جيش، وحُدُج: كثرة. وأصل الحُدُج: صغار الحنظل والخشخاش، فشبه كثرتهم به، وبمزهَّد: رمح لين ومن رواه: مهزَّدًا، فمعناه: الرُّمَح الذي إذا طعن به وسَّع الخرق، ومن رواه: مزهَّدًا بالزاي فهو ضعيف لا معنى له، إلا أن يراد به الشدة على معنى الاشتقاق.
- (٣) فَمَنْ يَنْشُرْ: أراد ينشأ فحذف الهمزة. وأتَلَدُ معناه: أقدم.
- (٤) الْجِيْرِي: الكَرَم.
- (٥) الْمُفِيضُونَ، هنا: الضاريون بقداح الميسر.
- (٦) المَلَأُ: جماعة الناس وأشرفهم.
- (٧) المَقَاوِلَةُ: الملوك.
- (٨) رَفَرِ الدَّرْعِ: ما فضل من ذيلها، وأخْرَدُ: بطيء المشي لثقل الدرع التي عليه.
- (٩) جَلِ الْخُطُوبِ: معظمها، والجُلَى، أيضاً: الأمر العظيم.
- (١٠) سَيِّمٌ معناه: كلف، والخَسْفُ: الذل، وَيَتْرَبُدُ: يتغير إلى السواد.
- (١١) النَجَادُ: حمائل السيف.
- (١٢) عَلَيَّ مَقْرَى الضيوف، يعني: على طعامهم، والقِرَى: ما يصنع للضيف من الطعام.
- (١٣) الأَبْنَاءُ: القبائل المختلطة.
- (١٤) أَلْظُ: لَرَمٌ وألح، وفي الحديث: أَلْظُوا يباذا الجلال والإكرام: أي: التزموا.

فَقَضُوا مَا قَضَوْا فِي لَيْلِهِمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا  
هُم رَجَعُوا سَهْلَ بَنِ بَيْضَاءَ رَاضِيًا  
مَتَى شَرِكَ الْأَقْوَامِ فِي جُلِّ أَمْرِنَا  
وَكُنَّا قَدِيمًا لَا نَقِرُّ ظِلَامَةً  
فَيَا لِقُصِيِّ لَكُمْ فِي نُفُوسِكُمْ  
فِيَائِي وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ قَائِلٌ:

عَلَى مَهْلٍ وَسَائِرِ النَّاسِ رُقِدُ  
وَسُرَّ أَبُو بَكْرٍ بِهَا وَمَحْمَدُ  
وَكُنَّا قَدِيمًا قَبْلَهَا نَتَوَدَّدُ  
وَنُذْرِكُ مَا شِئْنَا وَلَا نَتَشَدَّدُ  
وَهَلْ لَكُمْ فِيمَا يَجِيءُ بِهِ عَدُوٌّ؟  
لَدَيْكَ الْبَيَانُ لَوْ تَكَلَّمْتُ، أَسْوَدُ<sup>(١)</sup> [٢٦٠]

وقال حسان بن ثابت يبكي المُطْعِمَ بَنَ عَدِيَّ حِينَ مَاتَ، وَيَذْكُرُ قِيَامَهُ فِي نَقْضِ  
الصَّحِيفَةِ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

أَيَا عَيْنُ قَائِكِي سَيِّدِ الْقَوْمِ وَأَسْفَحِي  
وَبَكِّي عَظِيمِ الْمَشْعَرَيْنِ كِلَيْهِمَا  
فَلَوْ كَانَ مَجْدٌ يُخْلِدُ الدَّهْرَ وَاجِدًا  
أَجَزْتَ رَسُولَ اللَّهِ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا  
فَلَوْ سُوِّلَتْ عَنْهُ مَعَدٌ بِأَسْرِهِا  
لَقَالُوا: هُوَ الْمَوْفِي بِخُفْرَةِ جَارِهِ  
فَمَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةَ فَوْقَهُمْ  
وَأَبَى إِذَا يَأْبَى وَأَعْظَمَ شَيْمَةَ

بِدَمْعٍ وَإِنْ أَنْزَفْتِهِ فَأَسْكُبِي الدَّمَا<sup>(٢)</sup>  
عَلَى النَّاسِ مَعْرُوفًا لَهُ مَا تَكَلَّمَا  
مِنَ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ النَّيَوْمَ مُطْعِمًا  
عَبِيدَكَ مَا لَبَّى مَهْلٌ وَأَحْرَمًا  
وَقَحْطَانٌ أَوْ بَاقِي بَقِيَّةِ جُزْهُمَا  
وَذِمَّتِهِ يَوْمًا إِذَا مَا تَذَمَّمَا<sup>(٣)</sup>  
عَلَى مِثْلِهِ فِيهِمْ أَعَزُّ وَأَعْظَمَا  
وَأَنوَمَ عَن جَارٍ إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا<sup>(٤)</sup>

قال ابن هشام: قوله «كليهما» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن هشام: وأما قوله «أجرت رسول الله - ﷺ - منهم» فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - لَمَّا  
انصرف عن أهل الطائف ولم يجيبوه إلى ما دعاهم إليه من تصديقه ونصرته صار إلى  
جزاء، ثم بعث إلى الأخنس بن سريق ليُجِيرَهُ، فقال: أنا حليف والحليف لا يجير، فبعث  
إلى سهيل بن عمرو، فقال: إن بني عامر لا تجير على بني كعب، فبعث إلى المُطْعِمِ بن

[٢٦٠] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢١/٣ - ١٢٢) عن ابن إسحاق.

- (١) أسْوَدُ: هنا اسم رجل، وأراد يا أسود، وهو مثل يضرب للمقادر على الشيء ولا يفعله، وينظر: البداية والنهاية (١٢١/٣، ١٢٢).
- (٢) اسفحي أي: أسيلي الدمع وإن أنزفته. أي: أنفذيته، ومشاعر الحج هي: مناسكه المشهورة.
- (٣) الخفرة هنا: العهد، وتذمم أي: طلب الذمة، وهي العهد.
- (٤) شَيْمَةَ، أي: طبيعة. وينظر: ديوانه ص (٢٤٣)، والبداية والنهاية (١٦٩/٣). ويروى البيت الثالث من هذه الأبيات هكذا [من الطويل]:

عَدِيّ، فأجابه إلى ذلك، ثم تسلح المطعم وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد، ثم بعت إلى رسول الله ﷺ أن أدخل، فدخل رسول الله ﷺ، فطاف بالبيت وصلى عنده ثم أنصرف إلى منزله، فذلك الذي يعني حسان بن ثابت [٢٦١].

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً يمدح هشام بن عمرو لقيامه في الصحيفة [من الكامل]:

هَلْ يُوفَيْنُ بئُو أَمِيَّةِ ذِمَّةٍ      عَقْدًا كَمَا أَوْفَى جَوَارُ هِشَامِ؟  
 مِنْ مَغْشَرٍ لَا يَغْدِرُونَ بِجَارِهِمْ      لِلْحَارِثِ بْنِ حُبَيْبِ ابْنِ سُحَامِ  
 وَإِذَا بئُو جِنَلٍ أَجَارُوا ذِمَّةً      أَوْفَوْا وَأَذَوْا جَارَهُمْ بِسَلَامِ  
 وكان هشام أخا سُحَامِ  
 قال ابن هشام: ويقال سخام.

### إِسْلَامُ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرِو الدَّوْسِيِّ (١)

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ - عَلَى مَا يَرَى مِنْ قَوْمِهِ - يَبْدُلُ (١/٧٤) لَهُمُ التَّصِيحَةَ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى التَّجَاةِ مِمَّا هُمْ فِيهِ، وَجَعَلَتْ قَرِيشٌ حِينَ مَنَعَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ يُحَذِّرُونَهُ النَّاسَ وَمَنْ قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَرَبِ.

وكان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث أنه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها، فمشى إليه رجال من قريش، وكان الطفيل رجلاً شريفاً، شاعراً، لبيباً، فقالوا له: يا طفيل، إنك قدمت بلادنا، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أغضل (٢) بنا، وقد فرق جماعتنا، وشئت

[٢٦١] ينظر «تاريخ الطبري» (٣٤٧/٢).

وَلَوْ أَنَّ مَجْدًا أَخْلَدَ الدُّهْرَ وَاحِدًا      مِنَ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ الدُّهْرَ مُطْعِمًا

ينظر: الإشتقاق ص ٨٨؛ وتخليص الشواهد ص ٤٨٩؛ وتذكرة النحاة ص ٣٦٤؛ وشرح شواهد المغني ٢/٨٧٥؛ ومغني اللبيب ٢/٤٩٢؛ والمقاصد النحوية ٢/٤٩٧؛ وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٧٣٨، ٧٩٦؛ وشرح الأشموني ١/١٧٨؛ وشرح ابن عقيل ص ٢٥١.

(١) ينظر: أسد الغابة ت ٢٦١٣، الاستيعاب ت ١٢٨١، طبقات ابن سعد ١٠٤/١٧٥، طبقات خليفة ١٣/١١٤، تاريخ خليفة ١١١، الجرح والتعديل ٤/٤٨٩، ابن عساكر ٨/٢٧٥، العبر ١/١٤، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/٦٢، الإصابة ٣/٤٢٢. وينظر: الروض الأنف (١٢٩/٢).

(٢) قد أغضل بنا، أي: اشتد أمره. يقال: أغضل الأمر: إذا اشتد ولم يوجد له وجه ومنه: الداء المعطل.

أمرنا، وإنما قوله كالسُّخْرِ؛ يُفَرِّقُ بين الرجل وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبين الرجل وبين زوجته، وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا، فلا تُكلمه، ولا تسمعن منه شيئاً، قال: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعتُ ألا أسمع منه شيئاً ولا أكلّمه، حتى حشوتُ في أذنيّ حينَ غَدَوْتُ إلى المسجدِ كُرْسُفاً<sup>(١)</sup> فرَقاً من أن يبلغني شيء من قوله، وأنا لا أريد أن أسمعَهُ، قال: فَعَدَوْتُ إلى المسجدِ فإذا رسولُ الله ﷺ قائمٌ يُصَلِّي عند الكعْبَةِ، قال: فَمُتُّ منه قريباً، فأبى الله إلا أن يُسمِعني بعضَ قوله، قال: فَسَمِعْتُ كَلَاماً حسناً، قال: فَقُلْتُ في نفسي: وأكللَ أُمِّي، والله إنني لرجلٌ لبيبٌ شاعرٌ ما يخفي عليّ الحَسَنَ مِنَ القَبِيحِ، فما يمنعني أن أسمعَ من هذا الرجل ما يقولُ؟ فإن كانَ الذي يأتي به حسناً قبلته، وإن كانَ قبيحاً تركته، قال: فَمَكثْتُ حتى انصرف رسولُ الله ﷺ إلى بيته، فأتبعته حتى إذا دخلَ بيته دخلتُ عليه، فقلت: يا محمد، إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا، للذي قالوا، فوالله ما برحوا يُخَوِّفونني أمرَكَ حتى سَدَدْتُ أذني بكَرْسُفٍ لثلاثِ أسمع قولك، ثم أبى الله إلا أن يسمعني قولك، فسمعتَه قولاً حسناً، فاغرضَ عليّ أمرَكَ، قال: فعرضَ عليّ رسولُ الله ﷺ الإسلامَ، وتلا عليّ القرآنَ، فلا والله ما سمعتُ قولاً قط أحسنَ منه، ولا أمراً أعَدَل منه، قال: فأسلمتُ، وشهدتُ شَهَادَةَ الحَقِّ، وقلتُ: يا نبيَّ الله، إنني امرؤُ مُطَاعٌ في قومي، وأنا راجعٌ إليهم، وداعيتهم إلى الإسلامِ، فادعُ الله أن يجعلَ لي آيةً تكونُ لي عوناً عليهم فيما أَدْعُوهم إليه، قال: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ آيَةً» قال: فَخَرَجْتُ إلى قومي، حتى إذا كُنْتُ بِبَيْتِي تَطْلَعُنِي على الحَاضِرِ<sup>(٢)</sup> وقع نورٌ بين عينيّ مثل المِضْبَاحِ، قال: قلتُ: اللَّهُمَّ في غير وجهي، إنني أخشى أن يظنُّوا أنها مُثَلَّةٌ وَقَعَتْ في وجهي لفرَاقِي دينهم، قال: فَتَحَوَّلَ فوقَ في رَأْسِ سَوَاطِي، قال: فجعلَ الحَاضِرُونَ يَتَرَاءَوْنَ ذلك الثورَ في سَوَاطِي كَالقَنْدِيلِ المَعْلُوقِ، وأنا أهبطُ إليهم من الثَّيْبَةِ، قال: حتى جِثَّتْهُمُ، فأصبحتُ فيهم، قال: فلما نزلتُ أتاني أبي - وكان شيخاً كبيراً - قال: فقلتُ: إِلَيْكَ عَنِّي يا أبتِ، فلستُ منك ولستُ مني، قال: لِمَ يا بُتِي؟ قال: قلتُ: أسلمتُ وتابعتُ دينَ مُحَمَّدٍ ﷺ، قال: أَيُّ بُنْيٍ فِدِينِي دينك، قال: فقلتُ (٧٤/ب): فاذهبْ فاغتسلْ وطهِّرْ ثيابك ثم تعالَ حتى أعلمك ما علمتُ، قال: فَذَهَبَ فاغتسلَ وطهِّرَ ثيابه، قال: ثم جاء فَعَرَضْتُ عليه الإسلامَ فأسلمَ، ثم أتني صاحبتي، فقلتُ: إليك عني فلستُ منك ولستُ مِنِّي، قالت: لِمَ بأبي أنت وأُمِّي؟ قال: فَرَّقَ بيني وبينك الإسلامُ، وتابعتُ دينَ مُحَمَّدٍ ﷺ، قالت: فديني

(١) الكُرْسُفُ: القُطْنُ.

(٢) الثَّيْبَةُ: الفُرْجَةُ بين جبلين، والحاضر: القوم النازلون على الماء.

ديك، قال: قلت: فذهبي إلى حنى ذي الشري (قال ابن هشام: ويقال جمي ذي الشري) فتطهري منه؛ وكان ذو الشري صنماً لدوس وكان الحمى جمي حموه له، به وشل<sup>(١)</sup> من ماء يهبط من جبل، قال: قالت: بأبي أنت وأمي، أتخشى على الصبية من ذي الشري شيئاً؟ قال: قلت: لا أنا ضامنٌ لذلك، قال: فدَهَيْتُ فَأَغْسَلْتُ، ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام، فأسلمت، ثم دعوت دوساً إلى الإسلام، فأبطلوا علي، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ بمكة، فقلت له: يا نبي الله، إنه قد غلبني على دوس الرنا فاذع الله عليهم، فقال: «اللهم أهد دوساً، ازجج إلى قومك فادعهم وازفق بهم» قال: فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ومضى بدر واحد والخندق، ثم قدمت على رسول الله ﷺ بمن أسلم معي من قومي ورسول الله ﷺ بخيبر، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس، ثم لحقنا برسول الله ﷺ بخيبر فأشهدهم لنا مع المسلمين، ثم لم أزل مع رسول الله ﷺ، حتى إذا فتح الله عليه مكة قلت: يا رسول الله، ابغطني إلى ذي الكفين (صم عمرو بن حمة) حتى أحرقه.

قال ابن إسحاق: فخرج إليه، فجعل طفيل يوقد عليه النار، ويقول [من الرجز]:

يَا ذَا الْكَفَيْنِ لَسْتُ مِنْ عِبَادِكَ      مِيلَادُنَا أَقْدَمُ مِنْ مِيلَادِكَ<sup>(٢)</sup>  
إِنِّي حَشَوْتُ النَّارَ فِي فُؤَادِكَ

### رؤيا طفيل وتعبيره إياها

قال: ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ؛ فكان معه بالمدينة حتى قبض الله رسوله ﷺ، فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين، فسار معهم حتى فرغوا من طليحة ومن أرض نجد كلها، ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل، فرأى رؤيا وهو متوجه إلى اليمامة فقال لأصحابه: إنني قد رأيت رؤيا فأعبروها لي: رأيت أن رأسي حلق، وأنه خرج من فمي طائر، وأنه لقيني امرأة فأدخلتني في فرجها، وأرى ابني يطلبني طلباً حثيثاً، ثم رأيت حيس عني، قالوا: خيراً، قال: أما أنا والله فقد أولتها، قالوا: ماذا؟ قال: أما حلق رأسي فوضعه، وأما الطائر الذي خرج من فمي فزوجي، وأما المرأة التي أدخلتني فرجها فالأرض تخفر لي فأغيب فيها، وأما طلب ابني إياي ثم حبسه عني فإني أراه سيجهد أن يصيبه ما أصابني، فقيل رحمه الله شهيداً باليمامة، وجرح ابنه جراحة شديدة ثم استبلى

(١) الوشل: الماء القليل.

(٢) ينظر: الأصنام (ص ٥٢).

منها<sup>(١)</sup> ثم قُتِلَ عام اليَزمُوك في زمن عمر رضي الله عنه شهيداً [٢٦٢].

### أعشى بني قيس يفتد على مكة ليسلم فتصده قريش

قال ابن هشام: حدثني خَلاَّد بن قُرَّة بن خالد السُّدُوسي وغيره من مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم، أن أعشى بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب (٧٥/أ) بن علي بن بكر بن وائل خَرَجَ إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يريدُ الإسلامَ، فقال يَمْدَحُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ [من الطويل]:

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا      وَيَتَّ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسَهَّدَا؟<sup>(٢)</sup>  
وَمَا دَاكَ مِنْ عِشْقِ النِّسَاءِ، وَإِنَّمَا      تَنَاسَيْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ خُلَّةَ مَهْدَا<sup>(٣)</sup>  
وَلَكِنْ أَرَى الدَّهْرَ الَّذِي هُوَ خَائِنٌ      إِذَا أَضْلَحْتَ كَفَّايَ عَادَ فَأَفْسَدَا  
كُهُولًا وَشُبَّانًا فَقَدْتُ وَتَزْوَةَ      فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا؟  
وَمَا زِلْتُ أَبْغِي المَالَ مُذْ أَنَا يَافِعٌ<sup>(٤)</sup>      وَبَلِيدًا وَكَهْلًا جِئْتُ شَيْبًا وَأَمْرَدَا  
وَأَبْتَدِلُ العَيْسَ المَرَاقِيلَ تَغْتَلِي      مَسَاقَةَ مَا بَيْنَ النُّجَيْرِ فَصَرَّخَدَا<sup>(٥)</sup>  
أَلَا أَيُّهَا السَّائِلِي أَيْنَ يَمَمْتُ<sup>(٦)</sup>      فَإِنَّ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا  
فَإِنَّ تَسَالِي عَنِّي قِيَا رَبِّ سَائِلٍ      حَفِي عَنِ الأَعْشَى بِهِ حَيْثُ أَصْعَدَا<sup>(٧)</sup>

[٢٦٢] ذكر القصة بنمائها الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/١٢٣ - ١٢٥) وقال: هكذا ذكر محمد

بن إسحاق قصة الطفيل بن عمرو مرسله بلا إسناد. وأخرجه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/٧٧ - ٧٨) من طريق ابن إسحاق به.

قال الحافظ في «الإصابة» (٣/٤٢٣). وروى ابن إسحاق في نسخة من «المغازي» من طريق صالح بن كيسان عن الطفيل بن عمرو في قصة إسلامه خبراً طويلاً... وذكرها ابن إسحاق في سائر النسخ بلا إسناد اهـ. وأخرجه ابن سعد (٤/١٨٠ - ١٨١) بنحوه وشيخ ابن سعد الواقدي: متروك.

- (١) ثم استبَلَّ منها، يقال: بَلَّ وأَبَلَّ واستَبَلَّ المريضُ من مرضه إذا أفاق ويرى.
- (٢) الأَرَمَدُ: الذي يشتكي عينيه من الرَّمَدِ، والسَّلِيمُ: المَلْدُوحُ، والمُسَهَّدُ: الذي منع النوم.
- (٣) الخُلَّةُ: الصداقة، ويروى: صجبة، وهو معلوم، ومهدد: أسم امرأة وهو غير مصروف.
- (٤) اليافع: الذي قارب الإحتلام.
- (٥) العيس: الإبل البيض الكرام يخالطها حمرة، والمراقيل: من الإرقال وهو السرعة في السير. تَغْتَلِي، أي: يزيد بعضها على بعض في السير، والنُّجَيْرُ: موضع بحضرموت من اليمن، وصَرَّخَدَا: موضع بالجزيرة.
- (٦) يَمَمْتُ، أي: قصدت.
- (٧) أصعد، أي: ذهب.

أَجَدْتُ بِرِجْلَيْهَا النَّجَاءَ وَرَاجَعَتْ  
 وَفِيهَا إِذَا مَا هَجَرَتْ عَجْرَفِيَّةً  
 وَالنِّثُ لَا أَوِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ  
 مَتَى مَا تُنَاجِي عِنْدَ بَابِ أَبِي هَاشِمٍ  
 نَيْبِي يَرَى مَا لَا تَرُونَ، وَذَكَرَهُ  
 لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تُغِبُّ وَتَائِلٌ  
 أَجِدُكَ لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ  
 إِذَا أَنتَ لَمْ تَزَحَلْ بِزَادٍ مِنَ الثَّقَلَى  
 نَدِمْتَ عَلَى الْأَتْكَونِ كَمِثْلِهِ  
 قَبَائِكَ وَالْمَيْنَاتِ لَا تَقْرَبَنَّهَا  
 وَلَا الثُّصْبُ<sup>(٧)</sup> الْمَنْصُوبَ لَا تَنْسُكُهُ  
 وَلَا تَقْرَبَنَّ حُرَّةً كَانَ يَرُهَا  
 وَذَا الرَّجْمِ الْقُرْبَى فَلَا تَقْطَعْنَهُ  
 وَسَبِّحْ عَلَى جِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى  
 وَلَا تَسْحَرَنَّ مِنْ بَائِسٍ ذِي ضَرَاةٍ

- (١) النَّجَاء: السرعة، والخفاف: أن تلوي يديها في السير من النشاط، والأخرَد: الذي لا يبعث في المشي ويعتقل.
- (٢) عَجْرَفِيَّةٌ معناها: جفاء وتخليط في المشي، وهَجَرَتْ: مشت في الهاجرة وهي القائلة، والجرياء: ذؤبية أكبر من العظاءة تعلق أعلى شجر وتستقبل الشمس بوجهها حيث دارت، والأضيدُ: الذي لا يعطف عنقه تكبراً أو من داه أصابه.
- (٣) لا أَوِي معناها: لا أشفق ولا أرحم، ويروى: لا أرثي وهو بمعناه.
- (٤) الندى بالنون: الجود، وبالياء: من اليد، وهي: النعمة هنا.
- (٥) أَعَارَ أَي: بلغ الغور وهو ما انخفض من الأرض، وأنجد: بلغ النجد وهو: ما ارتفع من الأرض.
- (٦) تُرْصِدُ، معناها: تُعِدُّ.
- (٧) والثُّصْبُ: حجارة كانوا يذبحون لها.
- (٨) السُّرُ: النكاح هنا، والتأبد: التغرب والبعد عن النساء، ولذلك قيل للوحش: أوابد.
- (٩) البائس هنا: الفقير، وذو ضرارة، أي: مضطر، ويروى: ذي ضرورة وهو بمعناه، ويروى أيضاً: ذي ضراعة، والضَّرَاعَةُ: الذل، والضارح الذليل. وتنظر القصيدة في ديوانه ص ١٨٥ - ١٨٧ وذكر السهيلي بعضاً من هذه الأبيات في الروض الأنف.
- ينظر: الروض (١٣٦/٢، ١٣٧). وينظر البيت الثاني في سر صناعة الإعراب (١/١٤٢٧)، المصنف (١/١٤٢).

وينظر البيت الخامس من هذه الأبيات: في تذكرة النحاة ص ٥٨٩، ٦٣٢؛ والدرر ٣/١٣٩؛ وشرح =

فَلَمَّا كَانَ بِمَكَّةَ أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا أَعْتَرَضَهُ بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَرِيشٍ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَمْرِهِ،

التصريح ٢١/٢؛ وشرح شواهد المغني ٥٧٧/٢، ٧٥٧؛ والمقاصد النحوية ٦٠/٣.

ويروى البيت السادس هكذا [من الطويل]:

وَأَبْتَعْتُ الْعَيْسَ الْمَرَامِيسِلَ تَفْتَلِي مَسَافَةَ مَا بَيْنَ الثُّجَيْرِ وَصَرَخِدا

ينظر: لسان العرب ١٩٥/٥ (نجر)؛ وأساس البلاغة ص ٣٢٧ (غلو)؛ وتاج العروس ١٨٢/١٤ (نجر).

وينظر البيت السابع من هذه الأبيات في: تذكرة النحاة ص ٥٨٩، ٦٣٢؛ والدرر ٣٣/٣؛ وشرح شواهد المغني ص ٥٧٦؛ والمقاصد النحوية ٦٠/٣، ٣٢٦؛ والمقتضب ٢٥٩/٤؛ وبلا نسبة في همع الهوامع ١٧٥/١. ويروى فيه «من» بدل «في».

وينظر البيت التاسع في: لسان العرب ٩٧/٩ (خنف)؛ وجمهرة اللغة ص ٦١٧؛ ومجمل اللغة ٢/٥٦؛ وديوان الأدب ٢٦١/٢؛ ومقاييس اللغة ٢٢٤/٢؛ وتاج العروس ٢٨٥/٢٣ (خنف). وروايته في اللسان ١٤٧/٣ (حرد) «غير أحرد»، وهذا خطأ.

ويروى صدر البيت الحادي عشر هكذا:

فَأَكَيْتُ لَا أَزْشِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ

ينظر: الأشباه والنظائر ٩٠/٦؛ وخزانة الأدب ١٧٧/١، ٣٨/٣؛ وشرح شواهد المغني ٥٧٧/٢؛ وشرح المفصل ١٠٠/١٠.

وينظر البيت الثاني عشر في: شرح شواهد المغني ص ٥٧٧، ٧٣٥، ومغني اللبيب (٣١٢/١)، والمقاصد النحوية (٦٠/٣)، ويروى - أيضاً - عجزه هكذا.

تريحي وتلقى من فواضله يدا

ينظر: العين (٢٩٣/٣).

ويروى صدر البيت الرابع عشر هكذا:

لَهُ نَافِلَاتٌ مَا يُجِبُّ نَوَالِهَا

ينظر في: شرح شواهد المغني ص ٥٧٧، ٧٠٤؛ ومغني اللبيب ٢٩٣/١؛ والمقاصد النحوية ٣/٦٠؛ وللأعشى أو للنايفة الجعدي في تخلص الشواهد ص ٢٢٧.

وينظر البيت الخامس عشر من هذه الأبيات من ديوانه: برواية فيها (حين أوصى) بدل: (حيث أوصى)، وينظر: مقاييس اللغة (٤٠٧/١)، مجمل اللغة (٣٨٤/١).

ويروى عجز البيت التاسع عشر هكذا:

ولا تعبد الشيطانَ والله فاعبدا

ينظر في: الأزهية ص ٢٧٥؛ وتذكرة النحاة ص ٧٢؛ والدرر ١٤٩/٥؛ وسر صناعة الإعراب ٢/٦٧٨؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٤٤/٢، ٢٤٥؛ وشرح التصريح ٢٠٨/٢؛ وشرح شواهد المغني ٢/٥٧٧، ٧٩٣؛ والكتاب ٥١٠/٣؛ ولسان العرب ٧٥٩/١ (نصب)، ٤٧٣/٢ (سبح)، ٤٢٩/١٣ (نون)؛ واللمع ص ٢٧٣؛ والمقاصد النحوية ٣٤٠/٤؛ والمقتضب ١٢/٣؛ وبلا نسبة في الإنصاف ٢/٦٥٧؛ وأوضح المسالك ١١٣/٤؛ وجمهرة اللغة ص ٨٥٧؛ وجواهر الأدب ص ٥٧، ١٠٨؛ ووصف المباني ص ٣٢، ٣٣٤؛ وشرح الأشموني ٥٠٥/٢؛ وشرح قطر الندى ص ١٤٩؛ وشرح المفصل ٣٩/٩؛ ومغني اللبيب ص ٣٧٢؛ والممتع في الصريف ٤٠/١؛ وهمع الهوامع ٧٨/٢.

ويروى صدر البيت العشرون هكذا:

فأخبره أنه جاء يريدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيُسَلِّمَ، فقال له: يَا أَبَا بَصِيرٍ، إِنَّهُ يُحَرِّمُ الزَّيْنَةَ، فَقَالَ الْأَعْمَى: وَاللَّهِ إِنْ ذَلِكَ لِأَمْرٍ مَالِي فِيهِ مِنْ أَرْبٍ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا بَصِيرٍ، فَإِنَّهُ يَحْرِمُ الْخَمْرَ، فَقَالَ الْأَعْمَى: أَمَا هَذِهِ فَوَاللَّهِ إِنْ فِي النَّفْسِ مِنْهَا لَعَلَّالَاتٍ، وَلَكِنِّي مُنْصَرِفٌ فَأَتَرَوِي مِنْهَا عَامِي هَذَا، ثُمَّ آتَيْهِ فَأَسْلِمَ، فَانصرفت، فمات في عامه ذلك، ولم يَعدْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - [٢٦٣].

### أبو جهل حينما يرى النبي يأخذه الرعب

قال ابن إسحاق: وقد كان عدوُّ الله أبو جهل بن هشام، لَعَنَهُ اللهُ، مع عداوته لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبُغْضِهِ إِيَّاهُ وَشِدَّتِهِ عَلَيْهِ، يُذَلُّهُ اللهُ لَهُ إِذَا رَأَاهُ.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان الثقفي، وكان واعية، قال: قدم رجل من أَرَاثِ (قال ابن هشام: ويقال أراثة) بِبَابِلٍ لَهُ بِمَكَّةَ، فَابْتَاعَهَا مِنْهُ أَبُو جَهْلٍ، فمطله بأثمانها، فأقبل الأراشي حتى وقف على نادٍ من قريش ورسولُ الله ﷺ في ناحية المسجد الجالس، فقال: يا معشر قريش، مَنْ (٧٥/ب) رَجُلٌ يُؤَدِّينِي <sup>(١)</sup> عَلَى أَبِي الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ فَإِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ ابْنُ سَبِيلٍ، وَقَدْ عَلَّبَنِي عَلَى حَقِّي، قَالَ: فَقَالَ لَهُ أَهْلُ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ: أَتَرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ الْجَالِسَ، لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ -، وَهُمْ يَهْزَوْنَ بِهِ لِمَا يَعْلَمُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي جَهْلٍ مِنَ الْعَدَاوَةِ، أَذْهَبَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ يُؤَدِّيكَ عَلَيْهِ، قَالَ: فَأَقْبَلَ الْأَرَاشِيَّ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ قَدْ غَلَبَنِي عَلَى حَقِّي لِي قَبْلَهُ، وَأَنَا غَرِيبٌ ابْنُ سَبِيلٍ، وَقَدْ سَأَلْتُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ عَنْ رَجُلٍ يُؤَدِّينِي عَلَيْهِ يَأْخُذُ لِي حَقِّي مِنْهُ، فَأَشَارُوا لِي إِلَيْكَ، فَخُذْ لِي حَقِّي مِنْهُ يَرَحْمَكَ اللهُ، قَالَ: «انْطَلِقْ إِلَيْهِ» فقام

[٢٦٣] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/١٢٦ - ١٢٧) من طريق ابن هشام. وقال الحافظ ابن كثير: هكذا أورد ابن هشام هذه القصة **ههنا** وهو كثير المؤاخذات لمحمد بن إسحاق رحمه الله وهذا مما يؤاخذ به ابن هشام رحمه الله فإن الخمر إنما حُرِّمَتْ بالمدينة بعد وقعة بني النضير فالظاهر أن عزم الأعشى على القدوم للإسلام إنما كان بعد الهجرة.

ولا تَقْرَنَنَّ جَارَةً إِنْ سَرَّهَا

ينظر: لسان العرب ٢/٦٢٥ (نكح) وكتاب العين ٧/١٩٠؛ وديوان الأدب ٢/١٥١؛ وتاج العروس ٧/١٩٦ (نكح)؛ وبلد نسبة في المخصص ٥/١١؛ وتهذيب اللغة ٤/١٠٢؛ والمقتضب (٣/١٢).

ويروى البيت الثاني والعشرون هكذا:

وصل على جين العشيّات والضحى ولا تَحْمَدِ الْمُشْرِكِينَ وَاللهُ فَاحْمَدَا

ينظر: لسان العرب ١٥/٤٢٨، وتهذيب اللغة ١٥/٦٦٤؛ وبلد نسبة في المخصص ١٣/٨٦.

(١) يُؤَدِّينِي معناه: يُعِيشُنِي وَيُنصِفُنِي.

مَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَامَ مَعَهُ قَالُوا لِرَجُلٍ مِمَّنْ مَعَهُمْ: اتَّبِعْهُ مَاذَا يَصْنَعُ، قَالَ: وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى جَاءَهُ، فَضَرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: «مُحَمَّدٌ فَأَخْرَجَ إِلَيَّ»، فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَمَا فِي وَجْهِهِ مِنْ زَائِحَةٍ<sup>(١)</sup>، قَدْ انْتَقَعَ لُونَهُ<sup>(٢)</sup> فَقَالَ: «أَعْطِ هَذَا الرَّجُلَ حَقَّهُ»، فَقَالَ: نَعَمْ، لَا تَبْرُحْ حَتَّى أُعْطِيَهُ الَّذِي لَهُ، قَالَ: فَدَخَلَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ بِحَقِّهِ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ لِلرَّاشِي: «الْحَقُّ بِشَأْنِكَ»، فَأَقْبَلَ الْأَرَائِشِيَّ حَتَّى وَقَفَ عَلَى ذَلِكَ الْمَجْلِسِ، فَقَالَ: جَزَاءُ اللَّهِ خَيْرًا فَقَدْ وَاللَّهِ أَخَذَ لِي حَقِّي، قَالَ: وَجَاءَ الرَّجُلُ الَّذِي بَعَثُوا مَعَهُ، فَقَالُوا: وَنَحَكَ!! مَاذَا رَأَيْتَ؟ قَالَ: عَجَبًا مِنَ الْعَجَبِ، وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ ضَرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَمَا مَعَهُ رُوحُهُ، فَقَالَ لَهُ: أَعْطِ هَذَا حَقَّهُ، فَقَالَ: نَعَمْ لَا تَبْرُحْ حَتَّى أَخْرِجَ إِلَيْهِ حَقَّهُ، فَدَخَلَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ بِحَقِّهِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، قَالَ: ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَبُو جَهْلٍ أَنْ جَاءَ، فَقَالُوا: وَنَلَّكَ! مَا لَكَ! وَاللَّهِ مَا رَأِينَا مِثْلَ مَا صَنَعْتَ قَطُّ، قَالَ: وَيَحْكُمُ!! وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ ضَرَبَ عَلَيَّ بِأَبِي وَسَمِعْتُ صَوْتَهُ فَمَلِئْتُ مِنْهُ رُغْبًا، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَيْهِ وَإِنْ فَوْقَ رَأْسِهِ لَفَخْلًا مِنَ الْإِبِلِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَامَتِهِ وَلَا قَصْرَتِهِ<sup>(٣)</sup> وَلَا أَنْبَاهَ لَفَخْلِ قَطُّ، وَاللَّهِ لَوْ أَبَيْتُ لَأَكْتَلِي [٢٦٤].

### ركانة بن عبد يزيد والنبي ﷺ

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار، قال: كَانَ رُكَّانَةَ بنَ عَبْدِ يَزِيدِ بنِ هَاشِمِ بنِ الْمُطَلِّبِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ أَشَدَّ قُرَيْشٍ، فَخَلَا يَوْمًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ شِعَابِ مَكَّةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا رُكَّانَةَ، أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ وَتَقْبَلُ مَا أَدْعُوكَ إِلَيْهِ»، قَالَ: إِنِّي لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي تَقُولُ حَقٌّ لَأَتَّبِعُكَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: - «أَفَرَأَيْتَ إِنْ صَرَغْتُكَ أَتَعْلَمُ أَنَّ مَا أَقُولُ حَقٌّ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَقُمْ حَتَّى أَصَارِعَكَ» قَالَ: فَقَامَ رُكَّانَةُ إِلَيْهِ فَصَارَعَهُ، فَلَمَّا بَطَشَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَضْجَعَهُ وَهُوَ لَا يَمْلِكُ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: عُدْ يَا مُحَمَّدُ، فَعَادَ، فَصَرَغَهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ إِنْ هَذَا لِلْعَجَبِ، أَتَصْرَعُنِي؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُرِيكَهَ إِنْ اتَّقَيْتَ اللَّهَ وَاتَّبَعْتَ أَمْرِي» قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: «أَدْعُوكَ لِهَذِهِ الشَّجَرَةِ الَّتِي تَرَى فَتَأْتِينِي»، قَالَ: إِذْعَهَا، فَدَعَاهَا فَأَقْبَلْتُ حَتَّى وَقَفْتُ

[٢٦٤] إسناده ضعيف لإعضاله. وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٩٢/٢ - ١٩٤) من طريق ابن إسحاق به. وأشار إلى هذه القصة الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢٨/٣).

(١) ما في وجهه من رائحة، أي: من قطرة دم.

(٢) انتقع لونه، أي: تغير ويروى: امتنع بالميم وهو: بمعناه، وقد تقدم.

(٣) الهامة: الرأس، والقصرّة: أصل العنق، وقد تقدم.

بين يدي رسول الله ﷺ، قال: فقال لها: «ازجعي إلى مكانك» قال: فرجعت إلى مكانها، قال: فذهب رُكَّانُهُ إلى قَوْمِهِ فقال: يا بني عبد مناف، ساجِرُوا بِصَاحِبِكُمْ أَهْلَ الْأَرْضِ، فوالله ما رأيتُ أَشَحَرَ مِنْهُ قَطُّ، ثم أخبرهم بالذي رأى والذي صنَع [٢٦٥].

### وفد نصارى الحبشة على رسول الله - ﷺ - ومقالة قريش لهم وردهم عليهم

قال ابن إسحاق: ثم قدم على رسول الله - ﷺ - وهو بمكة عشرون رجلاً، أو قريب من ذلك، من النصارى، حين بلغهم خبره من الحبشة، فوجدوه في المسجد، فجلسوا إليه وكلموه وسألوه، ورجال من قريش في أنديةهم حول الكعبة، فلما قرعوا من مسألة رسول الله ﷺ (١/٧٦) عما أرادوا دعاهم رسول الله - ﷺ - إلى الله، وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا لله وآمنوا به، وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره، فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش، فقالوا لهم: حَيَّبَكُمُ اللهُ مِنْ رَحْبٍ، بعثكم من وراءكم من أهل دينكم تترادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال، ما نعلم ركبا أحمق منكم، أو كما قالوا لهم، فقالوا لهم: سلامٌ عليكم؛ لا نُجَاهِلُكُمْ، لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه، لم نأل<sup>(١)</sup> أنفسنا خيراً، ويقال: إن النفر

[٢٦٥] ذكره من طريق ابن إسحاق الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢٨/٣ - ١٢٩). وقال: هكذا روى ابن إسحاق هذه القصة مرسله بهذا البيان.

ولحديث مصارعة النبي ﷺ ركانة طريق آخر. أخرجه أبو داود (٥٥/٤) كتاب اللباس باب في العمائم حديث (٤٠٧٨) والترمذي (٢٤٧/٤ - ٢٤٨) كتاب اللباس: باب العمائم على القلانس حديث (١٧٨٤) والحاكم (٤٥٢/٣) وأبو يعلى (٥/٣) رقم (١٤١٢) والبخاري في «التاريخ الكبير» (٨٢/١) والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٧٥/٥) رقم (٦٢٥٨) كلهم من طريق أبي الحسن العسقلاني عن أبي جعفر بن محمد بن علي بن ركانة عن أبيه به.

وقال البخاري: إسناده مجهول لا يعرف سماع بعضه من بعض. وقال الترمذي: هذا حديث غريب وإسناده ليس بالقائم ولا تعرف أبا الحسن العسقلاني ولا ابن ركانة.

وفي «الإصابة» (٤١٣/٢) قال ابن حبان: في إسناده خبره في المصارعة نظر. قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢٩/٣)، قد روى أبو بكر الشافعي بإسناد جيد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن يزيد بن ركانة صارح النبي ﷺ فصرعه النبي ثلاث مرات كل مرة على مائة من الغنم فلما كان في الثالثة قال: يا محمد ما وضع ظهري إلى الأرض أحد قبلك وما كان أحد أبغض إلي منك وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فقام عنه رسول الله ﷺ ورد عليه غنمه اهـ.

(١) لم نأل أنفسنا خيراً، أي: لم نقصرها عن بلوغ الخير، يقال: ما ألوت أن فعلت كذا وكذا؛ أي: ما قصرت.

من النَّصَارَى من أهل نَجْرَانَ، فالله أعلم أي ذلك كان، فيقال والله أعلم: فيهم نزلت هؤلاء الآيات: ﴿الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ كَتَبَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَبْلِهِمْ بِرَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا نُنزلُ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [القصص: ٥٢ - ٥٣] إلى قوله: ﴿لَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُنَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ لَا نَبْنِي الْجَنَّةِ لِيْنَ﴾ [القصص: ٥٥] [٢٦٦].

قال ابن إسحاق: وقد سألت ابن شهاب الزهري عن هؤلاء الآيات فيمن نزلت، فقال لي: مَا زِلْتُ أَسْمَعُ مِنْ عُلَمَائِنَا أَنَّهُمْ أَنْزَلْنَ فِي النَّجَاشِيِّ وَأَصْحَابِهِ، وَالآيَاتِ مِنَ الْمَائِدَةِ قَوْلُهُ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسَ وَرَهْبَانًا وَآنَهُمْ لَا يَتَّكِرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٢ - ٨٣].

### مشركو قريش يزعمون أن أتباع الفقراء للنبي نقص في الدين

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله - ﷺ - إِذَا جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ فَجَلَسَ إِلَيْهِ الْمُسْتَضْعَفُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ حَبَابٌ وَعَمَارٌ وَأَبُو فُكَيْهَةَ يَسَارٌ مَوْلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةَ بْنِ مَحْرَثٍ وَضَهَيْبٌ وَأَشْبَاهَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ هَزَاتَ بِهِمْ قَرِيشٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: هؤلاء أصحابه كما تزون، أهؤلاء من الله عليهم من بيننا بالهدى والحق؟ لو كان ما جاء به محمد خيراً ما سبقنا هؤلاء إليه وما خصهم الله به دوننا، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْقُدْرَةِ وَالنَّبِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٢﴾﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَّمْتُ عَلَيْكُمْ كَمَا سَلَّمْتُ عَلَيْكُمْ وَكُنْتُمْ رِجْماً عَلَى نَفْسِي الرَّحْمَةَ أَنْتُمْ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا يَجْهَلُونَ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَدْوِهِمْ وَأَصْلَحَ فَأَنْتُمْ عَافُونَ رِجْماً ﴿٥٤﴾﴾ [الأنعام: ٥٢ - ٥٤].

### ويزعمون أنه يتعلم من غلام نصراني

وكان رسول الله - ﷺ -، فيما بلغني، كثيراً ما يجلس عند المذوبة إلى مبيعة غلام نصراني يقال له: جبر، عبد لابن الحضرمي، وكانوا يقولون: والله ما يعلم محمداً كثيراً مما يأتي به إلا جبر النصراني غلام ابن الحضرمي، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿وَلَقَدْ نَعَّمْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِيََاثُ الَّذِينَ يَلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِيْكُمْ وَهَذَا لِسَانٌ عَكْرِيْتٌ شَيْبٌ ﴿١٢٣﴾﴾ [النحل: ١٠٣] [٢٦٧].

[٢٦٦] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣٠٦/٢ - ٣٠٧) من طريق ابن إسحاق. وينظر «البداية والنهاية» (١٢٩/٣).

[٢٦٧] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢٩/٣ - ١٣٠) عن ابن إسحاق.

قال ابن هشام: يُلْجِدُونَ إِلَيْهِ: يميلون إليه، والإلحاد: المَيْلُ عَنِ الْحَقِّ؛ قال رؤية بن العجاج [من الرجز]:

إِذ تَبِعَ الضُّحَاكَ كُلُّ مُلْجِدٍ

قال ابن هشام: يعني الضُّحَاكَ الخارجي، وهذا البيت في أرجوزة له.

### سبب نزول سورة الكوثر

قال ابن إسحاق (٧٦/ب): وكان العاص بن وائل السهمي، فيما بلغني، إذا ذكر رسول الله - ﷺ - قال: دَعُوهُ فَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ أَتْبَرْتُ لَأَ عَقِبَ لَهُ لَوْ قَدْ مَاتَ لَقَدْ انْقَطَعَ ذِكْرُهُ وَاسْتَرْحِطُمُ مِنْهُ، فأنزل الله في ذلك من قوله: ﴿إِنَّا أَنْطَقْنَاكَ الْكُوثَرَ﴾ ﴿١﴾ قَصَلِ رَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ ﴿الكوثر: ١ - ٣﴾ ما هو خير لك من الدنيا وما فيها، والكوثر: العظيم [٢٦٨].

وله شواهد كثيرة من حديث سعد بن أبي وقاص وابن مسعود وخباب بن الأرت.

- حديث سعد

أخرجه مسلم (١٨٧٨/٤) كتاب فضائل الصحابة باب في فضائل سعد حديث (٤٥، ٤٦ / ٢٤١٣) والنسائي في «تفسيره» (١٨٣) وابن ماجه (١٣٨٣/٢) كتاب الزهد: باب مجالسة الفقراء حديث (٤١٢٨) عبد بن حميد في «المنتخب من المسند» رقم (١٣١) والطبري في «تفسيره» (١٢٨/٧) وأبو يعلى (١٤١/٢) رقم (٨٢٦) وابن حبان (٦٥٣٩) والحاكم (٣١٩/٣) والواحدي في «أسباب النزول» (٤٣١) عن سعد بن أبي وقاص في هذه الآية (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) قال: نزلت في ستة: أنا وابن مسعود فيهم.

- حديث خباب

أخرجه ابن ماجه (١٣٨٣/٢) كتاب الزهد: باب مجالسة الفقراء حديث (٤١٢٧) والطبري في «تفسيره» (١٢٧/٧) والطبراني في «الكبير» (٣٦٩٣) والطحاوي في «مشكل الآثار» (١٥٧/١) - (١٥٨) وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٤٦/١ - ١٤٧) والواحدي في «أسباب النزول» (٤٣٢) عن خباب وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (١٣/٣) وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبه وأبي يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في «الدلائل».

- حديث ابن مسعود

أخرجه أحمد (٤٢٠/١) والطبراني في «الكبير» (٢٦٨/١٠) رقم (١٠٥٢٠) والواحدي في «أسباب النزول» (٤٣٣) من طريق كردوس عن ابن مسعود. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٤/٧) وقال: ورجال أحمد رجال الصحيح غير كردوس وهو ثقة.

[٢٦٨] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٣٠/٣) عن ابن إسحاق به. وأخرجه البيهقي في «البعث» (١٢٦) من طريق ابن إسحاق حدثني يزيد بن رومان فذكره مرسلًا وله شاهد عن ابن عباس. أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١٢/٣٠) وينظر «الدر المنثور» (٤٠٤/٦).

قال ابن إسحاق: قال لَيْدُ بن رَيْبَعَةَ الكلابيُّ [من الطويل]:

وَصَاحِبُ مَلْحُوبٍ فَجَعْنَا بِيَوْمِهِ وَعِنْدَ الرِّدَاعِ بَيْتُ آخَرَ كَوْتَرٍ<sup>(١)</sup>  
يقول: عظيم.

قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: وَصَاحِبُ مَلْحُوبٍ: عَوْفُ بن الأَخْوصِ بن جعفر بن كلاب، مات بملحوب، وقوله: «وعند الرِّدَاعِ بيت آخر كوثر» يعني سُرَيْحَ بن الأَخْوصِ بن جَعْفَرِ بن كلاب، مات بالرِّدَاعِ، والكوثر: أراد الكثير، ولفظه مشتق من لفظ الكثير.

قال ابن هشام: قال الكميّ بن زيد يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان [من الطويل]:

وَأَنْتَ كَثِيرٌ يَا أَبْنَ مَزْوَانَ طَيْبٌ وَكَانَ أَبُوكَ أَبْنَ الْعَقَائِلِ كَوْتَرًا<sup>(٢)</sup>  
وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: وقال أمية بن أبي عائذ الهذلي يصف حمارة وخش [من المتقارب]:

وَيَخِييَ الْحَقِيقَ إِذَا مَا أَحْتَدَمَ نَحْمَحَمَ فِي كَوْتَرٍ كَالْجَلَالِ<sup>(٣)</sup>  
يعني بالكوثر: الْقُبَارُ الْكَثِيرُ، شبهه لكثرة عليه بالجلال، وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: حدثني جعفر بن عمرو (قال ابن هشام: هو جعفر بن عمرو بن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري) عن عبد الله بن مسلم أخي محمد بن مسلم بن شهاب الزُّهري، عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله - ﷺ - وقيل له: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا

(١) مَلْحُوبٌ والرِّدَاعُ: موضعان.

وينظر: الروض الأنف (١٤٧/٢)، ويروى «بموته» بدل «بيومه». ينظر ديوانه ص ٥٢، ولسان العرب (بيت) ١٣٣/٥ (كثر)، ١٢٣/٨ (ردع)، وتهذيب اللغة ١٧٨/١٠، وكتاب الجيم ١٦٧/٣، وتاج العروس ٢٠٤/٤ (حسب)، ٤٥٩/٤ (بيت)، ٨٥/٢ (ردع)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٢٥٨، والمخصص ١٥٩/٢.

(٢) وكان أبوك ابن العقائل. العقائل هنا: جمع عقيلة وهي ها هنا: المرأة الكريمة وأراد: من العقائل فحذف النون.

ينظر: ديوانه ٢٠٩/١؛ ولسان العرب ١٣٣/٥ (كثر)؛ وتهذيب اللغة ١٧٨/١٠؛ وجمهرة اللغة ص ١١٧٤؛ وأساس البلاغة (كثر)؛ وتاج العروس ١٨/١٤ (كثر)؛ وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٥/١٦١؛ ومجمل اللغة ٢١٦/٤؛ والمخصص ٣/٣.

(٣) احتدمن معناه: ألهين الجري وأكثرته، والجلال: جمع جُلّ.

الكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ اللهُ؟ قال «نَهْرٌ كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ إِلَى أَيْلَةَ، آيَتُهُ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ تَرِدُهُ طَيْرٌ لَهَا أَعْنَاقٌ كَأَعْنَاقِ الْإِبِلِ» قال: يقول عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنَّهَا يَا رَسُولَ اللهِ لَتَأَعِمَّةٌ، قال: «أَكَلَهَا أَنْعَمَ مِنْهَا» [٢٦٩].

قال ابن إسحاق: وقد سمعنا في هذا الحديث أو غيره أنه قال رسول الله - ﷺ -: «مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَا يَظْمَأُ أَبَدًا».

قال ابن إسحاق: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَكَلَّمَهُمْ فَأَبْلَغَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُ زَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَالثُّغْرِيُّ بْنُ الْحَرِثِ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَعُوثَ، وَأَبِي بْنُ خَلْفٍ، وَالْعَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ: لَوْ جُعِلَ مَعَكَ يَا مُحَمَّدُ مَلَكٌ يُحَدِّثُ عَنْكَ النَّاسَ وَبَرَى مَعَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا مَلَكٌ لَوَلَّوْنَا الْأَمْرَ ثُمَّ لَا نَنْظُرُونَ﴾ ﴿٨﴾ وَكَوَّجَمَلْنَهُ مَلَكًا لَجَمَلْنَهُ رَجُلًا وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾ ﴿٩﴾ [الأنعام: ٨ - ٩].

قال ابن إسحاق: ومَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فِيمَا بَلَغْنِي، بِالْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ وَأُمِيَّةَ بِنِ خَلْفٍ وَبِأَبِي جَهْلٍ بِنِ هِشَامٍ، فَغَمَزُوهُ وَهَمْزُوهُ وَاسْتَهْزَؤُوا بِهِ، فَغَاطَهُ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِي مِنْ قَبْلِكَ فَخَاقَ بِالذِّبْرِ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿١٠﴾ [الأنعام: ١٠] [٢٧٠].

قد تم بحمد الله تعالى وحسن توفيقه، طبع الجزء الأول من كتاب «سيرة النبي ﷺ» لأبي محمد عبد الملك بن هشام؛ ويليهِ - إن شاء الله تعالى - الجزء الثاني مفتتحاً بذكر الإسراء والمعراج، والله تعالى المستول أن يعين على إكماله، بمنه وكرمه؛ هو المعين وعليه التكلان.

[٢٦٩] إسناده حسن. وأخرجه هناد بن السري في «الزهد» رقم (١٣٦) من طريق ابن إسحاق. وقال المنذري في «الترغيب» (٨٧/٤): إسناده جيد وأخرجه الترمذي (٦٨٠/٤ - ٦٨١) كتاب صفة الجنة: باب ما جاء في صفة طير الجنة حديث (٢٦٦٦) وأحمد (٢٣٦/٣) والنسائي في «التفسير» (٧٢٣) والحاكم (٥٣٧/٢) والطبري في «تفسيره» (٢٠٩/٣٠) من طرق عن أنس. وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

[٢٧٠] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٣٠/٣) عن ابن إسحاق به. وينظر «الدر المنثور» (٥/٣).

## فهرس موضوعات الجزء الأول

- ٨٣ ..... النار تأكل الأوثان والقرايين
- رثام بيت من بيوت اليمن المعظمة
- ٨٣ ..... يهدمه الحبران
- ٨٤ ..... ملك حسان بن تبان أسعد
- ٨٤ ..... عمرو يقتل كل من أمره بقتل أخيه
- ٨٥ ..... لخنيسة يثور على ملك اليمن
- ٨٦ ..... ملك ذي نواس
- ٨٦ ..... فيميون ينشر النصرانية بنجران
- ٨٨ ..... أمر عبد الله بن الثامر
- عبد الله يدعو إلى دين الله بشفاء أهل
- ٨٩ ..... الضر
- ٨٩ ..... عبد الله بين يدي ملك نجران
- ذو نواس يدعو أهل نجران إلى
- ٩٠ ..... اليهودية
- ٩٠ ..... تفسير الأخدود
- دوس ذو ثعلبان يفر من ذي نواس
- ٩١ ..... ويستنجد بقيصر
- ٩١ ..... النجاشي ينصر دوساً بسبعين ألفاً
- ٩٤ ..... نسب زيد ومراد
- السبب الذي من أجله قال عمرو بن
- ٩٤ ..... معدي كرب هذا الشعر
- ٩٤ ..... أبرهة يغلب أرياط على أمر اليمن
- النجاشي يغضب على أبرهة ثم يرضى
- ٩٥ ..... عنه ويوليه أمر اليمن
- أبرهة يحاول صرف العرب عن الحج
- ٩٥ ..... إلى مكة
- ٩٥ ..... تفسير النسأة والنسيء
- ٥٣ ..... ذكر سرد النسب الذكي
- ٦٥ ..... سياقة النسب من ولد إسماعيل
- ٦٦ ..... وصاة النبي ﷺ بأهل مصر
- ٧٠ ..... أبناء معدن بن عدنان
- ٧٠ ..... قُضاعة
- النعمان بن المنذر ملك الحيرة من ولد
- ٧١ ..... قنص بن معد
- جبير بن مطعم يذكر لعمر نسب
- ٧١ ..... النعمان
- سائر العرب يزعمون أن النعمان من
- ٧١ ..... لخم
- ٧٢ ..... نسب لخم
- أمر عمرو بن عامر في خروجه من
- ٧٢ ..... اليمن وقصة سد مأرب
- رؤيا ربيعة بن نصر أحد ملوك اليمن
- ٧٤ ..... وتأويل سطيح وشق إياها
- ٧٤ ..... نسب سطيح وشق
- ٧٤ ..... سطيح بن يدي ربيعة بن نصر
- ٧٥ ..... شق بين يدي ربيعة بن نصر
- ٧٦ ..... ربيعة بن نصر يهاجر إلى العراق
- استيلاء أبي كرب تبان أسعد على ملك
- ٧٧ ..... اليمن وغزه إلى يثرب
- ٧٨ ..... سبب قتال تبع أهل المدينة
- تبع يقدم مكة فيطوف بالبيت ويعظمه
- ٨٠ ..... ويكرم أهله
- ٨٢ ..... تبع يدعو أهل اليمن إلى دينه
- ٨٢ ..... أهل اليمن يحاكمون تبعاً إلى النار

- ١١٧ كسرى يحرض باذان على النبي ﷺ
- ١١٩ قصة ملك الحضرة
- ١١٩ النعمان بن المنذر وعدي بن زيد
- ١٢٠ النعمان وأبو داود الأيادي
- ١٢٢ ذكر ولد نزار بن معد
- ١٢٤ أبناء مضر بن نزار
- ١٢٤ أبناء إلياس بن مضر
- قصة عمرو بن لحي وذكر أصنام العرب
- ١٢٤ عمرو بن لحي أول من بدل دين إسماعيل
- ١٢٤ هبل أو صنم نصب بمكة
- ١٢٦ أول الأسباب لعبادة الأصنام
- ١٢٦ أصنام قوم نوح
- بعض أصنام العرب وذكر من اتخذها منهم
- ١٢٧ سواع وود
- ١٢٧ يغوث
- ١٢٨ يعوق
- ١٢٩ نسر
- ١٢٩ عميانس
- ١٣٠ نسب خولان
- ١٣٠ سعد
- ١٣٠ نسب دوس
- ١٣١ هبل
- ١٣١ إساف ونائلة
- ١٣٢ مقدار تعظيم العرب للأصنام
- ١٣٢ تعظيم العرب طواغيتهم
- ١٣٣ العزى
- ١٣٤ اللات
- ١٣٥ مناة
- ١٣٥ ذو الخلصة
- ١٣٦ فلس صنم طيء
- ٩٦ أول من نسأل الشهور ومن قفا أثره
- ٩٧ رجل من كنانة يحدث في القليس
- ٩٧ أبرهة يسير ليهدم البيت ومعاه الفيل
- ٩٨ ذو نفر من أشراف اليمن يجاهد أبرهة اللات
- ٩٩ الأسود بن مقصود يغير على مكة
- ٩٩ أبرهة يرسل ضاطة الحميري إلى أهل مكة
- ٩٩ أنيس يستأذن لعبد المطلب على أبرهة
- ١٠٠ عبد المطلب بين يدي أبرهة
- عبد المطلب يأمر قريشاً بالجللاء ويستنصر الله
- ١٠١ الفيل يتمتع من السفير إلى مكة
- ١٠٢ القرآن يذكر حادث الفيل
- ١٠٤ تفسير الإيلاف
- ١٠٥ ما صار إليه قائد الفيل وسائسه
- ١٠٧ حادث الفيل في شعر العرب
- ١٠٧ نسب ابن الزبيعي وشعره في حادث الفيل
- ١٠٨ نسب أبي قيس بن الأسلت وشعره في الفيل
- ١٠٨ شعر طالب بن أبي طالب في حادث الفيل
- ١١٠ شعر أبي الصلت في حادث الفيل
- ١١٠ عبد الله بن قيس الرقيات يذكر الفيل
- ١١١ سيف بن ذي يزن الحميري يطالب بملك اليمن ويستنجد قيصر الروم
- ١١٢ شعر أبي الصلت
- ١١٤ عدي بن زيد يذكر الأحباش وجللاءهم عن اليمن
- ١١٦ ذكر ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن
- ١١٧ مدة ملك الحبشة اليمن وعدد ملوكهم
- ١١٧ مآل الفرس في اليمن

١٥٥	أبناء قصي بن كلاب .....	١٣٧	رثام .....
١٥٥	أبناء عبد مناف بن قصي .....	١٣٧	رضاء .....
١٥٥	بقية أبناء عبد مناف بن قصي .....	١٣٨	المستوغر بن ربيعة أحد المعمرين .....
١٥٥	أبناء هاشم بن عبد مناف وأمهم .....	١٣٨	ذو الكعبات صنم بكر وتغلب وإياد .....
١٥٦	أولاد عبد المطلب بن هاشم .....	١٣٩	أمر البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي .....
	زوجات عبد المطلب وأبناؤه من كل	١٣٩	السائبة في رأي ابن إسحاق .....
	واحدة .....	١٣٩	البحيرة في رأي ابن إسحاق .....
١٥٦	نسب رسول الله ﷺ من جهة أمه .....	٤٠	الوصيلة في رأي ابن إسحاق .....
١٥٧	حديث مولد رسول الله ﷺ .....	١٤٠	الحامي في رأي ابن إسحاق .....
١٦٠	عبد المطلب يؤمر بحفر زمزم .....	١٤٠	إنكار ابن هشام عليه .....
١٦٠	مكان زمزم .....	١٤٠	البحيرة عند ابن هشام .....
١٦١	أمر جرهم ودفن زمزم .....	١٤٠	السائبة عند ابن هشام .....
١٦٢	إسماعيل بن إبراهيم وولاية البيت من	١٤٠	الوصيلة عند ابن هشام .....
	أبنائه .....	١٤٢	نسب خزاعة .....
١٦٢	جرهم وقطوراء ونزولهما مكة .....	١٤٣	أبناء مدركة بن إلياس .....
١٦٣	حرب جرهم وقطوراء وانتصار جرهم .....	١٤٣	أبناء خزيمة بن مدركة .....
١٦٤	بغى جرهم وإجلاؤهم عن مكة .....	١٤٣	أبناء كنانة بن خزيمة .....
١٦٤	فضل مكة .....	١٤٤	النضر هو قريش .....
١٦٤	عود جرهم إلى اليمن .....	١٤٤	يُقال: فهر بن مالك هو قريش .....
	عمرو بن الحرث الجرهمي يبكي	١٤٤	اشتقاق قريش .....
	لفراق مكة .....	١٤٥	أبناء النضر بن كنانة .....
١٦٧	خُزاعة تنفرد بولاية البيت .....	١٤٦	أبناء مالك بن النضر .....
١٦٧	قُصي يتزوج حَبى بنت حليل .....	١٤٦	أبناء فهر بن مالك .....
١٦٧	قُصي يدعو لإخراج خُزاعة من مكة .....	١٤٦	أبناء غالب بن فهر .....
١٦٨	قُصي يلي أمر مكة .....	١٤٧	أبناء لؤي بن غالب .....
	ما كان يليه الغوث بن مر من الإجازة	١٤٧	أمر سامة .....
	للناس بالحج .....	١٤٩	أمر عوف بن لؤي ونقلته .....
١٦٨	الغوث بن مر يلي الإفاضة بالناس من	١٥٢	أمر البسل .....
	عرفات .....	١٥٣	أبناء كعب بن لؤي .....
١٧٠	نسب صفوان .....	١٥٣	أبناء مرة بن كعب .....
١٧٠	صفوان وأبناؤه يجيزون الناس .....	١٥٣	نسب بارق وسبب تسميتهم .....
	الإفاضة من المزدلفة في عدوان وشعر	١٥٤	أبناء كلاب بن مرة .....
	ذي الإصبع العدواني .....	١٥٤	نسب جعثمة وسبب تسميتهم الجذرة .....

- ١٨٥ ..... مآثر هاشم على قومه .....  
المطلب بن عبد مناف يلي السقاية
- ١٨٦ ..... والرفادة
- ١٨٦ ..... وفاة المطلب بن عبد مناف
- ١٨٧ ..... شعر لمظroud .....  
عبد المطلب بن هاشم يلي السقاية
- ١٩٠ ..... والرفادة
- ١٩٠ ..... ذكر حفر زمزم
- ١٩١ ..... رؤيا عبد المطلب
- ١٩٢ ..... يتحاكمون إلى كاهنة بني سعد هذيم
- ١٩٤ ..... عبد المطلب يحفر زمزم
- حفرت قريش بشأراً بمكة قبل حفر
- ١٩٥ ..... زمزم
- ١٩٦ ..... بذر
- ١٩٦ ..... سجلة
- ١٩٦ ..... الحفر
- ١٩٧ ..... سقية
- ١٩٧ ..... أم أحراد
- ١٩٧ ..... السنبلة
- ١٩٧ ..... الغمر
- ١٩٨ ..... ظهور زمزم ينسي جميع البثار
- ١٩٩ ..... عبد المطلب ينذر ذبح ولد من أولاده
- ٢٠٠ ..... القداح عند هبل وصنيع العرب فيها
- عبد المطلب يستهم على بنيه ليذبح
- ٢٠٠ ..... أحدهم
- عبد المطلب يهزم بذبح عبد الله فتمنعه
- ٢٠١ ..... قريش
- امرأة من بني أسد تعرض نفسها على
- ٢٠٢ ..... عبد الله
- عبد المطلب يزوج عبد الله أمنة بنت
- ٢٠٣ ..... وهب
- ٢٠٣ ..... أمنة بنت وهب تحمل برسول الله ﷺ
- ٢٠٤ ..... وفاة عبد الله أبي النبي ﷺ
- ١٧٠ ..... عامر بن الظرب العدواني حكم العرب
- غلب قُصي بن كلاب على أمر مكة
- ١٧٢ ..... وجمعه أمر قريش ومعونة قُضاة له
- قُصي بن كلاب يغلب على أمر مكة
- ١٧٢ ..... وقتاله لصوفة
- قتال قُصي لخزاعة وبنو بكر
- ١٧٢ ..... وتحاكمهم
- ١٧٣ ..... ولاية قُصي أمر مكة
- ١٧٣ ..... قُصي أول بني كعب يلي ملكاً
- ١٧٤ ..... شعر رزاح بن ربيعة في إخراج خُزاعة
- ١٧٦ ..... شعر ثعلبة القضاعى
- رزاح بن ربيعة ونهد وحوثكة وشعر
- ١٧٧ ..... قصي في ذلك
- قُصي يخص ولده البكر عبد الدار بما
- ١٧٧ ..... كان له
- ١٧٧ ..... الرفادة
- ذكر ما جرى من اختلاف قريش بعد
- ١٧٨ ..... قُصي وحلف المطيبين
- اختلاف بني عبد مناف بن قُصي وبنو
- ١٧٨ ..... عبد الدار بن قُصي
- تحالف كل فريق مع أنصاره
- ١٧٩ ..... الطييون بنو عبد مناف وحلفاؤهم
- ١٧٩ ..... الأحلاف
- ١٨٠ ..... الصلح بين الفريقين
- ١٨١ ..... حلف الفضول
- رسول الله يحدث أنه شهد حلف
- ١٨٢ ..... الفضول
- ١٨٤ ..... الحسين بن علي والوليد بن عتبة
- ابن جبير بن مطعم يخبر عبد الملك بن
- مروان أن قومهما لم يدخلوا حلف
- ١٨٤ ..... الفضول
- ١٨٤ ..... هاشم بن عبد مناف يلي الرفادة
- ١٨٤ ..... والسقاية

- ٢٣٠ ..... حرب الفجار
- ٢٣١ ..... سبب حرب الفجار
- ٢٣٢ ..... القتال بين الفريقين
- ..... سن رسول الله - ﷺ - عام الفجار
- ٢٣٢ ..... وحضوره القتال
- ..... حديث تزويج رسول الله - ﷺ -
- ٢٣٣ ..... خديجة عليها السلام
- ٢٣٣ ..... سن رسول الله ﷺ عام زواجه بها
- ..... منزلة خديجة وخروج النبي في تجارة
- ٢٣٤ ..... لها
- ..... راهب من رهبان النصارى يخبر ميسرة
- ٢٣٥ ..... بنبوة النبي
- ..... ميسرة يحدث خديجة عما رأى من
- ٢٣٥ ..... النبي
- ..... خديجة تعرض نفسها على النبي
- ٢٣٥ ..... ليتزوجها
- ٢٣٦ ..... نسب خديجة من جهة أبيها
- ٢٣٦ ..... نسب خديجة من جهة أمها
- ٢٣٦ ..... صداق خديجة
- ٢٣٧ ..... أولاد النبي ﷺ من خديجة
- ٢٣٧ ..... وفيات أولاده ﷺ
- ..... خديجة تحدث ورقة بحديث ميسرة
- ٢٣٧ ..... عن النبي
- ..... حديث بنيان الكعبة وحكم رسول
- ٢٣٩ ..... الله ﷺ بين قريش في وضع الحجر
- ٢٣٩ ..... حالة الكعبة قبل بنائها
- ..... إجماع قريش على بنائها ونصيحة أبي
- ٢٤٠ ..... وهب لهم
- ٢٤١ ..... أبو وهب المخزومي
- ..... قريش تقسم الكعبة فيما بينها فيأخذ كل
- ٢٤١ ..... قوم قسماً
- ٢٤١ ..... الوليد بن المغيرة يبدأ هدم الكعبة
- ٢٠٥ ..... ولادة رسول الله ﷺ
- ٢٠٨ ..... ولادته وتسميته ﷺ
- ٢٠٨ ..... رضاعه ونسب مرضعته وزوجها
- ٢٠٩ ..... إخوة النبي ﷺ من الرضاعة
- ..... حليلة السعدية تحدث عن أخذها
- ٢٠٩ ..... رسول الله ﷺ
- ٢١٣ ..... شق صدره ﷺ
- ٢١٣ ..... حليلة تخاف فترجع به إلى أمه
- ٢١٥ ..... رعى جميع الأنبياء الغنم
- ٢١٦ ..... اعتر النبي - ﷺ - - ويمن أرضع فيهم
- ..... قوم من نصارى الحبشة يحاولون أخذ
- ٢١٦ ..... النبي من حليلة مرضعته
- ٢١٧ ..... وفاة أمه آمنة بنت وهب
- ٢١٧ ..... كفالة جده عبد المطلب له ورعايته إياه
- ..... وفاة عبد المطلب وما رثي به من
- ٢١٨ ..... الشعر
- ٢١٨ ..... صفية بنت عبد المطلب تبكي أباه
- ٢١٩ ..... برة بنت عبد المطلب تبكي أباه
- ٢٢٠ ..... عاتكة بنت عبد المطلب تبكي أباه
- ٢٢١ ..... أم حكيم البيضاء تبكي أباه
- ٢٢١ ..... أميمة تبكي أباه عبد المطلب
- ٢٢٢ ..... أروى تبكي أباه عبد المطلب
- ٢٢٣ ..... نسب المسيب بن حزن
- ٢٢٣ ..... رثاء حذيفة بن غانم
- ٢٢٦ ..... مطرود الخزاعي يرثي عبد المطلب
- ٢٢٦ ..... النبي ﷺ في كفالة عمه أبي طالب
- ٢٢٧ ..... قصة بحيرى
- ..... بحيرى ينصح لأبي طالب بالعودة
- ٢٢٨ ..... بالنبي
- ..... قوم من أهل الكتاب يحاولون إيذاء
- ٢٢٩ ..... النبي فيردهم بحيرى
- ..... كلاءة الله - تعالى - نبيه وحفظه منذ
- ٢٢٩ ..... نشأته

عبد العزي وعبيد الله بن جحش	اختلاف قريش في وضع الحجر
وعثمان بن الحويرث وزيد بن عمرو بن نفيل	الأسود
٢٦٦	٢٤٢
٢٦٦	٢٤٣
٢٦٦	٢٤٤
٢٦٧	٢٤٤
٢٦٧	٢٤٦
٢٧٣	٢٤٧
٢٧٤	٢٤٧
٢٧٤	٢٤٨
٢٧٤	٢٥١
٢٧٥	٢٥١
٢٧٦	٢٥٢
٢٧٦	٢٥٣
٢٧٨	٢٥٣
٢٧٨	٢٥٤
٢٧٨	٢٥٦
٢٧٩	٢٥٦
٢٨٠	٢٥٨
٢٨٠	٢٥٩
٢٨٠	٢٥٩
٢٨٢	٢٦٠
٢٨٢	٢٦٠
٢٨٢	٢٦١
٢٨٣	٢٦١
٢٨٤	٢٦٢
٢٨٥	٢٦٢
٢٨٥	٢٦٣
٢٨٦	

٣١٠	حي	رسول الله يعلم خديجة الوضوء
	ترجمة الأعلام التي ذكرها أبو طالب	والصلاة ..... ٢٨٦
٣١١	في قصيدته	مواقيت الصلاة ..... ٢٨٦
	ذكر رسول الله ﷺ ينتشر في العرب	أول الناس إيماناً برسول الله ..... ٢٨٨
٣١٢	وبين أهل المدينة	أبو طالب يرى رسول الله مع علي
٣١٢	نسب أبي قيس بن الأسلت	يُصليان ..... ٢٨٩
٣١٢	ذكر بعض من نسبوه إلى إخوة جدهم	إسلام زيد بن حارثة ..... ٢٩٠
٣١٥	حرب داحس	نسب زيد بن حارثة ..... ٢٩٠
٣١٧	حرب حاطب	أبو بكر - رضي الله عنه - وإسلامه
	ذكر بعض ما لقي رسول الله ﷺ من	وإسلام من أسلم بإسلامه ..... ٢٩١
٣١٨	قومه	إسلام أبي عبيدة وآخرين ..... ٢٩٢
	إسلام حمزة بن عبد المطلب - رضي	رسول الله يجهر بالدعوة إلى دين الله .. ٢٩٦
٣١٩	الله عنه - عم رسول الله ﷺ	أصحاب النبي يصلون خفية ..... ٢٩٧
٣٢١	عتبة بن ربيعة ورسول الله ﷺ	المشركون يظهرون على أصحاب النبي
٣٢٢	حديث زعماء قريش مع النبي ﷺ	فيقاتلونهم وصنيع سعد بن أبي
٣٢٤	عبد الله بن أبي أمية ورسول الله	وقاص ..... ٢٩٧
	أبو جهل يبيت قتل رسول الله والله	جماعة من المشركين يذهبون إلى أبي
٣٢٥	يحفظه	طالب يسألونه أن يكف عنهم رسول
	النصر بن الحرث يذكر لقريش رأيه في	الله ..... ٢٩٨
٣٢٥	النبي ويسفهم لتكذيبه	أبو طالب يعرض على النبي ترك ما هو
	قريش ترسل النصر بن الحارث	عليه فيأبى النبي فيشجعه على
	وعقبة بن أبي معيط إلى يهود	التمسك به ..... ٢٩٩
٣٢٦	المدينة يسألانهم عن النبي	قريش تعرض على أبي طالب أن يسلم
	النصر وصاحبه يعودان إلى قريش	النبي إليهم ويأخذ به عمارة بن
٣٢٧	فيذكران لهم حديث الأحبار	الوليد ..... ٣٠٠
	قريش تسأل النبي عما أوعز به أحبار	أبو طالب يمنع رسول الله ويدعو لذلك
٣٢٧	يهود	قومه فيجيبونه ..... ٣٠١
٣٣٢	خبر ذي القرنين	الوليد بن المغيرة وقريش يتناقشون في
٣٣٧	إنما كفر قريش عناداً وبغياً	أمر النبي ..... ٣٠٢
	مقالة لأبي جهل وما نزل فيها من	أبو طالب يعتب على قريش ويخبرهم
٣٣٧	القرآن	أنه غير مسلم النبي لهم ..... ٣٠٤
	أول من جهر بالقراءة في مكة من	رسول الله يستسقي لأهل المدينة
٣٣٨	أصحاب النبي	فيسقيهم الله فيتمنى أن أبا طالب

- بعض المشركين يخرج ليلاً ليستمع  
القرآن ..... ٣٣٩
- ذكر عدوان المشركين على  
المستضعفين ممن أسلم بالأذى  
والفتنة ..... ٣٤١
- صنوف من تعذيب الكفار للمستضعفين  
من المسلمين ..... ٣٤١
- بلال بن رباح وصبره على التعذيب ..... ٣٤١
- عتقى أبي بكر رضي الله عنه ..... ٣٤٢
- عمار بن ياسر وأبوه وأمه يعذبون في  
سبيل الله ..... ٣٤٣
- مشركو مكة يحاولون إيذاء جماعة ممن  
أسلموا فيدفعهم الله عنهم ..... ٣٤٤
- ذكر الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة .. ٣٤٥
- سبب الهجرة إلى الحبشة ..... ٣٤٥
- المهاجرون الأولون إلى أرض الحبشة  
وقبائلهم ..... ٣٤٥
- المهاجرون من بني أمية إلى الحبشة ..... ٣٤٦
- المهاجرون إلى الحبشة من بني أسد بن  
خزيمة ..... ٣٤٧
- المهاجرون إلى الحبشة من بني  
عبد شمس ..... ٣٤٧
- المهاجرون من بني نوفل ..... ٣٤٧
- المهاجرون من بني أسد بن عبد العزى ..... ٣٤٧
- المهاجرون من بني عبد بن قُصي ..... ٣٤٨
- المهاجرون من بني عبد الدار بن قُصي ..... ٣٤٨
- المهاجرون من بني زهرة بن كلاب ..... ٣٤٨
- المهاجرون من بني هذيل ..... ٣٤٨
- المهاجرون من بهراء ..... ٣٤٨
- المهاجرون من بني تيم بن مرة ..... ٣٤٩
- المهاجرون من بني مخزوم وحلفائهم ..... ٣٤٩
- المهاجرون من بني جمح ..... ٣٥٠
- المهاجرون من بني سهم بن عمرو ..... ٣٥٠
- المهاجرون من بني عدي بن كعب ..... ٣٥١
- المهاجرون من بني عامر بن لؤي ..... ٣٥١
- المهاجرون من بني الحارث بن فهر ..... ٣٥٢
- عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف ..... ٣٥٤
- قريش تبعث إلى الحبشة ليردوا عليهم  
المهاجرون ..... ٣٥٤
- عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي  
ربيعة في حضرة النجاشي ..... ٣٥٦
- جواب المسلمين في الدفاع عن  
أنفسهم ..... ٣٥٦
- عمرو بن العاص يوقع بالمسلمين عند  
النجاشي ..... ٣٥٧
- رجل من الحبشة ينازع النجاشي الملك  
فينصره الله عليه ..... ٣٥٨
- أهل الحبشة يقتلون أبا النجاشي  
ويملكون عمه ثم يبيعون النجاشي  
فيرد الله إليه ملكه ..... ٣٥٨
- أهل الحبشة يحاولون خلع النجاشي  
فيكيد لهم ..... ٣٦٠
- ذكر إسلام عمر بن الخطاب - رضي  
الله عنه - ..... ٣٦١
- إسلام عمر بن الخطاب ..... ٣٦١
- المسلمون يعتزون بإسلام عمر ..... ٣٦١
- سبب إسلام عمر ..... ٣٦٢
- رواية أخرى في سبب إسلام عمر ..... ٣٦٤
- عمر يذيع إسلامه في قريش ..... ٣٦٥
- خير الصحيفة ..... ٣٦٧
- تأمر المشركين على بني هاشم ..... ٣٦٧
- أبو لهب يخرج على إخوته بني  
عبد المطلب ويظاهر قريشاً ويفخر  
بذلك ..... ٣٦٧
- شعر أبي طالب في مقاطعة قريش بني  
هاشم ..... ٣٦٨

٣٨٥	حيث نقض الصحيفة.....	حكيم بن حزام يصل بني هاشم فيراه
٣٨٥	موالاة هشام بن عمرو لبني هاشم .....	٣٦٩ أبو جهل.....
	هشام بن عمرو يحرض زهير بن أبي	أم جميل حمالة الحطب تحاول إيذاء
٣٨٥	أمية على نقض الصحيفة.....	٣٧٠ رسول الله فيكفها الله عنه .....
٣٨٦	هشام يحرض المطعم بن عدي.....	إيذاء أمية بن خلف للنبي وما نزل فيه
٣٨٦	هشام يحرض أبا البخترى بن هشام .....	٣٧١ من القرآن.....
	هشام يحرض زمعة بن الأسود بن	مقالة العاص بن وائل الهممي وما نزل
٣٨٦	المطلب.....	٣٧٢ فيها من القرآن.....
	اجتماع الخمسة واتفاقهم على	٣٧٣ مقالة أبي جهل وما نزل فيها من القرآن
٣٨٦	المجاهرة بنقض الصحيفة.....	النضر بن الحارث وما نزل فيه من
٣٩٠	إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي.....	٣٧٣ القرآن.....
٣٩٢	رؤيا طفيل وتعبيره إياها.....	الأخنس بن شريق وما نزل فيه من
	أعشى بني قيس يفد على مكة ليسلم	٣٧٥ القرآن.....
٣٩٣	فتصده قريش.....	مقالة الوليد بن المغيرة وما نزل فيها
	أبو جهل حينما يرى النبي يأخذه	٣٧٦ من القرآن.....
٣٩٦	الربيع.....	٣٧٦ أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط .....
٣٩٧	ركانة بن عبد يزيد والنبي ﷺ.....	٣٧٦ الأسود والوليد وأمие والعاص.....
	وفد نصارى الحبشة على رسول	٣٧٧ أبو جهل بن هشام يفسر شجرة الزقوم
	الله ﷺ ومقالة قريش لهم وردهم	٣٧٧ تفسير المهمل.....
٣٩٨	عليهم.....	ابن أم مكتوم يعرض للرسول ﷺ وهو
	مشركو قريش يزعمون أن أتباع الفقراء	٣٧٨ يدعو الوليد بن المغيرة للإسلام .....
٣٩٩	للنبي نقص في الدين.....	ذكر من عاد من أهل الحبشة لما بلغهم
٣٩٩	ويزعمون أنه يتعلم من غلام نصراني .....	٣٧٩ إسلام أهل مكة.....
٤٠٠	سبب نزول سورة الكوثر.....	قصة عثمان بن مظعون في رد جواب
٤٠١	تفسير الكوثر.....	٣٨١ الوليد.....
		٣٨٢ قصة أبي سلمة في جواره .....
		دخول أبي بكر في جوار ابن الدغنة
		٣٨٣ ورد جواره عليه.....

